



مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (٦٧)

نصارى القدس

دراسة في ضوء الوثائق العثمانية

الدكتور أحمد حامد إبراهيم القضاة

ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه، ينشر مركز دراسات الوحدة العربية، دراسة للدكتور أحمد إبراهيم القضاة تبحث في أوضاع نصارى القدس في القرن التاسع عشر.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها أول دراسة تتناول الأحوال العامة للنصارى في القرن التاسع عشر في ضوء معطيات سجلات محكمة القدس الشرعية في القدس العثمانية، والمعلومات الواردة في هذه السجلات في غاية الأهمية وهي فريدة من نوعها ولا تتوافر في المصادر التقليدية.

جاءت الدراسة في تمهيد وستة فصول، وتحدثت عن طوائف النصارى التي عاشت في مدينة القدس، وعن الحياة الاجتماعية. وتناولت الأحوال الشخصية التي تمتعت بها طوائف النصارى ودورهم في الإدارة والتعليم. كما تحدثت عن الحياة الاقتصادية والحياة الدينية وعن موقف الدولة العثمانية من التنصير وإسلام بعض النصارى، ومن بناء الكنائس. كما تبحث الدراسة في علاقات طوائف النصارى بعضها ببعض، وعلاقاتهم بالمسلمين. ودعمت الدراسة بمجموعة من الجداول الإحصائية ومجموعة من الملاحق.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: ٦٠٠١ - ١١٣ الحمراء - بيروت ٢٤٠٧ ٢٠٣٤ - لبنان

تلفون: ٧٥٠٠٨٤ - ٧٥٠٠٨٥ - ٧٥٠٠٨٦ - ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)

برقياً: «مرعبي» - بيروت

فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)

e-mail: info@caus.org.lb

Web site: http://www.caus.org.lb

الثمن: ١٨ دولاراً
أو ما يعادلها

ISBN 978-9953-82-154-2



9 789953 821542

نصارى القدس
دراسة في ضوء الوثائق العثمانية



مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (٦٧)

نصارى القدس

دراسة في ضوء الوثائق العثمانية

الدكتور أحمد حامد إبراهيم القضاة

الفهرسة أثناء النشر - إعداد مركز دراسات الوحدة العربية
القضاة، أحمد حامد إبراهيم

نصارى القدس: دراسة في ضوء الوثائق العثمانية / أحمد حامد إبراهيم القضاة.
٥٧٦ ص. - (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٦٧)
ببليوغرافية: ص ٥٢٧-٥٤٧.
يشتمل على فهرس.

ISBN 978-9953-82-154-2

١. المسيحيون - القدس - التاريخ - الحكم العثماني. أ. العنوان. ب. السلسلة.

305.69569442

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية»

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: ٦٠٠١ - ١١٣
الحمراء - بيروت ٢٤٠٧ ٢٠٣٤ - لبنان
تلفون: ٧٥٠٠٨٤ - ٧٥٠٠٨٥ - ٧٥٠٠٨٦ - ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)
برقياً: «مرعبي» - بيروت
فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)

e-mail: info@caus.org.lb
Web Site: http://www.caus.org.lb

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمركز
الطبعة الأولى

بيروت، أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧

الإهداء

إلى والدي ووالدتي
رمز الحب والعطاء
إلى زوجتي الغالية أم فراس
رمز الوفاء
إلى أشقائي وشقيقاتي
حبا وتقديراً
إلى أبنائي فارس زين راما
نور قلبي

شكر وتقدير

الشكر لله، الذي منحني القوة والعزم لإنجاز هذه الرسالة، وبعد استكمال هذه الدراسة أتقدم بوافر الشكر وعميق الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد العزيز عوض؛ الذي أشرف على هذه الرسالة، وطوع وقته وجهده لمساعدتي وتوجيهي أثناء إعداد الرسالة، فجاءت ملاحظاته العلمية القيمة مرشداً وهادياً أثناء إعدادها.

وأثقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة؛ لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وإلى الدكتور رؤوف أبو جابر، لما قدمه لي من مراجع أفادت الدراسة منها، وأسجل عرفاني إلى العاملين في مكتبة الجامعة الأردنية، وبخاصة عبد الله دمدوم، وزياذ اللوزي، والعاملين في مكتبة جامعة اليرموك، وجزاهم الله خير الجزاء.

أحمد حامد القضاة

عين جتا - مجلون

٢٠٠٦/١٢/١٧م

المحتويات

| | |
|-----|--|
| ١٣ | قائمة الجداول |
| ١٥ | خلاصة تنفيذية |
| ٥٥ | مقدمة |
| ٦٣ | تمهيد |
| ٧٣ | الفصل الأول : طوائف النصارى |
| ٧٥ | أولاً : الإحصاءات السكانية |
| ٨٢ | ثانياً : الطوائف |
| ٨٦ | ١ - طائفة الروم الأرثوذكس |
| ٩٥ | ٢ - طائفة الروم الكاثوليك |
| ٩٩ | ٣ - طائفة الأرمن |
| ١٠٧ | ٤ - طائفة اللاتين |
| ١١٤ | ٥ - طائفة الأقباط |
| ١١٦ | ٦ - طائفة الأحباش |
| ١١٩ | ٧ - طائفة السريان |
| ١٢٤ | ٨ - طائفة البروتستانت |
| ١٣٠ | ٩ - طائفة الموارنة |
| ١٣٣ | الفصل الثاني : الحياة الاجتماعية |
| ١٣٥ | أولاً : الأحوال الشخصية |

| | | |
|-----|-------|--|
| ١٣٨ | | ثانياً : الزواج |
| ١٥٠ | | ثالثاً : عائلات النصارى |
| ١٥٩ | | رابعاً : مكانة المرأة |
| ١٦٣ | | خامساً : الملابس |
| ١٧٩ | | سادساً : الرقيق |
| ١٨١ | | سابعاً : محلات النصارى |
| ١٨٨ | | ثامناً : الدور |
| ٢١٠ | | تاسعاً : الأطعمة والأشربة |
| ٢١٧ | | الفصل الثالث : دور النصارى في الإدارة والتعليم |
| ٢١٩ | | أولاً : الإدارة |
| ٢٢٩ | | ثانياً : دورهم في الجهاز المالي |
| ٢٣١ | | ثالثاً : دورهم في الجهاز القضائي |
| ٢٣٥ | | رابعاً : التعليم |
| ٢٦٩ | | الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية |
| ٢٧١ | | أولاً : الزراعة |
| ٢٧٨ | | ثانياً : مصادر ملكية الأراضي |
| ٢٩١ | | ثالثاً : طرق استغلال الأرض |
| ٢٩٣ | | رابعاً : الثروة الحيوانية |
| ٢٩٧ | | خامساً : الصناعات والحرف والمهن |
| ٣١٨ | | سادساً : التجارة |
| ٣٢٩ | | سابعاً : الديون والرهن |
| ٣٣٤ | | ثامناً : العقارات |
| ٣٣٧ | | تاسعاً : الضرائب والرسوم |
| ٣٦١ | | الفصل الخامس : الحياة الدينية |
| ٣٦٣ | | أولاً : موقف الدولة العثمانية من التنصير |
| ٣٦٨ | | ثانياً : دخول النصارى في دين الإسلام |

| | |
|-----|--|
| ٣٦٩ | ثالثاً : استحداث الكنائس والأديرة |
| ٣٧٣ | رابعاً : التنظيم الداخلي للكنيسة |
| ٣٧٨ | خامساً : الكنائس والأديرة في القدس |
| ٣٩٧ | سادساً : الأوقاف |
| ٤١٩ | سابعاً : زيارة الأماكن الدينية |
| ٤٢٥ | ثامناً : المقابر |
| ٤٢٦ | تاسعاً : المآتم والأحزان |
| ٤٢٨ | عاشراً : الأعياد |
| ٤٣٧ | الفصل السادس : الدولة العثمانية والنصارى |
| ٤٣٩ | أولاً : موقف الدولة العثمانية من طوائف النصارى |
| ٤٦٠ | ثانياً : علاقة طوائف النصارى ببعضها |
| ٤٧٣ | ثالثاً : العلاقات بين النصارى والمسلمين |
| ٤٧٧ | خاتمة |
| ٤٧٩ | الملاحق |
| ٤٨١ | الملحق رقم (١) : رجال الدين |
| ٤٩٣ | الملحق رقم (٢) : حجم الأسرة |
| ٤٩٨ | الملحق رقم (٣) : الأراضي المملوكة |
| ٥٠٤ | الملحق رقم (٤) : الرهون |
| ٥٠٦ | الملحق رقم (٥) : القروض |
| ٥١٢ | الملحق رقم (٦) : شراء وبيع العقارات |
| ٥٢٧ | المراجع |
| ٥٤٩ | فهرس |

قائمة الجداول

| الرقم | الموضوع | الصفحة |
|--------|--|--------|
| ١ - ١ | الرحالة والمعاصرون الذين قدموا تفاصيل عن أعداد الطوائف | ٧٥ |
| ٢ - ١ | الرحالة الذين قدروا أعداد النصارى من دون تفصيل | ٧٧ |
| ٣ - ١ | القناصل الذين أشاروا إلى أعداد النصارى بشكل مفصل | ٧٨ |
| ٤ - ١ | القناصل الذين قدروا أعداد السكان من دون تفصيل | ٧٨ |
| ٥ - ١ | أعداد سكان القدس وفق الوثائق الرسمية العثمانية | ٧٩ |
| ٦ - ١ | الإحصاءات العثمانية لمدينة القدس من (١٣١١ - ١٣١٥ هـ / ١٨٩٣ - ١٨٩٧ م) | ٨١ |
| ٧ - ١ | التقديرات الحديثة التي قدرها الباحثون المحدثون منذ مطلع القرن التاسع عشر | ٨٢ |
| ٨ - ١ | تقدير أعداد النصارى في بعض القرى والمدن التي زاروها عام ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م | ٨٥ |
| ٩ - ١ | أسماء النواب الذين شغلوا منصب نائب البطريرك الملكي في القرن التاسع عشر في القدس بعد استقلالها | ٩٩ |
| ١٠ - ١ | ازدياد عدد الرعايا اللاتين في المدن الفلسطينية خلال الفترة (١٢٧٠ - ١٢٨٩ هـ / ١٨٥٣ - ١٨٧٢ م) | ١١٢ |
| ١١ - ١ | ازدياد عدد أتباع طائفة اللاتين | ١١٤ |
| ١٢ - ١ | البطاركة الذين تولوا على طائفة الكاثوليك في أنطاكية والإسكندرية والقدس | ١٢٣ |
| ١ - ٢ | اختلاف المهر من امرأة إلى أخرى ومن طائفة إلى أخرى | ١٤٠ |
| ٢ - ٢ | أسماء بعض الكهنة الذين كانوا يتولون أمور الزواج | ١٤١ |

| | | |
|-----|--|------|
| ٢٤٢ | مدارس طائفة الأرمن | ١-٣ |
| ٢٤٥ | مدارس طائفة الروم الأرثوذكس | ٢-٣ |
| ٢٥٢ | عدد الذكور والإناث في المدارس التي أنشئت في القدس والقرى المجاورة من عام (١٣٠٠ - ١٣٢٠هـ/ ١٨٨٢ - ١٩٠٢م) | ٣-٣ |
| ٢٥٨ | عدد من المدارس الابتدائية في قرى القدس المجاورة التابعة للبطريركية اللاتينية | ٤-٣ |
| ٢٥٩ | عدد من المدارس التي أنشئت في القدس من قبل الإرساليات اللاتينية | ٥-٣ |
| ٢٦١ | المدارس البروتستانتية التي أنشأها جمعية المرسلين في القدس | ٦-٣ |
| ٢٦٧ | المدارس التي أنشئت من قبل إرسالية أصدقاء السوريين | ٧-٣ |
| ٢٦٨ | عدد المدارس والطلاب في القدس | ٨-٣ |
| ٣٣١ | ارتباط قيمة الفوائد بالمدة الزمنية | ١-٤ |
| ٣٣٥ | توزيع ملكية طوائف النصارى للعقارات | ٢-٤ |
| ٣٤٠ | اختلاف قيمة الجزية بحسب الحالة المادية لكل شخص | ٣-٤ |
| ٣٤٣ | ضريبة أديرة النصارى في القدس | ٤-٤ |
| ٣٥٠ | العادة التي كان يأخذها أعيان القدس المسلمين من أديرة النصارى | ٥-٤ |
| ٣٥٦ | قيمة البضائع والأشياء المستوردة لكل جهة | ٦-٤ |
| ٣٦٦ | عدد الأفراد الأرثوذكسيين الذين تحولوا إلى الكاثوليكية في مختلف المدن الفلسطينية | ١-٥ |
| ٣٩٦ | عدد الكنائس والأديرة في لواء القدس في نهاية القرن التاسع عشر | ٢-٥ |
| ٣٩٨ | الأوقاف الذرية | ٣-٥ |
| ٤٠٢ | الأوقاف الخيرية | ٤-٥ |
| ٤٠٩ | بعض عمليات الاستبدال التي جرت على العقارات العامة الموقوفة في القرن التاسع عشر | ٥-٥ |
| ٤١١ | شراء وبيع النصارى للخلو الشرعي | ٦-٥ |
| ٤١٣ | من أبرز عقود الحكم | ٧-٥ |
| ٤١٧ | استثمار فائض مال الوقف | ٨-٥ |
| ٤٢٠ | الرسوم المفروضة على الحجاج النصارى | ٩-٥ |
| ٤٢٢ | عدد الحجاج الوافدين إلى القدس من مختلف الدول الأوروبية | ١٠-٥ |

خلاصة تنفيذية

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها أول دراسة تتناول الأحوال العامة للنصارى في القرن التاسع عشر في ضوء معطيات سجلات محكمة القدس الشرعية في القدس العثمانية، والمعلومات الواردة في هذه السجلات في غاية الأهمية وهي فريدة من نوعها ولا تتوافر في المصادر التقليدية.

جاءت الدراسة في تمهيد وستة فصول، ومجموعة من الملاحق، تناول التمهيد مفهوم الملة أو الطائفة: هي جماعة دينية من الناس تنظمهم رابطة مذهبية واحدة، بغض النظر عن الجنس، أو اللغة، أو القومية، ويخضع أفرادها إلى زعيم روحي ينتخب من قبل أفراد الملة، ويقرن تعيينه بصدور البراءة السلطانية، ويمنح رؤساء الطوائف حق رعاية شؤون رعاياهم العامة والشخصية، وحرية ممارسة شعائرهم الدينية.

كما بحث في التطور الذي حصل على استخدام المصطلح، فتبين أن الاستخدام العثماني الأكثر شيوعاً له قبل فترة الإصلاح العثماني (١٨٣٩ - ١٨٥٦م) اقتصر على المسلمين فقط؛ للتمييز عن الذميين، ولكن بعد صدور خط التنظيمات الخيرية عام (١٨٥٦م) أخذ المصطلح يشير إلى النصارى باستخدام عبارة الملة لكافة النصارى. غير أن استخدام المصطلح للدلالة على جماعة دينية قد انتهى في أواخر ستينيات القرن التاسع عشر، وأصبح يستعمل للدلالة على أمة بمعنى: الناس جميعاً. فبعد صدور قانون التبعية العثماني في (١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٩م)، وفي إطار هذا التشريع غدا جميع قاطني الدولة العثمانية ولاياتها عثماني الجنسية بصرف النظر عن أصولهم العرقية، وصار الأشخاص غير التابعين لها أجنب.

وصدر نظام الملة في الأول من كانون الثاني/ يناير عام ١٤٥٤م في عهد السلطان محمد الفاتح، وقد بني على أسس إسلامية مستنبطة من المذهب الحنفي، المذهب الرسمي للدولة العثمانية، فأعطى الحرية الدينية لكافة الطوائف بما يتفق مع

الشريعة الإسلامية، وانتخاب الرؤساء الدينيين من قبل أفراد الملة، على أن يقترن تعيين البطريرك أو الأسقف المنتخب بصدور البراءة السلطانية، ومنح رؤساء الطوائف حق رعاية الشؤون العامة والشخصية لطوائفهم.

وتعارف جميع المتخصصين في التاريخ العثماني من مستشرقين وعرب وعثمانيين على تفويم أوضاع أهل الذمة، وعلى ما كان لنظام الملة من آثار إيجابية فيهم، واندماجهم في جسم الأمة العثمانية، مع الاحتفاظ بكياناتهم الدينية، وقوانينهم الخاصة؛ حيث منح نظام الملل لهم حقوقاً مدنية ودينية، وجعل لهم سلطة سياسية لم يكونوا يتمتعون بها قبل الفتح العثماني للقسطنطينية، في ظل الدولة البيزنطية نفسها.

وبحث الفصل الأول في طوائف النصارى التي عاشت في مدينة القدس،
فتناول الفصل أعداد الطوائف اعتماداً على المصادر المعاصرة: كالحالة، والقناصل، والإحصاءات العثمانية الرسمية؛ فتبين منها أن نصارى القدس مثلوا ثلث سكان المدينة. ومن أبرز الطوائف:

ـ طائفة الروم الأرثوذكس:

مثلت طائفة الروم الأرثوذكس أغلبية نصارى القدس في القرن التاسع عشر وكانت الأكثر نفوذاً، وأسمى الكنائس رتبة بوصفها: عملة لعشرة ملايين من رعايا السلطان الأرثوذكس، ولحماية روسيا لها، ولكونها وجدت قبل فتح المسلمين للقدس من قبل الخليفة عمر بن الخطاب. وتألّفت هذه الطائفة، إلى حدّ كبير من العرب ومن الرهبان اليونانيين الذين سيطروا عليها، ومن اتباع الكنيسة الأرثوذكسية الذين جاءوا من مختلف المناطق كاستانبول، وبروسيا، وقبرص.

سيطرت الطائفة على أغلب الأماكن المقدسة في القدس وجوارها بدعم من الدولة العثمانية، وتقدّمت على الطوائف الأخرى في إجراء المراسيم الدينية أوقات الحج والأعياد. كان أعلى سلطة دينية للكنيسة الأرثوذكسية البطريرك الذي ينتخب من قبل أعضاء الطائفة، ويصادق على تعيينه السلطان؛ بإصدار البراءة السلطانية. ويقيم البطريرك بالأساتنة ويدافع عن حقوقهم، ويحرص على إصدار الفرمانات لصالحهم من قبل السلطان، ويدير شؤون الكنيسة في القدس من خلال وكلاء عنه من الرهبان.

وبعد عام ١٨٤٥م أصبح البطريرك يقيم في القدس، وكان سوء الأوضاع الاقتصادية سبباً رئيساً في انتقال البطريرك من القسطنطينية ليقم في القدس، كما أدى التدخل الروسي دوراً في نقل مقر إقامة البطريرك من الأساتنة إلى القدس.

وحدث صراع عنيف بين الرهبان العرب واليونانيين بسبب سيطرة اليونانيين

على المناصب الدينية العليا (البطاركة وأرشمندريت)، في حين حرم العرب من الانضمام إلى رتبهم، وانحصرت وظائفهم من الناحية الدينية على (خوري، قس، شماس)، ولم يكن لهم أي سيطرة على الناحية الإدارية والمالية داخل الأديرة، واقتصر دورهم على القيام بالقداس الديني اليومي في الدير الرئيسي وملحقاته وفروعه. كما أخذوا عليهم سيطرتهم على الأوقاف، وتصرفهم بها في غير ما رصدت له. وفي سبيل مواجهة السيطرة اليونانية شكل العرب الأرثوذكس الجمعية الأرثوذكسية الوطنية، وفي العهد الدستوري (١٩٠٨ - ١٩١٤م) اشتد النزاع بين الطرفين، ونظم النصارى العرب مظاهرات احتجاج ضد سياسة الكهنة اليونان، فأرسلت الحكومة المركزية والى سوريا ناظم باشا للتحقيق في أسباب النزاع، وطالب الوطنيون الأرثوذكسيون بالمشاركة في انتخاب البطريرك، وأن يسمح لهم في الدخول في سلك الرهينة والترقي في الدرجات الكهنوتية كلها بحسب الأهلية، ولكن هذه المطالب لم تنفذ وبقيت الغلبة للعنصر اليوناني نظراً لما يتمتعون به من النفوذ الكبير في دوائر الحكم المحلي، وبما يذلوله من أموال لكبار الموظفين.

— طائفة الروم الكاثوليك :

انشقت عن طائفة الروم الأرثوذكس عام ١٧٢٤م، واضطهدهم الأرثوذكس بمساعدة الدولة العثمانية في البداية، ويرجع وقوف الدولة العثمانية إلى جانب الروم الأرثوذكس في صراعهم مع الروم الكاثوليك إلى :

● أن الدولة العثمانية لم تكن في ذلك الوقت تعترف بالطوائف التي انشقت عن أصولها.

● لأن الدولة العثمانية نظرت إلى الأرثوذكس على أنهم وطنيون فوصفتهم السجلات «برعايا مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن»، وأما الكاثوليك فهم من اتباع أوروبا أعداء الدولة العثمانية.

ولم يكن لكنيسة الروم الكاثوليك ثقلاً دينياً ومدنياً في القدس؛ لقلة اتباعها مقارنة بالكنائس الأخرى، ولتأخر اعتراف الدولة العثمانية بها، ولأنها سورية المنشأ. ثم امتدت إلى القدس فظل مركز ثقلها سوريا؛ لذا مثل هذه الكنيسة نواب بطريركيون. واتباعها في القدس من أصول أوروبية: أغلبها إسبانيين وإيطاليين وألمان ومنهم عرب مهاجرون من بلاد الشام.

وفي ظلّ عدم الاعتراف بالروم الكاثوليك كطائفة مستقلة تدخلت الحكومتان الفرنسية والنمساوية، وأجبرت السلطان محمود الثاني على الاعتراف بهذه الطائفة في ٢٤ آذار/ مارس ١٨٣٣م، وأصبح البطريرك يعين بموجب البراءة السلطانية.

– طائفة الأرمن :

اعترفت الدولة العثمانية بالأرمن كملة عام ١٤٦١م، قدم الأرمن الذين يعيشون في القدس من كردستان، ومن ولاية حلب. وطائفة الأرمن من أكثر طوائف النصراني اعتدالاً، وغنى، واعتمدوا في مصادرهم المالية على عملهم بالتجارة، وقدم الحجاج، فضلاً عن التبرعات التي كانت تحصل عليها من الخارج.

وكانت طائفة الأرمن في القدس تضم بين أطرافها علاوة على الأرمن الأصليين جميع رعايا السلطان الآخرين غير المعترف بملتهم؛ كالسريان والأقباش والأقباط، ويعمل بروكلمان هذه التبعية بسبب ضعف هذه الطوائف.

وأعلى سلطة دينية للكنيسة البطريرك الذي شملت صلاحياته مدن غزة وطرابلس، ونابلس، وطوائف الأقباش، والأقباط. ولكنه لم يتمتع بالاستقلال في إدارة شؤون البطريركية في القدس. فكان يخضع لسيطرة بطريرك الأرمن في القسطنطينية، كما أنه لا يعين على البطريركية في القدس إلا بعد موافقة بطريرك الأستانة؛ ولم يحصل على استقلاله عنه إلا عام ١٩١٧م.

– طائفة اللاتين :

بعد طرد الصليبيين عام ١٢٩١م، بقي عدد من اتباع الكنيسة اللاتينية في بلاد الشام، وأشرفت على إدارة شؤونهم الأخوية الفرنسييسكانية التي عهد إليها حراسة بعض الأماكن المقدسة وخدمة الحجاج الفرنج واعترف بها سلاطين المماليك عام ١٣٤٢م، وكانت الطائفة اللاتينية محرومة من رئيس كنسي (بطريرك) مقيم في القدس حتى أواسط القرن التاسع عشر، إلى أن نصب البابا بيوس التاسع (١٨٤٦ - ١٨٧٨م)، يوسف فاليركا بطريركاً لكرسي أورشليم عام ١٨٤٧م. وارتبطت إعادة إحياء البطريركية اللاتينية بمجموعة من الظروف التاريخية منها: احتلال محمد علي باشا بلاد الشام وفلسطين عام ١٨٣١م. وإطلاقه الحريات الدينية، وأطلق الوجود البروتستانتي في فلسطين من خلال إنشاء الأسقفية الإنكليكانية عام ١٨٤١م. مطالبة اللاتين بإيجاد توازن مع النشاط البروتستانتي الغربي واليوناني الأرثوذكسي في القدس. ففي ١٤ كانون الثاني/يناير ١٨٤٢م تم اتخاذ قرار بتعيين أسقف لاتيني.

لم تكن البطريركية اللاتينية مرحباً بإعادة تأسيسها من قبل طوائف النصراني في القدس. وجاء معارضة الكنيسة الأرثوذكسية بفضل النجاح الذي حققته في جذب عدد من اتباع الكنيسة اللاتينية نحوها، ولتفوقها في المرافق التعليمية والصحية كافة، بفضل دعم الدول العظمى لها.

وعارضت الطائفة الكاثوليكية المستقلة في القدس تأسيس البطريركية، وبشكل رئيس كنيسة الروم الكاثوليك التي كان لها شخصية ذات طابع عربي، والتي عدت تجديداً للبطريركية اللاتينية كمحاولة لـ «لتوثنة».

وعند ظهور البطريركية اللاتينية كان عدد طائفة اللاتين نحو أربعة آلاف نسمة، ولهم ثمانى كنائس في القدس، وبيت لحم، والناصرة، ويافا، وعكا، وحيفا، والرملة وعين كارم، عاش الرهبان اللاتينيون بدير ترسانطة، وأغلبهم من أصول أوروبية كإسبانيا، وإيطاليا وعربية كحلب ولبنان، والإسكندرية، والموصل. وكان أغلب الرهبان من الفلاحين الملتزمين دينياً.

– طائفة الأقباط :

وصلت أول جماعة من الأقباط إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي لتحضر تدشين كنيسة القيامة التي بنتها الملكة هيلانة عام ٣٣٥م، وكانوا تحت نظارة الأرمن وحمايتهم بالقدس، وكانت طائفة الأحباش في القدس تتبع الأقباط؛ فرئيس ديرهم كان يعين من لدن بطريرك الأقباط في مصر؛ لذلك امتازت علاقاتهم في ما بينهم بالود، فعاشوا معاً في دير السلطان، وكان يتبعهم أيضاً طائفة السريان.

عاش الأقباط في حارة النصارى بالقدس، ومثلوا طبقه فقيرة في القدس، ولكن أحوالهم تحسنت مع الحكم المصري لبلاد الشام، فازدادت أعدادهم، وبنا عام ١٨٣٩م على يد المطران الأنبا إبراهيم خان القبط بمحلة النصارى، وبني فوقه دير لزاكري القدس من القبط.

– طائفة الأحباش :

وصلت أول جماعة من الأحباش إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي لمناسبة تدشين كنيسة القيامة. وينتمي الأحباش إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وكانوا يتبعون البطريركية القبطية. وملك الأحباش العديد من الأماكن الدينية في القدس إلا أنهم فقدوها في القرن السابع عشر؛ بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها العثمانيون عليهم، واعتداء الأرمن عليهم، ونتيجة فقدان أملاكهم من جهة وبحكم العلاقة التي تربطهم بالأقباط من جهة أخرى فقد عاشوا في دير السلطان، ومثلوا طبقه فقيرة وظل الأحباش يقطنون الدير مع الأقباط، عندما اقتضت عمليات ترميم الدير عام ١٨٢٠م ضرورة إخلاء الغرف التي يقيم فيها الرهبان الأحباش، فأزاد التنافر والتباعد في ما بينهم، على الرغم من وجودهم في مكان واحد، وعلى الرغم من هذا التنافر فقد استمرت إقامة الأحباش في الدير باعتبارهم ضيوفاً للأقباط.

ثم ساءت حالتهم في أوائل القرن التاسع عشر، وتناقص عددهم حتى أصبح لا يزيد على عشرين نسمة بعد أن اجتاحت الطاعون القدس سنة ١٨٣٧م، وازدادت تعديات الطوائف المسيحية الأخرى عليهم، إلا أن أحوالهم لم تستمر على هذه الدرجة من السوء فقد تحسنت في أواخر القرن التاسع عشر بعد أن تولى رئاسة الأحباش الخوري جريس أفندي ولد حنا ولد إبراهيم الحبشي الذي تمكن من إيصال توسلات الأحباش إلى النجاشي يوحنا ملك الحبشة الذي أرسل الأموال اللازمة لسد حاجة الأحباش فتمكنوا بذلك من المحافظة على بعض أملاكهم. واشتروا قطعة أرض خارج أسوار القدس الشريف بجهة باب العامود لبناء كنيسة للأحباش.

— طائفة السريان :

انقسم السريان عام ١٦٦٢م إلى أرثوذكس وكاثوليك. وضعف شأن الكاثوليك، وليظهروا ثانية عام ١٧٨٢م وبقيت الكنيسة الكاثوليكية السريانية تابعة للكنيسة الأرثوذكسية الأم مدينياً حتى أيار/ مايو ١٨٤٥م، وبعدها انفصلت عنها؛ عندما حصلت على اعتراف بذلك من السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩ - ١٨٦١م) بتعيين البطريرك أغناطيوس السابع المعروف بالراهب بطرس جروة (١٨٢٨ - ١٨٥١م) بطريركاً على أنطاكية والإسكندرية وأورشليم.

عاش أفراد هذه الطائفة بمحلة خاصة بهم تعرف بمحلة السريان بين باب الخليل وحارة الشرف، وعلى الرغم من قلة عددها إلا أنها أشرفت على جزء من كنيسة القيامة كغيرها من الطوائف الأخرى، وكان لها كنيسة قديمة وهي كنيسة القديس مارك.

وامتازت هذه الطائفة بعلاقتها الحسنة مع الطوائف الأخرى وخضعت طائفة السريان للأرمن، فكان جاثليق الأرمن الكاثوليك بالقسطنطينية يدير شؤونها لدى الباب العالي، ويعود ذلك لأن مصالح بطاركة الطوائف الشرقية الكاثوليكية، غير المعترف بملتهم رسمياً لدى الباب العالي، كانت في القسطنطينية تحت إشراف جاثليق الأرمن الكاثوليكي الذي كان يحسب رئيساً مدينياً لجميع الكاثوليكين العثمانيين. وسعى البطريرك بطرس جروة الكاثوليكي إلى استقلال طائفة السريان الكاثوليك عن الأرمن في ٢٢ آب/ أغسطس ١٨٤٤م، ولكنه فشل في ذلك.

— طائفة البروتستانت :

ترجع بدايات ظهور الطائفة إلى عام ١٨٢٠م عندما بدأوا بعمليات التبشير بالقدس. ولكن الدولة العثمانية منعت نشاطها التبشيري في القدس، فأصدرت الدولة العثمانية في ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٢٤م فرماناً حرمت فيه شراء كتب التوراة،

وأعلنت أن كلّ مسلم يعتنق الديانة النصرانية يقتل؛ وفقاً للأحكام الإسلامية، وتلقى التبعية على من يفسد مذهب المسلمين، وعارضت الطوائف النصرانية الوجود البروتستانتي في القدس، واستمرت معاناة البروتستانت من مقاومة الدولة العثمانية والطوائف النصرانية لهم حتى بداية الثلاثينيات من القرن التاسع عشر. فعندما حكم محمد علي باشا بلاد الشام عام ١٨٣١م خلق المناخ المناسب لنمو الإرساليات التبشيرية في القدس.

تمثلت الطائفة البروتستانتية من العرب في القدس، ومن أبرزهم عائلة الجمل، وعائلة قعوار، وعائلة عزام، وعودة، وحشمة، والنصراري، إلى جانب بعض العائلات التي جاءت من بيروت كعائلة: زريق، ومن الألمان الذين شكلوا طائفة مستقلة تحت رعاية القنصلية البروسية، ومن الأمريكان، وقد عاش بعضهم في مدينة رام الله، ومن الإنكليز.

وكان الظهور الحقيقي للبروتستانت في القدس عام ١٨٤١م بعد المفاوضات التي جرت بين ملك بروسيا فريدريخ فيلهلم الرابع (Friedrich Wilhelm IV)، وملكة بريطانيا، ورئيس أساقفة كانتربري وليام هاوي (William Howley)، وأدت إلى تأسيس أسقفية بروتستانتية مشتركة في القدس، وتم اختيار المبشر مايكل سولومون الكسندر (Michael Solomon Alexander) أسقفاً على هذه المطرانية في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤١م - ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٥م، وكان هم الأسقف الكسندر منصباً على بناء كنيسة بروتستانتية على جبل صهيون، وبعد حصول البروتستانت على تأسيس كنيسة أصبح الشغل الشاغل للدولتين البريطانية والبروسية الحصول على اعتراف السلطات العثمانية بالملة البروتستانتية. ونتيجة الضغوط البريطانية فقد استطاع السفير البريطاني في الأستانة سترافورد كاننغ (Sir Strafford Canning) من الحصول على مرسوم عثماني بالاعتراف بالملة البروتستانتية في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٠م.

على الرغم من حرص الطائفة البروتستانتية على تحقيق الوحدة بين اتباعها إلا أنه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان البروتستانت الألمان يشعرون بأن الكنيسة الإنكليكانية تهيمن عليها؛ لذلك فقد سعت نحو تحصين موقعها ومؤسساتها كبداية للانفصال، وبعد وفاة المطران غوبات، وتعيين المطران جوزيف باركلي (Joseph Barclay) مطراناً على الأسقفية عام ١٨٧٩م كان البروتستانت منقسمين إلى جماعات قومية ولغوية متميزة؛ فكانت الجماعة الأولى من البروتستانت الإنكليز واليهود المتنصرين، بينما تألفت الجماعة الثانية من البروتستانت الألمان الذين أصبح انتماءهم للدولة الألمانية الموحدة منذ عام ١٨٧١م أقوى من انتمائهم للكنيسة

البروتستانتية. أما الجماعة الثالثة فتألفت من البروتستانت العرب الذين كانوا يحظون بدعم جمعية التبشير الكنائسية الإنكليزية.

بعد وصول جوزيف باركلي إلى القدس عام ١٨٨٠م حاول حلّ المشكلات المتعلقة بالمطرانية إلا أنه مات عام ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨١م، ففتح موته الباب على مصراعيه لنزاع دبلوماسي بين ألمانيا وبريطانيا حول مطرانية القدس، وانتهى بتعيين أنكلترا في شباط/فبراير ١٨٨٧م أسقفاً إنكليزياً في القدس، وحذت بروسيا حذوها رغبة منها في زيادة نفوذ الألمان في فلسطين.

ـ طائفة الموارنة :

ينسب الموارنة إلى مار مارون، وهو قديس ولد عام ٤١٠م، وعاش في منطقة أفاميا (اللاذقية) في سوريا. وأسس اتباعه رهبانية وديراً تخليداً لذكراه على ضفاف نهر العاصي كانت نواة الكنيسة المارونية. لم يكن للموارنة وزن طائفي في القدس، إذ إن موطنهم الرئيس هو لبنان، ولا أماكن دينية تابعة لهم. وبعد اندلاع فتنة عام ١٨٦٠م في لبنان شهدت القدس قدوم عدد من الموارنة إليها بحثاً عن الأمن والاستقرار، ولأن القدس ملتقى للأديان ونتيجة استقرار الموارنة في القدس؛ فقد عين الخوري لويس الدحداح الماروني ليشرف على شؤونهم الدينية، وسعى البطريرك مار يوحنا بطرس الحاج في نهاية القرن التاسع عشر لإقامة بطريركية للموارنة في القدس، وطلب من المطران إلياس الخويك النائب البطريركي شراء قطعة أرض ليبنى عليها البطريركية المارونية، فاشترى محلاً واسعاً في جبل صهيون بالقرب من برج داوود، وبنى عليها مقر البطريركية المارونية، وتولى رئاسة البطريركية النائب البطريركي المطران إلياس الخويك.

ولكن بطريرك الموارنة لا يعين من قبل السلطان بإصدار البراءة السلطانية؛ لأن الدولة العثمانية لم تعترف به ولرغبة في الاستقلال.

أما الفصل الثاني فبحث في الحياة الاجتماعية، وتحدث عن :

ـ الأحوال الشخصية :

عند النصارى حيث تمتعت طوائف النصارى في القدس بإدارة شؤونها المدنية والدينية وفق نظام الملل العثماني، ولكن خطّ التنظيمات الخيرية الصادر عام ١٨٥٦م، قلص اختصاصات رجال الطوائف النصرانية بأن أخرج منهم القضايا الجنائية والمدنية: وقصرها على دعاوى الأحوال الشخصية. ويتبين أن التنظيمات الخيرية مست سلطة الأكليروس من خلال تشكيل المجالس المختلطة من رجال الدين

والعلمانيين التي استهدفت الدولة من تشكيلها إيجاد سلطة الرقابة على صلاحيات البطارقة الزمنية بحيث صار بالإمكان كبح سوء استخدامهم للسلطة المطلقة، والمدعومة بسلطان الدولة بموجب نظام الملل، فقد أدى ذلك إلى صراع بين الدولة العثمانية والطوائف التي سعت بقوة إلى استرداد امتيازاتها قبل خطط التنظيمات الخيرية.

- الزواج:

كان الزواج يتم بين أبناء الطائفة الواحدة وبخاصة الروم الأرثوذكس واللاتين ونادراً ما حصل تزواج بين الطرفين؛ بسبب العداء المذهبي بينهم، وقلما تزوجوا من طوائف أخرى بعكس الأرمن والأقباش والأقباط الذين تزوجوا من الروم واللاتين؛ وذلك للنفوذ الذي تمتع به أبناء طوائف الروم واللاتين. وكان يمرّ بمرحلتين:

• الخطوبة:

حرص النصارى على إطالة مدة الخطوبة للاختبار وللتمازج ولتعذر الطلاق والجمع بين أكثر من زوجة؛ فالزواج يقوم أساساً على فكرة الجسد الواحد، وهذا يتضح من قول بولس الرسول في رسالة إلى أهل أفسس: «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً. إن هذا لسر عظيم».

واعتمد الزواج للمخطوبة على جمالها وثروتها، وعلى أخلاق والدتها وسلوكها، وينظر في وضع الخاطب من الناحية المادية فكان الأغنياء يزوجون أولادهم بعمر ست سنوات، بينما الفقراء يتزوجون في سنّ الرجولة المبكرة لعدم قدرتهم على دفع المهر، ويتحمل الوالد نفقات الزواج، مساعده في ذلك بساطة الحياة الاقتصادية.

واختلف المهر من امرأة إلى أخرى ومن طائفة إلى أخرى، وكان يصرف جزء كبير من المهر في شراء الحلي والملابس، ودفع أجره خياطة الملابس، وأثاث المنزل، وكما جرت التقاليد على تعيين يوم للاحتفال بالخطوبة بحضور أهل العريس والعروس، وبحضور الكاهن لإتمام الخطوبة.

• الزواج:

وجرت العادة أن يختار يوم الأحد لإتمام الاحتفال بالزواج، أو حفل الإكليل داخل الكنيسة، وقبل العرس بمدة أربعين يوماً يذهب أهل العريس لبيت العروس، ويطلبون منهم تسليم ما كان قد قدمه العريس طيلة مدة الخطوبة؛ لأجل أن يفصلوا ويخطبوا ويحضروا جهاز العروس ليكون جاهزاً عند العرس.

وكانوا قبل أيام العرس يحتفلون بإقامة سهرات في الليل تمتد إلى يومين أو ثلاث ليالٍ وكانوا يثيرون بذلك غضب المسلمين، وحرصاً من الدولة العثمانية على حفظ

الأمن أصدرت قراراً بمنع الاحتفال بليلة العرس عند المسلمين والنصارى.

وكانت أم العريس قبل دخول ولدها كنيسة القيامة تطلق مجموعة من الزغاريد والأهازيج معبرة عن فرحتها، وفي الكنيسة تقف العروس أمام الهيكل، ويقف الرجال على جهتها اليمنى والنساء على جهتها اليسرى، أما الأشيانان فعلى جوانبهما أي جوانب العروس والعريس، ويقوم الكاهن أو الخوري بمراسيم الزواج بقراءة بعض نصوص من الكتاب المقدس، ثم يقدم كأساً من النبيذ إلى العريس ثم إلى العروس.

- الطلاق:

الزواج عند النصارى ارتباط جسدي وروحي بين الزوجين لا تنفصم عراه بالطلاق، فالنصرانية لا تعترف بنظرية العقد في الزواج التي تتيح لأحد أطرافه الزوج أو الزوجة، إذا ترك لها زوجها العصمة، بفسخ العقد، وترجع النصرانية على كافة طوائفها في تحريم الطلاق لقول المسيح عليه السلام: «وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعله الزنا يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة فإنه يزني». وتبيح النصرانية بزواج المرأة في حالة وفاة زوجها، وهذا يتضح بقول بولس الرسول: «إن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حياً، فإن مات الرجل برئت من ناموس الرجل، فمن ثم ما دام رجلها حياً صارت لرجل آخر فلأنها زانية».

وتشير السجلات إلى زواج بعض النصارى بعد وفاة الزوجة الأولى، ومنهم عيسى بن إبراهيم بن يوسف اللاتيني الذي كان متزوجاً من ميلادة بنت منصور بن يعقوب البطارسة اللاتيني، وتزوج بعد وفاتها بحلوة بنت يعقوب بن إلياس الدبدوب اللاتيني.

ويقع الطلاق لأسباب منها: عدم المعاشرة الزوجية، وغياب الزوج عن البيت لفترة طويلة، وعدم قدرة الزوج تأمين مستلزمات الحياة، وكانت أغلب حالات الطلاق بطلب المرأة، وذلك لرغبة الزوج في التخلص من دفع مهرها، ومن نفقة عدتها وأجرة سكنها، وهو ما يستمى بطلاق المخالعة.

- حجم الأسرة:

تبين لنا من دراسة عينة ضمت ٥٣ متوفياً، أن الزواج من ثانية قد حصل بعد وفاة الزوجة الأولى، فمن العينة التي ضمت ٥٣ متوفياً، عدد الذين تزوجوا بعد وفاة الزوجة الأولى ٦ فقط؛ لأن الديانة النصرانية لا تبيح تعدد الزوجات، وأن أغلب المتوفين قد أنجبوا ذكوراً وإناثاً، ولكن هنالك أربعة فقط لم ينجبوا ذكوراً، وعشرين لم

ينجبوا إناثاً، وهذا يعني ارتفاع نسبة الذكور على الإناث، فمن ١٦٥ مولوداً منهم ٨٧ ذكراً، و٦٨ أنثى. وتراوح عدد أفراد الأسرة ما بين ٤ - ٨ أفراد باستثناء أسرتين بلغ عدد أفراد كلٍ منها تسعة، وأخرى أحد عشر.

— مكانة المرأة:

خضعت المرأة لسيطرة والدها وأخوانها وعاشت المرأة مع أهل زوجها، فقيدت حريتها بإحدى الغرف، وقامت المرأة مههما علا شأنها بأعمال المنزل من الترتيب، والطبخ، والخياطة، والتطريز، ورعاية الأولاد، حتى إن دخولها المدارس كان بهدف تعلم هذه الأعمال، وعملت على جلب الخطب للطبخ عليه.

وحرمت من إرث الوقف الذري؛ إذ كانت متزوجة للحيلولة دون انتقال الملكية للغير عن طريقها، وحصرها في الأولاد الذكور، ولكنها تمتعت بحق الإرث، وكانت لا تسمح لإخوتها في إرثها وتمكنت المرأة من التملك عن طريق الشراء بالوكالة ومن دون وكيل وحضرت المرأة إلى المحكمة الشرعية كوكيلة، وكمدعية.

وحرصت المرأة النصرانية بعد وفاة زوجها على تربية أبنائها، وقلما تزوجت من آخر، وعهدت إليها المحكمة الشرعية أمور الحضانة والوصاية على أبنائها؛ فبعد أن توفي عيسى بن فرنسيس صابات اللاتيني، وترك خلفه بنتيه جميلة وهيلانة الصغيرتين عهد إلى زوجته كاترينا بنت حنا بن أنطوان صابات اللاتيني تربيتهن؛ «لأنها صاحبة أمانة وذمة وشفوقة» على ابنتيهما الصغيرتين، وقادرة على تسوية أمور الوصاية عليهن.

وخطبت النساء من العائلات الغنية بعبارات تدلّ على مكانتها الاجتماعية؛ فهيلانة بنت الخواجة يوسف دميان اللاتيني كانت تخاطب بمفخر نساء ملتها، وبهجة نساء ملتها، بينما خطبت المرأة من العامة بالذمية كمريام بنت الذمي مهنا الرومي.

الملابس:

ألزم النصرارى بلبس اللون الأسود والأزرق، ومنعوا من تقليد المسلمين في ملابسهم، ومعاقبة كل من يخالف ذلك، فصدر فرمان عام ١٨٠٧م، وخففت هذه القيود على النصرارى في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٧ - ١٨٣٩م)، فأصدر عام ١٨٢٩م مرسوماً أوجب على جميع موظفي الدولة لبس الطربوش، والتخلي عن القلنسوة والعمامة، مع استثناء رجال الدين من كافة الطوائف، وقد رحب النصرارى بذلك وبخاصة التجار. وبإعلان الدولة المساواة في خطّ كوخانة عام ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيرية عام ١٨٥٦م، ونتيجة ذلك أصبحت ملابس النصرارى تشبه ملابس المسلمين.

وارتدى النصارى، الرجال والنساء، ثياباً تشابهت من حيث التسمية، وهذا ما أكدته تركاتهم:

ملابس الرجال: ارتدى النصارى على رؤوسهم الطاقية، والطربوش والكوفية. أما لباس الصدر: فتكون من ثياب عدة اختلفت في تفصيلها، فمنها ما يصل إلى وسطه أو إلى ركبته أو يصل إلى كاحليه، ومنها ما له أكمام تصل إلى الرسغين، ومنها ما ليس له أكمام، وانحصرت ألوانها بالأزرق والأسود، وصنعت من أقمشة متعددة كالقطن والحرير، مطرزة ومقصة لزيادتها جمالاً.

ومن الألبسة الداخلية المتتيان والقميص الصدرية، والقنباز، والجبة، ويأتي فوق القنباز الزنار الذي يشد على الوسط، وكان يسمى بـ الشال والشملة، واستخدم البعض الآخر منهم لفة من القماش ذات لون أزرق، وعزم أزرق، وغلب اللون الأزرق على الزنار للتمييز. وفي فصل الشتاء ارتدوا ملابس أثقل، وأكثر دفئاً، فارتدى الأغنياء العباءة الجوخ ذات اللون الأسود، والفروة والكبودة (المعطف).

أما ثياب الجزء السفلي فكان الإزار وهو ما يستر العورة من السُرّة إلى الأسفل، والسراويل وكان بعضها من الجوخ، ويثبت على الوسط بزمة بواسطة خيط دكة.

وتشير السجلات إلى أن بعض النصارى ارتدوا بدلة، ومنهم المعلم أنطون الإفرنجي، وزين بعض النصارى ملابسهم الخارجية بالدبابيس والشكالات الذهبية.

أما في ما يتعلق بلباس القدمين فتمثلت بالجوارب، والجزمة ذات اللون الأحمر، وغطت جزءاً من الساق، وبشت بوز، والبابوج الأسود، والصرماية، والصنادل والكنندرة واستخدموا لتلميعها البويا.

ملابس المرأة: لم يختلف زي نساء نصارى القدس عن زي الرجال من حيث مسميات الثياب، إلا أن ثياب المرأة أكثر زينة وزركشة، على الرغم من القيود التي فرضت على لون الثياب الخارجية، لم تخرج المرأة النصرانية خارج بيتها غير متحجبة، واستخدمت لذلك الإزار.

ولبست المرأة على رأسها شالاً من الحرير، يغطي الرأس، ويتدلّى حتى الخصر، ولا يغطي الوجه. واشتملت الألبسة الداخلية على الشنتيان، أو السروال، أو اللباس، وهو مثل السروال ولكنه من دون إلية، وحرصت المرأة على تطريزه: وتحتة التبان، وهو: لباس صغير بمقدار شبر يستر العورة، والصدار الذي كانت تشتريه المرأة من بيعها البيض والطيور.

أما ألبة الجذع الخارجية فقد اشتملت على قميص، والعنقري ذي اللون المتعدد كالأبيض والمشجر، والنبش أو الدامر، والجبة. وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأ التأثير الأوروبي في ملابس النساء في القدس، فشاع لبس الفستان.

أما لباس القدم عند المرأة فتكون من الجرابات، وارتدت فوقها المست والبابوج، والخف من الجلد ذي لون أصفر والقباب.

- زينة المرأة:

اهتمت النصرانية بزيتها لإبراز جمالها، وإخفاء عيوبها ما أثار إعجاب الرحالة الذين زاروا القدس ووصفها الرحالة كوندر: «والنساء النصرانيات يثرن الإعجاب بسبب جمالهن، شاهدت في الشوارع وعلى البنايات الكثير من الألوان الفاتنة، والكثير من الأشكال الجميلة التي تبرز من خلال الأزياء الرائعة، والكثير من العيون السوداء والحدود المتوردة».

باستخدام أغطية الرأس كالشعرية، وهي نوع من العصائب الصغيرة تكون على شكل شريط يغطي أعلى الحاجبين والجبهة، وهو من قماش خفيف مشغول بالشعر، وبخاصة شعر الحصان، وتكون منتصبة على شكل مظلة فوق العيون حتى لا تقلل من كشف العيون وظهورها، وزين بعضها بالخلي، وكما تزينت النساء بالأساور، والخلاخيل، والخواتم، والسلاسل من الذهب والفضة والألماس؛ واهتمت المرأة بجمال عينيها باستخدام الكحل لتزيدها جمالاً.

وتزينت بالحناء؛ وهو دلالة على الابتهاج والفرح، واستخدمت العطور. وامتلكت التعاويذ والحجب لرد العين الشريرة، كمصورة فضة، صليب ألماس.

- الرقيق:

لم يسمح للنصارى باقتناء الجوارى في بداية القرن التاسع عشر، وأشارت السجلات إلى ملاحقة السيد محمد فطينة الذي ادعى عليه بأنه باع جارتين إلى أحد النصارى، والمطالبة بتأديبه وسجنه.

وبعد الحكم المصري لبلاد الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠م)، وصدر خط شريف كوخانة عام ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيرية عام ١٨٥٦م، أعلنت المساواة بين المسلمين والنصارى، فاقتنى النصارى الجوارى والعبيد؛ حيث امتلك الخواجة مناويل ابن الخواجة بطرس اللاتيني عبداً اسمه ربحان الزنجي بن عبد الله، وامتلك راهبات دير المحبة بالقدس بمحلة النصارى جارية اسمها زينب الزنجية بنت عبد الله ابن آدم.

– محلات النصارى :

تكونت مدينة القدس من عدد من المحلات على أسس مشتركة ؛ كالدين ، أو الأصل ، أو القبيلة ، أو الجماعة ، أو الطائفة ؛ فأفراد عشيرة بني زيد أنشأوا محلة بني زيد ، وسميت بعض المحلات نسبة للمهنة ؛ كحارة الجوالدة (دباغي الجلود) ، وحارة الحدادين.

وعاش النصارى في محلات خاصة بهم ، كمحلة النصارى ، ومحلة السريان ، ومحلة الموارنة ، ومحلة الأرمن ، وتفرع عن محلة النصارى حارات أخرى ؛ كحارة الزراعة ، والحدادين ، والجوالدة. وعلى الرغم من ذلك أقام المسلمون في محلات النصارى وأقام النصارى بمحلات المسلمين.

– الدور :

• الملامح العامة لدور النصارى :

تكونت دور بعض رجال الدين من النصارى من طبقتين ومن ثلاث طبقات ، ومن عدد كبير من الأقسام كالأوض ، والعقود ، والصهاريج ، والإيوان ، وساحة سماوية ، ومطبخ الدهليز ، البايكة والاسطبل ، ومحلات الخزين ، والخشة دكاكين. وامتلك بعض أغنياء النصارى دوراً عكست مدى الثراء الذي تمتعوا به وامتلكوا أكثر من دار ، وفي المقابل امتلكت الفئات الفقيرة من النصارى دوراً من طبقة واحدة.

وتوزعت ملكية الدار بين عدد من الورثة ، فنجد أن بعض الورثة ، امتلك الطبقة العلوية ، وآخر السفلية ؛ ونتيجة كثرة الورثة تعرضت بعض الدور للتجزئة.

أحيطت الدور بسور خارجي لها أبواب أمامية مصنوعة من الخشب وتغلق بواسطة مزلاج ، وبدأت منذ عام ١٢٧٨هـ / ١٨٦١م ، تظهر أرقام للبيوت.

أما المواد المستخدمة في البناء فقد ذكرت السجلات أن معظم البيوت بنيت من الحجارة واستخدم الطين والجص في تثبيت حجارة الجدران ، وسد الشغرات ؛ والخشب الذي نادراً ما استخدم وحده في سقف البيوت ؛ فكان يوضع في أسفل السقف ، ويوضع فوقه الأحجار والطين ، لأن الخشب يكون عرضة لعوامل التعرية من أشعة الشمس ، والأمطار التي تؤدي إلى انحناء العوارض الخشبية. وقد أثبتت بمختلف أنواع الأثاث واشتملت على الأطعمة والأشربة.

وتناول الفصل الثالث دور النصارى في الإدارة والتعليم فقد شغل نصارى القدس عدداً من الوظائف الإدارية. لا سيما المالية منها ، ويمكن إجمال هذه الوظائف على النحو التالي :

- مجلس الشورى :

أنشأ الحكم المصري في بلاد الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠م) مجلساً في كلّ مدينة يزيد تعداد سكانها على ألفي نسمة، ولكل مجلس رئيس منتخب، وعدد أعضائه من إثني عشر عضواً إلى واحد وعشرين عضواً، بحسب أهمية المدينة، وتثل فيه الطوائف.

وشارك النصارى في مجلس الشورى لعام ١٨٤٠م بعضوين هما: الخواجة يوسف وكيل طائفة الأرمن، والخواجة يعقوب جاسر الأرمني. وانشصرت مهمة المجلس في النظر بأمور الرعية وأحوالها، ونشر العدل، ومحاربة الرشوة والفساد.

- مجلس إدارة لواء القدس :

أنشئ هذا المجلس عام ١٨٤٨م، وضم أعضاء معينين منهم قاضي المركز، والمفتي والرؤساء الروححيون للطوائف غير الإسلامية، ومنهم، بحسب ما ذكرت السجلات «الخوري أنطوان أفندي بن جريس بن فرنسيس مرقص اللاتيني وكيل الرئيس الروحاني للملة اللاتين بمجلس إدارة لواء القدس»، كما ضم المجلس أعضاء منتخبين؛ اثنين عن المسلمين واثنين عن غير المسلمين، لمساعدة المتصرف في إدارة اللواء.

ووفقا لسالنامة ولاية سورية لعام ١٨٦٨م ضمّ المجلس عضوين؛ عن النصارى واليهود بطريق الانتخاب وهما: أنطون أفندي واستيموس أفندي. وعام ١٨٦٩م ضمّ المجلس عضوين عن النصارى: أنطون أفندي وبغوص أفندي، وعام ١٨٧١م ضمّ عضواً واحداً هو حنا أفندي حبيش اللاتيني.

واختص المجلس في تدقيق إيرادات اللواء ونفقاته، والمحافظة على أموال الدولة المنقولة وغير المنقولة، وتحصيل الأموال المفروضة للدولة من الأقضية، وإنشاء الطرق.

- بلدية القدس :

صدر القانون الذي نصّ على إنشاء المجالس البلدية في الولايات العثمانية في ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٧م، وتألّف المجلس البلدي من ستة أعضاء، ورئيس، ومعاون، وطبيب، ومهندس بصفتهم عضوين مشاورين، بالإضافة إلى كاتب ومحاسب، وأن تكون مدة خدمتهم عامين.

ووفقا لسالنامة ولاية سورية لعام ١٨٦٨م ضمّ المجلس عضواً واحداً عن النصارى هو الخواجة خليل شنون، وضمّ المجلس البلدي لعام ١٨٦٩م عضواً واحداً هو المهندس داود أفندي الكارمي اللاتيني، وضمّ المجلس البلدي لعام ١٨٧١م

عضواً واحداً هو محاسب البلدية رفيقي حنا أفندي، وضم المجلس البلدي المنتخب في ٢٠ آذار/ مارس ١٨٧٨م عضوين من النصارى هما ميخائيل راحيل اللاتيني وبسكوال اللاتيني.

واختص المجلس البلدي بالإشراف على الإنشاءات والأبنية المختلفة، وإزالة الخربة، وتسهيل المرور وأعمال النقل، والعمل على نظافة المدينة، والإشراف على المقاييس والأوزان والأسعار، ومنع التلاعب بها.

- المختار :

يعد المختار موظفاً إدارياً، يتم اختياره لطوائف النصارى على انفراد، ومن أبناء الطائفة، والذين يدفعون ويركو سنوياً للدولة خمسين قرشاً، ويشترط في المختار أن يكون من رعايا الدولة الذين يدفعون للخزينة مئة قرش مرة كل عام، ويحق للمختارين ترشيح أنفسهم لإعادة انتخابهم.

ولكل طائفة من طوائف النصارى في القدس والقرى المجاورة مختار، واختص المختار بإبلاغ السكان في القرية بالقوانين والأنظمة والأوامر، وجمع أموال الدولة المفروضة عليهم، وإخبار مدير الناحية ما يقع في القرية من المواليد والوفيات، وقضايا القتل والسرقة، وإعطاء معلومات عن الأراضي المحلولة، والمستملكات والإنشاءات المخالفة للنظام والتعريف بأفراد الطائفة في المحاكم الشرعية.

- مجلس اختيارية القرية :

وجد في كل قرية مجلس اختيارية يتراوح عدد أعضائه ما بين ثلاثة إلى إثني عشر عضواً وفق عدد أهالي القرية. ويتم انتخاب أعضاء مجلس الاختيارية لطوائف النصارى على جدي، حيث كان لكل طائفة الحق بأن تنتخب ممثلين عنها على انفراد. من قبل ذكور الطائفة الذين يتجاوزون الثامنة عشرة من العمر، ويدفعون خمسين قرشاً ويركو للدولة سنوياً، وأن يكون أعضاء مجلس الاختيارية من رعايا الدولة العثمانية، يدفعون سنوياً إلى الخزينة مئة قرش ويركو، ولا يقل عمر الواحد منهم عن ثلاثين عاماً.

وانحصرت مهمات مجلس الاختيارية النظر في الدعاوى التي تقع بين أفراد القرية صلحاً، وإجراء المذاكرات المتعلقة باحتياجات القرية، وتسهيل أسباب الزراعة، والإشراف على تحصيل الأموال الأميرية من القرية.

- ترجمان :

شارك النصارى في الجهاز الإداري من خلال عملهم مترجمين للمتصرف، وبخاصة بعد تأسيس القنصليات الأجنبية في القدس، وقدم ممثلين عن الدول

الأجنبية لزيارة مدينة القدس، فكانوا يقومون بالترجمة بين المتصرف والزائر لمعرفةهم باللغات الأجنبية، ومن شغل هذا المنصب من النصارى استربادي أفندي الرومي، وبشارة ولد حبيب بولص الرومي.

- مدير النافعة :

بموجب المادة ١١ من نظام الولايات لعام ١٨٦٤م وجد في مركز الولاية مأمور لأمور النافعة يعين من طرف الدولة بناء على اختيار نظارة النافعة، ويكون مأموراً بالكشف على الطرق والمعابر، ويساعده في ذلك مهندسون يعملون بمعيته، وذكرت السجلات أن جورجي بن ديمتري الرومي تولى أمور إدارة النافعة بالقدس.

وشغل نصارى القدس عدداً من الوظائف المالية التالية :

- الصراف :

وهو من الموظفين الذين لهم علاقة بالخزينة، وكان يعينه الوالي وتنحصر مهمته في صرف الأموال، وإجراء أمور اللواء المالية بحسب الأصول، والتأكد من موجودات المتسلمين وضبطها بعد عزلهم، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية، أنطوان أيوب الكاثوليكي صراف خزينة القدس.

- الكاتب :

يعينه الوالي وتنحصر مهمته، في مساعدة المباشرين والمتسلمين المسؤولين عن الحسابات لتحصيل الأموال الأميرية وصرف المرتبات؛ وذلك لمعرفة في الأموال الأميرية والمداخيل.

ويشترط بمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون عارفاً في فنون الكتابة واللغة العربية والتركية والحساب، ومعظم من تولى هذه الوظيفة من النصارى، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية: الذمي ابراهيم قسطندي الرومي، والمعلم صالح يعقوب الرومي.

- مأمور الكمرك :

ومهمته تقاضي الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة من الخارج، وأشارت السجلات الشرعية إلى أن النصارى ساهموا في إدارة الكمرك، ومنهم داود أيوب الذي عمل كصراف للكمرك، ويعقوب الأرمني ككاتب للكمرك، وكانت مهمته الإطلاع على تذاكر التخليص التي بيد التجار الذين يأتون ببضائعهم، وإذا كان تاجراً لا يحمل تذكرة تخليص استوفيت منه الرسوم الجمركية.

– مدير البنك العثماني :

تأسس عام ١٨٦٢م، برأس مال إنكليزي - فرنسي مشترك قدره عشرة ملايين ليرة إنكليزية، واتخذ البنك الأستانة مقراً له، وكان له فروع في لندن وباريس ومصر وقبرص، وتولى إدارته من النصارى حنا افرونكو بن إبراهيم البروتستانتى، وساعده في إدارته الخواجة ميخائيل بطاطو اللاتيني.

وشارك النصارى في الجهاز القضائي كأعضاء في كل من :

– مجلس دعاوى لواء القدس :

يتألف من رئيس وستة أعضاء وكاتب، ويتم انتخاب أعضائه لمدة سنتين مع تمثيل أهل الذمة، واختص في النظر بالدعاوى التي تفصل وتحسم قانونياً ونظامياً، والتدقيق في الأمور القانونية، والتحقيق في الجنايات كالقتل والسرقة.

وشارك النصارى في هذا المجلس، ووفقاً لسالنامة ولاية سورية لعام ١٨٦٨م، فقد شارك أهل الذمة بعضوين هما: حنا أفندي وإسحاق أفندي، وعام ١٨٦٩م شارك أهل الذمة بثلاثة أعضاء هم: حنا أفندي زخريا اللاتيني، وماتيا أفندي ويعقوب أفندي فينو.

– محكمة البداية :

كان في الأصل يطلق عليها مجلس دعاوى لواء القدس وبعد عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م عرفت بمحكمة البداية، واختصت في عمليات الشراء والبيع وإصدار الوكالات والتصديق عليها، وتلقي الشكاوى من المواطنين.

وشارك فيها النصارى بحسب ما ذكرت السجلات، فرنسيس لونصو اللاتيني، وبسكوال أفندي ابن الخواجة أنطوان اللاتيني، والخواجة ميتا أفندي بن حنا أبو صوان اللاتيني الذي رقي إلى الدرجة الرابعة عام ١٨٩٣م لأمانته في العمل.

– محكمة التجارة :

تتبع هذه المحكمة وزارة العدلية، وقد صدر نظام المحاكم التجارية في ١١ تموز/ يوليو ١٨٧٠م، وجاء في ١٤٠ مادة شملت النظر في الاستدعاءات التي تقدم لمحاكم التجارة وبيان صورة جلب الطرفين وإجراء المحاكمات التجارية علناً.

وتتكون المحكمة من رئيس وعضوين دائمين وأربعة أعضاء موقتين وباش كاتب، وفقاً لسالنامة ولاية سورية لعام ١٨٦٨م شارك النصارى في المحكمة من

خلال عضو دائم هو بغوص أفندي وعضوين موقتين هما ميخائيل أفندي، والحاجة عودة عزام البروتستانتية، ووفقاً لسلطنة ولاية سورية لعام ١٨٦٩م شارك النصارى من خلال الأعضاء أنفسهم، وعام ١٨٧١م شارك النصارى بعضو دائم هو بغوص أفندي وباش كاتب هو رفيقي طودوري أفندي.

وفي مجال التعليم :

- اللوائح التنظيمية في مدارس الطوائف والمدارس التبشيرية :

بعد أن زاد التدخل الأوروبي في شؤون الدولة العثمانية الداخلية في القرن التاسع عشر، أصدرت الدولة اللوائح التنظيمية؛ لمنع المداخلات الأجنبية من التأثير في مدارس طوائف النصارى على الأرض العثمانية، فأصدر الباب العالي عام ١٨٤٦م، قانون إشراف الحكومة على التعليم، بعد أن كان يشرف عليه العلماء من رجال الدين في كافة أرجاء الدولة العثمانية، بإنشاء مجلس دائم للمعارف، نصّ على مجانية التعليم بمختلف أنواعه، وعلى تعيين معلمين من غير رجال الدين، وقسم التعليم إلى ثلاث درجات ابتدائي وثنائي وعالي.

حرصت الدولة على إضعاف التأثير الأجنبي من خلال الإشراف على المدارس الخاصة، وفرض القيود على إنشائها ومنها :

- الحصول على رخصة رسمية من إدارة معارف الولاية.
- المصادقة على شهادات الهيئة التدريسية في المدرسة الخاصة من إدارة المعارف المحلية.
- عرض جداول الدروس وكتب التعليم بها على إدارة المعارف؛ كي لا تدرس في هذه المدارس دروس مغايرة للأداب والسياسة.
- ثم أصدرت الدولة اللائحة التنظيمية للمعارف عام ١٨٧٩م، وهي مكملّة لنظام المعارف الصادر عام ١٨٦٩م، وألّزمت اللائحة غير المسلمين والأجانب المقيمين في الدولة باتباع شروط معينة عند إنشاء المدارس، وأهمها :
- لا تفتح مدرسة إلا في حالة الضرورة والحاجة القصوى.
- تقديم تقرير مفصل عن أرض المدرسة وبنائها والهيئة التأسيسية.
- التثبت من عدد غير المسلمين في الحيّ أو المنطقة التي ستقام عليها المدرسة.
- وطلبت الدولة العثمانية من مديري المعارف في ولايتها التأكيد من تطبيق أحكام نظام المعارف والتعليمات الصادرة عن نظارة المعارف، ولإدراك الدولة العثمانية

خطورة تأثير المعلم في الطلاب ألزمت كل المدارس عام ١٨٩٨م أن يكون مديروها ومعلموها من رعايا الدولة العثمانية.

- التعليم في الأديرة والكنائس :

كان يتمحور التعليم عند أبناء طوائف النصارى، في بداية القرن التاسع عشر، حول ديانتهم، وقام رهبان النصارى بالإشراف على تعليم الإنجيل وترتيل الصلوات في الكنائس والأديرة، ومنها دير ماري حنة التابع لطائفة الروم؛ ووجد في دير مار نقولا أحد أديرة الروم بالقدس مجموعة كتب، ويدير السلطان التابع للقبط ١٥٢ كتاباً بلسان الحبش.

وكان المعلمون من رجال الدين يتصفون بالضعف، وترتب على ذلك ضعف المستوى التعليمي للطلاب، واقتصر التعليم في هذه الأديرة على تعليم الأولاد قراءة الكتاب المقدس، ومبادئ الحساب والكتابة، واللغة العربية، وقراءة القرآن الكريم.

- المدارس :

كان لكل طائفة مؤسساتها التعليمية وأساليبها الخاصة في التعليم، وعملت كل طائفة منها على تغليب التعليم الديني، وبث العداء والكراهية ضد الطوائف الأخرى، وأبرزها :

● مدارس طائفة الأرمن : كان لطائفة الأرمن في القدس وجوارها خمس مدارس، واحدة إعدادية، وأخرى رشديه، وثلاث ابتدائية.

● مدارس طائفة الأقباط : وجد للقبط مدرسة ابتدائية للذكور تأسست عام ١٨٨٩م، وقدر عدد طلابها بـ ٣٦ طالباً، وكانت تحت إشراف جماعة الأقباط، وحصلت على الترخيص من قبل الدولة العثمانية عام ١٨٩٢م.

● مدارس الروم الكاثوليك : كان لهم مدرسة واحدة في القدس، وهي يومية للصبيان تأسست عام ١٨٨٢م، وبلغ عدد طلابها عشرة، ووجد بها معلم واحد، وأخرى في قرية عين عريك.

● مدارس طائفة الروم الأرثوذكس : تعد مدارس الروم الأرثوذكس من أقدم المدارس وأكثرها عدداً في القدس؛ كون اتباع هذه الطائفة من السكان المحليين ولكثرة اتباعها ومنها : مدرسة دير الصليب اللاهوتية (المصلية)، وكان للروم الأرثوذكس مدارس في أغلب المدن والقرى التي يسكنها أبناء الطائفة، وكانت هذه المدارس تخضع لإشراف البطريرك، ويتفق عليها من أموال البطريركية، وكان أغلبها ابتدائياً، وانتظم الذكور فيها، وتباينت أعدادهم من قرية لأخرى بحسب

أعداد أبناء الطائفة في القرى، أما إقبال الفتيات فكان قليلاً.

وامتاز التعليم في هذه المدارس بالضعف، ومع توسع الإرساليات التبشيرية في إنشاء المدارس سعت الكنيسة الأرثوذكسية إلى إصلاح التعليم في مدارسها، وجذب المتعلمين لإدارتها.

● مدارس الإرساليات اللاتينية: كانت من أولى المدارس التي تأسست في القدس، وهي في الغالب فرنسية التبعية، سارت منذ البداية وفق برامج التعليم الفرنسية ومنها: المعهد الإكليريكي، ومدرسة القديس بطرس ومتى، ومدرسة أخوية المدارس (الفرير)، ومدرسة خارجية دير المخلص، ومدرسة القديسة حنة الإكليريكية (الصلاحية).

وأشارت سالنامة المعارف لعام ١٩٠٠م إلى وجود عدد من المدارس الابتدائية في القرى المجاورة للقدس تتبع للبطريركية اللاتينية، وتخضع لإشراف الخوري أنطون اللاتيني.

● مدارس طائفة البروتستانت: اهتمت الإرساليات البروتستانتية الإنكليزية والألمانية والأمريكية بإنشاء المدارس في القدس، وخصوصاً بعد اعتراف الدولة العثمانية بهم كطائفة مستقلة.

- المدارس الإنكليزية:

● تأسس القسم الأعظم من مدارس الإرساليات الإنكليزية من قبل جمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين اليهود، أو جمعية لندن اليهودية (London Jews Society).

سنة ١٨٥٢م افتتحت مدرسة للبنات في القدس من قبل سيدة إنكليزية كوبر (Miss Cooper) لتعليم الفتيات اليهود الخياطة والحياكة. وكانت لغة التعليم الإنكليزية في معظم الموضوعات تشتمل على القراءة والكتابة، والحساب، والجغرافيا، والتاريخ، وكذلك اللغات الألمانية، والفرنسية، والعبرية.

● مدارس إرسالية السيدات الإنكليزيات (English Ladies Mission)

كان مركز الإرسالية في لندن وتديرها الأنسة ماري جاكومبس (Mary Jacombas)، افتتحت عام ١٨٧٩م مدرسة للبنات في بيت لحم. وركزت المدرسة على تعليم الفتيات فنون الخياطة والتطريز.

● مدارس جمعية المرسلين (Church Missionary Society)

كان لها دور في إنشاء المدارس البروتستانتية في فلسطين، ومن بين هذه

المدارس في القدس: مدرسة صهيون الداخلية للصبيان، مدرسة صهيون الداخلية للبنات، مدرسة يومية للبنات.

واهتمت مدارس الجمعية بتدريس الكتاب المقدس، والتاريخ، والعلوم، والجبر، والجغرافيا، والهندسة، والفلسفة، والمنطق، واللغتين: الإنكليزية والعربية.

- المدارس الألمانية:

● مدرسة دار الأيتام السورية: أنشئت عام ١٨٦٠م بدعم من حكومة بروسيا، وتركز التعليم فيها في السنوات الأولى على إعطاء دروس في الدين، وتعليم القراءة والكتابة باللغتين الألمانية والعربية.

● مدرسة طالطيا قومي للبنات (Tilitha Kumi The girls) أنشأتها جمعية شماسات الكيزرز فرثر (Kaisers Werther Diakoussenaustait) عام ١٨٦٨م. وانقسم التعليم فيها إلى ثلاثة فروع: الأول، يعلم اللغات الإنكليزية والألمانية، والعربية، والجغرافيا، والتاريخ، والعلوم الطبيعية؛ والثاني، أشغال يدوية؛ والثالث، أشغال منزلية.

● مدرسة للبنين في بيت لحم: تأسست عام ١٨٦٤م، وتولى إدارتها إمانويل ميلر (Emmanuel Mueller) عام ١٨٧١م. وبعدها تأسست مدرسة للبنات من قبل جمعية بيت المقدس التي أوكلت إدارة شؤونها في بيت لحم للمبشر ميلر (Mueller)، واهتمت المدرسة بتدريب الفتيات على فنون الخياطة والتطريز.

- مدارس الإرساليات الأمريكية:

كانت القدس المحطة الأولى التي نزل فيها المبشرون الأمريكيون من مالطة، فشهدت منشآت تعليمية أمريكية، ولكن اللافت أن عدد المدارس الأمريكية في القدس ظلّ محدوداً، ويرجع ذلك لأسباب عدة، منها:

● المنافسة الشديدة بين الدول الأجنبية لإثبات وجودها في القدس عن طريق مؤسساتها التعليمية.

● عدم وجود طائفة بروتستانتية كبيرة في القدس.

● تنافس الدولتين البروتستانتيتين ألمانيا وبريطانيا على تقديم الخدمات التعليمية للطائفة البروتستانتية القليلة العدد.

● تركيز الإرساليات الأمريكية نشاطها في بيروت بعد انسحابها من القدس عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م.

وساهمت الإرسالية الأمريكية في النصف الأول من القرن التاسع عشر بفتح مدرستين ابتدائيتين في القدس ، وأخرى في بيت لحم.

وعلى الرغم من أن المدارس الطائفية قامت بدور أساسي ومهم في عملية التعليم ، فإنها استخدمت المدارس وسيلة لمساعدتها في نشر مذهبها بين النصارى ، ويتضح هذا من كون معظم المدارس قد خضعت لإشراف الرهبان والراهبات ، والعداء الذي قوبلت به إنشاء المدارس من قبل طوائف النصارى.

أما الفصل الرابع فتحدث عن الحياة الاقتصادية. ففي المجال الزراعي امتلك النصارى في القدس أراضي خاصة بهم تشمل الحواكير والبساتين والكروم والبيارات والموارس في المدن والقرى ، والمناطق المحيطة بها ، وتصرفوا بها ، بيعاً وشراءً ووقفاً ، وتعود هذه الأراضي إلى الدولة في حالة وفاة مالكيها من دون وارث شرعي أو وصية. ويتبين من حجم الأراضي التي امتلكها النصارى حرصهم على اقتناء الأراضي ، كما إن الأرض كانت تشكل مورداً اقتصادياً لأصحابها.

وبعد أن أصدرت الدولة العثمانية قانون الأراضي سنة ١٨٥٨م الذي نصّ على تملك الأراضي الميرية وتسجيلها بأسماء القائمين بزراعتها بشرط أن يثبت المزارعون أنهم يزرعون الأرض منذ مدة لا تقل عن عشرة أعوام ، وأنها دفعوا الضرائب المقررة للدولة خلال هذه الفترة ، إضافة إلى دفع رسوم تسجيل الأرض.

فكان من نتائج هذا القانون أن تملك نصارى القدس بعض الأراضي ، فمثلاً امتلك ميخائيل بن إبراهيم النحاس اللاتيني الأرض الأميرية الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل ، وامتلك أنطون بن داود الكارمي اللاتيني ثمانية وأربعين سهماً في الأرض الأميرية الكائنة قرب جسر فلونة.

وتضمنت الحجج الشرعية طرق التملك وحيازة الأراضي والعقارات كالاتقال عن طريق الإرث الشرعي والبيع والشراء. ويتبين من عمليات شراء وبيع الأراضي من قبل النصارى أنها مرت بمرحلتين :

- المرحلة الأولى (١٨٢١ - ١٨٧٠م) : الشراء والبيع وكانت تتم بين أبناء الطوائف والمسلمين وبأسعار غير مرتفعة حيث باع أبناء الطوائف لبعضهما البعض ، كما اشتروا أغلب الأراضي من المسلمين.

- المرحلة الثانية (١٨٧٠م - ١٩٠٠م) : مرحلة بيع الأراضي من قبل طوائف النصارى لليهود وبأسعار مرتفعة من دون وعي بمخططات اليهود الاستعمارية.

وبالنسبة إلى طرق استغلال الأرض : حرص النصارى على زراعة أراضيهم

بمختلف الأشجار المثمرة والحبوب، وكانت تستغل بطرق عدة: الاستغلال الشخصي، المزارعة، المساقاة واستخدم الفلاح النصارى في أعماله الزراعية الأدوات الزراعية؛ ويتبين من السجلات أن النصارى لم يتركوا أراضيهم بوراً فزرعت بالحبوب وأشجار الزيتون وأشجار التين، والعنب، واللوز، والرمان، والخضراوات.

أما الثروة الحيوانية فاهتم نصارى القدس باقتناء الحيوانات واستئجارها للإفادة منها في الأعمال الزراعية ومن إنتاجها من اللحوم والألبان ومنها: الجمال، الأغنام والماعز، الأبقار، الخيول، البغال والحمير.

والصناعات والحرف والمهن، عمل النصارى ببعض الصناعات والمهن، وقد ارتبط بعضها بسد حاجات السكان الأساسية، والبعض الآخر بالتصدير إلى الخارج؛ كصناعة الصابون، والتحف الدينية، ومن أهمها: الصناعات الغذائية، صناعة الأدوات والأواني النحاسية، الصباغة، الصياغة، النجارة، صناعة الأحذية الإسكافية، الحدادة، صناعة الصابون، صناعة الشموع، صناعة الخياطة والنسيج والحياكة، صناعة التحف الدينية. ومن المهن التي عملوا بها: الخلاقة، القصابة، القهوجية، الفرائون، الطباعة.

وعلى صعيد التجارة هناك:

- التجارة الداخلية: امتلك النصارى الدكاكين، في أسواق مدينة القدس وكان بعضها متخصصاً في بيع السلع الأساسية التي ترد من سكان القرى الذين يحملون منتجاتهم الزراعية والحيوانية والفائض عن استهلاكهم لبيعها، كدكان الزمي صليبا القندلفت الرومي التي تخصصت في بيع الحبوب كالعفس والفول، والخضراوات كالبصل والبامية، والقططين والقريش والكشك والألبان، والمنتجات التي يستوردونها من الخارج والتي يحتاجها السكان بشكل أساسي؛ فقد استورد التاجر كارنة ولد بولص كارنة الإفرنجي وشريكه بدر قطنية: السكر، والبهار، والجوخ، والنيلة الإفرنجية، والمناديل من مدينة أزمير، والبعض الآخر من الصناع الذين كانوا ينتجون منتجاتهم في المكان الذي يعملون فيه مثل الخياطين والحبازين والحدادين والإسكافية والصاغة.

أما أنواع السلع التي كانت تعرض في الأسواق فغالباً ما اختلفت من دكان لآخر، إلا أننا نستطيع أن نبين من خلالها نوعية العرض الذي عرضه التاجر لإشباع رغبات المستهلكين للحصول على الربح الكثير.

ومن الأسواق داخل مدينة القدس سوق محلة النصارى، وسوق العطارين، وسوق الطباخين، وسوق القطانين وسوق الجمعة المتخصصة في بيع الماشية.

- المعاملات التجارية: يتبين من السجلات أن عمليات التبادل التجاري والبيع بين النصارى وغيرهم، كان يتم بإحدى الوسائل التالية: النقد، الدين، بيع الربا، بيع السلم (المؤجل).

- التجارة الخارجية: عمل بعض نصارى القدس في تجارة الاستيراد والتصدير فحققوا الأرباح، وجنوا الثروات جراء ذلك، فقد استأجر الذمي ياسف الأرمني ثمانية جمال ليحملها من مصر بالأرز إلى القدس أجرة كلّ جمل ٢٥ ريالاً مصرياً، وجمالاً آخر يركبه بأجرة ٧ ريالات، واستورد من مصر القماش.

- الشركات التجارية: نتيجة الثروات التي امتلكها النصارى بالقدس لاشتغالهم في التجارة الداخلية والخارجية، وكثرة الأرباح التي جنوها وسعوا أعمالهم من خلال إنشاء الشركات التجارية ومنها: شركة المضاربة، شركة المفاوضات، شركة العنان.

أما الديون والرهون:

أفادت طوائف النصارى من فائض أموالها النقدية في تقديم القروض بالربا والرهونات إلى السكان من مختلف الطوائف، وحققت زيادة في رأسمالها، كما قدمت القروض الحسنة من دون فوائد، مع إثبات حق الدائن من خلال مستمسك أو سند شرعي موثق بمحكمة القدس الشرعية وبشهادة الشهود، وعلى ضوء ذلك كان الدين يقسم إلى قسمين هما:

- الدين الشرعي: وهو أن يقوم المدينون برهن ما يملكون من عقارات أو حلي أو ملابس لقاء الحصول على القرض، وكان بعضها يحدد بفترة زمنية لسداد الدين.

- القرض الحسن: حيث يقدم الدائن للمدين الأموال من دون رهونات أو زيادة ولكن لإثبات حق الدائن كان في بداية القرن التاسع عشر يوثق الدين بموجب مستمسك.

وبالنسبة إلى العقارات:

اهتم النصارى بشراء العقارات السكنية والتجارية والصناعية في القدس والقرى المجاورة لها منذ بداية القرن التاسع عشر في محلة النصارى والحارات التابعة لها كحارة الزراعة والحذايين محل سكن النصارى، أما العقارات الزراعية فانحصرت أغلبها بالأراضي المحيطة بالقدس وبخاصة الجهة الغربية منها، ما أدى إلى ارتفاع ثمن أغلبية العقارات فيها، فنجد أن الحصة التي اشتراها الراهب كرلوس عام ١٨٤٤م، وقدرها ثلاثة قراريط من الدار الواقعة بمحلة النصارى بمبلغ خمسة آلاف قرشٍ أسدي، بينما بلغ ثمن كل الدار التي اشتراها الخواجة حنا ولد إلياس

الرومي الواقعة بمحلة باب الحطة عام ١٨٦١م بمبلغ وقدره ٥٠٠٠ قرش أسدي.

وعن الضرائب والرسوم:

تعددت الضرائب والرسوم التي فرضت على نصارى القدس، فألزموا بدفع ضريبة الجزية، وضريبة الغفر، وضريبة العادة المعتادة، وضريبة البدل العسكري، المسقفات، الويركو والمعارف، وبعض الرسوم كرسوم العبودية ورسم العوائد السنوية وغيرها.

ويبحث الفصل الخامس في الحياة الدينية، فتحدث بداية عن موقف الدولة العثمانية من التنصير: أصدر السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠م) العثماني عام ١٧٢٣م فرماناً منع فيه طائفة الكاثوليك من قبول أفراد الطوائف الأخرى في المذهب الكاثوليكي، ثم صدرت عام ١٧٦٣م، فتوى عثمانية بعدم التعرض لمن يدخل من الروم الأرثوذكس في المذهب الكاثوليكي «... كما قررناه أن جميع الأديان المخالفة لدين الإسلام في الكفر سوى».

ولكن بعد تحول عدد من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية في بيت جالا، وبيت ساحور إلى الكاثوليكية عام ١٨١٨م أصدرت الدولة فرماناً بضرورة عودتهم إلى الأرثوذكسية، ثم أصدرت الدولة العثمانية فرماناً حرمت فيه توزيع كتب التوراة والمزامير بين المسلمين، وعملت على اعتقال المبشرين أمثال وولف عام ١٨٢٣م. وخلال الحكم المصري لبلاد الشام تمتع المبشرون بالحرية في ممارسة أعمالهم التبشيرية بين مختلف طوائف النصارى وبين الحجاج الوافدين إلى القدس، واستطاعت طائفة الكاثوليك من تحويل بعض أفراد الطائفة الأرثوذكسية والأرمنية إلى الكاثوليكية.

بعد عودة الحكم العثماني لبلاد الشام عام ١٨٤١م، أصدرت الدولة فرماناً برد الأرثوذكس والأرمن الذين اعتنقوا الكاثوليكية إلى الأرثوذكسية والأرمنية.

ولكن بعد إعلان خطأ التنظيمات الخيرية عام ١٨٥٦م، غيرت الدولة العثمانية سياستها وسمحت بالانقسام داخل الطائفة الواحدة، والتحول من مذهب إلى آخر من دون قيود وشروط، «وتأمين الحرية الدينية لأهل كل مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليحجروا مذهبهم بكل حرية...». واستغل اللاتين والبروتستانت خطأ التنظيمات الخيرية، وحرب القرم خصوصاً لوقوف فرنسا وبريطانيا إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا، في تحويل عدد من اتباع الطائفة الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية.

وأواخر القرن التاسع عشر قاومت الدولة العثمانية النشاط التبشيري، فبعد أن طلب راهب الطائفة البروتستانتية الألماني يوردك طلباً للحصول على الموافقة السنية

بإنشاء مستشفى في القدس عام ١٨٨٧م وافقت الحكومة العثمانية بشرط أن لا يقوموا باستقبال مرضى من غير أبناء الطائفة المذكورة أو بالدعاية والضغط على الناس للدخول في المذهب البروتستانتي.

- دخول النصارى في دين الإسلام:

اعتنق بعض النصارى الإسلام، ومن أراد منهم أن يُسلم فعليه أن يذهب إلى محكمة القدس الشرعية، ويعلن إسلامه أمام القاضي. وحسن إسلام بعض النصارى، ومن هؤلاء سلامه الرومي الذي تركته زوجته بعد أن رفضت الدخول في الإسلام، بينما أسلم معه أولاده، وزوج إحدى بناته إلى مسلم وهو عبد الله الكردوش.

- الكنائس والأديرة:

ورد في «العهد العثماني» أن لا يستحدث النصارى من الكنائس شيئاً، وألا يجددوا ما خرب وما هدم واندثر منها، أو يعيدوا بناء البيع القائمة في نواحي المدن والآهلة بالسكان ولا تعلق أصوات أجراسهم وتلاوة كتبهم.

أبدت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر قدراً كبيراً من التساهل إزاء تطبيق هذه الشروط، فبعد حريق كنيسة القيامة عام ١٨٠٨م صدر فرمان من السلطان محمود الثاني بإعادة ترميم كنيسة القيامة كما شكلت لجنة لإعادة تعمير الكنيسة وبنائها، وطلبت الدولة من المسلمين التبرع لإعادة بناء الكنيسة.

وصدر عام ١٨٠٩م فرمان بناء على فتوى شرعية سمحت لطوائف النصارى بإنشاء الكنائس وتجديدها من واردات أوقافهم.

وحرصت الدولة العثمانية على «أن يبقى القديم على قدمه» حسماً للخلافات بين الطوائف بخاصة في كنيسة المهد والقيامة، واهتمت بالمحافظة على محتويات الأماكن المقدسة من الذهب والفضة والشمعانات والإيقونات (الصور الدينية) والتماثيل، بخاصة في كنيسة القيامة وقبر سيدنا عيسى ومغارة المهد في بيت لحم من خلال تسجيل قائمة بمحتوياتها.

ووضعت الدولة شروطاً على بناء الكنائس وترميمها؛ فعندما قدم وكيل بطريرك الروم الأرثوذكس في القدس الشريف طلباً لإعادة ترميم كنيسة الروم الأرثوذكس في قرية البيرة وبعد موافقتها أرسلت أمراً إلى المتصرف لضرورة التحقق من:

- أن الكنيسة ترجع إلى الطائفة المذكورة منذ القديم.
- لا علاقة أو دخل أو اشتراك فيها من قبل الطوائف الأخرى.

- ليست داخلية ضمن أراضي الوقف أو في حلة للمسلمين.
- لا يوجد محظور البتة في حالة بنائها حاضراً ومستقبلاً من حيث المحل والموقع.

• أن نفقات الإنشاء سوف تجري تسويتها طبقاً للأصول والقواعد الموضوعية.

التنظيم الداخلي للكنيسة:

• المناصب الدينية: وضمت البطريرك الأسقف أو المطران، وأرشمندريت، والخورى، والشماس، والراهب، والقسيس.

• المناصب المالية: تولت مجموعة من رجال الدين النصارى الإشراف على الأمور المالية، ومنهم:

وكيل الرهبان، وجابي الدير، وأمين الصندوق أو الخزانة.

• المناصب الإدارية: واشتملت على الكاتب وترجمان.

مارست طوائف النصارى شعائرها الدينية في مجموعة من الكنائس والأديرة في مدينة القدس: ككنيسة القيامة وكنيسة الجلجثة، وكنيسة المهد، وامتلكت كل طائفة مجموعة من الكنائس والأديرة الخاصة.

وأغلب الكنائس الكبرى التي أنشئت في القدس كانت في القرن التاسع عشر القرن الذي شهد التسامح الديني، وسمح فيه للنصارى بخيرية إنشاء الكنائس، وبخاصة بعد إصدار خطط التنظيمات الخيرية عام ١٨٥٦م. وضمت الكنائس المدارس للتعليم، وقد بلغ عدد المدارس التي وجدت في الكنائس سبعا وعشرين مدرسة للذكور، بالإضافة إلى أماكن للزوار، وملاجئ لإيواء العجزة والمسنين.

- الأوقاف:

أوقف النصارى الأوقاف الخيرية والذرية في مدينة القدس على ذريتهم وعلى مصالح الخير، وقد حددت المذاهب الفقهية الشروط اللازمة لصحة أوقاف أهل الذمة، وهي أن تكون موقوفة على المصالح العامة أو الفقراء، أو المساكين، أو أولاد الواقف ونسله وأعقابهم من دون أن يكون شرط الوقف بقاءهم على دينهم، أما الوقف على كنائسهم وأديرتهم ومعابدهم فإنه لا يجوز لاعتباره إعانة لهم على الكفر، ولم تجز الملكية وقف النصارى على الأماكن الدينية الإسلامية.

ونستطيع من خلال دراسة وفيات النصارى أن نقرر أن تلك الشروط لم تكن مفروضة في كل الأحوال؛ فقد جاء في شروط الوقف الذي أن الواقف جعل مصالح

الوقف لنفسه أيام حياته، ثم لأولاده وأحفاده بعد وفاته، ثم على فقراء النصارى في بعض الأديرة والأماكن الدينية الإسلامية، وأوقف النصارى الأوقاف الخيرية على رهبان أبناء الطائفة فإذا انقرضوا فإن الوقف يكون على الفقراء من أبناء الطائفة.

ويقسم الوقف إلى نوعين: الوقف الذري والوقف الخيري. وحرصت إدارة الوقف على استغلال العقارات الموقوفة التجارية، والزراعية، والصناعية، والسكنية، لمصلحة الجهة المستفيدة منها، لذا لجأت الإدارة لطرق عدة، هي: الاستبدال، والخلو، والحكر، والإيجار.

لم تكف بعض الأوقاف بحجم أوقافها من عقارات زراعية وصناعية وغيرها؛ بل سعت إدارة الوقف التي سمح لها الوقف باستثمار الفائض في ريع الوقف بعد الوفاء بمصروفات الوقف في عمليات شراء العقارات.

— زيارة الأماكن الدينية :

اهتم النصارى بزيارة الأماكن التي ولد وعاش فيها السيد المسيح، وما حفز النصارى على الحج الرغبة في القيام بواجب ديني والتكفير عن خطاياهم وغفران ذنوبهم، وبيع السلع التي يحملونها، وكانوا في أثناء أدائهم مراسم الحج وطقوسه يرتدون الملابس البيضاء، إظهاراً للرغبة في التطهر من الذنوب والتخلص من الخطايا، وشكل الحج مورداً مهماً من موارد الكنيسة والأديرة.

وفد الحجاج إلى القدس قبل عيد الفصح للمشاركة في الاحتفالات والطقوس التي تقام وذلك بزيارة القبر المقدس في كنيسة القيامة، وكنيسة صهيون، ودير مار يعقوب، وجبل الزيتون، وزيارة القرى المحيطة بالقدس كقرية عين كارم موطن يوحنا المعمدان، وبيت لحم لزيارة كنيسة المهد، ومدينة الناصرة مكان ولادة السيدة مريم العذراء، والمشاركة في احتفال سبت النور، والسير في درب الآلام (Via Dolorosa) مع حضور بعض القداست الدينية التي يقيمها رؤساء الدين ككل طائفة، ويذهب بعضهم إلى نهر الأردن حيث عمد المسيح، وبعد الانتهاء منه يعودون إلى أوطانهم تاركين أعداداً هائلة من قطع الأقمشة ذات الألوان المختلفة معلقة على الأشجار، أو الشبايك في الأماكن المقدسة، وتُقص من ثياب الحجاج ذكرى لمقدمهم إلى الديار المقدسة.

وحرصت الدولة العثمانية على توفير الأمن للحجاج في أثناء الاحتفالات الدينية، وعند اختتام الاحتفالات يرفع رؤساء طوائف النصارى عرائض الشكر إلى الباب العالي مشيدين بالتدابير والإجراءات الأمنية التي اتخذها متصرف القدس، وأنه لم يحصل ما يعكر صفو الأمن.

- المقابر :

حرصت كل طائفة أن تكون لها مقبرة خاصة بها لدفن موتاهم. وكان للنصارى في القدس تربة تقع بمحلة باب العامود في الجهة الشمالية منها فقد وجد لطائفة الروم الأرثوذكس مقبرة تقع إلى الجنوب من مقبرة الأرمن، ويفصل بينهما زقاق ضيق يؤدي إلى مدرسة صهيون، ومقبرة لطائفة اللاتين تقع إلى الشرق من مقام النبي داوود على جبل صهيون، وأخرى لطائفة الأرمن على جبل صهيون.

- المآتم والأحزان :

عند موت رؤساء النصارى الدينيين لا يجوز النذب أو العويل على رأس البطريرك أو الأسقف أو الكاهن، وتجلس الجثة على كرسي وعليها البدله (الثوب الديني) ويوضع الصليب في اليد اليمنى ويربط فيأتي المعزون ويقبلون الصليب ثم يذ الميت وتوضع الجثة في الكنيسة.

ويكفن الميت قبل وضعه في التابوت بكفن أبيض، ويكسى التابوت بنسيج أحمر أو زهري للأحداث، وأسود للكهول، وإذا كان الميت شاباً فإن التابوت يكون مكشوفاً من البيت إلى المقبرة من سواء يغطي.

ويجري للميت مراسيم في الكنيسة، وبعدها ينقل محمولاً، ويسير موكب الجنازة يتقدمه الكهنة بحللم الكهنوتية، وأمامهم الصليب، ثم التعش بصحبة أقرباء المتوفي والمشيعة، ويتولى الكاهن الدفن.

- الأعياد :

احتفل نصارى القدس بأعيادهم الدينية وجرت احتفالاتهم في الحارات التي يقطنونها، وضمن أديرتهم وكنائسهم، وقرب مزاراتهم المقدسة في مواسم الحج وأهمها: عيد الفصح أو القيامة، خميس العهد (العذس)، عيد الميلاد، عيد الصليب، عيد الزيتونة أو الشعانين، عيد البشارة، عيد الصعود أو خميس الصعود، عيد رأس السنة وعيد الغطاس.

وتحدث الفصل السادس عن موقف الدولة العثمانية من النصارى خلال القرن التاسع عشر ضمن المواضيع التالية :

- موقف الدولة العثمانية من طوائف النصارى :

نظمت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح شؤون الطوائف غير الإسلامية، ووضعت من أجل ذلك نظام الملل الذي يقضي بأن ينتخب الرؤساء

الدينيون من قبل أفراد الملة على أن يقترن تعيين البطريك بصدور البراءة السلطانية، ومنح رؤساء الطوائف حق رعاية شؤون رعاياهم في كافة الشؤون العامة والشخصية، كما منحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية.

اختلف موقف الدولة العثمانية من النصارى خلال القرن التاسع عشر؛ قرن التغيرات السياسية والضعف في السلطنة العثمانية، فقد تناول محمد علي باشا على الدولة العثمانية واحتل بلاد الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠م)، وحقق الحكم المصري في القدس قسماً من الحرية الدينية للنصارى، وإلغاء القيود التي فرضت عليهم من قبل الدولة العثمانية، ثم أصدر السلطان عبد المجيد خطاً شريف كوخانة وخط التنظيمات الخيرية، فكان هذان الخطان بمثابة اعتراف من الدولة بحقوق النصارى وإطلاق الحريات الدينية، ومساواتهم مع المسلمين في الحقوق والواجبات. ويمكن دراسة موقف الدولة العثمانية من طوائف النصارى على النحو التالي:

• المرحلة الأولى (١٨٠٠ - ١٨٣١م):

حرصت الدولة العثمانية في هذه المرحلة على تطبيق العهود والمواثيق التي منحها المسلمون للنصارى، وانطلاقاً من هذا الحرص وفرت لهم الأمان والحماية طالما سددوا ضريبة الجزية، فعندما تعرض دير الروم للسرقة عام ١٨٠٩م أصدرت الدولة فرماناً إلى متسلم القدس بملاحقة السارقين، ورد الأشياء للدير. وسمحت الدولة العثمانية للنصارى بتولي بعض الوظائف المالية؛ خبرتهم بالأمور المالية فعينت إبراهيم قسطندي الرومي بوظيفة كاتب سنجد القدس.

وفرضت الدولة العثمانية بعض القيود على النصارى؛ ففي المجال المالي فرضت عليهم ضريبة الجزية مقابل حمايتهم، وعادة الدورة التي يأخذها الوالي عند تفقده الرعايا، وبخاصة من أديرة النصارى.

كما منعته من ركوب الخيل والحمر، ومن التزيي بزي المسلمين حيث فرض عليهم لبس اللون الأسود والأزرق، ومنعهم من لباس العمائم، وعدم مخالطة المسلمين في الحمام رجالاً ونساء. ومن اقتناء الجوارى والرقيق، ومن حمل السلاح، وقرع أجراس الكنائس بصوت مرتفع.

• المرحلة الثانية: خلال الحكم المصري (١٨٣١ - ١٨٣٩م)

اهتم محمد علي باشا قبل إرسال ابنه إبراهيم على رأس الحملة العسكرية إلى بلاد الشام، بكسب ود الدول الأوروبية، ليضمن عدم تدخلها إلى جانب السلطان. لذا أعلم القناصل الأوروبيين بأن حكومته ستأخذ بالاعتبار مصالح هذه الدول، وتعامل

الأقليات غير المسلمة في تلك المناطق معاملة أفضل من معاملة العثمانيين، فأكد ذلك في اجتماعه مع القنصل الفرنسي العام في الإسكندرية «... وسينال نصارى الشام الاستقلال والسعادة ما لم يروه من قبل، وسيقرعون أجراسهم متى شأؤوا. أكدوا لحكومتكم ولمواطنيكم تحرري في هذه الأمور».

ومنذ الحكم المصري في الشام أعلنت المساواة بين كافة الأجناس والأديان، ومنحت الحرية الدينية، بإصدار إبراهيم باشا فرماناً في القدس عام ١٨٣١م «... ليس خافيكم أن القدس الشريف تحتوي على معابد وأديرة ترد لأجل زيارتها جميع أملاك العيساوية والموسوية من كل فج... ومن حيث إن الأديرة والكنائس الكائنة بمدينة القدس هي مقر الرهبان والقسس، وبها يتلون الإنجيل الشريف، ويمضون طرائق اعتقادهم وطقوسهم...»، كما أكد حمايتهم، وعدم التعرض، لهم فأرسل أمراً إلى أرباب الأمر والنهي في القدس في عام ١٨٣١م «... ونخبر متسلمنا (الشيخ سعيد مصطفى) أنه يلزم منك أولاً أن تكون دائماً مطابقاً كافة أمورك إلى الشرع الشريف والقانون المنيف وتسعى براحة الرعايا خصوصاً رعايانا أهالي بيت المقدس».

وأصدر محمد علي باشا فرماناً بإلغاء كافة الرسوم كرسوم، العوائد السنوية، ورسم العبودية، ورسم الغفر، والعادة المعتادة التي كانت تدفعها الأديرة وزوار القدس إلى الوالي ورجاله. كانت هذه الضرائب والرسوم تذهب إلى خزائن الوالي والقاضي والمتسلم وأرباب الوظائف وتحمل الحكم المصري عند إبطالها ما يخص القاضي وأرباب الوظائف بأن خصصت إليهم من خزانة القدس المبلغ من الأموال الأميرية سنوياً. كما اتبعه بأمر آخر يمنع فيه جباية ضريبة الغفر في معابر البلاد ومسالكتها من قبل إبراهيم أبو غوش في الطريق المؤدي من يافا إلى القدس.

وحرص الحكم المصري على توفير الأمن للنصارى في القدس؛ فبعد أن تعرض دير الروم للسرقة أرسل محمد علي باشا أمراً للتحقيق بقضية السرقة وضرورة معاقبة الجناة وعندما تعرض بعض العساكر لرئيس رهبان الكاثوليك في القدس وعملوا على تحقيره عمل إبراهيم باشا بمعاقتهم بالسجن، وبعد أن اعتدى مشايخ حيفا على دير الكرمل أرسل إبراهيم باشا فرماناً يحذرهم من التعدي مرة أخرى.

● المرحلة الثالثة (١٨٣٩ - ١٩٠٠م):

بدأت هذه المرحلة بإعلان خطّ شريف كوخانة عام ١٨٣٩م ويتبين من إصدار خطّ شريف كوخانة أن الدولة العثمانية كانت تهدف إلى تحديث البنية الاجتماعية والسياسية للدولة عن طريق إلغاء التشريع الذمي القديم الساري المفعول، وعن طريق

إعادة بناء الإدارة كلها وفق الأسس الدستورية، والعلمانية السائدة في أوروبا في أعقاب الثورة الفرنسية. ونستطيع أن نقرأ في خطّ شريف كوخانة ما يؤكد ذلك . . . لذلك نرى من اللازم لأجل حسن إدارة ممالكنا المحروسة وضع بعض قوانين جديدة تتعلق موادها الأساسية بأمنية النفوس، والمحافظة على الأموال والعرض والناموس. وأن لا يحصل تسلط من طرف أحد على عرض وناموس شخص آخر؛ بل كلّ واحد يكون مالكا أمواله وأملاكه».

وأشار الخط إلى وضع قوانين جديدة من قبل مجلس الأحكام العدلية ليصار من خلالها إحياء الدين والدولة والملك والملة . . . وبما أن هذه القوانين الشرعية سيصار وضعها لإحياء الدين والدولة والملك والملة يعطى العهد والميثاق من جانبنا الهمايوني بعدم حركة تحالفها، والقسم بالله على ذلك أيضاً بحضور العلماء . . .

ويستدل من سياسة الدولة العثمانية بعد إصدار خطّ شريف كوخانة حرصها على الإصلاح ونشر العدالة، وتحقيق المساواة بين جميع رعايا الدولة، فبعد أن تعرض نصارى القدس للتعدي من قبل بعض المسلمين صدر فرمان إلى محمد عزت باشا وأعيان القدس عام ١٨٤٠م، يمنع التعدي وحفظ الأرواح ومعاقبة المفسدين.

وسمحت الدولة لهم بإعادة ترميم الكنائس والأديار التي أصابها تخريب أو تعطيل إن من جراء قدمها، وإن من الخرائق بناء على فرمان صادر من السلطان، وعلى القضاة وأرباب السلطة المحلية ألا يستوفوا منهم سوى الضرائب المعتاد أخذها ونهبهم عن أخذ هدية أو رشوة.

ومنحت الدولة النصارى حرية الدخول إلى كنيسة القيامة من دون دفع أي رسوم كما كان سابقاً. وأوجبت على الجنود الموكول إليهم غفارة باب كنيسة القيامة أداء الإكرام ومظاهر الاحترام لبطاركة القدس وأساقفتها والمحافظة على أرواح البطاركة من أي اعتداء، فقد سمحت الدولة لكلّ بطيريك أن يرافقه قواس ويحمل معه سلاح لحمايته.

واستكمالاً لسياسة المساواة فقد أصدرت الدولة خطّ التنظيمات الخيرية عام ١٨٥٦م بهدف تأمين المساواة للجميع أمام قانون واحد، ومن جهة ثانية تدعم الامتيازات الطائفية على صعيد الأقليات، وبصورة أعم، تعمل على تأمين سلامة البنية السياسية والدينية للدولة في جملتها، وبالفعل نستطيع أن نقرأ في خطّ التنظيمات الخيرية ما يؤكد ذلك «إن الضمانات التي قطعنا بها عهداً في خطّ همايون كوخانة، والموافقة للتنظيمات لجميع رعايا إمبراطوريتنا بلا تمييز في الطبقة، أو الدين صوناً لسلامة أشخاصهم وأملاكهم، وحفظاً لكرامتهم، عززت اليوم

وثبتت، وسوف تتخذ تدابير ناجحة كي تؤدي أكلها كاملاً غير منقوص».

ويلى ذلك التوكيد على تساوي الرعايا جميعاً، وتثبيت كل الامتيازات الطائفية لغير المسلمين، بعد إعادة النظر في تنظيماتها من قبل الطوائف على أن تتقدم كل طائفة إلى الباب العالي بمقترحات الإصلاح التي تتفق مع ما طرأ على الدولة العثمانية من رقي وتقدم «... وقد صار الشروع في رؤية وتسوية الامتيازات والمعايير الحالية للعيسويين وسائر التبعة، غير المسلمة في جملة معينة بحيث يهتمون بعرضها إلى جانب بابنا العالي، بعد المذاكرة بمعرفة المجالس التي تشكل بالبطريكمخانات تحت ملاحظة بابنا العالي وبحسب الإصلاحات التي يستدعيها الوقت والآثار الدينية المكتسبة.»، وسمح للطوائف غير المسلمة بالحرية في ممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوافر فيها التسامح.

وعلى الرغم من أن خطط التنظيمات الخيرية أكد المساواة بين النصارى والمسلمين فنجد أن هنالك قيوداً فرضت عليهم جعلت حريتهم مقترنة بموافقة السلطان من خلال إصدار فرمان، كما قلصت من نفوذ رجال الدين على طوائفهم بإنشاء المحاكم المختلطة لذا لقيت هذه الإصلاحات معارضة من قبلهم.

ولم تكن هذه التنظيمات مرعية الجانب دائماً من قبل الحكومات المحلية، حتى إن الحكومة العثمانية نفسها كانت تغض الطرف عن العديد من الشكاوى التي تصل إليها عن مخالفة التنظيمات.

ولتضمن الدولة ولاء طوائف النصارى لها عملت على تنظيم شؤون طوائف الروم والأرمن، وأصدرت أنظمة خاصة لكل طائفة بدأت بنظام انتخاب بطريرك طائفة الروم في استانبول، والصفات التي يجب أن تتوافر في البطريرك المنتخب، وأشرف الباب العالي على انتخاب البطريرك، فإذا وجد في قائمة المنتخبين شخصاً غير أهل لهذا المنصب شطب من القائمة ويجري الانتخاب على الباقيين. ويعين بموجب صدور البراءة السلطانية واعتبر البطريرك المنتخب واسطة لتنفيذ أحكام الدولة في القضايا المتعلقة باتباع كنيسته. وبذلك ضمنت الدولة ولاء البطريرك لها - نظرياً - لأنها تمتعت بحق عزل البطارقة وتعيينهم. وتمكنت الدولة من التعامل معهم بشكل أفضل من السابق في ظل معرفة الدولة بالنظام الداخلي لكل بطريركية.

— علاقة طوائف النصارى ببعضها :

نشب صراع عنيف بين طوائف النصارى في القدس، حول أولوية الدخول، وإقامة الشعائر الدينية في الكنائس، والإشراف عليها، وبخاصة كنيسة القيامة، فقد دخلت طائفة اللاتين في نزاع مع الطوائف الأخرى المنافسة لها في ما يتعلق بشؤون

كنيسة القيامة، كما إنَّ بعض النصارى كانوا يثيرون القلاقل بانتقالهم من ملة إلى أخرى طلباً لمنافع سياسية، أو لحماية أجنبية.

وحدث خلاف بين اللاتين والروم الأرثوذكس عام ١٦٢٩م، عندما سيطر اللاتين على الجلجثة. وأحاطوها بحاجز حديدي ليمنعوا مرور غيرهم من الطوائف وكسروا الكرسي البطريركي الأرثوذكسي المصنوع من الرخام.

ساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للحكام العثمانيين على إذكاء حدة الخلافات من جهة، وموقف الدولة العثمانية المتناقض الذي كان يتمثل في إصدار فرمانات تكون أحياناً لجانب طائفة، وما تلبث أن تصدر فرماناً آخر لصالح طائفة أخرى. من جهة أخرى حالت المداخلات الأجنبية - القناصل والدول الأجنبية - من دون أن تتخذ الدولة إجراء حاسماً في الخلافات، والتي رأت فيها الدول الأجنبية وسيلة فاعلة لتحقيق مصالحها.

وتمحورت الخلافات الطائفية في بداية القرن التاسع عشر حول السيطرة على الأماكن المقدسة ككنيسة المهد في بيت لحم، وكنيسة القيامة، وسيطرت على كنيسة القيامة ثلاث طوائف هي: الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك، والأرمن، أما الأقباط والسريان والأحباش فكانوا أقلية، وحقوقهم محدودة فيها.

فحاول الأرمن منذ بداية القرن التاسع عشر وتحديدًا عام ١٨٠٣م السيطرة على الكنيسة الجثمانية، فعلقوا عليها ثلاثة قناديل غير أنهم خذلوا بإرادة سلطانية أوقفهم عند حدهم، وعادوا عام ١٨٠٧م وحاولوا السيطرة على أماكن في كنيسة القيامة فحبطت مساعيهم، في الوقت الذي تمتع فيه اللاتين والروم بامتيازات وحقوق متساوية في كنيسة القيامة في ظلّ حماية فرنسا الطائفة الأولى وروسيا الطائفة الثانية، وعلى ما يبدو فإن هذا الموقف من قبل الدول الأجنبية، وعجزهم على الحصول على امتيازات داخل كنيسة القيامة، أن دفع بعضهم للتفكير في إحراق كنيسة القيامة، حدث هذا فعلاً في ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٠٨م، ذلك الحريق الذي دمر الأعمدة التي تدعم القبة وسبب انهيارها وأقدم الأرمن على فعلتهم هذه لأنهم كانوا يعلمون حالة طائفة الروم السيئة وليس لديهم ما يكفي لإعادة إنشاء الكنيسة «فيجتهدون في الاستيلاء عليها وإنشائها منفردين بالمال المتوفر لديهم، ومن ثمَّ ينفردون بامتلاك الكنيسة دون بقية الطوائف».

وسمح السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩م) للروم الأرثوذكس بإجراء الترميمات اللازمة للكنيسة عام ١٨٠٩م، وحصر حق إعادة التعمير بالروم الأرثوذكس وحدهم، وأثار هذا الفرمان طائفة الأرمن فأحدثوا اضطرابات في المدينة

لتعطيل عمليات الترميم، ولم تهدأ الأمور إلا بعد استخدام القوة العسكرية ضدهم، وبمساعدة والي دمشق حاجي يوسف باشا.

وشكلت إعادة بناء كنيسة القيامة بداية الخلافات بين طوائف الروم والأرمن واللاتين، وبخاصة بعد رفع الأرمن واللاتين شكوى ضد الروم الأرثوذكس بحجة تغيير معالم الكنيسة، والتعدي على مواضعهم. فقد اشتكى الأرمن إلى السلطان محمود الثاني بأن الروم يعارضونهم في وضع قناديلهم في كنيسة القيامة، فأصدر السلطان أمراً إلى المتسلم يمنع التعدي عليهم، والسماح لهم بتعليق قناديلهم في مواضعهم.

ونشب خلاف بين الروم واللاتين عندما استطاع الروم استصدار فرمان من السلطان يمنع اللاتين من إجراء قداسهم في كنيسة القيامة بحجة أن القداس قد يؤدي إلى تقويض البناء، وأدى إصدار الدولة العثمانية فرمانات لمصلحة طائفة، وما تلبث أن تصدر فرمانات أخرى لمصلحة طائفة أخرى إلى تعقد الموقف؛ فمثلاً أصدرت الدولة العثمانية عام ١٨١١م فرماناً ينقض فرمان السابق (عدم إجراء القداس)) ويؤكد حقّ رهبان اللاتين بإجراء قداسهم، ومنع التعدي عليهم... إن كامل المحلات الكائنة بالقيامة وداخل القدس وخارجها إلى رهبان اللاتين أماكن الزيارة والإقامة فليكون بأيديهم على حسب القانون القديم والدأب السديم، ولا أحد يعترضهم بمحلاتهم لا من الروم ولا من الأرمن».

وفي ظلّ اشتداد الخلافات الطائفية بين الروم والأرمن واللاتين واتهام كل من الأرمن واللاتين لطائفة الروم بالتعدي على مواضعهم في كنيسة القيامة، أرسلت الدولة العثمانية عام ١٨١٣م مهندساً مفوضاً عنها إلى القدس لأجل إعادة الأمور كما كانت قبل الحريق «ووقعت الشكايات والمرافعات إلى الدولة العثمانية من الطوائف في بيت المقدس؛ فحضر هؤلاء المذكورون ليفهموا حقيقة الحال، ويحسموا الخلافات...»

كما ساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للحكام العثمانيين على إذكاء حدة الخلاف. فبعد أن حصلت طائفة الأرمن على فرمان عام ١٨١٠م يقضي بمساواتهم مع طائفة الروم بإجراء قداسهم في كنيسة القيامة، وليضمن الأرمن تأكيد هذا المرسوم طلبوا من سليمان باشا والي صيدا (١٨٠٩ - ١٨١٩م) إصدار مراسيم شرعية منه بعد أن دفعت لخزينة سليمان باشا مئة ألف قرش، وزعت خمسة وعشرين ألفاً أخرى على سائر موظفي الإيالة.

وانتقلت النزاعات الطائفية إلى بيت لحم، وبخاصة بين الأرمن والروم، فقد

ادعى الأرمن بأن لهم حقاً في زيارة مغارة سيدنا عيسى عليه السلام. كما طلبوا أن تكون بيدهم مفاتيح كنيسة المهدي؛ فرد الروم على ادعاء الأرمن «أنه من قديم الزمان إلى تاريخه لهم (الأرمن) حق الزيارة بالسنة بأيام معلومة على أن يتوجه إلى وكيلهم (الروم) بالقدس، ويأخذوا منهم ورقة إلى رئيس الكنيسة وهكذا جرت العادة منذ القديم»، وحسنت الدولة العثمانية الخلاف بإصدار فرمان إلى متسلم القدس بإبقاء القديم على قدمه. وهذه الخلافات استمرت حتى نهاية القرن التاسع عشر مع حرص الدولة العثمانية على حلها.

ـ العلاقات بين النصارى والمسلمين :

التسامح وحسن الجوار والتعاون صفات تميزت بها العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ بداية القرن التاسع عشر، وظهرت هذه الصفات مع قدوم الحملة الفرنسية على بلاد الشام عام ١٧٩٩م، إذ قدمت طائفة الإفرنج مبلغ مئة ألف قرش أسديته إلى الحاج حسن أفندي لتعمير سور مدينة القدس، ولشراء الذخائر للدفاع عن المدينة، وأوقف النصارى بعض أملاكهم على المسجد الأقصى وقبة الصخرة وعلى فقراء المسلمين.

وتمتع النصارى بممارسة طقوسهم الدينية في الأعياد والحج بالحرية الكاملة داخل القدس، ولجأ النصارى إلى محكمة القدس الشرعية للفصل في الخلافات الناشئة عن الإرث والطلاق بينهم، لا سيما النساء منهم للحصول على حقوقهن.

وتوترت العلاقات بين الطرفين إثر ثورة المورة عام ١٨٢١م، إذ هاجم بعض المسلمين أديرة النصارى والبطريركية الأرثوذكسية في القدس، وفي بيت جالا، وعين كارم، وخلال الحكم المصري لبلاد الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠م)، وبخاصة بعد أن ألغيت العوائد والرسوم والضرائب التي كان يدفعها النصارى للمسلمين كافة، باستثناء ضريبة الجزية، فجاءت ردة الفعل من قبل بعض المسلمين بمهاجمة أديرة الروم في القدس، وروهبان الكاثوليك، وقام بعض المسلمين بمهاجمة حارات النصارى وبخاصة بعد رفضهم الانضمام للثورة الفلسطينية عام ١٨٣٤م.

ثم عادت العلاقات بين الطرفين إلى سابق عهدها وصدرت فتاوى شرعية بجواز إعطاء صدقة الفطر والزكاة للفقراء من النصارى، كما إنَّ المسلمين أرسلوا بناتهم للتعليم في المدارس التي افتتحت في القدس عام ١٨٣٥م من قبل الإرساليات البروتستانتية.

وساءت العلاقات بين الطرفين إثر اندلاع فتنة عام ١٨٦٠ م في دمشق ولبنان من دون وقوع أي اعتداء من الطرفين، وساعد على عدم تعرض النصارى لأي اعتداء

فرمان السلطان بوجوب المحافظة على الأمن والهدوء في المدن المحيطة بدمشق لمنع حدوث نزاع بين المسلمين والنصارى.

وعادت العلاقات التجارية بين الجانبين، فقد اشترى السيد حسن أفندي جودة رئيس المؤذنين بالحرم القدسي الشريف بالوكالة عن الخواجة حنا ولد الخوري جريس الرومي قطعة الأرض الواقعة في قرية لفتا، وساد الود في العلاقات بين الطرفين عام ١٨٧٧م. ووصف مراسل جريدة البشير في القدس العلاقات «فلله الحمد ترى الجميع من مسلمين ومسيحيين سائرين بالاتحاد والألفة ووحدة الروح، ولا يوجد شيء، ولو جزء يكدر صفاء العيش. وظهر أثر الوفاق أولاً لدى صدور الأوامر بتقديم الإعانة لسلطاننا الشرعي».

الخاتمة: توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- انقسم النصارى إلى مجموعة من الطوائف، ولكل طائفة اعتقاداتها وآراؤها الدينية وطقوسها ورجال دينها وكنائسها ومدارسها.

- كانت طائفة الروم الأرثوذكس أكثر الطوائف نفوذاً في المجالات الاقتصادية بحكم الأراضي التي امتلكوها، ومشاركتهم في أغلب الصناعات والمهن مقارنة مع أبناء الطوائف الأخرى، والإدارية بتوليهم الوظائف المالية والقضائية، والدينية بسيطرتها على أغلب الأماكن المقدسة، وتقدمها على الطوائف الأخرى بإجراء الطقوس الدينية في الحج والأعياد، باعتبارها أقدم الطوائف وجوداً في القدس، ولكثرة اتباعها، ودعم الدولة العثمانية والروسية لها.

- لم تضع الدولة العثمانية عقبات أمام رعاياها من النصارى؛ بل أتاحت لهم قدراً كبيراً من الحرية، حتى إن تعليمات فرض القيود على النصارى في مجال الملبس وركوب المطايا كانت لهجتها أقوى من تطبيقاتها، فكانت القيود الاجتماعية التي فرضت عليهم شكلية في الغالب.

- حقق الحكم المصري لبلاد الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠م) قسطاً من المساواة الاجتماعية، وأتاح للكنائس فرصة للنمو والتطور، ولم يعد بوسع الدولة العثمانية التراجع عما تمّ في عهد محمد علي باشا، بالإضافة إلى تدخل الدول الأجنبية والقناصل لحماية الطوائف النصرانية، فأصدر السلطان خطاً شريف كوخانة عام ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيرية عام ١٨٥٦م، فأكد الخطان المساواة بين رعايا الدولة العثمانية بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.

- ساهم النصارى في الحياة الاقتصادية، فكان لهم دور واضح في المجال

الزراعي من خلال امتلاكهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية إلى جانب تخصصاتهم التي أبدعوا فيها، فأنتجوا كثيراً من الصناعات المقدسية التي لها شهرة بالغة في الأسواق الداخلية والخارجية، بخاصة صناعة التحف الدينية والصدفيات، والشموع وغيرها.

- ساهم النصارى في أجهزة الحكم والإدارة من خلال عملهم في الجهاز المالي، وفي الجهاز الإداري، كبلدية القدس، ومجلس الشورى، ومجلس إدارة لواء القدس، وفي الجهاز القضائي من خلال عملهم في محكمة البداية والتجارة.

- تمتع النصارى بالحرية الدينية من خلال إنشاء الكنائس والأديرة وترميمها، ووقف الأوقاف الذرية والخيرية على أفرادها وكنائسها. وحج عدد كبير من النصارى للقدس، واحتفلوا بأعيادهم مع حرص الدولة العثمانية على توفير الأمن للزائرين النصارى في أثناء الاحتفالات الدينية.

- طغت الخلافات على العلاقات بين طوائف النصارى حول أولوية الدخول إلى الأماكن المقدسة، وإقامة الطقوس الدينية في الكنائس، والإشراف عليها بخاصة في كنيسة القيامة والمهد، وساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للمسؤولين العثمانيين على إذكاء هذه الخلافات بالإضافة إلى تدخل القناصل لصالح طوائفهم. فأصدرت الدولة العثمانية قراراً (بإبقاء القديم على قدمه) حسماً للخلافات، ولكن استمرار تدخل الدول الأوروبية والقناصل ساهم في استفحال الخلافات؛ فقامت حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا عام (١٨٥٣ - ١٨٥٦م).

- تميزت العلاقات بين المسلمين والنصارى في القدس بالود في بعض الأحيان من خلال اتفاق الطرفين في مواجهة الحملة الفرنسية على بلاد الشام عام (١٧٩٨م - ١٨٠١م) بتقديم الإنرنج مبلغاً من المال لشراء الأسلحة والذخائر، ولتعمير سور مدينة القدس، وقامت علاقات تجارية بين الطرفين، ودخل بعض النصارى في الإسلام.

مقدمة

صدر في القرن التاسع عشر خط شريف كوخانة عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م، فأعلن السلطان العثماني المساواة بين رعاياه في الحقوق والواجبات، وأكد الدستور العثماني الصادر عام ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م المساواة بين رعايا الدولة العثمانية كافة، في تولي المناصب والوظائف الإدارية، فنشطت المداخلات الأجنبية والإرساليات التبشيرية.

ونظراً لهذه التحولات الجذرية التي انعكست إيجاباً على النصارى من رعايا الدولة العثمانية فقد وقع اختياري على دراسة «نصارى القدس في القرن التاسع عشر».

واعتمدت سجلات محكمة القدس الشرعية مصدراً أساسياً، وحاولت الإجابة على جملة من الأسئلة منها:

- من هي أبرز طوائف النصارى؟
 - ما هي أوضاع النصارى الاجتماعية والاقتصادية خلال القرن التاسع عشر؟
 - ما هي طبيعة العلاقات بين أبناء الطوائف؟
 - ما هو موقف الدولة العثمانية من النصارى؟
 - ما هي طبيعة العلاقات بين النصارى والمسلمين؟
- واخترت منهجاً أثرت فيه الالتزام بالموضوعية والتركيز على مكون التاريخ الأساسي (الإنسان) من خلال عرض أسماء النصارى ممن تولوا المناصب الدينية والإدارية، أو امتلكوا العقارات أو شاركوا في المهن والحرف وغيرها.
- وقسمت الدراسة إلى تمهيد وستة فصول. عرض التمهيد مفهوم الملة، ونظام الملة

في الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح (٨٥٥ - ٨٨٦هـ / ١٤٥١ - ١٤٨١م) والأساس الذي قام عليه، والصلاحيات التي منحت لرجال الدين بموجبه.

وبحث الفصل الأول في طوائف النصارى: الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والأرمن واللاتين، والأقباط، والأقباش، والسريان، والبروتستانت، والموارنة من حيث أعدادها، وأسباب انقسامها، وأبرز رجال دينها، ومحاولة بعضها الحصول على الاعتراف بها من قبل الدولة العثمانية ملة مستقلة بذاتها، وأصول أفرادها.

وعُني الفصل الثاني بالحياة الاجتماعية مثل: الأحوال الشخصية للنصارى، والزواج والطلاق، ومكانة المرأة في المجتمع، وحجم الأسرة، وأبرز عائلات النصارى، وملابس رجال الدين والنساء ولباس العامة من الرجال، ومحلّاتهم، ومكونات دورهم، وطبيعة البناء، وما اشتملت عليه من أثاث، والأطعمة والأشربة التي كانوا يتناولونها.

واهتم الفصل الثالث بدراسة دور النصارى في الجهاز الإداري كمجلس الشورى، ومجلس إدارة اللواء، وبلدية القدس، ومجلس الاختيارية. وتطرق إلى دورهم في الجهاز المالي من خلال عملهم كصرّافين وكتاب، وبحث دورهم في الجهاز القضائي كمشاركتهم في مجلس دعاوى لواء القدس، ومحكمة البداية والتجارة، وغيرها. كما تناول التعليم في الأديرة والكنائس، والمدارس التي أنشأتها كلّ طائفة، وكذلك مدارس الإرساليات التبشيرية، والشروط التي وضعتها الدولة العثمانية لافتتاح مدارس خاصة بهم.

وتناول الفصل الرابع الحياة الاقتصادية، فتحدث عن الأراضي الزراعية كالحواكير والبساتين والكروم والبيارات، وأثر قانون الطابو العثماني الصادر عام ١٢٥٧هـ - ١٨٥٨م في زيادة ملكية النصارى للأراضي الأميرية، وطرق استغلالها، ودور النصارى في الصناعة والحرف والمهن التي عملوا فيها كالصناعات الغذائية، وصناعة الخمر، وصناعة التحف الدينية، وصناعة الصابون، والصياغة، والجداة، ودورهم في التجارة الداخلية والخارجية، والضرائب والرسوم التي فرضت عليهم.

واختص الفصل الخامس بالحياة الدينية فتحدث عن موقف الدولة العثمانية من التنصير، وإسلام بعض النصارى، وموقف الدولة العثمانية من بناء الكنائس وترميمها، والتنظيم الداخلي لها، وأهم كنائسهم وأديرتهم، والأوقاف الذرية والخيرية وطرق استغلالها واستثمارها، وزيارة الأرض المقدسة للحج، ومقابرهم وعادات الدفن عندهم، وأبرز أعيادهم.

أما الفصل السادس فتناول موقف الدولة العثمانية من النصارى، وأثر السياسة التي انتهجها الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ / ١٨٣١ - ١٨٤٠م) في أوضاعهم، كما بحث الفصل في علاقات طوائف النصارى ببعضها، وعلاقتهم بالمسلمين.

ودعمت هذه الدراسة بمجموعة من الجداول الإحصائية التي اقتضت الضرورة إدراجها في متن الفصول، ومجموعة من الملاحق.

المصادر والمراجع

١ - سجلات القدس الشرعية

اعتمدت الدراسة أساساً على سجلات محكمة القدس الشرعية: خلال الفترة (١٢١٥ - ١٣١٨هـ / ١٨٠٠ - ١٩٠٠م) ضمت (١١٤) سجلاً.

واحتوت السجلات على قضايا وحجج، وأوامر سلطانية، اشتملت على معلومات متنوعة عن النواحي الاقتصادية، والاجتماعية والتعليمية والإدارية والعمرانية والدينية؛ وقدمت معلومات عن رجال الدين، ومناصبهم، وطرق تعيينهم، وتحدثت عن أصول أفراد الطوائف بنسبهم إلى المناطق التي جاءوا منها؛ كالقبرصي والإسبانيولي، وكذلك نسبهم إلى الطوائف التي ينتمون إليها؛ كالجيشي والأرثوذكسي، وبينت الأماكن الدينية لكل طائفة، وموقعها ومكوناتها، وأوقاف النصارى الخيرية والذرية، وطرق استغلالها.

كما تعرضت السجلات للحياة الاجتماعية فذكرت حجم الأسرة، والخلافات العائلية، وحارات النصارى ومحلاتهم، وبيوتهم ومكوناتها الأساسية من الأثاث، والأطعمة والأشربة.

وقدمت السجلات معلومات عن التعليم؛ في الأديرة، ودور النصارى في الأجهزة الإدارية فذكرت الوظائف التي عملوا فيها؛ كالجهاز القضائي، والجهاز الإداري والمالي.

ووفرت معلومات عن ملكية الأراضي وأنواعها، وأسماء مالكيها، وموقعها، ومساحتها، وبينت عمليات الشراء والبيع للعقارات؛ الزراعية والصناعية والتجارية، وأوردت معلومات عن الحرف والمهن التي عمل النصارى فيها، ودورهم في التجارة الخارجية بذكر البلاد التي تاجروا فيها كمصر وأزمير وغيرها.

وأوردت السجلات مجموعة من الفرمانات باللغتين العربية والعثمانية كالقيود التي فرضت على النصارى في الملبس وطرق جباية الجزية ومقدارها، والأوامر التي صدرت لحل الخلافات الطائفية على الأماكن الدينية، وموقف الدولة العثمانية منها.

٢ - جريدة البشير :

وهي صحيفة كاثوليكية دينية إخبارية أسبوعية أنشأها الأب أمبروسيو مونا (Ambrosio Mono) على أنقاض مجلة المجمع الفاتيكاني عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م؛ لخدمة الطوائف المسيحية الشرقية. واتخذت كلمات السيد المسيح: «تعرفون الحق والحق يمجركم» شعاراً لها، ويعد سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م أصبحت تصدر مرتين في الأسبوع وعام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م أصبحت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع^(١).

تولى مجموعة من الآباء اليسوعيين إدارتها منهم الأب يوحنا بولو (١٢٨٧ - ١٢٩١هـ / ١٨٧٠ - ١٨٧٤م)، والأب يوسف روز (١٢٩٢ - ١٢٩٣هـ / ١٨٧٥ - ١٨٧٦م)، والأب فليس كوش (١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م) والأب لويس أبوجي (١٢٩٥ - ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨ - ١٨٧٩م) وغيرهم^(٢).

وركزت الجريدة على الجانب الديني، وغطت أخبار مناطق مختلفة من العالم كبلاد الشام ومصر والعراق. وأخبار الدول الأوروبية، وأوضاع العالم السياسية والاقتصادية.

واهتمت بشكل خاص بنقل أخبار النصارى في فلسطين من خلال مراسلها في القدس من دون ذكر اسمه، فنقلت معلومات عن الاحتفالات الدينية، والأعياد، وعلاقات طوائف النصارى ببعضها، وعن بناء الكنائس والتعليم، وما يتعلق به؛ كذكر أسماء المدارس والمدرسين. والجانب الإداري، وما تضمنه من ذكر بعض النصارى ممن تولوا الوظائف الإدارية. ونقلت أخباراً عن التنصير بين الطوائف.

٣ - السالنامة :

بدأت في الصدور سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م، واستمرت حتى عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، وقد أفادت الدراسة من سالنامة ولاية سوريا، بذكر أسماء الأشخاص من

(١) فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية: يتولى على أخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم أصحابها والحررين فيها وتراجم مشاهيرهم، ٤ ج في ٢ (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣)، ج ٢، ص ١١ - ١٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٢.

النصارى الذين تولوا الوظائف الإدارية في مجلس لواء القدس ومجلس دعاوى لواء القدس، وبلدية القدس والذين عملوا في محكمة التجارة في القدس.

وأفادت الدراسة أيضاً من سالتامة نظارت معارف عمومية التي صدر العدد الأول منها عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، واستمرت حتى عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، احتوى العدد الأول على معلومات عن مدارس الطوائف من حيث ذكر اسم المدرسة، وتاريخ إنشائها، والجهة المسؤولة عنها، ومكانها، وتاريخ ترخيصها.

٤ - كتب الرحلات :

زار القدس عدد من الرحالة في القرن التاسع عشر، ونقلوا معلومات عن مدينة القدس وسكانها والأوضاع الداخلية. وقد استفادت الدراسة من مجموعة من الرحلات، أهمها:

- رحلة كنغليك إلى الشرق عام (١٢٥٠ - ١٢٥١هـ/١٨٣٤ - ١٨٣٥م) حيث زار الرحالة البريطاني كنغليك القدس وبيت لحم، خلال فترة الحكم المصري لبلاد الشام، (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/١٨٣١ - ١٨٤٠م)، وقدم معلومات عن الحج النصراني للقدس، والاحتفالات الدينية مثل النار المقدسة، وطبيعة العلاقات بين الطوائف النصرانية، وتحدث عن ثورة عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ضد إبراهيم باشا.

- رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس): وهو أحد أمراء أسرة آل هابسبورغ، زار الشرق خلال الفترة التاريخية (١٢٨٠ - ١٢٩٧هـ/١٨٦٣ - ١٨٧٩م)، وجاءت رحلته في ثلاثة أجزاء؛ خصص الجزء الثالث للحديث عن رحلته إلى القدس، فقدم معلومات عن الطوائف، وملابس رجال الدين، وعن الأديرة والكنائس، والاحتفالات الدينية. ومعلومات عن المرأة، وعن موقف الدولة العثمانية من النصارى.

- استفادت الدراسة من رحلة نعمان القساطلي (١٢٧٢ - ١٢٣٩هـ/١٨٥٥ - ١٩٢٠م) في أثناء مرافقته لبعثة صندوق استكشاف فلسطين (١٢٩١ - ١٢٩٢هـ/١٨٧٤ - ١٨٧٥م)، وسماها بـ «الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية»، وهي في جزأين يوجد منها نسخة مصورة في الجامعة الأردنية تحت رقم ١٥٠٦.

واشتملت الرحلة على معلومات عن طوائف النصارى، وعن عادات الزواج لدى طوائف النصارى والمسلمين، وذكر أعداد بعض الطوائف.

- استفادت الدراسة من كتاب الحياة اليومية في فلسطين في ظل الحكم التركي

الذي كتبه الرحالة أرشيبالد فوردر (Archibald Forder) في أثناء إقامته في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، فقدم معلومات عن الحياة الاجتماعية، وما يتعلق بها من الملبس والسكن، وعن الحياة الاقتصادية بذكر الأدوات الزراعية التي اعتمد عليها الفلاح الفلسطيني وأهم المزروعات، وعن المهن التي عمل بها النصارى، وكذلك عن الحياة الدينية، وبخاصة الحج، ووصف حياة الرهبان في الأديرة.

٥ - المذكرات:

أ - مذكرات إسبيريدون: وضعها الراهب إسبيريدون، رئيس دير مار سابا القريب من بيت لحم، وأطلق عليها اسم: حوليات فلسطين (١٢٣٧ - ١٢٥٧هـ/ ١٨٢١ - ١٨٤١م)، ذكر فيها الأحداث التاريخية والسياسية والاقتصادية التي مرت بها فلسطين من عام (١٢٣٧ - ١٢٥٧هـ/ ١٨٢١ - ١٨٤١م)، وطوائف النصارى خصوصاً، ولا سيما طائفة الروم الأرثوذكس التي ينتمي إليها، وسرد الأحداث على أساس السنين فكان يذكر السنة ويبين ما وقع فيها من أحداث.

حيث تطرق إلى أوضاع النصارى في القدس، والقيود التي فرضت عليهم خلال الفترة الأولى من الحكم العثماني من القرن التاسع عشر، والامتيازات التي تمتعت بها طوائف النصارى في القدس في عهد الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م). وعملات التعمير والترميم التي قام بها النصارى للكنائس والأديرة، وتطرق إلى الخلافات الطائفية.

ب - مذكرات القنصل البريطاني فن (Finn): كتب القنصل البريطاني في أثناء عمله في القنصلية البريطانية بالقدس ما بين عام (١٢٦٣ - ١٢٧٧هـ/ ١٨٤٦ - ١٨٦٠م) مجموعة من المذكرات، في جزأين، نشرت في كتاب واحد عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م في لندن بعنوان: الأوقات المثيرة (Stirring Times) في ٤٩٠ صفحة.

وأفرد فصلاً لنشأة الطائفة البروتستانتية، والمصاعب التي واجهتها من قبل الطوائف الأخرى، ومن الدولة العثمانية حتى إنشاء كنيسة المسيح عام ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥م، والاعتراف بها ملة مستقلة عام ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م، كما قدمت المذكرات معلومات عن أحياء البطريركية اللاتينية عام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م، وموقف الطوائف الأخرى منها، وتطرق إلى حرب القرم من حيث أسبابها ونتائجها. كما تطرق إلى أوضاع النصارى بعد أحداث عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م.

ج - مذكرات واصف جوهري: القدس العثمانية (١٣٢٣ - ١٣٣٧هـ/ ١٩٠٤ - ١٩١٧م): وهذا الكتاب ليس لواصل جوهري؛ بل لوالده جرجس جوهري الذي

عمل محامياً في القدس، وكان شاهد عيان على بعض الأحداث.

وصاحب المذكرات من طائفة الروم الأرثوذكس، عرض لعادات النصارى في الخطوبة والزواج والاحتفالات والأعياد، كما أشار إلى الحج النصراني إلى القدس، وقدم وصفاً للدور وبعض الأديرة.

٦ - كتب التاريخ المحلي :

ومنها كتاب سليمان باشا العادل لمؤلفه إبراهيم العورة، وكتاب بلاد الشام في القرن التاسع عشر لمؤلف مجهول، حققه سهيل زكار، وكتاب منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب لميخائيل مشاقفة. نقلت معلومات تاريخية مهمة عن أوضاع النصارى في القرن التاسع عشر، وموقف الدولة العثمانية منهم.

٧ - الكتب الأجنبية :

استفادت الدراسة من مجموعة من الدراسات الأجنبية منها :

(*Christians and Jews in the Ottoman Empire*, E. B. Benjamin Braude and Bernard Lewis),

الذي جاء في جزأين، وصدر عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، واشتمل على مجموعة من الأبحاث الخاصة بالنصارى واليهود خلال الفترة العثمانية، وقد استفادت الدراسة منه في التمهيد لتحديد مفهوم الملة، والتطور الذي حصل للمفهوم والأساس الذي قام عليه نظام الملة. ومنها: Roderic H. Davison, «The Millets as Agents of Change in the Nineteenth Century- Ottoman Empire», Benjamin Braude, «Foundation Myths of Millet System».

- ((*The Missionary: Herald Reports from Ottoman Syria (1819-1870)*)) صدر

هذا الكتاب في عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م في خمسة أجزاء نقل فيه رسائل المبشرين في بلاد الشام خلال الفترة التاريخية (١٢٣٥ - ١٢٨٧هـ / ١٨١٩ - ١٨٧٠م)، استفادت الدراسة منه في جانب البعثات التبشيرية البروتستانتية التي جاءت إلى القدس في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وكذلك في الجانب التعليمي؛ بالحدوث عن المدارس التي أنشأتها طائفة البروتستانت، كما قدم معلومات عن الاحتفالات الدينية والحج وغيرهما.

- (*Tent Work in Palestine*) وهو تقرير وضعه كوندرا لتنتائج عمليات المسح

الميداني في فلسطين، وصدر الكتاب في لندن في عام ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م،

واستفادت منه الدراسة في تقديم معلومات عن الحياة الاجتماعية مثل : ملابس الرجال والنساء وزينة المرأة ، والجانب الاقتصادي مثل : الزراعة والضرائب والرسوم وغيرها.

٨ - الدراسات والأبحاث ومنها :

- كتاب المسيحية في القدس ، لعارف العارف . وقد تحدث فيه عن طوائف النصارى في القدس وعن أديرتها وكنائسها.

- المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين ، للأب حنا سعيد كلداني ، الذي خصصه للحديث عن طائفة اللاتين ، وعن الإرساليات الروسية ، في القدس ، وتحدث فيه عن الكنائس والأديرة.

- الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، لرؤوف أبو جابر تحدث فيه عن أوضاع النصارى خلال فترة الحكم العثماني . وخلال الحكم المصري لبلاد الشام ، وقدم معلومات عن طوائف النصارى.

- كما اعتمدت الدراسة على بحث نصارى القدس وتوابعها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، لعبد العزيز عوض ، تحدث فيه عن طوائف النصارى ، والخلافات الطائفية بينها ، والجانب التعليمي . استناداً إلى الوثائق البريطانية في لندن ووثائق الأرشييف العثماني في استانبول.

تمهيد نظام الملة

١ - مفهوم الملة

الملة أو الطائفة، هي جماعة دينية من الناس تنظمهم رابطة مذهبية واحدة، بغض النظر عن الجنس، أو اللغة، أو القومية، ويخضع أفرادها إلى زعيم روحي ينتخب من قبل أفراد الملة^(١)، ويقترن تعيينه بصدور البراءة السلطانية^(٢)، ويمنح

(١) ويشير مفهوم الملة أيضاً إلى الممارسات المشتركة لهذه الملل، عبادة الملة، طقوس الملة، قانون الملة، وخاصة قانون الأحوال المدنية: زواج، طلاق، ميراث وإلى تنظيم الجالية الدينية: هرميتها الكنسية، وأعضاؤها من الكهنة والرهبان، وتكوينها واستقلالها الذاتي والجزئي، كما يعترف به السلاطين العثمانيون. انظر: Roderic H. Davison, «The Millets as Agents of Change in the Nineteenth Century - Ottoman Empire», paper presented at: *Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society* (conference), edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis (New York: Holmes and Meier Publishers, 1982), vol. 1: *The Central Lands*, p. 320;

هاملتون جب وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى، ترجمة عبد المجيد حبيب القيسي (دمشق: دار المدى، ١٩٩٧)، ج ١، القسم ٢، ص ٢٤٧، وعبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ١»، مجلة القدس الشريف، العدد ٢٠ (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٦)، ص ٥٦.

(٢) تؤكد البراءة السلطانية حق البطريرك في إدارة شؤون الكنيسة، وعدم التعرض للنصارى، وهذا يتضح من خلال مرسوم السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧م) الصادر عام ١٨٠٦م؛ «فالطران الذي بيده براءة شريفة وشروط مسطرة... لا تخسروه ولا تحبسوه ولا تكلفوه شيئاً بوجه من الوجوه، ولا تعملوا له أدنى أذية؛ بل بموجب البراءة الشريفة تكون الحماية والصيانة... لا أحد يتداخل عليهم، ولا يتعرض إليهم وفي تحصيل الأموال المبررة والمرسومات المعنية... بل يكون لهم المراقبة والحماية، لكي يكونوا مؤمنين مطمئنين». انظر: وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ - ١٩٢٠، جمعها وعلق عليها عبد العزيز سليمان نوار (بيروت: دار الأحد البحري، ١٩٧٤)، ص ١٧٥.

رؤساء الطوائف حق رعاية شؤون رعاياهم العامة والشخصية، وحرية ممارسة شعائرهم الدينية^(٣).

يرجع استخدام المصطلح في بداية الأمر إلى القرآن الكريم؛ حيث أشار إلى جالية ما قبل الإسلام، وهذا يتضح من خلال قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، و﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، و﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤) وعلى الرغم من أنه في استخدام العصور الوسطى كان يشمل المصطلح المسلمين وغيرهم من اليهود والنصارى؛ إلا أن الاستخدام العثماني الأكثر شيوعاً له قبل فترة الإصلاح العثماني اقتصر على المسلمين فقط؛ للتمييز عن الذميين^(٥)، وبذلك المعنى ظهر رأي شرعي ينسب إلى أبي السعود أفندي شيخ الإسلام^(٦) في عهد السلطان سليمان القانوني (٩٢٧ - ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ -

(٣) بعد أن اعترفت الدولة العثمانية بالملة البروتستانتية عام ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م منح السلطان اتباع الطائفة اختيار وكيل عنهم، يمثلهم أمام الدولة، وينظم شؤون حياتهم الدينية كما ورد في فرمان السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩ - ١٨٦١ م): «إلى وزير محمد علي باشا وزير الشرطة في عاصمتي؛ الوزير المكرم... عندما يصل هذا الأمر السامي الجليل إليك... وعندئذ اسمح لشخص محترم وموثوق به أن يتم قبوله واختياره من قبلهم، ومن بين أعضائهم، وأن يتم تعيينه بلقب وكيل البروتستانت، والذي سيكون من واجبه أن يكون تحت مسؤوليته سجل أفراد الجالية...، وتراخيص الزواج، والمعاملات الخاصة بجاليته التي يجب تقديمها أمام الباب العالي، ويجب أن تعطي خاتماً رسمياً لوكيلها، وعليك أن ترعاهم مثل جاليات الإمبراطورية الأخرى في كل شؤونها...». انظر: James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 156.

(٤) القرآن الكريم: «سورة النحل»، الآية ١٢٣؛ «سورة آل عمران»، الآية ٩٥، و«سورة البقرة»، الآية ١٣٥ على التوالي.

(٥) هذا ما ذهب إليه برودي وما أكدته المؤرخ الإسرائيلي أمتون كوهين بقوله: «إن مصطلح الملة نادر في السجلات ولا يستخدم أبداً للإشارة إلى أي عنصر، ودعك جانباً من كل ما صاغته الأجيال اللاحقة على أنه ملة وعندما استخدم يقصد به - ربما بشكل غير مدروس - تمييز العنصر الإسلامي من السكان؛ مثلما كان الحال في الإسلام في العصور الوسطى في كونه مختللاً بشكل أساسي عن الجاليات غير المسلمة». انظر: Benjamin Braude, «Foundation Myths of Millet System», vol. 1: *The Central Lands*, pp. 69-70, and Amnon Cohen, «On the Realities of the Millet System: Jerusalem in the Sixteenth Century», vol. 2: *The Arabic-speaking Lands*, p. 8, papers presented at: *Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society*.

(٦) أبو السعود أفندي: هو الشيخ محمد أبو السعود بن محمد حمد الدين بن مصطفى بن عبد الغني ابن أبو السعود العمادي (١٤٩١ - ١٥٧٤)، ولد في قرية دير كوبلي، وبدأ التدريس في مدرسة لتقري، ومن ثم في مدرسة إسحق باشا في ابنة كول ومدرسة داود باشا في استانبول، وعين قاضياً في بروسه، ومن ثم في استانبول، وعين في منصب شيخ الإسلام من (١٥٤٥ - ١٥٧٤ م). انظر: أحمد صدقي علي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، ٨٢٨ - ١٤٢٥ هـ / ١٩٢٢ م: دراسة تاريخية - وثائقية شاملة حول مؤسسة شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية، ٢ ج (أريد: المؤلف، ٢٠٠٢)، ج ١، ص ٣٨٦ - ٣٩٩.

١٥٦٦م) «الدين في الدولة، والملك في الملة»^(٧)، طبقاً لذلك فإن الملة لا تشير بشكل شائع إلى غير المسلمين^(٨).

ولم يستعمل المصطلح للذميين في أي نوع من أنواع المصادر التالية قبل التنظيمات: سجلات ضريبة الرؤوس^(٩)، وفي دفتر الديوان همايون^(١٠).

وقد يشير المصطلح أحياناً إلى النصارى واليهود؛ ففي القرآن الكريم أشار إلى جميع النصارى، أو كافة الناس غير المسلمين، أو أحياناً جميع الكفار، بأنهم يشكلون ملة واحدة «لكم دينكم ولي دين»^(١١). ولكن هذا الاستخدام بحسب برودي (Braude) بمثابة تقليد نسبي، ينسب إلى المسلمين في العصور الوسطى ولا يمكن عده مثلاً على الاستخدام العثماني، أو الممارسة الإدارية^(١٢).

واستخدم المصطلح في الرسائل السلطانية إلى رؤساء النصارى، إلا أن هذا الاستخدام شكل رمزاً للتقدير الذي امتد إلى النصارى الأجانب المشهورين. فعند مراسلة دوق فينيسيا، وملك فرنسا، وملكة إنكلترا كان يخاطبهم السلطان سليمان القانوني، ومراد الثالث (٩٢٢ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) على سبيل المثال: «المبجل من بين الأمة النصرانية، فخر الملة النصرانية، مقدم ومقتدى تابعي الملة المسيحية»^(١٣).

وخاطبت سجلات محكمة القدس الشرعية النصارى ذوي المراتب الدينية العليا

(٧) يعني أبو السعود في قوله: إن الملك في الملة بمعنى أن الأمة الإسلامية هي الحاكمة. وهذا يدل على أن مصطلح الملة يشير إلى المسلمين.

(٨) Braude, Ibid., p. 70.

(٩) في فرمان تحديد الجزية على النصارى الصادر عام ١٨٠٩م أشار إليهم بالكفرة. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣ الصادر بتاريخ ٢٥ شوال ١٢٢٤ هـ - كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٧٨، وعصام كمال خليفة، الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر (بيروت: د. ن.، ٢٠٠٠)، ص ٩٠ وما بعدها.

(١٠) أكد بعض المستشرقين أن مصطلح الملة استخدم في دفتر الديوان همايون - كتاب يضم العديد من الوثائق العثمانية - بمعنى: الجماعة الدينية أو المؤمنة على الأقل خمس مرات في إحدى عشرة وثيقة مؤرخة من قبل بدء التنظيمات، (١٦٨٩ - ١٧٨٥ م)، وتحمل الأرقام ٣٤، ١٩٤، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨، (١٧٧٦ - ١٨٣٩ م)، وتحمل الأرقام: ٢٠ - ٢٢، وهي تشير بشكل ثابت إلى الرعايا غير المسلمين في الإمبراطورية العثمانية (اليونان الأرثوذكس، الأرمن، الروم الكاثوليك واليهود بمكانة الذميين). انظر مصطلح «ملة» (Millet) في:

The Encyclopedia of Islam (New York: Leiden, 1993), vol. 7, p. 61.

(١١) القرآن الكريم، «سورة الكافرون»، الآية ٦.

Braude, «Foundation Myths of Millet System», p. 70.

The Encyclopedia of Islam, pp. 61-62.

باستخدام الرسائل السلطانية من ذلك: «فخر الملة المسيحية، وزين الطائفة الأرمنية، ابن العشيرة العيساوية، الراهب»^(١٤) بطريرك رهبان دير طائفة الأرمن بالقدس»^(١٥)، وأيضاً: «فخر ملته المسيحية، وابن العشيرة العيساوية الراهب فصايل وكيل رهبان الروم»^(١٦).

وما يدل على أن الاستخدام كان رمزاً للتقدير أنه خاطبت رعاياها من النصارى من دون تمجيد مثل: الذمي خليل ولد حنا الرومي^(١٧)، وكانت تشير إليهم عند الموت بالهالك، ياسف ولد ياقوب العقروق الصايغ الرومي^(١٨)، وخاطبتهم بعبارات تدل على انتماءاتهم الطائفية مثل: الكاثوليكي^(١٩)، والماروني^(٢٠)، والأرمني^(٢١)، واللاتيني^(٢٢).

ولكن بعد صدور خطّ التنظيمات الخيرية عام (١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م) أخذ المصطلح يشير إلى النصارى باستخدام عبارة الملة لكافة النصارى: «فخر الملة المسيحية، الخواجه»^(٢٣) يعقوب ابن الخواجه حنا ابن الخواجه إسحاق الحلبي الرومي، من رعايا الدولة العلية نصرها رب البرية»^(٢٤). ومن الاستخدامات كذلك: «ابن زبدة الملة العيساوية الخواجه لونصة ترجمان رهبان اللاتين بالقدس»^(٢٥)،

-
- (١٤) تم تعريف المناصب الدينية كافة في الفصل الخامس من هذا الكتاب.
 (١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٣٥هـ - ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨٢٠م، ص ٢٠.
 (١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٣٠هـ - ١٥ تموز/يوليو ١٨١٥م، ص ٢٢٣.
 (١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٤، الصادر في أواخر رمضان ١٢٤٥هـ - ٢٣ آذار/مارس ١٨٣٠م، ص ٦.
 (١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ - ٥ نيسان/أبريل ١٨١٨م، ص ١٦.
 (١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٩، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٢٥هـ - ٣ آذار/مارس ١٨١٠م، ص ٩٣.
 (٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في محرم ١٢٢٥هـ - شباط/فبراير ١٨١٠م، ص ١٦٩.
 (٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٨، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٥٩هـ/ ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٤٣م، ص ٥٨.
 (٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٢٩٧هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٨٠م، ص ٧.
 (٢٣) خواجه: كلمة فارسية بمعنى تاجر.
 (٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٢٨١هـ - ١٢ أيار/مايو ١٨٦٥م، ص ٢٤٢.
 (٢٥) المصدر نفسه.

ومنها أيضاً «قدوة ملة يعقوب يبابوت الرومي»^(٢٦).

مما سبق يتبين أن المصطلح استعمل للدلالة على جماعة دينية ذات إيمان واحد، وعقيدة واحدة، وفي ذلك إشارة إلى المسلمين قبل صدور التنظيمات، وأنها لم تكن تستخدم بشكل خاص للإشارة إلى أهل الذمة حتى صدور التنظيمات العثمانية.

غير أن استخدام المصطلح للدلالة على جماعة دينية قد انتهى في أواخر ستينيات القرن التاسع عشر، وأصبح يستعمل للدلالة على أمة بمعنى: الناس جميعاً. فبعد صدور قانون التبعية العثماني في (٦ شوال ١٢٨٦هـ - ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٩م)، وفي إطار هذا التشريع غدا جميع قاطني الدولة العثمانية وولاياتها عثماني الجنسية بصرف النظر عن أصولهم العرقية، وصار الأشخاص غير التابعين لها أجنباً^(٢٧).

فقد نصت المادة الأولى من قانون التبعية العثمانية على: أن الأشخاص المولودين من والدين، أو من أب فقط في حالة تبعية الدولة العلية فإنهم يعدون من تبعية الدولة العلية. ونصت المادة الثامنة على: أن أولاد الأشخاص الذين خرجوا من تبعية الدولة العلية، أو حرموا منها ولو كانوا قسراً، فإنهم لا يتبعون صفة تبعية آبائهم، ويبقون في تبعية السلطنة السنية. ونصت المادة التاسعة على أن: كل شخص متوطن في الممالك المحروسة يعد من تبعية الدولة العلية، ويجري بحقه معاملة تابع الدولة العلية، ولكن إذا كان من التبعية الأجنبية فإنه يلزم أن يصير إثبات تبعية أصولاً^(٢٨).

٢ - نظام الملة:

لم يبدأ تعامل السلطنة العثمانية مع النصارى بشكل عملي إلا بعد فتح القسطنطينية، عام (٨٥٧هـ - ١٤٥٣م)، وازدياد الخلافات الدينية التي تحولت إلى

(٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٤٩، الصادر في أول رجب ١٢٨١هـ - ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٤م، ص ٦٧.

(٢٧) أصبحت السجلات الشرعية في محكمة القدس تشير إلى المواطنين كافة وتنتههم بالعثمانيين سواء أكانوا مسلمين أم نصارى. ومثل ذلك: ميخائيل بن توما بن ميخائيل الغلابيني الأرمني العثماني من أهالي القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٣١١هـ - ٢٠ حزيران/يونيو ١٨٩٤م، ص ٢٠٨. أما الأجانب فقد نسبتهم إلى الدولة التي ينتمون إليها، ومثال ذلك: الخوجة إسبشير بن الخوجة إكرستيان من رعايا ألمانيا. انظر أيضاً: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٨ محرم ١٢٨٧هـ - ٩ نيسان/أبريل ١٨٧٠م، ص ٢٠.

(٢٨) انظر: الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتديق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/١٨٨٤م)، مج ١، ص ١٣ - ١٤، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٢٨٦هـ - ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٩م، ص ٢٠١.

صراعات عنيفة بين الروم والكاثوليك، وكانت حاجتهم الماسة هي حمايتهم من بعضهم، وتنافسهم في ما بينهم. فأصدر السلطان محمد الفاتح (٨٥٥ - ٨٨٦هـ/ ١٤٥١ - ١٤٨١م) نظام الملة الذي بني على أسس إسلامية مستنبطة من المذهب الحنفي، المذهب الرسمي للدولة العثمانية فأعطى الحرية الدينية لكافة الطوائف بما يتفق مع الشريعة الإسلامية^(٢٩)، وانتخاب الرؤساء الدينيين من قبل أفراد الملة، على أن يقترن تعيين البطريك أو الأسقف المنتخب بصدور البراءة السلطانية، ومنح رؤساء الطوائف حق رعاية الشؤون العامة والشخصية لطوائفهم^(٣٠).

بعد أن استقرت الأمور للسلطان محمد الفاتح في ٢٢ من ذي الحجة ٨٥٨هـ - أول كانون الثاني/يناير عام ١٤٥٤ م، نصب البطريك جيناديوس (Gennadius)^(٣١) على بطريركية الروم الأرثوذكس، وعقد معه السلطان عقد أمان، ومنحه العديد من الصلاحيات كانت أساس نظام الملة إلا أنها لم تصل إلينا^(٣٢)، ومع ذلك فقد أشار برودي إلى الإجراءات التي اتخذها السلطان محمد الفاتح عند تنصيب جيناديوس اعتماداً على مصدر معاصر^(٣٣)، عذّه برودي المصدر الوحيد الذي يصف إجراءات السلطان، وهي أقرب إلى الحقيقة. خلال تلك الفترة استدعى السلطان جيناديوس، وهو رجل حكيم ومثير للإعجاب، وعندما شاهده السلطان، تبين له في فترة قصيرة حكمته. فقد تأثر به كثيراً، وأكرمه واحترمه، وأعطاه الحق في المجيء إليه في أي وقت، وأكرمه. وفي النهاية جعله بطريكاً، والكاهن الأعلى للنصارى، وأعطاه

(٢٩) لمزيد من التفصيل عن موقف الإسلام والمذاهب الإسلامية من أهل الذمة، انظر: عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص ٢٢ وما بعدها.

(٣٠) انظر: جب وبون، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥٠، وStanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, 2 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977), vol. 1: *Empire of the Gazis: The Rise and Decline of the Ottoman Empire, 1280-1808*, pp. 123-124.

(٣١) لقد تم تنصيب البطريك جيناديوس بكل المراسم التقليدية الممكنة لإجرائها، ومنح الرتبة التقليدية، رتبة باشا مع ثلاثة طاعات، وسمح له بمحكمة وسجن في حي الفناء، ومنح كل الصلاحيات على رعاياه، كما صار مسؤولاً عنهم، انظر: جب وبون، المصدر نفسه، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥٠، وشكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، جمع أصوله وحققه وعلق عليه حسن السحاحي سويدان (دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، ص ٨٦ - ٨٧.

(٣٢) ومن أشار إلى عدم وصول عهد الأمان، انظر: جب وبون، المصدر نفسه، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥٠، ومحمد عاكف إيدن، «النظم القانونية في الدولة العثمانية»، في: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي؛ نقله إلى العربية صالح سعداوي، سلسلة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ٣، ٢ مج (استانبول: مركز الأبحاث الإسلامية للتاريخ والفنون والثقافة، ١٩٩٩)، مج ١: الدولة والمجتمع والاقتصاد، ص ٥٠٠.

Kritovoulos, Din Domain la Mahomed à (11-lea anii 1451-1467).

(٣٣)

حقوقاً، وامتيازات كثيرة، حكم الكنيسة، وأعطى كل سلطاتها ونفوذها، وليس أقل من ذلك مما تمتع به في السابق تحت الأباطرة، كذلك منها امتياز أن ينتقل إليه بحرية وبلا خوف، ويبحث أموراً عديدة تخص عقيدة النصارى ومذهبهم^(٣٤).

وعلى الرغم من عدم وصول عقد الأمان الذي عقده السلطان محمد الفاتح مع جيناديوس فإن معاهدة الأمان التي عقدها مع أهالي غلطة في ربيع الأول ٨٥٧ هـ - حزيران/ يونيو ١٤٥٣ م قد وصلت إلينا، ونصت على: عدم التعرض لغير المسلمين، ووضع اليد على كنائس أهل الذمة في غلطة، أو تحويلها إلى مساجد، وعدم التدخل في شؤون عباداتهم، أو السماح لأي ذمي بالتحويل عن دينه إلى الإسلام^(٣٥)، وأن يقوم المطران بوظيفته المطرانية بالشكل الذي جرى عليه الرؤساء الروحيون قبله^(٣٦)، وهذه الحرية كانت مشروطة بدفع الجزية. وهذا ما عبر عنه الفاتح في رسالة إلى السلطان المملوكي إينال العلاني (الأشرف سيف الدين) (٨٥٧ - ٨٦٥ هـ / ١٤٥٣ - ١٤٦٠ م) في القاهرة بقوله: «وكتبنا في جريدة الجزى أسماءهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»^(٣٧).

واستمر السلطان محمد الفاتح في هذه السياسة؛ ففي محرم ٨٥٨ هـ - تشرين الأول/ أكتوبر ١٤٥٤ م منح الروم الأرثوذكس في القدس عهد أمان، بعد أن اتجه إليه بطريك الروم الأرثوذكس أثاناسيوس الرابع (٨٥٦ - ٨٦٦ هـ / ١٤٥٢ - ١٤٦٢ م) إلى القسطنطينية، وقدم طاعته للسلطان، وعرض عليه العهد الذي أعطاه عمر بن الخطاب للبطريك صفرونيوس الأول (المعروف بالعهد العمري)، وطلب منه أن يؤيد حقوق الروم الأرثوذكس في الأماكن المقدسة، فأجابه السلطان إلى طلبه بإصدار فرمان، وأهم ما جاء فيه:

(٣٤) ت. و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمه إلى العربية حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠)، ص ١٧٠ - ١٧١، و Braude, «Foundation and Myths of Millet System», p. 78.

(٣٥) في ذلك تعارض مع الشريعة الإسلامية، ولكن المقصود هنا بالعنف والإجبار، فقد ترك السلطان محمد الفاتح حرية الدخول في دين الإسلام، وهذا يتضح في كتاب مؤلف عام ١٦٦٣ م. «ولكنه (التركي) يستخدم وسائل أخرى يستأصل بها المسيحية، فيها خفة ولطف فما الذي جرى للمسيحيين إذا؟ إنهم لم يطردها من البلاد، ولم يجبروا على اعتقاد دين الأتراك: حينئذ كان لا بُد أن يصبحوا من تلقا أنفسهم أتراكاً». انظر: أرنولد، المصدر نفسه، ص ١٨٤.

(٣٦) المصدر نفسه، ١٨٢ - ١٨٤؛ إيدن، «النظم القانونية في الدولة العثمانية»، مج ١: الدولة والمجتمع والاقتصاد، ص ٥٠٠، وجب ويون، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥١.

(٣٧) سالم الرشيد، محمد الفاتح (طنطا: دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠٠٠)، ص ١٤٣، وفيصل عبد الله الكندري، فتح القسطنطينية (٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م) (عمان: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٥)، ص ٩٩.

«ليعمل بحسب فحوى أمري هذا العالي، وكل من أراد أن يخالف خطي هذا المبارك السعيد فليكن تحت لعنة الله. عندما فتحت القسطنطينية بقوة الله تعالى وقوة رسوله الشريف حضر إلى سرايبي السعيد سفراء من عدة جهات ليهنئوني بالفتح العظيم. فمن جملة من حضر إلى سرايبي العالي بطريك أورشليم للروم أنناسيوس، وعرض عليّ الفرمانات التي بيده من الرسول الشريف وعمر بن الخطاب والملوك السابقين. فوفقاً للأوامر المذكورة، وتأييداً للإحسان الصائر لهم من القديم، رأيت سلطنتي العظمى أن ترجمهم بفرمان عالٍ، وأمر الجميع ممن يحكموا، ولا يأتي برأ وبحرراً أن يدافعوا ويحاصوا عن البطريرك الأورشليمي، ورهبانه، ويمنعوا عنهم تعديات الغير. وأن يحافظوا على الطائفة المذكورة»^(٣٨).

وتعارف جميع المتخصصين في التاريخ العثماني من مستشرقين وعرب وعثمانيين على تقويم أوضاع أهل الذمة، وعلى ما كان لنظام الملة من آثار إيجابية عليهم، واندماجهم في جسم الأمة العثمانية، مع الاحتفاظ بكياناتهم الدينية، وقوانينهم الخاصة؛ حيث منح نظام الملل لهم حقوقاً مدنية ودينية، وجعل لهم سلطة سياسية لم يكونوا يتمتعون بها قبل الفتح، وفي ظل الدولة البيزنطية نفسها.

فيقول المؤرخ ألبرت حوراني: «أما الطوائف المسيحية واليهودية بعد سقوط القسطنطينية فاعترف بها رسمياً، فقد أقرت السلطنة العثمانية للبطاركة الأرثوذكس والأرمن ولحاخام العاصمة الأعظم بأنهم ليسوا رؤساء طوائفهم الروحانيين فحسب؛ بل رؤساؤها السياسيون أيضاً. وكان للقرارات والأحكام الصادرة عنهم في نطاق الطائفة صفة القانون النافذ، وكانت تسري عليهم في الأحوال الشخصية والدعاوى المدنية أحكام قانونهم الديني وعرفهم»^(٣٩).

ويضيف المستشرق الألماني بروكلمان قائلاً: «فقد تمتع النصراني وكانوا يقسمون بحسب الجنسية والطائفة إلى ملل، بالحرية المدنية والدينية الكاملة، وبخاصة إذا كان من اليونان (روم ملتي). والواقع أنه كان لبطريرك الروم في القسطنطينية من القوة والسلطان في ظل العثمانيين، أكثر مما كان له في عهد بيزنطة

(٣٨) خليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، جذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ٨٨ - ٨٩، وشهادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسية (القدس: مطبعة بيت القدس، ١٩٢٥)، ص ١٠١.

(٣٩) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ١٧٩٨ - ١٩٣٩، ترجمه إلى العربية كريم عزقول (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧)، ص ٤٦.

نفسها، وكانت مراسمهم العمودية، والزواج، والدفن تقام علانية، وفي فخامة وأبهة في معظم الأحيان»^(٤٠).

ولا يتردد واحد من أبرز المتخصصين بتاريخ الدولة العثمانية المؤرخ إنغلهار (Engelhard) في الكتابة عن نظام الملة قائلاً: «في الشروط التي كانت قائمة، ما كان هذا النظام أقل نفعاً للسلطة الإسلامية منه للطبقات المحكومة، إذ كان نتيجة تلافي الصدام بين الأجناس والأديان لردح طويل من الزمن، ومفهوم في هذه الحال أن يكون المحمديون والمسيحيون قد ارتضوا بعزلة متبادلة ضمنت لبعضهم الحكم الذاتي، وسهلت لبعضهم الآخر الحكم العام، ووفرت للجميع الأمان؛ بل يمكننا القول إنه: في عصور الظلام والتعصب التي خيمت على أوروبا قاطبة لم يكن للأقليات المغلوبة على أمرها في الإمبراطورية العثمانية أن تشكو من أن مصيرها هو أبأس المصائر»^(٤١).

ونستطيع أن نزعم أنه بعد فتح القسطنطينية، ونتيجة الامتيازات التي حصل عليها النصارى أن يكونوا قد فضلوا العمامة التركية على قبعة الكاردينال». وكان من أثر ذلك، وما تمتعوا به من حماية لحياتهم وأموالهم، يسرعون في الموافقة على تغيير سادتهم وإيثار سيادة السلطان على أي سلطة مسيحية»^(٤٢).

(٤٠) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمه نبيه أمين فارس ومدير بعلبكي، ٥ ج (بيروت:

دار العلم للملايين، ١٩٦١)، ص ٤٨٩.

(٤١) جورج فرم، تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة (بيروت: دار

النهار للنشر، ١٩٧٧)، ص ٢٧٢.

(٤٢) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ١٧٢.

الفصل الأول

طوائف النصارى

أولاً: الإحصاءات السكانية

لا بدّ من الإشارة إلى أن الحصول على معلومات دقيقة، تتعلق بتعداد السكان في القدس خلال فترة الدراسة أمر متعذر، لأسباب عدة منها: أن الدولة العثمانية دأبت، حتى وقت متأخر من القرن التاسع عشر، على البحث عن مصادر الثروة، من دون الالتفات إلى إحصاء السكان، معتبرة أن مواردها البشرية، تنحصر في الأفراد الملتزمين بدفع الضرائب، أو بأداء الخدمة العسكرية من الذكور. وسنعمد في بداية القرن التاسع عشر حتى أواخره، لمعرفة أعداد الطوائف، على تقديرات الرحالة الذين زاروا المنطقة، إلى جانب تقارير القناصل، وعلى الإحصاءات الرسمية.

١ - الرحالة الذين زاروا القدس وقدروا أعداد الطوائف

الجدول رقم (١ - ١)

الرحالة والمعاصرون الذين قدموا تفاصيل عن أعداد الطوائف

| الرحالة | الروم الأرثوذكس | الروم الكاثوليك | الأرمن | الأتياط | السيران | الأحياش | البروتستانت | للمجموع | المسلمون | اليهود |
|---|-----------------|-----------------|--------|---------|---------|---------|-------------|---------|----------|--------|
| سبـتزن (Seetzen) | ١٤٠٠ | ٨٠٠ | ٥٠ | ٥٠ | ١١ | ١٣ | - | ٢٣٢٤ | ٤٠٠٠ | ٢٠٠٠ |
| ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م ^(١) | | | | | | | | | | |
| توبلر (Tobler) | ٢٠٠٠ | ٩٠٠ | ٤٠٠ | ١٠٠ | ٢٠ | ٣٨ | ٢٥ | ٤٠٧٣ | ٦١٠٠ | ٧٠٦٥ |
| ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م ^(٢) | | | | | | | | | | |
| بيروني مهندس بلدية القدس ^(٣) | ٢٧٠٠ | ١٢٧٠ | ٥٢٦ | ١٣٠ | ١٢ | ٨٠ | ٢٠٦ | ٤٩٢٤ | --- | --- |
| ليفين (Liven) | ٢٨٠٠ | ١٥٠٠ | ٥١٠ | ١٣٠ | ١٢ | ٧٥ | ٣٠٠ | ٥٣٧٣ | --- | --- |
| ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م ^(١) | | | | | | | | | | |
| الإسباني خوسيه ماريه | ٢٨٠٠ | ٣٠٠٥ | ٥١٠ | ١٣٠ | ١٢ | ٧٥ | --- | ٦٥٢٢ | --- | --- |
| ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م ^(٥) | | | | | | | | | | |

يتبع

تابع

| | | | | | | | | | | |
|-----|-----|--------|------|-----|-----|-----|------|------|------|----------------------|
| --- | --- | ١٥,٤٠٠ | ١٤٠٠ | ١٠٠ | --- | ١٠٠ | ٨٠٠ | ٥٠٠٠ | ٨٠٠٠ | (٦) ويليام (William) |
| --- | --- | ١٤٢٥٠ | ١٦٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٥٠ | ١٠٠٠ | ٤٠٠٠ | ٧٠٠٠ | (٧) بيدكر (Baedeker) |

المصادر:

Yehoshua Ben-Arieh, «The Population of the Large Towns in Palestine during the First Eighty (١) Years of the Nineteenth Century According to Western Sources.» paper presented at: *Studies on Palestine during the Ottoman Period* (conference), edited by Moshe Maoz (Jerusalem: Magnes Press, 1975), p. 51.

وقدم المبشر الإنكليزي فيسك (Fisk) أعداد بعض طوائف النصارى عام ١٨٢٣ م في القدس على النحو التالي: الأرثوذكس ٢,٠٠٠، والكاثوليك ١,٥٠٠، والأرمن ٥٠٠. انظر: Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 1: 1819-1827, p. 203.

Ben-Arieh, Ibid., pp. 51-52.

(٢)

Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century: the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 192.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٣.

(٥) بدرومارتنيث موتنيث، «بيانات حول سكان فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مستقاة من ثلاثة كتب إسبانية من أدب الرحلات إلى الأراضي المقدسة»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام «فلسطين» ١٩ - ٢٤ أبريل ١٩٨٠ = 19-24 April 1980 (عنان: مطابع الجمعية الملكية، ١٩٨٣)، ج ٢: جغرافية فلسطين وحضارتها، ص ٥١٤.

William Eleroy Curtis, *To-day in Syria and Palestine* (Chicago, IL: New York: F. H. Revell Company, [1903]), p. 386.

Karl Baedeker, *Palestine and Syria, with Routes through Mesopotamia and Babylonia and the Island of Cyprus, Handbook for Travellers* (Leipzig: K. Baedeker; New York: C. Scribner's Sons, 1912), p. 24.

يتبين لنا من الجدول رقم (١ - ١) أن النصارى كانوا يشكلون ثلث سكان القدس في بداية القرن التاسع عشر. والتقديرات التي قدمها الرحالة لأعداد الطوائف متماثلة بشكل عام، لاعتمادهم على تقدير رؤساء الطوائف وممثليها. وأن أكبر هذه الطوائف في القدس هم الروم الأرثوذكس والكاثوليك والأرمن.

وتظهر المقارنة بين أعداد الطوائف التي قدمها الرحالة ليفين عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، والرحالة الإسباني خوسيه ماريه ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م ازدياد عدد النصارى بسبب سياسة التسامح الديني التي انتهجتها الدولة العثمانية؛ بإصدار خطٍ شريف كوخانة عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م.

ويشير تعداد بيدكر وويليام في نهاية القرن التاسع عشر إلى زيادة كبيرة في أعداد الطوائف، وبخاصة الروم الأرثوذكس، والكاثوليك والأرمن، إلى جانب البروتستانت.

وتعد التقديرات التي قدمها الرحالة عن أعداد الطوائف ليست دقيقة؛ لأنها غير

قائمة على إحصاء رسمي، كما أنهم أضافوا إلى أعداد النصارى المقيمين في القدس أعداد الحجاج الذين يزورونها.

الجدول رقم (١ - ٢) الرحالة الذين قدروا أعداد النصارى من دون تفصيل

| السنة | المسلمون | النصارى | اليهود | المجموع |
|---|----------|---------|--------|---------|
| ١٢٣١ - ١٢٣٣ هـ / ١٨١٦ - ١٨١٨ م ^(١) | ٥٠٠٠ | ٥٠٠٠ | ١٠,٠٠٠ | ٢٠,٠٠٠ |
| ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م ^(٢) | ٥٠٠٠ | ٣٤٠٠ | ٧٠٠٠ | ١٥,٤٠٠ |
| ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م ^(٣) | ٧,٥٠٠ | ٢١٠٠ | ١١,٢٥٠ | ٢٠,٨٥٠ |
| ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م ^(٤) | ٤,٥٠٠ | ٧,٥٠٠ | ١٤,٠٠٠ | ٢٦,٠٠٠ |
| ١٢٩١ - ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٤ - ١٨٧٥ م ^(٥) | ٦٠٠٠ | ١٢,٠٠٠ | ٢٢,٠٠٠ | ٤٠,٠٠٠ |

المصادر:

(١) Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as Far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackood, 1822), vol. 2, p. 256.

(٢) عبد الكريم رافق، «فلسطين في عهد العثمانيين (٢): من مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي إلى العام ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٨ م»، في: الموسوعة الفلسطينية، ٦ مج (دمشق؛ بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ - ١٩٩٠)، مج ٢: الدراسات التاريخية، القسم ٢، ص ٩٠٧.

(٣) Charles Warren, *Underground Jerusalem: An Account of Some of the Principal Difficulties Encountered in Its Exploration and the Results Obtained, with a Narrative of an Expedition through the Jordan Valley and a Visit to the Samaritans* (London: R. Bentley and Son, 1876), p. 507.

(٤) رافق، المصدر نفسه، ص ٩٠٧.

(٥) نعمان القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ٢ ج (غطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦)، المقدمة.

من خلال الجدول رقم (١ - ٢) نجد أن أعداد النصارى إذا ما قورنت بالجدول رقم (١ - ١) فإنها متقاربة إلى حد كبير، ولكن يتبين أن أعداد اليهود مبالغ فيها بشكل كبير من قبل الرحالة، فإذا قارنا أعداد اليهود مع سالتانة ولاية سورية (١٢٨٨ - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧١ - ١٨٧٢ م) نجد أن عدد اليهود هو (٣,٨٠٥)^(١)، بينما أعداد

(١) ربما هذا التعداد خاص باليهود الذين يحملون الجنسية العثمانية، وبخاصة بعد إصدار قانون التبعية العثماني عام ١٨٦٩ م، حيث قدر عدد اليهود عام (١٨٨٢ - ١٩٠٠ م) بـ (٥٠,٠٠٠) نسمة. انظر: عبد العزيز عوز، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، ١٨٣١ - ١٩١٤ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣)، ص ٤٦ - ٤٧.

المسلمين والنصارى متقاربة مع تقديرات السالنامة، حيث ذكرت أن عدد المسلمين هو ٤,٠٠٠ والنصارى ٧,٥٠٠^(٢٢).

٢ - أعداد الطوائف بحسب تقديرات القناصل

الجدول رقم (١ - ٣)

القناصل الذين أشاروا إلى أعداد النصارى بشكل مفصل

| القنصل | الأرثوذكس | الكاثوليك | الأرمن | الأقباط | الأحباش | السيريان | المجموع |
|--|-----------|-----------|--------|---------|---------|----------|---------|
| البروسي شولز ١٨٤٥/هـ - ١٢٦٢/هـ ^(١) | ٢٠٠٠ | ٩٠٠ | ٢٥٠ | ١٠٠ | ٢٠ | ٢٠ | ٣٣٩٠ |

Curtis, Ibid., pp. 613-614.

المصدر:

يقدم لنا القنصل شولز تقديراً مفصلاً لأعداد الطوائف عام ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م، ويبدو أنه اعتمد على المصادر العثمانية، وعلى المعلومات المباشرة من ممثلي الجالية النصارية. ونجد أن أرقامه تتطابق مع ما أورده الرحالة توبلر عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م في الجدول رقم (١ - ١).

الجدول رقم (١ - ٤)

القناصل الذين قدروا أعداد السكان من دون تفصيل

| القنصل | السنة | المسلمون | النصارى | اليهود | المجموع |
|---|-----------------|----------|---------|--------|---------|
| القنصلية الفرنسية ^(١) | ١٨٤٧/هـ - ١٢٦٤م | ٢٥,٠٠٠ | ١٠,٠٠٠ | ١٠,٠٠٠ | ٤٥,٠٠٠ |
| القنصل البروسي روزن ^(٢) (Rozen) | ١٨٤٩/هـ - ١٢٦٦م | ٢٤١٧٧ | ٣٨٠٤ | ٨٩٥ | ٢٩,٨٧٦ |
| القنصلية الأمريكية ^(٣) | ١٨٨٧/هـ - ١٣٠٥م | ١٠,٠٠٠ | ١٢,٠٠٠ | ٢٥,٠٠٠ | ٤٧,٠٠٠ |

المصادر:

(١) د. ألكساندر شولز، محولات جذرية في فلسطين، ١٨٥٦ - ١٩٨٢: دراسات حول التطوير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، منشورات الجامعة الأردنية؛ ٣، ط ٢ (عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٣)، ص ٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١ - ٤٢.

(٣) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, (٣) *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, 5 rolls.

(٢) سالنامة ولاية سورية، دفعة (١٣) لعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ص ١٤٨.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (١ - ٤) أن الأعداد التي قدمها القنصل البروسي روزن هي أقرب إلى الدقة من تقديرات القنصلية الفرنسية؛ لأنه مستخلص من سجل التعداد الرسمي لسنة ١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م، وأشار روزن في تقريره الذي بعث به إلى القسطنطينية أن المعطيات لم تشمل المكلفين بدفع الضرائب فقط؛ بل شملت أيضاً جميع رعايا الباب العالي الذكور، بمن فيهم الأطفال الرضع، والعجائز^(٣). وتقدير القنصل الأمريكي يقترب من الدقة بالنسبة لعدد النصارى مقارنة بالإحصاء الرسمي للدولة العثمانية عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م، إذ قدر عدد النصارى بـ ١٤,٣٢١ (انظر الجدول رقم (١ - ٦)).

الجدول رقم (١ - ٥)

أعداد سكان القدس وفق الوثائق الرسمية العثمانية

| الوثائق | السنة | المسلمون | النصارى | اليهود | المجموع |
|-------------------------------------|----------------|-----------------|---------|--------|---------|
| دفتر النفوس العثماني ^(١) | ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م | ٢٤١٧٧ | ٣٨٠٤ | ٨٩٥ | ٢٩,٨٧٦ |
| سالتامة ولاية سورية ^(٢) | ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م | الطائفة | الأعداد | | ٥٤٣٩ |
| | | الروم الأرثوذكس | ٧×٢٩٩ | | |
| | | اللاتين | ٧×١٧٩ | | |
| | | الأرمن | ٧×١٧٥ | | |
| | | الكاثوليك | ٧×٩٨ | | |
| | | البروتستانت | ٧×١٩ | | |
| | | السريان | ٧×٧ | | |
| سالتامة ولاية سورية ^(٣) | ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م | ٤٥٠٠ | ٣٦٩٠ | ٣٨٠٥ | ١١٩٩٥ |

المصادر:

(١) شولش، المصدر نفسه، ص ٤١.

(٢) سالتامة ولاية سورية، دفعة ١٣ سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، ص ١٤٨.

(٣) رافق، «فلسطين في عهد العثمانيين (٢): من مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي إلى العام ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م»، ص ٩٠٧.

٣ - الوثائق الرسمية العثمانية:

تقدّم إلينا الوثائق العثمانية معلومات دقيقة عن أعداد السكان في القدس،

(٣) أ. د. ألكساندر شولش، محولات جذرية في فلسطين، ١٨٥٦ - ١٩٨٢: دراسات حول التطوير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، منشورات الجامعة الأردنية؛ ٣، ط ٢ (عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٣)، ص ٤٢.

لا سيما أن الدولة العثمانية شرعت منذ بداية الخمسينيات من القرن التاسع عشر في تعيين موظف عرف بمأمور النفوس، وكانت مهمته بالإضافة إلى تعداد السكان منح أذونات السفر، وتسجيل الوفيات، بحسب الأصول المتبعة بالدولة^(٤).

ونتيجة ذلك فقد أصبح كل شخص يحمل تذكرة نفوس يذكر فيها اسمه ومكان إقامته ودينه.

وقد أشارت السجلات إلى ذلك: «حضر كل واحد من الرجلين والمرأة وهما يوسف وسارة، ولدي أنطوان بن حنا الكمنداري، وسليمان بن يوسف بن أنطوان، جميعهم من طائفة اللاتين العثمانية من أهالي بيت لحم، وبعد رؤية تذاكر نفوسهم العثمانية»^(٥).

يلاحظ من الإحصائية الرسمية أن نسبة النصارى بلغت بحسب دفتر النفوس العثماني عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م (٣٢,٠٤ في المئة) من مجموع السكان، وبحسب سالنامة ولاية سورية عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م (٢٩,٢٣ في المئة) من مجموع السكان، وهي تقترب من نسبة المسلمين التي بلغت ٣٥,٦٥ في المئة.

ويلحظ خلال هذه الفترة تناقص في أعداد السكان بخاصة عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، وهذا يعود إلى انتشار الأمراض وبخاصة مرضا الكوليرا والطاعون^(٦).

والمقارنة ما بين إحصاء سالنامة ولاية سورية عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م، ودفتر النفوس العثماني، أي: ما بين (١٢٦٦ - ١٢٨٨هـ / ١٨٤٩ - ١٨٧١م)، فهو يشير إلى ازدياد أعداد النصارى بمعدل ١٦٣٥ نسمة، وهذه زيادة طبيعية، إلى جانب أن القدس شهدت خلال هذه الفترة هجرة عدد كبير من النصارى من لبنان ودمشق، بعد فتنة جبل لبنان ودمشق عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م^(٧).

(٤) الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٤٠٤.

(٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٩ ذو الحجة ١٣١٠هـ - ١٣ تموز/ يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢٧، ورقم ٢٨٣، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ - ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١م، ص ٢.

(٦) البشير (٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٩١)، ص ٢.

(٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٧٨هـ - ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٦١م، ص ٢.

الجدول رقم (١ - ٦)
الإحصاءات العثمانية لمدينة القدس من (١٣١١ - ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٣ - ١٨٩٧ م)

| السنة | الجنس | الروم الأرثوذكس | الأرمن | الكاثوليك | البروتستانت | اللاتين | المجموع | المجموع العام |
|------------------|--------|-----------------|--------|-----------|-------------|---------|---------|---------------|
| ١٣١١ هـ - ١٨٩٣ م | الذكور | ٦٢٧٢ | ٥٠٤ | ٣٣ | ٢٩٦ | ٣١٧٤ | ١٠٢٧٩ | ١٩٥٥٦ |
| | الإناث | ٥٧٥٠ | ٣٤٣ | ١٨ | ٢٣٨ | ٢٨٧٨ | ٩٢٢٧ | |
| ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م | الذكور | ٨٧٥٠ | ٥٥٦ | ٢٣٢ | ٣٦٤ | ٣٦٤٣ | ١٣٥٤٥ | ٢٥٥٧٠ |
| | الإناث | ٧٩٥٦ | ٣٨٣ | ١٩٠ | ٢٩٠ | ٣٢٠٦ | ١٢٠٢٥ | |
| ١٣١٣ هـ - ١٨٩٥ م | الذكور | ٩٢٣١ | ٤٠٠ | ٢٢٩ | ٣٦٤ | ٤٠١٠ | ١٤٢٣٤ | ٢٧٤٠٥ |
| | الإناث | ٨٥٣٨ | ٣٨٨ | ١٩٥ | ٣٢١ | ٣٧٢٩ | ١٣١٧١ | |
| ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م | الذكور | ٩٢٣١ | ٤٠٠ | ٢٢٩ | ٣٦٤ | ٤٠١٠ | ١٤٢٣٤ | ٢٧٤٠٥ |
| | الإناث | ٨٥٣٨ | ٣٨٨ | ١٩٥ | ٣٢١ | ٣٧٢٩ | ١٣١٧١ | |
| ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م | الذكور | ٩٩٨٦ | ٣٩٨ | ٢٥٤ | ٢٠٧ | ٤٢٣٠ | ١٥١٧٥ | ٢٩١٠٤ |
| | الإناث | ٩٠٨٤ | ٤٢٧ | ٢١٥ | ١٧٨ | ٤٠٢٥ | ١٣٩٢٩ | |

المصدر: Kemal H. Karpat, *Ottoman Population, 1830-1914: Demographic and Social Characteristics*, Turkish and Ottoman Studies (Madison, Wis.: University of Wisconsin Press, 1985), pp. 144-161.

يتبين لنا من الجدول رقم (١ - ٦) تراجع أعداد الكاثوليك، وازدياد عدد اللاتين، وبخاصة بعد إعادة تأسيس البطريركية اللاتينية بالقدس عام ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٧ م. وظل الأرثوذكس أكثر الطوائف عدداً، وعدم ذكر عدد الأقباط والأحباش والسريان والموارنة الذين ظلوا أقلية منذ بداية القرن. كما ارتفع عدد الذكور مقارنة بعدد الإناث؛ وذلك لأن النصارى لم يكونوا مطلوبين للخدمة العسكرية، على أن يدفعوا ضريبة البديل العسكري. ويلحظ ازدياد عدد النصارى بالقدس، وهذا يعود إلى توطن عدد كبير من النصارى في القدس، ومنهم الخوري حنا، ويوسف، وغطاس، وهم أولاد طنوس حنا اللاتيني من ولاية بيروت^(٨)، ومن ولاية أدرنة^(٩).

٥ - التقديرات الحديثة التي قدرها الباحثون المحدثون:

ومنهم بن أريه (Ben-Arieh) منذ مطلع القرن التاسع عشر على النحو التالي:

-
- (٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٤ شعبان ١٣١١ هـ - ٩ شباط/فبراير ١٨٩٤ م، ص ٤١.
- (٩) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ١٨ صفر ١٣٠٩ هـ - ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨٩١ م، ص ١٨٢؛ رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٣٠٩ هـ - ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩١ م، ص ١٩٠، ورقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثانية، ١٣٠٦ هـ - ١٠ شباط/فبراير ١٨٨٩ م، ص ١١٠.

الجدول رقم (١ - ٧)

التقديرات الحديثة التي قدرها الباحثون المحدثون منذ مطلع القرن التاسع عشر

| السنة | الروم الأرثوذكس | الروم الكاثوليك | الأمن | الأمن الكاثوليك | الأقباط | الأقباط | الريان | البروتستانت | المجموع |
|------------------|-----------------|-----------------|-------|-----------------|---------|---------|--------|-------------|---------|
| ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م | ١٤٠٠ | ٨٠٠ | ٥٠٠ | - | ٥٠ | ١٣ | ١١ | - | ٢٧٧٤ |
| ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م | ١٦٠٠ | ٩٠٠ | ٥٢٠ | - | - | - | - | قلّة | ٣٠٢٠ |
| ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م | ١٩٠٠ | ١٠٥٠ | ٥٠٠ | - | ١٠٠ | ٣٠ | ٢٠ | ٥٠ | ٣٦٥٠ |
| ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م | ٢٢٣٠ | ١٢٥٠ | ٦٠٠ | ١٠ | ١٠٠ | ٥٠ | ١٠ | ٢٠٠ | ٤٤٥٠ |
| ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م | ٢٦٠٠ | ١٤٥٠ | ٦٦٠ | ٢٠ | ١٠٠ | ٧٥ | ١٥ | ٣٠٠ | ٥٢٢٠ |
| ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م | ٣٣٠٠ | ١٨٥٠ | ٧١٠ | ٢٠ | ١٠٠ | ٧٥ | ١٥ | ٤٣٠ | ٦٥٠٠ |
| ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م | ٤١٠٠ | ٢٣٠٠ | ٧١٥ | ٢٠ | ١٠٠ | ٧٥ | ٢٥ | ٦١٠ | ٧٩٤٥ |
| ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م | ٥٠٠٠ | ٣٠٥٠ | ٨٥٠ | ٥٠ | ١٣٠ | ١٠٠ | ٧٠ | ١٠٠ | ٩٣٥٠ |

Ben-Arieh, Jerusalem in the 19th Century, the Old City, p. 194.

المصدر:

يتبين لنا من الجدول رقم (١ - ٧) بأنه يتفق من أوائل القرن التاسع عشر حتى عام ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م مع التقديرات التي قدمها الرحالة في الجدول رقم (١ - ١)، والقناصل في الجدول رقم (١ - ٣)، وسالنامة ولاية سورية في الجدول رقم (١ - ٥) كما هو مذكور سابقاً.

ولكن هنالك فرقاً واضحاً في التقديرات التي قدمها بن أريه في نهاية القرن التاسع عشر مقارنة بالإحصاءات الرسمية العثمانية في الجدول رقم (١ - ٦)؛ فقد أشار الإحصاء الرسمي لعام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م بأن إجمالي عدد النصارى (٢٩,١٠٤). بينما أشار بن أريه إلى أن عددهم عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م (٩٣٥٠)، وهذا يدفعنا إلى عدم الاعتماد عليه في نهاية القرن التاسع عشر.

ثانياً: الطوائف

انقسمت الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية على نفسها في مجمع أفسس عام ٤٣١ م، إذ انفصل النساطرة^(١٠) الذين قالوا بوجود طبيعتين للمسيح، فأبرز الكنيسة

(١٠) انظر: سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم: دراسة تاريخية دينية سياسية (دمشق: الأوائل، ٢٠٠٤)، ص ٨٦، وعبد الكريم غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ - ١٨٧٦: محاضرات (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٢)، ص ١١٤.

النسبورية^(١١)، وحدث انقسام آخر عام ٤٥١م. عندما قرر مجمع خلقيدونية^(١٢) فصل اليعاقبة^(١٣) الذين قالوا بالطبيعة الواحدة للمسيح، وأفرز السريان في سوريا، والقبط في مصر والحبشة، والأرمن في آسيا الصغرى وأرمينيا، سميت هذه الكنائس باليعقوبية^(١٤).

ولم تكن خلفية هذه الانقسامات دينية بحتة؛ بل قومية ولغوية؛ لعدم توصل اتباع هذه الكنائس إلى تفاهم مشترك حول العقائد؛ لصعوبة تحديد الألفاظ والمعاني اللاهوتية في لغاتهم القومية. وقد علق كاربات على دور اللغة في الانقسامات بقوله: «لقد قدم الدين لكل ملة نظاماً اعتقادياً شاملاً في حين أن الفروقات الإثنية واللغوية، هيأت للانقسامات والتقسيمات الفرعية في نطاق ملة من الملتين النصرانيتين»^(١٥).

ونظراً لأهمية القدس الدينية، فقد عاشت معظم طوائف النصارى فيها على مر التاريخ، ويعلق الحاج بورشاد على ذلك بقوله: «ويقيم في الأرض المقدسة رجال من جميع الأمم التي تقطن تحت السماء.. فهناك المسلمون، والمسيحيون المتنوعون: اللاتينيون والسريان. واليونان والأرمن والأحباش الإثيوبيون، والأقباط المصريون، وشعوب أخرى تعتنق المسيحية»^(١٦).

(١١) الناصرة: هو مذهب يؤكّد التمايز والفصل بين الطبيعة الإلهية للمسيح والطبيعة البشرية، فالمسيح ليس طبيعتين فحسب، بل أثنويتين؛ أي شخصيتين متميزتين أيضاً، وهما شخصية عيسى المسيح الذي كان بشراً، وهذا البشر هو وحده الذي ولد من مريم العذراء، وبالتالي؛ فمريم هي والدة يسوع، وليست والدة الله، وكذلك هذا البشر هو الذي -بحسب اعتقادهم- تألم، وصلب، ومات على الصليب، وليس الله، لأن الله حي لا يموت. انظر: موسوعة الأديان الميسرة، مدير الموسوعة أحمد راتب عرموش (بيروت: دار الفانس، ٢٠٠١)، ص ٤٧٤ - ٤٧٥، ورستم، المصدر نفسه، ص ٢٦ - ٢٧.

(١٢) مجمع خلقيدونية: هو مجمع انعقد في الثامن من تشرين الأول/أكتوبر وحتى الأول من تشرين الثاني/نوفمبر سنة ٤٥١م بناء على دعوة من الإمبراطور مرقيانوس وبموافقة البابا لاوون الكبير، وفيه أعلنت عقيدة الطبيعتين، أي: أن المسيح كلمة الله المتجسد هو شخص في طبيعتين إلهية وإنسانية بلا اختلاط وتغير، وبلا انقسام وانفصال. انظر: المصدران نفسهما، ص ٢٣١، و ٢٧ - ٢٨ على التوالي.

(١٣) اليعاقبة: وهم الجماعات النصرانية التي اعتنقت العقيدة المونوفيزية، النادية بالطبيعة الواحدة في المسيح والتي دعت رسمياً بالكنيسة السريانية الأرثوذكسية. انظر: المصدران نفسهما، ص ٥٠٢، و ٢٩ على التوالي.

(١٤) رستم، المصدر نفسه، ص ٢٩، وعارف العارف، المسيحية في القدس (القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١)، ص ١٢٤.

(١٥) Kemal H. Karpat, «Millet and Nationality: The Roots of the Incongruity of Nation and State in the Post - Ottoman Era», paper presented at: *Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society* (conference), edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis (New York: Holmes and Meier Publishers, 1982), vol. 1: *The Central Lands*, p. 142.

(١٦) الحاج بورشاد، وصف الأرض المقدسة، ترجمة وتعليق سعيد عبد الله البشاوي؛ مراجعة وتدقيق مصطفى الحيارى (عمان: دار الشروق، ١٩٩٥)، ص ١٧١.

وشكلت هذه الطوائف مجتمعة في بداية القرن التاسع عشر ثلث سكان مدينة القدس وتوزعت بمحلات خاصة بهم، مثل: محلة النصارى^(١٧)، ومحلة الحدادين^(١٨)، ومحلة الزراعة^(١٩)، ومحلة الأرمن^(٢٠)، محلة السريان^(٢١)، ومحلة الموارنة^(٢٢)، ومحلة النجاعة في بيت لحم^(٢٣)، وفي قرية عابود^(٢٤) من ناحية بني زيد التابعة للقدس^(٢٥)، وبيروزيت^(٢٦) من ناحية بني حارث التابعة للقدس^(٢٧)، وبيت ساحور^(٢٨) النصارى^(٢٩)، ومحلة الصرار^(٣٠) في بيت جالا^(٣١)، وقرية عين

(١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ محرم ١٣١٥هـ - ٢١ حزيران/يونيو ١٨٩٧م، ص ١١٤.

(١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٢٢هـ - ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٦.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٠١م، ص ٩١.

(٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٥١هـ - ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٣٥م، ص ٨٩.

(٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في أواخر رمضان ١٢٣٠هـ - ٢ أيلول/سبتمبر ١٨١٥م، ص ٣.

(٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في جمادى الثانية ١٢٦٥هـ - ٧ أيار/مايو ١٨٤٩م، ص ٨١.

(٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في صفر ١٢٣٤هـ - ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٨م، ص ٥٣.

(٢٤) قرية عابود: تقع إلى الشمال الغربي من القدس. انظر: حسن عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين (عمّان: اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٣)، ص ١١٧.

(٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٣١٣هـ - ٢١ شباط/فبراير ١٨٩٦م، ص ١٦٨.

(٢٦) بيروزيت: تقع شمال رام الله وهي تبعد عن القدس ٢٨ كم، انظر: محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ج ٢ (عمّان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩)، ج ١، ص ٢٠، ومصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين (كفر قرع، حيفا: دار الهدى، ٢٠٠٣)، ج ٨، القسم ٢، ص ٣١٦.

(٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٩ رجب ١٣١٤هـ - ٢ كانون الثاني/يناير ١٨٩٧م، ص ٢٦.

(٢٨) بيت ساحور: تقع جنوب القدس، انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ٢٠.

(٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٧، الصادر في غرة شعبان ١٣١٥هـ - ٦ حزيران/يونيو ١٨٩٧م، ص ٣٥.

(٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٠هـ - ٣١ آذار/مارس ١٨٥٤م، ص ٣٩.

(٣١) بيت جالا: تقع إلى الغرب من رام الله. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ١٣٥، والدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٨، القسم ٢، ص ٤٥٨.

عريك (٣٢) وأرطاس (٣٣)، والعيزرية (٣٤)، والبيرة (٣٥)، وعين كارم (٣٦).

وقدم لنا خوسيه ماريه وفرانشيسكو تقديراً لأعداد النصارى في بعض القرى والمدن التي زاروها عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م على النحو الآتي.

الجدول رقم (١ - ٨)
تقدير أعداد النصارى في بعض القرى والمدن التي زاروها
عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م

| الرحالة | القرية / المدينة | إجمالي السكان | الكاثوليك | الأرثوذكس | الأرمن | البروتستانت | الموارنة | اللاتين |
|---------------------------------------|---------------------|-------------------------------------|-----------|--------------------------------------|--------|-------------|----------|------------------------------|
| خوسيه وفرانشيسكو ١٨٧٥هـ / ١٢٩٢م | عين كارم | ٦٠٠ | ١٥٠ | - | - | - | - | - |
| | بيت ساحور | ٥٠٠ | قليل | أغلب السكان أرثوذكس ويعتقد ٤٤٠ | قليل | - | - | - |
| | بيت جالا | ٣٠٠٠ | ٤٠٠ | ٢٦٠٠ | - | - | - | - |
| | بيت لحم | ٥٠١٥ | ٢٥٠٠ | ١٧٠٠ | ٧٠٠ | ١٥ | - | - |
| | حيفا | ٤٠٠٠ من دون الجالية الألمانية | ٦٠٠ | ١٠٠٠ | - | - | ٣٠ | ١٧٠ |
| | نابلس | ١٦٠٠٠ | - | ٥٠٠ | - | ١٠ | - | كاثوليك مارونيون لاتين |

يتبع

(٣٢) عين عريك: تقع شمال القدس على بعد ١٦ كم منها. انظر: البعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ج ١، ص ٢٤، والدباغ، المصدر نفسه، ج ٨، القسم ٢، ص ٣٦٠.

(٣٣) أرطاس: تقع شرق القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في أواخر ذو القعدة ١٢٣٠هـ - ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٥م، ص ٢٠، وعبد القادر [وآخرون]، المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٣٤) العيزرية: تقع شرق القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٣ أيار/ مايو ١٨٠٩م، ص ٩٧، وعبد القادر [وآخرون]، المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٣٥) البيرة: تقع شمال القدس، تبعد عن القدس ١٦ كم. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٤، الصادر في شوال ١٢٤٥هـ - تموز/ يوليو ١٨٢٩م، ص ٥، والبعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ص ٢٠.

(٣٦) عين كارم: تقع غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، المصدر نفسه، ص ١٣٧، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٥٦هـ - ١٤ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ٥٤.

تابع

| | | | | | | | |
|----------|-------|-----|------|----|---------|-----|-----|
| الناصره | ٥٩٣١ | ٧٥٠ | ٢٠٠٠ | - | - | ٢٥٠ | ٩٠٠ |
| الرملة | ٣٠٠٠ | ٣٠ | ١٤٠٠ | ٦٠ | السريان | - | - |
| رام الله | ٢٠٠٠ | ٢٠٠ | - | - | ٥ | - | - |
| غزة | ٢٥٠٠٠ | ١٠ | - | - | - | - | - |

المصدر: مونتيث، «بيانات حول سكان فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مستقاة من ثلاثة كتب إسبانية من أدب الرحلات إلى الأراضي المقدسة»، ج ٢: جغرافية فلسطين وحضارتها، ص ٥١٠-٥١٨. وهذه التقديرات غير دقيقة لأنها لا تعتمد على إحصاء رسمي.

عاش النصارى جنباً إلى جنب مع المسلمين واليهود، وساهموا في نواحي الحياة كافة؛ الاقتصادية منها والإدارية، وكانوا يتصفون بالتسامح والانضباط، وهذا باد في قول أوليفانت: إن الشعب الذي يتعذر حتى الآن إصلاحه لما يتصف به من التسامح والانصياع للنظام والانضباطية. ما هم إلا نصارى متعصبون متشددون، نصبوا من أنفسهم حراساً وممثلين لطبيعتهما المدنية المقدسة. ولزموها لأغراض دينية^(٣٧).

وفي ما يلي عرض لهذه الطوائف:

١ - طائفة الروم الأرثوذكس

شكلت طائفة الروم الأرثوذكس أغلبية نصارى القدس في القرن التاسع عشر، وكانت الأكثر نفوذاً، وأسمى الكنائس رتبة بوصفها: ممثلة لعشرة ملايين من رعايا السلطان الأرثوذكس، ولحماية روسيا لها، ولكونها وجدت قبل فتح المسلمين للقدس من قبل عمر بن الخطاب^(٣٨).

وتألفت هذه الطائفة، إلى حد كبير من العرب^(٣٩)، ومن الرهبان اليونانيين الذين سيطروا عليها^(٤٠)، وبعد إصدار التنظيمات العثمانية ما بين (١٢٥٥ -

(٣٧) لورنس أوليفانت، أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)، ترجمة وتعريب أحمد عويدي العبادي (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ٣١٣.

(٣٨) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمه نبيه أمين فارس ومتر بعليكي، ٥ ج (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١)، ص ٤٠.

(٣٩) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 29.

(٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ - ٨ آذار/

مارس ١٨٠٩ م، ص ١١٧.

١٢٧٣هـ/ ١٨٣٩ - ١٨٥٦م) شهدت القدس قدوم عدد كبير من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية من مختلف المناطق كاستانبول، ومنها جاء تراكه ولد ستاركة الرومي الاسطنبولي^(٤١)، ومن أزمير الخواجة ما نولي بن جورجي الرومي الأزمري^(٤٢)، ومن بروسيا^(٤٣) ومن قبرص الخواجة إلياس القبرصي^(٤٤).

ونتيجة أحداث عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م في دمشق ولبنان^(٤٥) وصل القدس عدد من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية؛ لأنها كانت أكثر أمناً واستقراراً، فقدم من حلب الخواجة نقولا ولد بطرس الحلبي الرومي^(٤٦)، ومن بيروت شايح بن عبد الله الرومي البيروقي المسيحي^(٤٧).

وسيطرت الطائفة على أغلب الأماكن المقدسة في القدس وجوارها بدعم من الدولة العثمانية التي رفضت منح الأرمن حق الحصول على مفاتيح مغارة السيد المسيح عيسى عليه السلام في بيت لحم، حتى لا يكون لهم التقدم على الروم الأرثوذكس. وهذا يتضح في الأمر الصادر إلى متسلم^(٤٨) القدس. عبد الكريم آغا زادة: «لا تدعوا الأرمن يتعلوا على الروم بأمور ما جرت به عادتهم»^(٤٩).

وحرصت الدولة العثمانية على توفير الأمن والحماية للطائفة، فأصدرت في ٢٥

(٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ ٧ رجب ١٢٢٨هـ - ٨ تموز/ يوليو ١٨١٣م، ص ٣٥.

(٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في ذي القعدة ١٢٧٧هـ - ٢٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٦١م، ص ١٠٦.

(٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٨ محرم ١٣١٢هـ - ٢١ تموز/ يوليو ١٨٩٤م، ص ٢٢١.

(٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٣هـ - ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٧م، ص ٧٥.

(٤٥) لمزيد من التفصيل عن أحداث دمشق ولبنان، انظر: متري نعمان الدمشقي، الأحرار في تاريخ واقعة الشام وجبل لبنان وما يليهما بما أصاب المسيحيين من الدروز والإسلام (مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩)، ص ٢٠ وما بعدها.

(٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٧٨هـ - ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٦١م، ص ٢.

(٤٧) المصدر نفسه.

(٤٨) المتسلم: هو رأس السلم الإداري في السنجق يعين من قبل الوالي لمدة سنة يعمل على حفظ الأمن، وتأمين جمع مال الجيري، ومراقبة التقيد بأسعار العملة المرسلة من الباب العالي. انظر: زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥ - ١٢٤٥هـ/ ١٨٠٠ - ١٨٣٠م (عمّان: بنك الأعمال، ١٩٩٦)، ص ٣٤ - ٣٦.

(٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٦٩، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٢٨هـ - ١٩ آب/ أغسطس ١٨١٣م، ص ٦٧.

جمادى الأولى ١٢٢٤هـ - ٧ تموز/ يوليو ١٨٠٩م فرمناً إلى متسلم القدس مصطفى آغا بمنع التعدي عليها «... طرق مسامعنا بأن بعض أوباش عمليين يشتغلون على طائفة الروم، ويتعدون عليهم، فهذا ضدّ رضانا لأنه مغاير للأوامر الشريفة ومرسومنا الصادر، فالمراد: لا تدعوا يصير على الطائفة المرموقة تعدّ، ولا أموراً مغايرة إلى منطق الأوامر الشريفة»^(٥٠).

وتقدّمت على الطوائف الأخرى في إجراء المراسيم الدينية أوقات الحج والأعياد^(٥١) وبامتلاك مصليات كبرى داخل الضريح المقدس في كنيسة القيامة «... للأقباط والأحباش مصليات للصلاة خارج الضريح المقدس، وللسامسيحيين آخرين الذين ليسوا مثل اليونانيين المجهزين بالمصليات داخل الكنيسة»^(٥٢) ومارست أغلب الطوائف طقوسها الدينية بحسب معتقداتها داخل كنيسة القيامة، وهذا ما عبر عنه الرحالة كنفليك بقوله: «عندما دخلت الكنيسة وجدت خليطاً من الناس أشبه بسكان بابل القديمة، وكان كهنة الروم واللاتين والأرمن يقوم كلّ منهم بصلواته في الساحة المخصصة له ضمن الكنيسة الكبيرة»^(٥٣). وكان أعلى سلطة دينية للكنيسة الأرثوذكسية البطريرك الذي ينتخب من قبل أعضاء الطائفة، ويصادق على تعيينه السلطان؛ بإصدار البراءة السلطانية^(٥٤)، ومع تشريفه بنیشان المجيدة^(٥٥) من الرتبة الأولى^(٥٦).

ويقيم البطريرك بالأساتنة ويدافع عن حقوقهم، ويحرص على إصدار فرمانات لصالحهم من قبل السلطان^(٥٧)، ويدير شؤون الكنيسة في القدس من خلال وكلاء

(٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ - ٧ تموز/ يوليو ١٨٠٩م، ص ٢٠.

(٥١) Estelle Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem», Palestine Exploration Fund, April, 1920, (٥١) p. 74.

(٥٢) Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as Far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackood, 1822), p. 321.

(٥٣) ألكسندر ولیم كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، نقلها إلى العربية عمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٨٢.

(٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٠٩هـ - ١٦ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ١٧.

(٥٥) نسبة إلى السلطان عبد المجيد.

(٥٦) البشير (١٥ شباط/ فبراير ١٨٧٣)، ص ٢، واسيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)» - مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، المجلد ١٨ (١٩٣٨)، ص ٣٢. وكان يتم تنصيب البطريرك في كنيسة القيامة وهي عادة قديمة.

(٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ شوال ١٢٢٨هـ - ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ٢١.

عنه من الرهبان، ومنهم بحسب ما جاء في السجلات: «فخر الملة المسيحية والعشيرة العيساوية الراهب فيصايل ولد الذمي زادة الرومي، والراهب دانييل ولد جورجي، وهما وكيلا رهبان دير طائفة الروم القاطنين بالقدس الشريف، والمتكلمين على أخذهم، وعطائهم وبيعهم وشرائهم، وسائر أمورهم بالوكالة من قبل فخر الملة المسيحية أثاناسيوس^(٥٨)، ولد الذمي جرجس القاطن بالأستانة»^(٥٩).

وانقسمت الكنيسة الأرثوذكسية في بر الشام إلى بطريركيتين هما: بطريركية القدس ومركزها القدس بعد أن استقر البطريرك في القدس بدلاً من الأستانة منذ عام ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م، وأشرفت على الكنائس الأرثوذكسية في فلسطين وفي السلط والكرك^(٦٠) وعجلون وسبسطيه وطور سيناء وشرقية نمرين^(٦١)، والثانية في دمشق، وأشرفت على مصالح الكنائس الشرقية في ولايات سوريا وبيروت وحلب^(٦٢).

وكان سوء الأوضاع الاقتصادية سبباً رئيساً في انتقال البطريرك من القسطنطينية ليقم في القدس، فيذكر اسيريديون: «وعندما اعتلى أثاناسيوس كرسي البطريركية وجد نفسه في ورطة خيفة بسبب فقر الأخوة وديونها، فضلاً عن الفقر والفاقة التي كانت تعانيها أمتنا، وفضلاً عن انقطاع الإعانات والإحسانات من كل جانب، وهذا إلى أن الحجاج الأرثوذكس لم يستطيعوا أن يقدوا إلى القدس كما لم يستطع كهنة القبر المقدس أن ينطلقوا إلى الخارج لجمع الصدقات»^(٦٣).

كما أشار قزاقيا إلى سوء الأحوال الدينية والتعليمية داخل الطائفة الأرثوذكسية بقوله: «تبددت الرعية الأرثوذكسية. وما زال التشتت والتفرق لحد الآن، ولا يزال، فماذا عمل رؤساء الكنيسة وبطاركتها والمحترمون، أو أفراد الإكليروس الموقر، وبقية

(٥٨) هو البطريرك الذي تولى شؤون البطريركية عام ١٨٢٧ - ١٨٤٥.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٤٤هـ - ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٢٨م، ص ١٣.

(٦٠) كان مطران الأردن من رهبان دير الروم ومن حملة النصارى وهو إيفانيوس أفندي ولد ميخائيل الرومي، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٦م، ص ١٦. وكان مطران الكرك هو نيكفوريس بن أنسطاس الرومي العثماني، انظر أيضاً: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٣ رجب ١٣٠٨هـ - ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٠م، ص ٣٦.

(٦١) العارف، المسيحية في القدس، ص ٣٥.

(٦٢) غرابية، سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ - ١٨٧٦: محاضرات، ص ١١٦، وعبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ١»، مجلة القدس الشريف، العدد ٢٠ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦)، ص ٦١.

(٦٣) اسيريديون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ٣٢.

أفراد الرهبنة المباركة لمنع هذا التشتت؟ . . فأين المدارس التي شيدها، ودفعوا بها غائلة الجهل . . فأين اهتمامهم بالمدارس وبالتهذيب الروحاني الحقيقي؟ ما هو التأثير الذي أحدثته . . أين هي الفئة المهذبة والعارفة بقوانين الدين وواجباته، لتكون «خيرة صالحة» . .»^(٦٤).

وأدى التدخل الروسي دوراً في نقل مقر إقامة البطريرك من الأستانة إلى القدس. فقد تدخلوا للنهوض بالكنيسة الأرثوذكسية، ونصبوا من أنفسهم حاة للأرثوذكس، ومن أجل توفير الأمن للحجاج الروس في الأماكن المقدسة، ولكن الهدف الأساسي لهذا التحرك، بحسب تقرير لجنة برترام، زعزعة النفوذ اليوناني في القدس. على أنه قام إلى جانب ذلك السخاء والتقوى، غرض سياسي مغزاه استحداث تغلب روسي في العالم الكنسي في الشرق الأدنى، وزحزحة التغلب اليوناني في البطريركيات الأرثوذكسية ومضت السياسة الروسية، وهذا الغرض نصب العيان ببث الاستياء بين ظهري الأرثوذكس العرب في بطريركيي أنطاكية وأورشليم^(٦٥).

فأرسلت الحكومة الروسية الأرشمندريت بروفيرس أوسبنسكي (Uspenski Profiris) مع مجموعة من الرهبان لفلسطين لتقصي الحقائق، بعد أن تلقى التعليمات من وزارة الخارجية الروسية^(٦٦)، فوصل إلى القدس في ذي القعدة ١٢٥٩ هـ - كانون

(٦٤) خليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٦٧.

(٦٥) أنطون برترام وج. و. أ. ينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ترجمة وديع البستاني (القدس: [د.ن.]، ١٩٢٥)، ص ١٥.

(٦٦) كان من أبرز التعليمات: أولاً: يجب أن تتصرفوا كزائر بسيط من دون أن تجعلوا مجالاً للاستياء بكم.

ثانياً: أن لا تعطوا سبباً للاستياء في أنكم مأمور سري موفد من قبل الحكومة.

ثالثاً: عليكم أن تحتهدوا باكتساب ثقة الأكليروس الشرقي وتستميلوه نحوكم وتخبروا وريداً وريداً الاحتياجات الحقيقية للكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين، وتنتظعوا على أفكار الإرساليات اللاتينية والبروتستانتية والأرمن ومساعدتهم مع أسباب نجاحهم أو عدمه وكيف يكافحون المصاعب للحصول على غاياتهم.

رابعاً: نحلفكم باسم الله أن نتجنبوا كل عمل يوقنا في مشاكل. ولكن اهتماماتكم الرئيسة مقصورة على جمع المعلومات الصحيحة عن حالة الكنيسة الأرثوذكسية الفلسطينية وفهم الوسائط الواجب اتخاذها لأجل تثبيتها ورفاهيتها.

خامساً: عليكم عند رجوعكم من فلسطين ووصولكم إلى استانبول أن تكتبوا هناك لانتحكم عما خبرتموه من اختياراتكم وأبحاثكم الدقيقة وتقدموها إلى سفيرنا في استانبول. انظر: قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٦٨ - ١٦٩.

الأول/ديسمبر ١٨٤٣م، ودخلها كزائر بسيط، بيد أن مهمته لم تكن لتخفى عن اليونان ولا سيما عندما رأوا منه الإكثار من الأسئلة والاستفهامات، وامتنعوا أخيراً عن إعطائه أقل جواب^(٦٧).

وصل بروفيسر إلى استانبول عام ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م بعد أن أمضى تسعة أشهر تقريباً في القدس، وقدم تقريرين إلى السفير تيتوف (Titov) في (١٥ شوال ١٢٦٠هـ و ١٥ ذي القعدة ١٢٦١هـ - ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٤م و ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٥م) صور فيهما حالة الكنيسة الأرثوذكسية، وأهم ما جاء فيهما^(٦٨):

- إن وضع الكنيسة الأورشليمية خطر جداً.

- يقيم البطريرك بعيداً عن القدس في استانبول، ولا ضرورة لذلك، فوضعه غير قانوني.

- أن الأكليريوس اليوناني الغربي غير مثقف، والمناصب الكنسية تشتري بالمال.

- يشكل النشاط التبشيري الكاثوليكي والأنكليكاني خطراً على الأرثوذكسية^(٦٩).

وبعد أن قدم التقريرين بين الاقتراحات العملية لإصلاح الكنيسة الأرثوذكسية بقوله: «إنه لا يمكن إصلاحها إلا بمدخلة روسيا الفعلية، إما رأساً أو بالوساطة، وما يجب استعماله من الوسائل لهذه الغاية هو أن يرسل أسقف روسي إلى أورشليم. . . وبعد ذلك يجب تأسيس مدرسة لأجل تربية أولاد الطائفة الأرثوذكسية على روح الدين والتقوى. مع إجبار الإكليروس الروسي أن يتعلم اللغة العربية وهي لغة الطائفة الوطنية. . . ويجب إنشاء المؤسسات الخيرية على اختلاف أنواعها، مع تأسيس إرسالية روسية يكون مركزها أورشليم. . . فلا يشتتم منها إلا الغاية الدينية»^(٧٠).

وبينما كان أوسبنسكي مجدداً في وضع هذه اللوائح والاقتراحات توفي البطريرك أناناسيوس، وذلك في ٢٥ ذي القعدة ١٢٥٩هـ - ١٦ كانون الأول/ديسمبر

(٦٧) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

Derek Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics* (٦٨) *in the Near East* (London; Oxford: Clarendon Press, 1969), p. 39.

(٦٩) لم تكن تستطع الكنيسة الأرثوذكسية القيام بعمل تبشيري في الولايات العثمانية بسبب تبعيتها للدولة العثمانية فيما كانت الطوائف الأخرى تمارس العمل التبشيري بحرية، وهذا شكل خطراً عليها وعلى أبنائها. انظر: عوض، «نصاري القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ١»، ص ٦١ - ٦٢.

(٧٠) انظر: قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، ص ١٦٩.

١٨٤٤م، فاقترحت أخوية القبر المقدس^(٧١) إقامة بيروثوس مطران طابور خلفاً له^(٧٢) ولكن كيرلس الثاني عين بطريكاً بمساعدة السفارة الروسية، وذلك في عام ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥م. ولم يكن للكرسي القسطنطيني يد في هذا التعيين، وخالف البطريرك كيرلس العادة لدى بطاركة القدس؛ وهي قضاء أكثر الأوقات في القسطنطينية، وعدم الحضور إلى مركز رئاستهم في القدس إلا في الظروف الحرجة فكانت إقامته الدائمة في القدس^(٧٣).

واشتد الصراع بين الروس واليونان بعد نجاح الروس في تعيين كيرلس بطريكاً على الكنيسة الأرثوذكسية^(٧٤)، وهذا يتضح في مقال في جريدة البشير؛ «أن في كنيسة الروم عنصرين يتنازعان أرجحية النفوذ في فلسطين هما: العنصر الروسي، والعنصر اليوناني، أما الروسي فحجة إجلال القبر المقدس وتزيينه، ويتسابقون على أن يجروا لمآربهم ومنافعهم الخصوصية، ولا سيما الوطنية ما استطاعوا من المتحيزين والاتباع»^(٧٥).

ويتضح من خلال دراسة سجلات المحكمة الشرعية في القدس سيطرة اليونانيين على المناصب الدينية العليا (البطاركة وأرشمندريت)، في حين حرم العرب من الانضمام إلى رتبهم، وانحصرت وظائفهم من الناحية الدينية على (خوري، قس، شماس)، ولم يكن لهم أي سيطرة على الناحية الإدارية والمالية داخل الأديرة، واقتصر دورهم على القيام بالقداس الديني اليومي في الدير الرئيسي وملحقاته وفروعه^(٧٦).

وكما أخذوا عليهم سيطرتهم على الأوقاف، وتصرفهم بها في غير ما رصدت له، وهذا يتضح في رسالة عام ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م نشرت في ظل النفوذ الروسي

(٧١) أخوية القبر المقدس: ويقال لها عشيرة القبر الطاهر المقدس: وهي توحيد (رهنية) في قولها ومثألفها، متمشية في كل أحوالها على قواعد الحياة الرهبانية، وقوانينها الكنسية وقوامها مطارنة وأساقفة ورهبان، يعين عددهم على حسب حاجة العشيرة المقدسة، وجميعهم بلا استثناء معتبرون من رعايا صاحب السلطان. وزعيمها الروحي البطريرك، هدفها: الدفاع عن الأرثوذكسية في البلاد المقدسة والقيام على الزارات المطهرة، والخدمة المقدسة فيها، والولاية الروحية على النصارى الأرثوذكس في الدائرة البطريركية. لمزيد من التفاصيل، انظر: برنرام وينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٢٢٠ - ٢٥١.

(٧٢) المصدر نفسه.

(٧٣) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٧٤) بدأ الصراع العربي اليوناني عام ١٥٣٤م بعدما اعتلى البطريرك جرمانوس اليوناني الأصل بطريركية القدس خلفاً للبطريرك عطا الله العربي الأصل. انظر: المصدر نفسه، ص ١٧.

(٧٥) البشير (٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٣)، ص ١.

(٧٦) انظر: رجال الدين في الملحق رقم (١) من هذا الكتاب.

عنوانها: «الكنيسة الأرثوذكسية الانشقاق وبطريك اورشليم كيرلس» «أن العقارات التابعة للكنيسة اورشليم، متفرقة في جميع جهات العالم الأرثوذكسي، ليست ملك تلك الشردمة (ملء اليد) من الرهبان من أهل البلاد، بل ملك تلك الكنيسة الأم، وفي حكم أعم ملك الأرثوذكسية جمعاء. على أن هؤلاء الرهبان، والجنس اليوناني بوجه عام هم الفائزون بالقدر الأعظم من جنيتها، وأما الوطنيون فقد يتشبهون في هذا المعرض بذلك المسكين (لعازر الإنجيل) الذي أضجع بباب بيت الغني، وهو (يشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني)»^(٧٧). وسوء الأحوال المالية للكنيسة الأرثوذكسية، إذ نهب من أموالها ما يزيد على مئتي ألف ليرة خلال السنين العشر الأخيرة^(٧٨)، لذا فقد اتفق الباب العالي مع البطريك نيقوديموس أن يرسل لجنة إلى القدس للتحقيق في حسابات أديرة الأرثوذكس^(٧٩).

وفي ظلّ إحساس العرب بالغبن جراء سيطرة اليونانيين الذين يدعون أنفسهم: أخوية القبر المقدس، على المناصب الدينية الرفيعة في الكنيسة قاوموا هذه السيطرة منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وتحديدًا عام ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م، وهذا يتضح في تقرير اللجنة التي تشكلت إثر المؤتمر الأرثوذكسي العربي الأول في حيفا عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م، المرفوع إلى حكومة فلسطين «وفي أوائل سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م عندما ضاقت في وجه الشعب الأرثوذكسي الوطني جميع السبل، وجميع الحيل التي توصل إليها لإصلاح حالته، ووضعاً لاستبداد الرهبان نهض ذلك الشعب بعزم ثابت في جميع أنحاء فلسطين، وطالب الرهبان بالإصلاح، والاشتراك معهم في الإدارة، وعدم منعهم من الانخراط في سلك الكليروس»^(٨٠).

وفي سبيل مواجهة السيطرة اليونانية شكل العرب الأرثوذكس الجمعية الأرثوذكسية الوطنية، وللنظر في الأحوال الجارية أرسلت وفدًا إلى الأستانة مؤلفًا من ثلاثة أشخاص، وهم يناوبت الصوابني، وحنّا زخريا، وسمعان المشبكو، لكن مهمة الوفد لم تلق النجاح بسبب مقاومة بعض الحكام في القسطنطينية لهم، لذا سارعت في إرسال وفد آخر مؤلف من ثلاثة أشخاص سنة ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م، هم: حنا

(٧٧) برترام وينغ، تقرير اللجنة التي عيّنها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية اورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٨٦.

(٧٨) البشير (١١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٣)، ص ٤، وروؤف أبو جابر، «الأوقاف الأرثوذكسية في القدس»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عخان، ٢٠٠٦، ص ٩.

(٧٩) البشير (١١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٣)، ص ٤.

(٨٠) شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسية (القدس: مطبعة بيت القدس، ١٩٢٥)، ص ٢٠٩.

زخريا وإلياس مشحور وجرجس القدسي^(٨١) ونجح هذا الوفد في عزل البطريرك بركوبوس (١٢٨٩ - ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٢ - ١٨٧٥) الذي لم تطل مدته على الكرسي أكثر من سنتين^(٨٢).

وفي ظلّ ازدياد مطالب الوطنيين الأرثوذكس سارعت أخوية القبر المقدس إلى سنّ قانون من أربعة فصول يتضمن مواد عدة، ورفعته إلى الباب العالي فتقح وجمع في سبع عشرة مادة وهو المعروف (بقانون البطريركية الرومية الأورشليمية ١٢٩١ هـ - ١٨٧٥ م)، وذلك بهدف تمكين سيطرتها على البطريركية؛ إذ حصرت انتخاب البطريرك في الجلسة الترشيحية في المطارنة والأساقفة من دون سواهم فلم يشرك الوطنيين بها^(٨٣).

وفي العهد الدستوري (١٣٢٦ - ١٣٣٣ هـ / ١٩٠٨ - ١٩١٤ م) اشتد النزاع بين الطرفين، ونظم النصارى العرب مظاهرات احتجاج ضدّ سياسة الكهنة اليونان، فأرسلت الحكومة المركزية والي سوريا ناظم باشا للتحقيق في أسباب النزاع^(٨٤)، ومطالب الوطنيين الأرثوذكسيون بالمشاركة في انتخاب البطريرك، وأن يسمح لهم في الدخول في سلك الرهبنة والترقي في كل الدرجات الكهنوتية بحسب الأهلية، وتشكيل هيئة عمومية من الرهبان والكهنة الوطنيين ومن الروم الوطنيين العلمانيين أنفسهم، تهتم بمراقبة المصروفات بإدارة منظمة، وإصلاح المدارس القائمة في الأبرشيات^(٨٥) الرومانية على نفقة البطريركية الأورشليمية، وإقامة الأساقفة التابعين للبطريركية في أبرشياتهم؛ لكي يتفقدوا شؤونها، وما تحتاجه الرعية من الأمور الدينية، وقبول جميع الزوار الذين يقدمون من أطراف سوريا وفلسطين لزيارة الأماكن المقدسة في القدس، والأديرة، والمضافات المخصصة لهذه الغاية كباقي الزوار^(٨٦).

ولكن هذه المطالب لم تنفذ وبقيت الغلبة للعنصر اليوناني نظراً لما يتمتعون به من النفوذ الكبير في دوائر الحكم المحلي، وبما بذلوه من أموال لكبار الموظفين^(٨٧).

(٨١) المصدر نفسه، ص ٢١٠.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٢١٠ - ٢١١.

(٨٣) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٣ - ٨٢٢، وبرترام وينغ، تقرير اللجنة التي عيّنتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ١٨٢ - ٢٠٢.

(٨٤) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ١»، ص ٦٢.

(٨٥) الأبرشية: مصطلح إداري كنائسي يقصد به النطاق الجغرافي الخاص لرئاسة الأسقف المسؤول عن

مجموعة من الكنائس. انظر: موسوعة الأديان الميسرة، ص ٨٠.

(٨٦) خوري وخوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، ص ٢٢٥ - ٢٢٨.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

٢ - طائفة الروم الكاثوليك

انشقت عن طائفة الروم الأرثوذكس طائفة عرفت باسم الروم الكاثوليك عام ١١٣٦هـ - ١٧٢٤م^(٨٨)، وعلى الرغم من انفصالها عنها فقد كان لبطريك الأرثوذكس السلطة على الكنيسة الكاثوليكية، «وكان لا يسمح لرجال الكنيسة من الطائفة الكاثوليكية بلبس القلانس»^(٨٩) السوداء، ولا تقليد ملبوس كهنة الروم، وقد أجبرهم على أن لا يختلف لباسهم عن لباس عامة الشعب، وكان يقيد إرادتهم في الجنائز والعمادات والأكاليل، فكان إكليروس الروم مضطراً في كل ذلك إلى رخصة منه قبل مباشرة شيء منها، وكان يقاضي من يتجرأ على مخالفة القاعدة^(٩٠).

واضطهدهم الأرثوذكس بمساعدة الدولة العثمانية في البداية «وأما الاضطهاد الذي أثاره بحرب ضروس أعوان المنشقين ضد الكاثوليكين بالأساتنة إلى الذراع العالي فهو شديد ومديد، وقد تضمن أنواعاً مختلفة من الأضرار والخسائر والإهانات، كالنفي الذي جرى منه على كهنة دمشق، والحبس، والتجريم، والضرب، حتى القتل نفسه»^(٩١).

ويرجع وقوف الدولة العثمانية إلى جانب الروم الأرثوذكس في صراعهم مع الروم الكاثوليك إلى: أولاً، أن الدولة العثمانية لم تكن في ذلك الوقت تعترف بالطوائف التي انشقت عن أصولها، لذلك كان بطريك الروم الأرثوذكس يتولى الإشراف على شؤون الكاثوليك، وممارسة طقوسهم الدينية، ويمثلهم أمام الدولة^(٩٢).

ثانياً، لأن الدولة العثمانية نظرت إلى الأرثوذكس على أنهم وطنيون، فوصفتهم

(٨٨) مؤلف مجهول، أصل الروم الكاثوليك (مخطوط يوجد نسخة منه على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩)، ص ٢.

(٨٩) القلنوسة: وهي طاقية يلبسها رجال الدين شكلها أسطواني كطربوش وتعلوها واقية مستديرة واسعة. انظر: حسن حمادي، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧١)، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٩٠) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، دراسة وتحقيق سهيل زكار (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ١١٩.

(٩١) المصدر نفسه، ص ١١٩ - ١٢٠، ومؤلف مجهول، أصل الروم الكاثوليك، ص ٢.

(٩٢) ميخائيل مشافة، منتخبات من الجواب على إقتراح الأحباب، [تحقيق] أسد رستم وصبحي أبو شقرا (بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، مديرية الآثار العامة، ١٩٥٥)، ص ٧٦.

السجلات بـ «رعايا مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن»^(٩٣)، وأما الكاثوليك فهم من اتباع أوروبا أعداء الدولة العثمانية^(٩٤).

وعلى الرغم من ذلك فقد استطاعت طائفة الروم الكاثوليك أن تنتخب عام ١١٣٧هـ - ١٧٢٤م بطريركاً خاصاً بهم، واعترفوا برئاسة البابا^(٩٥)، وتلقت هذه الطائفة المساعدات من أوروبا طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين نتيجة ما يلي^(٩٦):

- النفوذ الذي حصلت عليه فرنسا الكاثوليكية في شؤون الدولة العثمانية منذ أن وقعت معاهدة الامتيازات بين فرنسوا الأول وسليمان القانوني عام ٩٢٩هـ - ١٥٣٥م.

- انتشار الهيئة الدعائية الكاثوليكية «البروباغندا» عام ١٠٣٣هـ - ١٦٢٢م التي أنشأها البابا غريغوري الخامس عشر للإشراف على البعثات الكاثوليكية.

ولم يكن لكنيسة الروم الكاثوليك ثقل ديني ومدني في القدس؛ لقلة اتباعها مقارنة بالكنائس الأخرى، ولتأخر اعتراف الدولة العثمانية بها، ولأنها سورية المنشأ، ثم امتدت إلى القدس فظل مركز ثقلها سوريا؛ لذا مثل هذه الكنيسة نواب بطريركيون^(٩٧).

(٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٣٣هـ - ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٧م، ص ٤٩.

(٩٤) وهذا يتضح بقول جيب ويرون «كانت الكاثوليكية تعتبر الديانة الأجنبية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. وربما كان السبب في ذلك أن أكثر أتباع هذه الديانة في الإمبراطورية وقت إنشاء الملل كانوا أجانب مثل الجنوبيين المستوطنين في غلطة، وربما أيضاً لأن الكاثوليكية كانت ديانة (الفرنج) وهم أشد الأعداء التقليديين للإسلام ومثل هذه الأمور خلقت شعوراً بالتعصب ضد الكاثوليكية ظل ينمو ويكبر في أذهان السلاطين ويدفعهم إلى مكافحتها». انظر: هاملتون جيب وهارولد برون، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى، ترجمة عبد المجيد حبيب القيسي (دمشق: دار المدى، ١٩٩٧)، ج ١، القسم ١، ص ٢٨٣.

(٩٥) وهو البطريرك كيرلس السادس طاناس (١٧٢٤ - ١٧٦٠) واعترفت به روما عام ١٧٢٨م بشروط منها: استعمال لغتهم في الكنيسة، وحفظ أيام الأعياد عندهم بما فيه استقلال واسع في المسائل المدنية المتعلقة بالإرث والتملك. انظر: مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، تعريب فيليب الخازن، وفريد الخازن، ج ٣ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩١٠)، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٦٩.

(٩٦) جيب ويرون، المصدر نفسه، ج ١، القسم ١، ص ٢٨١، وعوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ١»، ص ٦٤.

(٩٧) المصدران نفسهما.

وأتباع الكنيسة الكاثوليكية في القدس من أصول أوروبية: إسبانيون وإيطاليون^(٩٨) وألمان^(٩٩)، ومنهم عرب مهاجرون من بلاد الشام، «إن شدة تمسك أبناء الطائفة الأولين بمذهبهم الكاثوليكي كانت العامل الذي جعلهم يهاجرون من سوريا إلى فلسطين»^(١٠٠) ولعل من أبرزهم بحسب ما جاء في السجلات صالح بن عبده الشامي^(١٠١)، والخوري أزلطنيون بن جريس بن نعوم الرومي الكاثوليكي الحلبي^(١٠٢) والخواجة بطرس بن إبراهيم ولد بشارة الكاثوليكي^(١٠٣).

وفي ظلّ عدم الاعتراف بالروم الكاثوليك كطائفة مستقلة تدخلت الحكومتان الفرنسية والنمساوية، وأجبرتا السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) على إقامة رئيس مدني كاثوليكي للطوائف الكاثوليكية، فأقام عليها أول ناظر علماني من طائفة الأرمن الكاثوليك سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م، ثم كاهناً من الطائفة عنها في السنة نفسها، وأخضع لسلطته جميع الطوائف الكاثوليكية في الدولة العثمانية^(١٠٤).

واعترفت الدولة العثمانية بهذه الطائفة في ٤ ذي القعدة ١٢٤٨ هـ - ٢٤ آذار / مارس ١٨٣٣ م، أي: بعد مئة سنة تقريباً من انتخاب البطريرك كيرلس السادس طاناس عام ١١٤٦ هـ - ١٧٢٤ م، وذكر صاحب مخطوط أصل الروم الكاثوليك: «وتعظم هذا الاضطهاد بحق الكاثوليك، ودام فاشتد نحو مئة سنة، أي إلى أوائل بطريركية مكسيموس، وهو البطريرك مظلوم الشهير المرتقي على السدة البطريركية في

Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as Far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, p. 111.

Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise* ([London]: Oxford University Press, 1961).

(١٠٠) يوسف الشماس (الأب)، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ج ٣ (صيدا، لبنان: المطبعة المخلصة، ١٩٤٧ - ١٩٥٢)، ج ٣: من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الانطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صانع، ١٧٢٤ - ١٩٤٧، ص ٣٩.

(١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٢ رجب ١٣٠١ هـ - ٧ أيار / مايو ١٨٨٤ م، ص ٤٠.

(١٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٠٣ هـ - ٢٨ نيسان / أبريل ١٨٨٦ م، ص ١٦٦.

(١٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٢٩٢ هـ - ١٣ تموز / يوليو ١٨٧٥ م، ص ٣٥.

(١٠٤) الشماس (الأب)، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ج ٣: من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الانطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صانع، ١٧٢٤ - ١٩٤٧، ص ٩١.

٢٤ آذار/ مارس ١٨٣٣ الذي أجرت العناية الإلهية على يده تحرير الروم الكاثوليك في الممالك العثمانية من عبودية واضطهاد المنشقين، وجعل الباب العالي يعترف بملّة الروم الكاثوليك ملّة قائمة بحقوقها وطقوسها وكنائسها ورؤسائها وإكليروسها وروهبانيتها وأديرتها. (١٠٥).

وبعد أن اعترفت الدولة العثمانية بهم أصبح البطريرك يعين بموجب البراءة السلطانية، وكان يلقب: «بطريرك أنطاكية والإسكندرية والقدس الشريف وسائر الممالك المحروسة الشاهانية» (١٠٦). ووجد لهم رئيس بالأساتنة يرعى مصالحهم (١٠٧) وأول من شغل منصب نائب البطريرك الملكي الأنطاكي في نصف القرن التاسع عشر في القدس هو الخوري إلياس القطان (١٠٨)، ثم الخوري رفائيل (١٠٩)، وكان من مهامهم الدفاع عن أبناء الطائفة الكاثوليكية، ورعاية مصالحهم (١١٠). وازدادوا قوة، فيذكر اسبيريدون أنهم عام ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م بنوا كنائس لهم، وشوهد رهبانهم في كلّ مكان وهم يرتدون ملابسهم وأثوابهم الكهنوتية، مع أنهم منعوا من ذلك في فلسطين، كما تمادوا في تعسفهم بالأرثوذكس (١١١).

واستطاعت هذه الطائفة بفضل البطريرك مكسيموس الثالث المظلوم (١٢٤٩ - ١٢٧٢هـ / ١٨٣٣ - ١٨٥٥م) الحصول على الاستقلال التام عن الروم الأرثوذكس بعد محاولات استمرت أكثر من عشر سنوات. وأن يحرر طائفته من سلطة بطريرك الأرمن المدني، وذلك عام ١٢٦٥هـ - ١٨٤٨م بعد أن حصل مكسيموس الثالث المظلوم من السلطان عبد المجيد على براءة بسلطته المدنية على الروم الكاثوليك (١١٢).

(١٠٥) مؤلف مجهول، أصل الروم الكاثوليك، ص ٢ - ٣.

(١٠٦) المصدر نفسه، ص ٨.

(١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، ٣٢٥، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٥٧هـ - أيار/ مايو ١٨٤١م، ص ٢٦.

(١٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ - ٢١ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥٠.

(١٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٠٣هـ - ٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٨٦م، ص ١٦٦.

(١١٠) المصدر نفسه.

(١١١) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ١٠٦.

(١١٢) الشماس (الأب)، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ج ٣: من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الأنطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صانع، ١٧٢٤ - ١٩٤٧، ص ٩٢، حنا سعيد كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين (عمّان: مطبعة الصفيدي، ١٩٩٢)، ص ٤٠٨، ولويس شبيخو، «اتحاد طائفة الروم الكاثوليك الملكيين بوحدة الإيمان مع كنيسة روما»، للشرق، السنة ٢، العدد ١ (أيار/ مايو ١٨٩٩)، ص ٣٩٠.

الجدول رقم (١ - ٩)
أسماء النواب الذين شغلوا منصب نائب البطريرك الملكي
في القرن التاسع عشر في القدس بعد استقلالها

| البطريرك | الفترة الزمنية | النائب |
|-------------------------|----------------------------------|------------------------|
| البطريرك مفلوم الثالث | (١٢٦٣ - ١٢٩١ هـ / ١٨٤٦ - ١٨٧٤ م) | الخوري إلياس قطان |
| البطريرك غريغوريوس يوسف | (١٢٩٢ - ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٥ - ١٨٧٦ م) | المطران إمبروسيوس عبده |
| البطريرك غريغوريوس يوسف | (١٢٩٣ - ١٢٩٨ هـ / ١٨٧٦ - ١٨٨٠ م) | الخوري يوسف خوام |
| البطريرك غريغوريوس يوسف | (١٢٩٩ - ١٣٠٤ هـ / ١٨٨١ - ١٨٨٦ م) | الخوري أغناطيوس معقد |
| البطريرك غريغوريوس يوسف | (١٣٠٤ - ١٣٨٦ هـ / ١٨٨٦ م) | الخوري روفائيل زلف |
| البطريرك غريغوريوس يوسف | (١٣٠٤ - ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٦ - ١٨٨٩ م) | الاشمندریت باسيلیوس |
| البطريرك غريغوريوس يوسف | (١٣٠٨ - ١٣١٣ هـ / ١٨٩٠ - ١٨٩٥ م) | الاکسرخس فیلیب ملک |
| البطريرك غريغوريوس يوسف | (١٣١٣ - ١٣١٦ هـ / ١٨٩٥ - ١٨٩٨ م) | الخوري يوسف قاضي |
| البطريرك بطرس الرابع | (١٣١٧ - ١٣٢١ هـ / ١٨٩٩ - ١٩٠٣ م) | الاکسرخس فیلیب ملک |

المصدر: حنا سعيد كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين (عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٢)، ص ٤٢١ - ٤٢٢، ويوسف الشماس (الأب)، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ج ٣ (صيدا، لبنان: المطبعة المخلصية، ١٩٤٧ - ١٩٥٢)، ج ٣: من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الانطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صانع، ١٧٢٤ - ١٩٤٧، ص ١٥٨ و ١٦٩.

٣ - طائفة الأرمن

اعترفت الدولة العثمانية بالأرمن كملة عام ٨٦٦ هـ - ١٤٦١ م. وقد واجه السلطان محمد الفاتح مشكلة لم يواجه مثلها بالنسبة للأرثوذكس أو اليهود، إذ لم يكن لأي من هاتين الطائفتين زعيم روحي معترف به من الجميع، في حين كان للكنيسة الأرمنية رئيس روحي معترف به هو (الجانليقي) (Catholikos) يقيم في إيتشميازين في أرمينيا الشرقية خارج حدود الإمبراطورية العثمانية^(١١٣).

لذلك اختار السلطان محمد الفاتح أسقف بورصة يوفاكيم (Yovakim)، ورسمه بطريركاً في الأستانة عام ٨٦٦ - ٨٨٣ هـ / ١٤٦١ - ١٤٧٨ م) وأناط به الإشراف على طائفة الأرمن، ومنحه سلطات مشابهة لسلطات كل من بطريرك

(١١٣) جب ويون، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥٥.

الأرثوذكس وحاحام اليهود، فظهرت بطريركية الأرمن بالأساتنة^(١١٤).

ويخالف هذا الرأي الباحث كيغورك بارداكجان (Kevork Bardakjian) الذي يذكر بأنه لا يوجد دليل على أن سلطة بطريركية أرمنية قد تأسست على نطاق الإمبراطورية العثمانية من خلال أمر عثماني؛ بل إن سلطة بطريركية الأساتنة واختصاصها تطورت بطريقة غير منتظمة، وإن شرعيتها الكنسية تم الاعتراف بها في وقت متأخر من عام ١٠٨٩هـ-١٦٧٨م، ولكن بشكل اسمي: «صحيح أنه في القسطنطينية وفي القدس هنالك أولئك الذين يدعون بطارقة أرمن، ولكنهم بالاسم فقط. فقد وضعوا لإرضاء وإقناع الأتراك الذين قرروا أن من الضروري، والمستحسن بالنسبة للعقيدة الأرمنية، أو لأنفسهم، أن يبقى البطارقة في تلك الأماكن. فإن الكنيسة الأرمنية التي تحتفظ بممثليهم في ذلك المكان يمكن أن يعرفوا دائماً من ابتزازهم دوماً بالمال والهدايا عند أي تنصيب جديد. كما أقول: هؤلاء البطارقة ليسوا إلا اسم [اسماً] فقط، وفي الواقع ليسوا أكثر من نواب وأساقفة معاونين للبطريرك. أو بدلاً من ذلك يمكن تسميتهم بشكل ملائم أكثر: أساقفة تحت أولئك البطارقة الذين لهم اسم (مرتبط) (Mortabet)، والذي في لغتهم يدل على مشرف أو ناظر الكنيسة»^(١١٥).

قدم الأرمن الذين يعيشون في القدس من كردستان التي جاء منها داويد الأرمني^(١١٦)، ومن ولاية حلب، وجاء منها سرقيس الحلبي الأرمني الذي استقر في القدس؛ بدليل أن ابنته مريام قد تزوجت بكراييد مادروس الأرمني^(١١٧)، والحاجة حنا ولد كراييد الحلبي، وقد اشترى أملاكاً في القدس^(١١٨)، وتذكر إحدى

Benjamin Braude, «Foundation Myths of Millet System,» paper presented at: *Christians (١١٤) and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society*, vol. 1: *The Central Lands*, p. 81, and Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, 2 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977), p. 125.

Braude, *Ibid.*, pp. 81-82, and Roderic H. Davison, *Reform in the Ottoman Empire, 1856-1876* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1963), p. 120.

يقرب رأي بارداكجان من الصحة، وذلك لكثرة الأموال التي كانت تؤخذ من بطريرك الأرمن في القدس من جهة، ومن جهة أخرى عدم تمتعه بالاستقلال عن بطريركية الأساتنة وبقائه تابعاً لها حتى عام ١٩١٧م.

(١١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٢هـ-٣ آذار/مارس ١٨٧١م، ص ٢١٤.

(١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في صفر ١٢٣٧هـ-٢٨ شباط/فبراير ١٨١٢م، ص ٩.

(١١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٧٤هـ-٢٧ تموز/يوليو ١٨٥٨م، ص ٨٦.

الحجج الشرعية أن بطريك الأرمن الذي عين عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٨م كان من ولاية حلب، وهو هاورتين بن كراكوز الحلبي^(١١٩).

في أواخر القرن التاسع عشر شهدت القدس قدوم عدد من اتباع الطائفة الأرمنية للاستقرار فيها؛ فقد جاء من مدينة مرعش التابعة لولاية حلب يعقوب الأرمني المرعشلي^(١٢٠)، ومن دمشق جاء الراهب غبوتن بن بنوص بن مقصود الدمشقي^(١٢١)، ومن ديار بكر^(١٢٢)، ومن بيروت إبراهيم بن كرايد بن إبراهيم البيروقي الأرمني^(١٢٣) وإشارات إحدى الحجج الشرعية إلى وجود بعض الأرمن الذين يتبعون دولة ألمانيا مثل الخواجة سرايوني بن يعقوب مراد الأرمني^(١٢٤).

يعود ذلك لأهمية القدس الدينية، إلى جانب الاستقرار الأمني فيها مقارنة بالولايات المحيطة بها، وبخاصة بعد فترة عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م في لبنان، وأسهمت هذه الهجرات في زيادة أعداد الأرمن بالقدس. فقد وصل عدد الأرمن بحسب تقدير القنصل شولس عام ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥ (٣٥٠) نسمة^(١٢٥)، ولكن في أواخر القرن التاسع عشر عام ١٣١٥هـ - ١٨٩٧ وصل عدد الأرمن إلى ٨٢٥ نسمة^(١٢٦).

أقام الأرمن في الجنوب الغربي من القدس؛ حيث يقع جبل صهيون^(١٢٧)،

-
- (١١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ - ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٩م، ص ٢٣٧.
- (١٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي القعدة ١٢٨٠هـ - ٢ أيار/مايو ١٨٦٤م، ص ٢٤٨.
- (١٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٣ صفر ١٣٠٣هـ - ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٥م، ص ١٠٩.
- (١٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ - ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٩م، ص ٢٣٧.
- (١٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٣٠٨هـ - ١٧ آذار/مارس ١٨٩١م، ص ١٦٧.
- (١٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٣٠٩هـ - ٢ غوز/يوليو ١٨٩٢م، ص ٣٩.

(١٢٥) انظر الجدول رقم (١ - ٣) من هذا الفصل.

(١٢٦) انظر الجدول رقم (١ - ٦) من هذا الفصل.

(١٢٧) انظر المقدمة في: نعمان القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢ (مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦)، ج ٢، ج ٢، *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope; a tour personally conducted by Jesse & Lyman Hurlbut* (New York; Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900]), p. 70.

وقد سميت المنطقة التي سكنوها بمحلة الأرمن^(١٢٨)، وبمحلة التبانة^(١٢٩) التي أصبحت تعرف في ما بعد بمحلة الجواعنة^(١٣٠)، كما أقام الأرمن في بيت لحم: ومنهم ياقوب ولد جريس نصار التلحمي الأرمني^(١٣١). وصالح بن نصار التلحمي الأرمني^(١٣٢) والحرملة وردة بنت سالم التلحمي الأرمني^(١٣٣). وحرص البطريك الأرمني في القدس على تعيين رجل دين في بيت لحم؛ للإشراف على الجالية الأرمنية فيها^(١٣٤)، وهو الخوري صالح بن جريس سليمان نصار الأرمني^(١٣٥).

وطائفة الأرمن من أكثر طوائف النصارى اعتدالا^(١٣٦)، وغنى^(١٣٧)؛ لذا فرض على ديرهم مار يعقوب^(١٣٨) إلى خزينته وإلى الشام أربعين ألف قرش تدفع سنويا^(١٣٩)، واعتمدوا في مصادرهم المالية على عملهم بالتجارة^(١٤٠)، وقدم الحجاج حتى إن أسيريدون قدر عدد حجاج الأرمن عام ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م بخمسة

(١٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ عزم ١٢٣٧هـ - ٢٧، أيلول/سبتمبر ١٨٢١م، ص ٥١.

(١٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٥١هـ - ٣١ أيار/مايو ١٨٣٥م، ص ٨٩.

(١٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٤٦هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٣٠م، ص ٢١٥.

(١٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٨، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٥٩هـ - ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٤٣م، ص ٥٨.

(١٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٢٨٢هـ - ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٥م، ص ١٢١.

(١٣٣) المصدر نفسه.

Bezalel Narkiss, ed., *Armenian Art Treasures of Jerusalem* (New Rochelle, NY: Caratzas (١٣٤) Bros., 1979), p. 15.

(١٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٣١١هـ - ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨٩٣م، ص ١٨٠.

Narkiss, ed., *Ibid.*, p. 31.

Hogop Barsoumian, «The Dual Role of the Armenian Amira Class within the Ottoman (١٣٦) Government and the Armenian Millet (1750-1850),» paper presented at: *Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society*, vol. 1: *The Central Lands*, p. 171.

(١٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر في أواخر عزم ١٢١٨هـ - ١٩ أيار/مايو ١٨٠٣م، ص ٧.

(١٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٣٢هـ - ٢٧ حزيران/يونيو ١٨١٧م، ص ١٣١.

Barsoumian, «The Dual Role of the Armenian Amira Class within the Ottoman (١٤٠) Government and the Armenian Millet (1750-1850),» p. 172.

آلاف حاج^(١٤١) فضلاً عن التبرعات التي كانت تحصل عليها من الخارج^(١٤٢).

في ثلاثينيات القرن التاسع عشر تعرض الأرمن إلى ضائقة مالية لأسباب عدة منها: عدم قدوم الحجاج، وكثرة الهدايا والرشاوى التي دفعتها الطائفة الأرمنية لضمان امتيازاتها وأملاتها في القدس بإصدار فرمانات لصالحهم، ويؤكد ذلك إبراهيم العورة بقوله: «إنه بعد أن حصل الأرمن على فرمان من السلطان العثماني عام ١٢٣٢هـ - ١٨١٧م سمح لهم بأداء طقوسهم الدينية في القبر المقدس مع الروم الأرثوذكس والإفرنج دون معارضة ومضايقة من أحد، التمسوا بعد ذلك من سليمان باشا إصدار مراسيم شرعية منه تؤكد هذا المرسوم؛ لذا فقد قدموا لخزينة سليمان باشا والي الشام مئة ألف غرش؛ وخمسة وعشرين ألف غرش؛ لإكرام ديراته، وثلاثة آلاف إلى الكاتب العربي..»^(١٤٣).

وتدخل بطريرك الأرمن بالقسطنطينية لدى الباب العالي، والتمس من السلطان محمود الثاني إصدار فرمان يمنع والي الشام ومتسلم القدس من أخذ الهدايا والرشاوى من الأرمن، فأصدر السلطان فرماناً عام ١٢٣٢هـ - ١٨١٧م أحضره الراهب أكوب جاء فيه: «صدر الولاية العظام وعمدة العلماء الكرام.. العموم تحيطون علماً قبل تاريخه حضر لطرفنا الراهب أكوب معتمد قدوة الملة المسيحية بطريرك رهبان الأرمن المقيم بالأساتنة العلية وأحضر أمراً موشحاً ومزيناً بالخط الشريف الملوكي، ومضمونه المتيف السامي بأن حضرات الوزراء العظام ولاية إيالة الشام الفخام بأذى منهم ومن كواخيههم ومن متسلم القدس طلب الهدايا، ورسومات من دير الأرمن الكائن بالقدس الشريف زيادة عما جرت فيه العوائد من قديم الزمان، وسالف العصر والأوان، وفي هذا الطلب أشرفت أحوال الدير المرقوم إلى اضمحلال، وتقلبت أحوالهم.. لذا يجب أن يكون مقطوعاً كل عام من الدير المرقوم إلى حضرة والي الشام المعظم مبلغ أربعين ألف غرش بدل عن الرسومات..»^(١٤٤).

وعملت الطائفة على رهن ممتلكاتها وأخذ القروض للتخلص من الضائقة المالية.

(١٤١) اسيريديون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ٤٢.

(١٤٢) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ١، ص ٦٤، و Narkiss, ed., *Armenian Art Treasures of Jerusalem*, p. 18.

(١٤٣) إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(١٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٣٢هـ - ٢٧ حزيران/

يونيو ١٨١٧م، ص ١٣١.

فيذكر اسبيريدون أن الأرثوذكس أقرضوا الأرمن عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م مبلغاً وقدره ٤٠٠,٠٠٠ قرش^(١٤٥) ما اضطرهم إلى بيع بعض الأجسام المقدسة الذهبية والفضية لتسديد الديون المتراكمة عليهم^(١٤٦).

أقام الأرمن طقوسهم الدينية داخل كنيسة القيامة حتى إن إحدى الحجج ذكرت بأن الراهب سركييس الأرمني تولى رئاسة كنيسة القيامة^(١٤٧) واستخدموا الألواح الخشبية بدلاً من الأجراس في دعوة الناس لإقامة طقوسهم الدينية داخل كنيسة القيامة. وهذا يتضح بقول اسبيريدون: «وبعد أن طاف (إبراهيم باشا) حول كنيسة القيامة صعد إلى قسم الأرمن حيث شنف أذنيه وقرقعة الألواح التي كان الأرمن يستعملونها بدلاً من الأجراس»^(١٤٨).

وحرص رهبان الأستانة على تولي بطريركية القدس^(١٤٩) فقد التمس هاروتين من جودت باشا ناظر العدلية والأديان أن يقيم في القدس ليتعاطى عملاً يرتاح فيه في سنتيه الأخيرة^(١٥٠)، وقد قبل طلبه رعاية لشيوخه، ولتولي منصب بطريك^(١٥١) القدس، وعين بموجب البراءة السلطانية: «جناب فخر الملة المسيحية، وزين العشيرة العيساوية ذي الرتبة هاروتين أفندي بطريق ملة الأرمن في دير مار يعقوب بالقدس الشريف وملحقاته، والمتكلم على أوقافهم بموجب البراءة السلطانية المخدلة بيده، والمؤرخة ٧ شوال خمسة وثلاثمائة وألف»^(١٥٢).

وكانت طائفة الأرمن في القدس تضم بين أطرافها علاوة على الأرمن الأصليين جميع رعايا السلطان الآخرين غير المعترف بملتهم؛ كالسريان والأقباش والأقباط^(١٥٣)، وذكرت حجة شرعية بأن مطران السريان هو عبد النور

(١٤٥) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ٤٣.

(١٤٦) Narkiss, ed., *Armenian Art Treasures of Jerusalem*, p. 18.

(١٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢٥٢هـ - ١٩ حزيران/يونيو ١٨٣٦م، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(١٤٨) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ٥٧.

(١٤٩) انظر الملحق رقم (١) من هذا الكتاب.

(١٥٠) كان يجوز أن يعين رهبان وأساقفة الأرمن المقيمين في الأستانة على بطريركية القدس بشرط موافقة

بطريك القدس الشريف، انظر: الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨٥٤.

(١٥١) البشير (١٨ تموز/يوليو ١٨٨٨)، ص ٣.

(١٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٤ محرم ١٣١٣هـ - ١٦ تموز/يوليو

١٨٩٥، ص ٣١٥.

(١٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ - ١٧ تشرين

الأول/أكتوبر ١٨٣٥م، ص ٨٨.

الأرمني^(١٥٤)، ويعمل بروكلمان هذه التبعية بسبب ضعف هذه الطوائف^(١٥٥).

وشملت صلاحيات بطريرك القدس الأرمني مناطق أخرى، وطوائف أخرى وهذا واضح من خلال البراءة التي أصدرها السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ - ١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦ - ١٩٠٩م) إلى البطريرك هاروتين عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٨م^(١٥٦) بعد أن أصبح كرسي البطريركية الأرمنية لكنيسة القيامة في القدس يشمل غزة وطرابلس، ونابلس، والأحباش، والأقباط والقوميات الأخرى شاغراً، وأصبح ترشيح رئيس فخري ضرورياً، فإن المستفيد من هذه البراءة... بطريركاً لسكان القدس الأرمن والأماكن المتصلة بها، فإن هذه القوميات «الأحباش والأقباط صغيرها وكبيرها تكون تحت اختصاص بطريركيته»^(١٥٦)، وكان مسؤولاً عن رعاية الأماكن المقدسة التابعة للأرمن، وهذا يتضح من نص المادة السابعة عشرة من الدستور بما يختص ببطريرك الأرمن بالقدس، «بطريرك القدس الشريف يقوم مقام مار يعقوب مادام حياً وهو مدير محلات زيارات الأرمن الكائنة في القدس الشريف، ورئيس مجمع رهبان دير مار يعقوب، ووظيفته توفيق الحركة على أحوال الدير المذكور، ونظافته وحسن إجراء المواد المرعية»^(١٥٧).

ولكنه لم يتمتع بالاستقلال في إدارة شؤون البطريركية. فكان يخضع لسيطرة بطريرك الأرمن في القسطنطينية الذي أرسل نائباً عنه وهو الراهب أكوب؛ ليدافع عن حقوق الأرمن في القدس بعد أن تعرضوا لضائقة مالية؛ لكثرة الهدايا والرشاوى التي يأخذها متسلم القدس، ووالي الشام منهم كما ذكرنا سابقاً.

كما أنه لا يعين على البطريركية في القدس إلا بعد موافقة بطريرك الأستانة؛ فقد نصت المادة الحادية والعشرون من الدستور الخاص ببطريرك القدس على أن: «بطريرك القدس ينتخب من طرف مجالس بطريركخانه دار السعادة إنما يكون لمجمع رهبان القدس الشريف حق بأن ينظموا دفتر اسم يبينون به آراءهم بدرجات استحقاق الذوات التي فيها قابلية الانتخاب»^(١٥٨).

(١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ - ٩ تموز/ يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٣٨.

(١٥٥) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٤٠، ولعدم اعتراف الدولة العثمانية بهم كملة مستقلة.

(١٥٦) Bishop Shahe Ajamian, «Sultan Abdulamid and the Armenian Patriarchate of Jerusalem», paper presented at: *Studies on Palestine during the Ottoman Period* (conference), edited by Moshe Maoz (Jerusalem: Magnes Press, 1975), pp. 348-349.

(١٥٧) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨٥٣.

(١٥٨) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٥٣ - ٨٥٤.

وكان للأرمن في القدس وكيل معين من الأستانة ليكون مطلعاً على أمور الأرمن هنالك ومنهم سميان سفيران الأرمني^(١٥٩) الذي انتخب في ما بعد وكيلاً بطريركياً للأستانة^(١٦٠)، والراهب سركيس، والراهب كرايد، والمعلم مراد ترجان الطائفة بالقدس، «وهم المرخصون في إدارة أمورهم من طرف البطريرك الأرمني المقيم بالأستانة»^(١٦١). وعين سرّ سقبوس سفيران سميون أفندي الأرمني أيضاً وكيلاً لبطريركية القدس في الأستانة^(١٦٢).

وعلى الرغم من هذه الصلاحيات التي تمتع بها بطريرك القدس الأرمني، فإنه بقي تابعاً لبطريرك الأستانة ولم يحصل على استقلاله عنه إلا عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م^(١٦٣).

وانقسم الأرمن إلى أرثوذكس وكاثوليك بعد أن كانوا في أوائل القرن السابع عشر من اتباع، الكنيسة اليقونية، ولكن عام ١١٥٢هـ - ١٧٣٩م انشق بعضهم، ونصبوا من بينهم بطريركاً كاثوليكياً^(١٦٤) ولكن الدولة العثمانية لم تعترف بالطائفة الأرمنية الكاثوليكية رسمياً إلا في ١٠ ذي الحجة ١٢٤٥هـ - ٦ كانون الثاني/يناير ١٨٣٠م^(١٦٥)، وبعد ازدياد النشاط التبشيري البروتستانتي بالقدس تبع عدد من الأرمن المذهب البروتستانتي^(١٦٦).

وأقام بطريرك الأرمن الكاثوليك في بيروت^(١٦٧)، لذا كونت في القدس نيابة

(١٥٩) البشير (١٨ تموز/يوليو ١٨٨٨)، ص ٣.

(١٦٠) المصدر نفسه.

(١٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٤٣هـ - ٢٧ آب/أغسطس

١٨٢٧م، ص ١٣٥.

(١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ - ١١ تشرين

الأول/أكتوبر ١٨٩١م، ص ١٩٠.

(١٦٣) المعارف، المسيحية في القدس، ص ١٠٧.

(١٦٤) غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ - ١٨٧٦: محاضرات، ص ١١٩.

(١٦٥) جورج قرقم، تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة (بيروت: دار

النهار، ١٩٧٩)، ص ٢٨٠.

(١٦٦) أدى النشاط التبشيري البروتستانتي إلى إيجاد طائفة أرمنية بروتستانتية، وبخاصة بعد أن اعترفت

الدولة العثمانية بالبروتستانت كملة مستقلة عام ١٨٥٠م. انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني،

١٨٦٩ - ١٩٢٢، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات

الدينية، ١٩٩٨)، ص ٢٩ - ٣٠، و 26. Shaw and Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, p. 26.

(١٦٧) غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ - ١٨٧٦: محاضرات، ص ٢٠، وأشارت

السجلات إلى وجود بطريرك أرمني كاثوليكي في الأستانة وهو صاحب الرتبة عازريان أفندي، انظر: سجل

محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣١١هـ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر

١٨٩٣م، ص ١٨٧.

بطريركية أرمنية كاثوليكية برعاية البطريركية اللاتينية، وكان أول نائب بطريرك أرمني في القدس هو الأب سيروب تافيديان عام ١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م^(١٦٨)، وظل يسكن في دار البطريركية اللاتينية إلى أن بنيت دار النيابة البطريركية الأرمنية عام ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م في القدس^(١٦٩)، وعاشت الراهبة رجونة بنت بغوص مانول الأرمني في دير المحبة التابع لللاتين الكائن خارج سور القدس بجهة باب الخليل^(١٧٠)، وتولى رئاسة الطائفة الأرمنية الكاثوليكية الحثوري إسرافيم الأرمني الكاثوليكي^(١٧١)، وبلغ عدد أفراد طائفة الأرمن الكاثوليك المتوطنة بالقدس عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م ٢٢ من الذكور والإناث^(١٧٢).

وحصل الأرمن الكاثوليك على فرمان في ٢٩ من ذي الحجة عام ١٣٠٤هـ - ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٧م على حق إقامة كنيسة في القدس لإقامة الطقوس الدينية، واحتوت على ٢٢ غرفة وإسطبل من أجل إقامة فقراء الزوار القادمين إلى القدس^(١٧٣)، وعلى فرمان آخر في ١٣ شوال ١٣٠٤هـ - ١٦ آذار/ مارس ١٨٩٧م على إقامة دير^(١٧٤) مع كنيسة فوق محل يتبع للراهب طوق يان أواكيم أفندي بجوار قرية أرطاس، على أن يخصص الدير للرهبان المتوجهين من الأستانة إلى القدس^(١٧٥).

وهذا يدل على تغير السياسة العثمانية التي رمت إلى المحافظة على وحدة الكنائس في البداية، وأخذت تعترف بالكنائس المنشقة وسمحت لها باختيار بطاركة مستقلين كالأرمن الكاثوليك.

٤ - طائفة اللاتين

بعد طرد الصليبيين عام ٦٩٠هـ - ١٢٩١م، بقي عدد من اتباع الكنيسة اللاتينية في

(١٦٨) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين، ص ٤٠٤.

(١٦٩) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٤٠، والعارف، المسيحية في القدس، ص ١١٠ - ١١١.

(١٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ - ٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٧م، ص ٢٢٠.

(١٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣١١هـ - ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٣م، ص ١٨٧.

(١٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ٢٨ رمضان ١٢٧٨هـ - ٨ آذار/ مارس ١٨٦٢، ص ٧٨.

(١٧٣) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٤٠.

(١٧٤) المصدر نفسه، ص ٤٠ - ٤١.

(١٧٥) المصدر نفسه.

بلاد الشام، وأشرفت على إدارة شؤونهم الأخوية الفرنسيسكانية^(١٧٦) التي عهد إليها حراسة بعض الأماكن المقدسة وخدمة الحجاج الفرنج، واعترف بها سلاطين المماليك عام ٧٤٣هـ - ١٣٤٢م^(١٧٧)، وهذا ما أكدته فولني في رحلته (١١٨٧ - ١١٨٩هـ/ ١٧٨٣ - ١٧٨٥) «إن الإفرنج لهم في القدس دير المخلص (Saint Saver) الذي يعد في المقام الأول بين جميع بعثات الأراضي المقدسة في الإمبراطورية العثمانية، وفيه سبعة عشر من الرهبان الفرنسيسكان من كل الدول، ولكن على الغالب كانوا فرنسيين وإيطاليين وأسبان، والإدارة منوطة بالرئيس الذي يجب أن يكون إيطالياً، والوكيل الذي يجب أن يكون فرنسياً. ورئيس الدير الذي يجب أن يكون إسبانياً، ليُكَلَّ منهم مفتاح خاص للخزنة بحيث لا يمكن التصرف بمحتوياتها إلا باتفاق الثلاثة»^(١٧٨).

وكان الرهبان الفرنسيسكان من القوة والنفوذ بحيث إنهم استطاعوا عام ١٢٣٣هـ - ١٨١٧م تحويل عدد كبير من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية إلى

(١٧٦) الفرنسيسكان: وهي جماعة تأسست في القرن الثالث عشر من قبل القديس فرنسيس من أسيس (Assis)، ومركزها روما. ومنع فرع خاص من الرهبنة لحماية الأماكن المقدسة النصرانية تحت شعار الوصاية على الأرض المقدسة ورئيسها معروف بـ «راعي الأراضي المقدسة» (Custodia Terrae Sanctae) وفي القرن التاسع عشر عملت الرعوية (Custody) في الإمبراطورية العثمانية من القسطنطينية. ومع ذلك فقد كان لها ممثلون خاصون في بلدان العالم كافة. فمنهم انخرطوا في الدعاية وجمع الأموال؛ نيابة عن الرعوية والأماكن المقدسة ومقر الرعوية دير القدس سافيور (St. Savior Convent) حيث أقام الراعي وأدار شؤونها. ومنذ البداية تركز نشاط الفرنسيسكان في القدس على رعاية الحجاج، والحصول على موطن؛ قدم في الأماكن المقدسة التي كان قد سيطر عليها آنذاك بشكل كامل اليونان الأرثوذكس. انظر: مطبعة الإحسان، (١٩٦٣)، ص ٢١٩ - ٢٢١، وحليم نجيم، «الأوقاف الفرنسيسكانية»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠٠٦، ص ٤ - ٥.

(١٧٧) يوسف الدبس، كتاب تاريخ سورية، ج ٧ (بيروت: المطبعة العمومية الكاثوليكية، ١٨٩٣ - ١٩٠٥)، ج ٤: في تاريخ سورية في القرن الثاني وما يليه إلى فتح الخلفاء الراشدين لها في القرن السابع، ص ١٧١٧؛ يتيم وديك، المصدر نفسه، ص ٣١٧، وانطون عيسى عودة وغالب بدر، «الأوقاف في الكنيسة اللاتينية»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠٠٦.

M. C.-F. Volney, *Travels through Syria and Egypt, in the Years, 1783-1785* (London: G. G. (1788) J. and J. Robinson, 1787), pp. 315-316.

وأكد سيتزن (Seetzen) على ما ذهب إليه فولني بقوله: «إنه كان هناك عشرون راهبا في دير القديس سافيور - ثلاثة منهم برتغال - وواحد وعشرون رجل دين علياً. ومنصب الأب الأول كان دائماً يتولاها إيطالي، في حين أن الندوب الذي يدير الشؤون المالية ليُكَلَّ من الدير وطائفة اللاتين في الأرض المقدسة كان إسبانياً حتى ذلك الوقت كان القسيس فرنسياً ولكن لأنه لم يكن هناك رهبان ممن وصلوا من فرنسا منذ الثورة فقد تولى الأسبان والإيطاليون دورهم في هذا المنصب كل ثلاث سنوات»، انظر: Yehoshua Ben - Arie, «The Population of the Large Towns in Palestine during the First Eighty Years of the Nineteenth Century According to Western Sources», paper presented at: *Studies on Palestine during the Ottoman Period*, p. 196.

الكاثوليكية^(١٧٩) على الرغم من وجود مرسوم سلطاني صادر عام ١١٤٥هـ - ١٧٢٣م بمنع المبشرين الكاثوليك من تحويل أي من مسيحيي السلطان العثماني إلى الكاثوليكية^(١٨٠).

وكانت الطائفة اللاتينية محرومة من رئيس كنسي (بطريرك) مقيم في القدس حتى أواسط القرن التاسع عشر، إلى أن نصب البابا بيوس التاسع (١٢٦٣ - ١٢٩٥هـ / ١٨٤٦ - ١٨٧٨م)، يوسف فاليركا بطريركاً لكرسي أورشليم عام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م. وارتبطت إعادة إحياء البطريركية اللاتينية بمجموعة من الظروف التاريخية منها: احتلال محمد علي باشا بلاد الشام وفلسطين عام ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م. وإطلاقة الحريات الدينية رغبة منه في الحصول على تأييد الدول الأوروبية الكبرى في حكمه لبلاد الشام؛ فبعد دخول إبراهيم باشا فلسطين وجه بياناً إلى السلطات الدينية والمدنية أكد فيه الحرية الدينية والمساواة بين المسلمين والنصارى. «ومن حيث إن الأديرة والكنائس الكائنة بمدينة القدس الشريف هي مقر الرهبان والقسس، وبها يتلون الإنجيل الشريف. فينبغي حمايتهم وصيانتهم من كل التكاليف التي تترتب عليهم»^(١٨١)، وأطلق الوجود البروتستانتي في فلسطين من خلال إنشاء الأسقفية الإنجيليكانية عام ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م. مطالبة اللاتين بإيجاد توازن مع النشاط البروتستانتي الغربي واليوناني الأرثوذكسي في القدس. ففي ١ ذي الحجة ١٢٥٧هـ - ١٤ كانون الثاني/يناير ١٨٤٢م تم اتخاذ قرار بتعيين أسقف لاتيني لكن القرار عارضه الفرنسيون^(١٨٢)، وبعد تعيين صموئيل غوبات (Gobat) (١٢١٤ - ١٢٩٧هـ / ١٧٩٩ - ١٨٧٩م)^(١٨٣) أسقفاً على المطرانية الإنجيليكانية واتباعه سياسة نشر المذهب

(١٧٩) الذين تحولوا للكاثوليكية من قرية بيت جالا: إلياس ولد يوسف القطان وولده جرجس، وإبراهيم ولد ياقوب القطان، وياقوب ولد القسيس إبراهيم، وعيسى ولد سليم خروقة، ومن أهالي قرية بيت ساحور النصارى، إلياس ولد إبراهيم تمز الله وإبراهيم ولد خضر أبو قليطة، وسلامه أبو سعد. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢٣٣هـ - ٤ أيلول/سبتمبر ١٨١٨م ص ١٤٠.

Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 211.

(١٨١) حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، عني بفضله ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩)، ص ٨٢٥.

Yehoshua Ben - Arie, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 231.

(١٨٣) غوبات: ولد في ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٧٩٩م في قرية جورا الفرنسية، ودرس في مدرسة القرية حتى بلغ سن الخامسة عشرة، تربى في أحضان الكنيسة الإصلاحية في سويسرا، وتدرّب على التبشير في معهد بازل، وتعلّم العربية في باريس، وعمل مبشراً في الحبشة، ومضى ثلاث سنوات في زيارة لمالطة =

البروتستانتى بين الطوائف النصرانية الأخرى، كان له الأثر في اتخاذ قرار من البابا بيوس التاسع بإعادة تأسيس البطريركية بتعيين بطريرك لاتيني^(١٨٤).

لم تكن البطريركية اللاتينية مرحباً بإعادة تأسيسها من قبل طوائف النصارى في القدس: «كان اليونان والأرمن غاضبين من هذه البطريركية اللاتينية التي ترفع رأسها مرة أخرى بينهم»^(١٨٥)، وجاءت معارضة الكنيسة الأرثوذكسية بفضل النجاح الذي حققته في جذب عدد من أتباع الكنيسة اللاتينية نحوها، ولتفوقها في المرافق التعليمية والصحية كافة، بفضل دعم الدول العظمى لها. وعارضت الطائفة الكاثوليكية المستقلة في القدس تأسيس البطريركية، وبشكل رئيس كنيسة الروم الكاثوليك التي كان لها شخصية ذات طابع عربي، والتي عدت تجديداً للبطريركية اللاتينية كمحاولة لـ «لتونة»^(١٨٦) الكنيسة الكاثوليكية في الشرق^(١٨٧) والرهبان الفرنسيسكان الذين عاشوا في دير ترسانطة، وكانوا أكثر الرهبان فقراً^(١٨٨) والذين عدوا إعادة تأسيسها استخفافاً بسيادتهم كممثل وحيد للكنيسة الرومانية في القدس التي تمتد لفترة طويلة، وهذا ما أكدّه الأمير رودلف بقوله: «الفرنسيسكان في الأرض المقدسة هم الممثلون، بكل ما في الكلمة من معنى، للكنيسة الكاثوليكية، وهم مقاتلون شجعان يدافعون عن عقيدتهم، وهم يدافعون عن حقوق المقدسين (الحجاج) الفرنسيسكان أمام أصحاب المذاهب والعقائد الأخرى»^(١٨٩). وعند ظهور البطريركية اللاتينية كان عدد طائفة اللاتين نحو أربعة آلاف نسمة، ولهم ثمانى كنائس في القدس، وبيت لحم، والناصرة، ويافا، وعكا، وحيفا، والرملة وعين كارم^(١٩٠)، عاش الرهبان اللاتينيون بدير ترسانطة^(١٩١)، ومنهم الخوري مناويل أبو

= وفلسطين وجبل لبنان ومصر، وشارك في ترجمة الكتاب المقدس وعين مطراناً على الأسقفية الأنكليكانية (١٨٤٦ - ١٨٧٩م). انظر: رفيق فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانيه القدس، ١٨٤١ - ١٩٩١ (د.م. د.ن.، [١٩٩٥]، ص ١٠٧ - ١٠٩.

(١٨٤) عن البروتستانت، انظر: المصدر نفسه، ص ٥٥.

Finu, *Stirring Times*, p. 50.

(١٨٥)

(١٨٦) أي تحويل الكنيسة الكاثوليكية العربية إلى اللاتينية.

Ben - Arieib, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 232.

(١٨٧)

(١٨٨) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦)، ج ٣، ص ٣٤، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٦هـ - ٢٧ تموز/يوليو ١٨٨٩م، ص ١٧٣
(١٨٩) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ص ٣٤، ونجم، «الأوقاف الفرنسيسكانية»، ص ٢.

(١٩٠) البشير (٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٩).

(١٩١) هو نفسه دير العامود، فقد أشارت السجلات إلى ذلك «جناب فخر البطارقة العيساوية...
الراهب فيليب بن فرنسيس وكيل عام رهبان اللاتين المقيمين بدير العامود، وتوابعه وملحقاته، ويعرف الآن =

بسكوال ولد منصور من إسبانيا^(١٩٢)، ومن إيطاليا الخوري أنطون بن يوسف بلوني المشهور بأبي الأيتام^(١٩٣)، ومن قبرص^(١٩٤)، ومن حلب القسيس إلياس بن نعمون فارة ولد فرنسيس اللاتيني^(١٩٥)، ومن لبنان الخوري نعمه الله بن دوميت بن صالح المعادي اللاتيني^(١٩٦) ومن الإسكندرية أنطوان طلاماز اللاتيني^(١٩٧)، ومن الموصل داوود بن إبراهيم فرنسيس النجار الموصل اللاتيني الذي عاش في بيت لحم^(١٩٨).

وكان أغلب الرهبان من الفلاحين الملتزمين دينياً «أما رهبان الأديرة اللاتينية فهم في الغالب أفراد من طبقة الفلاحين من إسبانيا وإيطاليا، فبقوا في هذه الأديرة القصية عن أوطانهم. وأعتقد أن أكثر هؤلاء الرهبان يسلكون أحسن السلوك، ويحافظون أكثر المحافظة على القيام بواجباتهم الدينية»^(١٩٩)، وكانوا على علاقة طيبة مع بابا روما؛ فقد أوقف الخوري مناويل بسكوال بن منصور بن رامون اللاتيني وكيل رهبان اللاتين بدير ترسانطة، والخوري ميخائيل بن حنا وليم اللاتيني بعض أملاكهم في القدس لبابا روما^(٢٠٠). وبعد أن تسلم البطريرك يوسف فاليركا^(٢٠١) سيطر على

= بدير ترسانطة. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥ هـ - ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٨٨٨ م، ص ٩.

(١٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٣١٤ هـ - ١٠ شباط/فبراير ١٨٩٧ م، ص ٢٢٤.

(١٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٠٥ هـ - ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٧ م، ص ٢.

(١٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر في غاية ربيع الأول ١٢٨٧ هـ - ٢٨ حزيران/يونيو ١٨٧٠ م، ص ١١٣.

(١٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٨ شوال ١٢٩١ هـ - ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧٤ م، ص ١٣٥.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٣٠٦ هـ - ١٠ شباط/فبراير ١٨٨٩ م، ص ١١٥.

(١٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في غرة عزم ١٣٠٥ هـ - ١٨ أيلول/سبتمبر ١٨٨٧ م، ص ١٦٤.

(١٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في غاية ذي الحجة ١٣٠٥ هـ - ٥ أيلول/سبتمبر ١٨٨٨ م، ص ٦٣.

(١٩٩) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٥٥، و F.E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 583.

(٢٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٥ هـ - ٢٧ تموز/يوليو ١٨٨٩ م، ص ٦٣.

(٢٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٧٩ هـ - ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٦٣ م، ص ١٣٠.

شؤون البطيريركية، وحصر صلاحيات الرهبان الفرنسييسكان بإشرافهم على الحجاج، «ومنذ ذلك الوقت فصاعداً كان يتم إصدار الرخص والامتيازات، باستثناء تلك الخاصة بالحجاج الزائرين للأماكن المقدسة، باسم البطرك بدلاً من رئيس ترسانطة، والوظائف الأسقفية التي تم تحويلها إلى البطيريركية»^(٢٠٢)، وكانت له صلاحيات تمتد إلى فلسطين والأردن^(٢٠٣)، وإنشاء مقر البطيريركية في القدس بمحلة النصارى^(٢٠٤).

وعمل البطيريرك يوسف وفريق من الكهنة على بناء الكنائس من خلال الإرساليات التبشيرية فازداد عدد أفراد الطائفة خلال الفترة (١٢٧٠ - ١٢٨٩ هـ/ ١٨٥٣ - ١٨٧٢ م) على النحو الآتي:

الجدول رقم (١ - ١٠)
ازدياد عدد الرعايا اللاتين في المدن الفلسطينية خلال الفترة
(١٢٧٠ - ١٢٨٩ هـ/ ١٨٥٣ - ١٨٧٢ م)

| السنة | المدينة | عدد اللاتين |
|---------|-------------|-------------|
| ١٨٥٣ | بيت جالا | ٥٠٠ |
| ١٨٥٦ | رام الله | ٢٤٠ |
| ١٨٥٨ | بيرزيت | ١٨٠ |
| ١٨٥٩ | بيت ساحور | ١٣٠ |
| ١٨٦٠ | الطيبة | ٢١٠ |
| ١٨٦٠ | يافا الجليل | ١٤٠ |
| ١٨٦٢ | نابلس | ١٣٠ |
| ١٨٦٧ | السلط | ١٠٥٠ |
| المجموع | | ٢٥٨٠ |

المصدر: البشير (٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩)، ص ١.

وكان من نتائج انتشار الإرساليات في القدس والقرى المجاورة لها إنشاء دير

(٢٠٢) نجيم، «الأوقاف الفرنسييسكانية»، ص ٢، و Finn, *Stirring Times*, p. 51.

(٢٠٣) البشير (٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩)، ص ١، والديس، كتاب تاريخ سورية، ج ٤: في تاريخ سورية في القرن الثاني وما يليه إلى فتح الحلفاء الراشدين لها في القرن السابع، ص ٧١٧.

(٢٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٢٠ محرم ١٣١٥ هـ - ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٩٧ م، ص ٢٣١.

في عين كارم في حارة النصارى^(٢٠٥)، وتعين وكيل لبطريك بمدينة الناصرة وهو الخوري لويز بن مونس اللاتيني؛ ليرعى مصالح اللاتين^(٢٠٦)، وفي بيت لحم الخوري متا بن يوسف بن أنطون اللاتيني^(٢٠٧)، وشهدت هذه الفترة تأسيس عدد من الأديرة والمدارس في القدس، بتشجيع من البطريك فاليركا الذي شجع الجمعيات الرهبانية^(٢٠٨) على فتحها لإحداث نهضة فكرية وروحية واجتماعية بالقدس، وبالإضافة إلى الرهبان الفرنسيين والكرملين^(٢٠٩).

جاء عام ١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م مرسلو الجزائر الموكول إليهم دير القديسة حنة في القدس، مع مدرسة رسولية لتثقيف طالبي الكهنوت^(٢١٠)، وأخوية المدارس المسيحية التي فتحت مدرسة في بيت لحم والناصرة وشفا عمرو^(٢١١) والرهبان الدومينيكان الذين جاءوا إلى القدس عام ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م، وعملوا على بناء كنيسة بالقرب من سور القدس عام ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م^(٢١٢).

كما عملت رهبانيات النساء على تأسيس الأديرة والمدارس؛ فعام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م جاء منهن إلى القدس الأخوات المنتميات للقديس يوسف^(٢١٣)، وبنين لهن أديار ومخلات في بيت لحم ويافا وعام ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م في رام الله، وعام ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م في الرملة، وعام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م في بيت جالا، وعام ١٣٠٥هـ -

(٢٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٨٨هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٧١م، ص ٨.

(٢٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٠٥هـ - ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٧م، ص ٢.

(٢٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر في غرة شعبان ١٢٩٢هـ - ١ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٥.

(٢٠٨) كان من أهم رهبان اللاتين في الشرق من الرجال: الفرنسيين، الدومينيكان، الكرمليون، واليسوعيون والآباء البيض، أما النساء: راهبات المحبة، راهبات الراعي الصالح، راهبات القديس يوسف، راهبات الوردية، راهبات الناصرة. لمزيد من التفصيل، انظر: ينيم وديك، تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية، ص ٢١٩ - ٢٢١.

(٢٠٩) وكان لهم دير في خارج بيت لحم. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٤ رجب ١٣٠١هـ - ٩ أيار/مايو ١٨٨٤م، ص ٤٢.

(٢١٠) البشير (٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٩)، ص ١.

(٢١١) البشير (٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٥)، ص ٢.

(٢١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذو الحجة ١٣١٠هـ - ١٤ تموز/

يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢، والكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٧٩.

(٢١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذو الحجة ١٣١٠هـ - ١٤ تموز/يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢.

١٨٨٧م في الناصرة^(٢١٤)، فأنشئت راهبات أخوات الوردية التي أسسها الخوري يوسف طنوس أفندي؛ الرئيس الروحي لطائفة اللاتين عام ١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م، كنيسة وديراً في جهة باب الخليل خارج قصبة مدينة القدس من أجل تعليم الإناث^(٢١٥) وتربيتهم، ومن بين الفتيات اللواتي تعلمن عند راهبات الوردية عفيفة بنت يوسف رزق داوود اللاتيني العثماني من أهالي الناصرة^(٢١٦)، وعملت راهبات المحبة التي كانت ترأسها الراهبة دي بيلى الفرنساوية على إنشاء المدارس^(٢١٧).

ونتيجة من هذه السياسة زيادة عدد اتباع طائفة اللاتين، وكانت أعدادهم عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م على النحو التالي:

الجدول رقم (١ - ١١) ازدياد عدد اتباع طائفة اللاتين

| المدينة | العدد |
|----------|-------|
| القدس | ٢٠٠٠ |
| بيت جالا | ٨٤٠٠ |
| الناصرة | ١١٥٠ |
| يافا | ٦٠٠ |
| الرملة | ٧٠ |
| حيفا | ٣٥٠ |
| عين كارم | ١٧٠ |
| المجموع | ١٢٧٤٠ |

المصدر: المصدر نفسه، ص ١.

٥ - طائفة الأقباط

وصلت أول جماعة من الأقباط إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي

(٢١٤) البشير (٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٩)، ص ١.

(٢١٥) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٧٣.

(٢١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ رمضان ١٣٠٥هـ - ١٦ أيار/مايو ١٨٨٨م، ص ٢٧٣.

(٢١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ - ٥ نيسان/أبريل ١٨٩٧م، ص ٥٩.

لتحضر تدشين كنيسة القيامة التي بنتها الملكة هيلانه^(٢١٨) عام ٣٣٥م^(٢١٩)، وكانوا تحت نظارة الأرمن وحمايتهم بالقدس، «إن طائفة القبط تابعون إلى طائفة الأرمن وتحت نظارتهم ومن وقت الفتوح العمري لحد الآن من غير معارض ولا منازع»^(٢٢٠).

وكانت طائفة الأحباش في القدس تتبع الأقباط؛ فرييس ديرهم كان يعين من لدن بطريرك الأقباط في مصر^(٢٢١)؛ لذلك امتازت علاقاتهم في ما بينهم بالود، فعاشوا معاً في دير السلطان^(٢٢٢)، وكان يتبعهم أيضاً طائفة السريان، فأشارت السجلات إلى أن مطران السريان هو القسيس جرجس القبطي^(٢٢٣).

عاش الأقباط في حارة النصارى بالقدس^(٢٢٤)، وامتلكوا كغيرهم من طوائف النصارى مكاناً في كنيسة القيامة^(٢٢٥) ودير السلطان^(٢٢٦)، واستعملوا الألواح الخشبية للدعوة للصلاة بدلاً من الأجراس^(٢٢٧)، ومثلوا طبقة فقيرة في القدس، وهذا ما أكدّه الأمير رودلف بقوله: «هتالك الأقباط بمظهرهم الخارجي

(٢١٨) هيلانه: ولدت في آسيا الصغرى وعندما وصلت سن الرشد عملت في خمارة في مدينة نيش وتزوجها قسطنطينوس وأنجبت له قسطنطين، وقد اعتنقت المسيحية وأصبحت قديسة، وأدت دوراً مهماً في اعتراف ابنها قسطنطين بالمسيحية. انظر: محمد حسين ربيع، دواست في تاريخ الدولة البيزنطية (القاهرة: دار النهضة، ١٩٨٣)، ص ٢٦.

(٢١٩) القسطلبي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ١، ص ٨٨.
(٢٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ - ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٥م، ص ٧.

(٢٢١) Finn, *Stirring Times*, p. 276.
(٢٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ - ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٣٥١.
(٢٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٦٤هـ - ٤ نيسان/أبريل ١٨٤٨م، ص ٢١١.
(٢٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣١٥هـ - ١٥ آذار/مارس ١٨٩٩م، ص ٩.

(٢٢٥) القسطلبي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ١، ص ٨٩، Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Nile, Jerusalem, Damascus, Balbec*, p. 321.

(٢٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ - ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٣١٥.

Otto F. A Meinardus, *The Copts in Jerusalem* (Cairo: Commission on Oecumenical Affairs of the See of Alexandria, 1960), p. 43.

غير المهندم»^(٢٢٨) ولكن أحوالهم تحسنت مع الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م) فازدادت أعدادهم^(٢٢٩)، وبينوا عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م على يد المطران الأنبا إبراهيم خان القبط بمحلة النصارى، وبني فوقه دير لزاكري القدس من القبط^(٢٣٠) وباعتلاء المطران الأنبا باسيليوس رئاسة الأقباط^(٢٣١) «فلما صار الأنبا باسيليوس مطراناً على القدس بدأت فضائله بالظهور، ولم يكن للطائفة القبطية في فلسطين شأن يذكر، فرفع شأنها بما أحسنه من العلائق الودية مع الطوائف الأخرى وإنشاء الكنائس»^(٢٣٢).

حرص بطريرك الأقباط المقيم في القاهرة على الوقوف إلى جانب الأقباط في القدس في نزاعاتهم الدينية مع الطوائف الأخرى، وبخاصة مع طائفة الروم الأرثوذكس^(٢٣٣).

٦ - طائفة الأحباش

وصلت أول جماعة من الأحباش إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي لمناسبة تدشين كنيسة القيامة^(٢٣٤)، وينتمي الأحباش إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية^(٢٣٥)، وكانوا يتبعون البطريركية القبطية، وذكر القنصل البريطاني جيمس فن: «أن الكنيسة الحبشية بنت الكنيسة القبطية، ورئيس ديرهم في القدس كان فيما مضى ينصب من لدن بطريرك الأقباط في مصر، ومن هنا نشأ النفوذ القبطي وتأثيره في الحياة الحبشية بالقدس»^(٢٣٦)، وكانت الطائفة تحت إشراف طائفة الأرمن في

(٢٢٨) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٣٥.

(٢٢٩) انظر: الجدولان رقما (١ - ١) و(٢ - ١) من هذا الفصل.

(٢٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٥هـ - ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤٩م، ص ٢٨.

(٢٣١) انظر الملحق رقم (١) في هذا الكتاب.

(٢٣٢) «الأنبا باسيليوس»، الهلال، السنة ١٥، العدد ١٤ (نيسان/ أبريل ١٨٩٩)، ص ٤٢١؛ محمد عفيفي، «الأوقاف والوجود القبطي في القدس في العصر الحديث والمعاصر»، ورقة قدمت إلى المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠٠٦، ص ٢.

(٢٣٣) انظر: الفصل السادس من هذا الكتاب، البند ثانياً: «علاقة طوائف النصارى ببعضها».

(٢٣٤) القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ١، ص ٨٨، وعارف العارف، تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠)، ص ٢٥٢.

(٢٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٨هـ - ٢٧ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧.

(٢٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٦٧هـ - ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٠م، ص ٣٠، و Finn, *Stirring Times*, p. 276.

القدس وحماتهم: «إن طائفة الحبش تابعين إلى طائفة الأرمن وتحت نظارتهم من وقت الفتح العمري لحد الآن من غير معارض ولا منازع»^(٢٣٧).

ملك الأحباش العديد من الأماكن الدينية في القدس إلا أنهم فقدوها في القرن السابع عشر؛ بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها العثمانيون عليهم^(٢٣٨)، واعتداء الأرمن عليهم^(٢٣٩)، وهذا يتضح في رسالة القنصل البريطاني فن عام ١٢٦٩هـ- ١٨٥٢م: «إن الأحباش يدعون، وهناك ما يبرر ادعاءهم، أنه كان لهم فيما مضى من الأزمان ممتلكات كثيرة في مدينة القدس، وأن معظم هذه الممتلكات أخذت منهم غصباً، فلم يبق بأيديهم سوى الدير المعروف بدير السلطان»^(٢٤٠)، ولم يمتلكوا مصليات داخل كنيسة القيامة؛ بل خارجها^(٢٤١)، وهذا يعود لقلّة أعدادهم وخضوعهم للأرمن والأقباط.

ونتيجة فقدان أملاكهم من جهة وبحكم العلاقة التي تربطهم بالأقباط من جهة أخرى فقد عاشوا في دير السلطان^(٢٤٢)، وشكلوا طبقة فقيرة^(٢٤٣)، وظل الأحباش يقطنون الدير مع الأقباط، عندما اقتضت عمليات ترميم الدير عام ١٢٣٦هـ-

(٢٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ- ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٥م، ص ٧، ورقم ٣٠٣، الصادر في شوال ١٢١٨هـ- ٢١ حزيران/يونيو ١٨٠٣م، ص ٢٥-٢٦.

Meinardus, *The Copts in Jerusalem*, pp. 34-35.

(٢٣٨)

(٢٣٩) فيذكر العارف على ذلك بقوله: «وإن اختلافهم مع الأرمن فحدث عنه ولا حرج، فلقد أتى على الحبش حين من الدهر كانوا يعتمدون في معيشتهم على الأرمن، وعلى ما يقدم لهم هؤلاء من أرزاق في كل أسبوع مقابل الأموال التي اقتطعوها منهم»، انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ١٣٩.

Finn, *Stirring Times*, p. 271.

(٢٤٠) المصدر نفسه، ص ١٤٤، و

Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, p. 321.

(٢٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ- ١ حزيران/يونيو ١٨٢١م، ص ٣١٥.

(٢٤٣) كانت هذه الطائفة تعاني من الفقر ولشدة فقرهم فقد تبرع لهم الأرمن بسبعين رغيفاً من الخبز لقاء تنازلهم عن حقهم في كنيسة القيامة، انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ١٤٧. وحتى إن مدير البنك العثماني بالقدس الشريف الخوجة حنا أفندي ابن إبراهيم الألماني أوقف كل الدار القائمة بمحلة النصارى المشتملة على بيوت ومنافع شرعية على فقراء ملة الحبش الأرثوذكس وربيانها القاطنين في القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٨هـ- ٢٧ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧. وعلى الرغم من تبعتهن إلى الكنيسة القبطية وإقامتهن بدير السلطان إلا أنهم كانوا يقومون بطقوسهم الدينية الخاصة بهم بدليل العثور على ١٥٢ كتاباً في إحدى الأوض بدير السلطان باللسان الحبشي، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة رجب ١٢٣٧هـ- ٢٤ آذار/مارس ١٨٢٢م، ص ٣١٥.

١٨٢٠م ضرورة إخلاء الغرف التي يقيم فيها الرهبان الأحباش، وهذا واضح من خلال الحجة الشرعية «دفتر يتضمن ما وجد في الأوضة الكائنة بدير السلطان تبع القبط بالقدس، وذلك بحضور السيد مصطفى غضية المتدوب من طرف مولانا السيد محمد طاهر أفندي مفتي الحنفية بالقدس، وبحضور القسيس عبد المسيح الحبشي، وعبد الثالث الحبشي. وقد تسلم مفاتيح الأوض المعلم حبيب القبطي، ولم يبق في الأوض شيئاً لطائفة الحبش من حطام الدنيا قل وأجل»^(٢٤٤).

واعتبرت سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٢٠م نقطة تحول في العلاقات بين الأقباط والأحباش، إذ زاد التنافر والتباعد في ما بينهم، على الرغم من وجودهم في مكان واحد، وعلى الرغم من هذا التنافر فقد استمرت إقامة الأحباش في الدير باعتبارهم ضيوفاً للأقباط^(٢٤٥).

ثم ساءت حالتهم في أوائل القرن التاسع عشر، وتناقص عددهم حتى أصبح لا يزيد على عشرين نسمة^(٢٤٦)، بعد أن اجتاحت الطاعون القدس سنة ١٢٣٧هـ - ١٨٣٧م^(٢٤٧)، وازدادت تعديات الطوائف المسيحية الأخرى عليهم، الأمر الذي حدا برؤساء الحبشة وأمرائها إلى عقد مؤتمر عام ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م، حضره كل من الرأس ثيودور والرأس أوبيا بتغري والرأس علي أمهرا، وعدد آخر من الرؤوس والأمراء، فبحثوا مسائل حمة تهم الأحباش في القدس^(٢٤٨)، ومع ازدياد خوف الأحباش من أن يطردهم الأقباط من الدير توجه الأحباش إلى المطران صموئيل غوبات وطلبوا منه أن يتولى رئاسة دير السلطان^(٢٤٩)، وكان وجوده عاملاً مشجعاً

(٢٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة رجب ١٢٣٧هـ - ٢٤ آذار/مارس ١٨٢٢م، ص ٣١٥.

(٢٤٥) ويتضح ذلك من خلال الأمر الصادر لسعادة إبراهيم حقي باشا متصرف القدس «أن الحبش مقيمون ضيوفاً بدير السلطان، على أن الحبش يقدعون بأديهم، وأن لا يزعمون الأقباط، بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس». انظر: بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس، بيان عن ملكية دير السلطان بالقدس للأقباط الأرثوذكس (د.م. :البطريركية، ١٩٦١)، ص ١٩.

(٢٤٦) انظر الجداول أرقام (١ - ١)، (١ - ٣) و(١ - ٧) في هذا الفصل.

Meinardus, *The Copts in Jerusalem*, p.56.

(٢٤٧)

Finn, *Stirring Times*, p. 270.

(٢٤٨)

(٢٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر بتاريخ ١١ محرم ١٢٦٧هـ - ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥١م، ص ٤٨. ويعود هذا الطلب إلى العلاقة الحسنة التي كانت تربط غوبات مع رهبان الأحباش؛ فيذكر رفيق فرح أن المطران غوبات زار دير الأحباش (دير السلطان) في القدس عام ١٨٢٧م، وكان فيه ما بين ٣٠ - ٤٠ راهباً بينهم راهب حبشي اسمه جرجس، التقى به في القاهرة ودرس اللغة الأمهرية هناك على يده. انظر: فرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ - ١٩٩١، ج ١، ص ١٠٩ - ١١٠.

لهم على اتباع أسلوب العنف تجاه الأقباط في القدس^(٢٥٠)، ويساعده في ذلك قنصل إنكلترا الذي اعتبر الأقباط تحت حمايتهم^(٢٥١)، وأخذوا يظهرون الاستنكاف من وجودهم تحت نظارة الأرمن^(٢٥٢)، إلا أن أحوال الأقباط لم تستمر على هذه الدرجة من السوء فقد تحسنت في أواخر القرن التاسع عشر بعد أن تولى رئاسة الأقباط الخوري جريس أفندي ولد حنا ولد إبراهيم الحبشي^(٢٥٣)، الذي تمكن من إيصال توسلات الأقباط إلى النجاشي يوحنا ملك الحبشة الذي أرسل الأموال اللازمة لسد حاجة الأقباط فتمكنوا بذلك من المحافظة على بعض أملاكهم^(٢٥٤).

واشتروا قطعة أرض خارج أسوار القدس الشريف بجهة باب العامود لبناء كنيسة للأقباط^(٢٥٥) وبعد ذلك قامت عائلة الإمبراطور مينليك بشراء ثلاثة دور كبيرة أوقفت لمنفعة دير الأقباط؛ لينفق من إيجارها على الرهبان، ووضع بالبنك الفرنسي الكريدية ليونيه تحت تصرفهم عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م مبلغ مئتي ألف تالير نمساوي، كانت تساوي في ذلك الوقت ٧٥٠ ألف فرنك فرنسي فتبدلت، أحوالهم واستعادوا قوتهم وأصبحوا أكثر استقلالاً في أمورهم^(٢٥٦).

٧ - طائفة السريان

انقسم السريان عام ١٠٧٣هـ - ١٦٦٢م إلى أرثوذكس وكاثوليك. وضعف شأن الكاثوليك، ليظهروا ثانية عام ١١٨٦هـ - ١٧٨٢م، وذكر الأب ميشيل يتيم: «وحرمت الكنيسة السريانية الكاثوليكية، بعد وفاة البطريرك أغناطيوس بطرس من راع يدير شؤونها مدة ثمانين عاماً. وأقام الخبر الأعظم خلفاً له نائباً بطريركاً، ودامت

(٢٥٠) وأكدت السجلات ذلك «لقد ثبت أن مفتاح الدير قد خطفوه من الحبش المذكورين من يد القبط، وتوجهوا به لطرف جناب مطران الإنجليز في القدس». انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر بتاريخ ١١ محرم ١٢٦٧هـ - ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥١م، ص ٤٨.

(٢٥١) أشارت إحدى الحاجات أن قنصل إنكلترا تدخل في مسألة سرقة مفتاح دير السلطان من الأقباط بحجة العناية بالأقباط. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٦٧هـ - ٢ شباط/فبراير ١٨٥١م، ص ٨٩.

(٢٥٢) المصدر نفسه.

(٢٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٤ محرم ١٣١٨هـ - ٢٣ أيار/مايو ١٩٠٠م، ص ١٩، ورقم ٣٧٩، الصادر في ١٩ شوال ١٣٠٨هـ - ٢٧ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧.

(٢٥٤) رؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٦٠.

(٢٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣١٦هـ - ٤ أيار/مايو ١٨٨٩م، ص ١٨٦.

(٢٥٦) أبو جابر، المصدر نفسه، ص ٦٠.

على هذه الحالة حتى سنة ١١٨٧هـ - ١٧٨٣م، وفيها أقيم للسريان بطريرك كاثوليكي اتخذ لقب «بطريرك أنطاكية»، وهو البطريرك ميخائيل جروة (١١٨٦ - ١٢١٦هـ/ ١٧٨٢ - ١٨٠١م)^(٢٥٧).

وأعلن البطريرك ميخائيل الاتحاد مع روما عام ١١٨٧هـ - ١٧٨٣م؛ ما أدى إلى إيجاد اتباع للكنيسة الكاثوليكية في القدس من السريان^(٢٥٨)، وكان السريان في فلسطين يتبعون الكنيسة الأرثوذكسية فذكر بعض الرحالة الذين زاروا فلسطين: «والسوريون يتبعون بالدقة أحكام اليونان وطقوسهم في المراسيم الإلهية، وسائر الأمور الروحية وينقادون لهم انقياد الأدنى للأعلى»^(٢٥٩).

وبقيت الكنيسة الكاثوليكية السريانية تابعة للكنيسة الأرثوذكسية الأم مدنياً حتى ١١ جمادى الأول ١٢٦١هـ - ١٨ أيار/ مايو ١٨٤٥م، وبعدها انفصلت عنها^(٢٦٠)؛ عندما حصلت على اعتراف بذلك من السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥ - ١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩ - ١٨٦١م) بتعيين البطريرك أغناطيوس السابع المعروف بالراهب بطرس جروة (١٢٤٤ - ١٢٦٨هـ/ ١٨٢٨ - ١٨٥١م) بطريركاً على أنطاكية والإسكندرية وأورشليم، ونصت البراءة السلطانية على: «أنه على مقتضى الإرادة السنية كان كل من ملة السريان والكلدان والموارنة القاطنين عموماً في عربستان (بلاد الشام) وملحقاتها تابعاً لبطريركية الكاثوليكين، ولما كان قد حضر قبل الآن إلى دار سعادي بعض الحلبيين الذين توطنوا فيها حيناً بعد حين، ثم نالوا رخصة بكتابة أسمائهم في سجل الطائفة اللاتينية؛ فقد اتضح أن هذا التدبير مخالف لأحوال المذهب، ومغاير لإدارتهم الخاصة، ولهذا السبب جاء دار

(٢٥٧) يتيم وديك، تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية، ص ١٨٤.

(٢٥٨) المصدر نفسه.

(٢٥٩) برترام وينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٣٠.

(٢٦٠) حرص السريان الأرثوذكس على المحافظة على طقوسهم الدينية، ومنع أفرادها من التحول إلى الكاثوليكية، وهذا يتضح في الرد على الرسالة التي بعثها مطران السريان الأرثوذكسي بالقدس عبد الأحد إلى قاضي القدس عمر الحريري «افتخار ملته المسيحية، وزين عشيرته العيساوية، الراهب عبد الأحد؛ مطران السريان يعقوبية تابعين إلى ملة الأرمن بالقدس الشريف دام بالخير. ننهي إليك أنه اطلعنا على معروضكم المتقدم إلينا المتضمن إنكم أي: طائفة السريان تابعين إلى ملة الأرمن من قديم الزمان من زمان السعادة أوقات سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحد الآن. وأنه الآن بلغكم من الأرمن ومن عمدة ملته المسيحية الراهب برغوث بطريق الأرمن أن واحداً من الأرمن خارج عن طائفتهم تابع الكاثوليك فأخرج فرماناً عالياً بأنكم تصيروا تابعين له، والتمستم منا مراسلة بهذا الخصوص... انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ - ١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٥م، ص ٧.

سعادتي افتخار الملة المسيحية الراهب بطرس جروة زيدت رتبته مرخص طائفة السريان الكاثوليك على أنطاكية والإسكندرية والقدس وتوابعها، ولدى التحقيق أفرزت من سجل طائفة اللاتين أسماء جميع السريان الكاثوليك بحيث جرى قيدها في سجل بطركخاتهم المتتمية لإدارة بطريركية القسطنطينية وتوابعها. ومن الآن فصاعداً تصبح معطاة كل الأمور المتعلقة بهم على يد البطريركية المذكورة. أعطيت هذه البراءة السنية، وأمرت بأن الراهب بطرس جروة يتصرف من الآن فصاعداً بإدارة بطريركية حلب وإنطاكية والإسكندرية والقدس، . . . أنه بطريركهم وإليه مرجعهم في كافة الأمور المتعلقة بمذهبهم، وأن لا يخالفوا كلامه الموافق للصواب»^(٢٦١).

عاش أفراد هذه الطائفة بمحلة خاصة بهم تعرف بمحلة السريان بين باب الخليل وحرارة الشرف^(٢٦٢)، وعلى الرغم من قلة عددها إلا أنها أشرفت على جزء من كنيسة القيامة كغيرها من الطوائف الأخرى^(٢٦٣)، وكان لها كنيسة قديمة وهي كنيسة القديس مارك، ولها جرسان^(٢٦٤)، وكانت ذات تقدير عظيم عندهم، وتقع بين الحي اليهودي والحي الأرمني؛ لذلك تركزت الطائفة السريانية حولها^(٢٦٥).

وتمتع بطريرك السريان بالقوة والنفوذ كغيره من بطاركة الطوائف الأخرى: «وبعد وصولنا مباشرة كان علينا أن نستقبل القنصل، ثم المسؤولين الأتراك، وحاكم المدينة، وكانوا جميعاً في ثيابهم الشرقية، . . . فالبطريرك السوري. وتعتبر الكنيسة السورية هي أكثر الكنائس لفتاً للنظر، . . . وهي على حد علمي، أولى العقائد التي انفصلت عن الكنيسة الأولى في عصور المسيحية الأولى، ولا زال لها اتباع حتى في آسيا الصغرى. . .»^(٢٦٦).

وامتازت هذه الطائفة بعلاقتها الحسنة مع الطوائف الأخرى حيث ورد في السجلات أن الخوافة يعقوب بن يوسف بن غطاس اللاتيني أوقف أرضه الكاملة

(٢٦١) فيليب دي طرازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٠)، ص ١٠٠-١٠١.

(٢٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في نصف جمادى الثانية ١٢٦٥ هـ- ١٧ أيار/ مايو ١٨٤٩ م، ص ٨١.

(٢٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٢ هـ- ٣ آذار/ مارس ١٨١٧ م، ص ٢١٤.

(٢٦٤) البشير (٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٨)، ص ٣.

(٢٦٥) Ben - Arie, Jerusalem in the 19th Century; the Old City, p. 241.

(٢٦٦) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٢.

بجهة باب الخليل في القدس على فقراء السريان^(٢٦٧)، وأوقف الحاجة أنضوني الخياط الرومي قطعة أرضه الكائنة بظاهر القدس بجهة باب الخليل عليهم أيضاً^(٢٦٨).

وخضعت طائفة السريان للآرمن، فكان جاثليق الأرمن الكاثوليك بالقسطنطينية يدير شؤونها لدى الباب العالي، وهذا يتضح من خلال رد القاضي عمر الحريري على مطران السريان عبد الأحد بالقدس بقوله: «... بهذا الخصوص إنكم تابعون للآرمن؛ فبناء على ذلك اقتضى أن نعرفكم بأنه بموجب الشروط الملوكية، والأوامر السلطانية الموجودة قيودها في سجل محكمة القدس الشريف أن طائفة السريان... تابعون إلى طائفة الأرمن من وقت الفتح العمري لحد الآن بلا منازع...»^(٢٦٩).

وذكرت السجلات أن السريان بقوا تحت إشراف الأرمن والأقباط، وأن مطران السريان في القدس هو عبد النور الأرمني^(٢٧٠)، وأن القس جرجس القبطي كان مطراناً للسريان أيضاً^(٢٧١).

ويعود ذلك لأن بطارقة الطوائف الشرقية الكاثوليكية غير المعترف بملتهم رسمياً لدى الباب العالي كانت مصالحهم في القسطنطينية تحت إشراف جاثليق الأرمن الكاثوليكي الذي كان يحسب رئيساً مدنياً لجميع الكاثوليكين العثمانيين.

وسعى البطريرك بطرس جروة الكاثوليكي إلى استقلال طائفة السريان الكاثوليك عن الأرمن في ٨ شعبان ١٢٦٠هـ - ٢٢ آب/أغسطس ١٨٤٤م، ولكنه فشل في ذلك. فيذكر طرازي: «وفي ٢٢ آب [أغسطس] للسنة المذكورة التأم في الدار الجاثليقية الأرمنية بطارقة السريان مع رؤساء الملة الأرمنية وبعض أعيانها. وبعد المفاوضة مدة أربع ساعات استقر رأيهم على السعي في طلب براءة

(٢٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة جادى الأولى ١٢٨٠هـ - ١ حزيران/يونيو ١٨٦٣م، ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٢٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ - ٦ حزيران/يونيو ١٨٦٤م، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٢٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ - ٤ أيار/مايو ١٨٣٥م، ص ٧.

(٢٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل شهر صفر ١٢٨١هـ - ٦ حزيران/يونيو ١٨٦٤م، ص ٣٣٨.

(٢٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة، ١٢٦٣هـ - ٢٨ آذار/مارس ١٨٤٧م، ص ٤٧.

سلطانية لكلّ منهم؛ بصفة بطريرك مطلق على طائفة كالبراءات الممنوحة لسائر البطارقة غير الكاثوليكين. وكان جاثليق الأرمن يتظاهر بالصدّاقة للبطارقة ثم يسعى سرّاً لدى الباب العالي في أن لا تمنح لهم براءة مطلقاً؛ بل يبقوا مضمومين في براءته. . وبقيت مصالحها المدنية منوطة بجاثليق الأرمن مدة من الزمان»^(٢٧٢).

الجدول رقم (١ - ١٢)

البطارقة الذين تولوا على طائفة الكاثوليك في أنطاكية والإسكندرية والقدس

| الرقم | البطريرك |
|-------|--|
| ١ | البطريرك ميخائيل جروة (١١٩٨ - ١٢١٦ هـ / ١٧٨٣ - ١٨٠١ م) |
| ٢ | البطريرك ميخائيل ظاهر (١٢١٧ - ١٢٢٥ هـ / ١٨٠٢ - ١٨١٠ م) |
| ٣ | البطريرك سمعان هندي زورا (١٢٣٠ - ١٢٣٤ هـ / ١٨١٤ - ١٨١٨ م) |
| ٤ | نائب بطريركي (١٢٣٤ - ١٢٤٤ هـ / ١٨١٨ - ١٨٢٨ م) |
| ٥ | البطريرك بطرس جروه (١٢٤٤ - ١٢٦٨ هـ / ١٨٢٨ - ١٨٥١ م) |
| ٦ | البطريرك أنطوان سمحيري (١٢٧١ - ١٢٨١ هـ / ١٨٥٤ - ١٨٦٤ م) |
| ٧ | البطريرك فيليب عرقوس (١٢٨١ - ١٢٩١ هـ / ١٨٦٤ - ١٨٧٤ م) |
| ٨ | البطريرك جرجس شلحت (١٢٩١ - ١٣١٠ هـ / ١٨٧٤ - ١٨٩٢ م) |
| ٩ | البطريرك بنهام (١٣١١ - ١٣١٥ هـ / ١٨٩٣ - ١٨٩٧ م) |
| ٩ | البطريرك أغناطيوس أفرام رحاني (١٣١٢ - ١٣٤٨ هـ / ١٨٩٨ - ١٩٢٩ م) |

المصدر: ميشيل يتيم وأغناطيوس ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية (حلب: مطبعة الإحسان، ١٩٦٣)، ص ٢٧٤ - ٢٧٩، وفيليب دي طرازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٠)، ص ٩١ - ١٠٠.

هؤلاء البطارقة لم يقيموا في القدس؛ إذ كان تعيينهم فخرياً، أو إسمياً؛ إذ لم يرد ذكر لأي منهم في السجلات الشرعية، كما إنَّ البطريركية السريانية في القدس تأسست عام ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م^(٢٧٣).

(٢٧٢) طرازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية، ص ٩٨ - ٩٩. وأكدت البراءة السلطانية الصادرة عام ١٨٨٨ م للبطريرك وهاروتين الأرمني تبعية السريان والأحباش للأرمن. انظر: Ajamian, «Sultan Abdulamid and the Armenian Patriarchate of Jerusalem», pp. 348-349.

(٢٧٣) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين، ص ٤٠٤.

٨ - طائفة البروتستانت

ترجع بدايات ظهور الطائفة إلى عام ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م عندما بدأوا بعمليات التبشير بالقدس^(٢٧٤). وكانوا في وضع صعب لأن عقيدتهم لم تكن معترفاً بها رسمياً. ولم يكن لهم أي وضع قانوني في القدس فحرموا من ممارسة شعائهم الدينية داخل كنيسة القيامة، «أما المذاهب المسيحية الأحدث - البروتستانتية فهي وحدها المستبعدة - لا يسمح لها بممارسة الشعائر هنا»^(٢٧٥).

ومنعت الدولة العثمانية نشاطها التبشيري في القدس، فأصدرت الدولة العثمانية في ١٦ شوال ١٢٣٩هـ - ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٢٤م فرماناً حرمت فيه شراء كتب التوراة وسفر الزمائر بين المسلمين^(٢٧٦) أو توزيعها، وأعلنت أن كل مسلم يعتنق الديانة النصرانية يقتل، وفقاً للأحكام الإسلامية، وتلقى التبعية على من يفسد مذهب المسلمين^(٢٧٧).

وعارضت الطوائف النصرانية الوجود البروتستانتي في القدس، وبخاصة من قبل طائفة اللاتين، وهذا يتضح بإشارات سجلات المستكشفين التبشيريين الأوائل مثل: جويت (Jowett) وولف (Wolf) وفيسك (Fisk)، وعام ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م «وصل فيسك ورفيقه إلى القدس مع صندوق أناجيل بالعربية ولغات أخرى للبيع، أو رسائل أخرى للتوزيع، إلا أن الحاكم المحلي أعاق إجراءاتهم لأن الكتب لم تكن يهودية كما قيل، ولا محمدية ولا نصرانية. ثم نهب الصندوق. وتم الإعلان بالشوارع أنه يحظر على الأشخاص شراء الكتب من هؤلاء الغرباء أو قبولها، وطلب أن يتم إعادة كل تلك المشتريات أو الهدايا، ثم أخذت الشرطة المبشرين عبر الشوارع إلى القاضي، وفرض عليهم قضاء ليلة في غرفة الحارس القذرة، بين الجنود الذين يقامرون...»^(٢٧٨).

واستمرت معاناة البروتستانت من مقاومة الدولة العثمانية والطوائف النصرانية

Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter - Faith Studies, [1995]), vol. 1: 1819-1827, pp. 140-141.

(٢٧٥) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٣٩.

Joseph L. Grabill, *Protestant Diplomacy and the Near East: Missionary Influence on American Policy, 1810-1927* (Minneapolis, MN: University of Minnesota Press, [1985]), p. 6.

Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of*، ص ٧-٨، *المصدر نفسه*، (٢٧٧) *Religious and Educational Enterprise*, p. 9.

Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, (٢٧٨) vol. 1: 1819-1827, pp. 140-141, and Finn, *Stirring Times*, p. 146.

لهم حتى بداية الثلاثينيات من القرن التاسع عشر. فعندما حكم محمد علي باشا بلاد الشام عام ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م خلق المناخ المناسب لنمو الإرساليات التبشيرية في القدس؛ فبعد دخول إبراهيم باشا فلسطين وجه بياناً إلى السلطات الدينية والمدنية أكد فيه الحرية الدينية والمساواة بين المسلمين والنصارى، «ومن حيث إن الأديرة والكنائس الكاثنة بمدينة القدس الشريف هي مقر الرهبان والقسس وبها يتلون الإنجيل الشريف... فينبغي حمايتهم وصيانتهم من كل التكاليف التي تترتب عليهم بواسطة طمع السفالين»^(٢٧٩)، وسمح للبروتستانت بممارسة النشاط التبشيري بين الطوائف النصرانية، وبحرية مطلقة رغبة من محمد علي باشا في الحصول على تأييد الدول الأوروبية في احتلاله لبلاد الشام، وهذا ما دفع طيباوي إلى القول: «يتمتع المبشرون المسيحيون بالحرية المثالية لعملية التبشير تحت الإدارة المصرية بدرجة أكبر في الحقيقة من التي يتمتع بها المبشرون الآخرون تحت الإدارة البريطانية في مالطا أو الهند»^(٢٨٠).

تشكلت الطائفة البروتستانتية من العرب في القدس، ومن أبرزهم عائلة الجمل^(٢٨١) التي قال عنها القساطلي: «... وبعض طائفة البروتستانت التي بلغ عدد رجالها نحو خمس وعشرين. وأشهرهم عائلة الجمل التي هي معظمهم وأغناهم»^(٢٨٢)، وعائلة قعوار^(٢٨٣)، وعائلة عزام، وعودة^(٢٨٤)، وحشمة، والنصراوي^(٢٨٥)، إلى جانب بعض العائلات التي جاءت من بيروت كعائلة زريق^(٢٨٦) ومن الألمان^(٢٨٧) الذين شكلوا طائفة مستقلة تحت رعاية القنصلية

(٢٧٩) الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الفرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، ص ٨٢٥.

(٢٨٠) Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 16.

(٢٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٣ ذي الحجة ١٢٨٠هـ - ٩ أيار/ مايو ١٨٦٤م، ص ٢٥٢، والقساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢، المقدمة. (٢٨٢) القساطلي، المصدر نفسه، ج ٢، المقدمة.

(٢٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٩٩هـ - ٣ حزيران/ يونيو ١٨٨٢م، ص ٢٠٣.

(٢٨٤) القساطلي، المصدر نفسه، ج ٢، المقدمة.

(٢٨٥) المصدر نفسه.

(٢٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٦م، ص ١٤.

(٢٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣١٤هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٩٧م، ص ٧٠.

البروسية^(٢٨٨)، ومن الأمريكان، وقد عاش بعضهم في مدينة رام الله^(٢٨٩)، ومن الإنكليز^(٢٩٠)، وكانوا يعيشون برهاية كاملة، وهذا ما أكدته الرحالة خوسيه ماريه وفرانيسكو بقولهم: «البروتستانت كلهم تقريباً جاءوا من سويسرا وألمانيا وإنكلترا ويعيشون في بحبوبة عيش مستفيدين من الذهب الذي تمنحهم إياه الجالية الإنكليزية»^(٢٩١).

في حين أن القساطلي يشير إلى عيش أفراد هذه الجالية بالأديرة، وعلى نفقة الآخرين بقوله: «يجبون التمتع بالإحسان، وأن بعضهم غير محتاج، ولذلك فإنك ترى نفس الأغنياء منهم يسكنون في بيوت خاصة الأديرة والأوقاف مجاناً، وكثير من الأهالي يأخذون خبزاً من الأديرة»^(٢٩٢).

وكان الظهور الحقيقي للبروتستانت في القدس عام ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م بعد المفاوضات التي جرت بين ملك بروسيا فريدريخ فيلهلم الرابع (Friedrich Wilhelm IV)، ومملكة بريطانيا، ورئيس أساقفة كانتربري وليام هاوي (William Howley)، وأدت إلى تأسيس أسقفية بروتستانتية مشتركة في القدس^(٢٩٣).

وتم اختيار المبشر مايكل سولومون الكسندر (Micheal Solomon)

Finn, *Stirring Times*, p. 141.

(٢٨٨)

(٢٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٠٦هـ - ٢٦ نيسان/أبريل ١٨٨٩م، ص ١٤٧.

(٢٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٨، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٢٩٤هـ - ٢٨ شباط/فبراير ١٨٧٧م، ص ٩.

(٢٩١) بدر ومارتنيث مونيث، «بيانات حول سكان فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مستقاة من ثلاثة كتب إسبانية من أدب الرحلات إلى الأراضي المقدسة»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) ١٩ - ٢٤ أبريل ١٩٨٠ = *The Third International Conference on Bilad al-Sham: Palestine 19-24 April 1980* ج ٦ (عمان: مطابع الجمعية الملكية، ١٩٨٣)، ج ٢: جغرافية فلسطين وحضارتها، ص ٥١٤.

(٢٩٢) القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢، المقدمة.

(٢٩٣) وقعت اتفاقية بين الطرفين نصت على تعيين أسقف أنكليكاني بصورة دورية من قبل ملكة بريطانيا وملك بروسيا، وعلى أن يخضع تعيين الأسقف الذي يختاره ملك بروسيا لموافقة رئيس أساقفة كانتربري، وأن يكون أول أسقف معين من قبل ملكة بريطانيا. واشترطت الاتفاقية تبعية الأساقفة المعيّنين لهذا المنصب لرئيس أساقفة كانتربري وكذلك الحال بالنسبة إلى القسيسين والرهبان التابعين له، أما رجال الدين الألمان الذين سيتبعون الأسقفية الجديدة فلا بدّ من إعادة تكريسهم وفقاً لتقاليد كنيسة أنكلترا الإنكليكانية وتعليماتها. انظر: علي محافظة، العلاقات الألمانية - الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ - ١٩٤٥ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١)، ص ٤٠، وفرح، تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ - ١٩٩١، ج ١، ص ٧٥ - ٩٤.

Alexander^(٢٩٤) أسقفاً على هذه المطرانية في ٢٢ رمضان ١٢٥٧ - ٢٣ ذي القعدة ١٢٦١هـ - ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤١م - ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٥م، ولتجنب الصدام مع طوائف النصارى بالقدس أرسل الأسقف الأعلى لكانتربري رسائل توصية إلى السلطات الكنسية الأرثوذكسية معلناً فيه: «أنه أرسل لممارسة الإشراف الروحي على الكهنوت وعامة اتباع كنيستنا المقيمين هناك، وفي البلدان المجاورة، وليس للتعدي على اختصاصكم أيها الأساقفة الذين تسيطرون في كنائس الشرق»^(٢٩٥).

ولتجنب معارضة الدولة العثمانية في تعيينه^(٢٩٦) جاءت صفة تعيين الأسقف «أسقف إنكليزي في القدس»، وليس «أسقف من القدس»^(٢٩٧)، وبالتالي سيتمتع لاتصافه بهذه الصفة، بحق الإقامة في أي جزء من الدولة العثمانية كأى مواطن بريطاني، وباعتبار أن النشاط التبشيري الذي سيمارسه لن يتناول رعايا السلطان من المسلمين.

وكان هم الأسقف الكسندر منصباً على بناء كنيسة بروتستانتية على جبل صهيون، وبعد حصول البروتستانت على تأسيس كنيسة^(٢٩٨) أصبح الشغل الشاغل للدولتين البريطانية والبروسية الحصول على اعتراف السلطات العثمانية بالملة البروتستانتية. لأن النظام الملى كان الإطار الشرعي للوجود النصراني في السلطنة

(٢٩٤) مايكل سولومون الكسندر: ولد عام ١٧٩٩م من والدين يهوديين في مدينة شينكلاكة (Schonlake) في دوقية بوزن (Bosen) الألمانية، وفيها تربى على مبادئ التلمود، ولدى بلوغه سن السادسة عشرة أصبح معلماً للتلمود وللغة الألمانية في المدارس اليهودية هناك، وعام ١٨٢٠ سافر إلى إنكلترا وهو في الحادية والعشرين من عمره لتعليم التلمود واللغة العربية، ثم عين حاكماً في بلاغوت (Phymouth)، وتنصر عام ١٨٢٥، وعمل في جمعية لندن مبشراً في دانتنغ (Danzyi)، ثم عاد إلى لندن وبقي فيها حتى اختياره لأسقفية القدس. انظر: محافظة، المصدر نفسه، ص ٤١.

Finn, *Stirring Times*, pp. 137-138.

(٢٩٥)

(٢٩٦) حاولت الدولة العثمانية في البداية منع إنشاء أسقفية إنكليزية بروسية في القدس بحجة أن رعايا البروتستانت قليلو العدد. كما إن أغلب النصارى أصبحوا يتمتعون بالحرية الدينية بعد إصدار خط الشريف كوخانة عام ١٨٣٩م وحتى أنه أصدر أمراً إلى والي القدس الشريف بأن يؤمن لكل الرعايا النصارى الطمأنينة والحماية الكاملتين. انظر: الخازن، مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٥٢.

(٢٩٧) في حين أن عارف العارف في كتابه المسيحية في القدس له رأي آخر يقول: «إن الأنجليكان لا يطلقون على (أسقفهم بالقدس أسقف القدس) بل يسمونه «الأسقف في القدس» وذلك لأن الكنيسة الأنجليكانية تعتبر أن بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية بالقدس هو الأسقف. وهو خليفة مار يعقوب في حين أن الأسقف الأنجليكاني يمثل الكنائس الأنجليكانية في المدينة المقدسة وعلى الأخص كنيسة إنكلترا»، انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ١٥٤، و Finn, *Stirring Times*, p. 135.

(٢٩٨) انظر: الفصل الخامس من هذا الكتاب، البند خامساً: «الكنائس والأديرة في القدس».

العثمانية الذي نمت من خلاله الجماعات النصرانية وبخاصة الكاثوليكية، وعلى الرغم من مطالبة البروتستانت بالاعتراف بهم كملة فقد رفضت السلطات العثمانية ذلك؛ لقلّة أعداد البروتستانت في القدس^(٢٩٩)، وخشيتهما من حدوث الاضطرابات الطائفية في البلاد^(٣٠٠). ونتيجة الضغوط البريطانية فقد استطاع السفير البريطاني في الآستانة سترافورد كاننغ (Sir Strafford Canning) الحصول على مرسوم عثماني بالاعتراف بالملة البروتستانتية في أول محرّم من عام ١٢٦٧هـ، الموافق ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٠م جاء فيه: «إلى وزيري محمد علي باشا وزير الشرطة في عاصمتي الوزير المكرم، والمتشاور الأبعد. قدوة العالم، ومنظم شؤون المجتمع: عندما يصل هذا الأمر السامي الجليل إليك أعلم أنّه لحد الآن رعاياي النصارى الذين اعتنقوا العقيدة البروتستانتية عانوا من مساوئ وصعوبات؛ نتيجة لعدم وضعهم تحت اختصاص خاص ومستقل، ونتيجة لبطارقة ورؤساء عقائدهم القديمة، والذين تحملوا عنهم بشكل طبيعي؛ لعدم قدرتهم على إدارة شؤونهم، وحيث إنّ بالضرورة بموجب رحمتي التي تمتد لكل طبقات رعايتي فإنّ مما يخالف سعادي الامبراطورية تعريض أي طبقة منهم للمتاعب. وحيث بسبب العقيدة يشكل المذكورون أعلاه طائفة مستقلة، وبالتالي فإنّ إرادتي أن يتم تبني وسائل تسهيل إدارة شؤونهم، بحيث يعيشون بسلام وهدوء وأمان»^(٣٠١).

وبعد الاعتراف بالملة البروتستانتية اعتنق النصارى من الطوائف الأخرى المذهب البروتستانتية، وتحرروا من الخوف، والصعوبات التي كانت تفرضها عليهم كنائسهم، وازداد عدد المبشرين البروتستانت^(٣٠٢) وأخذ غوبات يعمل على إنشاء المدارس في مختلف المدن والقرى في فلسطين، «وأخذ بيت في كلّ بلدة من البلدان، وتم دفع أجر لمدير المدرسة الذي يعين من السكان المحليين، والذي كان يقوم بجمع

(٢٩٩) انظر: الجداول أرقام (١ - ١)، (٢ - ١) و (٣ - ١) في هذا الفصل.

(٣٠٠) تعرض البروتستانت إلى مضايقة من قبل الطوائف الأخرى وبخاصة بعد تعيين المطران صموئيل غوبات مطرانا على الأسقفية عام ١٨٤٦ - ١٨٧٩م، الذي قام بتعديل سياسة المطرانية التبشيرية، فركز نشاطه على اتباع الكنيسة الأرثوذكسية فخالف بذلك نصوص اتفاقية المطرانية حول عدم التعرض للكنائس الأخرى ورعاياها في القدس. انظر: Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 96.

ولمزيد من التفصيل عن الخلافات بين البروتستانت والطوائف الأخرى. انظر: عافطة، العلاقات الألبانية - الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ - ١٩٤٥، ص ٤٣ - ٤٧، و Finn, *Stirring Times*, pp. 150-155. (٣٠١) Finn, *Ibid.*, p. 156.

(٣٠٢) ازداد عدد المبشرين وبخاصة بعد حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦م) على النحو التالي: القدس ٢١، نابلس ٣٩، يافا ١١، بيت لحم ٦، والناصرة ١٥، المجموع ٩٢. انظر: Tibawi, *Ibid.*, p. 39.

الناس معاً في أوقات محدده لقراءة الكتب المقدسة وإصحاحات طقوسنا الدينية»^(٣٠٣). وفي بداية الخمسينيات من القرن التاسع عشر بذلت محاولة لإنشاء كلية إنكليزية في القدس، وقد تم افتتاحها عام ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م، ما يدل على نجاح غوبات في مجال التبشير، «افتتحت الكلية في نيسان [أبريل] عام ١٨٥٤م، والطلاب من جنسيات مختلفة وعادات عقلية مختلفة، خدموا أنفسهم يهود سريان مارونيين يونان، لا يتكلمون لغة واحدة. ولكن قبل نهاية الفصل الأول. كانت اللغة الإنكليزية وحدها كافية»^(٣٠٤).

وعلى الرغم من حرص الطائفة البروتستانتية على تحقيق الوحدة بين اتباعها إلا أنه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان البروتستانت الألمان يشعرون أن الكنيسة الإنكليكانية تهيمن عليها؛ لذلك فقد سعت نحو تحصين موقعها ومؤسساتها كبدائية للانفصال^(٣٠٥)، وبعد وفاة المطران غوبات، وتعيين المطران جوزيف باركلي (Joseph Barclay) مطراناً على الأسقفية عام ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م، كان البروتستانت منقسمين إلى جماعات قومية ولغوية متميزة؛ فكانت الجماعة الأولى من البروتستانت الإنكليز واليهود المنتصرين الذين كانوا يترددون على كنيسة المسيح، بينما تألفت الجماعة الثانية من البروتستانت الألمان الذين أصبح انتماءهم للدولة الألمانية الموحدة منذ عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م أقوى من انتمائهم للكنيسة البروتستانتية. أما الجماعة الثالثة فتألفت من البروتستانت العرب الذين كانوا يحظون بدعم جمعيه التبشير الكنائسية الإنكليزية^(٣٠٦).

بعد وصول جوزيف باركلي إلى القدس عام ١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م حاول حلّ المشكلات المتعلقة بالمطارنة إلا أنه مات يوم ٢٩ ذي القعدة ١٢٩٨هـ - ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨١م، ففتح موته الباب على مصراعيه لنزاع دبلوماسي بين ألمانيا وبريطانيا حول مطرانية القدس؛ إذ رأت الحكومة الألمانية أنه لا بد من إعادة النظر في اتفاقية عام ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م التي تجاوزتها الأحداث وبخاصة بعد الأهمية

Finn, Ibid., p.149.

(٣٠٣)

(٣٠٤) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٣٠٥) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٣٠٦) محافضة، العلاقات الألمانية - الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ - ١٩٤٥، ص ٥٠، و Tibawi, Ibid., pp. 215-216.

كما إن السجلات أشارت إلى البروتستانت بـ الإنكليز، والألمان، والأمريكان، والعرب. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي القعدة ١٣١٢هـ - ٢٠ أيار/مايو ١٨٩٥م، ص ٣٠٠، ورقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣١٤هـ - ٢٩ نيسان/أبريل ١٨٩٧م، ص ٧٠.

الكبرى التي اكتسبتها ألمانيا في أوروبا منذ عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م، وكان الاعتراض الألماني يدور حول نقطتين: حق النقض الذي يتمتع به رئيس كاتدربري والأساقفة على تعيين المطارنة في القدس، ورفض الرهبان اللوثرين الألمان إعادة ترسيمهم ليصبحوا رهباناً إنكليكانيين، وعلى الرغم من إلحاح ألمانيا في مطالبتها إلا أن أساقفة كاتدربري رفضوا تقديم أي تنازلات للألمان فما كان من حكومة بروسيا إلا أن أعلنت انسحابها من الأسقفية. وأيد القيصر الألماني فيلهلم الأول (Wilhelm I) هذا الانسحاب الذي أعلن رسمياً في ربيع الثاني ١٣٠٣هـ - تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٦م^(٣٠٧).

وبعد الانفصال أقامت إنكلترا عام ١٣٠٥هـ - شباط ١٨٨٧ أسقفياً إنكليزياً في القدس، وحذت بروسيا حذوها رغبة منها في زيادة نفوذ الألمان في فلسطين^(٣٠٨).

٩ - طائفة الموارنة

ينسب الموارنة إلى مار مارون، وهو قديس ولد عام ٤١٠م، وعاش في منطقة أفاميا (اللاذقية) في سوريا. وأسس اتباعه رهبانية وديراً تخليداً لذكراه على ضفاف نهر العاصي كانت نواة الكنيسة المارونية^(٣٠٩).

لم يكن للموارنة وزن طائفي في القدس إذ إن موطنهم الرئيس هو لبنان؛ ولا أماكن دينية تابعة لهم، وقد ذكرت جريدة البشير: «كان للموارنة في القدس الشريف مغارة الصليب مع أربع مذابح في أربع كنائس الإفرنج، وكانت لهم كنيسة خاصة بهم اسمها كنيسة القديس جريس، غير أنه في أواسط القرن السادس عشر لم يبق لهم محل في الأرض المقدسة»^(٣١٠). ولكن السجلات أشارت إلى وجود بعض الموارنة الذين عاشوا بمحلة الموارنة بالقدس^(٣١١)، ومنهم فرنسيس ولد ثنائيل راحيل الماروني، وهيلانة بنت ياقوب راحيل الماروني^(٣١٢).

(٣٠٧) عافظة، المصدر نفسه، ص ٥١.

(٣٠٨) المصدر نفسه.

(٣٠٩) بطرس ضو (الأب)، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري من مار مارون إلى مار يوحنا مارون ٣٢٥ - ٧٠٠م، ج ٨ (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٠ - ١٩٨٨)، ج ١، ص ٥١ - ٥٣.

(٣١٠) البشير (١٠ نيسان/ أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(٣١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في نصف جمادى الثانية ١٢٦٥هـ - ١٧ أيار/

مايو ١٨٤٩م، ص ٨١.

(٣١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٥ عزم ١٢٢٦هـ - ١٨ شباط/ فبراير

١٨٨١م، ص ١١٩ - ١٢٠.

وبعد اندلاع فتنة عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م في لبنان^(٣١٣) شهدت القدس قدوم عدد من الموارنة إليها بحثاً عن الأمن والاستقرار، ولأن القدس ملتقى للأديان. ومنهم الخواجة أنطوان بشارة الماروني البيروني، وحبيب الماروني البيروني^(٣١٤)، والشيخ خظار بن عبيد بن حاتم الماروني^(٣١٥)، وميخائيل ولد يوسف طنوس الماروني^(٣١٦).

استقر الموارنة في القدس، فاشترى الخواجة ميخائيل بن رؤوف بن سليمان الماروني قطعة أرض واقعة خارج القدس الشريف في الجهة الغربية منها^(٣١٧)، كما استقر بعضهم في مدينة يافا^(٣١٨)، ومنهم: الخواجة أسعد الخياط والخواجة يوسف الخياط^(٣١٩)، وفي حيفا ومنهم الخوري سليم أفندي أحد كبار الطائفة المارونية^(٣٢٠).

ونتيجة استقرار الموارنة في القدس عُيّن الخوري لويس الدحداح الماروني ليشرف على شؤونهم الدينية^(٣٢١)، وسعى البطريرك مار يوحنا بطرس الحاج في نهاية القرن التاسع عشر لإقامة بطريركية للموارنة في القدس، وطلب من المطران إلياس الخويك النائب البطريركي شراء قطعة أرض لبني عليها البطريركية المارونية^(٣٢٢)، فاشترى محلاً واسعاً في جبل صهيون بالقرب من برج داوود^(٣٢٣)، وبنى عليها مقر البطريركية المارونية^(٣٢٤)، وتولى رئاسة البطريركية النائب البطريركي المطران إلياس

(٣١٣) لمزيد من التفاصيل، انظر: انطون خانجيان، نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام سنة ١٨٤٠ - ١٨٦٢، نشرها لويس شيخو (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٧)، ص ١٠ وما بعدها.
(٣١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، ٢٠ شوال ١٢٨١هـ - ١٧ آذار/ مارس ١٨٦٥م، ص ٩٥.

(٣١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٢ رمضان ١٣٠١هـ - ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٣م، ص ٦٤.

(٣١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٣١٤هـ - ٢٢ حزيران/ يونيو ١٨٩٦م، ص ٧١.

(٣١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ١١ ذي الحجة ١٢٨٩هـ - ١ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٣م، ص ٤٤.

(٣١٨) بلغ عدد أفراد الطائفة في مدينة يافا عام ١٨٤٧م ٧٠٠ نسمة. انظر: محمد سالم غثيان الطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية، ١٢٨١ - ١٣٣٣هـ/ ١٨٦٤ - ١٩١٤م (عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠)، ص ٤٥٤.

(٣١٩) البشير (١٧ أيار/ مايو ١٨٩٣)، ص ٣.

(٣٢٠) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٣٤٠.

(٣٢١) البشير (١٦ شباط/ فبراير ١٨٨٩)، ص ٣.

(٣٢٢) البشير (١٠ نيسان/ أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(٣٢٣) البشير (١٧ نيسان/ أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(٣٢٤) كان قيام البطارقة في القدس عاملاً مشجعاً للطائفة المارونية في يافا لإقامة كنيسة عام ١٨٩٦

فيها. انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٣٤٣.

الحويك^(٣٢٥)، وخلفه الخوري يوسف المعلم^(٣٢٦) وكانت البطريركية المارونية في القدس تابعة إلى رئيس أساقفة صور وصيدا، فأشرف المطران بطرس البستاني رئيس أساقفة صور وصيدا عليها^(٣٢٧).

ولكن بطريرك الموارنة لا يُعين من قبل السلطان بإصدار البراءة السلطانية؛ لأن الدولة العثمانية لم تعترف به ولرغبة في الاستقلال: «وفي طور لاحق لم يعترف العثمانيون لحقبة مديدة من الزمن إلا بسلطة بطريرك الروم في آسيا الصغرى، وسلطة بطريرك أقباط مصر، وسلطة بطريرك الأرمن، وبالمقابل استن بطارقة الموارنة لأنفسهم تقليد الاستقلال الواسع النطاق عن السلطة الإسلامية، فما كانت سلطتهم تخضع لنظام براءة التولية، أو الاستشارة المسبقة لدى الانتخاب، وما كان ينازعهم أصلا فيها منازع»^(٣٢٨).

(٣٢٥) الذي تولى شؤون الموارنة بالقدس كان برتبة نائب بطركي لأن مقر البطريركية في لبنان.

(٣٢٦) البشير (٢٢ شباط/ فبراير ١٨٩٧)، ص ٣.

(٣٢٧) المصدر نفسه.

(٣٢٨) قرم، تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة، ص ٢٦٦، وعبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ٣١٢ - ٣١٣.

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية

أولاً: الأحوال الشخصية

تمتعت طوائف النصارى في القدس بإدارة شؤونها المدنية والدينية وفق نظام الملل العثماني: «أما الخصوصيات فكانت تناط بطوائف الأديان، تحكم بها كل طائفة حسب تقاليد دينها»^(١)، وأكدت البراءة السلطانية الممنوحة من السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥ - ١٢٧٧هـ / ١٨٣٩ - ١٨٦٠م) في عام ١٢٦٢هـ - ١٨٤٥م لبطريك السريان الكاثوليك بطرس جروة على ذلك «ثم إنه بلا إذن من البطريك المشار إليه، وإطلاعه، أو بمعرفة القسوس التابعين لولايته لا يعقد لأحد زواج مخالف لمذهبهم. ثم إذا حدث نزاع فيما بين البعض من النصارى الكاثوليكين؛ لأجل عقد زواج، أو لأجل فسخه. فليبادروا إلى مجلس البطريك»^(٢). وعندما اعترفت الدولة العثمانية بطائفة البروتستانت كطائفة مستقلة عام ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م أوكلت أمور الزواج والطلاق لوكيل خاص ينتخب من قبل أعضاء الطائفة^(٣)، وكان للقرارات والأحكام الصادرة عنهم في نطاق الطائفة صفة القانون النافذ^(٤).

ولكن خطّ التنظيمات الخيرية الصادر عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م، قلص اختصاصات رجال الطوائف النصرانية بأن أخرج منهم القضايا الجنائية والمدنية: «أما جميع الدعاوى التي تحدث فيما بين أهل الإسلام والمسيحيين. . تجارية كانت أو جنائية فتحال إلى دواوين مختلطة. .»^(٥)، وقصرها على دعاوى الأحوال الشخصية «الدعاوى

(١) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، دراسة وتحقيق سهيل زكار (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٤٩.

(٢) فيليب دي طرازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٠)، ص ١٠٢.

(٣) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 156.

(٤) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ١٧٩٨ - ١٩٣٩، ترجمه إلى العربية كريم عزقول (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧)، ص ٤٦، وانظرون عيسى عودة وغالب بدر، «الأوقاف في الكنيسة اللاتينية»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠٠٦، ص ٦.

(٥) الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٧-٨.

الخاصة»: «أما الدعاوى الخاصة مثل الحقوق الإرثية في ما بين شخصين من المسيحيين^(٦)، وباقي التبعية غير المسلمة فتحال، إذا أراد أصحاب الدعوى بمعرفة البطرك، أو رؤساء المجالس، وينبغي تميم أصول ونظامات المرافعات التي تجري في الدواوين المختلطة^(٧). شريطة اتفاق الخصوم، وفي حالة عدم الاتفاق فإن المحاكم الشرعية هي المختصة؛ لأنها صاحبة الولاية العامة في الأحوال الشخصية من جهة. ولأن الدولة العثمانية تعاملت مع ذمّي الطوائف كلّهم كأعضاء مجتمع وليسوا كأفراد: «لأن التمييز بين المسلم والذمي إنما هو تمييز ديني؛ لهذا فلإنها لا تستطيع التدخل لتنظيم العلاقات في ما بين الذميين أنفسهم؛ إذ يقع ذلك خارج إطارها القاصر على المسلمين فقط، إلا حيث تنشأ علاقة ما بين مسلم وذمي، أو حين يرتضي متساكيان ذميان بتحكيم الشريعة الإسلامية في دعواهما»^(٨).

ويتبين أن التنظيمات الخيرية مست سلطة الاكليروس من خلال تشكيل المجالس المختلطة من رجال الدين والعلمانيين التي استهدفت الدولة من تشكيلها إيجاد سلطة الرقابة على صلاحيات البطارقة الزمنية بحيث صار بالإمكان كبح سوء استخدامهم للسلطة المطلقة، والمਦعوة بسلطان الدولة بموجب نظام الملل^(٩)، فقد أدى ذلك إلى صراع بين الدولة العثمانية والطوائف^(١٠) التي سعت بقوة إلى استرداد امتيازاتها قبل خطّ التنظيمات الخيرية، فيعلق انغلهار على مناهضة رجال الدين للتنظيمات: «ما كان رجال الدين الروم وأحبار الكنيسة ورجال المال الأرمن تراودهم الحاجة إلى تغيير وضعهم الاجتماعي؛ فقد كانوا يستغلون سواد الشعب...»^(١١)، وقد تمخض عنه للكنيسة الأرمنية تأكيد حقّ المجلس الروحاني في إدارة شؤون الملة، وفي إنشاء لجنة

(٦) كانت الموارث تقسم في بداية القرن التاسع عشر بحسب الشريعة الإسلامية «دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة الذمي ابرام ولد عيسى الرومي المنحصر إرثه الشرعي في زوجته هيلانة بحق الشن وفي بنتيه ورده وحنة بحق الثلثان، وفي أخويه جرجس وبأسف بحق الباقي...». انظر: سجل حكمه القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة، ١٢٢٤هـ - ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٧) الدستور العثماني، مج ١، ص ٧-٨.

(٨) هاملتون جب وهارولد بون، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى، ترجمة عبد المجيد حبيب القيسي (دمشق: دار المدى، ١٩٩٧)، ج ١، القسم ١، ص ٢٤٦.

(٩) ويمكن اعتبار إنشاء المجالس المختلطة بموجب خطّ التنظيمات الخيرية المحاولة الأولى التي تهدف إلى إلغاء نظام الملل.

(١٠) بدأت معارضة إنشاء المجلس المختلط من قبل الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين برفعها كتاب إلى الحكومة العثمانية: «أنه لا يوجد في الشعب رجال متعلمون، وقادرون على القيام بواجبات مجلس كهذا». انظر: خليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لفته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٧٤.

(١١) جورج قرم، تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسولوجية وقانونية مقارنة (بيروت: دار النهار، ١٩٧٩)، ص ٢٧٥.

المحاكمة تكون من واجباتها تسوية ما يظهر من المنازعات العائلية. ولجنة إدارة الوصية ووظيفتها إنفاذ ما يقع من الوصايا المالية^(١٢).

وكذلك أكدت ترجمة النظام الذي يبين المعاشات السنوية لجميع الأساقفة المرتبطين بطريكية استانبول أن أمور الزواج والطلاق تكون بيد الأساقفة^(١٣).

وبعد وفاة البطريرك الأرمني أوهانس عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م طلب السلطان عبد العزيز (١٢٧٨ - ١٢٩٣هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦م) بضرورة انتخاب بطريرك ليشغل منصبه لأنه مسؤول عن أمور دينهم ودنياهم، ومنها: الزواج والوعظ في البطريركية^(١٤)، وأكدت البراءة السلطانية للبطريرك الأرمني هاروتيون عام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م بأن أمور الزواج أصبحت تخضع للقانون المملّي: «وبعكس الأعراف القديمة، فلن يتم التدخل لديه. ولن يسمح لكهنة البلدات والقرى عقد الزواج بين الأشخاص ممن لا يمكنهم، بحسب قوانينهم الدينية، إتمام مثل هذا العقد من دون أن يكون هناك تفويض لأجله، وصك من البطريرك المذكور، وإذا في الأماكن التابعة للبطريركية، هجرت امرأة منزل الزوجية، أو إذا هجر زوج زوجته، أو رغب في اتخاذ أخرى فلا أحد له أن يتدخل، أو يتطفل في هذا الأمر إلا البطريرك^(١٥). وبموجب ذلك أصبحت مسائل الأحوال الشخصية من مواد الأنكحة، وما يرتبط بها من نفقة ومهر، ووصاية في الاختصاص القضاء الملى^(١٦)، من دون الحاجة إلى ضرورة اتفاق الخصوم.

(١٢) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨٥٥ و٨٥٩ - ٨٦٠.

(١٣) نصت المادة ٥ من الدستور «يؤخذ عن كل تذكرة زواج عشرة غروش فقط في جميع الأسقفيات المرتبطة بطريكة إستانبول بدون فرق، ملنفت في ذلك إلى صنف الأسقف»، أما المادة السادسة فنصت «الدراهم التي تؤخذ عن أوراق الطلاق التي تعطى من طرف الأساقفة تؤخذ بحسب حال الأشخاص المطلقين وسعتهم وعلى كل حال لا تكون أقل من مائة قرش، ويخصص ذلك المبلغ لخيرات تلك المدينة وحسانتها». انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٤٥.

(١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر في أواسط ذي القعدة ١٢٨١هـ - ١٠ نيسان / أبريل ١٨٦٥م، ص ٣١.

(١٥) Bishop Shahe Ajamian, «Sultan Abdulamid and the Armenian Patriarchate of Jerusalem», (١٥) paper presented at: *Studies on Palestine during the Ottoman Period* (conference), edited by Moshe Maoz (Jerusalem: Magnes Press, 1975), pp. 348-349.

(١٦) كانت أمور الوصاية تنتم في بداية القرن التاسع عشر داخل محكمة القدس الشرعية ومن قبل القاضي الشرعي من دون تدخل من الكنيسة أو رجال الدين. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في غرة صفر ١٢٢٨هـ - ٣ شباط / فبراير ١٨١٣م، ص ٢٠٧، ورقم ٣٠٩، الصادر في غرة رجب ١٢٤٠هـ - ٣١ آب / أغسطس ١٨٢٤م، ص ٢٤. ولكن في أواخر القرن التاسع عشر أصبحت الوصاية تتم داخل محكمة القدس بعد أخذ مشورة الرئيس الروحي لكل طائفة في الوصي ويتضح ذلك من الحجة الشرعية «نصب جناب مولانا الحاكم الشرعي حاملة هذا الكتاب الشرعي. المرأة العاقلة حنة بنت يعقوب ابراهيم كرم اللاتيني من أهالي القدس وصية شرعية على ابنها سليم. وبعد العلم والخبر المعطى من مختارين ومجلس اختيارية طائفة اللاتين بالقدس والمصدق عليه من الحوري يوسف طنوس الرئيس الروحاني للاتين بالقدس. فعندها أذن =

أما المواريث، فقد وضعت الدولة العثمانية في ٧ صفر ١٢٧٨هـ - ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠م قانوناً حددت فيه شروط تدخل المحاكم الإسلامية لتقسيم تركة النصرى، وهي: الاتفاق بين الورثة . . . القضاة والنواب فلا يحصل مداخله أصلاً وقطعاً في تحرير التركة بغير وجه شرعي من طرف حكام الشرع ما لم يحصل طلب تحري التركة وتقسيمها باستدعاء كبار ورثة المتوفين . . .»^(١٧) وحصول خلاف بين الورثة ولجوء أحدهم للمحكمة. «لكن إذا حصلت الشكوى من طرف أحد الورثة. وقد استدعى إلى الحكومة فحينئذ تجري مرافعتهم مجلسياً بمعرفة الشرع الشريف . . .»^(١٨).

وعلى الرغم من هذه الحرية التي منحت للنصارى في عدم اللجوء إلى المحكمة الشرعية فإن تقسيم تركات النصارى كانت تتم بحسب الشريعة الإسلامية^(١٩).

ثانياً: الزواج

كان الزواج يتم بين أبناء الطائفة الواحدة وبخاصة الروم الأرثوذكس واللاتين، ونادراً ما حصل تزاوج بين الطرفين؛ بسبب العداء المذهبي بينهم، وقلما تزوجوا من طوائف أخرى بعكس الأرمن والأقباط الذين تزوجوا من الروم واللاتين؛ وذلك للنفوذ الذي تمتع به أبناء طوائف الروم واللاتين^(٢٠).

١ - الخطوبة

حرص النصارى على إطالة مدة الخطوبة للاختبار وللتمازج ولتعذر الطلاق والجمع بين أكثر من زوجة؛ فالزواج يقوم أساساً على فكرة الجسد الواحد، وهذا يتضح من قول بولس الرسول في رسالة إلى أهل أفسس: «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً. إن هذا لسر عظيم»^(٢١)، وأشارت

= مولانا بتعاطي أمور الوصاية. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ٦ أيلول/سبتمبر ١٨٨٤م، ص ١٧.

(١٧) الدستور العثماني، مج ١، ص ١٢٧ - ١٢٩.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٩٠هـ - ٣ آذار/مارس ١٨٧٣م، ص ١٢٨ - ١٣١.

(٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢١٥هـ - ٨ آب/أغسطس ١٨٠٠م، ص ٥٥؛ رقم ٢٩٢، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٨٨؛ رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٣٦هـ - ٢ كانون الثاني/يناير ١٨٢١م، ص ٥٠، ورقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٩ جادى الثاني ١٢٧٥هـ - ١٣ كانون الثاني/يناير ١٨٥٩م، ص ٤١.

(٢١) أنطون صالحاني، «الطلاق عند المسيحيين»، المشرق، السنة ٨، العدد ٢٢ (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٥)، ص ١٠١٤.

السجلات إلى أن الذمي جريس بن عبده السرياني استمرت فترة خطوبته من آن بنت جريس البيطار الأرمني خمس سنوات^(٢٢)، وعلى صغر سن المخطوبة فقد خطب الذمي خليل ولد جريس زخريا الرومي القاصرة حبيبة بنت عيسى (عيسى) قبيصة الرومي^(٢٣)، وعند سن بلوغ الخاطبين فقد خطب الذمي حنا ولد تكريز الإفرنجي حنة ابنة ياقوب (يعقوب) أبو صوان الإفرنجي: «بعد موافقة الطرفين، وبلوغ البنت، وأصبح حنا قادراً جسدياً على الزواج»^(٢٤).

واعتمد الزواج للمخطوبة على جمالها وثروتها^(٢٥)، وعلى أخلاق والدتها وسلوكها: «... وبيدأون بتسمية بنات العائلات القريبة والبعيدة عنهم، وفي هذا الحديث لا يهتمون ولا يتطرقون في شكل العروس من جهة جمالها أو بشاعتها مطلقاً؛ وإنما تنحصر أفكارهم وأبصارهم واهتمامهم بذكر والدة العروس التي يبحثون عنها، وكيف سبق وعاشت والدة العروس مع أهل زوجها من حيث الأخلاق والطاعة»^(٢٦).

وينظر في وضع الخاطب من الناحية المادية، فكان الأغنياء يزوجون أولادهم بعمر ست سنوات، بينما الفقراء يتزوجون في سن الرجولة المبكرة لعدم قدرتهم على دفع المهر، ويتحمل الوالد نفقات الزواج، مساعده في ذلك بساطة الحياة الاقتصادية^(٢٧)، وقد جرت التقاليد أن يذهب الرجال إلى بيت العروس لطلبها، وبعد أسبوع واحد يرسلون كاهناً ليأخذ المباركة من أهل العروس رسمياً، ويليها الكاهن بدوره لأهل العريس^(٢٨).

واختلف المهر من امرأة إلى أخرى ومن طائفة إلى أخرى على النحو التالي:

(٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٢٤٢هـ - ٨ حزيران/يونيو ١٨٢٧م، ص ٦٩.

(٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٣٦هـ - ١ نيسان/أبريل ١٨٢١م، ص ٩١.

(٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٢٢هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٠٧م، ص ٨.

(٢٥) Philip J. Baldensperger, «Birth, Marriage and Death among the Fellahin of Palestine», (٢٥) Palestine Exploration fund, April 1894, p. 131.

(٢٦) واصف جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم عمّاري وعصام نصار (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ١١١.

Baldensperger, Ibid., p. 131.

(٢٧)

(٢٨) نعمان القساطل، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ٢ ج (مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦)، ج ٢، ص ٣٥.

الجدول رقم (٢ - ١)
اختلاف المهر من امرأة إلى أخرى ومن طائفة إلى أخرى .

| المصدر | المهر | المخطوبة | الحاطب |
|---|--|---|---|
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩. | ألف وخمسمائة غرش أسدي ^(٥) | لطيفة بنت إسحاق القبطي | ١ - سالم ولد ياقوب القبطي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ١٤ شوال ١٢٣٤هـ - ١٥ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٧ - ٨. | ألف وسبعمائة غ وهو المهر المتعارف عليه عند طائفة الإفرنج. | لويصة بنت ميخائيل المستكلب الإفرنجي | ٢ - ياقوب الموشي الإفرنجي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٦٨هـ - ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٥٢م، ص ٩. | ألف وخمسمائة غ | مريام (مريم) القبطية | ٣ - جرجس ولد ياسف القبطي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ - ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٥. | ألف وخمسمائة غ | حنة بنت سمان طلماس اللاتيني | ٤ - حنا الدبدوب اللاتيني |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٩٢هـ - ٣١ آذار/مارس ١٨٧٥م، ص ٦٧. | أربعمائة ألف وخمسمائة غ | نعمة ميخائيل منصور الرومي | ٥ - نصار بن خليل بن نصار اللاتيني |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠هـ - ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩ - ١١٠. | ثلاثة آلاف وثمانمائة وثمانية عشر غ | هيلانة بنت حنا خليل الضاروطي القبطية. | ٦ - جريس بن داود بن سليمان القبطي |

ملاحظة: (٥) القرش الأسدي وهو وحدة نقد فضية من أصل هولندي، عرفت بذلك لأنها تحمل صورة الأسد على وجهيها وكانت من أكثر العملات تداولاً وتساوي ٤٠ بارة. انظر: عمود علي عامر، المكابيل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني (دمشق: مطبعة ابن حيان، ١٩٩٧)، ص ١٩٠، وعارف العارف، الفصل في تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

ويصرف جزء كبير من المهر في شراء الحلي والملابس، ودفع أجرة خياطة الملابس، وأثاث المنزل، فكان ما اشتراه داود بن يولص بن أنطون الكارمي اللاتيني لزوجه مريم بنت ميخائيل بن يوسف الصباغ الإسكندراني اللاتيني خاتم ذهب، جوز حلق ألماس، خاتم ألماس، دبوس ذهب، سلاسل ذهب^(٢٩) ويسجل

(٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ - ١ أيلول/سبتمبر ١٨٦٦م، ص ١١٥.

المهر في دفتر خاص يسمى عند القبط دفتر مفردات^(٣٠).

وكما جرت التقاليد على تعيين يوم للاحتفال بالخطوبة بحضور أهل العريس والعروس، وبحضور الكاهن لإتمام الخطوبة: «... يدعو كلاً من الطرفين أي أهل العروس والعريس وأقرباءهم من الرجال لحضور يوم الخطوبة، ويذهب في اليوم المعنى الكاهن مع أهل العريس، فتحضر العروس بصحبة أحد العجائز من سيدات البيت وتقدمها لوسط البيت، فيقوم الكاهن ويقدم للعروس بدوره ما جاء به من طرف عائلة العريس ويسمونه المسكة. . فيلبسه بعنق العروس ويتدل على صدرها، ثم خاتم ليدها، ومنديل لرأسها، وربما قطعة قماش لفستان مع محرمة حرير. . ثم يبارك الكاهن العروس، ويدعو لها بالتوفيق. .»^(٣١). وكان لكل طائفة كاهن يتولى أمور الزواج ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات:

الجدول رقم (٢ - ٢) أسماء بعض الكهنة الذين كانوا يتولون أمور الزواج

| الكاهن/ الخوري | الرئيس الروحاني | المصدر |
|---|------------------------------------|---|
| ١- الخوري أنطون ابن الخواجه مرقس اللاتيني | طائفة اللاتين | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩٢هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ص ٢٣٩. |
| ٢- الخوري يوسف أفندي طنوس اللاتيني | طائفة اللاتين | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢ رجب ١٣٠٣هـ - ٥ نيسان/ أبريل ١٨٨٦م، ص ١٥٤. |
| ٣- الخوري جرجس ولد مهنا الرومي | طائفة الروم الأرثوذكس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨ الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٣٠هـ - ١٥ تموز/ يوليو ١٨١٥م، ص ٢٢٣. |
| ٤- القس هكر كلارك البروتستانتي | الوكيل الروحاني لطائفة البروتستانت | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٦ رمضان ١٣٠٩هـ - ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٩٢م، ص ٢٤. |

وجرت العادة في فترة الخطوبة أن يرسل الخاطب لمخطوبته الهدايا؛ حيث أرسل الذي طاناس البراميكي الرومي بعد أن خطب البنت البكر حنة شحادة البكاش الصايغ الرومي على سبيل الهدية، كما جرت العادة بين طائفة الروم، تحويطة مع عشرين محبوب إسلامبولي^(٣٢)، وفي عيدهم الكبير شقفة بني، وجوز مناديل، وفي عيد

(٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٦٨م - ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٥٢م، ص ٩.

(٣١) جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١١٢ - ١١٣.

(٣٢) محبوب إسلامبولي: وهي نقود ذهبية وفضية ضربت في عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ - =

الصليب ما شاء الله ذهب، وجوز مناديل، وبقجة^(٣٣) ذهب^(٣٤)، وأرسل حنا ولد تكريمز الإفرنجي لمخطوبته حنة بنت ياقوب أبو صوان الإفرنجي، مشجرة حلبية ستة أذرع، وأطلس ومناديل منها واحدة مستعملة، وخاتم، وثلاثة أنصاف إسلامبولي ذهب ورعب^(٣٥) فندقلي^(٣٦)، وأرسل جريس البيطار الأرمني لمخطوبته ضونة بنت يأسف ملكوت الأرمني، أربعة عشر نصف إسلامبولي، وقميص، ومنديل^(٣٧).

وفسخت بعض الخطب على الرغم من اتفاق والد المخطوبة والخطاب، فقد ادعى نصار بن خليل بن نصار اللاتيني على ميخائيل بن منصور الرومي الذي اتفق معه أن يزوجه ابنته نعمة البالغة بمهر قدره أربعة آلاف وخمسة عشر، إلا أنه زوجها لغيره على الرغم من دفعه ثلاثة وثلاثين ليرة فرنساوية من أصل المهر^(٣٨) ونصف وليرتين ذهب^(٣٩) عثماني^(٤٠).

= (١٧٣٠م) الذي استبدل اسم مدينة قسطنطينية باسم إسلامبول وتستخدم غالباً كوسيلة للزينة لدى النساء. انظر: عمود علي عامر، المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني (دمشق: مطبعة ابن حيان، ١٩٩٧)، ص ١٥٢، وسليم عرقاات المبيض، النقود العربية الفلسطينية وسكنها المدنية الأجنبية: «من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩)، ص ٢٢٢.

(٣٣) بقجة: وهي كلمة فارسية تعني صرة من القماش توضع فيها الثياب أو النقود أو الأوراق الخاصة. (٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٥هـ - ٢٧ أيار/ مايو ١٨٢٠م، ص ١٧٥.

(٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٢٢٢هـ - ٢٦ حزيران/ يونيو ١٨٠٧م، ص ٨.

(٣٦) الفندقلي أو البندقلي: وهي عملة ذهبية ضربت في عهد السلطان أحمد الثالث تكريماً لزوجته البندقية الأصل، وحرقت الكلمة من بندقلي إلى فندقلي واستمرّ ضربها في عهد السلطان محمود الأول (١٧٣٠ - ١٧٥٤م) وأعاد اسم القسطنطينية بدلاً من إسلامبول ووضع الطغز مكان اسم السلطان. انظر: عامر، المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني، ص ١٧٢، والمبيض، النقود العربية الفلسطينية وسكنها المدنية الأجنبية: «من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م»، ص ٢٣٢ - ٢٣٤.

(٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر بتاريخ ١٤ ذو القعدة ١٢٤٢هـ - ٨ حزيران/ يونيو ١٨٢٧م، ص ٩.

(٣٨) الليرة الفرنسية: وهي إحدى العملات الأجنبية الذهبية التي راج استخدامها في عمليات البيع والشراء واختلفت قيمتها خلال القرن التاسع عشر؛ فكانت تساوي عام ١٨٧٣م ٩٥ قرشاً. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٩، الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٢٩٠هـ - ٣١ آذار/ مارس ١٨٧٣م، ص ٩٠. وعام ١٨٩٨م ١٠٠ قرش. انظر: المبيض، المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٩٢هـ - ٣١ آذار/ مارس ١٨٧٥م، ص ٦٧.

(٤٠) الليرة العثمانية: ضربت في عهد السلطان عبد المجيد الأول وأصبحت في عام ١٨٤٤م وحدة النقد الرئيسة وأشارت إليها السجلات بالليرة المجيدية نسبة للسلطان عبد المجيد، وعرفت عند العامة باسم المعصلية، وبلغت قيمتها عام ١٨٦٧م ١٢٠ قرشاً. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر في ربيع الأول ١٢٨٤هـ - ٣ تموز/ يوليو ١٨٦٧م، ص ٢١، والمبيض، المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

وفي حالة فسخ العقد تردّ كل الهدايا التي يقدمها الخاطب لمخطوبته؛ فقد طلب الذمي طاناس البراميكي الرومي من مخطوبته حنة بنت شحادة البكاش الصايغ الرومي بالمجلس الشرعي كل ما قدمه لها من هدايا في أثناء فترة الخطوبة^(٤١)، فحكم القاضي الشرعي له بكل ما قدمه لها لأنه لم يتم عقد النكاح المستقًى عندهم التكليل، وأذن لمخطوبته بأن تتزوج بمن تريد محذراً الخاطب من التعرض لها^(٤٢).

٢ - الزواج

جرت العادة أن يختار يوم الأحد لإتمام الاحتفال بالزواج، أو حفل الإكليل داخل الكنيسة، وقبل العرس بمدة أربعين يوماً يذهب أهل العريس لبيت العروس، ويطلبون منهم تسليم ما كان قد قدمه العريس طيلة مدة الخطوبة؛ لأجل أن يفصلوا ويخططوا ويحضروا جهاز العروس ليكون جاهزاً عند العرس^(٤٣).

وكانوا قبل أيام العرس يحتفلون بإقامة سهرات في الليل تمتد إلى يومين أو ثلاث ليالٍ، وكانوا يثيرون بذلك غضب المسلمين، وهذا ما أشار إليه القنصل فن في رسالة بعثها إلى وزير خارجية بريطانيا الكونت دي ملمسبوري (De Malmesbury) بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٧٥هـ - ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٨م: «أتشرف فأنبشكم بأن المسيحيين الوطنيين في هذه المدينة (القدس) يخشون كافة من انفجار بركان التعصب الإسلامي ضدهم. وقد سبق أن تشرفت فأنبأتكم بالثورة التي قامت على المسيحيين، وفي عداء الشكاوى التي احتج بها المسلمون دفاعاً عنهم أن المسيحيين يحدثون اضطراباً بعزفهم بموسيقاهم، وإنارتهم الطرقات في حفلات المراسم، وهذه عادة متقدمة في كافة نواحي الشرق دون فرق في المذهب...»^(٤٤).

وحرصاً من الدولة العثمانية على حفظ الأمن أصدرت قراراً بمنع الاحتفال بليلة العرس عند المسلمين والتصارى^(٤٥)، ولكن بعض التصارى لم يلتزموا بهذا القرار مما اضطر القاضي إلى سجن أهل العريس والموسيقيين؛ لاحتفالهم بليلة

(٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٥هـ - ٢٧ أيار/مايو ١٨٢٠م، ص ١٧٥.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١١٦.

(٤٤) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، تمريب فيليب الخازن وفريد الخازن، ٣ ج (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩١٠)، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٤٥) المصدر نفسه، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٣٧.

العرس^(٤٦)، أما العروس فتحتفل بليلة الحناء فتخضب بها راحتي يديها وقدميها، وهي علامة البكارة^(٤٧).

وكانت أم العريس قبل دخول ولدها كنيسة القيامة تطلق مجموعة من الزغاريد والأهازيج معبرة عن فرحتها^(٤٨)، وفي الكنيسة تقف العروس أمام الهيكل ويقف الرجال على جهتها اليمنى والنساء على جهتها اليسرى، أما الإشبنيان على جوانبهما، أي جوانب العروس والعريس، ويقوم الكاهن أو الخوري بمراسيم الزواج بقراءة بعض نصوص من الكتاب المقدس، ثم يقدم كأساً من النبيذ إلى العريس ثم إلى العروس^(٤٩)، وفي أثناء الإكليل تطلق الأم مجموعة من الزغاريد والأهازيج^(٥٠).

وبعد الإكليل يخرج العروسان من الكنيسة بموكب ضخم، وتعاد الزفة على الطريق مع فرقة العازفين والمغنيين، وضارب الزمر والدربكة، وشوباش الشباب، وزغاريد النساء، ويكون ذلك في سكون الليل، ولا يسلكوا الطريق التي جاءوا منها

(٤٦) المصدر نفسه. وأكدت الدولة العثمانية على عدم الاحتفال بليلي الأعراس وإطلاق البارود فيها، وهذا يتضح في الإعلان الذي يحتوي تنبيهات بحق قضية الزواج والتناكح^٥. فجاء في المادة ١٠: «بما أنه قد منع أيضاً نقل العرائس في الليل وتطويهن في الأزقة، والوعد من طرف الزوج بأشياء ودارهم عند نزولهن من المركبات، فتمنع من طرف الحكومة مركبات العرائس اللاتي يخرجن إلى الأزقة ليلاً. ومنع منعاً قطعياً إطلاق البارود في جميعات الأعراس سواء أكان ذلك في القرى أو في القصبات...». انظر: الدستور العثماني، مع ١، ص ٤٩٤ - ٤٩٦.

Claude Reignier Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, 2 vols. (٤٧) (London: R. Bentley and Son, 1878), p. 320.

| | |
|------------------------|-----------------------|
| واجب أشعره بأيدي | (٤٨) باب القيامة عالي |
| قد ما بك عيني | وخلي قلبي يفرح |
| منطى بشرشف حرير | ودارنا وفي دارنا بير |
| إلا أشوف ابني في إكليل | حلفت يا ناس ما ألغه |

انظر: سري جوهريّة عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٧)، ص ١٤٧.

(٤٩) جوهريّة، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهريّة، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١١٦.

| | |
|---------------------|----------------------------|
| كلل العرسان واستريح | (٥٠) خورينا يا طيب يا مليح |
| وبارك شعب السبح | ومد يمينك وباركهم |
| سكر يا بس | خورينا يا لبيبا |
| يا مكلل العرايس | يا معمد الصبيان |

انظر: عرنيطة، المصدر نفسه، ص ١٤٨.

قبل الإكليل؛ بل يغيروا السير إلى طريق أخرى، ولو كانت بعيدة^(٥١).

ولا ترى العروس ما يجري في الزفة لارتدائها ثياب تغطي كامل جسمها: «وإذا ما كان اللباس مشدوداً أو محلولاً لا يجوز لها أن تتذمر؛ بل تكون صابرة على ما أصابها ثم يضعوا الإزار ويشدون من فوقه الزنار، ويضعوا على وجهها منديلاً، وذلك من تحت الزنار، وفوق المندبل هذا يضعون من فوق البرنجم^(٥٢). وهكذا لا تستطيع أن تعرف، ولا تعي أين هي؟»^(٥٣).

٣ - الطلاق

الزواج عند النصارى ارتباط جسدي وروحي بين الزوجين لا تنفصم عراه بالطلاق، فالنصرانية لا تعترف بنظرية العقد في الزواج التي تتيح لأحد أطرافه الزوج أو الزوجة، إذا ترك لها زوجها العصمة، بفسخ العقد، وترجع النصرانية على كافة طوائفها في تحريم الطلاق لقول المسيح عليه السلام: «وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعله الزنا يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة فإنه يزني»^(٥٤).

وتبيح النصرانية بزواج المرأة في حالة وفاة زوجها، وهذا يتضح بقول بولس الرسول: «إن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها مادام حياً، فإن مات الرجل برثت من ناموس الرجل، فمن ثم ما دام رجلها حياً صارت لرجل آخر فإنها زانية، وإن مات رجلها فهي حرة من ناموس رجلها، حتى إنها صارت لرجل آخر فليست بزانية»^(٥٥). ويشترط انقضاء فترة الحداث: «إن المرأة النصرانية كانت لا تزوج من آخر بعد وفاة زوجها إلا بعد انقضاء أيام الحداث»^(٥٦).

(٥١) جوهرية، المصدر نفسه، ص ١٢٢ - ١٢٣، والقساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢، ص ٣٦ - ٣٧.

(٥٢) البرنجم: قطعة من قماش ذات لون أسود وأقل طولها ثمانية أذرع تشد بها المرأة رأسها، انظر: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي، سلسلة المعاجم والفهارس؛ ٢١ - ٣٢، ج ٣ (بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨ - ١٩٨١)، ج ١، ص ٣١٦.

(٥٣) انظر: جوهرية، المصدر نفسه، ص ١٢٣، Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of* and *Discovery and Adventure*, pp. 323-324.

(٥٤) صالحاني، «الطلاق عند المسيحيين»، ص ١٠١٤ - ١٠١٥. شرعت المسيحية الطلاق ضمن شروط منها الزنا، المرض، الجنون، سوء السلوك، وغيرها، لمزيد من التفاصيل، انظر: محمد أحمد عابدين، قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين (الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤)، ص ١٠١ وما بعدها.

(٥٥) صالحاني، المصدر نفسه، ص ١٠١٣ - ١٠١٤.

(٥٦) ميخائيل مشاقة، متتبعات من الجواب على إقتراح الأحياب، [تحقيق] أسد رستم وصبحي أبو شقرا (بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، مديرية الآثار العامة، ١٩٥٥)، ص ٢٢.

وتشير السجلات إلى زواج بعض النصارى بعد وفاة الزوجة الأولى، ومنهم عيسى بن إبراهيم بن يوسف اللاتيني الذي كان متزوجاً من ميلادة بنت منصور بن يعقوب البطارسة اللاتيني، وتزوج بعد وفاتها بحلولة بنت يعقوب بن إلياس الدبدوب اللاتيني^(٥٧)، وتزوجت الذمية بربارة بنت عيسى الرومي بعد وفاة زوجها جرجس بشويرة الشماع الرومي من الذمي صليبه المستكلب الرومي، وأنجبت منه ياقوب^(٥٨)، وكانت أنا بنت كرنو البصمجي الأرمني متزوجة من ميخائيل القبطي، وبعده تزوجت بالمعلم ياسف المرعشلي الأرمني^(٥٩).

ويقع الطلاق لأسباب منها: عدم المعاشرة الزوجية، وغياب الزوج عن البيت لفترة طويلة، وعدم قدرة الزوج تأمين مستلزمات الحياة، وكانت أغلب حالات الطلاق بطلب المرأة، وذلك لرغبة الزوج في التخلص من دفع مهرها، ومن نفقة عدتها وأجرة سكنها، وهو ما يسمى بطلاق المخالعة.

فقد ادعت الحرمة نصرة بنت موسى الرومي على زوجها ميخائيل ولد عودة الرومي بأنه لم يواقعها لمدة سبعة أشهر، لذا طلبت بفسخ نكاحها منه بالوجه الشرعي^(٦٠)، فاستفسر القاضي من الزوج عن عدم موافقتها فأجاب بأنه لم يواقعها لمنعها إياه فرفض القاضي تطليقها، وطلب من الزوجة ألا تمنعه من موافقتها^(٦١)، ولكنها عادت بعد سنة وطلبت منه مخالعتها مقابل أن تدفع له مئة وخمسين زلطة^(٦٢) فوافق على ذلك، وفرق بينهما القاضي^(٦٣).

(٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٠٨ هـ - ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٠ م، ص ١٠٤.

(٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٢٦٣ هـ - ١٣ أيار/مايو ١٨٤٧ م، ص ١٧٩.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٥ هـ - ١٥ أيار/مايو ١٨٣٩ م، ص ٢٠٨.

(٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٢٢٦ هـ - ٢٧ نيسان/أبريل ١٨١١ م، ص ٨.

(٦١) المصدر نفسه.

(٦٢) الزلطة أو الزولطة: وهي قطعة نقد فضية بولونية (زلوتي)، وتعاود ٣٠ بارة أي ثلاثة أرباع القرش. ونظراً لسهولة تداولها في حساب الذهب ولرواجها. ضرب مثيل لها في عهد السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧ - ١٦٩١ م) وكتب على أحد وجهيها مكان وتاريخ الضرب وعلى الوجه الآخر سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان بن سلطان. انظر: المبيض، التقود العربية الفلسطينية وسكنها المدنية الأجنبية: «من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦ م»، ص ٢٣٢.

(٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٢٢٧ هـ - ٦ حزيران/يونيو ١٨١٢ م، ص ١٩١.

كما فرق القاضي الشرعي بين إبرام القبطي وزوجته حنة القبطية نظير إبرائه إياه من مهرها، ومن نفقة عدتها، وأجرة سكنها^(٦٤)، وطلبت الذمية حنة بنت قمر البواريدي الرومي من زوجها الذمي غطاس ولد عيصي الرومي أن يخلعها من عصمته على إبراء ذمته من مهرها ومن نفقة عدتها فأجابها لذلك^(٦٥)، وأذن لها الحاكم الشرعي بعد انقضاء فترة العدة أن تتزوج بمن تشاء^(٦٦).

وتبين السجلات الشرعية أن بعض قضايا الطلاق تمت داخل الأديرة، ولكن لم يكن الحكم الصادر عنها يرضي أحد المتخاصمين، فكانوا يلجأون إلى المحكمة الشرعية في القدس الشريف، فمثلاً: ذهب الذمي رزق ولد ميخائيل المستكلب الإفرنجي إلى رهبان الإفرنج، وبالذات إلى المعلم جبران ترجمان طائفة الإفرنج القاطنين بأسكلة^(٦٧) يافا، وخلع أخته لويسه من خطيبها ياقوب الموشى الإفرنجي، وذلك لعجزه عن دفع بقية مهرها، وهو ألف وسبعمئة غرش أسدي، فخلعها من عصمته، وعقد نكاحها، وإبراء ذمتها من كل ما دفعه^(٦٨).

ولكن الذمي ياقوب الموشى الإفرنجي رفع دعوى على رزق ولد ميخائيل المستكلب الإفرنجي في المحكمة الشرعية بالقدس، مطالباً بما دفعه من مهر لويسه، ولكن الحاكم الشرعي بعد معرفته بحكم ترجمان الإفرنج المعلم جبران الذي نقلت شهادته بواسطة يوسف الخليلي، وابن عمه يحيى الخليلي: «إن الشاهد الثاني قاطن بياقة (يافا) ويعسر عليه الحضور لهذا الطرف، وطلب القاضي منه نقل شهادة الشاهد لدي. . فحضر يوم تاريخه يوسف الخليلي وابن عمه يحيى فشهدا بالوجه المرعي أن المعلم جبران ترجمان طائفة الإفرنج القاطنين بياقة أشهدهما أن يشهدا بصدور طلاق ياقوب لزوجته لويسه الموكلة، وإبراء ذمتها من

(٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٩ رجب ١٢٢٩هـ - ١٦ تموز/يوليو ١٨١٤م، ص ١٢٤.

(٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٢٣٧هـ - ٥ شباط/فبراير ١٨٢٢م، ص ٢٣٧.

(٦٦) المصدر نفسه.

(٦٧) أسكلة: كلمة يونانية الأصل تعني التحميل والتنزيل، دخلت إلى اللغة الإيطالية عن طريق النشاط التجاري للمدن الإيطالية ومنها دخلت إلى اللغة العربية تحت تعبير سفالة واللغة التركية أسكلة أي البناء البحري. انظر: محمد عدنان البخيت، «من تاريخ حيفا: دراسة في أحوال الساحل الشامي»، شؤون فلسطينية، العدد ٩٥ (١٩٧٩)، ص ٩٧.

(٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ١٤ شوال ١٢٣٢هـ - ٢٦ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٧.

جميع ما دفعه لها، وإبراء ذمته من بقية مهرها بالتاريخ المرقوم أعلاه»^(٦٩).

فأيد القاضي قرار ترجمان الإفرنج: «حكم مولانا الحاكم الشرعي أيد الله أحكامه بصحة طلاق ياقوب لزوجته لويسة، وبصحة إبراء كل منهما ذمة الآخر.. ومنعه من التعرض للموكلة وللوكيل»^(٧٠).

ويتبين أن المحاكم الشرعية لم تتدخل في قضايا الطلاق إلا في حالة قبول الطرفين بتحكيم الشريعة الإسلامية.

وكان مرض الزوجة سبباً للطلاق؛ فقد طلق الذمي عيسى المصرع الحداد الرومي زوجته الذمية مريام بنت عيسى الرومي بسبب اختلالها عقلياً، واسترجع كل ما دفعه من مهر ومصاغ: «واعترف الذمي عيسى وأشهد على نفسه أنه قبض واستلم من يد الذمي سليمان الحداد الرومي ما كان تحت مطلقته الذمية مريام بنت عيسى الرومي المختلة العقل، وهو ثمن مقاصيص ذهب، وحلق ذهب، وصندوق أخضر، وقيقاب مفضض.. وتسلم أيضاً شعرية ذهب عدتها ثلاثين حبة، ومعلق بها أربعة أنصاف مصرية»^(٧١).

وكان للخلاقات الزوجية دور في دعاوى الطلاق، فقد ادعت الحرة مريم بنت الخواجة يعقوب الرومي على زوجها خليل بن إسحاق الرومي بأنه لا يعاشرها معاشرة الأزواج، ولا ينام عندها، ولا يحضر لها كفايتها من المأكّل والمشرب^(٧٢)، فحكم لها القاضي بنفقة يومية مقدارها ثلاثة غروش أسدية^(٧٣).

وادعت المرأة مريم بنت يوسف حنضل التلحمي على زوجها رفول بن يعقوب نزال التلحمي الرومي المقيم بالقدس، بأنه تاركها من غير نفقة، والزواج قائم بينهما، وطلبت من القاضي أن يقدر نفقة لها على زوجها المذكور، ففرض القاضي على زوجها ويحضره ثلاثة غروش أسدية كل يوم، وأذن لها بالاستدانة عند الحاجة، وبالرجوع نظير ذلك على زوجها^(٧٤).

(٦٩) المصدر نفسه، ص ٧-٨.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٨.

(٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر في شعبان ١٢٤١هـ- ١١ آذار/مارس ١٨٢٦م، ص ٤٢.

(٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٩ رجب ١٢٨٤هـ- ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٧م، ص ١١-١١٢.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٨ محرم ١٣٠٠هـ- ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٢م، ص ٢٠.

وحرص بعض النصارى على استمرار العلاقة الزوجية، والقضاء على الخلافات، فبعد أن طُلبت المرأة مرتة بنت جريس كركوز الرومي من زوجها سليمان بن حنا بن الرومي أمتعتها ومصاغها منه^(٧٥)، حاول زوجها ردها بأن وكل مصطفى أمين أفندي العلمي بذلك^(٧٦).

وطُلبت المرأة روزا بنت عيسى بن طلماس اللاتينية من زوجها جبرائيل يوسف بن خليل اللاتيني نفقة وكسوة^(٧٧)، فرفع عليها زوجها قضية حتى لا يدفع لها نفقة وكسوة، وقد أشارت الحجة الشرعية إلى ذلك: «حضر في تاريخه المجلس الشرعي الشريف المعقود وبمحكمة القدس الشريف الشرعية الرجل البالغ العاقل جبرائيل بن يوسف بن حنضل اللاتيني العثماني. وأقر واعترف وأشهد على نفسه، وقرر بطوعه وحسن اختياره أنه وكل وأقام مقام نفسه وعوضاً عن شخصه الرجل العاقل عيسى أفندي بن حنا بن زخريا الرومي القدسي العثماني في ردّ الدعوة (الدعوى) المصدرة من زوجته روزا بنت عيسى بن طلماس اللاتيني لما تطلبه بالمحكمة الشرعية من طلب نفقة، وسكن شرعي في الدعوى وفي المخاصمة والمدافعة، ورد الجواب، وإعادة المحاكمة وتبليغ»^(٧٨). وتوثق المحكمة الشرعية في القدس دعاوى الطلاق، ولكن لم نجد حجة في قضايا الزواج؛ لأنها كانت تجري طبقاً في الكنيسة، وحدثت حالات الطلاق داخل المحكمة الشرعية ويعود ذلك إلى أسباب عدة منها:

- إن الدولة العثمانية تركت الباب مفتوحاً لغير المسلمين في الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية في حالة اتفاق الطرفين، أو لجوء أحدهما إليها.

- إن معظم طوائف النصارى لا تميز الطلاق، لذلك لجأ بعض أفرادها إلى المحاكم الشرعية الإسلامية التي تبيح الطلاق للرجل والمرأة.

- إن الشريعة الإسلامية تمنح المرأة الحق في الزواج بعد طلاقها من زوجها،

(٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٣٠٤ هـ - ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٦ م، ص ٤١.

(٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٠٤ هـ - ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٦ م، ص ٤٤.

(٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٠٨ هـ - ٢٣ آذار/مارس ١٨٩١ م، ص ٢٣.

(٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٣٠٨ هـ - ٧ نيسان/أبريل ١٨٩١ م، ص ٢٧.

فبعد أن طلق القاضي حنا القبطية أباح لها بعد انقضاء فترة العدة أن تتزوج بمن تشاء.

٤ - حجم الأسرة

تبين لنا من دراسة عينة ضمت ٥٣ متوفياً، أن الزواج من ثانية قد حصل بعد وفاة الزوجة الأولى فمن العينة التي ضمت ٥٣ متوفياً، عدد الذين تزوجوا بعد وفاة الزوجة الأولى ٦ فقط؛ لأن الديانة النصرانية لا تبيح تعدد الزوجات.

وأن أغلب المتوفين قد أنجبوا ذكوراً وإناثاً، ولكن هنالك أربعة فقط لم ينجبوا ذكوراً، وعشرين لم ينجبوا إناثاً، وهذا يعني ارتفاع نسبة الذكور على الإناث، فمن ١٦٥ مولوداً منهم ٨٧ ذكراً، و ٦٨ أنثى.

وتراوح عدد أفراد الأسرة ما بين ٤ - ٨ أفراد باستثناء أسرتين بلغ عدد أفراد كل منهما تسعة وأخرى أحد عشر، وقد ساعد على ارتفاع عدد أفراد الأسرة سنّ الزواج المبكر للمرأة النصرانية؛ إذ تزوج بعضهم وهن قاصرات دون سنّ البلوغ لأن الديانة النصرانية لا تبيح تعدد الزوجات لذا حرص النصارى على الزواج بقاصرات. وتبين من العينة أن أكثر أفراد الأسرة تعود لطائفة الروم الأرثوذكس ومن ثمّ اللاتين. وأن سبعة من المتوفين لم يتركوا غير مولود واحد^(٧٩)؛ لكثرة الوفيات لانتشار الأمراض في مدينة القدس بخاصة عام ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م^(٨٠) وعام ١٣٠٦م - ١٨٨٨م^(٨١).

ثالثاً: عائلات النصارى

توزعت الأسر النصرانية في القدس على مختلف الطوائف، ومنها: طائفة الروم الأرثوذكس في القدس ضمت عائلات: عدوس وجقلق^(٨٢)، وحرب^(٨٣)،

(٧٩) انظر حجم الأسرة، في الملحق رقم (٢) من هذا الكتاب.

Otto F. A Meinardus, *The Copts in Jerusalem* (Cairo: Commission on Oecumenical Affairs of the See of Alexandria, 1960), p. 56.

(٨١) البشير (٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨٩١)، ص ٢.

(٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٧٩، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٢٩هـ - ٥

حزيران/يونيو ١٨١٤م، ص ١٣٠.

(٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٠هـ - ٢٢ تموز/يوليو

١٨١٥م، ص ٢٣.

والقدسى^(٨٤)، والمشبك^(٨٥)، والطحان^(٨٦)، والأجرب^(٨٧)، والأفدح^(٨٨)،
والبطارسة^(٨٩)، وأبو حجر^(٩٠)، وأطليل والطرزي والقطرجي^(٩١)،
الشرما^(٩٢)، تماري^(٩٣)، ويطاطو، وأبو جابر^(٩٤)، والبرامكي^(٩٥)، وأبو
شقرة^(٩٦)، والعقروق^(٩٧)، والشماع^(٩٨)، والنجار^(٩٩)، والديباس^(١٠٠)،

-
- (٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل رجب ١٢٣٢هـ- ١٧ أيار/مايو ١٨١٧م، ص ٩٩.
- (٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في نصف محرم ١٢٣٢هـ- ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٦م، ص ٣٩.
- (٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في رجب ١٢٣٢هـ- ١٧ أيار/مايو ١٨١٧م، ص ٩٨.
- (٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٣٢هـ- ١٩ آذار/مارس ١٨١٧م، ص ٧٦.
- (٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في محرم ١٢٣٣هـ- ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨١٧م، ص ٤٥.
- (٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٦، الصادر في رمضان ١٢٣٧هـ- ٢٢ أيار/مايو ١٨٢٢م، ص ٤٨.
- (٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٢٣٩هـ- ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٣م، ص ٤.
- (٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في أوائل جمادى الثانية ١٢٤٢هـ- ١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٢٦م، ص ٣.
- (٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٤٣هـ- ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٧م، ص ١٨.
- (٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٤، الصادر في أواسط رمضان ١٢٤٥هـ- ٩ آذار/مارس ١٨٣٠م، ص ٢.
- (٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٣هـ- ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٧م، ص ٧٥.
- (٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٦٤هـ- ٩ شباط/فبراير ١٨٤٨م، ص ٨٠.
- (٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر بتاريخ ١٧ رجب ١٢٦٧هـ- ١٧ أيار/مايو ١٨٥١م، ص ١٧٠.
- (٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في غرة صفر ١٢٦٧هـ- ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٠م، ص ٥٦.
- (٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٢٦٨هـ- ٢٢ آب/أغسطس ١٨٥٢م، ص ١٩.
- (٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الأولى ١٢٦٩هـ- ٢٤ شباط/فبراير ١٨٥٣م، ص ٨٢.
- (١٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ- ١٣ شباط/فبراير ١٨٥٦م، ص ٤٣.

وغزالة^(١٠١)، والبيطار ودحاح^(١٠٢)، وفرج^(١٠٣)، وعصعوصة^(١٠٤)، وأبو حنانيا^(١٠٥)، وعصفورة^(١٠٦)، وأبو زعرور^(١٠٧)، وتادرس^(١٠٨)، والسكاكيني، والقرعة، والبسطولي^(١٠٩)، وأبو زخريه^(١١٠)، وغطاس^(١١١)، والسنو^(١١٢)، وقرط^(١١٣)، ودعدس^(١١٤)، وأبو شهلا^(١١٥)، والنصراوي^(١١٦)، وبنات^(١١٧)،

-
- (١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٧٧هـ - ٦ حزيران/يونيو ١٨٦١م، ص ١٢٠.
- (١٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٧٩هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٦٣م، ص ١٧٨.
- (١٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧ الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٢٨.
- (١٠٤) المصدر نفسه.
- (١٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٠ شوال ١٢٨١هـ - ٢٧ شباط/فبراير ١٨٦٥م، ص ٩٥.
- (١٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٦٦م، ص ٣٥.
- (١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٥ شوال ١٢٨٢هـ - ٢٠ شباط/فبراير ١٨٦٦م، ص ٢٦.
- (١٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر في غاية صفر ١٢٨١هـ - ٢٢ تموز/يوليو ١٨٦٥م، ص ٥٥.
- (١٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٨٨هـ - ٢٦ تموز/يوليو ١٨٧١م، ص ٦٠.
- (١١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٣٠٠هـ - ١٠ شباط/فبراير ١٨٨٣م، ص ٦٣.
- (١١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ رجب ١٣٠٠هـ - ٢٩ أيار/مايو ١٨٨٣م، ص ٥٩.
- (١١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٣٠١هـ - ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٣م، ص ٨١.
- (١١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٠٣هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٨٦م، ص ٨.
- (١١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٨ رمضان ١٣٠٣هـ - ٢٩ حزيران/يونيو ١٨٨٦م، ص ٣.
- (١١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٠٤هـ - ١٩ شباط/فبراير ١٨٨٧م، ص ٨٣.
- (١١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في غرة رجب ١٣٠٥هـ - ١٤ آذار/مارس ١٨٨٨م، ص ٢٥.
- (١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ رجب ١٣٠٦هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٨٩م، ص ١٢٨.

والدببكية^(١١٨)، وأبو الزلف^(١١٩)، وبلوط^(١٢٠)، ومطر^(١٢١)، والغوري^(١٢٢)،
والمحشي^(١٢٣)، والصابات^(١٢٤)، وأبو الهوي^(١٢٥).

أما في بيت لحم فضمنت عائلات: أبو سلامة^(١٢٦)، والجعار
والجقمان^(١٢٧)، وأبو حمامة^(١٢٨)، ومرزوقة^(١٢٩)، والبندك^(١٣٠)، وأبو
عيسى^(١٣١)، والجذع^(١٣٢)، وأبو سعادة^(١٣٣)، وأبو زعرور^(١٣٤).

-
- (١١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٣ جمادى الأولى ١٣٠٧هـ - ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٩م، ص ١.
- (١١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ - ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١٢١.
- (١٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٨ حزيران/يونيو ١٨٩١م، ص ٣١.
- (١٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الآخر ١٣١٤هـ - ١٠ أيلول/سبتمبر ١٨٩٦م، ص ١٢٢.
- (١٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٣١٤هـ - ٨ أيار/مايو ١٨٩٧م، ص ٨٦.
- (١٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣١٧هـ - ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٨٩٩م، ص ١١٢.
- (١٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣١٨هـ - ١٩ تموز/يوليو ١٩٠٠م، ص ٦٣.
- (١٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٤ تموز/يوليو ١٨٩١م، ص ٤٧.
- (١٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٧هـ - ٢٦ نيسان/أبريل ١٨١٤م، ص ١.
- (١٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٢٧٠هـ - ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٣م، ص ٩١.
- (١٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، ٢١ رجب ١٢٧٨هـ - ٢١ كانون الثاني/يناير ١٨٦٢م، ص ٥٠.
- (١٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ - ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٠.
- (١٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ - ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٨.
- (١٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠١هـ - ٢٠ آذار/مارس ١٨٨٤م، ص ٢٨.
- (١٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٣٠٥هـ - ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ٩٤.
- (١٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي القعدة ١٣١١هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٩٤م، ص ٢٠٨.
- (١٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٦ صفر ١٣٠٨هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢.

والدبدوب^(١٣٥)، والزغب^(١٣٦)، وحمور^(١٣٧).

وفي بيت جالا: أبو سعد^(١٣٨)، ورباغ، ومخلوف، وحشمة^(١٣٩)، وجرار^(١٤٠).
وفي رام الله: المديك^(١٤١)، وأبو جغب^(١٤٢)، وجودة أبو شهلا^(١٤٣)، أبو حديد وأبو
صفورة^(١٤٤). وفي قرية عابود: الأعرج، ودغلب، والنصراوي^(١٤٥).

وضمنت طائفة اللاتين في القدس عائلات:

غطاس^(١٤٦)، وطلاماز^(١٤٧)، وراحيل^(١٤٨)، والإفرنجية^(١٤٩)، والكردية،

-
- (١٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٢٧ شوال ١٣١١هـ - ٧ نيسان/أبريل ١٨٩٤م، ص ٦٤
(١٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذي الحجة ١٣١٥هـ - ٢١ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٢
(١٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٠ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ١٦ حزيران/يونيو ١٨٩١م، ص ٥٢
(١٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٨٢هـ - ١٥ تموز/يوليو ١٨٦٥م، ص ٤٧
(١٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٣٠٢هـ - ٢٣ أيار/مايو ١٨٨٥م، ص ٧٦
(١٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٠٥هـ - ٢٤ نيسان/أبريل ١٨٨٨م، ص ٤٣
(١٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ١٣ محرم ١٣١٧هـ - ٢٣ أيار/مايو ١٨٨٩م، ص ٢١
(١٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٣ رجب ١٢٢٤هـ - ١٣ آب/أغسطس ١٨٠٩م، ص ٢١
(١٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣٠٩هـ - ٢٤ تموز/يوليو ١٨٩٢م، ص ٤١
(١٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٣ شوال ١٣١٣هـ - ١٧ آذار/مارس ١٨٩٦م، ص ١٤٣
(١٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٣١٣هـ - ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٨٩٦م، ص ٣٩١
(١٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواخر محرم ١٢٧٨هـ - ٤ آب/أغسطس ١٨٦١م، ص ١٨١
(١٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٧٧هـ - ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٠م، ص ٢٣
(١٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٨٠هـ - ٢٠ آب/أغسطس ١٨٦٣م، ص ٤
(١٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر رمضان ١٢٨٠هـ - ٦ آذار/مارس ١٨٦٤م، ص ٣٠٠

وبطاطو^(١٥٠)، وجقمان^(١٥١)، والسوادي^(١٥٢)، والنصاروي^(١٥٣)، وحنظل^(١٥٤)،
والجفني^(١٥٥)، والمسطوري^(١٥٦)، والسنيورة^(١٥٧)، وصابات^(١٥٨)، وأبو
غنيم^(١٥٩)، وبركة^(١٦٠)، ومرقص^(١٦١)، المصو، والأسمر^(١٦٢)، وحزبون^(١٦٣)،
والطرشه، وقمر^(١٦٤)، وبلوط^(١٦٥).

وفي بيت لحم ضمت عائلات: طلماس^(١٦٦)، والحريزات^(١٦٧)، وأبو

-
- (١٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ جادى الثانية ١٢٨٢هـ- ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٧.
- (١٥١) المصدر نفسه.
- (١٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ١٥ جادى الثانية ١٢٨٤هـ- ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٩٧.
- (١٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٨ محرم ١٣٠٠هـ- ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٢م، ص ٢٠.
- (١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٦ ذى الحجة ١٣٠١هـ- ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٤م، ص ١٧.
- (١٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٠٣هـ- ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٥م، ص ١٠١.
- (١٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٩ محرم ١٣٠٥هـ- ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٣٥.
- (١٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٠٥هـ- ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١١٢.
- (١٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٥ رمضان ١٣٠٥هـ- ١٥ أيار/مايو ١٨٨٨م، ص ٤١.
- (١٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ١٦ جادى الآخرة ١٣٢٤هـ- ٧ تموز/يوليو ١٩٠٦م، ص ١٢٠.
- (١٦٠) البشير (١٢ نيسان/أبريل ١٨٩٣)، ص ٣.
- (١٦١) عائلة مرقص: وهي من أقدم الأسر اللاتينية في القدس، وهم من إيطاليا، ومنهم الأب داود مرقص وأخوه انطون مرقص خوري البطريركية اللاتينية، انظر: المصدر نفسه.
- (١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة ذى القعدة ١٣٠٨هـ- ٨ حزيران/يونيو ١٨٩١م، ص ٣١.
- (١٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٤ ذى القعدة ١٣١٣هـ- ٦ أيار/مايو ١٨٩٦م، ص ٢٥.
- (١٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٣١٤هـ- ٢٨ أيار/مايو ١٨٩٧م، ص ٨٦.
- (١٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذى الحجة ١٣١٥هـ- ٢٤ نيسان/أبريل ١٨٩٨م، ص ١٢.
- (١٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جادى الأول ١٢٨٢هـ- ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٥.
- (١٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أوائل ذى القعدة ١٢٧٩هـ- ٢٠ نيسان/أبريل ١٨٥٣م، ص ٢٠٧.

العراج^(١٦٨)، وافيلفل^(١٦٩)، وقطان^(١٧٠)، وصابات^(١٧١)، والكمنداري^(١٧٢)،
ومردم^(١٧٣)، وانجيب^(١٧٤)، وادعيق^(١٧٥)، وأبو شقرة^(١٧٦)، والعكرماوي^(١٧٧).
وفي عين كارم: حمامة^(١٧٨)، وانجيب^(١٧٩).

وفي بيت جالا: اسليم^(١٨٠)، والزعمط^(١٨١).

وضمنت طائفة الأرمن في القدس عائلات: بغوص^(١٨٢)، والسمرة^(١٨٣)،

-
- (١٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ - ٨ أيلول/سبتمبر ١٨٦٥م، ص ٩.
- (١٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٢٨٢هـ - ٦ أيار/مايو ١٨٦٦م، ص ٤١.
- (١٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٢هـ - ١٩ كانون الثاني/يناير ١٨٧٦م، ص ٦٨.
- (١٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٩١هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٧٤م، ص ٥٣.
- (١٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠١هـ - ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨٨٤م، ص ١٣.
- (١٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣٠٢هـ - ٢٥ نيسان/أبريل ١٨٨٥م، ص ٦٩.
- (١٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٠٤هـ - ٣ آب/أغسطس ١٨٨٧م، ص ١٠٦.
- (١٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٠٤هـ - ١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٦م، ص ٥٠.
- (١٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٦هـ - ١٨ حزيران/يونيو ١٨٨٩م، ص ١٥٣.
- (١٧٧) المصدر نفسه.
- (١٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواسط محرم ١٢٧٨هـ - ٢٢ تموز/يوليو ١٨٦١م، ص ١٣٩.
- (١٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٠٣هـ - ٢٤ آب/أغسطس ١٨٨٦م، ص ٢٣.
- (١٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٢٧ تموز/يوليو ١٨٩١م، ص ٦٦.
- (١٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر في شوال ١٢٨٢هـ - ١٧ شباط/فبراير ١٨٦٦م، ص ١٧٧.
- (١٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٦هـ - ١٢ كانون الثاني/يناير ١٨١٢م، ص ٦٢.
- (١٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٢٤٣هـ - ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٨٢٧م، ص ٢٢.

والبيطار^(١٨٤)، والبصمجي، وسكسك، والبوابجي^(١٨٥)، والغلايني^(١٨٦)،
وركاكز^(١٨٧).

وفي بيت لحم: القانونيكي^(١٨٨)، ونصار^(١٨٩)، والكعك^(١٩٠)،
والطيارة^(١٩١).

أما طائفة البروتستانت في القدس فكانت تضم عائلات:
الجميل^(١٩٢)، وطنوس^(١٩٣)، وقعووار^(١٩٤)، والنصراوي وحشمة،
وزريق^(١٩٥) وأبو دية^(١٩٦).

وضمنت طائفة الروم الكاثوليك في القدس عائلات: القادوس^(١٩٧)

(١٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١١ محرم ١٣٠٦هـ - ١٧ أيلول/
سبتمبر ١٨٨٨م، ص ٦٧.

(١٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٥هـ - ١٥ أيار/
مايو ١٨٣٩م، ص ٢٨.

(١٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٣١١هـ - ٢١ أيار/
مايو ١٨٤٩م، ص ٢٠٨.

(١٨٧) المصدر نفسه.

(١٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٢٧٣هـ - ٢٧ تموز/
يوليو ١٨٥٧م، ص ١١٤.

(١٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢ ذي القعدة ١٣٠٩هـ - ٢٨ أيار/
مايو ١٨٩٢م، ص ٣٠.

(١٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ جمادى الأولى ١٣١١هـ - ١٠ تشرين
الثاني/نوفمبر ١٨٩٣م، ص ١٣٥.

(١٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٣١١هـ - ٢١ أيار/
مايو ١٨٩٤م، ص ٢٠٨.

(١٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ٣ ذي الحجة ١٢٨٠هـ - ٩ أيار/مايو
١٨٦٤م، ص ٢٥٢.

(١٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣١٠هـ - ٢٨ أيلول/
سبتمبر ١٨٩٢م، ص ٥٦.

(١٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٣ رجب ١٣١٥هـ - ١٧ كانون
الأول/ديسمبر ١٨٩٧م، ص ٢٥٢.

(١٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٢٥ نيسان/
أبريل ١٨٦٩م، ص ١٤.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٣٠٨هـ - ٢٢ آب/أغسطس
١٨٩٠م، ص ٩٠.

(١٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٢٩، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٢٢٦هـ - ١٣ أيلول/
سبتمبر ١٨١١م، ص ٢٤.

والسكساد، والجلاد^(١٩٨) والكاروز^(١٩٩)، والكاروج^(٢٠٠)، وببطاطه^(٢٠١)،
واجدي^(٢٠٢)، والنحاس^(٢٠٣)، وغرغور^(٢٠٤)، والقطن^(٢٠٥)، والملك^(٢٠٦). وفي
بيت لحم: العكرياوي^(٢٠٧).

وضمنت طائفة الموارنة في القدس عائلات: راحيل^(٢٠٨)، والدحداح^(٢٠٩)،
والخياط^(٢١٠)، والكريماني^(٢١١).

أما طائفة الأقباط في القدس فكانت تضم عائلة: الضاروطي^(٢١٢). أما في ما
يتعلق بطوائف السريان والأحباش. فكانت أعدادهم قليلة جداً، وكانوا ينسبون إلى
الملة التي يتبعون إليها.

-
- (١٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أواخر رمضان ١٢٣١هـ - ٢١ آب/
أغسطس ١٨١٦م، ص ٥.
- (١٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٣٣هـ - ١٨ أيار/مايو
١٨١٨م، ص ٩١.
- (٢٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٧هـ - ٢٤ تشرين
الأول/أكتوبر ١٨٢١م، ص ٩٠.
- (٢٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٨، الصادر بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٦١هـ - ٢ آذار/مارس
١٨٤٥م، ص ٢٧.
- (٢٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٢٦٨هـ - ١٩ أيلول/
سبتمبر ١٨٥٢م، ص ٣٢.
- (٢٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١١ تشرين
الأول/أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٤١.
- (٢٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨١هـ - ١٥ تموز/يوليو
١٨٦٤م، ص ٣٤٥.
- (٢٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨١هـ - ٦ شباط/
فبراير ١٨٦٥م، ص ٨٧.
- (٢٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ١١ أيار/
مايو ١٨٩٦م، ص ٣٥.
- (٢٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٣٣هـ - ٢٣
نيسان/أبريل ١٨١٨م، ص ٨٠.
- (٢٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٢٦هـ - ١٨ شباط/فبراير
١٨٠٧م، ص ١١٩ - ١٢٠.
- (٢٠٩) البشير (١٦ شباط/فبراير ١٨٨٩)، ص ٣.
- (٢١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر في جمادى الآخرة ١٣١٨هـ - ٢٦ أيلول/
سبتمبر ١٩٠٠م، ص ١١٧.
- (٢١١) المصدر نفسه.
- (٢١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥هـ - ٣ تشرين الثاني/
نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩.

ويلاحظ من أسماء العائلات أن بعضها نسب إلى المهن التي عملوا بها، وأن أكثر العائلات تعود لطائفة الروم الأرثوذكس لكونها أقدم طائفة وأكثرهم عدداً.

رابعاً: مكانة المرأة

خضعت المرأة لسيطرة والدها وأخوانها. وأشارت السجلات إلى أن الذمي رزق ولد مخائيل الإفرنجي خطب أخته لويصة من الذمي ياقوب الموشى الإفرنجي، ثم زوجها من رجل آخر على الرغم من دفعه مهراً قدره ألف وسبعمئة غرش أسدي^(٢١٣)، وعاشت المرأة مع أهل زوجها، فقيدت حريتها بإحدى الغرف، فطلبت فرحة بنت ميخائيل القبطي من زوجها شحادة بن عبد الملك اللاتيني أن تسكن في بيت مستقل؛ بعيداً عن أهله وأهلها، بين جيران طيبين^(٢١٤).

وقامت المرأة مهما علا شأنها بأعمال المنزل من الترتيب، والطبخ، والخياطة، والتطريز، وزراعة الأولاد، حتى إن دخولها المدارس كان يهدف لتعلم هذه الأعمال: «كانت مدرسة البنات الإنجليزية في بيت لحم قد بدأت بتعليم التلميذات فن الطبخ، والأشغال البيتية...»^(٢١٥). وعملت على جلب الحطب للطبخ عليه: «ولعل من الأمور المألوفة في القرى الفلسطينية أن ترى النساء والبنات وهن يجلبن حزم الحطب والعشب على ظهورهن كي تستعمل كوقود»^(٢١٦).

وتمتعت المرأة بحق الإرث، وكانت لا تسمح لإخوتها في إرثها؛ فقد وكلت صفرندة بنت حنا كارنو الجلال اللاتيني الخواجة جبران بن إلياس اللاتيني العثماني في إثبات إرثها من والدها^(٢١٧)، وادعت المرأة نقلة بنت جريس الرومي بالأصالة عن نفسها، وبالوكالة الشرعية عن شقيقتها على قسطندي بن سمعان الكيالي الرومي، الوارث لأمه مريم، الوارثة عن والدها جريس الرومي، لإثبات حقها، وحق أختها

(٢١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ١٤ شوال ١٢٣٤هـ - ١٥ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٧-٨.

(٢١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الآخرة ١٢٨٥هـ - ٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٨م، ص ٥٨.

(٢١٥) حنا صلاح، فلسطين وتجديد حياتها: كتاب جامع لمباحث تاريخية وهجرانية واجتماعية وسياسية عن فلسطين (نيويورك: الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية، ١٩١٩)، ص ١١٣.

(٢١٦) أرشيبالد فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ترجمة إبراهيم العلم (القدس: مركز الأبحاث الإسلامية، ١٩٩٢)، ص ٣٠-٣١.

(٢١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٠٤هـ - ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٦م، ص ٣٧.

في تركة والدها^(٢١٨)، وحرص أخوتها على شراء نصيبها من الإرث، حتى لا يخرج من العائلة فقد باعت ماريّا بنت جريس الصايغ الرومي حقها في تركة أبيها إلى أخويها حنا وميخائيل بثلاثمائة زلطة^(٢١٩).

ولكنها حرمت من إرث الوقف الذري؛ إذ كانت متزوجة للحيلولة دون انتقال الملكية للغير عن طريقها، وحصرها في الأولاد الذكور، فقد أوقف منصور ترجمان دير الإفرنج جميع الدار الكائنة بالقدس برحبة بن عزّ الدين على نفسه مدة حياته، ثم من بعده على إخوته الثلاثة ياقوب وحنه وعيسى، ثم من بعدهم على أولادهم، ثم على أولاد أولادهم الذكور دون الإناث^(٢٢٠).

وتمكنّت المرأة من التملك عن طريق الشراء بالوكالة، فقد اشترى الخواجه مناويل أفندي اللاتيني بالوكالة الشرعية عن زوجته هيلانة بنت الخواجه دميان اللاتيني، الأرض الزراعية الواقعة في ظاهر القدس بجهة باب الخليل^(٢٢١)، ومن دون وكيل، فاشترت هيلانة بنت الخواجه يوسف بن أنطون دميان اللاتيني بمالها لنفسها كل الحاكرة الواقعة بالقدس بجانب باب العامود من الحاج سليم بن عقل^(٢٢٢)، واشترت حنه بنت جريس الحلبي الصايغ الرومي من الخوري نقولا جبران الرومي الدار الواقعة بمحلة النصاري بمبلغ قدره ألف وستمائة وخمسين غرشاً أسدياً^(٢٢٣).

وكانت أغلب وكالاتها في البيع والشراء لزوجها، فقد اشترى الخواجه بيو أفندي لونصو اللاتيني بالوكالة الشرعية عن زوجته أمنة بنت أنطون البنا اللاتيني الدار الواقعة بمحلة باب العامود^(٢٢٤)، وباعت الست أوجينة بنت جورجي ولد إسبيريدون من

(٢١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر في ربيع الأول ١٢٨٨هـ - ٢٦ أيار/مايو ١٨٧١م، ص ٢٦ - ٢٧.

(٢١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في غرة وبيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٨٨.

(٢٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٥هـ - ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨١٠م، ص ٨٢.

(٢٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ محرم ١٢٨١هـ - ٢٥ حزيران/يونيو ١٨٦٤م، ص ٣٢٢.

(٢٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٤ جمادى الثانية ١٢٩٢هـ - ٧ تموز/يوليو ١٨٧٥م، ص ٢٣٥.

(٢٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٤ جمادى الثانية ١٢٢٥هـ - ٩ أيار/مايو ١٨١٠م، ص ١١.

(٢٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٩ شوال ١٢٨٥هـ - ٢٢٥ كانون الثاني/يناير ١٨٦٩م، ص ١٤٢ - ١٤٣.

طائفة الروم الكاثوليك، بعد أن وكلت إسيير أفندي بن الخوري سابا، ولد الخوري يوسف الرومي وكيل الدعاوى في محكمة القدس الشريف في بيع كل حصتها في الدار الواقعة خارج يافا لزوجها سليم أفندي ولد خليل أفندي الرومي^(٢٢٥).

كما قامت بعمليات البيع وحدها من دون وكيل؛ فقد اشترى الذمي ياقوب القاطرجي الرومي من الذمية ضونة بنت موسى الرومي كل حصتها في الدار بمحلة النصارى^(٢٢٦)، وأقرضت المرأة مريم بنت ميخائيل بيو اللاتيني العثماني من محلة النصارى، محمد بن عرنوس بن محمد أبو دبوس من أهالي يافا مبلغاً قدره مئة وخمس عشرة ليرة فرنساوي مقابل رهن كرم له^(٢٢٧)، كما أقرضت متري بن موسى العبو من أهالي يافا مبلغاً قدره سبع وأربعين ليرة فرنساوي مقابل رهن داره^(٢٢٨).

كذلك حضرت المرأة إلى المحكمة الشرعية كوكيلة، فقد اشترت الحرمة كاترينة الرومية بالوكالة الشرعية عن ابنتها غزالة بنت حنا غزالة الرومي من عبود الرومي الدار الواقعة بمحلة النصارى^(٢٢٩)، وكمدعية فقد ادعت الحرمة مدللة الرومية على حنا عقل بأن بذمته مبلغ مئة وعشرة غروش^(٢٣٠)، وادعت المرأة عزيزة بنت ميخائيل بن جريس شاهين الرومي على سليم بن عيسى بن موسى البطارسة اللاتيني بأن لشقيقتهما المتوفاة حلوة مبلغاً وقدره خمسين قرشاً بطريق الدين من جهة القرض عليه^(٢٣١).

وحرصت المرأة النصرانية بعد وفاة زوجها على تربية أبنائها، وقلما تزوجت من آخر. وعهدت إليها المحكمة الشرعية أمور الحضانة والوصاية على أبنائها؛ فبعد أن

-
- (٢٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٣١٣هـ - ٣ آذار/مارس ١٨٩٦م، ص ٣٠.
- (٢٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٤٦هـ - ١٤ أيار/مايو ١٨٣١م، ص ١٤.
- (٢٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٣٠٥هـ - ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٤٦.
- (٢٢٨) المصدر نفسه.
- (٢٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أواسط صفر ١٢٧٩هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٢٦م، ص ١٨٠ - ١٨١.
- (٢٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢٨٤هـ - ٢٦ تموز/يوليو ١٨٦٧م، ص ١٨.
- (٢٣١) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣١٢هـ - ١٤ حزيران/يونيو ١٨٩٥م، ص ٢٩٧، ورقم ٢٨٧، الصادر بتاريخ ١٢ صفر ١٢٢٠هـ - ٢٠ أيار/مايو ١٨٠٥م، ص ٣٠ - ٣١.

توفي عيسى بن فرنسيس صابات اللاتيني، وترك خلفه بنتيه جميلة وهيلانة الصغيرتين عهد إلى زوجته كاترينا بنت حنا بن أنطوان صابات اللاتيني تربيتهن؛ «لأنها صاحبة أمانة وذمة وشفوفة» على ابنتيهما الصغيرتين، وقادرة على تسوية أمور الوصاية عليهن^(٢٣٢)، وعينت حنة بنت حنا خليل الضاروطي وصية على ابنها جريس المتولد من زوجها يعقوب بن عبد المسيح الحبشي، وعلى ابنة مريم المتولدة من زوجته الأولى هيلانة بنت حنا بن يوسف الأزعر الرومي؛ لأنها موصوفة بالديانة، وصاحبة ذمة، وقادرة على إدارة أمور الوصاية وتسويتها^(٢٣٣)، وتسقط حضانة الأم ووصايتها في حالة زواجها؛ فقد سقطت حضانة البنت حنة من أمها مريام بنت الذمي مهنا الرومي بعد زواجها من آخر^(٢٣٤).

وحرصت المرأة النصرانية على أداء الطقوس الدينية داخل الكنيسة^(٢٣٥)، والتحققت بعض النساء بالأديرة، ومنهن الراهبة نقلا بنت القسيس ينابوط الرومي^(٢٣٦)، والراهبة مريم بنت خشادور الأرمني^(٢٣٧).

وخطبت النساء من العائلات الغنية بعبارات تدلّ على مكانتها الاجتماعية؛ فهيلانة بنت الخواجة يوسف دميان اللاتيني كانت تخاطب بمفخر نساء ملتها^(٢٣٨)، وبهجة نساء ملتها^(٢٣٩)، وخطبت مريم اللاتينية بمفخر نساء الملة المسيحية، وقدوة العشيرة العيساوية^(٢٤٠)، وسميت صابات بنت الخواجة زكار الأرمني بفخر نساء الملة

(٢٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٧ صفر ١٣٠٨ هـ- ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٠ م، ص ٩٦.

(٢٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٣٠٥ هـ- ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧ م، ص ١٤٨.

(٢٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط محرم ١٢٥٤ هـ- ١٩ أيار/مايو ١٨٣٨ م، ص ١٤٨.

Ida Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, tr. from the German by H. W. Dulcken, (٢٣٥) with eight tinted engravings, National Illustrated Library (London: Ingram, Cooke, 1852), p. 109.

(٢٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواسط صفر ١٢٨١ هـ- ١٧ تموز/يوليو ١٨٦٤ م، ص ٣٤٤.

(٢٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٧٧ هـ- ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٠ م، ص ٧.

(٢٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣٨٣ هـ- ١٤ أيلول/سبتمبر ١٨٦٦ م، ص ٣٠.

(٢٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩ هـ- ١١ آذار/مارس ١٨٦٣ م، ص ١٦.

(٢٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في نصف رمضان ١٢٧٣ هـ- ٨ أيار/مايو ١٨٥٧ م، ص ٧٤.

المسيحية^(٢٤١)، وخطبت بعضهن بالست مثل مرثا والست كاترينا بنت الخواجة يوسف ابن الخواجة حنا الأرمني^(٢٤٢)، بينما خطبت المرأة من العامة بالذمية كمريام بنت الذمي مهنا الرومي^(٢٤٣).

خامساً: الملابس

ألزم النصارى بلبس اللون الأسود والأزرق، ومنعوا من تقليد المسلمين في ملابسهم، ومعاقبة كل من يخالف ذلك، فصدر فرمان عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م^{١٠}. بخصوص النصارى الذميين الذين هم داخل المدينة (القدس)، والموجودين في قرايا بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور النصارى، ورام الله، وجفنا^(٢٤٤)، والطيبة^(٢٤٥)، وعابود، وعين عريك. البعض منهم تزيوا بزي المسلمين، وذلك لزي لا يتفرد به من النصارى أحد، فهذا لا يمكن أن نعطي به رخصة؛ لكونه مغيراً إلى الشروط، وإلى الدين القويم، والدولة، ولا يمكن إجراؤه بوجه من الوجوه، لكونه باعثاً إلى خلل جسيم، فأصدرنا مراسيم إلى الثماني قرايا المشروحين أن يرفعوا البياض عن رؤوسهم، ويلبوا الأسود حسب عاداتهم، والشروط القديمة، وأن لا يتزيوا بزي المسلمين، وحذرناهم من المخالفة غاية التحذير، وأصدرنا لكم مرسومنا هذا، وأن تفحصوا وتدققوا على ذلك، فكل من وجدتموه وضع البياض على رأسه افعلوا بحقه بما يستوجب الشرع...^(٢٤٦).

وارتبط التشديد على الزي بالظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بالدولة العثمانية، فمثلاً عند هزائمها أو حروبها أمام الأوروبيين فإنها تضيق على النصارى، كما حصل إبان الثورة اليونانية عام (١٢٣٧ - ١٢٤٥هـ/ ١٨٢١ - ١٨٢٩م) حيث

(٢٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٧٤هـ - ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧، ص ١٢٧.

(٢٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٩١هـ - ٢٠ آذار/ مارس ١٨٧٤م، ص ١٤.

(٢٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط محرم ١٢٥٤هـ - ٩ نيسان/ أبريل ١٨٣٨م، ص ١٦.

(٢٤٤) جفنا: تقع شرق بيرزيت على بعد ١٠ كم إلى الشمال من رام الله. انظر: حسن عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين (عمان: اللجنة الأردنية للتعرية والترجمة والنشر، ١٩٧٣)، ص ٥٤.

(٢٤٥) الطيبة: تقع شمال شرق القدس. انظر: المصدر نفسه، ص ١١٤، ومصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين (كفر قرع، حيفا: دار الهدى، ٢٠٠٣)، ج ٨، القسم ٢، ص ٣١٤.

(٢٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٢٢هـ - ١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٣٣ - ٣٤.

أصدر والي الشام مرسوماً في ١٧ رمضان من سنة ١٢٣٦هـ - ١٧ حزيران/يونيو ١٨٢١م، إلى متسلم القدس يجبر فيه النصارى على لبس السواد والأزرق رجالاً ونساءً، وعدم مخالطة المسلمين في الحمام، «... عموماً تحيطون علماً أن طائفة النصارى يتعدون في حدودهم، وعاملين على تقليد المسلمين في العمامم والنعال والملابس، فهذا ضدّ رضانا، ولا نعطي به رخصة لا لرجالهم ولا لنسائهم، واقتضى إصدار مرسومنا هذا لكم لأجل أن تحذروهم، وتنبذوهم عواقب ذلك... ويكون ملبوسهم أزرق ونعالهم عنابي وأبرزتهم أزرق، ولا تدعوهم يخالطون المسلمين في الحمام، لا نساء ولا رجال»^(٢٤٧).

فتشدد متسلم القدس سليمان أفندي بتطبيق الفرمان: «وعلى أثر ثورة المورة وارتداء جميع رعايا السلطان المسيحيين السواد، وكان من لباس الرأس الطربوش»^(٢٤٨). ووزير الشام: «وقد اكتفى وزير الشام بعد ثورة المورة، وورود الأمر السلطاني. بالحث على النصارى أن يكون جميع ملبوساتهم الخارجية ذات ألوان قائمة، وأن تكون أحذيتهم سوداء، ولكن بعد أن دفع له النصارى خمسين ألف غرش سمح لهم لبس الأحذية الحمراء»^(٢٤٩).

وارتبطت سياسة التشدد على ملابس النصارى بطبيعة الوالي؛ فقد تشدد عبد الله باشا والي عكا (١٢٣٥ - ١٢٤٧هـ / ١٨١٩ - ١٨٣١م) بمسألة الملابس؛ ففي أثناء زيارته إلى مدينة الناصرة عام ١٢٤٤هـ - ١٨٢٨م، خرج سكانها لاستقباله وهم يلبسون على رؤوسهم شطافات^(٢٥٠)، ولا فرق بين مسلمهم ونصرانيهم، فلما رأهم بزي واحد قال: «أليس بينكم نصارى أجابوا بلى! فطلب فصلهم، فلما فصلوا التفت إلى المسلمين» وقال: «أليس عار عليكم أن يتزيا النصارى بزيكم أخذوا هذه الشطافات عن رؤوسهم، يجب أن يتعمموا من اليوم فصاعداً بعمائم سوداء. وأمر أن

(٢٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٣٦هـ - ١٧ حزيران/يونيو ١٨٢١م، ص ٣٧.

(٢٤٨) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)،» مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، العدد ١٨ (١٩٣٨)، ص ١٧.

(٢٤٩) مشافة، منتخبات من الجواب على إقتراح الأحباب، ص ٨١، ومؤلف مجهول، تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي، ١١٩٢ - ١٢٥٧هـ (١٧٨٢ - ١٨٤١م)، تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ١ (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢)، ص ٢٣ - ٢٤، ٤١ و ٥٦.

(٢٥٠) شطافات: طربوش يغط على حافة زاف (زيف) من الحرير، ويكسر إلى الوراء إلى جهة اليمن، ويكون على الزيف قطعة نسيج حمراء تسمى حرشة فوقها منديل. انظر: أسعد منصور، تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٣)، ص ٢٧٣.

تلبس نساء النصارى إزاراً أسود على وجههن بدلاً من الإزار الأبيض...» (٢٥١).

وخففت هذه القيود على النصارى في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٢ - ١٢٥٥هـ/ ١٨٠٧ - ١٨٣٩م)، فأصدر عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م مرسوماً أوجب على جميع موظفي الدولة لبس الطربوش، والتخلي عن القلنسوة والعمامة، مع استثناء رجال الدين من كافة الطوائف (٢٥٢)، وقد رحب النصارى بذلك وبخاصة التجار، «وكان أول من هرع لارتداء الأزياء الجديدة، كبار التجار، لا سيما أن معظم هؤلاء كانوا من غير المسلمين، ولا غرو فقد كان لباسهم وزيمهم السابق يشيران تحامل الآخرين عليهم» (٢٥٣).

وبعد الحكم المصري لبلاد الشام عام ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م أعلن محمد علي باشا المساواة بين المسلمين والنصارى، فعمل على إزالة الفوارق التي فرضت عليهم حتى بالزى (٢٥٤)، وأعلنت المساواة في تنظيمات السلطان عبد المجيد عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٢هـ - ١٨٥٦م (٢٥٥)، ونتيجة ذلك أصبحت ملابس النصارى تشبه ملابس المسلمين فيصف الرحالة كوندر ملابس النصارى عام ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م: «ويختلف لباس النصارى في فلسطين بعض الشيء عن لباس المسلمين؛ فالنصارى يرتدون ثوباً ذا ردين ضيقين، وصدرية مطرزة وشالاً يحيط بالخصر، وسراويل من القماش الأزرق تصل إلى الكاحلين، بالإضافة إلى جبة قصيرة ضيقة الردين، مفتوحة من الأمام، وأحياناً يرتدي النصارى الكوفية، أو الطربوش في أثناء السفر، وتحتها الطاقية، ولكنهم لا يضعون تلك اللبيفة من الحرير، والتي تحول الطربوش عمامة» (٢٥٦).

(٢٥١) المصدر نفسه، ص ٦٥ - ٦٦.

(٢٥٢) دونالد كوانرت، الدولة العثمانية، ١٧٠٠ - ١٩٢٢م، تعريب أيمن الأرمنازي (الرياض: مكتبة

المبيكان، ٢٠٠٤)، ص ٢٦٨.

(٢٥٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(٢٥٤) لقد أكد مرسوم إبراهيم باشا الصادر عام ١٨٣١م مساواة النصارى بالمسلمين، وإلغاء كل الفوارق بينهم «فلذلك صدرت إرادتنا الآن برفع الترتيبات التي على.. جميع طوائف النصارى الكائنة بالقدس الشريف إفرنج وروم وقبط وأرمن...». انظر: حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، عني بفضله ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩)، القسم ٣، ص ٨٢٥ - ٨٢٦.

(٢٥٥) لمزيد من التفصيل عن الامتيازات التي حصل عليها النصارى بموجب خط شريف كوخانة والتنظيمات الخيرية، انظر: عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩)، ص ٢٠ - ٢١ - ٢٦ - ٢٨.

= Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, pp. 320-321.

(٢٥٦)

وارتدى النصارى، الرجال والنساء، ثياباً تشابهت من حيث التسمية، وهذا ما أكدته تركاتهم، ولكن ملابس رجال الدين اختلفت عن ملابس العامة، وبخاصة التي ارتدوها في الاحتفالات الدينية، والأعياد، ومواسم الحج. وفي ما يلي عرض لها:

١ - لباس رجال الدين

اختلف لباس رجال الدين من طائفة إلى أخرى؛ فارتدى بطريرك الروم الأرثوذكس عباءة سوداء، وتاج على شكل جرس، وارتدى الكهنة قبعة سوداء منبسطة في الأعلى، وحمل في يده صولجاناً، كما ورد في وصف الرحالة هيرلبوت (Hurlbut) لموكب عيد الفصح: «يمشي هنالك البطريرك في مؤخرة موكب الوجهاء ويمكنك تمييزه من خلال التاج المثلث على شكل جرس، بينما ارتدى الكهنة قبعات سود قمتها منبسطة...» (٢٥٧).

كما وصف الرحالة ريدغوي (Ridgaway) ملابس البطريرك الأرثوذكسي: «لباسه كان رائعاً، القلنسوة تشتعل بضوء الأحجار الكريمة، والعباءة مطرزة بغزارة، وعلى صدره كانت حلى الذهب والجواهر» (٢٥٨)، بينما ارتدى الأرشمندريت عباءة من القماش مطرزة باللون الأحمر والذهبي (٢٥٩)، ارتدى الرهبان الطيالنس (٢٦٠) الصوفية (٢٦١)، والأرواب الطويلة (٢٦٢)، بينما ارتدى المرتلون الزي الأبيض داخل الكنيسة (٢٦٣).

= ومن خلال اطلاعي على تركات المسلمين في السجلات كانت ملابسهم مثل ملابس النصارى، ولكن الاختلاف كان في اللون، إلى جانب لبس العمامة فقط. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ - ١٦ آب/أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢، ورقم ٢٩٣، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٥هـ - نيسان/أبريل ١٨١٠م، ص ١٠٥.

Traveling in the Holy Land through the Stereoscope; a tour personally conducted by Jesse (٢٥٧)
Lyman Hurlbut (New York; Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900]), p. 68.
Henry B. Ridgaway, *The Lord's Land: A Narrative of Travels in Sinai, Arabia Petrea, and* (٢٥٨)
Palestine, from the Red Sea to the Entering in of Hamath (New York: Nelson and Phillips, 1876), p. 260.
Estelle Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem.» *Palestine Exploration Fund*, April, 1920, (٢٥٩)
p. 72.

(٢٦٠) طيلس: رداء الأساقفة. انظر: دوزي، *تكملة المعاجم العربية*، ج ٧، ص ٦٥.
(٢٦١) ألكسندر وليم كنغليك، *رحلة كنغليك إلى المشرق*، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، نقلها إلى العربية محمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٥٤.
(٢٦٢) *رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)*، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦)، ص ٣٧.
(٢٦٣)

Finn, *Stirring Times*, p. 48.

أما رجال الكنيسة من الطائفة الكاثوليكية فكان لا يسمح لهم بلبس القلانس السوداء، ولا بتقليد ملبوس كهنة الروم بعد انفصالهم عنهم، وهذا ما جعل لباسهم لا يختلف عن لباس عامة الشعب^(٢٦٤)، ولكن بعد الاعتراف بهم كملة مستقلة عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م، وتنصيب مكسيموس مظلوم بطريركاً للروم الكاثوليك رُفِع طلب إلى قاضي القدس عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م، طلب فيه أن يكون لباسهم القلنسوة، وأثوابهم سود مثل رهبان الروم: «... لأن طائفة الكاثوليك في الأصل من طائفة الروم واعتقادهم ومذهبهم واحد، وملبوس رهبانهم مشهور واحد.

ولكن طقوسهم ومذهبهم وملبوس رهبانهم بقي مثل ملبوسات الروم في سائر المحلات، قياقتهم وملبوسهم القلنسوة، وأثوابهم السود. ولأجل نمو الكاثوليك رهبان الإفرنج قدموا استدعاء لهذا الخصوص يطلبون الإسعاف؛ لأنه إذا تغير ملبوس الكاثوليك يحصل لهم غدر كلي. فنرجو أن تتكرموا بأن يبقوا كما كانوا عليه من باب التفرد بإصدار فرمان...»^(٢٦٥).

وقد استجاب القاضي لطلبهم «وشوهد رهبانهم في كل مكان وهم يرتدون ملابسهم وأثوابهم الكهنوتية، مع أنهم منعوا من ذلك»^(٢٦٦).

أما رجال الدين السريان فارتدوا الملابس ذات اللون الأسود، ولكنها اختلفت بينهم من حيث الشكل والمظهر؛ حيث ارتدى البطريرك طيلساناً أسود يتلى من غطاء رأسه حجاب^(٢٦٧)، وقد وصف الأمير رودلف ملابس رجال الدين السريان بموسم الحج بقوله أيضاً: «وسرنا في الشوارع الضيقة المزدهجة بالبشر، في طريقنا إلى البطريرك السوري حجاج كثيرون. واستقبلنا البطريرك السوري في ثوب أسود عند مدخل الكنيسة، وكان قسمه يلبسون جميعاً الملابس السوداء التي يلبسونها عند أداء

(٢٦٤) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ١١٩.

(٢٦٥) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، تولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهارسها أسد رستم، ج ٢ (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ - ١٩٣٤)، ج ٢: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ - ١٢٥٠ هـ، ص ٦٣ - ٦٤. وكان هذا الالتماس الذي قدمه البطريرك مكسيموس مظلوم إلى قاضي القدس بعد أن رفع رهبان الروم في القدس عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م، إلى قاضي القدس السيد مصطفى والذي رفع التماسهم إلى محمد علي باشا بأن يصدر أمراً خاصاً بمنع رهبان الكاثوليك عن التزيين بزيم والتلبس بلباسهم، انظر: أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ - ١٩٤٣)، ج ٢، ص ٢٤٧.

(٢٦٦) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ١٠٦.

(٢٦٧) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ص ٤٢.

القداس، ويضعون فوق رؤوسهم أغطية رأس كتلك التي يراها المرء في صور الفترة المسيحية المبكرة، ويحملون في أيديهم مشاعل. وصبية الخورس (المنشدون في الكنيسة) كانوا يلبسون ملابس كملايس القسيس^(٢٦٨).

وكان اللباس العادي لرجال الدين الأرمن الأزرق المظلم^(٢٦٩)، وارتدى الرهبان الروب الطويل، والقلنسوة السوداء المدببة على رؤوسهم^(٢٧٠)، بينما ارتدى بطريك اللاتين جبة مطرزة بالفضة والذهب^(٢٧١).

٢ - لباس العامة

أ - ملابس الرجال: ارتدى النصارى على رؤوسهم الطاقية^(٢٧٢)، وهي العنصر الأساسي الذي يتركز عليه بقية أشكال لباس الرأس كالطربوش^(٢٧٣) والكوفية^(٢٧٤)، ولكن ليس بالشكل الذي يرتديه المسلمون: «يرتدي النصارى الكوفية أو الطربوش في أثناء السفر، ولكنهم لا يضعون حول الطربوش، تلك اللقيفة من الحرير التي تحول الطربوش إلى عمامة»^(٢٧٥) واللبادة^(٢٧٦)، وهي على شكل طربوش ولونها أبيض أو أسود، وهي من الصوف تكون على شكل نصف بيضوي^(٢٧٧).

(٢٦٨) المصدر نفسه، ص ٤٧.

Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Nile, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackood, 1822), p. 257.

Traveling in the Holy Land through the Stereoscope, p. 70. (٢٧٠)

F. E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 582.

(٢٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(٢٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

(٢٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 260. (٢٧٥)

(٢٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ - ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٢٧٧) محمد حسين جودي، تاريخ الأزياء القديم (عمّان: دار صفاء، ١٩٩٧)، ج ١، ص ٨٧، وحسن حماني، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧١)، ص ١٥٣ - ١٥٤.

أما لباس الصدر : فتكون من ثياب عدة اختلفت في تفصيلها، فمنها ما يصل إلى وسطه أو إلى ركبته أو يصل إلى كاحليه، ومنها ما له أكمام تصل إلى الرسغين، ومنها ما ليس له أكمام وانحصرت ألوانها بالأزرق^(٢٧٨) والأسود^(٢٧٩)، وصنعت من أقمشة متعددة كالقطن والحريز، مطرزة ومقشبة لزيادتها جمالاً.

ومن الألبسة الداخلية المنتيان^(٢٨٠): وهو قميص أبيض من القطن^(٢٨١)، ويأتي بعدها قميص ملس^(٢٨٢)، ويلبس فوقه الصدرية^(٢٨٣)، وبعضها من الجلد^(٢٨٤)، ومن ثم القنباز^(٢٨٥)، وهو ثوب ذو كمين طويلان ضيقان يتسعان عند راحة الكف مخصر الوسط حول الجسم مفتوح من جانبه ويرد الطرف الأيمن منه على الأيسر ويصل للمقدمين^(٢٨٦). والعنتري^(٢٨٧)، وهو رداء سمي باسم عنترة، وكان الرجال من عليه القوم يرتدونه فوق القميص والسراويل، وكان مبطناً بقماش من الكتان، ويتجاوز الركبة بمقدار شبرين، وترتديه النساء^(٢٨٨)، وغلب عليه اللون الأزرق المشجر^(٢٨٩)،

(٢٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ - ٢ أيار/ مايو ١٨١١م، ص ١٠٥.

(٢٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٨ آذار/ مارس ١٨١٦م، ص ٢١٣.

(٢٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٢٨١) الموسوعة الفلسطينية، ٦ مج (دمشق؛ بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ - ١٩٩٠)، مج ١: القسم العام، ص ٢٠٢.

(٢٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ - ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٢٨٣) الصدرية: وهي لباس الجذع التسم للسراويل الذي ينسجم معه بقماشه ولونه، وتكون نصفية مفتوحة من الأمام في منتصفها صف أزوار صغيرة وليس لها أكمام وتنزل عادة تحت السروال ويلف بينهما زنار من الشال. انظر: حامي، الأزياء الشعبية وثقافتها في سوريا، ص ١٤٨.

(٢٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ - ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٣١٥، ورقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٢٣٩هـ - ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٣م، ص ٣ - ٤.

(٢٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في منتصف ربيع الثاني ١٢٩٦هـ - ٧ نيسان/ أبريل ١٨٧٩م، ص ١٢٥.

(٢٨٦) دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٧، ص ٤٣٦ - ٤٣٧.

(٢٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٦هـ - ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٢٨٨) دوزي، المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٢٥.

(٢٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

ويلبس بديلاً من الصدرية إذا كان قصيراً^(٢٩٠). والنبس^(٢٩١) وكان من الجوخ^(٢٩٢)، وهو قطعة من الثياب تشبه المعطف القصير، يصل بطوله إلى الفخذين، متسع فضفاض، أكمامه طويلة وواسعة، ومطرزة^(٢٩٣) والجة^(٢٩٤)، وهي: رداء مشقوق من الأمام لا يسمح اتساعها بالتقاء حافتيها الأماميتين على الصدر، ولا تقفل، وليس بها عروات أو أزرار^(٢٩٥). والمضربية^(٢٩٦) وهي: جبة طويلة مقلمة على الغالب بألوان متساوية تبطن من الداخل، وتوضع بين القماش الأصل وبطانته طبقة خفيفة من القطن، وتدرج كلها بخيوط مائلة، ومن هنا أخذت اسمها المدرية^(٢٩٧)، وكان بعضها مشجراً ولونها أحمر^(٢٩٨)، ويأتي فوق القنباز الزنار^(٢٩٩)، الذي يشد على الوسط، وكان يسمى شالاً^(٣٠٠) والشملة^(٣٠١)، واستخدم البعض

(٢٩٠) يوسف جميل نعيمة، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين، ١١٨٦ - ١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢ - ١٨٤٠م، ج ٢ (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦)، ج ٢، ص ٥٩٣.
(٢٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ - ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.
(٢٩٢) المصدر نفسه.

(٢٩٣) نعيمة، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٩٠.
(٢٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٢٩٥) حمامي، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، ص ٢٧٨، وآمال المصري، أزياء المرأة في العصر العثماني (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩)، ص ٦٥.

(٢٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ - ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٢٩٧) حمامي، المصدر نفسه، ص ٢٨٢.
(٢٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٦، الصادر في غرة جمادى الثانية ١٢٢٨هـ - ١ حزيران/ يونيو ١٨١٣م، ص ٢٦.

(٢٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٣٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١، ورقم ٢٩٣ الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ - ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٣٠١) الشملة: وهي قطعة مربعة من القماش الحريري، وتنتهي برشاشيب، وتوضع حول الخصر، وتربط من الخلف بطريقتين: طريقة الفتيات؛ حيث توضع الشملة على شكل طيات رفيعة من الحرير المخطط، بحيث يعطى زخرفة طويلة على وسط الفتاة، والطريقة الثانية: طريقة المجانز، تربط حول الوسط بشكل عريض وقماشها في الغالب من اللون القاتم، وهذا النوع من الأحزمة خاص بقري فلسطين ومدنها. انظر: عبد الرحمن الزين، موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة؛ صامد، ١٩٨١)، ص ١٨٤ - ١٨٥، وحمامي، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، ص ١٥٢ - ١٥٣.

الآخر منهم لفة من القماش ذات لون أزرق^(٣٠٢)، ومخزم أزرق^(٣٠٣)، وغلب اللون الأزرق على الزنار للتمييز، وله استعمالات كثيرة: مثل شدّ الملابس على الجسم وتعليق الساعة^(٣٠٤).

وفي فصل الشتاء ارتدوا ملابس أثقل، وأكثر دفئاً، فارتدى الأغنياء العباءة الجوخ ذات اللون الأسود^(٣٠٥)، المنسوجة من القطن، أو الصوف أو شعر الماعز^(٣٠٦)، وبعضها من الجلد^(٣٠٧)، والفروة^(٣٠٨) المصنوعة من جلود الخرفان المدبوغة^(٣٠٩)، ولهذا كانت وقاءً محكماً من الرياح، ويدثر بها عند النوم^(٣١٠)، وبعضها صنع من فرو القطط^(٣١١)، والكبودة (العطف)^(٣١٢)، ويبطن بفرو الخروف الأبيض والأسمر^(٣١٣).

أما ثياب الجزء السفلي فكان الإزار^(٣١٤) وهو ما يستر العورة من الشرة إلى

(٣٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٤٤هـ - ٢٢ حزيران/يونيو ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(٣٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٩٦.

(٣٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦هـ - ٢٥ شباط/فبراير ١٨١١م، ص ١٠٨. في حين أن المرأة كانت ترتدي زناراً يعرف باسم الكمر. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ - ٢ أيار/مايو ١٨١٠م، ص ١٠٥. وهو من الصوف بطول ٥٤ أمتار ويعرض ١٠ - ١٢ سم ملون بأقلام أفقية حمراء وسوداء وخضراء، وتنتهي أطرافه بشرائب من الصوف باللون نفسه. انظر: حماني، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، ص ١٩١ - ١٩٢.

(٣٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٨ آذار/مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

(٣٠٦) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٨.

(٣٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٩هـ - ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٤م، ص ١٤٩.

(٣٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٣٠٩) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٨.

(٣١٠) المصدر نفسه.

(٣١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٩٦.

(٣١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ - ٢ أيار/مايو ١٨١٠م، ص ١٠٥.

(٣١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ - ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٣١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٩٦.

الأسفل^(٣١٥) والسراويل وكان بعضها من الجوخ^(٣١٦)، وثبت على الوسط بزمة بواسطة خيط دكة^(٣١٧)، وامتازت بأنها فضفاضة تتيح لصاحبها حرية الحركة والاسترخاء، كما إنَّ الدكة كانت تساعد على تسرب الهواء للجسم؛ فتنعشه في أيام القيظ: «إن السراويل الفضفاضة التي يرتديها القروي تتيح له أن يجلس القرفصاء وأن يشعر بالاسترخاء خلال العمل فلا يشق عليه، وللرباط المتهدل حول الوسط دور واضح في هذا الشأن أيضاً، إذ يعين على تسرب الهواء إلى الجسم فينعشه في أيام القيظ الحارة...»^(٣١٨).

وتشير السجلات إلى أن بعض النصارى ارتدوا بدلة، ومنهم المعلم أنطون الإفرنجي^(٣١٩)، وزين بعض النصارى ملابسهم الخارجية بالدبابيس والشكالات الذهبية^(٣٢٠).

أما في ما يتعلق بلباس القدمين فتمثلت بالجوارب^(٣٢١)، والجزمة^(٣٢٢) ذات اللون الأحمر، وغطت جزءاً من الساق^(٣٢٣)، وبشت بوز^(٣٢٤)، وهو نسيج من صوف أسمر، أي بلون الصوف، واتخذ منه الفلاحون لباساً^(٣٢٥)، والبابوج

(٣١٥) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، ١٧ ج في ٥ (بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٦ - ١٣٢١هـ/١٨٩٨ - ١٩٠٤م)، ج ٤، ص ٧٧.

(٣١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٦هـ - ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٣١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ - ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٣١٨) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٧.

(٣١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ - ١٧ آذار/مارس ١٨١٨م، ص ٦٤. وأشار جوهري إلى أن معلمي مدرسة الديباغة الألبانية كانوا يرتدون بدلة،

انظر: جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٢٠.

(٣٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٣٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ - ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٣٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٦هـ - ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٣٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٢٩.

(٣٢٤) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٣٢٥) دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ١، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

الأسود^(٣٢٦)، وهو نوع من الأحذية لبسه الرجال والنساء من الأثرياء ومتوسطي الحال، ومصنوع من جلود السختيان الأصفر ومن الستان، وطره مذهب ومقوس إلى أعلى، وغالباً ما يكون من دون كعب، وهو يشبه الشباشب المنزلية المعروفة الآن^(٣٢٧)، والصمرامية^(٣٢٨)، والصنادل التي تصدر أصواتاً عالية في أثناء سيرهم^(٣٢٩) والكندرة واستخدموا لتلميعها البويا^(٣٣٠).

ب - ملابس المرأة: لم يختلف زي نساء نصارى القدس عن زي الرجال من حيث مسميات الثياب، إلا أن ثياب المرأة أكثر زينة وزركشة، على الرغم من القيود التي فرضت على لون الثياب الخارجية، «وحظر على النصارى لبس شيء يقترب من الملون، ولو كان لهم مقدرة مادية للحصول عليه»^(٣٣١)؛ فقد امتلكت هيلانة بنت خليل الضاروطي القبطية مجموعة من الثياب ذات الألوان المتعددة ومطرزة ومقصة منها: فستان يمني، وفستان صوف، وفستان أزرق مقصب، وفستان مقصب بيتنجاني، وتثورة حرير^(٣٣٢).

لم تخرج المرأة النصرانية خارج بيتها غير متحجبة، واستخدمت لذلك^(٣٣٣) الإزار^(٣٣٤): «النساء المسيحيات في الشوارع يغطين وجوههن بشكل كامل، أما في الكنيسة بشكل جزئي ويتكون لباسهن من ثوب أبيض طويل، وشال كبير من نفس

(٣٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٦هـ - ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٣٢٧) حماني، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، ص ١٦٦.

(٣٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٦هـ - ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

Traveling in the Holy Land through the Stereoscope, p. 63.

(٣٢٩)

(٣٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ - ١٦ آب/أغسطس ١٩٠٦م، ص ١٢٣.

(٣٣١) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٥٥.

(٣٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥هـ - ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩ - ١١٠.

(٣٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٦هـ - ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨١١م، ص ٣٢.

(٣٣٤) الإزار: وهو لبس يتكون من قطعتين مستطيلتين دمجاً عرضانياً بطول ثلاثة أمتار ونصف، وعرض متر تقريباً، وكان الجزء العلوي يلفّ رأسها وكتفيتها وذراعها وظهورها، وبلغ القسم السفلي الساقين حتى القدمين ونبت على الخصر كما تثبت الفوطة، ولم يسمح الإزار بظهور ثياب المرأة الداخلية وكان لونه أبيض للعازبات. انظر: حماني، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

القماش، والذي يغطيهم بشكل كامل، وهن يلبسن لباساً نظيفاً^(٣٣٥)، في حين أن الفتيات أبقين وجوههن مكشوفة، «واقتربت من فتاة مسيحية. كانت شرقية خالصة ترتدي اللباس اليهودي القديم، وتضع فوق رأسها غطاء رأس أبيض، ولم تكن محجة فكان منظرها مدهشاً وملاحظاً دقيقة...»^(٣٣٦).

ولبست المرأة على رأسها شالاً من الحرير^(٣٣٧)، يغطي الرأس، ويتدلّى حتى الخصر، ولا يغطي الوجه^(٣٣٨): «على أن الغالبية العظمى من النساء يضعن غطاءً أبيض يتدلّى على الكتفين والظهر^(٣٣٩)، أما المنديل^(٣٤٠)، فهو قطعة نسجت من القطن يوضع على الرأس، وقد يترك مفتوحاً، أو يعقد تحت الذقن، أو خلف الرأس^(٣٤١)» واللباس العادي للنساء المسيحيات زاه جداً، فتراهن يلففن الشعر الأسود المجعد بمنديل صغير يربطن أطرافه من الخلف^(٣٤٢).

واشتملت الألبسة الداخلية على الشنتيان^(٣٤٣)، أو السروال^(٣٤٤)، أو اللباس^(٣٤٥)، وهو مثل السروال ولكنه من دون إلية، ويصل طول ساقيه إلى الحذّ الأعلى من الركبة، وهو واسع^(٣٤٦)، وحرصت المرأة على تطريزه: «وهن يلبسن الشنتيان (السروال) الطويل الذي يماثل التنورة، والذي يكون طرفه تحت الركبتين، ثم يتدلّى منه الصفائر حول الكاحلين، وهو لباس رقيق يسر الناظرين^(٣٤٧)»، وتحت

Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 110.

(٣٣٥)

(٣٣٦) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٦.

(٣٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٦هـ - ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨١١م، ص ٣٢.

Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

(٣٣٨)

(٣٣٩) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٩.

(٣٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر في غرة جمادى الثانية ١٢٢٨هـ - ١ حزيران/

يونيو ١٨١٣م، ص ٢٦.

(٣٤١) عبد المسيح أبو عمر، التراث الشعبي الفلسطيني: تطريز وحلي (القدس: مطبعة الشرق

العربية، ١٩٨٦)، ص ٥٠.

Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

(٣٤٢)

(٣٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٦هـ - ١٤ تشرين

الثاني/نوفمبر ١٨١١م، ص ٤٦.

(٣٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥هـ - ٣ تشرين الثاني/

نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١١٠.

(٣٤٥) حماني، الأزياء الشعبية ونقاليها في سوريا، ص ٣١٧-٣١٨.

(٣٤٦) المزين، موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية، ص ٢٠٢.

Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

(٣٤٧)

التبان، وهو: لباس صغير بمقدار شبر يستر العورة^(٣٤٨)، والصدر الذي كانت تشتريه المرأة من بيعها البيض والطيور «أو ربما ارتدت المرأة صداراً ذا حشو يغطي الظهر، ويلتقي طرفاه في وسط الصدر، إلا أن لبسه مستحب إليها، إذ تدخر ثمنه من بيعها البيض، والطيور الداجنة، والخضراوات، والفاكهة الطازجة والمجففة، وقلما يبتاعه لها الرجل؛ أباً كان أم أختاً، أم زوجاً، إذ لا غناء في نظره، وحسبه أن يوفر لها الثوب القطني وغطاء الرأس»^(٣٤٩).

أما ألبسة الجذع الخارجية فقد اشتملت على قميص^(٣٥٠)، والعنتري ذي اللون المتعدد كالأبيض والشجر^(٣٥١)، والنيش أو الدامر^(٣٥٢)، وقد وصفها كوندرا بقوله: «كما ترى السترة (الدامر) الملونة وقد فصلت على قياس الجسم، وتكون مفتوحة من الأمام بحيث يظهر الثوب»^(٣٥٣) والجبة^(٣٥٤).

واهتمت المرأة بالمناسبات بإظهار جمالها، فلبست القفطان^(٣٥٥)، حيث ارتدته العروس ليلة زفافها. «العروس لبست بشكل رائع ينطلون عريض من حرير، وقفطان من نفس المادة»^(٣٥٦)، وهو رداء طويل من الحرير أو القطن مزين بالرسوم والأزهار، ويبلغ كعب القدمين، وله كمان طويلان يتجاوزان نهاية الأصابع ببعض العقود، وهما مشققان فوق المعصم قليلاً، أو نحو منتصف الذراع، بحيث إن اليد تبقى مكشوفة، ولكن يمكن تغطية اليد بالكم؛ ذلك لأن الأدب يقضي ستر اليدين^(٣٥٧).

وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأ التأثير الأوروبي في ملابس النساء في القدس، فشاع لبس الفستان؛ وهو: ثوب خارجي يلبس خارج المنزل للأوروبيات، وما يشير

(٣٤٨) أحمد مطلوب، معجم الملابس في لسان العرب (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٥)، ص ٤١.

(٣٤٩) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٩.

(٣٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شوال ١٢٥٤هـ - ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٣٨م، ص ٥١.

(٣٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٦هـ - ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨١١م، ص ٣٢.

(٣٥٢) المصدر نفسه.

(٣٥٣) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

(٣٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٦هـ - ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٣٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ - ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٣٥٦) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 129.

(٣٥٧) دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٨، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

إلى أنه جاء نتيجة التأثير الأوروبي أن الجبرتي في كتابه مظهر التقديس أشار بأنه لباس للفرنسيات بقوله: «يمشين في الشوارع لابسات الفستانات ويضعن على أكتافهن شيلان الكشميري»^(٣٥٨)، والتنورة^(٣٥٩)؛ فامتلكت المرأة هيلانة القبطية فستانين من صناعات مختلفة يمنية وكشميرية، وبألوان مختلفة كالأزرق والباذنجانى والمقصب^(٣٦٠).

وهذا التأثير جاء نتيجة الاتصال مع الأوروبيين إلى جانب أن الألبسة القديمة احتاجت إلى الجهد والمال؛ ولأن الأزياء الغربية أقل كلفة من ناحيتي القماش والتفصيل معاً.

أما لباس القدم عند المرأة فتكون من الجرابيات^(٣٦١)، وارتدت فوقها المست^(٣٦٢)، وهو نوع من الجلد الطري يكسو كامل القدمين ويعلو فوق الكاحلين بعنق طويل رفيع^(٣٦٣)، والبابوج^(٣٦٤)، والخف من الجلد ذو لون أصفر^(٣٦٥)، وقبقاب^(٣٦٦) وقد امتلكت الذمية مريام بنت عيسى الرومي قبقاب مفضض^(٣٦٧)، وكانت الأحذية توضع في مدخل الغرفة.

٣ - زينة المرأة

اهتمت النصرانية بزینتها لإبراز جمالها، وإخفاء عيوبها ما أثار إعجاب الرحالة

-
- (٣٥٨) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، مظهر التقديس يزوال دولة الفرنسيين، اختصار وتعليق وفهرسة موضوعية عمده بن حسن بن عقيل موسى الشريف؛ مراجعة وتقديم عبد الستار فتح الله سعيد (جدة: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص ٢٤٨-٢٤٩.
- (٣٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥ هـ - ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧ م، ص ١١١.
- (٣٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥ هـ - ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧ م، ص ١١٠.
- (٣٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤ هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩ م، ص ٩.
- (٣٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤ هـ - ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠ م، ص ٤٨.
- (٣٦٣) حامى، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، ص ٣٠٢.
- (٣٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤ هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩ م، ص ٢٩٧.
- (٣٦٥) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 109.
- (٣٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤ هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩ م، ص ٢٩٧.
- (٣٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر في شعبان ١٢٤١ هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٢٦ م، ص ٤٢.

الذين زاروا القدس^(٣٦٨) ووصفها الرحالة كوندرا: «والنساء النصرانيات يثرن الإعجاب بسبب جمالهن، شاهدت في الشوارع وعلى البنايات الكثير من الألوان الفاتنة، والكثير من الأشكال الجميلة التي تبرز من خلال الأزياء الرائعة، والكثير من العيون السوداء والحدود المتوردة»^(٣٦٩).

كانت المرأة النصرانية تزين كامل جسمها من الرأس حتى الكاحلين، فرتبت شعرها بتصفيفه فوق الجبهة على شكل قصة تتدلّى حتى الحاجبين، «... مع منديل يربط فوق الرأس بينما يقص الشعر في قذالة فوق الحاجبين»^(٣٧٠).

وباستخدام أغطية الرأس كالشعرية^(٣٧١)، وهي نوع من العصائب الصغيرة تكون على شكل شريط يغطي أعلى الحاجبين والجبهة، وهو من قماش خفيف مشغول بالشعر، وبخاصة شعر الحصان، وتكون منتصبة على شكل مظلة فوق العيون حتى لا تقلل من كشف العيون وظهورها^(٣٧٢)، وزين بعضها بالحلي^(٣٧٣)، «وتخاط فيها نقود فضية تتراكب أطرافها بعضها فوق بعض»^(٣٧٤)، وارتدت عصبة على الرأس على شكل لبادة^(٣٧٥)، وهي قطعة مستطيلة من القماش غير مخيطة تربط فوق الرأس فوق المنديل بحيث تكون حافتها أعلى الحاجبين فتغطي الجبهة وتربط خلف الرأس ويتدلّى طرفاها على الكتفين أو الظهر^(٣٧٦)، «بينما تضع السيدات عصابة غريبة الشكل من اللباد تكسوها قطع النقود، وتشبه قبعة كهنة الأرثوذكس»^(٣٧٧).

(٣٦٨) «وعندما شاهدت الجبور على وجوه العذارى البرينات أولئك العذارى اللاتي يخلعن عليك عاطفة الصداقة العارمة.. إنك عندما تسمع أصوات بنات بيت لحم فإن النشوة تستيقظ في نفسك المغلقة.. سوف يدلف نحوك سرب من ذوات العيون الواسعة التي ترميك بسحرها ومفاتها، حتى تكاد سهامها تصيب قلبك إصابات حادة..». انظر: كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٩٤.

(٣٦٩) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

(٣٧٠) المصدر نفسه. «وربت شعرها في عدد من الضفائر الرقيقة وزين بالعملات المعدنية». انظر: Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 129.

(٣٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥ هـ - ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٩ م، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٣٧٢) المصري، أزياء المرأة في العصر العثماني، ص ١٣٩.

(٣٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٣٠٥ هـ - ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧ م، ص ١١٠.

(٣٧٤) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 320.

(٣٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤ هـ - ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٩ م، ص ٦٢.

(٣٧٦) حماني، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، ص ٢٦٣، والمصري، أزياء المرأة في العصر العثماني، ص ١٣٨.

(٣٧٧) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 320.

وكما تزينت النساء بالأساور، والخلخال، والخواتم، والسلاسل من الذهب والفضة والماس؛ حيث تركت الذمية مريم بنت يوسف الأرمني كرداناً^(٣٧٨) وحلقاً وخاتم ذهب، وشعرية ذهب^(٣٧٩)، وتركت ماريّا بنت جرجس سعد الرومي أساور ذهب، وكردان ذهب، ومقاصيص ذهب، وحلق ذهب، وشكله ذهب، وخاتم ذهب، وسلسلة فضة^(٣٨٠)، وتركت المرأة هيلانة بنت حنا بن خليل الضاروطي القبطية جوز أساور ذهب، وصليب الماس، وشعرية ذهب، وجوز حلق ذهب، وخلخال، وشكله ذهب، وخاتم الماس، وجوز حلق الماس^(٣٨١)، وتركت ماريّا بنت مرزوق بن عبده الرومي، جوز أساور ذهب ذات سلاسل، وشعرية ذهب^(٣٨٢).

ومن ضمن متروكات مريم بنت ميخائيل بن يوسف الصباغ اللاتينية صليب الماس، وخاتم ذهب، وخاتم ذهب محجرين فيروز، ودبوس ذهب مع سلاسل ذهب^(٣٨٣).

واهتمت المرأة بجمال عينيها باستخدام الكحل لتزيدها جمالاً^(٣٨٤)، «وللنساء عيون جميلة، ويزيد استعمالها الكحل من جمالها»^(٣٨٥)، وتزين وجهها وشفتيها، فكان من ضمن متروكات المرأة مريّا لوزة حنا بطرس الإفرنجي علبة مزوقة^(٣٨٦).

(٣٧٨) كردان: كلمة تركية تعني العنق. وهو عقد يزين العنق ويكون على شكل سلسلة من الذهب مضفورة بصورة ناعمة ليس فيها حفر أو تنزيل لحجارة كريمة وتنتهي من الخلف بقفل ذهبي. انظر: حمّام، المصدر نفسه، ص ٣٣٦.

(٣٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٢٢هـ - ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨٠٧م، ص ٣١ - ٣٢.

(٣٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ - ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٣٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٣٠٥هـ - ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩ - ١١٠.

(٣٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٣١٤هـ - ٨ أيار/مايو ١٨٩٧م، ص ٧٧.

(٣٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٣٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في محرم ١٢٣٥هـ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٩م، ص ٣٠٣.

(٣٨٥) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 320.

(٣٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

ومن أدوات الزينة المشط^(٣٨٧)، والمرآة وبعضها من الصدف^(٣٨٨).

وتزينت بالحناء؛ وهو دلالة على الابتهاج والفرح،^(٣٨٩) واستخدمت العطور الموضوعة في قمقم^(٣٩٠)، وهو إناء صغير من فضة أو نحاس أو خزف صيني له عنق طويل وسدادة، وله ثقب أو عدة ثقوب، ويملاً بماء الورد ويرش منه^(٣٩١).

وامتلكت المرأة التعاويذ والحجب لرد العين الشريرة^(٣٩٢)، فمثلاً امتلكت المرأة مريا لوزة زوجة حنا بطرس الإفرنجي مصورة فضة^(٣٩٣)، وامتلكت المرأة هيلانة القبطية صليب ألماس^(٣٩٤)، وامتلكت مريم بنت يوسف الأرمني صليب فضة^(٣٩٥).

سادساً: الرقيق

لم يسمح للنصارى اقتناء الجوارى، وقد أشارت السجلات إلى ملاحقة السيد محمد فطينة الذي ادَّعى عليه بأنه باع جاريتين إلى أحد النصارى، والمطالبة بتأديبه وسجنه؛ حيث جاء في الحجة الشرعية، «لما ورد الأمر الشريف من الجنب العالي الأكرم، والمقام السامي الأفخم سليمان آغا قائم مقام^(٣٩٦) بمحرورة دمشق الشام،

(٣٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٤٣هـ - ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٢٣.
(٣٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٥٢هـ - ٧ شباط/فبراير ١٨٣٧م، ص ٢١٣.
(٣٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في محرم ١٢٣٥هـ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٩م، ص ٣٠٣.
(٣٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٣٩١) دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٨، ص ٣٨٣.
(٣٩٢) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 320.
(٣٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.
(٣٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٣١٥هـ - ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩.
(٣٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٢٢هـ - ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨٠٧م، ص ٣١ - ٣٢.

(٣٩٦) القائم مقام: وهو أرفع مسؤول إداري في القضاء يعين من قبل الدولة في ولاية سوريا، بينما يعين رؤساء الأفضية التابعة لسوريا من وإلى سوريا، ومرجعه الأول متصرف اللواء، وينظر في كل الأمور المالية كتحصيل الأموال الأميرية، وحفظ الأمن، وتنفيذ أوامر الدولة، كما خول بموجب نظام الولايات العمومية لعام ١٨٧١م انتخاب مدراء النواحي ضمن دائرة القضاء، وأصبح ينتخب من قبل لجنة اقتراع خاصة. انظر: عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ٩٨ - ٩٩.

خطاباً إلى جناب عمدة الأكابر والأعيان، وصنوف المعالي والعرفان محمد آغا المحترم بأن عمدة السادات الأشراف السيد محمد فطينة زادة باع جارتين إلى النصارى فيلزم تأديبه، وأن تحقق في ذلك، وتؤمنوا القبض عليه، وعلى النصراني الذي اشترى منه. فحضر وسئل عن ذلك فأجاب بالإنكار كلياً وحلف بالإيمان الغليظة أنه ما باع ولا اشترى، ولا عنده، أو لهذا الأمر صحة...» (٣٩٧).

ولم يكتف الحاكم الشرعي محمد آغا بشهادة محمد فطينة؛ بل أنه تخفى سراً، وأخذ يسأل الناس وأعيان المدينة عن بيع محمد فطينة للجواري: «ثم إن مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي تفحص سراً وعلناً وظاهراً وباطناً، ووقف وسأل وتحقق من سكان البيت المقدس من علماء وفضلاء ومن كل كبير وصغير، وجليل وحقير، وكامل سكان الأرض المقدسة التي هي على التقوى مؤسسة، والكل أجاب بلسان واحد، ولفظ متفق، وأخبروا على طريق الشهادة سعادته بأن ما ينسب إلى السيد محمد المرقوم هو محض كذب وافتراء، وأنه ما باع جواري للنصارى، ولا اشترى، ولا أرسل، ولا هرب، ولا أخذ ولا أعطى، وأنه بريء من هذه التهمة، وأنه ذو دين وديانة وعفة، وما علمنا عليه السوء، ولا يمكن أن تصدر منه هذه الفعلة، وأن ما أسند إليه لا أصل له...» (٣٩٨).

ولكن الرحالة ريتشاردسون الذي زار القدس عام (١٢٣٢ - ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٦ - ١٨١٨ م) أشار إلى وجود عبد في بيت أحد الأرمن، كان يقوم بتقديم الطعام وصب الماء على الضيوف (٣٩٩).

وبعد الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ - ١٢٥٦ هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠ م)، وصدور خط شريف كوخانة عام ١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م، وخط التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٦ م، أعلنت المساواة بين المسلمين والنصارى، فاقتنى النصارى الجواري والعبيد؛ حيث امتلك الخواجة مناويل ابن الخواجة بطرس اللاتيني عبداً اسمه ريمان الزنجي بن عبد الله (٤٠٠)، وامتلكت راهبات دير المحبة بالقدس بمحلة

(٣٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٣٩ هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨٢٤ م، ص ١١٨.
(٣٩٨) المصدر نفسه، ص ١١٨.

Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Nile, Jerusalem, Damascus, Balbec*, pp. 259-260.

(٤٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٢٨٠ هـ - ١٤ نيسان/ أبريل ١٨٦٤ م، ص ٢٥١.

النصارى جارية اسمها زينب الزنجية بنت عبد الله بن آدم^(٤٠١).

وأعتق بعض النصارى الجوارى والعبيد بحضور القاضي؛ فقد أعتق الخواجة مناويل ابن الخواجة بطرس اللاتيني عبده ريمان الزنجي بالمجلس الشرعي بقوله: «أعتقت عبدي ريمان الزنجي المذكور، وهو حرّ لوجه الله تعالى...»^(٤٠٢)، وبعد أن يعتقه يقول القاضي: «فصار بذلك ريمان الزنجي المرقوم معتقاً حراً لا يملكه أحد»^(٤٠٣).

سابعاً: محلات النصارى

تكونت مدينة القدس من عدد من المحلات على أسس مشتركة؛ كالدين، أو الأصل، أو القبيلة، أو الجماعة، أو الطائفة؛ فأفراد عشيرة بني زيد أنشأوا محلة بني زيد^(٤٠٤)، وسميت بعض المحلات نسبة للمهنة؛ كحارة الجوالدة (دباغي الجلود)^(٤٠٥)، وحارة الحذايين^(٤٠٦).

وتفرع من كلّ محلة عدد من الخطوط (الطرق) والأزقة التي أطلق عليها أسماء بعض العائلات التي كانت تسكنها، أو أسماء الأسواق والكنائس والأديرة فيها؛ كخط صهيون بمحلة الأرمن^(٤٠٧)، وخط دير اللاتين بمحلة النصارى^(٤٠٨).

-
- (٤٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني ١٣٠٥ هـ - ٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٨ م، ص ١٨٦.
- (٤٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٢٨٠ هـ - ١٤ نيسان/أبريل ١٨٦٤ م، ص ٢٥١.
- (٤٠٣) المصدر نفسه.
- (٤٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ صفر ١٢٨٢ هـ - ١٦ أيلول/سبتمبر ١٨٧١ م، ص ١٣٥.
- (٤٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٨ هـ - ٧ تموز/يوليو ١٨٧٢ م، ص ٢٦.
- (٤٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط صفر ١٢٦٦ هـ - ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٠١ م، ص ٨.
- (٤٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٦، الصادر بتاريخ ١٦ رجب ١٢٩١ هـ - ١٩ أيار/مايو ١٨٨٢ م، ص ١٨٧.
- (٤٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في جمادى الأولى ١٣١٨ هـ - ١٧ آب/أغسطس ١٩٠٠ م، ص ١٨.

وعاش النصارى في محلات خاصة بهم، كمحلة النصارى، ومحلة السريان، ومحلة الموارنة، ومحلة الأرمن، وتفرع عن محلة النصارى حارات أخرى؛ كحارة الزراعة، والحذادين، والجوالدة.

وعلى الرغم من ذلك أقام المسلمون في محلات النصارى وأقام النصارى بمحلات المسلمين؛ حيث أشارت السجلات إلى أن السيد مصطفى بن محمد أسعيد بن السيد عبد القادر العلمي عاش بمحلة النصارى^(٤٠٩)، واستقر أبرام ولد جبران الحجار الرومي في حارة الخيادرة^(٤١٠)، وهي نسبة لزاوية بها لطائفة الخيادرة^(٤١١)، وعاش النصارى بمحلة اليهود، فقد اشترى الراهب ورتين بن ورتاب الأرمني داراً بمحلة اليهود^(٤١٢)، وامتلك اليهود دكاكين في سوق محلة النصارى^(٤١٣).

ومن أهم حارات النصارى في:

- القدس:

● **محلة النصارى:** وشملت الأجزاء الغربية من القدس، وهي تمتد من باب الخليل جنوباً إلى باب السرب شمالاً، وتحاذي سور المدينة، وتضم حارة أولاد قبيطا قرب دير السلطان وقد سميت باسم الأقباط الذين يسكنوها، وحارة ابن عز الدين^(٤١٤)، وضمت مختلف طوائف النصارى، وقسمت إلى حارات أصغر؛ كحارة الحذادين^(٤١٥) التي أقام فيها طائفة اللاتين، ومنهم لويس زخريا اللاتيني،

(٤٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ عزم ١٢١٥هـ - ٢١ حزيران/يونيو ١٨٩٧م، ص ١١٤.

(٤١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٢١٥هـ - ٨ آب/أغسطس ١٨٠٠م، ص ٥٥.

(٤١١) أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي العلمي، الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل (عمان: مكتبة المحاسب، ١٩٧٣)، ص ٥٢.

(٤١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أوائل شوال ١٢٧٩هـ - ٢١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٦٨.

(٤١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٢ آب/أغسطس ١٨٩١م، ص ٣٨.

(٤١٤) سجل أراضي لواء القدس: حسب الدفتر ٣٤٢ تاريخه ٩٧٠هـ/١٥٦٢م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية (عمان: [د.ن.])، ٢٠٠٢، ص ٩٨.

(٤١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ربيع الآخرة ١٢١٥هـ - ١٧ أيلول/سبتمبر ١٨٠٠م، ص ٢٦.

وسمعان ولد عيسى ترجان دير اللاتين^(٤١٦)، وطائفة الروم ومنهم جريس ونقلوا أولاد ياقوب البيطار الرومي^(٤١٧)، والذمي صليبة الرومي، ومنصور الرومي^(٤١٨).

وحارة الزراعة^(٤١٩) وتنسب إلى قبيلة بدوية تعرف ببني الزراعة، وتمتد من باب العامود إلى حارة النصرى وعرفت بحارة بني مرة^(٤٢٠)، وأقامت فيها طائفة الروم ومنهم الخوري جرجس الرومي^(٤٢١)، واشترى فيها الذمي بصطولي ولد بلاص الرومي داراً^(٤٢٢)، والمعلم نخلة الرومي، والمعلم إلياس ولد ميخائيل الهوبي الشماع الرومي^(٤٢٣)، وفرنسيس عيسى ولد ياقوب الرومي^(٤٢٤).

وحارة الجوالدة^(٤٢٥) (الوعرية)^(٤٢٦)، وعاش فيها طائفة اللاتين ومنهم أنطون نورس باش ملة اللاتين بالقدس^(٤٢٧). وعاش فيها طائفة الأرمن^(٤٢٨).

(٤١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الأول ١٢٨٠هـ - ١٧ آب/ أغسطس ١٨٣٦، ص ٥.

(٤١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٠هـ - ١٩ أيار/ مايو ١٨٥٤م، ص ٣٦.

(٤١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٢٢هـ - ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٦.

(٤١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨١، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢١٥هـ - ٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٠١م، ص ١٣٧.

(٤٢٠) سجل أراضي لواء القدس: حسب الدفتر ٣٤٢ تاريخه ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، ص ١٧٣.

(٤٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ - ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٠١م، ص ٩١.

(٤٢٢) المصدر نفسه.

(٤٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٣٢هـ - ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٥.

(٤٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٢٣٣هـ - ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٧م، ص ٣٤ - ٣٥.

(٤٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٨٩هـ - ٧ تموز/ يوليو ١٨٧٢م، ص ٢٦.

(٤٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٣هـ - ٢٣ تموز/ يوليو ١٨٥٧م، ص ١٧٠.

(٤٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٢٨٠هـ - ٢٧ أيار/ مايو ١٨٣٤م، ص ٧١.

(٤٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٧٨هـ - ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٦٢م، ص ٤٨.

والبروتستانت^(٤٢٩)، وكان فيها دار للرهبان الروم وحاكورة^(٤٣٠)، وبعض المسلمين^(٤٣١).

واشتملت المحلة على سوق عرفت بسوق النصارى ضمت عدداً من الدكاكين التابعة للنصارى، والمسلمين، واليهود، ومنها دكان خليل السنو الرومي، ودكان الحاج محمد أسعد أفندي العلمي، ودكان هارون بن يعقوب الموسوي^(٤٣٢)، وكان الشارع الذي يمر بالمحلة ضيقاً «الشارع النصراني ضيق جداً. ولم تدخله أي مركبة ذات عجلات، ويرى المرء حميراً وجمالاً ولكنه لا يرى أبداً أي عربات في هذه الشوارع، ويبدو البلاط مستوياً نوعاً ما، ونظيفاً بشكل لائق، ومن هذه الجوانب يعد أفضل شارع في المدينة»^(٤٣٣).

وكان الشارع يخلو من المارة ليلاً بعكس النهار، «وفي الليل هذا الشارع كان صامتاً كمقبرة، ولم يكن هناك مصباح واحد، وكل المحلات كانت مغلقة، ومقفلة بالزليج، وترى هذا الشارع في النهار يعج بالناس، وفي الطوابق الأرضية محلات صغيرة أبوابها إلى الشارع، وبضاعتها في الغالب تتعدى على الطريق تحجب المارة عما هو للبيع»^(٤٣٤).

واشتملت المحلة مقاهي، كقهوة رهبان الأرمن^(٤٣٥)، وقهوة البركة^(٤٣٦)، وحمام البطرك^(٤٣٧)، ومجموعة من الأديرة كدير التفاحة^(٤٣٨)،

(٤٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ محرم ١٣١٥هـ - ٢١ حزيران/يونيو ١٨٩٧م، ص ١١٤.

(٤٣٠) المصدر نفسه.

(٤٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ - ١٢ آذار/مارس ١٨٨٥م، ص ٥٨.

(٤٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٢ آب/أغسطس ١٨٩١م، ص ٣٨.

Traveling in the Holy Land through the Stereoscope, pp. 62-63

(٤٣٣)

(٤٣٤) المصدر نفسه.

(٤٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في رجب ١٢٨٢هـ - ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٣٥.

(٤٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة محرم ١٣٠٩هـ - ٧ آب/أغسطس ١٨٩١م، ص ٨٣.

(٤٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في أواخر رمضان ١٢٧٢هـ - ٦ أيار/مايو ١٨٥٦م، ص ٥٥.

(٤٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ - ٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩١م، ص ١٢٨.

ودير مار تادرس^(٤٣٩)، ودير كاترين^(٤٤٠).

ودلت السجلات على أن النصارى اشتروا مجموعة كبيرة من البيوت من أصحابها المسلمين؛ رغبة منهم في أن تكون هذه المحلة خاصة بهم.

● **محلة الأرمن^(٤٤١)**: تقع في الجنوب الغربي من القدس^(٤٤٢)، وعرفت سابقاً بصهيون الجوانية^(٤٤٣)، وعاش بها إلى جانب الأرمن اللاتين منهم الخواجة فرنسيس بن ميخائيل راحيل اللاتيني^(٤٤٤)، والمسلمون ومنهم إسماعيل بن خليل بن عمر بن صادق النمري^(٤٤٥)، وكان بها سكن راهبات الفرنساوية^(٤٤٦).

● **محلة الموارنة^(٤٤٧)**: تقع في محلة النصارى ومن الموارنة الذين عاشوا فيها فرنسيس ولد ميخائيل، وهيلانة بنت ياقوب راحيل الماروني^(٤٤٨)، وميخائيل ولد يوسف طنوس الماروني^(٤٤٩).

● **محلة السريان^(٤٥٠)**: تقع بين باب الخليل وحارة الشرف، ومن السريان

(٤٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣١٥هـ- ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٨٩٧م، ص ١٠٣.

(٤٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ- ١٣ كانون الثاني/يناير ١٨٩١م، ص ١٢٨.

(٤٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في ربيع الأول ١٢٢٣هـ- ٢٧ نيسان/أبريل ١٨٠٨م، ص ١٣.

(٤٤٢) انظر المقدمة، في: القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢.

(٤٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٣٥هـ- ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٢٠.

(٤٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي الحجة ١٢٩٨هـ- ١٧ شباط/فبراير ١٨٧٣م، ص ٨.

(٤٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة ١٣٠٧هـ- ٥ شباط/فبراير ١٨٩٠م، ص ١٩.

(٤٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٧، الصادر بتاريخ ١ شوال ١٣٠٥هـ- ١٠ حزيران/يونيو ١٨٨٨م، ص ١٨.

(٤٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في أواخر رمضان ١٢٣٠هـ- ٢ أيلول/سبتمبر ١٨١٥م، ص ٣.

(٤٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٢٦هـ- ١٨ شباط/فبراير ١٨١١م، ص ١١٩- ١٢٠.

(٤٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٣٨٤هـ- ٢٢ أيار/مايو ١٨٩٦م، ص ٧١.

(٤٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في نصف جمادى الثانية ١٢٦٥هـ- ٧ أيار/مايو ١٨٤٩م، ص ٣.

الذين عاشوا فيها المطران جريس بن فرح الكساب السرياني^(٤٥١)، والراهب جرجس فرح السرياني^(٤٥٢).

وأقام النصارى، في محلات المسلمين كمحلة باب العامود^(٤٥٣) التي عاش فيها المعلم عيسى بن إبراهيم القسيس الرومي^(٤٥٤)، والخواجة يعقوب بن الخواجة جريس خشدور الأرمني^(٤٥٥)، وجريس ظلماز اللاتيني^(٤٥٦)، ومناويل أفندي اللاتيني^(٤٥٧)، وفي محلة باب حطة^(٤٥٨)، عاش فيها حنا ولد إلياس الهوبي الشماع الرومي^(٤٥٩)، والخواجة حنا خشدور الأرمني، وأطناس أفندي ولد أستدور الأرمني^(٤٦٠).

- محلات النصارى في بيت لحم:

● محلة النجاجة^(٤٦١) وعاش فيها جريس بن يوسف مرقص اللاتيني ويوسف

-
- (٤٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٩٢م، ص ٢٠٠.
- (٤٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٨٤هـ - ٨ نيسان/أبريل ١٨٦٨م، ص ٨٦.
- (٤٥٣) محلة باب العمود: تقع في آخر المدينة في الجهة الشمالية إلى الغرب وتضم حارة عقبة الشيوخ وحارة القصلية، وفيها خط باب العمود. انظر سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٣٠٥هـ - ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ٤٥، وسجل أراضي لواء القدس: حسب الدفتر ٣٤٢ تاريخه ٨٩٧/١٥٩٢م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، ص ٨١.
- (٤٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٠ شعبان ١٢٨١هـ - ١٧ كانون الثاني/يناير ١٨٦٥م، ص ١٤٠.
- (٤٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٨٣هـ - ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٦م، ص ١٣٧.
- (٤٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط شوال ١٢١٦هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٠٢م، ص ١٢٥.
- (٤٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٦١.
- (٤٥٨) محلة باب حطة: تقع بين الحرم وسور المدينة، تضم حارة الحذادين وحارة الطورية الشرقية وحارة المشارقة. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٩هـ - ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٢٣م، ص ٢١، ومحمد أحمد سليم يعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ج ٢ (عمّان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩)، ج ٢، ص ٤٣٣.
- (٤٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٤ شعبان ١٢٧٧هـ - ١٢ شباط/فبراير ١٨٦١م، ص ٥٢.
- (٤٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩هـ - ٢١ شباط/فبراير ١٨٣٦م، ص ١٤٢.
- (٤٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٢٣٤هـ - ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٨م، ص ٥٣.

بن فرنسيس القطان اللاتيني^(٤٦٢)، والذمي جريس نصار الأرمني^(٤٦٣).

● محلة التراجمة^(٤٦٤) وعاش فيها أنطون حنا الكمنداري وجريس بن عيسى القطان وحنا أبو مبارك اللاتيني^(٤٦٥)، وحنا بن سليمان ولد بطرس القطان اللاتيني وقسطندي بن مسلم بن ميخائيل الرومي، وحنا بن سلامة فرنسيس اللاتيني^(٤٦٦).

● محلة العناترة^(٤٦٧) وعاش فيها يعقوب بن نقولا البندك وحنا عبد الله البندك وإبراهيم منصور البندك وعبد الله منصور البندك اللاتينيون^(٤٦٨).

● محلة الحريزات^(٤٦٩) نسبة إلى عائلة الحريزات اللاتينية وعاش فيها جريس عيسى الحريزي اللاتيني^(٤٧٠)، والمعلم خليل جقمان بن عبد الله سمعان اللاتيني^(٤٧١).

● محلة ظلماس^(٤٧٢) نسبة إلى عائلة ظلماس اللاتينية^(٤٧٣).

ويلاحظ من محلات بيت لحم أن أغلب سكانها من طائفة اللاتين.

— محلات النصارى في عين كارم:

ذكرت السجلات بأن للنصارى محلة خاصة بهم في عين كارم عرفت بمحلة

(٤٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٨٢هـ - ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٥م، ص ١٨ - ١٩.

(٤٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٦٩هـ - ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٢م، ص ٨١.

(٤٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٨٢هـ - ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٥م، ص ١٧.

(٤٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٢هـ - ١٩ كانون الثاني/يناير ١٨٧٦م، ص ٩٨ - ٩٩.

(٤٦٦) المصدر نفسه.

(٤٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ - ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٨.

(٤٦٨) المصدر نفسه.

(٤٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٧٩هـ - ٢٠ نيسان/أبريل ١٨٦٣م، ص ٢٠٧.

(٤٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ - ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٧.

(٤٧١) المصدر نفسه.

(٤٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ - ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٥.

(٤٧٣) المصدر نفسه.

النصارى^(٤٧٤)، عاش فيها فرنسيس بولص اللاتيني، والمعلم ياقوب الكارمي، ويوسف إبراهيم عيسى الكارمي^(٤٧٥)، وأنطون نورس داود حمامة اللاتيني^(٤٧٦)، وعاشت فيها عائلة أنجيبي اللاتينية^(٤٧٧). وكان للنصارى في هذه المحلة مجلس اختيارية مكون من إبراهيم حنا، ومخائيل بن لونص اللاتيني^(٤٧٨).

– محلات النصارى في بيت جالا:

عاش النصارى بمحلة خاصة بهم عرفت بمحلة الصرار^(٤٧٩)، وعاشت فيها عائلات أبو سعد^(٤٨٠)، ورباغ ومخلوف وحشمة^(٤٨١).

ثامناً: الدور

١ – الملامح العامة لدور النصارى:

تكونت دور بعض رجال الدين من النصارى من طبقتين ومن ثلاث طبقات، ومن عدد كبير من الأقسام كالأوض، والعقود، والصهاريج، والإيوان، وساحة سماوية، ومطبخ^(٤٨٢)، حيث اشتملت دار كيرلس أفندي بطريرك الروم القائمة بمحلة النصارى بالقدس على طابقين: علوي وسفلي، واشتمل العلوي على ثلاث غرف شرقيات؛ اثنتان منها مطلّتين على الشارع السلطاني برواش (شرفة) من خشب،

-
- (٤٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في نصف شوال ١٢٦٨ هـ - ١ آب/أغسطس ١٨٥٢ م، ص ١٣.
- (٤٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٨، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٧١ هـ - ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٤ م، ص ٢.
- (٤٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواسط محرم ١٢٧٨ هـ - ٢٢ تموز/يوليو ١٨٦١ م، ص ١٣٩.
- (٤٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٠٣ هـ - ٢٤ آب/أغسطس ١٨٨٦ م، ص ٢٣.
- (٤٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٨٨ هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٧١ م، ص ٨.
- (٤٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٠ هـ - ٦ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤ م، ص ٣٩.
- (٤٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٨٢ هـ - ١٥ تموز/يوليو ١٨٦٥ م، ص ٤٧.
- (٤٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٠٢ هـ - ٢٧ أيار/مايو ١٨٨٥ م، ص ٧٦.
- (٤٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩ هـ - ٢١ شباط/فبراير ١٨٦٣ م، ص ١٤٣ - ١٤٤.

وعلى إيوان واقع بين الطبقات المذكورات، ومن سلم من حجر موصل لباب الدار، وبوسط السلم المرقوم مرتفق صغير، وعلى ثلاث طبقات، أيضاً، غربيات: اثنتان منهما واقعة أمامهما ساحة سماوية، والثالثة كذلك؛ واقعة أمامها ساحة سماوية صغيرة، وعلى مرتفق ومطبخ، واقعين بالساحة الصغيرة ويصعد إلى ذلك كله بسلمين من حجر من السفلي الآتي ذكره، والسفلي منها يشتمل على بيتين شمالين قديمين، وعلى بيتين غربيين واقعين أسفل الطبقات يسمى أحدهما بالقاعة، وعلى قبو، وبئر ماء ملاصقين لبعضهما، واقعين أسفل البيتين المذكورين، وعلى مرتفق، وسدة خشب واقعة أمام باب الدار، وعلى ساحة سماوية، وصهريج ماء، وحاكورة صغيرة، ومنافع، وحقوق شرعية^(٤٨٣).

وامتلك بعض أغنياء النصارى دوراً عكست مدى الثراء الذي تمتعوا به، ومنهم مناويل أفندي كليس اللاتيني الذي امتلك داراً قائمة البناء بمحلّه باب العامود تكونت من قصر كبير مطلة طاقاته على الشارع من الجهة القبليّة، وأوضة علوية يتوصل إليها من داخل القصر، وعلى خمسة بيوت بداخل أحدهما حمام، وصهريجين ماء، ومرتفق، ومطبخ، وساحة سماوية، وعلى غرن يتوصل منه لمخزن آخر له باب على الطريق السالكة أسفل القنطرة المرقومة، وعلى منافع، وحقوق شرعية^(٤٨٤).

ونجد في الوقت نفسه بأن نيكفوريس أفندي باشا كاتب دير الروم بالقدس امتلك داراً قائمة البناء بالقدس الشريف، الواقعة بخط داود^(٤٨٥)، تكونت من علوي وسفلي، والعلوي يشمل خمسة بيوت (غرف)، وإيوان، ومطبخ، وساحة سماوية، وسلم حجر، والسفلي يشتمل على أربعة بيوت، ومطبخ ومرتفق، وصهريج، وساحة سماوية، ومنافع، وحقوق شرعية^(٤٨٦).

وامتلك بعض أغنياء النصارى أكثر من دار، فنجد أن المعلم إلياس ولد ميخائيل

(٤٨٣) سجل عكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٨٠هـ - ١٦ آب/ أغسطس ١٨٦٣م، ص ٢٠ - ٢١.

(٤٨٤) سجل عكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/ مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٤٨٥) خط داود: يمتد من باب السلسلة أحد أبواب المسجد الأقصى إلى باب الحراب، المعروف بباب الخليل. انظر: العلمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٥٢.

(٤٨٦) سجل عكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٧٧هـ - ١٢ آب/ أغسطس ١٨٦٠م، ص ٢١٢.

الهوبي الشماع الرومي امتلك دارين بمحلة الزراعة: الأولى اشتملت على خمسة بيوت وصهريج، وحوض، وإيوان، ومرتفق، ومنافع، ومرافق شرعية^(٤٨٧)، أما الدار الثانية فقد اشتملت على خمسة بيوت، وصهريج، وأحواض، وإيوان، ومنافع، ومرافق، وحقوق شرعية^(٤٨٨).

وفي المقابل امتلكت الفئات الفقيرة من النصارى دوراً من طبقة واحدة؛ حيث ملك الخوري نقولا ولد جبران الرومي داراً بمحلة النصارى اشتملت على طبقة، وبيت سفها، وصهريج، ومنافع، ومرافق^(٤٨٩).

واختلفت دور القرى المحيطة بالقدس عن الدور الموجودة فيها «ومعظم بيوتها قائمة على تلال مرتفعة من أجل الدفاع عن النفس، والتقاط النسائم العليقة في فصل الصيف، ولها فائدة في تذرية القمح وغربلته، ويمكن المرء أن يشاهد القرى من أماكن بعيدة؛ بفضل ارتفاعها، فإن المساكن مؤلفة من غرف تخلو من التنسيق الهندسي، ولها مدخل واحد، وعدد ضئيل جداً من النوافذ، وقد جعلها القروي منامة ومخزناً؛ إذ يكسد فيها الحبوب والطعام والمتاع والفراش، كما إنها أقل مساحة...»^(٤٩٠) فقد امتلك الراهب بيلاليوس وكيل بطريرك الروم بالقدس داراً في قرية بيت جالا اشتملت على عقد كبير، وأشجار زيتون^(٤٩١)، وكان بعضها يتكون من طبقتين بعضها فوق بعض، أحدهما للنوم، والثانية للماشية، وهذا ما أشار إليه فوردر بقوله: «وينقسم المنزل الريفي إلى قسمين يرتفع أحدهما نحو متر فوق الآخر، وفيه تقيم الأسرة وضيوفها، أما القسم السفلي فتبيت فيه الماشية، وربما خزنت فيه المؤونة أيضاً، ولا سيما في الشتاء القارس»^(٤٩٢).

وتوزعت ملكية الدار بين عدد من الورثة فنجد أن بعض الورثة، امتلك الطبقة العلوية، وآخر السفلية؛ فمثلاً امتلكت الذمية حنة بنت الخوري نصر الرومي الطبقة

(٤٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٧٧هـ - ١٢ آب/ أغسطس ١٨٦٠م، ص ٢١٢.

(٤٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ ذي القعدة ١٢٣٢هـ - ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٦.

(٤٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٢١٥هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥١.

(٤٩٠) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣١-٣٢.

(٤٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٠هـ - ٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٤م، ص ٣٦.

(٤٩٢) فوردر، المصدر نفسه، ص ٤٣.

الشمالية من الدار الواقعة بمحلة النصارى^(٤٩٣)، ونتيجة كثرة الورثة تعرضت بعض الدور للتجزئة؛ فلما مات جريس النجار ولد سليمان النجار الرومي توزعت ملكية الدار بين زوجته لطيفة بنت عيسى عبده الرومي بحق الشمن، وأولاده: سليمان وعيسى وميخائيل وسابا ومريم، والباقي بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين^(٤٩٤).

وللمحافظة على وحدة الدار اشترى بعض الورثة حصص الآخرين؛ فقد اشترى الذمي عيسى وأخوه عطا الله ولدي القسيس تادرس الرومي من أخيهما كل حصته بمبلغ قدره ألف ومئتين وأربعين غرشاً أسدياً^(٤٩٥)، والشفعة فقد ادعى رزق الله وابن أخيه ياسف أولاد العقروق على متري وجرجس أولاد سليمان المستكلب الرومي قائلين في دعواهما عليهم: أنهم اشتروا قيراطاً^(٤٩٦) ونصف قيراط من الدار الكائنة بمحلة النصارى بحارة الحدادين شركتنا بحق الباقي^(٤٩٧).

وأجر بعض النصارى دورهم ومنهم المعلم ميخائيل نورس الإفرنجي الذي أجز داره الواقعة برحبة عز الدين^(٤٩٨) إلى المعلم ياسف الإفرنجي^(٤٩٩)، وأجر المعلم إسحاق ولد عيسى الصباغ الرومي داره الواقعة بمحلة النصارى لمدة ثلاث سنوات بأجرة قدرها ٧٥ غرشاً أسدياً^(٥٠٠)، كما أجز الدار الملاصقة للدار المذكورة لمدة سنة بأجر قدره ١٨ غرشاً أسدياً^(٥٠١)، وهذا يدل على أن أجرة الدور اختلفت بحسب حجم الدار. وسجلت عقود في المحكمة الشرعية؛ حفظاً لحقوق الطرفين.

-
- (٤٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٠هـ - ١٩ أيار/مايو ١٨٥٤م، ص ٣٦.
- (٤٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٨١هـ - ٢٧ آب/أغسطس ١٨٦٥م، ص ١٢٢.
- (٤٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة شعبان ١٢٣٢هـ - ١٦ حزيران/يونيو ١٨١٧م، ص ١١١.
- (٤٩٦) قيراط: ويساوي ٢٤/١ من مجمل الشيء. ويستخدم في احتساب الملكية في العقارات. انظر: فالتر منتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي (عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠)، ص ٩٨.
- (٤٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٢٧هـ - ٨ حزيران/يونيو ١٨١٢م، ص ١٠٤.
- (٤٩٨) رحبة عز الدين: تقع ضمن محلة النصارى. انظر: العليمي، الأتس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٥٣.
- (٤٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٨، الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٢٤٩هـ - ١٥ شباط/فبراير ١٨٣٤م، ص ٧٢.
- (٥٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٠هـ - ٢٢ تموز/يوليو ١٨١٥م، ص ١٥٩.
- (٥٠١) المصدر نفسه.

وجدد النصارى دورهم مستغلين مهارتهم في الإيجار البناء؛ فقد عمل جرجس الرومي على إعادة تعمير وتبليط داره الواقعة بمحلة الزراعة بمبلغ قدرة ٢٣٨٣ زلقة^(٥٠٢)، وكما عملوا على تجميل الحيطان الخارجية التي كانت توصف باللون الداكن^(٥٠٣)، وتحيط بها المنازل الداكنة للقدس الحزينة^(٥٠٤)، وقد أشارت إحدى الحجج بأن أحد الازمين قد وقع من فوق حائط دار الازمي السلفتي وهو يكحله^(٥٠٥).

وأحيطت الدور بسور خارجي كدار القسيس جرجس الرومي الواقعة بمحلة النصارى^(٥٠٦)، ودار الازمي جرجس والد ارتناق الرومي الواقعة بمحلة النصارى^(٥٠٧)، لها أبواب أمامية مصنوعة من الخشب وتغلق بواسطة مزلاج^(٥٠٨)، وبدأت منذ عام ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م، تظهر أرقام للبيوت؛ فقد اشترى المعلم أفتيموس المصور ولد حنا، الدار الواقعة بمحلة النصارى من جريس ياقوب فرح الرومي ونمرتها (٨٣٠)^(٥٠٩).

ويلحظ أن السجلات قدمت في أوائل القرن التاسع عشر وصفاً شاملاً لطبيعة الدار ومكوناتها ولكنها اكتفت في أواخر القرن التاسع عشر بالإشارة إلى سعرها وموقعها ومساحتها^(٥١٠).

أما المواد المستخدمة في البناء فقد ذكرت السجلات أن معظم البيوت بنيت من الحجارة التي يحصل عليها من البيوت القديمة الخربة^(٥١١)، إن حجارة المنازل غير مصقولة وربما انتزعت من منازل قديمة متهدمة^(٥١٢)، ومن المقالع الموجودة في قرية

(٥٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٥، الصادر في رجب ١٢١٩هـ - ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٤م، ص ٨٧ - ٨٨.

(٥٠٣) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٣٧.

(٥٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٨ شوال ١٢٢٨هـ - ٧ آب/أغسطس ١٨١٣م، ص ١١٨.

(٥٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر في أوائل رجب ١٢١٩هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٠٥م، ص ٨٧ - ٨٨.

(٥٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢١٥هـ - ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٨٠٠م، ص ٥٦.

Traveling in the Holy Land through the Stereoscope, pp. 62-63.

(٥٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ محرم ١٢٧٨هـ - ٢٢ تموز/يوليو ١٨٦١م، ص ١٤٤.

(٥٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٣٨هـ - ١٧ حزيران/يونيو ١٩٠٠م، ص ٣٣، ورقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٣٠٥هـ - كانون الثاني/يناير ١٨٨٨م، ص ٥.

(٥١٠) James Kean, *Among the Holy Places: a Pilgrimage through Palestine*, 4th ed. (London: T. F. Unwin, 1894), p. 31.

لفتا^(٥١١) في أرض تسمى وعراً أبو الصفا^(٥١٢)، ومن بعض الأراضي التي احتوت على حجارة، بدليل أن نجمة بنت ناصر الجعار التلحمي ادعت على جريس وخليل ولدي عيسى الجعار التلحمي لأنهما قاما بكسر الحجارة الموجودة في أرضها الواقعة خارج بيت لحم من الجهة القبلية، وباعاها بمبلغ قدره ألفي قرش^(٥١٣)، ولتكسير الحجارة استعملوا البارود^(٥١٤).

واستخدمت الحجارة في بناء السقوف والجدران حيث بنيت دار بيو أفندي بن الخواجة كارنة الشهير بالجلاد، الواقعة بمحلة النصارى من الحجارة والمونة^(٥١٥)، وكانت أغلب أسطح البيوت معرضة للدلف؛ لكثرة الثلوج والأمطار^(٥١٦)، ولعدم الدقة في البناء، وحاول السكان التغلب على هذه المشكلة بجعل السطح فيه ميلان: «ولعل استواء السطح ظاهرة منتشرة في البيوت بالرغم من الانحدار الضئيل الذي يسمح لماء الأمطار بالانزلاق عنه؛ لثلا يمتزج بالطبقة الرقيقة من الطين والتراب»^(٥١٧).

وتلبطيط الدار استخدمت الحجارة وكذلك الرخام؛ فقد كانت دار صابات بنت الخواجة زكار الأرمني الواقعة بالقدس مبلطة ببلاط جديد من الرخام الأبيض والأسود^(٥١٨).

واستخدم الطين والجص في تثبيت حجارة الجدران، وسد الثغرات؛ فقد كانت دار نيكفوريس يازجي دير الروم معقودة بالجص والحجر^(٥١٩).

(٥١١) لفتا: تقع غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ١٦٤.

(٥١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٣٠٩ هـ - ٢٤ آب/أغسطس ١٨٩١ م، ص ١٠٣.

(٥١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٢٧٥ هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٥٨ م، ص ٩١.

(٥١٤) المصدر نفسه.

(٥١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٨ هـ - ٩ تموز/يوليو ١٨٦١ م، ص ٤٥.

(٥١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٤ هـ - ٦ نيسان/أبريل ١٨٥٨ م، ص ٧٠.

(٥١٧) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٣.

(٥١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٧٤ هـ - ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٧ م، ص ١٢٧.

(٥١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣ هـ - ٢١ نيسان/أبريل ١٨٥٧ م، ص ١٥٠.

والخشب الذي نادراً ما استخدم وحده في سقف البيوت؛ فكان يوضع في أسفل السقف، ويوضع فوقه الأحجار والطين، لأن الخشب يكون عرضة لعوامل التعرية من أشعة الشمس، والأمطار التي تؤدي إلى انحناء العوارض الخشبية^(٥٢٠).

حيث اشتملت دار جريس النجار ولد سليمان النجار الرومي الواقعة بمحلة الحدادين على بيتين أحدهما مسقوف بالأخشاب^(٥٢١)، وأشارت السجلات إلى أن المطبخ الواقع بدار الخواجة بيو بن حنا بن الخواجة كارنة الشهير بالجلاد مسقوف بالأخشاب^(٥٢٢).

واستخدمت الأخشاب في الفصل بين أجزاء الدار؛ فكانت دار القسيس الرومي الواقعة بمحلة النصارى مشتملة على مطبخ، ومرتق متقطع بعضه عن بعض بخشب^(٥٢٣).

٢ - الدور ومكوناتها

الغرف (الأوض)، اشتملت دور النصارى بالقدس على عدد من الأوض؛ إذ يمكن أن تحوي الدار طبقة واحدة وعدداً محدوداً من الأوض، أو طبقتين وعدداً كبيراً من الغرف، حيث امتلك الراهب جورجى الشماس ولد ديمتري الرومي الكاتب بدير الروم داراً اشتملت على ثلاث أوض^(٥٢٤).

واشتري الذمي نقلة ولد حنا الطرزي الرومي داراً اشتملت على أوضة واحدة^(٥٢٥)، وكما اشتملت دار الخواجة جريس البيطار بن يعقوب البيطار الرومي على أوضة صغيرة من خشب عرفت بالتخشبية^(٥٢٦).

Kean, *Among the Holy Places; a Pilgrimage through Palestine*, p. 31.

(٥٢٠)

(٥٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٨١هـ - ٢٧ نيسان/أبريل ١٨٦٥م، ص ١٢٢.

(٥٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٨هـ - ٩ تموز/يوليو ١٨٦١م، ص ٤٥.

(٥٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٥٩هـ - ٢٥ تموز/يوليو ١٨٤٣م، ص ٨٩.

(٥٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الأول ١٢٨٨هـ - ٢٢ أيار/مايو ١٨٧١م، ص ٢٤ - ٢٥.

(٥٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر في أواسط صفر ١٢٥١هـ - ١١ حزيران/يونيو ١٨٣٥م، ص ٣١٩.

(٥٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٧٩هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٦٣م، ص ١٧٨.

البيت هو الجزء الأساس في الدار في المدن والقرى، فهو مسكن للعائلة في القدس، وفي القرى المحيطة بها مسكناً ومخزناً «فإن المساكن مؤلفة من غرف تملأ من التنسيق الهندسي، ولها مدخل واحد، وعدد ضئيل جداً من النوافذ، وقد جعلها القروي منامه ومخزنه؛ إذ يكسدها فيها الحبوب والطعام والمتاع والفراش»^(٥٢٧).

وقد تشتمل الدار على بيتين أو أكثر؛ فمثلاً اشترى إلياص (الياس) ولد ميخائيل الهوبي الشماع الرومي داراً اشتملت على خمسة بيوت^(٥٢٨)، واشتملت دار بنت المطران صموئيل غويات الإنكليزي: الست حنة، الواقعة بمدينة الرملة التابعة لقضاء يافا من لواء القدس على ثلاثة بيوت في الطابق السفلي، وعلى أربعة بيوت في الطابق العلوي^(٥٢٩)، واشتملت دار الذمي ياسف ولد نحلة السلفيتي الرومي على ستة بيوت^(٥٣٠)، بينما اشتملت دار أنطون الغلاييني ولد حنا مرقص الإفرنجي على ثلاثة بيوت^(٥٣١).

وأشارت السجلات إلى أن دار الذمي عيصي الرومي تحوي بيتاً بداخله سدة خشب^(٥٣٢)، واحتوت دار داود ولد رزق الله الرومي على سدة خشب^(٥٣٣).

واشتملت معظم الدور على ساحة سماوية مكشوفة في الطبقة السفلية، وفي بعض الأحيان في الطبقة العلوية، حيث اشتملت دار الخوري أنطون ابن الخواجة جريس مرقص اللاتيني على ساحة سماوية في الطابق العلوي^(٥٣٤)، واشتملت دار الذمي عيصي الرومي الواقعة بمحلة النصارى على ساحة سماوية صغيرة

-
- (٥٢٧) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٢-٣٣.
 (٥٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٣٢هـ- ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٢.
 (٥٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٣٣هـ- ٢٤ نيسان/أبريل ١٨٩٦م، ص ١٥٥.
 (٥٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢١٥هـ- ٢٨ نيسان/أبريل ١٨٠١م، ص ١٣٧.
 (٥٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٥، الصادر في أوائل محرم ١٢١٩هـ- ١٢ نيسان/أبريل ١٨٠٤م، ص ٨.
 (٥٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٦٦هـ- ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٤٩م، ص ٤١.
 (٥٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٤٤هـ- ٥ أيار/مايو ١٨٢٩م، ص ٥٦.
 (٥٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ- ٢٥ شباط/فبراير ١٨٥٦م، ص ٢٣٩.

مبلطة^(٥٣٥)، كما اشتملت دار استريادي أفندي بن إستارو الرومي ترجمان الحكومة السنية بالقدس على ساحة سماوية سفلية^(٥٣٦).

واحتوت الساحات السفلية على حوض ماء في وسطها، وزرعت جوانبها بأشجار العنب لكي تظللها في الصيف؛ فقد اشترى الذمي إزحاق (إسحاق) ولد جرجس الحلبي الرومي الدار القائمة البناء بمحلة النصارى مشتملة على حوض ماء وشجرة دالية^(٥٣٧).

وخصصت الساحات للعب الأطفال وللسهرات في الصيف، «وكانت دار الجوهريّة فسيحة الساحات السماوية لكلّ من الطابق الأول والثاني. من يلعب الطاولة والورق والآخر يغني ويعزف الآلات مع أصدقائه، وهذا يشرب الأركيلة، أو يحكي القصص والنوادر والآنسات منهم من نصبت الأرجوحة في حديد الساحات ويتأرجح فيها في وسط قاع الدار السفلي»^(٥٣٨)، وتقابل الساحة السقيفة بالقرى، «وفي الصيف تلجأ الأسر إلى الأسطح هرباً من الحشرات والجُرذَان، وتقيم سقيفة من أغصان الأشجار تستمتع بظلالها نهاراً وتأوي إليها ليلاً»^(٥٣٩).

واحتوت الدور على مخدع، أي غرفة مخصصة للنوم، اشتملت بعض الدور على مخدع أو أكثر، وقد يكون في الطابق العلوي أو السفلي، فنجد أن دار بيو أفندي ابن الخواجة لونصو فرنسيس اللاتيني ترجمان دير اللاتين الواقعة بمحلة النصارى بعقبة (طلعه) البطيخ اشتملت على مخدعين في الطبقة العلوية^(٥٤٠)، كما امتلك داراً أخرى واقعة بمحلة النصارى بحارة الزراعتة، اشتملت على مخدع لطيف في البناء السفلي^(٥٤١)، كما اشتملت دار الذمي موصي النجار الرومي

(٥٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٦٦هـ - ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٤٩م، ص ٤١.

(٥٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٩٦هـ - ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٩م، ص ١٧٠.

(٥٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٣٠هـ - ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٥م، ص ٣٥.

(٥٣٨) جوهريّة، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهريّة، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١٧.

(٥٣٩) فورد، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٣.

(٥٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٢٨٣هـ - ١١ نيسان/أبريل ١٨٦٧م، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٥٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٢٨ - ٢٩.

الواقعة بحارة الحدادين على مخدع بالطبقة العلوية^(٥٤٢).

كما اشتملت الدور على القاعة التي خصصت لاستقبال الضيوف بها، فمثلاً اشتملت دار مريم بنت الخواجة حنا أبو صوان اللاتيني الواقعة بمحلة النصارى على مساكن علوية وسفلية وقاعة كبيرة^(٥٤٣)، كما إن دار بطريك الروم كيرلس أفندي الواقعة بمحلة النصارى اشتملت على علوي وسفلي، واشتمل السفلي على بيتين سمي أحدهما بالقاعة^(٥٤٤).

والإيوان، وهو مساحة من الدار يقع أمام غرفها ويكون مستطيلاً بحيث يفتح عليه أبواب الأوض أو البيوت، وقد يكون في الطابق العلوي أو السفلي، واستعمل ممراً أو مكاناً لاستقرار العائلة؛ فقد اشتملت دار الراهب أطناس أفندي ولد الخواجة استبدور الأرمني الواقعة بمحلة باب الحطة على علوي وسفلي، والعلوي يشتمل على إيوان مجعول بيت وعلى بيت، يستطرق له من الإيوان المذكور^(٥٤٥).

وضمت الطبقة إيوانين؛ فقد اشتملت دار الخواجة سليمان نحلة الددا الرومي الواقعة بمحلة الحدادين أحد محلات النصارى على إيوانين بالطبقة السفلية، عرف الأول بالإيوان الشمالي، والآخر بالإيوان القبلي^(٥٤٦).

وأما الحمام فجزة رئيسي من الدار، أشارت إليه السجلات بأسماء متعددة منها حمام^(٥٤٧)، مرتفق^(٥٤٨)، وعادة ما يكون في الجزء السفلي من الدار، وبجانب المطبخ

(٥٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط صفر ١٢١٦هـ - ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٠١م، ص ٨.

(٥٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ١١ شوال ١٢٧٣هـ - ٣ حزيران/ يونيو ١٨٥٧م، ص ٩٢.

(٥٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٢١.

(٥٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩هـ - ٢١ شباط/ فبراير ١٨٦٣م، ص ١٤٣.

(٥٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٢٨٣هـ - ٢٣ تموز/ يوليو ١٨٦٦م، ص ٥ - ٦.

(٥٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ١٠ صفر ١٢٥٣هـ - ١٥ أيار/ مايو ١٨٣٧م، ص ٩٢.

(٥٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/ مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨ - ١٥٩.

أو داخله كما هو في دار الذمية حنة السلفتي الرومي^(٥٤٩).

وأشارت السجلات إلى وجود أكثر من حمام في داخل الدار؛ ففي قصر مناويل أفندي كليس اللاتيني وجد حمام داخل أحد البيوت الخمسة^(٥٥٠)، وعلى مرتفق، وحقوق شرعية^(٥٥١)، وهذا يعني أن الحمام الداخلي لاستعمال أفراد العائلة، بينما المرتفق الآخر كان لاستخدام الضيوف.

واشتملت أغلب دور النصارى على مطبخ لإعداد الطعام، ويقام إما في الطابق العلوي أو السفلي؛ فأشارت إحدى الحاجات أن دار الذمي بصطومي ولد بلاص الرومي الواقعة بمحلة الزراعة اشتملت على مطبخ^(٥٥٢)، وكذلك دار مترفاوني ترجمان دير طائفة الروم بمحلة النصارى اشتملت على مطبخ^(٥٥٣).

وغالباً ما يقع المطبخ في الطبقة السفلية بجانب بئر الماء؛ ليسهل استخدام الماء في عمليات الطبخ، فقد اشتملت دار كيرلس أفندي بطريك الروم الواقعة بمحلة النصارى على مطبخ أسفل الدار، وأمامه صهريج ماء^(٥٥٤). واشتمل قصر مناويل أفندي كليس اللاتيني على خمسة بيوت بداخل أحدها حمام وصهريجي ماء، ومرتفق، ومطبخ^(٥٥٥).

ووجدت في الدور صهاريج المياه، وهي مكان لجمع مياه الأمطار، وتكاد لا تخلو دار في القدس من وجود الصهريج فيها؛ بل إنه وجد في بعض الدور أكثر من صهريج، ويوجد عادة في الطابق السفلي بجانب المطبخ والحمام، وأحياناً في الطابق العلوي؛ فمثلاً اشتملت دار المعلم خليل ولد صليبا المستكلب الرومي الواقعة بمحلة

(٥٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ١٠ صفر ١٢٥٣هـ - ١٥ أيار/مايو ١٨٣٧م، ص ٩٢.

(٥٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٥٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٥٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٠١م، ص ٩١.

(٥٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٣٢هـ - ٧ آب/أغسطس ١٨١٧م، ص ٣.

(٥٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٢.

(٥٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨.

النصارى بحارة الحدادين في الطبقة السفلية، على صهريج معد لجمع مياه الأمطار^(٥٥٦)، كما اشتملت دار عيسى بن إبراهيم القسيس البنا الواقعة بمحلة السعدية إحدى محلات باب العامود على إيوان ومطبخ داخله صهريج^(٥٥٧).

في حين أن دار الذمي عيسى وأخيه عطا الله ولدي القسيس تادرس الرومي في الطابق السفلي اشتملت على مرتفق، وثلاثة صهاريج معدة لجمع مياه الأمطار^(٥٥٨)، فقد اشتملت دار الذمي جرجس ارتفاق الرومي الواقعة بمحلة النصارى على صهريجين أحدهما خارج الدار^(٥٥٩).

واستخدمت الصهاريج في موسم الحصاد مخزناً للغلة؛ حيث اشتملت دار الراهب نيكفوريس يازجي دير الروم على صهريجين أحدهما معد لجمع ماء الأشتية (الأمطار)، والثاني معد لجمع الغلة^(٥٦٠).

وكان الدهليز وهو عمر طويل في الدار يبدأ من الباب الخارجي ويمتد إلى داخل البيت «إنك تدخل الدار الجوهريّة من دهليز طويل مبلط ومظلم، وحتى في النهار لعدم وجود منفذ له سوى المدخل الرئيسي»^(٥٦١). واشتملت الدار التي اشتراها المعلم جرجس ابن المعلم يعقوب البيطار الرومي على ممر وسطاني^(٥٦٢)، واشتملت دار الراهب أطناس أفندي ولد الخواجة استودور الأرمني القائمة بمحلة باب الحطة على دهليز في الطابق السفلي، ويصعد منه إلى الطابق العلوي بسلم من الحجر^(٥٦٣).

-
- (٥٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في أوائل عزم ١٢٧٣هـ - ٣١ آب/أغسطس ١٨٥٦م، ص ٩٩.
- (٥٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ١٩ أيار/مايو ١٨٧٣م، ص ٦٨ - ٦٩.
- (٥٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة شعبان ١٢٣٢هـ - ١٦ حزيران/يونيو ١٨١٧م، ص ١١١.
- (٥٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٠١م، ص ٩١.
- (٥٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٨، الصادر في أواسط رجب ١٢٧٢هـ - ٢١ آذار/مارس ١٨٥٦م، ص ٣٥.
- (٥٦١) جوهريّة، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهريّة، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١٧.
- (٥٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٨٢هـ - ٩ آذار/مارس ١٨٦٦م، ص ٢٢٤.
- (٥٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩هـ - ٢١ شباط/فبراير ١٨٦٣م، ص ١٤٣.

ويلحق بالدار البايكة والاسطبل، وهما مخصصان لمبيت الحيوانات في الجزء السفلي من الدار، فقد اشترى الذمي بصطولي ولد بلاص الرومي بمحلة الزراعة بيتاً في طبقة السفلى ببايكة^(٥٦٤)، واشتملت الدار التي اشتراها المعلم جرجس كتن الرومي على اسطبل^(٥٦٥).

كما وجدت في بعض البيوت حظيرة لتربية الطيور؛ فقد اشتملت دار جرجس ولد ارغماق الرومي الواقعة بمحلة الزراعة على حظيرة^(٥٦٦)، وكذلك الدار التي اشتراها الخوري أنطون رئيس روحاني اللاتين ابن الخواجة جريس مرقص اللاتين الواقعة بمحلة الجوالدة على حظيرة مبلطة^(٥٦٧).

ومحلات التخزين: وهي مخصصة لحزن المواد المختلفة من حبوب وقش وتبن وحطب، وقد أشارت إليها السجلات بأسماء متعددة مثل: الحواصل^(٥٦٨)، والدريكونية^(٥٦٩)، فقد اشتملت الدار التي اشترتها هيلانة بنت يوسف دميان اللاتين الواقعة بخط الزراعة على حاصل واقع سفلى الدار^(٥٧٠)، واشتملت دار المعلم حنا ولد فرنسيس بطاط الإفرنجي القائمة البناء بمحلة النصارى على حاصلين^(٥٧١)، واشتملت الدار التي اشتراها الخواجة عودة ابن الخواجة عزام بن يوحنا البروتستانتى الواقعة بمحلة النصارى على حاصلين^(٥٧٢).

-
- (٥٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٠١م، ص ٩١
- (٥٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في نصف صفر ١٢٥٣هـ - ٢٠ أيار/مايو ١٨٣٧م، ص ٩٢.
- (٥٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٢١٥هـ - ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥٦.
- (٥٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٧٣هـ - ٢٥ شباط/فبراير ١٨٥٦م، ص ٢٣٩.
- (٥٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الآخر ١٢٩١هـ - ١٠ حزيران/يونيو ١٨٧٤م، ص ٤٠.
- (٥٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في أوائل محرم ١٢٧٣هـ - ٣١ آب/أغسطس ١٨٥٦م، ص ٩٩.
- (٥٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ - ٤ أيلول/سبتمبر ١٨٦٦م، ص ٣١.
- (٥٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ١ رجب ١٢٥٣هـ - ٣ أيلول/سبتمبر ١٨٣٧م، ص ١٧٩.
- (٥٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الآخرة ١٢٧١هـ - ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٨٥٥م، ص ٤٠.

كما اشتملت الدار التي اشتراها المعلم خليل صليبا المستكلب الرومي الواقعة بمحلة الحدادين على دربكونية^(٥٧٣)، وكذلك دار الخواجة بيو أفندي لونسو ترجمان رهبان اللاتين القائمة البناء بمحلة الحدادين على بيتين سفليين ودربكونية بجانب المطبخ^(٥٧٤).

والخشة: وهي غرفة صغيرة تبنى من الطين والقش، موجودة بكثرة في الحواكير، وتستخدم لوضع الأدوات الزراعية والمحاصيل في مواسم الحصاد وقطف الشمار، وبخاصة الزيتون؛ فقد اشتمل البيت الذي اشتراه كل من خليل وإبراهيم وموسى وإسحاق ويعقوب وداود بن يعقوب القطان اللاتيني القائم على الأرض الواقعة بمحلة التراجة من محلات بيت لحم على خشة^(٥٧٥)، ونجد في حجة أخرى أن المعلم جريس بن يعقوب البيطار الرومي اشترى داراً اشتملت في طابقها السفلي على خشة، وصهرياج ماء، وحاكورة صغيرة^(٥٧٦).

واشتملت بعض دور النصارى بالقدس على دكاكين في أسفلها، وبخاصة في الحارات الواقعة بجانب الأسواق، «وفي الطوابق الأرضية محلات صغيرة أبوابها إلى الشوارع، وبضاعتها في الغالب تتعدى إلى الطريق تجبر المارة عما هو للبيع»^(٥٧٧)؛ فقد اشتملت دار الخواجة جريس الخياط الأرمني الواقعة بمحلة النصارى على دار مكونة من عدة طوابق، يوجد في أسفلها دكاكين^(٥٧٨)، واشتملت دار الذمي أنقوله ولد طليل الصايغ القائمة البناء بمحلة النصارى على دكان أسفلها^(٥٧٩).

كما اشتملت الدور على نوافذ أشارت إليها بالطاقات سمحت بدخول الضوء والهواء للبيت، على الرغم من صغرها، «أنتها صغيرة وتكون باتجاه الشارع، ولها

(٥٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٨، الصادر في أوائل محرم ١٢٧٣هـ - ٣١ آب/أغسطس ١٨٥٦م، ص ٩٩.

(٥٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٢٨٣هـ - ١١ نيسان/أبريل ١٨٦٧م، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٥٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٢٩٢هـ - ٢٦ حزيران/يونيو ١٨٧٥م، ص ١١٧.

(٥٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٨٠هـ - ٢٩ آذار/مارس ١٨٦٤م، ص ٢٢٤.

Traveling in the Holy Land through the Stereoscope, p. 63.

(٥٧٧)

(٥٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٧٨هـ - ١٣ كانون الثاني/يناير ١٨٦٢م، ص ٤٨.

(٥٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٢٢٥هـ - ٢٩ أيار/مايو ١٨١٠م، ص ١٥٥.

شبكة من حديد لحماية الدار، وبعد ذلك توضع مشابك خشبية لكي لا ترى النساء من عابري الشوارع»^(٥٨٠)، وحيث اشتملت دار أنطون ولد يوسف اللاتين على طاقنتين^(٥٨١)، والنوافذ لا تحتوي على زجاج ولا على ستائر، ولكن في أواخر القرن التاسع عشر أصبحت دور الأثرياء تحتوي على نوافذ من الزجاج: «يا لها من مظلمة وكثيية تلك الغرفة التي تراها من خلال النوافذ ذات القضبان، لا يوجد زجاج كما ترى البيوت ذات النوافذ الزجاجية في هذه الأرض للأثرياء»^(٥٨٢).

كما عثر في تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطون الكارمي اللاتيني على برادي استخدمت لتغطية النوافذ الزجاجية في داره^(٥٨٣)، وكانت دور القرى لا توجد فيها نوافذ، والمنفذ الوحيد في الدار هو المدخل: «فهي تخلو من أيما أثر من آثار الهندسة التي تروق إليها العين فإن المدخل هو الوحيد بين منافذ البيت الذي يوفر الهواء والضوء، ولهذا فإنه حين يغلق ليلاً فإن الهواء لا بد من أن يفتقر إلى النقاء في أحيان كثيرة؛ إذ قلما يتاح له أن يتجدد»^(٥٨٤).

٣- الأثاث

أشارت السجلات إلى تنوع الأثاث الذي استخدم في الدور، وإلى بساطته في بداية القرن التاسع عشر، ويعكس الأثاث الوضع الاقتصادي للأسرة، والمكانة الاجتماعية لأصحاب الدور؛ ففي حجة حصر إرث تركة ياسف ملكوت الأرمني نجد «أكليم، طنجرة، صينية، سخانة، طبق، لكن ماعون منقل، إبريق، كبشية، مصفاية، إبريق قهوة، صحن، لحاف، جنبية، مخدة مخمل يماني، صندوق»^(٥٨٥).

وفي حصر تركة يوحنا بن كارنة ولد حنا مبارك الجلال اللاتيني كان يوجد:

Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 1: 1819-1827, p. 204.

(٥٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواخر عزم ١٢٧٨ هـ - ٤ آب/أغسطس ١٨٦١ م، ص ١٨١.

Traveling in the Holy Land through the Stereoscope, p. 163.

(٥٨٢)

(٥٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦ هـ - ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩ م، ص ٢١٨.

(٥٨٤) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٠.

(٥٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط رجب ١٢٢٧ هـ - ٢٤ تموز/يوليو ١٨١٢ م، ص ١٥٨.

«جودالي يمني، مخدة بوجه مخمل، فرشاة نوم يمني محشوة صوف، بساط، سجاد، جنبية، وجه طاولة صوف، سدرين صغير ووسط، تحت حديد، طاولة خشب، طبلية، كرسي قش، صواني تنك، بلورة، كاسات، طناجر نحاس، مصفاية، هاون، إبريق نحاس، سخانة نحاس، خوابي فخار، طبق نحاس، لكن نحاس، كفكير، لكن غسيل، سطل نحاس، معالق معدن، شوكة، صينية تنك لزوم القهوة، فناجين لزوم الشاي والقهوة، كرسي خشب، قناني، قزاز، قدح»^(٥٨٦).

وتبين لنا تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجه أنطون الكارمي اللاتيني، المستوى الاقتصادي والمكانة الاجتماعية التي تمتع بها، فتكونت من: «ثلاث سجاجيد صوف، ستة بسط، خمسة جوادل، عشرة مخدات، إثني عشر كرسي خشب، كرسي حديد، شمعدانين نحاس، طاولة خشب، دولابين خشب، باردوتين، جوز طينجات، سيف، ساعة دقاق، آلة الهندسة، الكتب المتنوعة، الفرش، اللحف، الشراف، الحرامات، البردايات، طقم قهوة من الفضة، فناجين صيني، معالق، كبايات، طاستين، أربع صواني، صدرين نحاس، طاستين ماء، ثلاثة أطباق نحاس، لكن وصحون، ستة طناجر نحاس كيار وصغار، طقم سفرة، معالق وسكاكين، فوطة، وجاق حديد مع لوازم المطبخ، صناديق للمونة، خوابي فخار وأجرار وبرميل فخار، قزاز»^(٥٨٧).

واشتملت غرف النوم على: فرشاة محشوة بالصوف^(٥٨٨)، يمنية^(٥٨٩) ذات لون أزرق^(٥٩٠)، ومخدات مخمل يمنية^(٥٩١)، محشوة بالصوف^(٥٩٢)، والحرامات^(٥٩٣)،

(٥٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٥٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٥٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٥٨٩) المصدر نفسه.

(٥٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ - ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٠٨م، ص ٦٢.

(٥٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط رجب ١٢٢٧هـ - ٢٤ تموز/ يوليو ١٨١٢م، ص ٥٨.

(٥٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٢.

(٥٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

والمحف البيمانبة^(٥٩٤) المحشوة بالصوف^(٥٩٥)، ووجدت لحف صغبرة للأولاد^(٥٩٦).

أما في ما يتعلق بالأسرة (التخوت) فكان استخدامها قليلاً، إذ استخدمت من قبل الأثرياء، حيث امتلك يوحنا بن كارنه ولد حنا مبارك الجلاذ اللاتيني تحتاً من حديد^(٥٩٧)، وداود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطون الكارمي اللاتيني^(٥٩٨)، وكانوا يضعون عليه الجودالي^(٥٩٩)، وكان بعضه يمينياً^(٦٠٠)، وبعضه مصرياً^(٦٠١)، واستخدموا الناموسية لحمايتهم في أثناء الليل من لدغات الناموس والحشرات، فامتلك سالم ولد ياقوت القبطي ناموسية^(٦٠٢)، والبرادي لتغطية الشبايلك^(٦٠٣).

واستخدموا الشراشف^(٦٠٤) ذات اللون الأبيض والمصنوعة من القطن^(٦٠٥)، في تغطية فراش النوم عند ترتيبه في الصباح في تجويف في الحائط تسمى خزنة، كما هو في دار القسيس نصر الرومي^(٦٠٦): «وحيث يأوون إلى النوم يفرشون لحفاً محشوة

-
- (٥٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في غرة شوال ١٢٢٦هـ- ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١١م، ص ١٢٤.
- (٥٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ- ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.
- (٥٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ- ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.
- (٥٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ- ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.
- (٥٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ- ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
- (٥٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ- ٣١ آب/ أغسطس ١٨١٧م، ص ٢٩٧.
- (٦٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ- ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.
- (٦٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٦، الصادر في نصف شوال ١٢٣٧هـ- ٤ تموز/ يوليو ١٨٢٢م، ص ٤٤.
- (٦٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ- ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.
- (٦٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ- ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
- (٦٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ- ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.
- (٦٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١ الصادر في منتصف ربيع الثاني ١٢٩٠هـ- ١١ حزيران/ يونيو ١٨٧٣م، ص ١٢٥.
- (٦٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أواخر جمادى الثاني ١٢٦٩هـ- ٧ نيسان/ أبريل ١٨٥٣م، ص ٢٨٩.

بكثافة ويغطون أجسادهم بلحف أخرى شبيهة بها، فإذا طلع النهار أعيدت إلى تجويف في الحائط يسدل عليها ستار معلق في أعلاه...»^(٦٠٧).

وفرشت أرضية الغرف بالسجاد والحصر والبسط والكليم، (نوع من البسط) فمثلاً وفرشت دار ميخائيل تومه الرومي ببسط^(٦٠٨)، وفرشت دار ماريا بنت جرجس سعد الرومي بالسجاد^(٦٠٩)، ودار داود أفندي ابن الخواجة انطون الكارمي اللاتيني فرشت بالسجاد المصنوع من الصوف^(٦١٠).

وفرشت بعض الدور بالسجاد والبسط مثل دار الخواجة انطون الكارمي اللاتيني^(٦١١)، وفرشت بعض الدور بالكليم كدار سالم ولد ياقوت القبطي^(٦١٢)، ودار ياسف الأرمني^(٦١٣) واستخدموا الجنبات للجلوس عليها^(٦١٤)، وغلب اللون الأزرق عليها^(٦١٥).

وحفظ نصارى القدس ملابسهم في بداية القرن التاسع عشر في صناديق مصنوعة من الخشب فوجد في تركة عيسى ولد عودة الرومي صندوق خشب كبير^(٦١٦)، واستخدم لحفظ النقود^(٦١٧)، بينما حفظ الأغنياء ملابسهم في خزائن

-
- (٦٠٧) نوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٤.
(٦٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ- ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.
(٦٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ- ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.
(٦١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ- ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
(٦١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ- ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.
(٦١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٢٦هـ- ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨١٢م، ص ١٤٩.
(٦١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط شوال ١٢٢٧هـ- ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٢م، ص ١٥٨.
(٦١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في غرة شوال ١٢٢٦هـ- ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١١م، ص ١٢٤.
(٦١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ- ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.
(٦١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٢٤هـ- ٢٤ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.
(٦١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ- ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

مصنوعة من الخشب، إذ احتوت دار القسيس نصر الرومي على خزانة خشب^(٦١٨)، ودار المعلم جريس البيطار الرومي^(٦١٩)، ودار الخواجة بيو ابن الخواجة لونصو ابن الخواجة فرنسيس اللاتيني^(٦٢٠)، وفي أواخر القرن التاسع عشر عرفت الخزانة باسم الدولاب فقد امتلك الخواجة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة انطون الكارمي اللاتيني دولابين من الخشب^(٦٢١).

ومن قطع الأثاث المستعملة الكراسي، والطاولات، فوجد في دار ماريا بنت جرجس الرومي كرسي^(٦٢٢)، وفي دار يوحنا بن كارنة ولد حنا مبارك الجلاد اللاتيني كرسي خشب وكرسي قش^(٦٢٣)، ووجد في بيت الخواجة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة انطون الكارمي اللاتيني إثني عشر كرسي خشب وكرسي حديد^(٦٢٤)، واحتوت تركة ماريا بنت جرجس سعد الرومي على طاولة^(٦٢٥)، ودار الإفرنج على طاولة حديد وأخرى خشب^(٦٢٦)، ودار يوحنا بن كارنة ولد حنا الجلاد اللاتيني على طاولة حديد وطاولة خشب^(٦٢٧).

واحتوت بعض البيوت على مكاتب؛ فنجد أن دار يوحنا بن كارنة ولد حنا الجلاد احتوت على مكتب مصنوع من خشب الزيتون^(٦٢٨).

-
- (٦١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٦٩هـ - ٧ نيسان/ أبريل ١٨٥٣م، ص ٨٩.
- (٦١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٨٠هـ - ٢٩ آذار/ مارس ١٨٦٤م، ص ٢٢٤.
- (٦٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٩٠هـ - ٥ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٨.
- (٦٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٧، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
- (٦٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ - ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.
- (٦٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.
- (٦٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
- (٦٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٥٤هـ - ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.
- (٦٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.
- (٦٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.
- (٦٢٨) المصدر نفسه.

وحرص نصارى القدس على تزيين بيوتهم بمختلف أنواع التحف، فنجد أن داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجه أنطون الكارمي اللاتيني امتلك سيقاً وساعة حائط وبارودتين^(٦٢٩)، وبالصورة الدينية: «ومسكنه كمساكن رجال الدين في الجنوب؛ أجرد، قليل الأثاث، فيه بعض الستائر الممزقة هنا وهناك، الجدران مزينة بصور دينية من الفن الإيطالي»^(٦٣٠).

وفي ما يتعلق بالمطبخ فقد احتوت تركات النصارى على أدوات صنع الخبز كصاج الحديد الذي وجد في تركة ميخائيل تومة الرومي^(٦٣١)، ولكن العجين في تركة عيسى ولد عودة الرومي^(٦٣٢)، والمنخل والغربال^(٦٣٣). وطاحونة لطحن الحبوب في تركة ماريّا بنت جرجس سعد الرومي^(٦٣٤)، كما استخدم قرن الطابون لصنع الخبز: «يستخدم طريقتين للخبز: إما الطابون وإما الصاج، وينتشر الطابون في كل القرى، وهو: بناء بسيط من الطين الجاف كهيئة نصف كرة، وأعله مثقوب ثم يغطى عند إشعاله، وبعد الخبز بعد إيقاد الحطب والأعشاب الجافة وروث البهائم. ويبدو أن استخدام الصاج عملية أكثر بدائية، وهو: وعاء حديدي محدب، ويرتكز على حجارة، عند الخبز توقد تحته الأغصان الجافة والأشواك»^(٦٣٥)، وبعد الانتهاء يوضع الخبز على طبق من القش^(٦٣٦).

وأما أدوات الطبخ فاشتملت على: طناجر نحاس^(٦٣٧)، مقلاة نحاس^(٦٣٨)

-
- (٦٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ- ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
- (٦٣٠) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٦.
- (٦٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ- ١٨ آذار/مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.
- (٦٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٢٤هـ- ٢٤ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.
- (٦٣٣) المصدر نفسه.
- (٦٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ- ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.
- (٦٣٥) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٢٨.
- (٦٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط رجب ١٢٢٧هـ- ٢٤ تموز/يوليو ١٨١٢، ص ١٥٨.
- (٦٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شوال ١٢٥٤هـ- ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٣٨م، ص ١٥١.
- (٦٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ- ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

وحديد^(٦٣٩)، وطاسة^(٦٤٠)، ومصفاية^(٦٤١)، والكفاكير^(٦٤٢)، ويقدم الطعام بصحون بعضها مصنوع من الفخار^(٦٤٣)، وبعضها من النحاس^(٦٤٤)، وسدر^(٦٤٥)، وزبادي^(٦٤٦)، وصواني^(٦٤٧)، وأما أدوات الأكل فتكونت من: معالق مصنوعة من الخشب، والشوك^(٦٤٨)، والسكينة^(٦٤٩)، واستخدموا للشرب أدوات متعددة منها جرار فخار^(٦٥٠)، وأباريق نحاس^(٦٥١)، وطاسات^(٦٥٢)، وكاسات بلور^(٦٥٣)، وقارورة^(٦٥٤).

-
- (٦٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٩٣هـ- ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٦م، ص ٨٦.
- (٦٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ- ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.
- (٦٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ- ١٧ آب/أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.
- (٦٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ- ٢٩ نيسان/أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.
- (٦٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ- ١٧ آب/أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.
- (٦٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ- ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.
- (٦٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ- ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.
- (٦٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٤٣هـ- ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٢٣.
- (٦٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٤، الصادر بتاريخ ٢١ محرم ١٢٩٢هـ- ٢٦ شباط/فبراير ١٨٧٥م، ص ١٩٦.
- (٦٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ- ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
- (٦٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ- ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.
- (٦٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٣٤هـ- ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٨٣.
- (٦٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ- ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٧٩.
- (٦٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٣٧هـ- ٢٠ أيار/مايو ١٨٢٢م، ص ٧٨.
- (٦٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ- ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
- (٦٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ- ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

وتكون الأثاث أيضاً من الأدوات التي تسهم في المحافظة على نظافة الجسد والدار، فوجدت أدوات خاصة للحلاقة مثل الموس والمرآة في دار الإفرنج (٦٥٥)، ووجد موس ومشحذ وعطور في تركة ياقوب القبطي (٦٥٦)، وأدوات خاصة بالحمام كالصابون (٦٥٧)، فوجد في تركة الذمية كاترينا الإفرنجية قميص حمام ومشط حمام (٦٥٨)، كما احتوت تركة الذمي دهود (داود) الإفرنجي على مناشف وفوط حمام وبشكير (٦٥٩)، واحتوت تركة مريا لوزة وزوجها حنا ولد بطرس الإفرنجي على سطل نحاس، وطشت حمام وغسيل (٦٦٠)، وكذلك تركة ماري بنت جرجس سعد الرومي احتوت على لُكْن وسطل (٦٦١). وللحفاظ على نظافة الدار استخدموا المكناس (٦٦٢).

واستخدموا للتدفئة الحطب والفحم (٦٦٣) في مناقل من الحديد (٦٦٤)، كما استخدموا المواقد (حفر في الأرض) للطبخ (٦٦٥): «فذهبنا إلى منزله ووجدنا جدرانها مكسوة بالشحبار وجلسنا حول نقرة النار في الأرض، ومنها قام بتحضير القهوة؛ لأن البيوت لا تحتوي على مداخن في القدس» (٦٦٦).

-
- (٦٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.
- (٦٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.
- (٦٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٨ آذار/مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.
- (٦٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ - ١٧ آب/أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.
- (٦٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر في غرة جمادى الثانية ١٢٢٨هـ - ١ حزيران/يونيو ١٨١٣م، ص ٤٦.
- (٦٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.
- (٦٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ - ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.
- (٦٦٢) المصدر نفسه، ص ١٢٦.
- (٦٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شوال ١٢٥٤هـ - ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٣٨م، ص ١٥١.
- (٦٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في أواسط ربيع الثاني ١٢٤٣هـ - ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٧م، ص ٣٩.

Bertha Spafford Vester, *Our Jerusalem: an American Family in the Holy City, 1881-1949*, (٦٦٥) introd. by Lowell Thomas (Beirut: Middle East Export Press, 1950), p. 181.

(٦٦٦) لورنس أوليفانت، أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)، ترجمة وتعريب أحمد عويدي العبادي (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ٣١٥-٣١٦، و Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 110.

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت الصورة للتدفئة، فقد وجد في تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطون الكارمي اللاتيني صوبة^(٦٦٧)، تعمل على الكاز^(٦٦٨).

وأضاء نصارى القدس بيوتهم بالقناديل المملوءة بالزيت^(٦٦٩) الذي كان من ضمن تركة ماريّا بنت جرجس سعد الرومي^(٦٧٠)، وفنار الذي كان ضمن متروكات مريّا لوزة زوجة حنا ولد بطرس الإفرنجي^(٦٧١)، والشمع الذي يوضع في وعاء خاص يسمى الشمعدان^(٦٧٢)، وكان من متروكات الذمية كاترين الإفرنجية^(٦٧٣)، وطناس الرومي^(٦٧٤)، وظلت الشموع تستخدم في إنارة البيوت لأواخر القرن التاسع عشر فعثر في تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطون الكارمي اللاتيني على شمعدانين من النحاس^(٦٧٥).

تاسعاً: الأطعمة والأشربة

تألفت من الخبز^(٦٧٦) والنبيد^(٦٧٧)، والأرز والعدس والحمص والفول^(٦٧٨)،

-
- (٦٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ- ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
- (٦٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ- ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٦م، ص ١٢٠.
- (٦٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ- ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.
- (٦٧٠) المصدر نفسه.
- (٦٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ- ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.
- (٦٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ- ١٧ آب/أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.
- (٦٧٣) المصدر نفسه.
- (٦٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شوال ١٢٥٤هـ- ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٣٨م، ص ١٥١.
- (٦٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ- ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.
- (٦٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ- ١٨ آذار/مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٢.
- (٦٧٧) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 111.
- (٦٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ- ٤ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

والبامية والكشك^(٦٧٩)، والمجدرة وهي أكلة يمزج فيها العدس والأرز معاً، أو البرغل سوية، وتقدّم عادة مع اللبن البارد^(٦٨٠)، والعسل^(٦٨١)، والزيتون الأخضر والأسود^(٦٨٢).

أما الخضراوات فهي البندورة والفاصولياء واللوبياء، والبازيلاء^(٦٨٣)، بالإضافة إلى اللحوم، واختلفت أسعارها، فسعر رطل اللحم الضاني عشرة قروش، وسعر رطل لحم الماعز تسعة قروش^(٦٨٤)، وكانت اللحوم تؤكل مطبوخة ومشوية^(٦٨٥)، وعرفوا الكبة من البرغل واللحم^(٦٨٦)، واستخدموا لطحنها الهاون^(٦٨٧)، والجرن المصنوع من الحجر^(٦٨٨)، بالإضافة إلى السمك المملح والحرار^(٦٨٩)، ولتحسين مذاق الأطعمة أضافوا إليها الملح والبهار^(٦٩٠)، والكمون والبصل^(٦٩١)، وجوزة الطيب والفلفل الأسمر^(٦٩٢).

(٦٧٩) المصدر نفسه.

(٦٨٠) جوهريّة، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهريّة، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١٦.

(٦٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ - ٣١ آذار/مارس ١٨٠٢م، ص ١٤٩.

(٦٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٤ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٤.

(٦٨٣) فورد، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٢.

(٦٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثانية ١٢٩٤هـ - ٢٠ حزيران/يونيو ١٨٧٧م، ص ٦٣.

(٦٨٥) فقد عثر في تركة الذمي انطون عيسى الجلاد الإفرنجي عل منقل وسياخ كباب. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٦٨٦) جوهريّة، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهريّة، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١٦.

(٦٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ - ١٧ آب/أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٦٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ٢٤ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

Pfeiffer, Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy, p. 111.

(٦٨٩)

(٦٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ - ٢١ شباط/فبراير ١٨١٤م، ص ٧٣ - ٧٤.

(٦٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٤ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

(٦٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ - ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٦م، ص ١٢١.

وتناولوا الطعام على طبق مصنوع من القش^(٦٩٣)، أو على طبلية مصنوعة من الخشب^(٦٩٤)، وكان أفراد العائلة يأكلون معاً، ولكن عندما يأتي ضيوف إلى الدار فإن الرجال يأكلون وحدهم من دون النساء^(٦٩٥)، وفي أواخر القرن التاسع عشر تناول الأغنياء الطعام على طاولة كبيرة (السفرة)، ووضعوا عليها الشرف^(٦٩٦)، حيث احتوت تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة انطون الكارمي اللاتيني على طاولة كبيرة وإثني عشر كرسيًا^(٦٩٧).

وكذلك عرف نصارى القدس بعض الموالح والمكسرات، فعشر في تركة يوسف بن إلياس بن يوسف بركة اللاتيني على فستق، بزر قرع، قريش، لوز حب، حلوز، قضاة حلوة ومالحة^(٦٩٨)، وجوز الهند، والفستق الحلبي وبزر البطيخ^(٦٩٩).

أما الحلويات والساكر فكانت: حلاوة، كراوية، قطين، زبيب، وهذه ما عشر عليها في تركة الذمي حنا الرومي^(٧٠٠)، بينما عشر في تركة يوسف بن إلياس بن يوسف بركة اللاتيني، على ملابس حامض وحلو، بسكوت، الكعكبان، شكولاته^(٧٠١)، والكنافه^(٧٠٢)، وصينية الحلبة وهي أكلة خاصة بأهل مدينة القدس، ولا سيما أبناء الطائفة الأرثوذكسية، وهي من السميد المعجون

(٦٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أواسط رجب ١٢٢٧هـ - ٢٤ تموز/يوليو ١٨١٢م، ص ١٥٨.

(٦٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٤ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

(٦٩٥) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣١.

(٦٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٦٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ - ٢٨ تشرين الثاني/يناير ١٨٩٦م، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٦٩٩) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 8.

(٧٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٤ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

(٧٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ - ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٦م، ص ١٢٠.

(٧٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في رجب ١٢٢٤هـ - ١٢ آب/أغسطس ١٨٠٥م، ص ٢٥.

بالسيرج، ويصب عليه القطر^(٧٠٣) والمعمول والكعك^(٧٠٤).

وتنوعت المشروبات التي تناولها نصارى القدس ومنها الشاي^(٧٠٥)، وكان يغلى بسخانة ويوضع بأباريق من فخار تقدم للضيوف^(٧٠٦)، ويشرب مع الحليب، وفي بعض الأحيان من دون سكر^(٧٠٧)، فعثر في تركة يوحنا بن كارنة ولد حنا مبارك الجلال اللاتيني على سكرية^(٧٠٨)، والقهوة من أكثر المشارب التي تناولها نصارى القدس؛ فلا تكاد تركات النصارى تخلو من أدوات صنع القهوة، كسخانة القهوة والفناجين^(٧٠٩)، ودله القهوة^(٧١٠)، ويحرصون على شرب القهوة التركية الممتازة المستوردة من لبنان^(٧١١)؛ وتشرب عادة في البيوت والمقاهي؛ فقد امتلك النصارى العديد منها، فامتلك خليل سنو قهوة بمحلة النصارى^(٧١٢)، والراهب حنانيا أفندي ترجمان رهبان دير الروم ابن إسكندر بن إستارو الرومي^(٧١٣)، والسحلب: «... كان يبيع السحلب خصوصاً في أيام الشتاء، وكان من أحسن الصنع واللذة، خصوصاً بعدما يصب السحلب بالفنجان المزوق، ويرش عليه الجزبيل الطازج»^(٧١٤).

(٧٠٣) جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٢٧٢.

(٧٠٤) وترمز الكعكة إلى إكليل الشوك فوق رأس السيد المسيح على الصليب، والمعمولة طبعة المسار، وأما البيض الذي يوضع في الكعك فهو في الأصل كان اللون الأحمر؛ لأنه من دم السيد المسيح من مسامير الصليب، انظر: المصدر نفسه.

(٧٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ - ١ نيسان/ أبريل ١٨٠٢م، ص ١٤٩.

(٧٠٦) المصدر نفسه.

(٧٠٧) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 111.

(٧٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٧٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٢٢٨هـ - ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٢م، ص ٨٣.

(٧١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٢٩هـ - ١٣ آب/ أغسطس ١٨١٤م، ص ١٣٦.

(٧١١) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٥٥.

(٧١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة محرم ١٣٠٩هـ - ١٧ آب/ أغسطس

١٨٩١م، ص ٨٣.

(٧١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في غرة رجب ١٣٠٨هـ - ١٠ شباط/ فبراير

١٨٩١م، ص ١٥٠.

(٧١٤) جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف

جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٩٢.

ومن المشروبات الباردة التي تناولوها تمر هندي^(٧١٥)، والسوس^(٧١٦)، والليمون الذي كان يباع بالأسواق^(٧١٧)، وعصير اللوز: «كانت العادة في بيت البطريك في دير المخلص. أن يتجرع شراب الليمون وعصير اللوز، وكلاهما تافه المذاق غير مستساغ»^(٧١٨).

وولع النصارى بشرب الخمر، وكانت على صنفين: النبيذ من العنب، والبيرة من الشعير^(٧١٩)، ويعتبر من المشروبات الرئيسة في بيوت النصارى؛ فقد وجد في تركة ياقوب الرومي عدة أقداح^(٧٢٠)، وفي تركة سليمان بن إبرام الأرمني جرة عرق^(٧٢١).

وامتازت الخمر المصنوعة بالقدس بمذاق غير جيد لذلك لم يقبل عليها الرهبان: «إن الديانة المسيحية تبيح شرب الخمر، وليس بين رهبان فلسطين كلها من يتمسك بهذا الحق، ويقبل عليه، ويغالي فيه كما يفعل رهبان دمشق، ولا يعود هذا إلى أن رهبان دمشق مسيحيون متحمسون أكثر من رفاقهم في الأرض المقدسة؛ بل يعود إلى أن الخمرة عندهم أجود مما هي عند غيرهم»^(٧٢٢).

وبيعت الخمر في خمارات بالقدس، ومنها خمار المعلم مخائيل وأخيه كارنو ولد سنو الإفرنجي: «حضر في يوم تاريخه كل واحد من المعلم مخائيل وأخيه كارنو ولدي سنو الإفرنجي وأقرا واعترفا وأشهدا على أنفسهما بطيب قلب، وانشرح صدر من غير إكراه لهما أنهما التزما الخمار بالقدس الشريف من الخزينة العامرة سنة كاملة، ابتداءها ستة عشر خلت من شهر جمادى الأولى سنة تاريخه بمبلغ قدره وبيانه خمسة وسبعين ألف غرش أسدية ميرية التي نصفها سبعة وثلاثين ألف غرش وخمسمائة غرش، حفظ لأصلها على أن يدفع كل أربعة أشهر خمسة وعشرين ألف غرش إلى

(٧١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ - ١ نيسان/ أبريل ١٨٠٢م، ص ١٤٩.

(٧١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨١، الصادر بتاريخ ٩ صفر ١٢١٤هـ - ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٠م، ص ١٧.

(٧١٧) Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem», p. 70.

(٧١٨) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٦.

(٧١٩) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 11.

(٧٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر شوال ١٢٤٤هـ - ٢ أيار/ مايو ١٨٢٩م، ص ٥١.

(٧٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٤٣هـ - ٢٢ تشرين الأول/

أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٢٣.
(٧٢٢) كننليك، رحلة كننليك إلى الشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٥٤.

الخزينة العامرة بالقدس، وطلب تحرير ذلك ليكون سنداً على الملتزمين المرسومين بأداء المبلغ المذكور على ثلاثة قسوط كل أربعة أشهر، يدفعاً قسطاً للخزينة قدره خمسة وعشرين ألف غرش أسدييه...»^(٧٢٣).

وشربت الخمر في بعض المقاهي مثل قهوة داود الأرمني الكائنة بالقدس عند باب الخليل^(٧٢٤)، وفي البيوت: «ولأجل راحة الوالد الذي يكون متكئاً على فراشه العربي، وعليه العباءة أو الفرو في إحدى زوايا بيت النوم العائد لنا يشرب الأرجيلة والقهوة وعند المساء، يمزج أي: يرتشف بلذة على كأس عرق»^(٧٢٥). وتغنوا وتفاخروا بشربها في الأعراس^(٧٢٦).

وعرف النصارى الدخان وكانوا يدخنون التوتن^(٧٢٧)، واستعملوا الغلايين حيث عثر في تركة ميخائيل بن تومة الرومي على مجموعة غلايين^(٧٢٨)، وعرفوا الأرجيلة؛ فعثر في تركة صليباً الرومي على أرجلية^(٧٢٩)، واستوردوا الدخان من لبنان باعتباره من أفضل أنواع التبغ^(٧٣٠)، ووجدت الأرجيلة في المقاهي كما في قهوة داود الأرمني^(٧٣١).

(٧٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ - ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.

(٧٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٢٧٥هـ - ١٨ أيار/مايو ١٨٥٩م، ص ٩٥.

(٧٢٥) جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١٥.

(٧٢٦) قهوة تكم مـــــرة قوموا كبرها بـــــره

إحنا قهوة مان شرب إلا المـــــرق من الجـــــرة

انظر: عريضة، الفنون الشعبية في فلسطين، ص ١٤٩.

(٧٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٧٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٣ نيسان/أبريل ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

(٧٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٧٣٠) United States, Department of State, National Archives and Records Service (٧٣٠) Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 11.

(٧٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٢٧٥هـ - ١٨ أيار/مايو ١٨٥٩م، ص ٩٥.

الفصل الثالث

دور النصارى في الإدارة والتعليم

أولاً: الإدارة

شغل نصارى القدس عدداً من الوظائف الإدارية. لا سيما المالية منها، ويمكن إجمال هذه الوظائف على النحو التالي:

١ - دورهم الجهاز الإداري

أ - مجلس الشورى

أنشأ الحكم المصري في بلاد الشام (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م) مجلساً في كل مدينة يزيد عدد سكانها على ألفي نسمة، ولكل مجلس رئيس منتخب، وعدد أعضائه من إثني عشر عضواً إلى واحد وعشرين عضواً، بحسب أهمية المدينة وتمثل فيه الطوائف^(١)، وكان لا يسمح لغير الأعضاء بالدخول إلى المجلس والمشاركة في المفاوضات والمذاكرات الجارية فيه^(٢).

وشارك النصارى في مجلس الشورى لعام ١٨٥٦هـ - ١٨٤٠م بعضوين هما: الخواجة يوسف وكيل طائفة الأرمن، والخواجة يعقوب جاسر الأرمني^(٣).

وانحصرت مهمة المجلس في النظر بأمور الرعية وأحوالها، ونشر العدل، ومحاربة الرشوة والفساد^(٤)، كما بحث المجلس في قضايا شراء اليهود للعقارات

(١) نوفل نعمة الله نوفل، كشف اللثام عن عيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر ووبر الشام، أوجزه جرجي يني؛ قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه ميشال أبي فاضل وجان نخول (طرابلس، لبنان: جروس برس، ١٩٩٠)، ص ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) وتكون المجلس أيضاً من الرئيس محمد أبو السعود (نقيب الأشراف) والسيد محمد علي الحسيني، والسيد خليل الخالدي، والسيد عثمان أبو السعود الجماعي، والسيد إبراهيم المهدي، والسيد محمد الرمل، والسيد جار الله (كاتب المجلس)، والسيد وفا (مساعد الكاتب)، والخواجة رونه عن طائفة اليهود، انظر: عارف العارف، المفضل في تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٣١٥.

(٤) لطيفة محمد سالم، الحكم المصري في الشام، ١٨٣١ - ١٨٤١م، صفحات من تاريخ مصر؛ ١٤ القاهرة: مكتبة مذبولي، ١٩٩٠)، ص ٨٠.

والأراضي في القدس. حيث أصدر في عام ١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م قراراً بمنع بيع الأراضي والعقارات لليهود في القدس^(٥)، ووافق المجلس عام ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م على إنشاء كنيسة لطائفة اللاتين في بيت لحم^(٦)، والنظر في مصالح الميري^(٧).

ب - مجلس إدارة لواء القدس

أنشئ هذا المجلس عام ١٢٥٨هـ - ١٨٤٨م، وضم أعضاء معينين، كقاضي المركز والمفتي والرؤساء الروحيين للطوائف غير الإسلامية، ومنهم، بحسب ما ذكرت السجلات «الخوري أنطون أفندي بن جريس بن فرنسيس مرقص اللاتيني وكيل الرئيس الروحاني لللة اللاتين بمجلس إدارة لواء القدس»^(٨)، كما ضم المجلس أعضاء منتخبين^(٩) اثنين عن المسلمين واثنين عن غير المسلمين، لمساعدة المتصرف في إدارة اللواء^(١٠).

ووفقاً لسانامة ولاية سورية لعام ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م ضم المجلس عضوين؛ عن النصارى واليهود بطريق الانتخاب، وهما: أنطون أفندي واستيموس أفندي^(١١). وعام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م، ضم المجلس عضوين عن النصارى: أنطون أفندي وبغوص أفندي^(١٢)، وعام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م ضم عضواً واحداً هو حنا أفندي حبش اللاتيني^(١٣).

-
- (٥) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ - ١٩٤٣)، ج ٣، ص ٢٢٧.
(٦) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٢٧٠.
(٧) نوفل، كشف اللثام عن عيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، ص ٢٩٥.
(٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٧ شعبان ١٢٩١هـ - ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٨٧٤م، ص ١٢١.

(٩) يتم انتخاب أعضاء المجلس عن طريق تكوين جمعية تفريق في مركز اللواء مؤلفة من المتصرف، والنائب الشرعي، والمحاسب والرؤساء الروحيين للطوائف غير الإسلامية الموجودين في مركز اللواء، وكاتب التحريرات، ويفرز هؤلاء أسماء إثني عشر شخصاً من أهل اللواء أو مركز اللواء أو من أهالي الأفضية ثم ترسل الأسماء على أوراق مطبوعة إلى المراكز التابعة للواء كي ينتخب مجلس إدارة كل قضاء ثمانية أشخاص من الإثني عشر شخصاً المدونة أسماؤهم. وتجتمع لجنة التفريق ثانية وتفرز أسماء الثمانية الفائزين بالأكثرية، ثم يعين الوالي تسماً منهم لعضوية مجلس الإدارة، وقسماً آخر لعضوية مجلس تميز اللواء. انظر: الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٣٩٤.

(١٠) المصدر نفسه.

- (١١) سالنامه ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص ٣٧.
(١٢) سالنامه ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ص ٦٤.
(١٣) سالنامه ولاية سورية، دفعة (٣) لعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ص ٦٢.

وأشارت السجلات إلى بعض النصارى الذين اشتركوا في المجلس منهم الخواجة ينا بون بن يعقوب الصوابيني الرومي^(١٤)، والخواجة حنا أفندي بن يوسف اللاتيني^(١٥)، واستربادي أفندي بن استاربو بن منولي الرومي^(١٦)، وفرنسيس أفندي بطاطو اللاتيني^(١٧)، والخواجة فرسنشكو باطوتو اللاتيني^(١٨)، وفرنسيس أفندي بن ميخائيل أفندي راحيل اللاتيني^(١٩).

واختص المجلس في تدقيق إيرادات اللواء ونفقاته، والمحافظة على أموال الدولة المنقولة وغير المنقولة، وتحصيل الأموال المفروضة للدولة من الأقضية، وإنشاء الطرق، والعمل على تسهيل المشاريع الزراعية والتجارية، واستخدام عوائد المجلس في تطوير المعارف والمنافع العامة والأمور الصحية^(٢٠).

ج - بلدية القدس

صدر القانون الذي نصّ على إنشاء المجالس البلدية في الولايات العثمانية في ٢٤ رمضان ١٢٨٤هـ - ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٧م، وتألّف المجلس البلدي من ستة أعضاء، ورئيس، ومعاون، وطبيب، ومهندس بصفتهم عضوين مشاورين، بالإضافة إلى كاتب ومحاسب، وأن تكون مدة خدمتهم عامين^(٢١).

ووفقاً لسانمة ولاية سورية لعام ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م ضمّ المجلس عضواً واحداً عن النصارى هو الخواجة خليل شنون^(٢٢)، وضم المجلس البلدي لعام ١٢٨٦هـ -

(١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٩١هـ - ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١١٣.

(١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ - ٢٥ شباط/فبراير ١٨٨٥م، ص ٦٠.

(١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٣٠٤هـ - ٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٦م، ص ٣٦.

(١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر في غرة محرم ١٣١٢هـ - ٥ تموز/يوليو ١٨٩٤م، ص ٢١٣. ولعدالته في إصدار الأحكام وحسن خلقه وإدارته الأمور الإدارية فقد حصل عام ١٨٩٣م على مكافأة مالية. انظر: البشير (٢٢ شباط/فبراير ١٨٩٣)، ص ٣.

(١٨) البشير (١٨ نيسان/أبريل ١٨٧٩)، ص ٤.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ - ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٠م، ص ١٢٨.

(٢٠) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٢١) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤١٩.

(٢٢) سانمة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م، ص ٣٩.

١٨٦٩م عضواً واحداً هو المهندس داود أفندي الكارمي اللاتيني^(٢٣) وضم المجلس البلدي لعام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م عضواً واحداً هو محاسب البلدية رفيقي حنا أفندي^(٢٤)، وضم المجلس البلدي المنتخب في ١٧ ربيع الأول ١٢٩٥هـ - ٢٠ آذار/ مارس ١٨٧٨م عضوين من النصارى، هما ميخائيل راحيل اللاتيني وبسكوال اللاتيني، لكونهما مشهوداً لهما بالإخلاص، وحسن السيرة، والإطلاع على تدبير المصالح العامة^(٢٥). وضم المجلس البلدي المنتخب عام ١٣٠١هـ - ١٨٨٣م عضواً واحداً هو ماتيا أفندي بن لورنس الكاثوليكي^(٢٦).

وذكرت إحدى الحجج الشرعية أن استربادي أفندي بن استارو بن الخواجة منولي الرومي تولى رئاسة بلدية القدس^(٢٧)، وذكرت بعض المهندسين الذين اشتركوا في المجلس البلدي كمستشارين مثل: أنطون بن داود أفندي بولص الكارمي اللاتيني^(٢٨)، وأنطون بن خليل بن حنا اللاتيني^(٢٩).

واختص المجلس البلدي بالإشراف على الإنشاءات والأبنية المختلفة، وإزالة الخربة، وتسهيل المرور وأعمال النقل، والعمل على نظافة المدينة، والإشراف على المقاييس والأوزان والأسعار، ومنع التلاعب بها^(٣٠).

د - المختار

يعد المختار موظفاً إدارياً، يتم اختيار المختار لطوائف النصارى على انفراد، ومن أبناء الطائفة، والذين يدفعون ويركو^(٣١) سنوياً للدولة خمسين قرشاً،

(٢٣) سالتامة ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ص ٦٧.

(٢٤) سالتامة ولاية سورية، دفعة (٣) لعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ص ٦٣.

(٢٥) البشير (١٣ نيسان/ أبريل ١٨٧٨)، ص ٤.

(٢٦) البشير (١٩ تموز/ يوليو ١٨٨٣)، ص ٢.

(٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٩٢هـ - ١٢ آذار/ مارس ١٨٧٥م، ص ١٩٠، وواصف جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي وواصف جوهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم حمادي وعصام نصار (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ٢٦٠.

(٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٦، الصادر بتاريخ ١٥ محرم ١٢٩٩هـ - ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨١م، ص ١٢٨.

(٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٣٠١هـ - ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٣م، ص ١٢١.

(٣٠) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤١٩، والبشير (١٩ تموز/ يوليو ١٨٨٣)، ص ٢.

(٣١) الويركو: كلمة تركية تعني جزية أو خراج أو مال ميري أو رسم ومصدرها (وير ملك) وتعني الوهب أو العطاء والمنح. انظر: عبد العزيز حمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ١٦٩.

ويشترط في المختار أن يكون من رعايا الدولة الذين يدفعون للخرينة مئة قرش مرة كل عام، ويحق للمختار ترشيح أنفسهم لإعادة انتخابهم^(٣٢).

ولكل طائفة من طوائف النصارى في القدس والقرى المجاورة مختار، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية بالنسبة لطائفة الروم الأرثوذكس في القدس: نقولا بن يوسف بن نقولا الحرامي الرومي^(٣٣)، والخواجة جريس بن إبراهيم موسى القدسي^(٣٤)، وقسطندي بن خليل بن عبد الله السكاكيني^(٣٥)، وجريس بن سليمان جوهرية^(٣٦)، وفوني ولد حنا ولد عيسى زخريا الرومي^(٣٧).

أما مختارا طائفة البروتستانت في القدس فهما: الخواجة أسعد بن عبد الله الجمل البروتستانتي^(٣٨)، ويوحنا قسط غرغور البروتستانتي^(٣٩). ومن مختاري طائفة اللاتين في القدس: الخواجة متيا أبو أندريا اللاتيني^(٤٠)، وسمعان بن أندريا بن بطرس أندريا اللاتيني^(٤١)، وخليل بن جريس بن سليمان اللاتيني^(٤٢).

وكان لطوائف النصارى في القرى المجاورة مختار، ففي بيت لحم مثل الروم

-
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ١٠٢، والدستور العثماني، مج ١، ص ٣٩٢.
(٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ١١ ذي الحجة ١٢٨٩هـ - ٨ شباط/فبراير ١٨٧٣م، ص ٤٤.
(٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٢٠.
(٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٠٢هـ - ٣ كانون الثاني/يناير ١٨٨٥م، ص ٤٢.
(٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ - ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٨م، ص ٩٦.
(٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣١٣هـ - ١٠ حزيران/يونيو ١٨٩٦م، ص ٥٧.
(٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٣ محرم ١٣١٠هـ - ٦ آب/أغسطس ١٨٩٢م، ص ٤٦.
(٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٢٥ نيسان/أبريل ١٨٩٦م، ص ١٤.
(٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٠٣هـ - ٢٤ آب/أغسطس ١٨٨٩م، ص ١٠.
(٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ شعبان ١٣١٤هـ - ١٩ كانون الثاني/يناير ١٨٩٧م، ص ٦.
(٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ - ٣ آذار/مارس ١٨٨٥م، ص ٥٣.

الأرثوذكس، عبد الله بن حنا الرومي^(٤٣)، وجريس بن نقولا بن متري مختار حارة الفراجية^(٤٤)، وإلياس بن عبد الله بن منصور الرومي^(٤٥)، وعيسى بن ميخائيل البندك الرومي^(٤٦)، وبشارة بن جريس بن قسطندي الرومي^(٤٧)، وحنا بن ميخائيل بن سليمان البندك الرومي^(٤٨).

ومثل طائفة اللاتين في بيت لحم، خليل بن سليمان اللاتيني^(٤٩)، وحنا بن يعقوب أبو العراج اللاتيني^(٥٠)، وأنطوان بن سليمان اللاتيني^(٥١).

ومثل النصارى في قرية بيت جالا، عيسى بن مسلم الرومي، وحنا بن إلياس جمعة الرومي^(٥٢)، وجريس بن سليمان أبو دية الرومي^(٥٣) وفي قرية عابود، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الرومي^(٥٤).

واختص المختار بإبلاغ السكان في القرية بالقوانين والأنظمة والأوامر، وجمع أموال الدولة المفروضة عليهم، وإخبار مدير الناحية ما يقع في القرية من المواليد

(٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣٠٤هـ - ٤ نيسان/أبريل ١٨٨٧م، ص ٩١.

(٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٠٨هـ - ٢٨ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٩٠.

(٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٣٠٨هـ - ١١ نيسان/أبريل ١٨٩١م، ص ١٧٧.

(٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٧ رمضان ١٣١٤هـ - ٢٨ شباط/فبراير ١٨٩٧م، ص ١١١.

(٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٠٨هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢.

(٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٨هـ - ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١٠٨.

(٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠١هـ - ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨٨٤م، ص ١٣.

(٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣٠٤هـ - ٤ نيسان/أبريل ١٨٨٧م، ص ٩١.

(٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٠٨هـ - ٢٨ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٩٠.

(٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٣٠٣هـ - ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١٢٤.

(٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٣١٠هـ - ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٤م، ص ٧٠.

(٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٣١٣هـ - ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٨٩٦م، ص ٣٩١.

والوفيات، وقضايا القتل والسرقة، وإعطاء معلومات عن الأراضي المحلولة، والمستملكات والإنشاءات المخالفة للنظام^(٥٥) والتعريف بأفراد الطائفة في المحاكم الشرعية^(٥٦).

هـ - مجلس اختيارية القرية

وجد في كل قرية مجلس اختيارية يتراوح عدد أعضائه ما بين ثلاثة إلى إثني عشر عضواً وفق عدد أهالي القرية. ويتم انتخاب أعضاء مجلس الاختيارية لطوائف النصارى على جدى، حيث كان لكل طائفة الحق بأن تنتخب ممثلين عنها على انفراد. من قبل ذكور الطائفة الذين يتجاوزون الثامنة عشرة من عمرهم، ويدفعون خمسين قرشاً ويركو للدولة سنوياً، وأن يكون أعضاء مجلس الاختيارية من رعايا الدولة العثمانية، يدفعون سنوياً إلى الخزانة مئة قرش ويركو، ولا يقل عمر الواحد منهم عن ثلاثين عاماً^(٥٧).

وتكونت مجالس اختيارية النصارى في القدس على النحو التالي:

(١) طائفة الروم الأرثوذكس: تكون مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م من سليمان فراج وقسطندي السكاكيني، وحنا الهوبي الشماع وشحادة القرعة وجريس حنانية، وإبراهيم البسطولي^(٥٨). وضم مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣ م كلاً من الخوري عيسى داود الساعاتي بن حنا يعقوب عنصره الرومي، وعيسى بن جريس الدبيكي وعيسى يوسف قرط وإلياس بن يوسف الشحور^(٥٩).

(٢) طائفة اللاتين: تكون مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٣٠٨ هـ - ١٨٩١ م من سمعان أندريا بن بطرس أندريا اللاتيني، وفرنسيس بن أنطوان فرنسيس اللاتيني ويولص بن عطا الله بن جريس اللاتيني^(٦٠).

(٥٥) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤٠٩.

(٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٠٣ هـ - ١١ آب/ أغسطس ١٨٨٦ م، ص ١٥.

(٥٧) الدستور العثماني، مج ١، ص ٣٩١، وعوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤ م، ص ١٠٢.

(٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٨٨ هـ - ٢٦ تموز/ يوليو ١٨٧١ م، ص ٦٠.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٩٠ هـ - ٥ نيسان/ أبريل ١٨٧٣ م، ص ١٨.

(٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨ هـ - ٤ تموز/ يوليو ١٨٩١ م، ص ٤٧٧. وعلى الرغم من أن محلة النصارى كان أغلب سكانها من النصارى فقد كان مختارو المحلة من =

كما وجد مجلس اختيارية لطوائف النصارى في القرى المجاورة للقدس فتكون مجلس اختيارية الروم الأرثوذكس في بيت لحم المنتخب عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٦م من عبده بن حنا بن متري الرومي، وإلياس بن حنا الرومي، وإبراهيم بن خليل الرومي، وإلياس بن عيسى نسطاس الرومي إلياس بن جريس حنا الرومي^(٦١)، وداود بن موسى بن عيسى صالح البطارسة الرومي، وسالم بن سالم أبو جارور الرومي وداود بطو الرومي وإلياس جريس بن اسلم الرومي^(٦٢).

وتكون مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م من: خليل بن سليمان بن خليل بن إبراهيم الرومي وقسطندي بن موسى بن يوسف الشامي وسليم بن عيسى بن نصار الشامية^(٦٣) وإبراهيم بن عيسى إبراهيم الحلبي الرومي وداود بن حنا بن بطرس الرومي وسالم بن عيسى بن سالم أبو جارور الرومي وقسطندي بن ميخائيل الرومي^(٦٤).

وتكون مجلس الاختيارية لطائفة اللاتين المنتخب عام ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م في بيت لحم من موسى بن إبراهيم بن عيسى الحريزي اللاتيني وناصر بن حنا بن يوسف البطارسة اللاتيني^(٦٥) وعبد الله بن سعيد بن عيسى حزبون اللاتيني^(٦٦) إبراهيم وحنا ولدي عبد الله بن حنا أنطوان اللاتيني وإبراهيم بن يوسف الجعار وإلياس بن غطاس بن نقولا غطاس^(٦٧) وعيسى بن يوسف بن إبراهيم أبو العراج اللاتيني وداود بن منصور بن نصار حنضل اللاتيني وخليل بن داود بن يعقوب القطان اللاتيني

= المسلمين منهم: السيد عبد الرزاق بن خليل عطية مختار أول، وعلي بن يوسف بن محمد مختار ثاني. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٨ محرم ١٣١٠هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٩٢م، ص ٣٤. (٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٢هـ - ١٩ كانون الثاني/يناير ١٨٧٦م، ص ٩٩. (٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦: الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٩٢هـ - ٣ حزيران/يونيو ١٨٧٥م، ص ١١، والصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٢٩٢هـ - ١٦ آب/أغسطس ١٨٧٥م، ص ٢١ - ٢٢. (٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في غرة محرم ١٢٩١هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٧٤م، ص ٥٥. (٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٩١هـ - ٢١ أيار/مايو ١٨٧٤م، ص ٥٤ - ٥٥. (٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٥٢، الصادر في غرة محرم ١٢٩١هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٧٤م، ص ٨. (٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٢٩٠هـ - ٤ شباط/فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٥. (٦٧) المصدر نفسه، ص ٤٩.

وخليل بن داود بن خليل عصفور اللاتيني^(٦٨) الخواجة صالح يعقوب بن عيسى مرقص اللاتيني ويوسف بن إبراهيم بن سليمان جابر اللاتيني، وداود بن منصور بن نصار حنضل اللاتيني، وحنّا بن إلياس بن حنا السوادي^(٦٩) كما تكون مجلس اختيارية محلة الفراجية في بيت لحم من: إبراهيم بن حنا جابر اللاتيني وعيسى بن سليمان بن داود اللاتيني وإلياس بن يعقوب النصراني اللاتيني^(٧٠).

تكون مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م من يوسف بن إلياس بن زبلح اللاتيني وعيسى بن يوسف بن إبراهيم أبو العراج اللاتيني وإبراهيم بن عبد الله حنا بن ماري اللاتيني وخليل بن بطرس اللاتيني^(٧١). وعام ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٦ م من يوسف بن إلياس زبلح اللاتيني المختار الأول وأعضاء المجلس تكوّن من داود بن منصور بن نصار حنضل وخليل بن يعقوب بن يوسف وجريس بن خليل بن إبراهيم سلامة ويوسف بن إبراهيم بن حنا جاسر^(٧٢). وعام ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٨ م من حنا بن يعقوب أبو العراج اللاتيني مختار الأول وأعضاء أنطوان بن عيسى بن يوسف مسلم وميخائيل بن إلياس البطارسة^(٧٣). وعام ١٣٠٧ - ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ - ١٨٩١ م. من أنطوان بن حنا أبو شقيرة وعبد الله بن حنا اللاتيني^(٧٤)، وعيسى بن عطا الله بن موسى الدعوب وحنّا بن جبرائيل بن حنا البطارسة اللاتيني^(٧٥).

ويلاحظ على أعضاء مجلس اختيارية اللاتين في بيت لحم تغير أعضائه كلّ سنة؛ لأن القانون يتيح لأعضاء مجلس الاختيارية عزل المختار إذا قام بأعمال مخالفة

(٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في نصف ربيع الآخر ١٢٩١ هـ - ٢٩ تموز/ يوليو ١٨٧٤، ص ٥٣ أ.ب.

(٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٥ جادى الأول ١٢٩١ هـ - ٢١ أيار/ مايو ١٨٧٤ م، ص ٥٤ - ٥٥.

(٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠ هـ - ٤ شباط/ فبراير ١٨٧٤ م، ص ٤٤.

(٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٩٢ هـ - ١٠ أيار/ مايو ١٨٧٥ م، ص ٦٣.

(٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٢ هـ - ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٦ م، ص ٩٩.

(٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في غاية ذي الحجة ١٣٠٥ هـ - ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٨ م، ص ٦٣.

(٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٤ رمضان ١٣٠٧ هـ - ٣ أيار/ مايو ١٨٩٠ م، ص ٤٦.

(٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة ذي القعدة ١٣٠٨ هـ - ٨ حزيران/ يونيو ١٨٩١.

للقانون، أو إذا طلب ذلك أعضاء مجلس الاختيارية^(٧٦).

وانحصرت مهمات مجلس الاختيارية بالنظر في الدعاوى التي تقع بين أفراد القرية صلحاً، وإجراء المذاكرات المتعلقة باحتياجات القرية، وتسهيل أسباب الزراعة، والإشراف على تحصيل الأموال الأميرية من القرية، والإشراف على أموال الأيتام والمتوفين ممن لهم ورثة خارج القرية، والإشراف على إدارة المدارس^(٧٧).

ويتبين من أسماء مختار القرى أن أغلبهم من طائفتي الروم واللاتين، وهذا يدل على توزع أبناء الطائفتين في أغلب القرى المجاورة للقدس، وأنهما أكثر الطوائف عدداً.

و - الترجمان

شارك النصارى في الجهاز الإداري من خلال عملهم مترجمين للمنتصر^(٧٨)، وبخاصة بعد تأسيس القنصليات الأجنبية في القدس، وقدم ممثلين عن الدول الأجنبية لزيارة مدينة القدس، فكانوا يقومون بالترجمة بين المنتصر والزائر لمعرفتهم باللغات الأجنبية، ومن شغل هذا المنصب من النصارى استربادي أفندي الرومي^(٧٩)، وبشارة ولد حبيب بولص الرومي^(٨٠).

ز - مدير النافعة

بموجب المادة ١١ من نظام الولايات لعام ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م وجد في مركز الولاية مأمور لأمور النافعة يُعين من طرف الدولة بناء على اختيار نظارة النافعة، ويكون مأموراً بالكشف على الطرق والمعابر، ويساعده في ذلك مهندسون يعملون بمعيته^(٨١)،

(٧٦) الدستور العثماني، مج ١، ص ٣٩٢.

(٧٧) المصدر نفسه، مج ١، ص ٤١٨ - ٤١٩.

(٧٨) المنتصر: هو ممثل الوالي في اللواء، يعين بإرادة سلطانية، يشرف على الأمور الملكية والمالية والأمن ضمن دائرة اللواء، وعلى تصرفات ومعاملات موظفي اللواء، ويخبر الوالي عن كل تصرف مخالف للنظام. وأصبحت تعرف القدس بمتصرفية في عام ١٨٧٤م؛ حرصاً من الدولة العثمانية على حسن سير الأمور في القدس. انظر: عبد العزيز عوض: مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، ١٨٣١ - ١٩١٤ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣)، ص ١٠، والإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ٩٦. (٧٩) سالنامه ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، ص ٦٤، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٢هـ - ١٠ شباط/فبراير ١٨٦٦م، ص ١٧٥.

(٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر في غرة شعبان ١٣١٤هـ - ٥ كانون الثاني/يناير ١٨٩٧م، ص ٢٠٦.

(٨١) عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ٩٥.

وذكرت السجلات أن جورجي بن ديمتري الرومي تولى أمور إدارة النافعة بالقدس^(٨٢).

ح - مأمور التلغراف

أشرف على إدارة مكتب التلغراف في القدس، وشغل يوسف أفندي بن حبور بن أنطون الماروني وظيفة مأمور التلغراف عام ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م^(٨٣).

ثانياً: دورهم في الجهاز المالي

شغل نصارى القدس عدداً من الوظائف المالية التالية:

١ - الصراف

وهو من الموظفين الذين لهم علاقة بالخزينة، وكان يعينه الوالي، وتنحصر مهمته في صرف الأموال، وإجراء أمور اللواء المالية بحسب الأصول، والتأكد من موجودات المسلمين وضبطها بعد عزلهم^(٨٤)، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية، أنطوان أيوب الكاثوليكي صراف خزينة القدس^(٨٥)، والخواجة ميخائيل أفندي راحيل^(٨٦) والخواجة أنطوان بن أيوب شبلي^(٨٧)، والخواجة زكار الأرمني^(٨٨) والخواجة قراكوذ بن عيسى الأرمني^(٨٩)، وارتبط بصراف كاتب الخزينة ومنهم

-
- (٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٨ محرم ١٣١٠هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٩٢م، ص ٣٦.
- (٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٩ رجب ١٣٠٩هـ - ١٧ شباط/فبراير ١٨٩٢م، ص ٧.
- (٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨١، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢١٥هـ - ٢٤ حزيران/يونيو ١٨٠٠م، ص ٣٣٣، وزياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥ - ١٢٤٥هـ / ١٨٠٠ - ١٨٣٠م (عمان: بنك الأعمال، ١٩٩٦)، ص ٥٩.
- (٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٨ محرم ١٢٥٦هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٤٠م، ص ٧٣.
- (٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ - ٦ تموز/يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٣٣.
- (٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في نصف محرم ١٢٥٣هـ - ٢٠ نيسان/أبريل ١٨٣٧م، ص ٦٠.
- (٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٨٠هـ - ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٣م، ص ٧٤.
- (٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٩٧هـ - ٢٦ أيار/مايو ١٨٨٠م، ص ١٦.

برسوم الرومي^(٩٠)، والمعلم سمعان ولد صالح كاتب خزينة يافا وغزة والرملة^(٩١).

٢ - الكاتب

يعينه الوالي، وتنحصر مهمته في مساعدة المباشرين والمتسلمين المسؤولين عن الحسابات لتحصيل الأموال الأميرية وصرف المرتبات؛ وذلك لمعرفة في الأموال الأميرية والمداخل^(٩٢).

ويشترط بمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون عارفاً في فنون الكتابة واللغة العربية والتركية والحساب^(٩٣)، ومعظم من تولى هذه الوظيفة من النصارى، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية: الذمي إبراهيم قسطنطي الرومي^(٩٤)، والمعلم صالح يعقوب الرومي^(٩٥)، وقسطا سرافيم الذي امتاز بظلمه للروم الأرثوذكس، ما دفعهم إلى مطالبة إبراهيم باشا عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م بعزله وغيره من الكاثوليك «... ونطلب فصل الكتاب الكاثوليك الموجودين في يافة [يافا] والقدس وتعين كاتب رومي بدلاً منهم كالأول، ومن المناسب أن ينصب في يافة المعلم سليم سماعت، وفي القدس المعلم قسطنطين بارقومي. وها نحن نكتب إلى سماحتكم بدموعنا ملتسمين أن تؤدبوا هؤلاء الظلمة. وتنفذوا هذه الأماكن المقدسة من شرهم»^(٩٦).

٣ - مأمور الكمرك (الجمارك)

ومهمته تقاضي الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة من الخارج، وأشارت

(٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٢٥٣هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٣٧م، ص ٥٨.

(٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ - ٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٣.

(٩٢) نوفل، كشف اللثام عن عيا الحكومة والأحكام في إقليم مصر وبر الشام، ص ٢٩٦، وسالم، الحكم المصري في الشام، ١٨٣١ - ١٨٤١م، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٩٣) إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٩٢.

(٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٢٩هـ - ٢ أيار/مايو ١٨١٨م، ص ١٣٠.

(٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط جمادى الثانية ١٢٢٤هـ - ١٨ أيار/مايو ١٨٤٨م، ص ١٣٠.

(٩٦) يوسف جميل نعيسة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م) (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤)، ص ٣٨١ - ٣٨٢.

السجلات الشرعية إلى أن النصارى ساهموا في إدارة الكمرك، ومنهم داود أيوب الذي عمل كصرّاف للكمرك، ويعقوب الأرمني ككاتب للكمرك^(٩٧)، وكانت مهمته الإطلاع على تذاكر التخليص التي بيد التجار الذين يأتون ببضائعهم، وإذا كان هناك تاجر لا يحمل تذكرة تخليص استوفيت منه الرسوم الكمركية^(٩٨)، وكان توليهم هذا المنصب مثار غضب من قبل المسلمين في القدس لعدم تعاونهم في أخذ الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة، «وأقبح من ذلك أن الوزراء يولون النصارى وخدامهم على القمرق...»^(٩٩).

٤ - مدير البنك العثماني

تأسس عام ١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م، برأس مال إنكليزي - فرنسي مشترك وقدره عشرة ملايين ليرة إنكليزية، واتخذ البنك الأستانة مقراً له، وكان له فروع في لندن وباريس ومصر وقبرص^(١٠٠)، وتولى إدارته من النصارى حنا افرونكو بن إبراهيم البروتستانت^(١٠١)، وساعده في إدارته الخواجه ميخائيل باطاتو اللاتيني^(١٠٢).

ثالثاً: دورهم في الجهاز القضائي

صدر نظام المحاكم النظامية عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧٢م الذي قسمت بموجبه محاكم الدولة العثمانية إلى درجتين: محاكم الدرجة الأولى ومهمتها رؤية الدعاوى بداية، ومحاكم الدرجة الثانية ومهمتها رؤية الدعاوى بداية واستئنافاً، أما الدعاوى التجارية فتتظر فيها المحاكم التجارية التي توجد في مراكز الألوية^(١٠٣).

شارك النصارى في الجهاز القضائي كأعضاء في كل من:

(٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في شعبان ١٢٩٢هـ - ٢ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٩٨) وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ - ١٩٢٠، جمعها وعلق عليها عبد العزيز سليمان نوار (بيروت: جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤)، ص ٣٠٨.

(٩٩) عبد الهادي التازي، القدس والتحليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م) (الرباط: النهضة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٧)، ص ٨١.

(١٠٠) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٢٦٥.

(١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٠٣هـ - ١٦ كانون الثاني/يناير ١٨٨٦م، ص ١٢٧.

(١٠٢) البشير (١٨ نيسان/أبريل ١٨٧٩)، ص ٤.

(١٠٣) الدستور العثماني، مج ١، ص ١٧٣.

١ - مجلس دعاوى لواء القدس

يتألف من رئيس وستة أعضاء وكاتب^(١٠٤) ويتم انتخاب أعضائه لمدة سنتين مع تمثيل أهل الذمة^(١٠٥)، واختص في النظر بالدعاوى التي تفصل وتحسم قانونياً ونظامياً، والتدقيق في الأمور القانونية، والتحقيق في الجنايات كالقتل والسرقة^(١٠٦).

وشارك النصارى في هذا المجلس، ووفقاً لسلطنة ولاية سورية لعام ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م، شارك أهل الذمة بعضوین هما: حنا أفندي وإسحاق أفندي^(١٠٧)، وعام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م، شارك أهل الذمة بثلاثة أعضاء هم: حنا أفندي زخريا اللاتيني، وماتيا أفندي ويعقوب أفندي فينو^(١٠٨)، وأشارت السجلات إلى عضو واحد من النصارى عام ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م وهو يناوبت أفندي ولد يعقوب الرومي^(١٠٩).

٢ - محكمة البداية

كان في الأصل يطلق عليها مجلس دعاوى لواء القدس، وبعد عام ١٢٩٧هـ - ١٨٨٠م عرفت بمحكمة البداية^(١١٠)، واختصت في عمليات الشراء والبيع وإصدار الوكالات والتصديق عليها، وتلقي الشكاوى من المواطنين^(١١١).

وشارك فيها النصارى بحسب ما ذكرت السجلات، فرنسيس لونصو

(١٠٤) سلطنة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص ٣٨.

(١٠٥) الدستور العثماني، مج ١، ص ٣٩٠ - ٣٩٣.

(١٠٦) المصدر نفسه، مج ١، ص ٣٩٠، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٧ محرم ١٢٨٤هـ - ٥ أيار/ مايو ١٨٦٧م، ص ٢٢٧.

(١٠٧) سلطنة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص ٣٨.

(١٠٨) سلطنة ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ص ٦٥.

(١٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٤هـ - ٣ نيسان/ أبريل ١٨٨٠م، ص ١٥.

(١١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٢٩٧هـ - ٤ تموز/ يوليو ١٨٨٠م، ص ٣٨. ويشير جوهري إلى إن تأسيس المحاكم النظامية في القدس كان بين عام ١٨٧٩ - ١٨٨٠م عندما تولى وأصف بك العظم المؤيد وظيفة رئيس محكمة الجزاء بالقدس، وقبل هذه المدة كانت المحاكم الشرعية القضائية بين الشعب فقط. انظر: جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى وأصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٢٦٤.

(١١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٣١١هـ - ١١ نيسان/ أبريل ١٨٩٤م، ص ٤٥ - ٤٦.

اللاتيني^(١١٢)، وبسكوال أفندي ابن الخواجة أنطوان اللاتيني^(١١٣)، والخواجة ميتا أفندي بن حنا أبو صوان اللاتيني^(١١٤) الذي رقي إلى الدرجة الرابعة عام ١٣١١هـ - ١٨٩٣م لأمانته في العمل^(١١٥).

٣ - محكمة التجارة

تتبع هذه المحكمة وزارة العدلية، وقد صدر نظام المحاكم التجارية في ١٠ ربيع الآخر ١٢٨٧هـ - ١١ تموز/ يوليو ١٨٧٠م، وجاء في (١٤٠) مادة شملت النظر في الاستدعاءات التي تقدم لمحاكم التجارة وبيان صورة جلب الطرفين وإجراء المحاكمات التجارية علناً^(١١٦)، فقد نظرت محكمة تجارة القدس في الدعوى المقدمة من موسى فرح ميخائيل الرومي على يثابوت أفندي ولد يعقوب الرومي الذي طالبه بمبلغ قدره مئة وخسين ليرة، إلى جانب أرباح معلومة المقدار على المبلغ فحكمت له المحكمة بالمبلغ المطلوب ولكنها طالبت بتأجيل سداد الدين إلى أن يصبح موسراً وذلك بسبب إفلاسه^(١١٧).

وتتكون المحكمة من رئيس وعضوين دائمين وأربعة أعضاء مؤقتين وباش كاتب^(١١٨)، وفقاً لسلطاناه ولاية سورية لعام ١٢٨٥هـ - ١٢٦٨م^(١١٩) فقد شارك النصارى في المحكمة من خلال عضو دائم هو بغوص أفندي^(١٢٠) وعضوين مؤقتين

(١١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٢٩٧هـ - ٤ تموز/ يوليو ١٨٨٠م، ص ٣٨.

(١١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر في غرة رجب ١٣٠٢هـ - ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٨٥م، ص ٨٩.

(١١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٣٠٦هـ - ٢٥ أيار/ مايو ١٨٩٩م، ص ١٤٩.

(١١٥) البشير (٢٢ شباط/ فبراير ١٨٩٣)، ص ٣.

(١١٦) الدستور العثماني، مج ١، ص ٥٣٥ - ٥٤٨، وعوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ١٣٥.

(١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٤هـ - ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٦٧م، ص ١٥.

(١١٨) سالنامة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٢٦٨م، ص ٣٨.

(١١٩) يلاحظ أن تاريخ إنشاء محكمة التجارة عام ١٨٧٠م بحسب ما جاء في الدستور العثماني، بينما سالنامة ولاية سورية تذكر أعضاء محكمة التجارة عام ١٢٦٨م، وهذا يرجع إلى وجود قلم دعوى التجارة الذي صدر عام ١٢٦٨م ووضح في (٤٧) مادة كانوا أعضاء فيه. انظر: الدستور العثماني، مج ١، ص ٥٣٥ - ٥٤٨. (١٢٠) أشارت السجلات إليه باسم الخواجة بغوص أفندي بن توما بن زكار الأرمني، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٣٠٣هـ - ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١١١.

هما ميخائيل أفندي، والخواجة عودة عزام البروتستانتى^(١٢١)، ووفقاً لسانامة ولاية سورية لعام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م فقد شارك النصارى من خلال الأعضاء أنفسهم^(١٢٢)، وعام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م شارك النصارى بعضو دائم هو بغوص أفندي وباش كاتب هو رفيقي طودوري أفندي^(١٢٣).

٤ - وكلاء الدعاوى (المحامون)

وينوب بعضهم عن أحد المتداعيين في أثناء المرافعة في المحاكم بموجب وكالة من أحد المتداعيين، فمثلاً: «حضر بمحكمة القدس الشريف صاحب الرفعة السيد أحمد عزت بن سعيد بن عبد الله أفندي مدير المعارف بالقدس الشريف وأقر واعترف وأشهد على نفسه أنه وكل هذا الحاضر سمعان ابن الخواجة جورجي الرومي وكالة مطلقة عامة بكافة الدعاوى المصدرة على جهة المعارف في المحكمة الشرعية الآن وفي المستقبل، وفي الدعاوى المصدرة منها أيضاً...»^(١٢٤).

ومن وكلاء الدعاوى الذين ذكرتهم السجلات، الخواجة جريس بن جوهرية الرومي^(١٢٥)، اسبير ولد الخوري سابا الكاثوليكي^(١٢٦)، وسليم ولد عيسى البيطار اللاتيني^(١٢٧)، ويوسف أفندي ولد نقولا ولد خليل بركات الكاثوليكي^(١٢٨)، وجريس أفندي ولد خليل سليمان الرومي^(١٢٩).

ويتبين من دراسة دور النصارى في الإدارة سيطرة الروم الأرثوذكس واللاتين

(١٢١) سالتامة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م، ص ٣٨.

(١٢٢) سالتامة ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م، ص ٦٧.

(١٢٣) سالتامة ولاية سورية، دفعة (٣) لعام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، ص ١٠٤.

(١٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٣٠٢هـ - ٤ شباط /

فبراير ١٨٨٥م، ص ١٤٩.

(١٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٧ رجب ١٣٠٩هـ - ٥ شباط / فبراير

١٨٩٢م، ص ١٣، وجوهرية، القدس العشمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي

واصف جوهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٢٩.

(١٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٦ شعبان ١٣١٥هـ - ٢٦ كانون

الأول / ديسمبر ١٨٩٧م، ص ٢٥٩.

(١٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٣١٧هـ - ١١ حزيران / يونيو

١٨٩٩م، ص ٢٦.

(١٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣١٧هـ - ١٤ تشرين

الثاني / نوفمبر ١٨٩٩م، ص ١٦٥.

(١٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٣١٨هـ - ١٧ تموز /

يوليو ١٩٠٠م، ص ٤٩.

على أغلب الوظائف الإدارية مقارنة مع أبناء الطوائف الأخرى وقلة مشاركة أبناء طائفة البروتستانت في الجهاز الإداري لقلة أعداد أبناء الطائفة ولتأخر اعتراف الدولة العثمانية بالملة البروتستانتية، ما حدا بالقنصل البريطاني إلى طلب توسط السفارة البريطانية في إستانبول لمساعدة طائفة البروتستانت بالحصول على مقعد لها في الجهاز الإداري^(١٣٠)، وعدم مشاركة أبناء طوائف الأقباط والأحباش والسريان في الإدارة لقلة أعدادهم.

رابعاً: التعليم

١ - اللوائح التنظيمية في مدارس الطوائف والمدارس التبشيرية

بعد أن ازداد التدخل الأوروبي في شؤون الدولة العثمانية الداخلية في القرن التاسع عشر، أصدرت الدولة اللوائح التنظيمية؛ لمنع المداخلات الأجنبية من التأثير في مدارس طوائف النصارى على الأرض العثمانية، «أما الرهبانية فدعاتها رهبان وراهبات قدموا بلادنا، وأنشأوا فيها مدارس للصبيان والبنات وأخذوا يستدرون لها الأموال من بلادهم، ولا ينكر ما لهؤلاء من الأيادي البيضاء في رفع شأن الإنسانية. إلا أننا، مع كل هذا، لا نهجل أن تعليم هؤلاء المرسلين تعليماً رهنياً يقصد به سوق المتعلم في طرق خصوصية لا يتأتى عنها النفع الوطني المطلوب، ولذلك ترى الممالك الكاثوليكية نفسها مثل فرنسا والنمسا أنكرت على الإكليروس أساليبهم في التعليم، واختطت لهم الحكومات أساليب جديدة، والذين رفضوها منهم أغلقت مدارسهم، واستولت على أوقافهم»^(١٣١).

أصدر الباب العالي عام ١٢٦٢هـ - ١٨٤٦م، قانون إشراف الحكومة على التعليم، بعد أن كان يشرف عليه العلماء من رجال الدين في كافة أرجاء الدولة

(١٣٠) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ١»، مجلة القدس الشريف، العدد ٢٠ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦)، ص ٦٥.

(١٣١) جرجس الخوري المقدسي، «التعليم قديماً وحديثاً في سورية»، المقتطف، السنة ٣١ (أيلول/ سبتمبر ١٩٠٦)، ص ٧٤٩. كما وصف الحصري تأثير المدارس التبشيرية «أدت المدارس الأجنبية في العهد العثماني دوراً خطيراً في البلدان العربية. غير أن تأثير هذه المدارس لم يكن ينحصر في الطلاب الذين ينتمون إليها ويدرسون فيها؛ بل إنه كثيراً ما كان يتعدى ذلك إلى مدارس الجماعات (الطوائف) نفسها؛ لأن هذه المدارس الأجنبية كانت تزود تلك المدارس الطائفية بالكهنة والمعلمين والكتب المدرسية، وكانت تواصل التأثير إلى درجة توجيه المناهج والدروس، وأساليب التدريس المتبعة فيها أيضاً. وهكذا أصبحت المدارس الأجنبية من الآلات السياسية الفاعلة التي تستخدمها الدول لنشر لغتها في البلاد، وبسط نفوذها على الجماعات». انظر: ساطع الحصري [أبو خلدون]، «التعليم في فلسطين»، حولية الثقافة العربية (القاهرة)، السنة ١ (١٩٤٩)، ص ١٢.

العثمانية^(١٣٢)، بإنشاء مجلس دائم للمعارف، نصّ على مجانية التعليم بمختلف أنواعه، وعلى تعيين معلمين من غير رجال الدين^(١٣٣)، وقسم التعليم إلى ثلاث درجات ابتدائي وثانوي وعالي^(١٣٤).

وسنت الدولة العثمانية نظاماً عام ١٢٦٨هـ - ١٨٥٢م للحد من نشاط المدارس الأجنبية: «يحقّ لكلّ طائفة إقامة مدارس خاصة في مجال التربية والحرف والصناعة، على أن تخضع المناهج الدراسية في مثل هذه المدارس، واختيار معلميه وأعضائها، لمراقبة وتفتيش من قبل مجلس مشترك»^(١٣٥).

كانت المدارس مفتوحة لرعايا الدولة من المسلمين وغيرهم، ولكن بعد أن أصدرت الدولة نظام المعارف العمومية في ٢٤ جمادى الأولى ١٢٨٦هـ - ٣١ آب/ أغسطس ١٨٦٩م، سمحت بإنشاء مدارس خاصة للمسلمين ولغير المسلمين، فنصت المادة الثالثة بخصوص المدارس الصببانية «على أنّه يوجد في كلّ محلة وقرية، أو بحسب المقتضى في كلّ محلة أو محلتين، وقرية أو قريتين لا أقل من مكتب واحد، أما في القرى والمحلات المختلطة فتكون مكاتب الإسلام وحدها، ومكاتب الأطفال غير المسلمة وحدها»^(١٣٦).

أما بالنسبة للمدارس الرشدية فقد أقر نظام المعارف في حالة وجود المسلمين وغير المسلمين في القرية نفسها تنشئ مدرسة واحدة للطرفين، مع التأكيد على حق غير المسلمين في دراسة المواد الدينية الخاصة بهم بتوجيه من قبل الرؤساء الروحيين،

(١٣٢) حاول السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩م) تحديث التعليم، ولكنه واجه العديد من الصعوبات من بينها معارضة علماء الدين الذين احتكروا التعليم في المدارس الدينية. انظر: Stanford J. Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, 2 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977), p. 97.

(١٣٣) أحمد سراج الدين، «الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر»، الأبحاث (الجامعة الأميركية في بيروت)، السنة ٤، العدد ٣ (أيلول/سبتمبر ١٩٥١)، ص ٣٣٥.

(١٣٤) كانت مراحل التعليم على النحو التالي: المرحلة الابتدائية تقسم إلى: الابتدائية الدنيا (مكتب صبباني من ٧ - ٩ سنوات) والابتدائية العليا (مكتب رشدي من ١٠ - ١٣ سنة). المرحلة الثانوية وتنقسم إلى ثانوية دنيا (مكتب رشدي من ١٤ - ١٦ سنة) وثانوية عليا (مكتب سلطاني من ١٧ - ١٩ سنة) أما المرحلة العليا تضم كلية العلوم الدينية والرياضيات والعلوم الطبيعية والإنسانيات من (٢٠ - ٢٣ سنة) لإعداد المعلمين والمعلمات. انظر: الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٥٦ - ١٦٧، وعمر جميل نشوان، التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية (عمان: دار الفرقان، ٢٠٠٤)، ص ٥١.

(١٣٥) محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إسماعيل حقي (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨)، ص ٤٨٦، وفاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية (بيروت: دار المدى الإسلامي، ٢٠٠٣)، ص ٤١٥.

(١٣٦) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٥٦.

ودراسة العلوم الأخرى بلغتهم؛ فنصت المادة السادسة على أن: «الأطفال غير المسلمين فيدرسون أصولهم الدينية، وهذه الأصول الدينية تتعين بمعرفة رؤسائهم الروحيين، وتدرس لهم ويقرأون بها علم الحال، وتعليم الكتابة، وتختصر فن الحساب، وتختصر التاريخ العثماني...» وهذه الدروس يصير تفرغها إلى الصفوف الغير مسلمة [غير المسلمة] بألسنتهم»^(١٣٧).

وأجاز نظام المعارف الدراسة في المدارس الإعدادية للمسلمين وغير المسلمين بشكل مختلط^(١٣٨)، ومع ذلك فإن قلة من الطلاب النصارى من التحق بالمدارس الإعدادية في القدس، وبخاصة خلال السنة الدراسية ١٣١٥ - ١٣١٦هـ/ ١٨٩٧ - ١٨٩٨م^(١٣٩)، على الرغم من كثرة عددهم في المدارس الطائفية.

وحرصت الدولة على إضعاف التأثير الأجنبي من خلال الإشراف على المدارس الخاصة، وفرض القيود على إنشائها، مثل^(١٤٠):

- الحصول على رخصة رسمية من إدارة معارف الولاية.

- المصادقة على شهادات الهيئة التدريسية في المدرسة الخاصة من إدارة المعارف المحلية.

- عرض جداول الدروس وكتب التعليم بها على إدارة المعارف؛ كي لا تدرس في هذه المدارس دروس مغايرة للأداب والسياسة.

ثم أصدرت الدولة اللائحة التنظيمية للمعارف عام ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م، وهي مكملة لنظام المعارف الصادر عام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م، وألزمت اللائحة غير المسلمين والأجانب المقيمين في الدولة باتباع شروط معينة عند إنشاء المدارس، وأهمها^(١٤١).

- لا تفتح مدرسة إلا في حالة الضرورة والحاجة القصوى.

(١٣٧) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

(١٣٨) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٦٠ - ١٦٢، أكد الدستور ضرورة وجود مدارس رشدية خاصة بالبنات المسلمين، ومدارس خاصة بالبنات النصاريات حتى لو كان في القرية نصارى ومسلمين.

(١٣٩) سائنة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٤٨.

(١٤٠) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٧٤.

(١٤١) أكمل الدين إحسان أوغلي، «الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين»، في: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي؛ نقله إلى العربية صالح سعداوي، سلسلة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ٣، ٢ مج (استانبول: مركز الأبحاث الإسلامية للتاريخ والفنون والثقافة، ١٩٩٩)، مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والمعمارة، ص ٥٩٦.

- تقديم تقرير مفصل عن أرض المدرسة وبنائها والهيئة التأسيسية.

- التثبت من عدد غير المسلمين في الحي أو المنطقة التي ستقام عليها المدرسة.

وطبقت الدولة العثمانية هذا القانون بعد أن طلب البروتستانت عام ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م إقامة كنيسة وعدة أبنية لأداء الطقوس الدينية، وإقامة الراهب، وتعليم الصبية من طائفة البروتستانت في بيت جالا، «ورداً على الاستعلاء الذي سبق حول الأبنية موضوع الطلب فقد جاء في الكتاب الرسمي والمضبطة أن أهالي القرية المذكورة هم جميعاً من غير المسلمين، وأنهم يبلغون ١١٦ شخصاً من الذكور والإناث، وأن الكنيسة المزمع إقامتها داخل الأبنية المذكورة سوف يكون طولها ١٦,٥ أذرع، وعرضها ٧,٣ أذرع، وارتفاعها ٧,٥ أذرع جديدة، وأن ثلاثاً من الغرف العادية المقرر إقامتها حول الكنيسة سوف تخصص لتعليم الأطفال من الذكور والإناث، وإقامة المعلم والراهب... وأن نفقات الإنشاء سوف يتكفل بها المسيو تولر، وأنه لا يوجد محظور أو مضرة من إقامة الأبنية المذكورة في الحاضر أو المستقبل»^(١٤٢).

واشترط الباب العالي قبل منح فرمان بإنشاء مدارس طائفية عدم قبول الطلاب المسلمين فيها، فمثلاً عندما قدمت السفارة الفرنسية التماساً للحصول على رخصة لإقامة مدرسة خارج بيت لحم يتولى بناءها لوتقوتيس يوسف بن خليل رئيس مدرسة الفرير في القدس الشريف، اشترطت الحكومة المركزية عدم قبول الأطفال المسلمين في المدرسة، والالتزام التام بقوانين الدولة العثمانية^(١٤٣).

ونص الدستور العثماني لعام ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م في مادته الخامسة عشرة والسادسة عشرة جمع الأهالي غير المسلمين تحت الراية العثمانية، إلا أن ذلك لم يسفر عن النتيجة المرجوة عند التطبيق، وهذا يتضح من رسالة متصرف القدس إبراهيم حقي (١٣٠٩ - ١٣١٦هـ / ١٨٩٠ - ١٨٩٨م)، إلى القنصل البريطاني جون ديكسون (John Dickson) (١٣٠٩ - ١٣٢٤هـ / ١٨٩٠ - ١٩٠٦م) «لقد حوت مناهج الدين والاجتماعات في المدارس الطائفية تهجمات وتحريضات على الإسلام، وبث روح الكراهية بين الطلاب ضد الدولة، وتنفير الطلاب من التاريخ الإسلامي»^(١٤٤). لذا عملت الدولة على تقييد دور هذه المدارس من خلال إنشاء لجنة التفتيش على مدارس غير المسلمين والأجانب عام ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م، وكانت تابعة لنظارة المعارف،

(١٤٢) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٥٥.

(١٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(١٤٤) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢»، مجلة

القدس الشريف، العدد ٢١ (كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٦)، ص ٦٧.

فأخذت على عاتقها تفتيش المدارس الكائنة في مركز الدولة والولايات المختلفة للحيلولة دون قيامها بإلحاق الأضرار السياسية بالدولة أو قيامها بالتدريس خارج نطاق مناهجها^(١٤٥).

وطلبت الدولة العثمانية من مديري المعارف في ولايتها التأكد من تطبيق أحكام نظام المعارف والتعليمات الصادرة عن نظارة المعارف ومنها^(١٤٦).

- تفتيش المدارس والمجلات والكتب الموجودة في مركز الولاية، وبخاصة المدارس الإعدادية، والسلطانية، والعالية، والخاصة.

- تقديم تقرير سنوي عن الإجراءات والإصلاحات للتربية العمومية إلى الوالي ليقدمها للباب العالي في استانبول.

ولجأت الدولة العثمانية إلى تدبير آخر عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٨م، يربط إصلاح أبنية المدارس الطائفية بدفع ضريبة سنوية تعينها السلطات المحلية والتعهد بالاستمرار في دفع الضريبة في الوقت المحدد من كل عام^(١٤٧).

ولإدراك الدولة العثمانية خطورة تأثير المعلم في الطلاب ألزمت كل المدارس عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م أن يكون مديروها ومعلموها من رعايا الدولة العثمانية^(١٤٨).

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية أعطت المدارس الطائفية حرية اختيار لغة التعليم، وتدریس المواد الدينية الخاصة بهم، لكنها عادت فأصدرت قراراً عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٥م يقضي بالزامية تعليم اللغة التركية فيها، وتعيين معلمين للغة التركية؛ على أن تتكفل الدولة بنفقاتهم، ولكن لم يطبق بشكل ناجح؛ فقد اتفق الرؤساء الروحانيون للرعايا غير المسلمين، والدول الأوروبية والجماعات التبشيرية

(١٤٥) أوغلي، «الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين»، مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٥٩٦.

(١٤٦) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤٠٣.

(١٤٧) عوض، «نصاري القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢»، ص ٦٦. لم تقتصر الضريبة على المدارس؛ بل شملت الكنائس وأماكن السكن؛ فبعد أن قدمت السفارة الفرنسية التماساً للحصول على الرخصة لإقامة كنيسة ويجوارها مكان سكن الرهبان الفرنسيين الدومينيكان بالقرب من سور القدس، وافقت الدولة بشرط دفع ضريبة سنوية مع حصة للمعارف قدرها (٧٣١٧) قرشاً عن الأراضي والأبنية القائمة. انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٧٩.

(١٤٨) بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، ص ٤١٨.

على موقف يناهض تدخل الدولة العثمانية في موضوع المدارس الأجنبية ومدارس الأقباليات^(١٤٩). ولضمان تطبيق هذا القرار في القدس طلبت نظارة المعارف من متصرف القدس إبراهيم باشا إشراك مندوب من مجلس المعارف في امتحان اللغة التركية^(١٥٠).

وعلى الرغم من اشتراط الدولة العثمانية على المدارس الخاصة الطائفية والتبشيرية الحصول على ترخيص قبل إنشائها منذ عام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م فإنها لم تنفذ هذا القرار إلا في أواخر القرن التاسع عشر فرخصت مدرسة المصلبة التابعة للروم في القدس عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٥م، وكذلك مدرسة القبط في القدس عام ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م^(١٥١)؛ يعود ذلك لأن مؤسسي المدارس الخاصة كانوا يعارضون تدخل الدولة في شؤونهم، فبقي الكثير من التعليمات المتعلقة بها من دون تنفيذ.

٢ - التعليم في الأديرة والكنائس

كان التعليم عند أبناء طوائف النصارى يتمحور في بداية القرن التاسع عشر حول ديانتهم، فقد قام رهبان النصارى بالإشراف على تعليم الإنجيل وترتيل الصلوات في الكنائس والأديرة، ومنها دير ماري حنة التابع لطائفة الروم؛ وذكرت إحدى الحجج الشرعية أن الصغيرة نسطاس الرومية، وجدت ميتة داخل دير القديس المعروف بدير ماري، «فستل والدها عن سبب قدومها للدير فأجاب أنها جاءت إلى معلمتها في الدير منذ ساعة ووجدت ميتة في بئر الدير»^(١٥٢). ووجد في دير مار نقوله أحد أديرة الروم بالقدس مجموعة كتب^(١٥٣)، ويدر السلطان التابع للقبط ١٥٢ كتاباً بلسان الحبش^(١٥٤)، ومدرسة في الدير اليوناني يدرس فيها باباس عيسى (Papasa Isa)^(١٥٥)، وكان عددٌ من الروم الأرثوذكس

(١٤٩) أوغلي، «الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين»، مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٥٩٦ - ٥٩٧.

(١٥٠) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢»، ص ٦٦.

(١٥١) سالتامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ - ١٩٠٠، ج ٣، ص ١٦٥١ - ١٦٥٧.

(١٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ محرم ١٢٢٣هـ - ١٣ آذار/مارس ١٨٠٨م، ص ٢٧.

(١٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة وجب ١٢٣٧هـ - ٢٤ آذار/مارس ١٨٢٢م، ص ٣١٥.

(١٥٥) Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 3: 1836-1846, p. 11.

يرسلون أولادهم لرهبان الإفرنج لأجل أن يقرأوهم^(١٥٦).

وكان المعلمون من رجال الدين يتصفون بالضعف: «السكان النصارى درسوا أولادهم في الأديرة، ولكن كل ما تعلموه هو تكرار الصلوات الفارغة؛ حيث يهمل القلب والروح معاً. . . أنهم بلا شخصية وتبين أنهم غير مخلصين، وأناس لا يمكن أن يعتمد عليهم أبداً»^(١٥٧).

وترتب على ذلك ضعف المستوى التعليمي للطلاب، فيصف أحد المبشرين الذين زاروا فلسطين في شوال ١٢٥٠هـ - شباط ١٨٣٥م، «وسمعوا بعض الدارسين يقرأون، وكان يتم تدريسهم من قبل رجل كبير السن من مصر، والذي استقبلنا بلطف. . . ويتعلم الأطفال الإنشاد بسرعة كبيرة، وهم لا يفهمون ما يقرؤونه [يقرأونه]، ويستعجلون في التوقفات، والمعاني، والأشعار ما دام أن بإمكانهم التقاط أنفاسهم، ومن تمكن من لفظ العدد الأكبر من الكلمات بدون توقف هو القارئ الأفضل. . .»^(١٥٨).

واقصر التعليم في هذه الأديرة على تعليم الأولاد قراءة الكتاب المقدس، حتى إن أحد الكهنة قال: «إن تعلم قراءة كلمة الله هو أفضل لهم من أن يبقوا في الجهل»^(١٥٩)، ومبادئ الحساب والكتابة، واللغة العربية، وقراءة القرآن الكريم^(١٦٠) أيضاً. وركزت كل طائفة على تعليم مبادئها الخاصة بها فعثر في بعض تركات

(١٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢٣٣هـ - ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٨م، ص ١٤.

F. E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 570, and Derek Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and Politics in the Near East* (London; Oxford: Clarendon Press, 1969), p. 139.

Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, (١٥٨) vol. 2: 1828-1835, p. 399.

Ibid., vol. 1: 1819-1827, p. 391.

(١٥٩)

(١٦٠) ويشير واصف جوهرية وهو نصراني من القدس أن والده كان يحفظ القرآن الكريم، وحتى أنه هو نفسه تعلم القرآن في المدرسة الدستورية التي تأسست عام ١٩٠٩م، وهذا يتضح بقوله: «كان أبي حافظاً للقرآن ويحسن قراءته حتى أنه كان يصحح خطي عندما كنت أراجع درساً في القرآن في البيت وأنا تلميذ في المدرسة الدستورية فإذا قرأت السورة قراءة غير صحيحة كان يردي من غرفة الصالون غيباً فأرجع عن خطي...» انظر: جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١٢، وحتى إن الدولة العثمانية بعد أن أصدرت نظام المعارف عام ١٨٦٩م تركت للمسلمين وللنصارى الذين يدرسون في المكاتب الصبائية بعد إنهاء مدة الأربع سنوات حرية حفظ القرآن الكريم فيها؛ بحسب ما جاء في المادة ٦. انظر: الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٥٧، وسراج الدين، «الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر»، ص ٣٢٥.

النصارى على مجموعة من الكتب، ففي تركة دآبات ولد متري الرومي عثر على كتاب روم^(١٦١)، كما عثر في تركة الذمي جرجس البناء الأرمني على مجموعة من الكتب، قيمتها مئتي قرش^(١٦٢).

٣- المدارس

كان لكل طائفة مؤسساتها التعليمية وأساليبها الخاصة في التعليم، وعملت كل طائفة منها على تغليب التعليم الديني، وبث العداء والكراهية ضد الطوائف الأخرى^(١٦٣)، وأبرزها:

أ- مدارس طائفة الأرمن: كان لطائفة الأرمن في القدس وجوارها خمس مدارس واحدة إعدادية، وأخرى رشدية، وثلاث ابتدائية على النحو التالي:

الجدول رقم (٣-١)

مدارس طائفة الأرمن

| قضاء | اسم المدرسة | المسؤول عنها | نوع المدرسة | أعداد الطلبة | | تاريخ التأسيس | تاريخ الترخيص |
|---------|-------------|-----------------|-------------|--------------|------|---------------|---------------|
| | | | | ذكور | إناث | | |
| القدس | سنمير رهبان | البطريك الأرمني | إعدادي | ٣٠ | ٠ | ١٦٠١/١٠١٠م | ١٨٩٦/١٣١٤م |
| القدس | سنمير رهبان | البطريك الأرمني | رشدي | ٥٠ | ٠ | ١٦٠١/١٠١٠م | ١٨٩٦/١٣١٤م |
| القدس | سنمير رهبان | البطريك الأرمني | ابتدائي | ٠ | ٤٠ | ١٦٠١/١٠١٠م | ١٨٩٦/١٣١٤م |
| بيت لحم | سنمير رهبان | البطريك الأرمني | ابتدائي | ١٣ | ٠ | ١٦٠١/١٠١٠م | ١٨٩٦/١٣١٤م |
| يافا | سنمير رهبان | البطريك الأرمني | ابتدائي | ٦ | ٠ | ١٨١٠/١٢٢٥م | ١٨٩٦/١٣١٤م |
| المجموع | | | | ٩٩ | ٤٠ | | |

المصدر: سالتامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٥٢ - ١٦٥٣.

ويلحظ على هذه المدارس بأنها كانت تحت مسؤولية بطريرك الأرمن، وعلى وجود مدارس خاصة بالإناث، وأنها مجانية ينفق عليها من أموال البطريركية الأرمنية في القدس.

(١٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٣٧هـ - ٥ أيار/مايو ١٨٢٢م، ص ٧٨.
(١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٦ جادى الثانية ١٢٥٠هـ - ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.
(١٦٣) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢»، ص ٦٦.

كما افتتحت كلية لطلبة الدراسات الدينية العليا^(١٦٤) في دير مار يعقوب بقصد تعليم الرهبان وتثقيفهم^(١٦٥)، وتركت الدولة العثمانية للأرمن حرية التعليم الديني من خلال إشراف المجلس الروحاني عليه الذي منحتة صلاحيات بتحديد الكتب، وتعيين المعلمين، وإجراء امتحان المذهب «أما الذين يتعلمون المذهب [ف] يقتضي أن يأخذوا أوراق الشهادة من المجلس الروحاني، وأن يراجع المجلس المذكور في أمر كتب المذهب ومعلميه، وكذلك امتحان تعليم المذهب يجري بمعرفة المجلس الروحاني»^(١٦٦).

وحرصت الدولة العثمانية على توفير التعليم المناسب للأرمن: «مجلس المعارف يتركب من سبعة أعضاء من العوام وأرباب المعارف، وظيفتهم هي عبارة عن النظارة على تعليم الشعب الأرمني، وتربيته، والتدقيق على وجود مكاتب الملة بصورة منتظمة، وإجراء الترغيبات، والمعاونة إلى الشركات التي تتشكل لأجل تعليم الذكور والإناث. . . والإقدام على إصلاح أحوال معلمي المكاتب واقتدارهم، مع تهيئة معلمين فيهم اللياقة والأهلية، وعلى استحضار كتب دروس مخصوصة إلى المكاتب، وتعيين كتب الدروس والامتحانات السنوية، وجميع ذلك يجري بمعرفة القومسيون»^(١٦٧).

ب - مدارس طائفة الأقباط: وجد للقبط مدرسة ابتدائية للذكور تأسست عام ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م، وقدر عدد طلابها بـ ٣٦ طالباً، وكانت تحت إشراف جماعة الأقباط، وحصلت على الترخيص من قبل الدولة العثمانية عام ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م^(١٦٨).

ج - مدارس الروم الكاثوليك: كان لهم مدرسة واحدة في القدس، وهي يومية للصبيان تأسست عام ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م، وبلغ عدد طلابها عشرة، ووجد فيها معلم واحد^(١٦٩)، وأخرى في قرية عين عريك^(١٧٠).

د - مدارس طائفة الروم الأرثوذكس: تعد مدارس الروم الأرثوذكس من أقدم

(١٦٤) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(١٦٥) عارف المعارف، المسيحية في القدس (القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١)،

ص ١٠٥.

(١٦٦) اللستور العثماني، مج ٢، ص ٨٦٨.

(١٦٧) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٦٨.

(١٦٨) سالتامة نظارت معارف صومية، لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٥٦ - ١٦٥٧.

(١٦٩) شاهين مكاربوس، «المعارف في سوريا»، المقتطف، السنة ٧ (١٣٠١هـ / ١٨٨٣م)، ص ٤٧٣.

(١٧٠) اليسير (١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٢)، ص ٣.

المدارس وأكثرها عدداً في القدس؛ كون أتباع هذه الطائفة من السكان المحليين ولكثرة اتباعها، ومن هذه المدارس مدرسة دير الصليب اللاهوتية (المصلبة)، وهي مدرسة داخلية للطلاب يعود تاريخ إنشائها لعام ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م، افتتحت في عهد البطريرك كيرلس عام ١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م^(١٧١) ويشترط بمن يلتحق بالمدرسة أن يكون بالدرجة الأولى من أبناء الطائفة الأرثوذكسية التابعين للكرسي الأورشليمي المقدسي، وفي الدرجة الثانية من فتيان اليونان الذين يتبناهم رهبان القبر المقدس، وفي الدرجة الثالثة من أبناء الأرثوذكسيين المنتميين لسائر أبرشيات الطائفة الأرثوذكسية الذين يحظون بعطف البطريرك ورضاه^(١٧٢).

وينقسم التدريس فيها إلى ستة صفوف، فيتساوى التلامذة العرب واليونان في الصفوف الأربعة الأولى، وينفرد التلاميذ اليونان الذين انضموا إلى سلك الرهينة، ويُسمّون شمامسة في الصفين الأخيرين، فيتلقون فيها الدروس اللاهوتية، وفي ذلك إجحاف بحق التلامذة العرب المسيحيين؛ لأنه من شروط التعليم في هذه المدرسة أن يكون المعلم برتبة الكهنوت^(١٧٣).

ويدرس في هذه المدرسة علم اللاهوت: «وفي هذا الدير مدرسة شهيرة تعرف بمدرسة المصلبة لعلم اللاهوت وإن أكثر رهبان، ومطارنة وبطاركة الروم الأرثوذكس الموجودين تخرجوا بعلم اللاهوت خصوصاً من هذه المدرسة...»^(١٧٤)، وكذلك اللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية والعربية والروسية والحساب والهندسة والجبر والمثلثات والكيمياء والتاريخ القديم والوسيط والحديث وعلم النفس والمنطق وتاريخ الفلسفة والقانون العام والقانون الكنسي والموسيقى فيجمع الطالب بذلك بين الدراسة الجامعية والكنسية^(١٧٥).

ومن المعلمين الذين درسوا في هذه المدرسة المعلم يوسف قمر الشامي^(١٧٦)،

(١٧١) مكاريوس، المصدر نفسه، ص ٤٧٣.

(١٧٢) شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية (القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥)، ص ١٩٨.

(١٧٣) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(١٧٤) جهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٧٢.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص ٧٢، وحنّا سعيد كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين (عمّان: مطبعة الصفا، ١٩٩٢)، ص ٤٦.

(١٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢هـ - ٨ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٣.

والمعلم جورج متى^(١٧٧)، وتخرج منها عدد من البطارقة والرهبان ومنهم: تيموتاوس وكيرلوس، غراسيموس، أفراموس^(١٧٨)، ونجيب غنايل ساعاتي، والمطران نقولا^(١٧٩).

ونتيجة الخلافات بين الأرثوذكس العرب واليونانيين، أقفلت المدرسة سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م، ثم افتتحت سنة ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م، وأقفلت عام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م، ثم أعيد فتحها سنة ١٣١١هـ - ١٨٩٣م وأقفلت سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م^(١٨٠).

وكان للروم الأرثوذكس مدارس في أغلب المدن والقرى التي يسكنها أبناء الطائفة، وكانت هذه المدارس تخضع لإشراف البطرك، وينفق عليها من أموال البطركية، وكان أغلبها ابتدائياً، وانتظم الذكور فيها، وتباينت أعدادهم من قرية لأخرى بحسب أعداد أبناء الطائفة في القرى، أما إقبال الفتيات فكان قليلاً ومنها بحسب ما ذكرت سالمة المعارف سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م:

الجدول رقم (٣ - ٢) مدارس طائفة الروم الأرثوذكس

| المدينة أو القرية | المسؤول عن المدارس | اسم المدرسة | نوعها | أعداد الطلبة | | تاريخ التأسيس | تاريخ الترخيص |
|-------------------|--------------------|-------------|---------|--------------|------|----------------|----------------|
| | | | | ذكور | إناث | | |
| ١. قرية طيبة | البطرك | المصلبة | ابتدائي | ٣٠ | - | ١١٩٠هـ / ١٧٥٦م | ١٨٩٥م / ١٣١٣هـ |
| ٢. قرية بيرزيت | البطرك | المصلبة | ابتدائي | ٣٠ | - | ١١٩٠هـ / ١٧٥٦م | ١٨٩٥م / ١٣١٣هـ |
| ٣. قرية عابود | البطرك | المصلبة | ابتدائي | ٢٥ | - | ١١٩٠هـ / ١٧٥٦م | ١٨٩٥م / ١٣١٣هـ |
| ٤. قضاء يافا | البطرك | المصلبة | رشدي | ٦٠ | - | ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م | ١٨٩٥م / ١٣١٣هـ |
| ٥. قرية جفنا | البطرك | المصلبة | ابتدائي | ٣٥ | - | ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م | ١٨٩٥م / ١٣١٣هـ |
| ٦. قضاء اللد | البطرك | المصلبة | ابتدائي | ٣٥ | - | ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م | ١٨٩٥م / ١٣١٣هـ |

يتبع

(١٧٧) عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، ١٨٠٠ - ١٩١٨، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥)، ص ٣٤٢.

(١٧٨) جهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٧٢.

(١٧٩) يعقوب المودات [البيدوي الملتزم]، من أعلام الفكر والأدب في الأردن وفلسطين (عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٦)، ص ٢٥٥ و ٤٢٩.

(١٨٠) خوري وخوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية، ص ١٩٩.

تابع

| | | | | | | | |
|--------------------|----------|---------|---------|------|-----|--------------|--------------|
| ٧. قضاء الرملة | البطريوك | المصلبة | ابتدائي | ٣٥ | - | ١٦٦٠هـ/١٧٤٧م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ٨. قضاء غزة | البطريوك | المصلبة | رشدي | ٣٠ | - | ١٨٢٤هـ/١٨٢٤م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ٩. قضاء القدس | البطريوك | المصلبة | إعدادي | ٥٠ | - | ١٨٥٩هـ/١٢٧٦م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ١٠. قضاء القدس | البطريوك | المصلبة | رشدي | ١٤٠ | - | ١٨٦٣هـ/١٢٨٠م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ١١. قضاء القدس | البطريوك | المصلبة | ابتدائي | - | ١٠٠ | ١٨٦٣هـ/١٢٨٠م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ١٢. قضاء بيت لحم | البطريوك | المصلبة | رشدي | ٢٢٠ | - | ١٧٠٨هـ/١١٢٠م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ١٣. قضاء بيت لحم | البطريوك | المصلبة | ابتدائي | ٩٥ | - | ١٨٩٠هـ/١٣٠٨م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ١٤. قرية بيت ساحور | البطريوك | المصلبة | ابتدائي | - | ٦٠ | ١٨٤٤هـ/١٢٦٠م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ١٥. قرية بيت ساحور | البطريوك | المصلبة | ابتدائي | ١٦٥ | - | ١٨٨١هـ/١٢٩٨م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ١٦. قرية بيت جالا | البطريوك | المصلبة | ابتدائي | ١٢ | - | ١٧٧٦هـ/١١٩٠م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ١٧. قرية عين عريك | البطريوك | المصلبة | ابتدائي | ١٠٣ | - | ١٨٠٥هـ/١٢٢٠م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| ١٨. قرية وام الله | البطريوك | المصلبة | ابتدائي | ٤٠ | - | ١٨٠٥هـ/١٢٢٠م | ١٨٩٥هـ/١٣١٣م |
| المجموع | | | | ١١٠٥ | ١٦٠ | | |

المصدر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٦٥٢ - ١٦٥٥.

وامتاز التعليم في هذه المدارس بالضعف «وإن أكثر ما يقال عن الجانب الأكبر عن هذه المدارس الخارجية هو أن وجودها كان يعتبر من العدم؛ فإن الجزء الأكبر من وقت التلميذ كان يصرف في درس اللغة اليونانية، وحفظ الصلوات، ولم يكن إلا القليل من معلمها أو مديرها يتجاوز على القراءة والكتابة والحساب»^(١٨١).

ومع توسع الإرساليات التبشيرية في إنشاء المدارس سعت الكنيسة الأرثوذكسية إلى إصلاح التعليم في مدارسها، وجذب المعلمين لإدارتها «بسبب أن مدارس الدير في المدن والقرى الكبرى انتعشت في الآونة الأخيرة من غفلتها، وسعت في ترقية لائحة الدروس فيها، وأتت بما استطاعت من المعلمين الحاذقين، ولا سيما من مدرسي العربية، وذلك تشبهاً بالمدارس الأجنبية التي غدت تجذب إليها خيرة الأولاد، لأن درجة معلمها أرقى من درجة مدارس الروم، ولأنه لم يكن لتعلم اللغة اليونانية فائدة قط»^(١٨٢).

(١٨١) «التهذيب»، في: حنا صلاح، فلسطين وتجديد حياتها: كتاب جامع لباحث تاريخي وعمراني واجتماعي وسياسية عن فلسطين (نيويورك: الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية، ١٩١٩)، ص ١٠٢.

(١٨٢) المصدر نفسه.

هـ- مدارس الإرساليات الروسية: سعت حكومة روسيا القيصرية إلى مدّ نفوذها على فلسطين في منتصف القرن التاسع عشر^(١٨٣)، خصوصاً بعد تأسيس القنصليات الأوروبية فيها وإعادة تأسيس البطريركية اللاتينية بالقدس عام ١٢٤٦هـ- ١٨٤٧م، وبدأت الإرساليات التبشيرية البروتستانتية تعمل على تحويل الأرثوذكس للبروتستانتية.

فكانت المدارس الأداة الأهم التي من خلالها سعت روسيا لفرض حمايتها على الأرثوذكس، فبُعِثت بإرساليّتين: الأولى امتدت (١٢٤٦- ١٢٧١هـ/ ١٨٤٧- ١٨٥٤م) والثانية: من عام (١٢٧٤- ١٣١٢هـ/ ١٨٥٧- ١٨٩٤م)، وكان لهما دور في افتتاح العديد من المدارس، خصوصاً بعد أن تأسست الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية الروسية عام ١٣٠٠هـ- ١٨٨٢م، وتولت مسؤولية الإشراف على التعليم^(١٨٤).

أوفدت الإرسالية الأولى (١٢٤٦- ١٢٧١هـ/ ١٨٤٧- ١٨٥٤) برئاسة الأرشمندريت بروفوس أوسينسكي، وحددت مهمتها بتفحص الوضع القائم في فلسطين، ومساعدة العرب الأرثوذكس، وإقامة مركز لروسيا في الأراضي المقدسة^(١٨٥).

وانصب اهتمام أوسينسكي على تحسين الأحوال التعليمية لطائفة الأرثوذكس في فلسطين التي امتازت بالضعف «فظهر أنّه هناك مدرسة أبرشية في كلّ قرية من

(١٨٣) كانت روسيا ترغب في السيطرة على الأرض المقدسة قبل منتصف القرن التاسع عشر، ويتضح ذلك من قول القيصر نقولا الأول عام ١٨٣٣م في إجابته على مذكرة طالبت بأن تستولي روسيا على الأرض المقدسة قائلاً: «لقد حزرتهم الرغبة التي في الصميم، بيد أنني أعرف أن تحقيقها صعب وأنه سيصطدم بعقبات مهمة (الدول الأوروبية)». انظر: Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914*: Church and Politics in the Near East, p. 7.

(١٨٤) على الرغم من اهتمام الحكومة الروسية بتعليم الوطنيين الأرثوذكسين فإنها لم تغفل عن تعليم مواطنيها الروس الذين يمجحون إلى الأرض المقدسة بخاصة اللغة العربية واليونانية التي تقام بها الشعائر داخل الكنيسة التي كانت غير مفهومة لهم: «وتصورت الحكومة الروسية مع طول الوقت أن الوقت قد حان لكي تدبر بنفسها الشؤون الروسية.. إلى جانب تقديم تعليم لمواطنيها الفقراء في لغتهم الأصلية، واليونانية والعربية المستخدمتين في الشعائر الكنسية في القدس، وكانت غير مفهومة لهم، وأدت إلى رضا قليل بالنسبة إلى أولئك الذين أظهروا إخلاصهم للحج في أكثر من ألف ميل، لقد عرفت مثلاً لأحد النبلاء الروس البارون أولسوفافيف (Baron Olssoffief) الذي شعر بأسى عميق لحالة تلك الأشياء ومشاهدة جموع أهل بلده يحضرون شعائره لا يتمكنون أن يفهموا منها كلمة». انظر: James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 82.

(١٨٥) المصدر نفسه، ص ٨١، و خليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٦٨ - ١٧٠.

فلسطين وسورية ولكن المدرسة الأبرشية في الغالب لم تكن أكثر من مجموعة صغيرة من الأطفال المجتمعين من حول كاهن، ولأنه هو نفسه غير متعلم قد يقدم تعليمًا قليلًا، هذه المدارس قد تظهر في أية قرية بناء على طلب محلي وتخفني بتلك السرعة»^(١٨٦).

شجع أوسبنسكي على فتح المدارس الابتدائية في القرى، والمدن التابعة للبطريركية، وقاوم النشاط البروتستانتي والكاثوليكي، ودفع رواتب المعلمين، ولدوره في إنشاء مدرسة المصلية فقد عيّنه البطريرك كيرلس رئيس أمناء المدرسة^(١٨٧)، ولتزويد المدارس بالكتب نسّق مع البطريرك كيرلس لافتتاح مطبعة عربية، «لم يقف أوسبنسكي باهتماماته وجهوده عند حدّ؛ فإنه كان يتابع أعماله في فلسطين بهمة لا تعرف الملل. ففي ٣١ محرّم ١٢٦٩هـ - ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٢م، أحضر إلى القدس لهذه الغاية «لازاريدريس»، وفي ١٧ جمادى الأولى ١٢٧٠هـ - ١٤ شباط/فبراير ١٨٥٤م بوشر بنشر كتب الدين مترجمة باللغة العربية، فنشرت في كلّ جهات فلسطين كتب الرسائل والتعليم المسيحي»^(١٨٨).

لكن دور أوسبنسكي في نشر التعليم انتهى في ١٢ ذي القعدة ١٢٧٠هـ - ٨ أيار/مايو ١٨٥٤م مع نشوب حرب القرم (١٢٧٠ - ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٣ - ١٨٥٦م)، إذ أمر من قبل السلطات العثمانية بمغادرة البلاد^(١٨٩)، وشكل إبعاده نوعاً من الحسرة في نفس قزاقيا «وأخيراً قدر للأرثوذكسية أن تحرم من تلك الوسائل والأعمال الشريفة التي كانت تسكب عليها مجاري الراحة والسعادة بواسطة روسيا في شخص أوسبنسكي...»^(١٩٠).

وبعد عودة العلاقات الروسية العثمانية وصلت القدس إرسالية ثانية (١٢٧٤ - ١٣١٢هـ/ ١٨٥٧ - ١٨٩٤م)، برئاسة كيرلس ناخوموف (Cyril Naumov) الذي امتدت رئاسته للإرسالية (١٢٧٤ - ١٢٨٠هـ/ ١٨٥٧ - ١٨٦٣م)، وأعطيت له التعليمات لتحسين العلاقات مع اليونانيين، والاهتمام بالتعليم». وألقى إليه بنوع

(١٨٦) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧٠، و Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and Politics in the Near East*, pp. 139-140.

Hopwood, *Ibid.*, p. 140.

(١٨٧)

(١٨٨) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧٠، وعبد حبيب صالح، «الدبلوماسية الروسية في مصر وبلاد الشام خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر»، مجلة الدراسات التاريخية، العددان ٦٧ - ٦٨ (كانون الثاني/يناير - حزيران/يونيو ١٩٩٩)، ص ٢٤١.

(١٨٩) صالح، المصدر نفسه، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(١٩٠) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧١.

خاص الاعتناء بالإكليروس الوطني، وبالشعب الوطني الأرثوذكسي، والاهتمام بتهذيبه، وترتيبه على أقوم المبادئ لحفظ الأرثوذكسية التي كادت أن تكون اسماً بلا معنى في فلسطين»^(١٩١).

وعلى الرغم من التعليمات التي صدرت إلى ناخوموف بالاهتمام بتهذيب وتربية الشعب الوطني الأرثوذكسي، فإنه رفض تأسيس مدارس بالقدس، ولكنه وزع الكثير من الأموال على المدارس القائمة في سوريا^(١٩٢)، ورفض فكرة إرسال الشباب العرب إلى روسيا للتعلم ما لم يكن ذا فائدة، إلى جانب تخوفه من معارضة الإكليروس اليوناني، والحكومة العثمانية: «إن تدريس العرب في روسيا يبدو مفيداً؛ ولكنه يقود فحسب إلى الأذى إن تصرفنا بشكل سري ومستقل عن اليونان، إننا نقبل الشباب العرب بشكل غير رسمي، ونرسلهم إلى روسيا من دون ضمان أي شيء. ليس مدهشاً أنهم يصبحون ضعيفي الميل نحو روسيا... لذا فإن هيئة كهنوت الكنائس الشرقية منزعجة من مشاركة روسيا. والحكومة التركية بدورها تنظر بعين الريبة إلى أعمالنا الطموحة...»^(١٩٣).

وفي ظلّ هذه الإرسالية استطاعت محسنة روسية إنشاء مدرسة روسية في القدس عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م، ولكن ضغط البطريركية اليونانية جعل المسؤولين الروس يقومون بنقلها إلى بناية مستأجرة في بيت جالا، والتي أصبحت في ما بعد مدرسة لإعداد المعلمين في بيت جالا^(١٩٤).

وشكلت سياسة ناخوموف، وعدم الاهتمام اليوناني في تعليم أبناء طائفة الأرثوذكس محط غضب أفراد الطائفة: «إن ملتنا متخلفة مقارنة بالآخرين، ليس لدينا مدرسة كنسية، ولا مكتبة علمية، وحتى مدارس إعدادية منتظمة بحسب الأصول... وعلينا أن نرسل أطفالنا إلى مدارس غربية»^(١٩٥).

وأشرفت الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية الروسية بعد عام ١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م على إنشاء المدارس، ولكنها واجهت العديد من الصعوبات

(١٩١) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

Hopwood, *The Russian Presence In Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East*, p. 140.

(١٩٣) المصدر نفسه، ص ١٤٧، وحنّا أبو حنا، طلائع النهضة في فلسطين: (خروج المدارس الروسية)، ١٨٦٢ - ١٩١٤ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥)، ص ٢٥.

(١٩٤) سوريا وفلسطين بين فرنسا وروسيا والدولة العلية، مجلة الجامعة (الإسكندرية)، السنة ٢، الأعداد ٢٢ - ٢٤ (نيسان/أبريل ١٩٠١)، ص ٦٦٩، و

Hopwood, *Ibid.*, p. 148.

(١٩٥) فزاق، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، ص ١٧٥، و

Hopwood, *Ibid.*, p. 140.

في بداية التأسيس؛ لأن قانون بطيركية الروم الأرثوذكس الصادر من قبل الدولة العثمانية عام ١٨٩٢هـ - ١٨٧٥م حصر الإشراف على المدارس بيد البطيرك^(١٩٦)، واقتصرت التعليم على اللغة الروسية في وقت اعتاد الأهالي أن يعلموا أولادهم اللغة الفرنسية أو الإنكليزية الأكثر استخداماً، وحاول أعضاء الجمعية التغلب على هذه المشكلة واستمالة الأهالي بقولهم «لماذا هذا العناد ألا تعلمون أن البلاد ستنتقل من يد إلى يد بعد عشرين سنة فيصير الناس لا يحكون فيها ألا اللغة الروسية»^(١٩٧).

لذلك لقي تأسيس المدارس الروسية معارضة شديدة من قبل البطيركية الأرثوذكسية، وبعث فاسيلي نيكولايفتش خيتروفو (Vasili Nikolaevich Khitrovo) أحد مؤسسي الجمعية برسالة إلى أنطونين كابوستين (Antonin Kapustin) رئيس الإرسالية الروسية الثانية (١٢٨٢ - ١٣١٢هـ / ١٨٦٥ - ١٨٩٤) يطلب فيها إنشاء مدارس بعيدة عن مقر البطيركية الأرثوذكسية «علينا أن نفتح المدارس إن كان ممكناً في الجليل أبعد قليل جداً فسيكون اهتمامهم بنا أقل، وتلك الطريقة علينا أن نتنقل من الشمال إلى الجنوب»^(١٩٨).

وحاول خيتروفو التغلب على معارضة البطيرك لفتح المدارس، فالتقى به عام ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م، وتم الاتفاق على فتح مدرسة بنات في الناصرة، ومدرسة داخلية للأولاد في رام الله، تحت مسؤولية الجمعية، وتدارس أساليبها الخاصة بالتدريس، واحتفظ البطيرك بحق البطيركية بالتفتيش على هذه المدارس^(١٩٩).

وعانت المدارس^(٢٠٠) الأرثوذكسية من نقص المعلمين والمعلمات وعدم أهليتهم، ويتضح من الرسالة التي بعثها خيتروفو إلى مجلس الإدارة في روسيا: «لو

(١٩٦) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨٢٣، وأكدت على ذلك سالتامة المعارف التي أشارت بأن المدارس الأرثوذكسية كانت تحت مسؤولية البطيرك، انظر: سالتامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٥١ - ١٦٥٢.

(١٩٧) «سوريا وفلسطين بين فرنسا وروسيا والدولة العلية»، ص ٦٦٩.

(١٩٨) Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and Politics in the Near East*, p. 141.

(١٩٩) المصدر نفسه، ص ١٤٢، و«سوريا وفلسطين بين فرنسا وروسيا والدولة العلية»، ص ٦٦٩.

(٢٠٠) تم افتتاح العديد من المدارس من قبل الجمعية، ومنها مدرسة في قرية المجدل عام ١٨٨٢م، ومدرسة للإناث في الشجرة عام ١٨٨٣م. انظر: Hopwood, *Ibid.*, p. 141, and Karl Baedeker, *Palestine and Syria, with Routes through Mesopotamia and Babylonia and the Island of Cyprus, Handbook for Travellers* (Leipzig: K. Baedeker; New York: C. Scribner's Sons, 1912), p. 243.

أمكن للجمعية أن تملأ كل فلسطين بالمدارس لجاءت المنفعة باطلة كما لو طرحت في البحر لعدم كفاءة المعلمين^(٢٠١).

وللتغلب على هذه المشكلة تم تأسيس مدرسة لإعداد المعلمين في الناصرة سنة ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م، وقد بدأت التدريس في بيت مستأجر، وعام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م نقلت إلى المسكوبية، وتكونت هيئة التدريس في بداية إنشاء المدرسة من إسكندر كزما مدير المدرسة، والمعلم نيقولا أبو الطيخ، وستة طلاب في القسم الداخلي، وستة آخرين في القسم الخارجي، وكانت مدة الدراسة فيها أربعة أعوام، ثم أصبحت ستة أعوام، وكان الطلاب المتفوقون يرسلون إلى مدينة أوديسا الروسية؛ لإكمال تعليمهم في المدارس الروسية الأعلى، بينما يعين الباقون معلمين في المدارس الأرثوذكسية في بلاد الشام^(٢٠٢)، وضمت المدرسة طلاباً من مدن سوريا وفلسطين ولبنان^(٢٠٣).

وتم تأسيس مدرسة للمعلمات في بيت جالا، والتي كانت في البداية مدرسة في القدس تأسست عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م، ولكن ضغط البطريركية اليونانية أجبر المسؤولين الروس على نقلها إلى بناية مستأجرة في بيت جالا، وعام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م أقيم لها مبنى خاص على قطعة أرض اشترت بتبرع من القيصرية ماريا الكسندروفيا (Marya Alexandrovan)^(٢٠٤)، وتم تحويل هذه المدرسة إلى مدرسة للمعلمات، وذلك لإدراك الجمعية أن ليس في الكنيسة الأرثوذكسية جمعيات رهبانية نسائية؛ أسوة بالكنيسة الكاثوليكية، أو جمعيات الشمسات البروتستانتية^(٢٠٥)، وفشل المدرّسة الروسية سافيلاف (Savel'eva's) التي كانت تدرس في مدرسة بنات الناصرة التي أنشئت في ربيع الأول ١٣٠٢هـ - آذار/ مارس ١٨٨٥م: «وعلى الرغم أنها لا تعرف

(٢٠١) يوسف أسعد داغر، «صفحة مجهولة من تاريخ التعليم في سوريا ولبنان وفلسطين»، مجلة الأدب (الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية)، العددان ١ - ٢ (كانون الثاني/يناير - شباط/فبراير ١٩٨٠)، ص ١٨.

(٢٠٢) زهير غنايم عبد اللطيف غنايم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية: ١٢٨١ - ١٣٣٧هـ/ ١٨٦٤ - ١٩١٨م، سلسلة المدن الفلسطينية؛ ٤ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩)، ص ٢٨١، Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and Politics in the Near East*, pp. 143-145.

(٢٠٣) ميخائيل نعيمة، سبعون... حكاية عمر، ١٨٨٩ - ١٩٥٩، ج ٣ (بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٩٣)، ج ١: المرحلة الأولى (١٨٨٩ - ١٩١١)، ص ١٢١.

(٢٠٤) علي عاظمة، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، ص ٤٣، و Hopwood, *Ibid.*, p. 148.

(٢٠٥) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين، ص ٩٨، وأبو حنا، طلائع النهضة في فلسطين: (خروج المدارس الروسية)، ١٨٦٢ - ١٩١٤، ص ٢٥.

العربية فقد كانت لبعض الوقت الروسية الوحيدة في الناصرة، وكذلك كان لها تأثير كبير في الإناث الأرثوذكسيات من السكان، ولكنها لم تتدرب على عملها بين العرب، وكانت غير قادرة على مواجهة الظروف والمتطلبات المحلية، وأثارت أساليبها نساء الناصرة، ونصف الطالبات تركن المدرسة بسبب عدم أهليتها واستقلالها المفرط^(٢٠٦).

لذلك كان لا بد من تأهيل معلمات عربيات للعمل في مدارس البنات التي تديرها الجمعية، فتم افتتاحها عام ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م، وأشرفت على هذه المدرسة السيدة تراكونوف، وكان عدد التلميذات عند افتتاح المدرسة عشرة، وسنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م بعد انتهاء الفوج الثاني من المتخرجات كان ٢٠ في المئة من المعلمات في مدارس الجمعية البالغ عددهن ٨٢ معلمة من خريجات هذه المدرسة^(٢٠٧).

والجدول رقم (٣ - ٣) يوضح عدد الذكور والإناث في المدارس التي أنشئت في القدس والقرى المجاورة بداية من عام (١٣٠٠ - ١٣٢٠ هـ / ١٨٨٢ - ١٩٠٢ م).

الجدول رقم (٣ - ٣)

عدد الذكور والإناث في المدارس التي أنشئت في القدس والقرى المجاورة من عام (١٣٠٠ - ١٣٢٠ هـ / ١٨٨٢ - ١٩٠٢ م)

| المدرسة | صبيان | بنات |
|-----------------------------|-------|------|
| ١ - بيت جالا مدرسة المعلمات | - | ٤٠ |
| ٢ - بيت جالا مدرسة خارجية | ٨٥ | ٢٦٧ |
| ٣ - بيت ساحور مدرسة خارجية | ٤١ | ٨٤ |
| ٤ - بيت لحم مدرسة خارجية | ٤٦ | ٤٦ |
| ٥ - القدس مدرسة خارجية | ٢٥ | ٧٨ |
| المجموع | ١٩٧ | ٥١٥ |

المصدر: حنا أبو حنا، طلائع النهضة في فلسطين: (خريجو المدارس الروسية)، ١٨٦٢ - ١٩١٤ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥)، ص ١٧٤، و Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise* ([London]: Oxford University Press, 1961), pp. 163-165.

ويظهر الجدول رقم (٣ - ٣) إقبال البنات على التعليم في المدارس الروسية؛ لجعلها التعليم مجانياً: «وكانت الجمعية توزع الكتب المدرسية، وكل ما يحتاج إليه

التلاميذ من أوراق وحبر وأقلام وقرطاسية مجاناً لا تتقاضى . . . وتبدل لهم كل سنة كتبهم القديمة بكتب جديدة، وتوزع عليهم الجوخ الكحلي الثمين ليصنعوا منه ثوباً يلبسونه في عيد القيصر»^(٢٠٨).

وركزت المدارس الروسية على التدريس باللغة الروسية، والعربية، والتركية إلى جانب تدريس المواد الدينية: «احتوت المناهج الأولى على دراسات دينية وعلى اللغة العربية واللغة الروسية، والحساب، والجغرافيا، إلا أن تلك المواد كانت مصبوغة بالصبغة الدينية؛ فالتاريخ كان عن حياة القديسين، والجغرافيا كانت عن الأماكن المقدسة، وتدرس اللغة العربية بطريقة السؤال والجواب، وتتناول الأمور الدينية، كما درست مادتي الغناء والموسيقى، واشتهرت أناشيد مثل: فليرغ الله القيصر، وعزفت على الكمان الموسيقي (المجد لقيصرنا)، ثم أدخلت مواد علمية بصورة متدرجة ضمت الصناعات اليدوية، وتجليد الكتب، والتجارة وفن الزراعة...»^(٢٠٩).

وساهمت المدارس الروسية في النهوض بالتعليم من خلال الأدب واللغة والثقافة الروسية، ولكن الحكومة العثمانية لم تعترف بهذه المدارس إلا بعد مفاوضات قام بها خيتروفو مع الحكومة العثمانية بالأستانة عام ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م^(٢١٠).

و- مدارس الإرساليات اللاتينية: كانت من أولى المدارس التي تأسست في القدس، وهي في الغالب فرنسية التبعية، سارت منذ البداية وفق برامج التعليم الفرنسية^(٢١١)، ومنها:

(١) المعهد الإكليريكي: أسس عام ١٢٦٥هـ - ١٨٤٨م في القدس غير أن البطريك يوسف فاليركا نقله إلى بيت جالا عام ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م^(٢١٢)، تخصص في تدريس علم اللاهوت، وتخريج رجال الدين، فقد رقى البطريك منصور براكو إلى درجة الكهنوت أربعة شمامسة عام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م، وهم: الأب سليم من

(٢٠٨) أسعد داغر، «المدارس الروسية في سوريا»، المتكطف، السنة ٢٦ (١٩٠١)، ص ٩٠٢، ودافر، «صفحة مجهولة من تاريخ التعليم في سوريا ولبنان وفلسطين»، ص ١٨.

(٢٠٩) Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and Politics in the Near East*, p. 111.

(٢١٠) المصدر نفسه، ص ١٥٥. وقد بلغ عددها ١٠٢ مدرسة وعدد طلابها من الجنسين ٩٨٢١ طالباً وطالبة، انظر: أبو حنا، طلائع النهضة في فلسطين: (خريجو المدارس الروسية)، ١٨٦٢ - ١٩١٤، ص ١٨١. (٢١١) عبد العزيز محمد عوض، «نصاري القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٣»، مجلة القدس الشريف، العدد ٢٢ (كانون الثاني/يناير ١٩٨٧)، ص ٦٨.

(٢١٢) Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century; the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 233.

الناصرة. والأب بشارة عبد ربه من بيت جالا، وأنطون دانيال من القدس، والأب أنطون بوسغيدي من قبرص^(٢١٣).

ولقي المعهد الاهتمام من قبل متصرف القدس رؤوف باشا الذي زاره عام ١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م مع عدد من أعيان الطائفة اللاتينية، وهم: الأب أنطون مرقص؛ الرئيس الروحاني لطائفة اللاتين، وجناب الخواجة فرنسيس بطاطو^(٢١٤).

(٢) مدرسة القديس بطرس ومتى: وتعرف بمدرسة راتسيون نسبة إلى مؤسسيها الأب الفونس راتسيون، يعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م^(٢١٥)، وافتتحت عام ١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م^(٢١٦). وخصصت لتعليم الطلاب الصنائع كافة، إلى جانب المواد العلمية كاللغة الفرنسية، والعربية، والإيطالية، والنمساوية، والتركية، وعلم الديانة، والأدب^(٢١٧). وكانت تتسع لمئة وخمسين طالباً^(٢١٨)، وعام ١٣٠١هـ - ١٨٨٣م بلغ عدد الطلاب فيها ٤٠ طالباً^(٢١٩)، وكان التعليم فيها مجاني^(٢٢٠).

ولقيت هذه المدرسة القبول والترحاب من قبل البطريرك منصور براكو: «قد كاشفنا حضرة الأب الجليل الفونس راتسيون بما غقدت عليه نيته من إنشاء مقام يضم فيه الفتيان الفقراء والمهملين؛ لتعليمهم الفضائل المسيحية، والألفية، ودروس العلوم، وتعلم صنعة، أو حرفة تمكنهم من اكتساب معاشهم بلباقة، فأجزنا لهذا المشروع... لتعليمه الطلاب صنعة التجارة والخياطة، والإسكافية والسنكرية والخبازة والطحانة والحراثة وتجليد الكتب»^(٢٢١) ومن قبل فرنسا^(٢٢٢).

وتولى رئاسة المدرسة مجموعة من الرؤساء منهم الأب ديكورمين، والأب هنري دي شومنتال^(٢٢٣). وتكونت الهيئة التدريسية في بداية إنشاء المدرسة من وكيل الرئيس الأب جرجس النمساوي والأب هرمان بروساني، وهو راعي التلاميذ،

(٢١٣) البشير (١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٨)، ص ٣.

(٢١٤) البشير (٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٨)، ص ٤.

(٢١٥) البشير (٣٠ آذار/مارس ١٨٧٧)، ص ٣.

(٢١٦) مكاريوس، «المعارف في سوريا»، ص ٤٧١.

(٢١٧) البشير (٣٠ آذار/مارس ١٨٧٧)، ص ٣.

(٢١٨) المصدر نفسه، ص ٣.

(٢١٩) البشير (١٥ آذار/مارس ١٨٨٣)، ص ٤.

(٢٢٠) البشير (١٦ أيار/مايو ١٨٨٨)، ص ٣.

(٢٢١) البشير (٩ تموز/يوليو ١٨٨٠)، ص ٣.

(٢٢٢) البشير (١٦ أيار/مايو ١٨٨٨)، ص ٣.

(٢٢٣) البشير (١٢ آب/أغسطس ١٨٨٥)، ص ٣.

والأب سافارينو والأب بطرس من لكسمبورغ مدرسا اللغة الفرنسية والنمساوية وداعيكيم اللبناي مدرس العربي، والتعاليم المسيحية، ومرشد التلاميذ^(٢٢٤) والأب جرجس درمنيسك موريون^(٢٢٥).

(٣) مدرسة دار الأيتام في بيت لحم^(٢٢٦): كانت في الأصل دار للأب أنطون بلون بن يوسف أنطون اللاتيني، وتكونت من طابق علوي وسفلي ومرافق، وحقوق شرعية، وقد أوقفها على فقراء اللاتين والممل الأخرى بهدف التعليم^(٢٢٧).

وتولى رئاستها الخوري أنطون بلون اللاتيني^(٢٢٨)، وساعده في إدارتها وكيل المدرسة القسيس سبلو بن أندريا بن أنطون اللاتيني^(٢٢٩).

اهتمت المدرسة بتدريس العلوم الدينية، واللغة العربية، والفرنسية، والإيطالية^(٢٣٠)، وقصر التعليم فيها على أبناء القدس وبيت لحم من الأيتام والفقراء: «إننا نرى عدداً غفيراً من الأيتام الفقراء من جهة بيروت وجبل لبنان يطرقون بيت لحم على أن يقبلوا في مدرسة الأيتام اللاتينية، وأن ليس لهم محل للقبول في المدرسة المذكورة كونها مشحونة دائماً من الطلبة، فيعودون من ثم تائهين في الأزقة والشوارع، وليس لهم من يقوم بإيوائهم ولا بمعاشهم فيعودون إلى وطنهم. إن مدرسة الأيتام خاصة لأجل أيتام أبرشية القدس، ولا يصير قبول أولاد من خارج الأبرشية»^(٢٣١).

وشجعت المدرسة المتفوقين من التلاميذ من خلال توزيع الجوائز عليهم بحضور البطريرك منصور براكو، والقنصل الفرنسي بشيرلي كشتليار^(٢٣٢).

(٤) مدرسة أخوية المدارس (الفرير): وهي مدرسة يومية للصبيان تأسست عام

(٢٢٤) البشير (٣٠ آذار/ مارس ١٨٧٧)، ص ٣.

(٢٢٥) البشير (١٨ آب/ أغسطس ١٨٨٧)، ص ٣.

(٢٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٢٩٠هـ - ٤ شباط/ فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٥.

(٢٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ محرم ١٣١٢هـ - ١٣ تموز/ يوليو ١٨٩٤م، ص ٢١٧.

(٢٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٣٢٠هـ - ١٦ أيار/ مايو ١٨٨٤م، ص ٤٤.

(٢٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٩٢هـ - ١٠ أيار/ مايو ١٨٧٥م، ص ٥.

(٢٣٠) البشير (٢٨ تموز/ يوليو ١٨٨١)، ص ٣.

(٢٣١) البشير (٤ شباط/ فبراير ١٨٨١)، ص ١.

(٢٣٢) البشير (١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٠)، ص ٤.

١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م^(٢٣٣)، وافتتحت في ٤ ذي القعدة ١٢٩٥هـ - ٢٩ تشرين أول/ أكتوبر ١٨٧٨م، وبلغ عدد طلابها ١٣٠ طالباً^(٢٣٤)، وعدد معلميها عشرة معلمين^(٢٣٥). ركزت على تدريس مختلف العلوم إلى جانب التعليم الديني^(٢٣٦) وتولى رئاستها إيفاك^(٢٣٧)، ولوتوتويس يوسف خليل الفرنسي^(٢٣٨).

(٥) مدرسة خارجية دير المخلص: تقع في جبل صهيون، اهتمت بتدريس العلوم الدينية، واللغات: العربية والفرنسية والإيطالية، وكانت تخرّص على إجراء اختبار للتلاميذ بهذه اللغات بحضور الأب أوريليو رئيس أديار الأرض المقدسة^(٢٣٩).

ومن بين معلميها ديدكوس الحلبي السرياني مدرّس اللغة العربية^(٢٤٠)، كما درّس فيها الكهنة المتخرجين من مدرسة القديسة حنة الصلاحية^(٢٤١).

(٦) مدرسة القديسة حنة الإكليركية (الصلاحية): وتقع شرق القدس داخل الأسوار وبالقرب من باب الأسباط إلى الجنوب من حرم القدس الشريف في منطقة تعرف بالصلاحية. وكان البطريرك فاليركا يسعى للحصول على الصلاحية لبناء مقر البطريركية، ولم تفلح مساعيه؛ فكانت من نصيب الحكومة الفرنسية، بعد حرب القرم، «على أثر حوادث القرم التي انتصرت فيها دولتا العلية على روسيا صدرت الإرادة السنية بأن تمنح للدولة الفرنسية منزل القديسة حنة»^(٢٤٢).

وعملت فرنسا على تخصيص هذا المكان لأداء الطقوس الدينية، وعهدت بإدارته إلى الكاردينال لافيغري، ولكنه لم يرض بتخصيصه للدين فقط؛ بل عزم على أن يجعله مورداً للعلوم، وأن يفتح بجوار الكنيسة مدرسة إكليركية للطوائف الشرقية^(٢٤٣).

(٢٣٣) مكاريوس، «المعارف في سوريا»، ص ٤٧١، والبشير (٣١ أيار/ مايو ١٨٧٨)، ص ٣.

(٢٣٤) البشير (٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٨)، ص ٣.

(٢٣٥) مكاريوس، المصدر نفسه، ص ٤٧١.

(٢٣٦) البشير (٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٨)، ص ٣.

(٢٣٧) البشير (١٣ آب/ أغسطس ١٨٨٥)، ص ٣.

(٢٣٨) الكتائب العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٨٠.

(٢٣٩) البشير (٢٦ تموز/ يوليو ١٨٩٧)، ص ٢.

(٢٤٠) البشير (٩ أيار/ مايو ١٨٩٤)، ص ٢.

(٢٤١) نقولا دهان، «نبذة تاريخية في مدرسة القديسة حنة الإكليركية»، المشرق، السنة ١٠، العدد ١٩

(تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٠٧)، ص ٨٦٩.

(٢٤٢) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٢٤٣) المصدر نفسه، ص ٥٦.

ولما زار البطريرك غريغوريوس يوسف القدس عام ١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م يتفقد شؤون الرعية زار القديسة حنة، وأظهر إلى الأب روجيه رئيس المحل رغبته بأن تنشأ بجانب معبد البتول مدرسة يتخرج منها كهنة وأساتذة، ولقي المشروع الموافقة من الحكومة الفرنسية التي قدمت تسعين ألف فرنك لبناء المدرسة، كما وافق بابا روما على إنشائها، بحسب الشروط التالية^(٢٤٤).

- قبول الأحداث مجاناً من طائفة الروم الملكانيين^(٢٤٥) الكاثوليك في المدرسة.

- أن يجري في تهذيبهم بحسب عوائد البلاد وطقوسهم.

- أن تقام الاحتفالات وفق الطقوس الشرقية.

وافتحت المدرسة عام ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م بإثني عشر طالباً، وبعد سنة ازدادت أعدادهم حتى تجاوزوا المئة، وضمت طلاباً من الشام، ومصر، وبيروت، ولبنان، وحلب، وصور، وعكا، وطرابلس، والعراق^(٢٤٦).

وذُرس فيها اللغات: اليونانية، والعربية، والفرنسية، والعلوم الرياضية، والمنطق، والفلسفة، والعلوم اللاهوتية، والطقوس الشرقية، واليونانية، وتاريخ الشرق، وجغرافية سوريا^(٢٤٧)، واهتمت إدارة المدرسة برفاحية الطلاب بإنشاء مصيف خاص لهم في قرية عين كارم لقضاء العطلة الصيفية^(٢٤٨).

ومن تولى رئاسة المدرسة الأب فدرلن^(٢٤٩)، والأب أنطونيوس وهو من المرسلين الجزائريين والفرنسيين^(٢٥٠)، والأب ديكري^(٢٥١)، والأب إلياس روجيه^(٢٥٢).

وتكونت هيئة التدريس في بداية إنشاء المدرسة من الأب ميشال الذي وضع مؤلفاً في علم اللاهوت، وتاريخ الكنائس الشرقية، والأب كوترية الذي اشتهر في

(٢٤٤) المصدر نفسه.

(٢٤٥) الملكانيين: وهم نصارى مصر وسوريا الذين خضعوا لمقررات مجمع خلقيدونية الذي أكد أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية؛ وسما بذلك لأنهم أخذوا برأي ملك (إمبراطور الروم) الذي أعلن تأييده لقرارات مجمع خلقيدونية. انظر: سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم: دراسة تاريخية فنية سياسية (دمشق: الأوائل، ٢٠٠٤)، ص ٢٩.

(٢٤٦) دمان، المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٢٤٧) البشير (١٤ آب/ أغسطس ١٨٨٤)، ص ٢.

(٢٤٨) دمان، المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٢٤٩) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٢٥٠) البشير (١٤ آب/ أغسطس ١٨٨٤)، ص ٢.

(٢٥١) البشير (٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٦)، ص ٣.

(٢٥٢) المصدر نفسه.

الموسيقى الكنسية، وعلم الطقوس اليونانية^(٢٥٣)، والأب ديمتري زبال مدرّس العربية، والطقوس اليونانية^(٢٥٤).

وتخرج في هذه المدرسة عام ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م أربعة طلاب، أحدهما سمي كاهناً والثلاثة شمامسة^(٢٥٥)، ولإنجازاتها لقيت الدعم من بابا روما الذي بعث برسالة إلى رئيس المدرسة عام ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م، يعبر فيها عن دعمه لها: «إننا نعضد بكلّ قدرتنا إكليريكية القديسة حنة المشيدة في أورشليم لتعليم الإكليركين الملكيين»^(٢٥٦).

وأشارت سالتامة المعارف لعام ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م إلى وجود عدد من المدارس الابتدائية في القرى المجاورة للقدس تتبع للبطريركية اللاتينية، وتخضع لإشراف الخوري أنطون اللاتيني وهي:

الجدول رقم (٣ - ٤)

عدد من المدارس الابتدائية في قرى القدس المجاورة التابعة للبطريركية اللاتينية

| القرية | اسم المدرسة | المسؤول عنها | نوع المدرسة | عدد الطلاب | | تاريخ الإنشاء | تاريخ الترخيص |
|------------------|-------------|-----------------------|-------------|------------|------|------------------|------------------|
| | | | | ذكور | إناث | | |
| بيت جالا (ذكور) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | ٥٠ | - | ١٧٦١ هـ / ١١٧٠ م | ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م |
| بيت جالا (إناث) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | - | ٥٠ | ١٧٦١ هـ / ١١٧٠ م | ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م |
| بيت ساحور (ذكور) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | ١٣ | - | ١٧٦١ هـ / ١١٧٠ م | ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م |
| بيت ساحور (إناث) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | - | - | ١٧٦١ هـ / ١١٧٠ م | ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م |
| عين عريك (ذكور) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | ٥ | - | ١٨٧٨ هـ / ١٢٩٥ م | ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م |
| رام الله (ذكور) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | ١٨ | - | ١٨٥٨ هـ / ١٢٧٥ م | ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م |
| رام الله (إناث) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | - | ٨٠ | ١٨٥٨ هـ / ١٢٧٥ م | ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م |
| جفتا (ذكور) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | ٣١ | - | ١٨٥٨ هـ / ١٢٧٥ م | ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م |
| جفتا (ذكور) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | - | ٢٥ | ١٨٥٨ هـ / ١٢٧٥ م | ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م |
| بيريزيت (ذكور) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | ١٥ | - | ١٨٥٨ هـ / ١٢٧٥ م | ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م |
| بيريزيت (إناث) | المصلية | الخوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | - | ٢٥ | ١٨٥٨ هـ / ١٢٧٥ م | ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م |

يتبع

(٢٥٣) دهان، المصدر نفسه، ص ٨٦٧.

(٢٥٤) البشير (١٤ آب/ أغسطس ١٨٨٤)، ص ٢.

(٢٥٥) دهان، المصدر نفسه، ص ٨٦٧.

(٢٥٦) المصدر نفسه، ص ٨٦٨.

تابع

| | | | | | | | |
|------------|--------|-----------------------|---------|-----|-----|------------|-------------|
| طبة (ذكور) | الصلبة | الحوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | ١٥ | - | ١٨٥٨/١٢٧٥م | ١٨٣٠٩/١٨٩١م |
| طبة (إناث) | الصلبة | الحوري أنطون اللاتيني | ابتدائي | - | ٣٠ | ١٨٥٨/١٢٧٥م | ١٨٣٠٩/١٨٩١م |
| المجموع | | | | ١٤٧ | ٢١٠ | | |

المصدر: سائنة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٥٢ - ١٦٥٣.

ويلحظ على هذه المدارس بأنها كانت موجودة في كافة القرى التي توجد بها جالية لاتينية، وكل قرية وجد فيها مدرستان أحدهما للذكور، وأخرى للإناث؛ لضمان إقبال الإناث على التعليم، ومقاومة النشاط التبشيري من قبل الطوائف الأخرى.

كما ساهمت الإرساليات اللاتينية التي قدمت من الدول الأوروبية مثل: فرنسا وإيطاليا في النشاط التعليمي من خلال إنشاء عدد من المدارس في القدس منها:

الجدول رقم (٣ - ٥)

عدد من المدارس التي أنشئت في القدس من قبل الإرساليات اللاتينية

| المدرسة | تاريخ الإنشاء | عدد الطلاب | عدد المعلمين |
|---|---------------|------------|--------------|
| ١ - مدرسة راهبات صهيون داخلية للبنات | ١٨٦٥ | ٩٠ | ٨ |
| ٢ - مدرسة راهبات صهيون يومية للبنات | ١٨٦٥ | ١٥٠ | ٨ |
| ٣ - مدرسة راهبات مار يوسف يومية للبنات | ١٨٤٨ | ١٥٠ | ٨ |
| ٤ - مدرسة دير الفرنسيسكانين داخلية للصبيان | ١٧٠٠ | ٢٠ | ٣ |
| ٥ - مدرسة دير الفرنسيسكانين داخلية للبنات | ١٨٧٨ | ٥٠ | ٣ |
| ٦ - مدرسة للفرنساوية يومية للبنات | ١٨٧٨ | ٢٠ | ١ |
| ٧ - مدرسة راهبات أخوية، الوردية للبنات ^(٥) | ١٨٨٠ | - | - |
| المجموع | | ٤٨٠ | ٣١ |

(٥) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٢٧٣، وكان من البنات اللواتي تعلمن في هذه المدرسة عفيفة بنت يوسف وزق داود اللاتيني العثماني من مدينة الناصرة. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ رمضان ١٣٠٥هـ - ١٦ أيار/مايو ١٨٨٨م، ص ١٦.

المصدر: شامين مكاريوس، «المعارف في سوريا»، المتقطف، السنة ٧ (١٣٠١هـ/١٨٨٣م)، ص ٤٧١.

ولقيت بعض المدارس اللاتينية الدعم المادي من قبل فرنسا فكان مقدار ما قدمته الحكومة الفرنسية لبعض المدارس عام ١٣١٥هـ - ١٨٩٧م، فحصلت مدرسة الفريير المجانية ٦,٥٠٠ قرش، مدرسة حراسة الأرض المقدسة (راهبات) ٣٠٠٠ قرش،

مدارس أخوات مسكبة الورد ١٥٠٠ قرش، مدارس القديس يوسف ٣٠٠ قرش، مدرسة الأب راتسبون ٨,٠٠٠ قرش، مدرسة الابرشية ٣٠٠ قرش، كلية الفريير للتدريب المعلمين ٦,٥٠٠ قرش^(٢٥٧).

ز - مدارس طائفة البروتستانت: اهتمت الإرساليات البروتستانتية الإنكليزية والألمانية والأمريكية بإنشاء المدارس في القدس، وخصوصاً بعد اعتراف الدولة العثمانية بهم كطائفة مستقلة.

(١) المدارس الإنكليزية:

أ - تأسس القسم الأعظم من مدارس الإرساليات الإنكليزية من قبل جمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين اليهود، أو جمعية لندن اليهودية (London Jews Society).

عام ١٢٩٢هـ - ١٨٥٢م افتتحت مدرسة للبنات في القدس من قبل سيدة إنكليزية كوبر (Miss Cooper) لتعليم الفتيات اليهود الخياطة والحياكة^(٢٥٨)، ونتيجة تركيز المدرسة على تعليم الفتيات فنون الخياطة والحياكة فقد ازداد عددهن، ما حدا بالجمعية إلى طلب بناء مدرسة جديدة عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م تستوعب الطالبات، فصدرت الإرادة بالموافقة مع الاشتراط على عدم قبول طالبات مسلمات في المدرسة^(٢٥٩).

وبلغ عدد المدارس التي أنشئت من قبل جمعية لندن خلال أعوام ١٨٨٦ - ١٨٨٧ ثلاثة مدارس، وبلغ عدد الطلاب ٦٤ تلميذاً، و٧٣ تلميذة، وثمانية معلمين^(٢٦٠). وكانت لغة التعليم الإنكليزية في معظم الموضوعات، وتشتمل على القراءة والكتابة، والحساب، والجغرافيا، والتاريخ، وكذلك اللغات الألمانية، والفرنسية، والعبرية^(٢٦١).

ب - مدارس إرسالية السيدات الإنكليزيات (English Ladies Mission): كان مركز الإرسالية في لندن وتديرها الآنسة ماري جاكومبس (Mary Jacombas)، افتتحت عام ١٨٧٨ - ١٨٧٩م لها مدرسة للبنات في بيت لحم، وبلغ عدد طالباتها

(٢٥٧) مروان البحري، «السياسة الفرنسية اتجاه فلسطين لغاية اندلاع الحرب العالمية الأولى»، في: وليد الخالدي وعبد العزيز الدوري، غوران، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج ٢ في ٣ (القاهرة: الأمانة العامة، اتحاد الجامعات العربية، [د.ت.ا.])، ج ١، ص ٢٨٦.

Finn, *Stirring Times*, p. 145.

(٢٥٨)

(٢٥٩) عوض، «نصاري القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٣»، ص ٦٩.

(٢٦٠) Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise* ([London]: Oxford University Press, 1961), p. 235.

Finn, *Stirring Times*, p. 145.

(٢٦١) عوض، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٩، و

خساً وخسين طالبة، وكانت تتلقى المساعدات على هيئة اشتراكات وهبات من بريطانيا^(٢٦٢).

وركزت المدرسة على تعليم الفتيات فنون الخياطة والتطريز: «كانت مدرسة البنات الإنكليزية في بيت لحم قد ابتدأت بتعليم التلميذات فن الطبخ، والأشغال البيتية، فحيد الأهلون خطتها حتى إني أذكر أن والذي كتب إلى الرئيسة كتاباً قال فيه: إذا أتقنت ابنتي فن الأشغال البيتية، وفصلت، وخيطت فستانها بلا مساعدة فلني أحسب نفسي أسعد والد في العالم وأحفظ لكم جيلاً لا أنساه مدى الحياة»^(٢٦٣).

وعاملت الراهبات الفتيات كخدم، وهذا ما أثار حفيظة فكتوريا إحدى طالبات المدرسة التي وصفت سوء المعاملة بقولها: «خرجت من المدرسة ساخطة عليه (والدها)، وناقمة على المدرسة، وكارهة الأشغال البيتية مع إني كنت في طليعة مريديها. ويشهد الله أن الذنب ليس ذنبي، فالمدرسة والمعلمات الإنكليزيات عوضاً عن أن يظهرن لنا فوائد معرفة شغل البيت وضرورته ليُكَلَّ فتاة أظهرن لنا الاحتقار وعاملتنا كالخدم. فكنا إذا أغفلنا عمل شيء تقول لنا المعلمة (الخادمة في البيت تعمل كذا وكذا)، وطبعاً أثار هذا فينا روح العصيان والتمرد؛ فلم نرد أن نحسب كالخدم»^(٢٦٤).

ج - مدارس جمعية المرسلين (Church Missionary Society): كان لها دور في إنشاء المدارس البروتستانتية في فلسطين، ومن بين المدارس التي أنشأتها في القدس:

الجدول رقم (٣ - ٦) المدارس البروتستانتية التي أنشأتها جمعية المرسلين في القدس

| المدرسة | تاريخ الإنشاء | عدد التلاميذ | عدد المعلمين | عدد الخريجين |
|----------------------------------|---------------|--------------|--------------|--------------|
| ١ - مدرسة صهيون الداخلية للصبيان | ١٨٥١ | ٥٦ | ٤ | ٢٤٠ |
| ٢ - مدرسة صهيون الداخلية للبنات | ١٨٥٧ | - | ٣ | ١٢ |
| ٣ - مدرسة يومية للبنات | ١٨٧٠ | ٦٥ | ٢ | ١٠٠ |
| المجموع | | ١٢١ | ٩ | ٣٥٢ |

المصدر: مكاريوس، المصدر نفسه، ص ٤٧١.

وقد ازدادت أعداد المدارس التي أنشأتها الجمعية في فلسطين، حتى إنَّ القنصل

Tibawi, Ibid., p. 235.

(٢٦٢) عوض، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٩، و
(٢٦٣) انظر: «حالة المرأة»، في: صلاح، فلسطين وتجديد حياتها: كتاب جامع لمباحث تاريخية وعمرانية واجتماعية وسياسية عن فلسطين، ص ١١٣.
(٢٦٤) مكاريوس، «المعارف في سوريا».

الأمريكي عام ١٢٩٦ هـ - ١٨٧٨ م أشار إلى وجود ٣٣ مدرسة، فيها ١,٥٠٠ طالب^(٢٦٥). وعام ١٣٠٤ - ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٦ - ١٨٨٧ م أصبح عدد المدارس التابعة لها ٤٥ مدرسة، و٧٢ معلماً، وفيها ١٠٣٠ تلميذاً، و٧٣٠ تلميذة^(٢٦٦).

واهتمت مدارس الجمعية بتدريس الكتاب المقدس، والتاريخ، والعلوم، والجبر، والجغرافيا، والهندسة، والفلسفة، والمنطق، واللغتين: الإنكليزية والعربية^(٢٦٧). كما أنشأت الجمعية الكلية الإنكليزية في عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م لتخريج ما يلزم من المعلمين لمدارس فلسطين^(٢٦٨)، وركزت على تعليم اللغة العربية، والدين، والموسيقى، والعلوم الطبيعية والرياضية والإنكليزية، والخطابة، والتاريخ العام، والجغرافيا، وتخرج منها جميع قسس الطوائف الإنجيلية في فلسطين، وكان التعليم بها بالمجان^(٢٦٩). غير أن الجمعية واجهت معارضة من جانب الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، كما واجهت لا مبالاة السكان المحليين وعداءهم في بعض الأحيان، «في آذار ١٨٥٢ كانت العيزرية ساحة لأضطراب لاتيني بتحريض من الرهبان.. أن البروتستانت الملعونين تجرأوا للمجيء إلى مدينة المسيح نفسه، وأمه القديسة.. فتجمع الرعاع في الشوارع، وتقدموا لتدمير المدرسة البروتستانتية في وقت دروس الأطفال، وقذفوا الحجارة عليها، وشجوا رأس مدير المدرسة..»^(٢٧٠).

وأنشئت مدرستان إنكليزيتان في القدس تسيران على النهج البريطاني عام ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م وهما: مدرسة القديس جورج (St. George's School)، وكلية القدس للبنات (The Jerusalem Girls College) التي كانت تحت الإشراف المباشر للأسقف الأنجليكاني. وكانتا مدرستين كاملتين (ابتدائي وثانوي)، وأصبحتا تهيئان في ما بعد لامتحان المترك البريطاني (Matriculation Exam)^(٢٧١).

United States, Department of State, National Archives and Records Service (٢٦٥) Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 808. Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 235.

United States, Department of State, National Archives and Records Service (٢٦٧) Administration, *Ibid.*, p. 808.

(٢٦٨) محمود العابدي، أوابد من التاريخ (عنان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧٨)، ص ١٢١.
(٢٦٩) المصدر نفسه، ١٢١، وعوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٣»، ص ٦٩.

Finn, *Stirring Times*, pp. 150-151.

(٢٧٠)

(٢٧١) محافظة، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن، ص ٤١ - ٤٢.

(٢) المدارس الألمانية :

أ - مدرسة دار الأيتام السورية : أنشئت في عام ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م بدعم من حكومة بروسيا وأخذت فيما بعد اسم أول أساتذتها المؤسسين فأصبحت تدعى مدرسة شنلر (Schneller) بهدف تعليم الأيتام الذين ليس لهم من يعولهم^(٢٧٢).

وتركز التعليم فيها في السنوات الأولى على إعطاء دروس في الدين، وتعليم القراءة والكتابة باللغتين الألمانية والعربية^(٢٧٣)، وجرى تطوير على مناهج التدريس فيها، فأدخلت مواد جديدة كالحساب، والخط، والأنشيد في الصفوف الأولى. أما طلبة الصفوف المتقدمة فكانوا يدرسون الإنكليزية، والجغرافيا، والتاريخ، ونصوص باللغتين: العربية والألمانية. أما المتفوقون من التلاميذ فكانوا يتلقون تدريباً خاصاً ليصبحوا نواة الهيئة التعليمية في المستقبل^(٢٧٤).

ولحرص شنلر على تأمين الطلاب من خلال إيجاد عمل مستقل لهم رفع سنّ التدريس للأطفال من سنّ الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة حتى سنّ الثامنة عشرة والعشرين؛ لتأهيلهم لمهنة تؤمن حياتهم؛ وأنشأ عدة مشاغل حرفية مثل: الخياطة، والنجارة، والحداثة، وتجليد الكتب، والطباعة، وصناعة الأحذية، والخراطة، وصناعة الفخار^(٢٧٥)، وبلغ عدد الطلاب في عام ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م ٢١٨ تلميذاً وبلغ عدد العاملين فيها من معلمين وحرفيين ورهبان وموظفين بما في ذلك أبناؤهم حوالي ٦٥ شخصاً^(٢٧٦).

ب - مدرسة طاليتا قومي للبنات^(٢٧٧) (Tilitha Kumi the Girls)^(٢٧٨) أنشأتها

(٢٧٢) جرجي زيدان، «فلسطين: تاريخها وآثارها»، الهلال، السنة ٢٢، العدد ٨ (أيار/مايو ١٩١٤)، ص ٦٠٣.

(٢٧٣) علي عافطة، العلاقات الألمانية - الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ - ١٩٤٥ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١)، ص ٥٦.

(٢٧٤) عبد الرؤوف سنو، المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين، ١٨٤١ - ١٩٠١ (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٧٨)، ص ٦٦.

(٢٧٥) عافطة، المصدر نفسه، ص ٥٦، وزيدان، «فلسطين: تاريخها وآثارها»، ص ٦٠٣.

(٢٧٦) عافطة، المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٢٧٧) طاليتا قومي: كلمة آرامية وردت في إنجيل مرقس حيث ذكر أن المسيح قد أعاد فتاة ميتة إلى الحياة من جديد بعدما ناداها قائلاً: «قومي أيتها الفتاة»، وكان اختيار هذا الاسم للدلالة على مهام الشماسات في مساعدة المرأة العربية على النهوض الاجتماعي. انظر: سنو، المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين، ١٨٤١ - ١٩٠١، ص ٩٤.

(٢٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٩٢هـ - ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٥م، ص ٢٦.

جمعية شماسات الكيرزرفرت (Kaisers Werther Diakoussenaustait) في عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م^(٢٧٩). وانقسم التعليم فيها إلى ثلاثة فروع: الأول: يعلم اللغات الإنكليزية والألمانية، والعربية، والجغرافيا، والتاريخ، والعلوم الطبيعية، والثاني: أشغال يدوية والثالث: أشغال منزلية^(٢٨٠).

وكانت المدرسة تحت إدارة الراهبة شارلوة بليتس: وبلغ عدد طالباتها في عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م ١١٧ تلميذة فيهن سبع عشرة تلميذة أرمنية^(٢٨١)، وكانت تتقاضى المدرسة من أولياء أمور التلميذات الفقيرات مبلغاً سنوياً يتراوح بين عشرين وثلاثين فرنكاً فرنسياً^(٢٨٢).

وضمت المدرسة بنات من الطوائف الأخرى؛ فقد كان عدد طالبات المدرسة عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ٥٢٣ فتاة منهن ٣٠٦ أرثوذكسيات، و٩٢ بروتستانت، و١٩ يهوديات، و١٣ أرمنيات، و٨ قبطيات، و٣ حبشيات، و٥٥ فتاة مسلمة^(٢٨٣).

ج - مدرسة للبنين في بيت لحم: تأسست هذه المدرسة عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م، وتولى إدارتها عمانويل ميلر (Emmanuel Mueller) عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م^(٢٨٤). وبعدها تأسست مدرسة للبنات من قبل جمعية بيت المقدس^(٢٨٥) التي أوكلت إدارة شؤونها في بيت لحم للمبشر ميلر (Mueller)^(٢٨٦) واهتمت المدرسة بتدريب الفتيات على فنون الخياطة والتطريز^(٢٨٧).

(٣) مدارس الإرساليات الأمريكية:

كانت القدس المحطة الأولى التي نزل فيها المبشرون الأمريكيون من مالطة فشهدت منشآت تعليمية أمريكية، ولكن اللافت للنظر أن عدد المدارس الأمريكية في

(٢٧٩) سنو، المصدر نفسه، ص ٦٣ - ٦٤.

(٢٨٠) المصدر نفسه، ص ٩٥، وعوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٣»، ص ٧١.

(٢٨١) المصدران نفسهما، ص ٩٥، و٧١ على التوالي.

(٢٨٢) عافطة، العلاقات الألمانية - الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ - ١٩٤٥، ص ٦٣.

(٢٨٣) سنو، المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٢٨٤) عافطة، المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٢٨٥) جمعية بيت المقدس: وهي جمعية تأسست عام ١٨٥٢م من قبل شتراوس (Strauss) وغيره من رجال الفكر، واقتصر نشاط الجمعية في السنوات الأولى على التبشير الإنجيلي. انظر: المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٢٨٦) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٢٨٧) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٣»، ص ٧٢.

القدس ظلّ محدوداً، ويرجع ذلك لأسباب عدة منها:

١ - المنافسة الشديدة بين الدول الأجنبية لإثبات وجودها في القدس عن طريق مؤسساتها التعليمية.

٢ - عدم وجود طائفة بروتستانتية كبيرة في القدس.

٣ - تنافس الدولتين البروتستانتيتان ألمانيا وبريطانيا على تقديم الخدمات التعليمية للطائفة البروتستانتيتين القليلة العدد.

٤ - تركيز الإرساليات الأمريكية نشاطها في بيروت بعد انسحابها من القدس عام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م.

وساهمت الإرسالية الأمريكية في النصف الأول من القرن التاسع عشر بفتح مدرستين ابتدائيتين في القدس، وأخرى في بيت لحم:

أ - مدرسة للأولاد عام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م:

فتحت في القدس عام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م، وكان يدرس بها معلم واحد من بيروت. وقد واجهت عداء من قبل اليونان. فيصف المبشر وايتنغ (Whiting) في رسالة من القدس هذا العداء بقوله: «وصل المعلم الذي كنت أتوقع من بيروت لتولي مسؤولية مدرسة الأولاد، وافتتحت المدرسة حوالي الأول من السنة الحالية. ومع ذلك فإن عدد المدارس ضئيل جداً، والمدرسة التي كانت في العادة أن يدرس فيها الراحل باباس عيسى (Papasa Isa)، ويدعمها الدير اليوناني أعيد افتتاحها في وقت لاحق، وأصحاب الدير اليوناني ربما يندفعون بحماسة جديدة لتجميع كل الأولاد في تلك المدرسة. إنني لا أتوقع أن مدرستنا ستكون ذات شعبية بين اليونان أولاً»^(٢٨٨).

ونتيجة لعداء الأرثوذكس لها أغلقت أبوابها بعد توقف الطلاب عن الحضور إليها، وعاد معلمها إلى بيروت^(٢٨٩).

ب - مدرسة للبنات ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م:

وكانت تحت إدارة السيدة وايتنغ (Mrs. Whiting) وكانت أغلب طالباتها من

Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, (٢٨٨) vol. 3: 1836-1846, p. 11.

(٢٨٩) المصدر نفسه، ص ٤٣.

المسلمات. ويدرس فيها القراءة والخياطة^(٢٩٠). ولقيت معارضة من طوائف النصارى؛ لذا لم يرسلوا بناتهم للتعليم فيها «ولم يتم حت أي آباء من النصارى لحد الآن على إرسال بناتهم ويبدو غريباً أن كان المسلمون هم أول من يقدمون ويعرضون أنفسهم لمنافع التدريس النصراني لبناتهم. إن الحقيقة أنهم الآن (المسلمين) يبدون أقل غيرة من نفوذنا، وأكثر ميلاً لتشجيع معارفنا...»^(٢٩١).

غير أن المدرسة واجهت عداء من قبل الرهبان اليونانيين؛ مما حدا بالمسلمين إلى عدم إرسال بناتهم إليها: «والعديد من البنات غابت عن المدرسة لبعض الوقت، وأرسلت للمدرسة للاستفسار عن السبب، وجئن وقلن: إن آباءهن لن يسمحوا لهن بالمجيء، وقلن: إن المرأة الأمريكية المعلمة لم تكن امرأة صالحة وإن من الأفضل أن يتبنهوا إلى منحها رعاية بناتهم، وأنها لم تكن يونانية، أو من الروم الكاثوليك، ولا أرمنية، ولا يهودية، ولا مسلمة، ولا أي شيء، وفضلاً عن ذلك فإن هدفها شرير، وأنها هدفت إلى سلب الفتيات الواعدات، وإرسالهن بعيداً إلى بلدها، أو بيعهن إلى الباشا...»^(٢٩٢). وعلى الرغم من ذلك استمر التعليم فيها^(٢٩٣).

ج - مدرسة للبنات في بيت لحم:

ركزت على التعليم الديني، ومهن الخياطة والتطريز^(٢٩٤)، وكان يديرها معلم من السكان المحليين مقابل استلام منحة مساعدة من الإرسالية^(٢٩٥)، وحرصت الإرسالية الأمريكية على بيع الكتب بين الطوائف النصرانية لنشر المذهب البروتستانتي: «بعث هذا الأسبوع أحد عشر من كتب العهد الجديد باليونانية، وإحدى عشر من أول خمسة إصحاحات من الإنجيل، وأربعة عشر مزمور، وحوالي ستين أو سبعين من كراريس الكتاب المقدس، وبعث إثني عشر أو عشرين كراسة باليونانية والكثير من الكتب بالعربية، وبعث العديد كذلك من الكتب المدرسية باليونانية والعربية»^(٢٩٦).

وعادت الإرساليات الأمريكية بعد أن انسحبت من القدس في عام ١٢٥٧هـ/

(٢٩٠) المصدر نفسه.

(٢٩١) المصدر نفسه.

(٢٩٢) المصدر نفسه.

(٢٩٣) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٢٩٤) A. L. Tibawi, *American Interests in Syria, 1800-1901: A Study of Educational, Literary and Religious Work* (London; Oxford: Clarendon Press, 1966), p. 84.

(٢٩٥) المصدر نفسه.

Salibi and Khoury, eds., *Ibid.*, vol. 3: 1836-1846, p. 35.

(٢٩٦)

١٨٤١م إلى بيروت^(٢٩٧) عن طريق إرسالية أصدقاء السوريين (Friends Syrian Mission) التي عملت على إنشاء أربعة مدارس على النحو التالي:

الجدول رقم (٣-٧) المدارس التي أنشئت من قبل إرسالية أصدقاء السوريين

| القرية | نوع المدرسة | تاريخ التأسيس |
|----------|--------------|---------------|
| رام الله | مدرسة للبنات | ١٨٧١ |
| رام الله | مدرسة للذكور | ١٨٨٩ |
| جفتا | - | ١٨٧٢ |
| عين عريك | - | ١٨٧٧ |

المصدر: عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٣»، مجلة القدس الشريف، العدد ٢٢ (كانون الثاني/يناير ١٩٨٧)، ص ٧٢، وعلى عحاظة، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، ص ٤٢.

وقبلت الطلبة العرب من المسلمين والنصارى^(٢٩٨)، وبلغ عدد الطلاب والمعلمين في المدارس الأربعة في عام ١٣٠٤/١٣٠٥هـ - ١٨٨٧/١٨٨٦م على النحو التالي: ٥ معلمين، ٨٠ تلميذاً، و٣٠ تلميذة^(٢٩٩). وأنشأت جالية أمريكية تعرف بالمستعمرة الأمريكية^(٣٠٠)، مدرسة صناعية في مدينة القدس^(٣٠١).

ومما يلحظ على التعليم في المدارس التابعة للإرساليات الأمريكية أنها اقتصرت على التعليم الابتدائي.

ويبين الجدول رقم (٣-٨) الإحصائي التعليم في مدينة ولواء القدس لعام ١١

Finn, *Stirring Times*, p. 137.

(٢٩٧)

(٢٩٨) عحاظة، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن، ص ٤٢.

Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 235. (٢٩٩)

(٣٠٠) المستعمرة الأمريكية: وهي مستعمرة تأسست عام ١٨٨١م من قبل عام من شيكاغو، وهو سبافورد (Horatio Spafford) وزوجته. وفي البداية كانت تضم أربعة عشر عضواً فقط. ولكنها ازدادت إلى تسعين من جنسيات مختلفة وأهدافها دينية تدعم نفسها بنفسها. انظر: Harry Charles Luke, *The Traveller's Handbook for Palestine and Syria* (London: Simpkin, Marshall, Ltd., 1924), p. 96.

(٣٠١) المصدر نفسه.

جمادى الأولى ١٢٩٥هـ - ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٨م حسب ما ورد في تقرير
القنصل الأمريكي في القدس:

الجدول رقم (٣-٨)
عدد المدارس والطلاب في القدس

| الطلبة/ الطائفة | عدد المدارس | عدد الطلاب |
|----------------------------------|-------------|------------|
| الروم الأرثوذكس | ٤ | ٨٠٠ |
| الأرمن | ٣ | ٧٥ |
| مدارس إرسالية جمعية يسوع لندن | ٢ | ٨٧ |
| مدارس إرسالية الكنيسة الإنكليزية | ٢ | ٨٥ |
| مدارس اللاتين | ٩ | ٥٢٢ |
| المدارس الألمانية | ٥ | ٣٠٥ |
| المجموع | ٢٥ | ١١٥٤ |

المصدر: United States, Department of State, National Archives and Records Service
Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 2, pp. 806-807.

وعلى الرغم من أن المدارس الطائفية قامت بدور أساسي ومهم في عملية،
التعليم فإنها استخدمت المدارس وسيلة لمساعدتها في نشر مذهبها بين النصارى،
ويتضح هذا من كون معظم المدارس قد خضعت لإشراف الرهبان والراهبات،
والعداء الذي قوبلت به إنشاء المدارس من قبل طوائف النصارى.

واهتمت هذه المدارس بالتعليم الديني مع وجود بعض المدارس التي اهتمت
بتعليم الطلاب بعض المهن، ولكنها حصرت دورها بالتعليم الديني، وهذا أدى إلى
انقسام مجتمع النصارى في القدس إلى شيع وأحزاب مختلفة تخدم كل فئة من السكان
الدولة الأجنبية التي أنشأت مدارسها: «وعليه فإن إرساليات التعليم أتت إلينا من
أوروبا وأمريكا، بينما كان تأثيرها في وجهات مختلفة، فالفرق النصرانية مال كل
منها إلى ما يوافق مشربها من تلك الإرساليات، فزاد اختلاف النغمات في طنبر
مشاربنا وأذواقنا» (٣٠٢).

(٣٠٢) المقدسي، «التعليم قديماً وحديثاً في سورية»، ص ٧٤٨-٧٤٩.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

أولاً: الزراعة

١ - الأراضي المملوكة

امتلك النصارى في القدس أراضي خاصة بهم تشمل الحواكير والبساتين والكروم والبيارات والموارس في المدن والقرى، والمناطق المحيطة بها وتصرفوا بها، بيعاً وشراءً ووقفاً، وتعود هذه الأراضي إلى الدولة في حالة وفاة مالكيها من دون وارث شرعي أو وصية^(١).

وتعدّ الحواكير شكلاً من أشكال الملكية الزراعية الخاصة التي انتشرت في القدس والقرى المجاورة لها^(٢)، فمثلاً اشتملت حاكورة الخواجة أنطون أيوب الكاثوليكي، الواقعة بالقدس، على أشجار التين والرمان^(٣)، وحاكورة الراهب أغبا الأرمني، الواقعة في بيت لحم، على أشجار التوت والتين^(٤)، وحاكورة جرجس وشقيقه إبراهيم ولدي إلياس أبو صلاح التلحمي على غراس زيتون وتين^(٥)، وحاكورة عيسى بن موسى البطارسة اللاتيني على أشجار اللوز والرمان والأجاص والعنب^(٦).

واعتمدت الحواكير في ريعها على مياه الآبار المحفورة بها ومياه الأمطار؛ فمثلاً

(١) الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/١٨٨٤م)، مج ١، ص ١٥-١٦.

(٢) انظر الأراضي المملوكة في الملحق رقم (٣) في هذا الكتاب.

(٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٨ محرم ١٢٥٦هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٤٠م، ص ٨٣.

(٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٣٨هـ - ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٨٢٣م، ص ٦٠.

(٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في أوائل رمضان ١٢٦٦هـ - ١١ تموز/يوليو ١٨٥٠م، ص ٦٠.

(٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في غرة محرم ١٢٩١هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٦.

اشتملت حاكورة نقولا ولد حبيب بولص الرومي، الواقعة بمحلة النصارى، على بئر ماء معدة لجمع مياه الأمطار^(٧)، واشتملت حاكورة الخواجة أنطون ولد نقولا الرومي الواقعة بالقدس على صهريجي ماء يتزودان بالماء من قناة حمام البطررك^(٨)، كما اشتملت حاكورة أنطون بن الخواجة جريس فرنسيس اللاتيني الواقعة بمحلة الجوالدة على قناة قديمة يجري بها ماء المطر من خارج سور المدينة لداخل، الحاكورة يتوصل منها للبئر بداخل الحاكورة^(٩).

وتحاط الحواكير بسور خارجي من الحجارة لحمايتها من تعدي الحيوانات، وليبان حدودها، مثال ذلك ما كانت عليه حاكورة الخواجة يني أزر الرومي، الواقعة بجوار باب العامود، والمعروفة بحاكورة المراغة من اشتمالها على جدران من الجهات الأربع^(١٠)، كما اشتملت حاكورة هيلانه بنت يعقوب أبو زعرور وابنها جريس بن نقولا، الواقعة بمحلة الخريزات في بيت لحم على جدران^(١١).

واستغلت الحواكير لأغراض السكن، فأشارت السجلات إلى أن حاكورة المعلم ياقوب ترجمان رهبان الإفرنج، الواقعة بالقدس، اشتملت على بيت، وحقوق شرعية^(١٢)، وحاكورة هيلانه بنت يعقوب أبو زعرور الرومي وابنها جريس، الواقعة بمحلة الخريزات في بيت لحم، على بيتين مسقوفين بالخشب، وساحة أمامهما^(١٣)، وألحقت بالحواكير الخشنة لوضع الأدوات الزراعية، وتخزين المحاصيل فيها؛ فالحاكورة التي اشتراها ياقوب ترجمان رهبان الإفرنج احتوت على خشة^(١٤).

-
- (٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر في غرة شعبان ١٣١٤هـ - ٥ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢٠٦.
- (٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١١٣.
- (٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩٠هـ - ١٣ آب/أغسطس ١٨٧٣م، ص ٢٤٠.
- (١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٨١هـ - ١١ تموز/يوليو ١٨٦٤م، ص ٣١٨.
- (١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٦ صفر ١٣٠٨هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢.
- (١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في رجب ١٢٣٠هـ - ٩ حزيران/يونيو ١٨١٥م، ص ٢٣٠.
- (١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٦ صفر ١٣٠٨هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢.
- (١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في رجب ١٢٣٠هـ - ٩ حزيران/يونيو ١٥١٨م، ص ٢٣٠.

والاصطبلات لتربية المواشي والخيول، ومبيتها. واشتملت حاكورة الخواجة داود بن إبراهيم بن سالم عبده الرومي الواقعة بمحلة باب حطة على إصطبلين^(١٥)، وكذلك حاكورة الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم الواقعة بمحلة باب حطة بخط الساهرة على إصطبلين^(١٦).

واختلفت أسعار الخواكير بحسب مساحتها وما اشتملت عليه من مزروعات وآبار وبيوت سكنية، فمثلاً اشترى بطريك اللاتين يوسف فاليركا الحاكورة كلها، ورقمها (٥٢٨) الواقعة بالقدس الشريف بمحلّه الجوالدة، بمبلغ قدره خمسين ألف قرش أسدي^(١٧)، بينما بلغ ثمن الحاكورة التي اشتراها بطريك الأرمن إيساي الواقعة بمحلة باب الحطة ورقمها (٢٣٧١) ومشملة على صهرج معد لجمع ماء الشتاء ومنافع وحقوق شرعية بمبلغ خمسين ليرة ذهب فرنساوي^(١٨).

كما أشارت السجلات الشرعية إلى الذين يعملون بالخواكير بالخواكيري، ومنهم واريتين ولد يوسف الخواكيري الأرمني^(١٩)، وإلياس بن خليل إسحاق الخواكيري الرومي^(٢٠).

شكلت مورداً اقتصادياً لأصحابها حيث كان بعضها ملحقة بالدور من ذلك أن دار المرأة ماريّا بنت يوسف بن القسيس إلياس بن مرقص الرومية الواقعة في قسبة بيت لحم اشتملت على ثلاثة بيوت سفلية، وبيتين علويين، وساحة سماوية، وبشر ماء، وحاكورة^(٢١).

أما الكروم فأراضٍ تعتمد على مياه الأمطار، وتزرع بأشجار مثمرة، وكان

(١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٣٠٥هـ - ١٨ شباط/ فبراير ١٨٨٨م، ص ٢٢.

(١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٧٤هـ - ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧م، ص ١٥٧.

(١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٧٩هـ - ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٣م، ص ١٣٠ - ١٣١.

(١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل محرم ١٢٨٣هـ - ١٦ أيار/ مايو ١٨٦٦م، ص ٢٦٧.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٣ شوال ١٣١٥هـ - ١٦ آذار/ مارس ١٨٩٨م، ص ٢٩٤.

(٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣١٧هـ - ٣١ آب/ أغسطس ١٨٩٩م، ص ٥٠.

(٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ٤٦.

للخواجة إبراهيم بن الخواجة ميخائيل بن عطا الله حنظل اللاتيني خارج القدس بجهة باب العامود سبعة قراريط وثلاث قيراط من كامل الكرم المشتمل على سبع عشرة شجرة زيتون^(٢٢)، وكما إن الكرم الذي اشترته الذمية هيلانة بنت داود بن إبراهيم الرومي الواقع في بيت لحم، كان مشجراً بالتين والخروب^(٢٣).

وكانت الدور تبنى في الكروم، وبعضها اشتمل على قصر متهدم، وبيت محدث، ومنافع، وحقوق شرعية، وصهريج ماء، كما في الكرم الذي اشتراه الخواجة إبراهيم بن عطا الله بن ميخائيل عطا الله اللاتيني الواقع بجهة باب العامود^(٢٤)، كما اشتمل الكرم الواقع في بيت لحم الذي اشتراه الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم على حجارة مقطوعة لأجل البناء^(٢٥). ومن أسماء الكروم كرم الصوان^(٢٦) وكرم عليا القراح^(٢٧)، وكرم الوعة^(٢٨)، وكرم البيضاء^(٢٩)، وكرم دار انقول^(٣٠)، وكرم دار البجالي^(٣١).

واشترى بعض النصارى الكروم، والبعض الآخر الأشجار القائمة فيها؛ لذا بينت السجلات فيما إذا كان البيع للكرم مع الغراس، أو بيع الغراس من دون الأرض القائمة عليها، فقد اشترى الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم كل كرم

-
- (٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في غاية رجب ١٢٩١هـ - ٩ أيلول/سبتمبر ١٨٧٤م، ص ١١٠.
- (٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٠٧هـ - ٦ آب/أغسطس ١٨٩٠م، ص ٧٤.
- (٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ - ٥ آب/أغسطس ١٨٧٤م، ص ٨.
- (٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أواسط رمضان ١٢٦٧هـ - ١٣ تموز/يوليو ١٨٥١م، ص ٧.
- (٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٩٢هـ - ١٢ آذار/مارس ١٨٧٥م، ص ١٩٠.
- (٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في نصف رمضان ١٢٧٣هـ - ٨ أيار/مايو ١٨٥٧م، ص ٧٤.
- (٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٩.
- (٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٨٠هـ - ٩ تشرين الثاني/يناير ١٨٦٣م، ص ٦٩.
- (٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في أوائل رمضان ١٢٦٦هـ - ١١ حزيران/يونيو ١٨٥٠م، ص ٦.
- (٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٨هـ - ٢٣ شباط/فبراير ١٨٦٧م، ص ١٦٧.

الزيتون؛ أرضاً وأشجاراً بمبلغ (٤٠,٠٠٠) قرش أسدي^(٣٢)، واشترى المعلم خليل بن عبد الله جقمان اللاتيني كل أشجار التين القائمة أصولها في كل الكرم الواقع شمال قصبة بيت لحم بمبلغ ١٠٠٠ قرش أسدي^(٣٣).

وامتلك النصارى العديد من الموارس الواقعة في القدس والقرى المجاورة لها، وكان بعضها مزروعاً بالأشجار المثمرة كالزيتون والشمش، كما اشتملت على دور وآبار ماء، كمارس إلياس الواقع بظاهر القدس^(٣٤). واختلفت أسعارها بحسب مساحتها، وما اشتملت عليه من دور وآبار وأشجار؛ فمثلاً اشترى الخواجة موسى بن حنا البروتستانتى من خليل بن محمد رضوان من أهالي قرية لفتا^(٣٥) التابعة للقدس ثمانية أنساع ونصف قيراط وأربع أنساع من أصل كامل مارس الأعرج الكائن خارج القدس الشريف من أراضيها بجهة باب العامود المشتمل على أربع أشجار زيتون ودار وقصر متهدم ومنافع وحقوق شرعية بمبلغ ٣٠ ليرة ذهب فرنساوي^(٣٦). كما اشترى الخواجة حنا بن يوسف بن أنطون الفران اللاتيني، وزايد بن عبد الله بن جمعة شهوان البجالي الرومي من الخواجة شحادة ولد غطاس الرومي خمسة قيراط ونصف قيراط وربيع قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من المارس المعروف بمارس العبد، المشتمل على خمس أشجار زيتون والباقي قراح^(٣٧) معد للزراعة بمبلغ قدره عشرين ليرة مجيدية^(٣٨).

(٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في جمادى الثانية ١٢٧٤هـ - ١٧ كانون الثاني/يناير ١٨٥٨م، ص ٤٣.

(٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ - ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٧.

(٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٤٦هـ - ١٠ حزيران/يونيو ١٨٣١م، ص ٣٦.

(٣٥) لفتا: تقع غرب القدس. انظر: حسن عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين (عمان: اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٣)، ص ١٦٤.

(٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الآخر ١٢٩٢هـ - ٢٦ أيار/مايو ١٨٧٥م، ص ٣٠١.

(٣٧) القراح: الأرض المحجرة غير الصالحة للزراعة إلا بعد التنبق والإحياء وترمز إلى الأرض الخالية من الأشجار. انظر: أمين مسعود أبو بكر، ملكية الأواضي في متصرفية القدس، ١٨٥٨ - ١٩١٨م (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٦)، ص ٧٨.

(٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٤هـ - ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٧م، ص ١٥؛ رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٨ شوال ١٢٩١هـ - ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٤٦ - ١٤٧؛ رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٨٦هـ - ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٨٦٩م، ص ١١٨، ورقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٨٦هـ - ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٨٦٩م، ص ١١٩.

ومن الأراضي الملكية التي امتلكها النصارى البساتين التي تسقى بماء الأنهار والآبار والعيون، وتزرع بالأشجار المثمرة والخضروات، فقد اشترى الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم من بائعه الخواجة جريس عيد الشهير بالصباغ أربع قراريط من أصل كامل أربعة وعشرين قيراطاً كل البستان الكائن بأرض قرية جريشة^(٣٩) الكائن شمال يافا الواقع على شاطئ نهر العوجا الشرقي المشتغل على إثر ماء وعليه عدة نواير يدخل إليه الماء من النهر وعلى سقيفتين مسقوفتين بالأخشاب، وعلى أشجار توت ولوز حلو ومر، وأرض واسعة لزراع الخضار^(٤٠)، وامتلك الدير اليوناني بستاناً يقع إلى جانب دير مار إلياس^(٤١).

وأحيطت أغلب البساتين بسور خارجي له بوابة مصنوعة من الخشب، «إلا أن معظم البساتين مغلقه ولها بوابة ذات قفل فلا يستطيع أحد فتحه سوى المالك، وهو ضخم مصنوع من الخشب، ويثبت داخل البوابة، ولا بد من وجود ثقب واسع في مقدمة الباب باتجاه القفل ليسهل فتحه»^(٤٢).

كما امتلكوا البيارات الواقعة خارج القدس في مدينة يافا التي تشتمل على أشجار مختلفة، وبئر ماء وبرك معدة لجمع مياه الأمطار، وبيوت مبنية بالمونة والأحجار^(٤٣).

ويتبين من حجم الأراضي التي امتلكها النصارى حرصهم على اقتناء الأراضي، كما إن الأرض كانت تشكل مورداً اقتصادياً لأصحابها.

٢ - الأراضي الأميرية

أصدرت الدولة العثمانية قانون الأراضي سنة ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م الذي نصّ على تمليك الأراضي الميرية وتسجيلها بأسماء القائمين بزراعتها بشرط أن يثبت المزارعون أنهم يزرعون الأرض منذ مدة لا تقل عن عشرة أعوام، وأنهم دفعوا الضرائب المقررة

(٣٩) جريشة: تقع شمال يافا على نهر العوجاء. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ٥٤.

(٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ - ٢١ نيسان/أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٤١) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦)، ج ٣، ص ٦٥.

(٤٢) أرشيبالد فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ترجمة إبراهيم العلم (القدس: مركز الأبحاث الإسلامية، ١٩٩٢)، ص ٤٨.

(٤٣) انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في أواسط شوال ١٢٤٢هـ - ١١ أيار/مايو ١٨٢٧م، ص ٦٧، والملحق رقم (٣)، ص ٣٦٦.

للدولة خلال هذه الفترة، إضافة إلى دفع رسوم تسجيل الأرض^(٤٤).

فكان من نتائج هذا القانون أن تملك نصارى القدس بعض الأراضي، فمثلاً امتلك ميخائيل بن إبراهيم النحاس اللاتيني الأرض الأميرية الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل^(٤٥). وامتلك أنطون بن داود الكارمي اللاتيني ثمانية وأربعين سهماً^(٤٦) في الأرض الأميرية الكائنة^(٤٧) قرب جسر فلونة^(٤٨).

وعلى الرغم من أنه كان لا يجوز للمزارع المنتفع بهذه الأرض بيعها أو نقل حق الانتفاع بها إلى شخص آخر لكنه يملك حق زراعتها فقط طوال حياته، وبعد وفاته ينتقل هذا الحق إلى أولاده، وإن لم يكن له أولاد ينتقل إلى إخوته أو أعمامه، وتعود الأرض إلى الدولة في حالة عدم وجود أحد من الورثة وباعتبارها أراضي محولة^(٤٩).

ويتبين من السجلات الشرعية وجود بيع بعض النصارى للأراضي الأميرية وشراؤها وبخاصة من جانب النساء، فقد باعت مريم بنت جريس بن حنا الخوري اللاتيني وابنتها بنت ميخائيل بن إبراهيم النحاس اللاتيني سهمين من الأرض الأميرية الواقعة خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل إلى الخواجة إسحاق أريا اليهودي بثمن قدره ٢٦٠ ليرة ذهب فرنساوي^(٥٠).

واشترى سالم بن عيسى بن حنا بولص الرومي من حنا وسلطان وروجينا أولاد عيسى بن ناصر أبو مقحجار الرومي، ومريم بنت إبراهيم سلامة الإسكافي الرومي أربعة وثلاثين سهماً من أصل مئة وثمانية أسهم في كل أرض مارس بلوطة

(٤٤) الدستور العثماني، مج ١، ص ٣١. وأصدر نتيجة لكثرة السكان وتعدد الشكاوى في الولايات لعدم وجود قانون ينظم تملك الأراضي. انظر: عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ٢٣٣.

(٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٤م، ص ١٩.

(٤٦) سهم: يعبر عن جزء من كل دون تحديد عدد الأجزاء التي يقسم إليها الكل كما في القيراط، ولكن ذلك لا يمنع من تقسيم المقدار إلى أربعة وعشرين سهماً أو أقل أو أكثر.

(٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٠٣هـ - ٣٠ نيسان/أبريل ١٨٨٦م، ص ١٧٥.

(٤٨) فلونة: من ناحية بني مالك التابعة للقدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٦ محرم ١٢٨٦هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٦٩م، ص ٢١ - ٢٢.

(٤٩) الدستور العثماني، مج ١، ص ٢٥ - ٢٧.

(٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٤م، ص ١٩.

المشجرة الكائنة بأراضي قرية المالحه^(٥١) من ناحية بني حسن، وأرض البصة الأميرية المشجرة من أراضي قرية المالحه بثمان قدره خمسمئة وستة وثلاثين قرشاً وست وعشرين فضة^(٥٢).

وباع متا بن مبارك بن نورس اللاتيني العثماني الأرض الأميرية الواقعة بالقرب من جسر فلونة إلى شكري أفندي، والخواجة بولص والخواجة نصر أولاد داود بولص الكارمي بمبلغ وقدره ٤٣٣ قرشاً أسدياً^(٥٣) ووكل الخواجة إخرستو بن هرش البروتستانتي شقيقه في بيع كل أملاكه من أراضٍ أميرية وملكية الواقعة بالقدس وخارجها بالثمن الذي يراه مناسباً^(٥٤).

ولم تقتصر ملكية النصارى للأراضي الأميرية على القدس؛ بل امتدت لتشمل الأراضي الواقعة في الناصرة؛ إذ امتلك الخوري أنطون بن يوسف بن أنطون اللاتيني المقيم بالقدس أرضاً أميرية في مدينة الناصرة^(٥٥).

ثانياً: مصادر ملكية الأراضي

تضمنت الحجج الشرعية طرق التملك وحيازة الأراضي والعقارات كالانتقال عن طريق الإرث الشرعي^(٥٦) والبيع والشراء^(٥٧).

١ - طائفة الروم الأرثوذكس

بدأ اهتمام الروم الأرثوذكس بشراء الأراضي الزراعية منذ بدايات

(٥١) المالحه: تقع إلى الجنوب الغربي من القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ١٦٥.

(٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣٠٩هـ - ٣٠ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ٣٢ - ٣٣، ورقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٦ أيار/ مايو ١٨٩٦م، ص ٣٤ - ٣٥.

(٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٠٣هـ - ٣٠ نيسان/ أبريل ١٨٨٦م، ص ١٧٥.

(٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ - ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٠م، ص ١٢٦.

(٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٠٥هـ - ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٧م، ص ٢.

(٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢ شعبان ١٣٠٨هـ - ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٠م، ص ١٦٢ - ١٦٥.

(٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر في جمادى الأولى ١٢٨٦هـ - ٦ آب/ أغسطس ١٨٦٩م، ص ٢٧.

عشرينيات القرن التاسع عشر، وكان الشراء محصوراً في الأراضي الملكية الخاصة وأشجار الزيتون، فمثلاً اشترى الرومي عيد ولد ياسف الخوري البجالي الرومي بالأصالة عن نفسه وبالوكالة عن ابن عمه غانم ولد نقولا الرومي ثمانية قراريط في كل الأرض الواقعة بظاهر القدس بقرية بيت جالا والمشملة على أشجار زيتون وتين^(٥٨).

كما اشترى الخواجة ينا بوت الرومي قيراطاً من أصل كامل أرض القراح كلها الواقعة بظاهر القدس بمبلغ ١٠٠ قرش أسدي^(٥٩) وفي حجة أخرى اشترى كل قطعة الأرض القراح الواقعة خارج القدس بالقرب من تلول المصابين^(٦٠) في وادي لقا بمبلغ ٣٠٠٠ قرش أسدي^(٦١).

ولم يقتصر شراء الأراضي الزراعية على الفلاحين، فأشارت السجلات إلى شراء الأديرة والبطاركة والرهبان للأراضي، فاشترى الراهب كياربوس وكيل رهبان دير الروم بمال الدير من بائعه حسين العلمي وابن أخيه أحمد عيسى العلمي إثني عشر قيراطاً من أصل كل الأرض الواقعة بظاهر القدس والمشملة على أشجار زيتون وتين وبركتين بمبلغ قدره ١٦٢ قرشاً أسدياً^(٦٢) وكانت الأراضي التابعة للدير تحت تصرف البطريك^(٦٣).

واشترى البطريك كيرلس بماله لنفسه تسعة قراريط ونصف قيراط من كل الأرض المعدة للزراعة والواقعة بقرية المالحه بمبلغ ٤٠٠ قرش أسدي^(٦٤) واشترى الراهب بروكوبوس وكيل رهبان الروم بماله من الذمي ياسف وأخيه جرجس ولدي

(٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٧هـ - ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢١م، ص ٩٠.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٢٠ صفر ١٢٧٦هـ - ١٨ أيلول/سبتمبر ١٨٥٩م، ص ١٥٤.

(٦٠) تلول المصابين: تقع خارج القدس في الجهة الشمالية من باب الخليل. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٠٠هـ - ٢٣ آب/أغسطس ١٨٨٣م، ص ٧٢.

(٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٧٨هـ - ١٧ أيلول/سبتمبر ١٨٦١م، ص ٤.

(٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شعبان ١٢٥٤هـ - ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٨م، ص ١٣١.

(٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٤ شوال ١٣١٧هـ - ٤ شباط/فبراير ١٨٩٩م، ص ٤٢ - ٤٣.

(٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٧ رمضان ١٢٨٤هـ - ٢١ كانون الثاني/يناير ١٨٦٨م، ص ١٥٠.

حنا حزبون التلحمي كل أشجار التين والزيتون الواقعة في الأرض بظاهر القدس بقرية بيت لحم بمبلغ ٤٠٠ قرش أسدي^(٦٥).

وكان الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم أكثر الرهبان اهتماماً بشراء الأراضي الزراعية، فقد اشترى واحداً وعشرين قيراطاً من كل الأرض الزراعية الواقعة بظاهر القدس بجهة باب الخليل بمبلغ قدره ٨٠,٠٠٠ قرش أسدي^(٦٦) وعمل على زراعتها، «إن الراهب اليوناني الأكثر نشاطاً في زراعة وفلاحة الأرض هو نيكفوريس الذي كان قد زرع خلال السنوات الخمسة الأخيرة عدة آلاف من أشجار التوت إلى جانب أشجار الزيتون والعنب ولاحقاً سيج هذه الأرض وبنى جدراناً من الحجارة الجافة التي استخدمت هنا بدلاً من الحواجز أو الأسيجة الأخرى...»^(٦٧) ولشهرة أراضيها أشارت إليها السجلات بالأرض النكفورية^(٦٨).

وكانت أغلب عمليات شراء الأراضي من قبل البطريركية الأرثوذكسية أو الرهبان بحسب رأي طيباوي نيابة عن الحكومة الروسية، أو على الأقل بالمال الروسي^(٦٩) وتذكر السجلات أن الراهب نيكفوريس باع إلى مستشار قنصل روسيا بالقدس كل أرضه الواقعة خارج القدس بجهة رأس الميدان^(٧٠) والمسورة من جهاتها الأربع ومساحتها عشرة دونمات، وتسعة قراريط بمبلغ قدره ألف ليرة ذهب مجيدي ومن القروش مئة ألف وثمانية آلاف وخمسمئة قرش أسدي^(٧١).

كما اشترى الموظفون والأغنياء من الروم الأرثوذكس الأراضي الزراعية، فمثلاً

(٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٠٣، الصادر في أواخر شوال ١٢٣٤هـ - ١٩ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢١، ورقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٢هـ - ١٠ شباط/فبراير ١٨٦٦م، ص ١٧٤.
(٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٢٧٧هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٦١م، ص ٤٣.

(٦٧) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 82.
(٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر في نهاية صفر ١٢٨٢هـ - ٢٢ تموز/يوليو ١٨٦٥م، ص ٥٤.

(٦٩) Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise* (London: Oxford University Press, 1961), p. 124.
(٧٠) الميدان: يقع شمال القدس وكان يستعمل للعرض العسكري للحامية التركية، بالإضافة إلى أنه كان يشكل متنزهاً لأهل المدينة. انظر: Derek Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and Politics in the Near East* (London: Oxford: Clarendon Press, 1969), p. 61.
(٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٢٧٦هـ - ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٩م، ص ٣. ويذكر هوبود أن الفرندوق قسطنطين في أثناء زيارة القدس اشترى أيضاً أربع قطع قرب أسوار المدينة، بالإضافة إلى قطعة أرض صغيرة داخل الأسوار، وقطعة أرض كبيرة على جبل الزيتون. انظر: Hopwood, *Ibid.*, p. 61.

اشترى رئيس بلدية القدس استربادي أفندي بن استربو الرومي عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م كل الأرض الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل بمبلغ وقدره ١٨٢ ليرة ذهب فرنساوي^(٧٢)، وإثني عشر قيراطاً من كل الأرض الواقعة خارج القدس بجهة القلعة^(٧٣) بمبلغ ٦٠ ليرة ذهب فرنساوي^(٧٤)، وقيراط وثمانية اتساع القيراط من الأرض الملصا الواقعة خارج القدس بست عشرة ليرة ذهب فرنساوي^(٧٥)، كما امتلك عشرين قيراطاً في قرية لفتا^(٧٦).

واستغل بعض النصارى من الروم الأرثوذكس تابعيتهم للدولة العثمانية من جهة ونفوذهم لدى الدول الأجنبية من جهة أخرى في امتلاك الأراضي الزراعية. فامتلك إسكندر بكباش العساكر البحرية الروسية بن ميخائيل أفندي ترجمان القنصلية الروسية سابقاً في القدس بن يوسف شيخ عشيرة الروم العثماني ثمانية عشر قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً في كل أرض الخندق الكائنة خارج القدس بجهة باب العامود، وأرضاً أخرى مشجرة واقعة في قرية بيت صفافا^(٧٧) من ناحية بني حسن التابعة للقدس ومساحتها أربعة دونمات، وثلاثة مشجرة واقعة بقرية المالحلة من ناحية بني حسن التابعة للقدس، مساحتها أربعة وعشرون دونماً^(٧٨).

وكانت أغلب الأراضي التي امتلكها الروم الأرثوذكس مشجرة بالأشجار المثمرة فحرص النصارى على حمايتها من خلال الاستقرار فيها؛ فقد اشتملت أرض. إلياس القنصلية الرومي الواقعة بالجهة الغربية من باب الخليل على أشجار متنوعة

(٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٩٢هـ - ١٢ أيار/ مايو ١٨٧٥م، ص ٢١٩.

(٧٣) القلعة: تقع في الزاوية الشمالية الغربية من القدس بجانب باب الخليل ويعود تاريخ بنائها إلى ما قبل الإسلام. انظر: زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥ - ١٢٤٥هـ / ١٨٠٠ - ١٨٣٠م (عمّان: بنك الأعمال، ١٩٩٦)، ص ٣١٦.

(٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر بتاريخ ٢٢ رمضان ١٢٩٢هـ - ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٥م، ص ١٠.

(٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٤ رمضان ١٣٠٨هـ - ٢ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ٣٢.

(٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ ربيع الثاني ١٣١٥هـ - ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٧م، ص ١٢٢.

(٧٧) بيت صفافا: تقع غرب قرية سور باهر إلى الجنوب من القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ٢١.

(٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٦ ربيع الثاني ١٣١٢هـ - ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٤م، ص ٢٤٠.

ودار تشتمل على بيتين صغيرين وساحة مسقوفة بها بئر صغيرة ومطبخ^(٧٩).

ونتيجة ارتفاع أسعار الأراضي فقد اشترك بعض النصارى بشرائها، مثل يوسف بن عيسى حنا بولص اللاتيني وصالح وعبد الله ولدي جريس سمعان الرومي اشترى من الذمي سلمان بن سالم بن سلمان الرومي الأرض المشجرة الكائنة في بيت جالا بثمان قدره ثلاثين ليرة ذهب فرنساوي^(٨٠).

وانحصرت عمليات شراء الأراضي من قبل الروم الأرثوذكس في القدس بجهة باب الخليل^(٨١)، ويرجع ذلك لانتشار المستعمرات اليهودية في هذه الجهة كمستعمرة متيفوري^(٨٢) ومستعمرة بني يعقوب أي صخرة يعقوب^(٨٣).

وعلى الرغم من إقبال الروم الأرثوذكس على شراء الأراضي في أوائل القرن التاسع عشر، إلا أنهم في سبعينيات القرن التاسع عشر باعوا أراضيهم الزراعية، وارتبط بيعها بشراء اليهود الأراضي الزراعية بأثمان مرتفعة؛ إذ اشترى الخواجة هارون بن يعقوب وليرو الدباح اليهودي من الذمي منولي بن يعقوب بن سلمون الرومي قطعة الأرض الصغيرة الكائنة خارج القدس الشريف بالجهة الغربية بمبلغ ١٠٠ ليرة ذهب فرنساوي^(٨٤). كما باعت مريم بنت جريس بن حنا الخوري وابنتها

(٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني ١٣١٤هـ - ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٨٩٦م، ص ١٢٧.

(٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٧ رمضان ١٣١١هـ - ١ آذار/مارس ١٨٩٧م، ص ٣٨.

(٨١) انظر العقارات في الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

(٨٢) مستعمرة متيفوري: تنسب إلى الإنجلو يهودي السير موسى متيفوري (Sir Moses Montefiore) (١٧٨٤ - ١٨٨٥) الذي بدأ زيارة القدس عام ١٨٣٦م، وعام ١٨٥٥م في أثناء زيارة القسطنطينية قابل السلطان عبد المجيد وحصل منه على حق حيازة أرض خارج سور القدس، فاشترى من أحمد آغا دزدار متسلم القدس إتيان الحكم المصري (١٨٣٩ - ١٨٤٠م) الأرض الواقعة بالقرب من باب الخليل على مسيرة نحو ٤ كلم للشمال الشرقي بمبلغ (١٢٠٠٠) قرش. وبني عليها المستعمرة وقسمها بين المهاجرين من شمال أوروبا والمعروفين بالاشكنازيم، ويهود جنوب أوروبا من الآسيان والبرتغاليين المسمين سفارديم، فأسكن الأولين في شمال المستعمرة الجديدة ودعاهم (بيت ناتان) وأنزل الآخرين في الجنوب ودعاهم (يمين موسى). انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الثانية ١٣٠٠هـ - ٩ نيسان/أبريل ١٨٨٣م، ص ٥٣؛ هنري لامنس، «اليهود في فلسطين ومستعمراتهم»، المشرق، السنة ٢، العدد ٢٣ (كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٩)، ص ١٠٩١، و Teddy Kollek and Moshe Pearlman, *Jerusalem, Sacred City of Mankind*: A History of Forty Centuries (London: Weidenfeld and Nicolson, 1968), pp. 228-229.

(٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ - ١٢ آب/أغسطس ١٨٦١م، ص ١١٦، ولامنس، المصدر نفسه، ص ١٠٩١.

(٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٩٢هـ - ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦.

جميلة بنت ميخائيل إبراهيم النحاس الرومي سهمين من أسهم حصتها الخمسة في قطعة الأرض الكائنة خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل إلى الخواجة إسحاق آريا اليهودي بمئتين وستين ليرة فرنساوية^(٨٥)، كما اشترى إسحاق بن الحاخام يوشوعا اليهودي من الخواجة عيسى بن الخواجة إبراهيم الرومي البيارة الواقعة بظاهر ميناء يافا بأربعمئة وأربعة وأربعين ليرة ذهب عثمانى^(٨٦) واشترت اليهودية طوبا بنت شلفر بن إشلير اليهودي من الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم الأرض الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل^(٨٧).

واستغل بعض النصارى من الروم الأرثوذكس ارتفاع الأسعار فباع استربادي أفندي ولد إسترپو الرومي خمسة عشر سهماً من أصل أربعة وعشرين سهماً في قطعة الأرض الكائنة في قرية لفتا التابعة للقدس إلى بطريك الروم داميانوس ولد قسطندي بأربعة آلاف قرش، كما باع قطعة الأرض الواقعة خارج القدس بالقرب من طواحين الهواء، مساحتها ألف ومئتان وثمانية أذرع إلى باش كاتب دير الروم بمبلغ قدره عشر ليرات ذهب فرنسية^(٨٨)، كما وكل الذمي عيسى بن جريس بن إبراهيم بن عواد أبو هرماس الرومي بشاردة بن جريس مختار الروم ببيع أرضه الواقعة في بيت لحم والمشجرة بالتين والزيتون، ومساحتها اثنا عشر قيراطاً بالثمن الذي يراه مناسباً^(٨٩).

وارتبطت ظاهرة البيع بهجرة بعض النصارى من الروم الأرثوذكس من القدس، فقد وكل يوانس بن ميخائيل بن يوانس القبرصي الرومي العثماني المقيم بالقدس بسبب هجرته إلى جزيرة قبرص، جورجي أفندي باشكاتب دير الروم والخواجة نقولة بن عيدو سالم الرومي في بيع أرضه الواقعة خارج سور القدس بجهة باب الخليل ومساحتها دونم وأربعمئة ذراع مربع^(٩٠).

(٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٢٤.

(٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٢٨٤هـ - ١٦ آذار/مارس ١٨٦٨م، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ - ١٦ آب/أغسطس ١٨٦٦م، ص ١٥.

(٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٣١٥هـ - ١٩ آب/أغسطس ١٨٩٧م، ص ١٥٢.

(٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٢ آب/أغسطس ١٨٩١م، ص ٥٩.

(٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٨ محرم ١٣١٢هـ - ٢١ تموز/يوليو ١٣١٢م، ص ٢٢١.

٢ - طائفة الأرمن

اهتم الأرمن بشراء الأراضي الزراعية في العشرينيات من القرن التاسع عشر من قبل رجال الدين حيث اشترى الراهب أغبا وكيل رهبان الأرمن بالقدس بمال الدير من ميخائيل الأرمني كل الأرض الواقعة في بيت لحم بثمن قدره ثلاثمئة قرش أسدي^(٩١).

كما اشترى بطريك الأرمن أو هانس من بائعه عمر بيك هندية ثلاثة عشر قيراطاً من كل الأرض الواقعة بظاهر القدس والمستمتلة على أشجار زيتون ومنافع بائنين وسبعين ألف قرش أسدي^(٩٢) واشترى الراهب أغبا وكيل رهبان الأرمن بماله لنفسه من بائعه ياقوب الجمار الرومي كل الأرض الواقعة في بيت لحم بسبعمئة وخمسين قرشاً أسدياً^(٩٣).

ويعكس شراء الأراضي من قبل رجال الدين الأرمن الشراء المادي الذي تمتعوا به.

واشترى أثرياء الأرمن العديد من الأراضي الزراعية، منهم الخواجة بغوص بن يعقوب أفندي الأرمني الذي اشترى من الخواجة أنطون بن الخواجة متا اللاتيني الصايغ كل قطعة الأرض المتقطعة من أرض البندوق الكائنة بظاهر القدس من جهة باب الخليل بمئتين وخمس وسبعين ليرة فرنساوية^(٩٤). كما اشترى من بائعه عبد الله بن محمد ولد قاسم بأصالة عن نفسه وبالوكالة عن شقيقته حلوة وبنت عمه سارة بنت أحمد ولد قاسم ستة عشر قيراطاً وخمسة قراريط من أصل كل الأرض الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل بثمن وقدره ثلاثة آلاف قرش وسبعة قروش وأربعة وعشرين فضة مصرية^(٩٥). كما اشترى من بائعه كل من الحاج إبراهيم أفندي بن محمد

(٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٣٦هـ - ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٢٠م، ص ١.

(٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٦هـ - ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٨٦٠م، ص ٥٤.

(٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٠٤، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٣٦هـ - ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٢٠م، ص ٦٦؛ رقم ٣٤٩، الصادر في أوائل رمضان ١٢٨١هـ - ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٨٩٥م، ص ٨٠، ورقم ٣٠٥، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٣٧هـ - ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢١م، ص ١٠٩ - ١١٠.

(٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ - ١٤ أيلول/سبتمبر ١٨٦٥م، ص ٤ - ٥.

(٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٣هـ - ٢٥ آذار/مارس ١٨٦٧م، ص ٢٠٣ - ٢٠٦.

شهادة العلمي كل الأرض الواقعة بظاهر القدس بمئتي ليرة ذهب مجيدية^(٩٦).

ويبدو أن الخواجة بغوص اشتغل بتجارة الأراضي حتى أنه وكل الخواجة كرايد الأرمني بشراء قطعة الأرض القراح الكائنة بظاهر القدس بجهة باب الخليل من علي أفندي الخالدي الوكيل الشرعي عن أمه سلما بنت أحمد أفندي بدر الجاعوني الملاصقة لأرضه بأربعين ليرة ذهب فرنساوية، وصرة من الدراهم مجهولة العدد^(٩٧).

وأغلب عمليات شراء الأرض الزراعية من قبل الأرمن كانت خارج القدس بجهة باب الخليل. فقد اشترى الخواجة وانيس ابن الخواجة أواديس الأرمني من الحاج خليل بن مصطفى الورعري ستة قراريط من كل الأرض الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل، والمشملة على منافع وحقوق شرعية بمبلغ ثلاثة آلاف وخمسمئة قرش أسدي^(٩٨).

ومن أملاك المسلمين وبخاصة إذا كانت منقسمة بين عدد كبير من الورثة، اشترى الخواجة يعقوب بن جريس بن خشادور الأرمني من علي بن محمد بن علي الطاهر ونفيسة بنت عبد الله وأختها مريم قطعة الأرض القراح الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل بالقرب من القلعة بمبلغ قدره ثلاثة آلاف وستمئة وتسعين قرشاً أسدياً^(٩٩).

ولم تقتصر ملكية الأرمن للأراضي على القدس؛ بل امتدت لتشمل الأراضي الواقعة في قرية دير ياسين^(١٠٠)، فامتلك الخواجة أوهانس بن خشادور قطعة أرض فيها^(١٠١).

وعلى الرغم من حرص الأرمن على شراء الأراضي في بداية القرن التاسع عشر،

(٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٣ شوال ١٢٨٣هـ - ٢٧ شباط/فبراير ١٨٦٧م، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في محرم ١٢٨٣هـ - ١٦ أيار/مايو ١٨٦٦م، ص ٢٦٩.

(٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٢٩٩هـ - ٣ كانون الثاني/يناير ١٨٨٢م، ص ١٨٧ - ١٨٨، ورقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٧هـ - ٢٦ آب/أغسطس ١٨٧٦م، ص ٢٠٤.

(٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر في رمضان ١٢٨٤هـ - ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٧م، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(١٠٠) دير ياسين: تقع غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ٧٩.

(١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٣٠١هـ - ٨ أيار/مايو ١٨٨٤م، ص ١٢٥.

إلا أنهم في سبعينيات القرن التاسع عشر، ونتيجة ارتفاع أسعار الأراضي الزراعية بدأوا بيع أراضيهم، فقد باع الخواجة حنا بن خشادور بن كرايبند الأرمني إثني عشر قيراطاً من كل أرضه الواقعة بجهة باب الخليل بالقرب من القلعة بمبلغ وقدره ألف وخمسمئة قرش أسدية^(١٠٢). كما أجبر بعض الأرمن نتيجة الديون المتركمة عليهم على بيع أراضيهم لليهود؛ فقد باع حنا ولد خشادور بن كرايبند الأرمني عن طريق بيع الوفاء الصحيح^(١٠٣). إلى أريه ولف السكناجي اليهودي كل الأرض والدار الواقعة خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل بالقرب من القلعة الثانية^(١٠٤)، وتشتمل الدار على أربعة بيوت وإيوان ومطبخ وصهريجين، وعلى أشجار مختلفة بضمن قدره ثلاثمائة وخمسين ليرة ذهب فرنساوية مرور سبعة أشهر وتسعة أيام^(١٠٥).

٣ - طائفة اللاتين

بدأ اهتمام اللاتين بشراء الأراضي بعد إعادة تأسيس البطريركية اللاتينية عام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م، وتحديدًا عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م وكان الشراء محصوراً أولاً في الأراضي الملكية الخاصة، وأشجار الزيتون والتين^(١٠٦).

واقصر شراء الأراضي الزراعية من قبل خوري طائفة اللاتين متا بن يوسف بن أنطون اللاتيني الذي اشترى بماله لنفسه من يوسف بن إلياس بن يوسف زبلح اللاتيني ستة قراريط من الأرض الواقعة خارج القدس بجهة الميدان والمشملة على أشجار التين والزيتون والخروب بضمن وقدره اثنتين وثلاثين ليرة فرنساوية^(١٠٧).

(١٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٨٧هـ - ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧٠م، ص ٢٩٥.

(١٠٣) بيع الوفاء: وهو البيع الذي يحنّ فيه للبائع ردّ العقار نظير الثمن الذي دفعه خلال فترة زمنية يتفق عليها البائع والمشتري. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٠هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٦٤م، ص ١٧٠ - ١٧١.

(١٠٤) على الأغلب أنها قلعة جليات التي تقع عند زاوية السور الشمالية الغربية، أقيمت على أرض داخل السور الحالية. وتعرف عند المقداسة باسم قصر جالود. انظر: محمد محمد حسن شراب، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى: التاريخ، الآثار، أعلام الأئمة والرجال، ج ٢ (عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣)، ج ٢، ص ٨٢١.

(١٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٢٩١هـ - ١ أيار/مايو ١٨٧٤م، ص ١٦ - ١٧.

(١٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٢٧٣هـ - ١٤ تموز/يوليو ١٨٥٧م، ص ١٠٨.

(١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٩٢هـ - ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٨٦١م، ص ٢.

واشترى بعض اللاتين الأراضي الزراعية للتجارة بها، فمثلاً اشترى الخواجة إبراهيم ولد سمعان الحلاق اللاتيني عام ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م من محمد عقل الفتاوي دونمين وأحد عشر قيراطاً من الأرض الواقعة خارج القدس بالقرب من طواحين الهواء بمبلغ ثلاثمائة ألف وخمسمئة قرش أسدي^(١٠٨). كما اشترى في السنة نفسها من بطرس ولد حنا اللاتيني دونماً وقيراطاً من أصل الأرض الواقعة بجوار تربة مأمّن الله^(١٠٩). بمبلغ ألف قرش أسدي^(١١٠). وقد باع القطعتين بعد سنتين أي ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م إلى الخواجة ميخائيل أفندي راحيل اللاتيني بستة آلاف قرش أسدي^(١١١)، ليكون مجموع ما ربحه من بيع القطعتين ألفاً وخمسمئة قرش أسدي.

وانحصرت أغلب عمليات شراء الأراضي من قبل اللاتين خارج القدس بجهة باب الخليل، حيث انتشرت أغلب أملاك طوائف النصارى؛ فاشترى الخواجة جريس دميان الحلاق اللاتيني من بائعه أحمد قاسم الفتاوي ثمانية قراريط من أصل الأرض القراح الواقعة بجهة باب الخليل بخمسة آلاف وخمسمئة قرش أسدي^(١١٢). ومن الخواجة موسى طنوس باشا ترجان دولة الإنكليز ستة قراريط من الأرض الواقعة بظاهر القدس بجهة باب الخليل بثلاثة آلاف قرش أسدي^(١١٣).

وحرص اللاتين على شراء بعض الأشجار التي تقع بجوار أراضيهم لضمها إليها، فقد اشترى الخواجة فرنسيس بن الخواجة كارنو اللاتيني من علي وأخيه محمد

(١٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٧٨هـ - ١٤ أيلول/سبتمبر ١٨٦١م، ص ٢.

(١٠٩) مقبرة مأمّن الله أو ماملا: وهي كبرى مقابر بيت المقدس تبلغ مساحتها ١٦٨ دونماً، وتقع خارج المدينة إلى الغرب على بعد ميل واحد من باب الخليل. انظر: كامل جميل العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس: دراسة أثرية تاريخية لمقابر القدس وترتها وإثبات بأسماء الأعيان المدفونين فيها، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت؛ ٥ (عشرون): المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ١٩٨١)، ص ١١٧، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط ذي القعدة ١٢٣٣هـ - ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨١٨م، ص ٢٤.

(١١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في غرة عزرم ١٢٧٨هـ - ٩ تموز/يوليو ١٨٦١م، ص ١١٧.

(١١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أواخر صفر ١٢٨٠هـ - ١٣ آب/أغسطس ١٨٦٣م، ص ٣٣٧.

(١١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٣ صفر، ١٢٧٨هـ - ٩ آب/أغسطس ١٨٦١م، ص ١٨٢.

(١١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٢٧٧هـ - ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٠م، ص ١٤٠.

من أهالي قرية عين كارم الأشجار من عنب وتين وتفتح وسفرجل الواقعة بظاهر قرية عين كارم غرب أرض بيد المشتري بألف قرش أسدي^(١١٤).

وكانت أغلب أراضي اللاتين متجاورة، فنجد أن الخواجة صالح يعقوب مرقص اللاتيني وابن أخته عبد الله بن عيسى مرقص اللاتيني اشتريا من بائعهما إلياس بن عيسى الجدع اللاتيني أشجار الزيتون والتين القائم أصولهما في الأرض الواقعة بقصبة بيت لحم شرق الدير، وقبله أشجار بيد الروم، وشرق كرم بيد جريس عطا الله وعيسى الساحوري، وشمال أرض بيد حنا حزبون، وغرب كرم بيد حنا اللاتيني^(١١٥).

كما امتلك اللاتين العديد من الأراضي الزراعية بطريق الوراثة، فكان الخواجة داود أفندي بن أنطون الكارمي اللاتيني يملك سهمين من أصل ستة وثلاثين سهماً في الأرض الواقعة خارج القدس الشريف^(١١٦).

وفي أواخر القرن التاسع عشر باع اللاتين بعض أملاكهم وبخاصة الأراضي التي كثر فيها الورثة؛ فقد حضرت فريدة بنت الخواجة حنا فرنسيس مردم اللاتيني، وولدت شقيقها فضل الله أفندي ترجان دولة ألمانيا في بيع ما هو جار ملكهما من الأراضي والأشجار الواقعة خارج القدس^(١١٧).

وارتفعت أسعار الأراضي، وبخاصة بعد إقبال اليهود على شرائها؛ فقد باع اللاتين بعض أراضيهم لليهود، واشترى الخواجة عبد الله بن إبراهيم البغدادي اليهودي من بائعه صالح بن مرقص بن يعقوب مرقص اللاتيني كل قطع الأرض الكائنة ظاهر القدس خلف أبنية المسكوب^(١١٨)، ومقدارها دونمان وستة قرايط

(١١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٧ شوال ١٢٩٩ هـ - ٢١ آب/أغسطس ١٨٨٢ م، ص ١٧١.

(١١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في رمضان ١٢٨٢ هـ - ١٩ كانون الثاني/يناير ١٨٦٦ م، ص ٢٢ - ٢٣.

(١١٦) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٣، الصادر في غرة رجب ١٣٠٣ هـ - ٥ نيسان/أبريل ١٨٦٦ م، ص ١٧١؛ رقم ٣٨٠، الصادر في غرة رجب ١٣٠٧ هـ - ٢١ شباط/فبراير ١٨٩٠ م، ص ٣٠ - ٣١، ورقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣١٠ هـ - ٨ تموز/يوليو ١٨٩٣ م، ص ١٢٦.

(١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٢، الصادر في غرة محرم ١٣٠٩ هـ - ٧ آب/أغسطس ١٨٩١ م، ص ٨٢، ورقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٣٠٧ هـ - ٢٥ أيار/مايو ١٨٩٠ م، ص ٥٤.

(١١٨) المسكوب: يقصد بها المسكوبية الروسية أي مجموعة المباني الروسية التي تم إنشاؤها عام ١٨٥٨ م وانتهى بناؤها عام ١٨٦٣ م. انظر: الفصل الخامس من هذا الكتاب، البند خامساً: «الكنائس والأديرة في القدس».

بستين ليرة ذهب فرنساوية^(١١٩). واشترى شباني بن موسى الكرجي اليهودي من بائعه الخواجة موسى بن سليمان طنوس اللاتيني الأرض المقتطعة من كل الكرم الكائن بظاهر القدس الشريف، والمشهور بكرم أبو رأس الواقع بالقرب من أرض الميدان بثمن قدره عشرة ليرات ذهب فرنساوي^(١٢٠).

واشترت استير عزيزة بنت موسى لاوي اليهودي من الخواجة ميخائيل ولد حنا ولد فرنسيس بطاطو اللاتيني ثمانية عشر قيراطاً وثلاثة أرباع القيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من الأرض الكائنة بظاهر القدس الشريف بمبلغ مئتين وخمسين ليرة ذهب فرنساوية^(١٢١).

٤ - طائفة البروتستانت

انحصرت ملكية الأراضي الزراعية بأبناء العائلات العربية المنتمية لطائفة البروتستانت بالقدس، وبدأ شراؤهم للأراضي بعد اعتراف الدولة العثمانية بالبروتستانت كملة مستقلة عام ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م، وتحديدًا عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٩م؛ فقد اشترى الخواجة عودة بن الخواجة عزام البروتستانتي من الحرم صفية بنت علي ثلاثة قرايط من أصل الأرض الكائنة خارج القدس الشريف في الجهة الشمالية، وثلاثة قرايط أيضاً من أصل الكرم الواقع بالقرب من الأرض المرقومة، ويشتمل على أشجار تين وتوت، وثلاثة قرايط أيضاً في الكرم المعروف بخلة نوح الواقع بالقرب من الأرض المرقومة، وقيراط ونصف قيراط أيضاً من أصل كل الكرم الواقع بالقرب من الأرض المرقومة، والمشمول على أشجار زيتون بثلاثة آلاف قرش أسدي^(١٢٢).

واشترى الخواجة خليل بن ناصر الجمل البروتستانتي من الخواجة موسى طنوس بن سليمان طنوس البروتستانتي كل قطعة الأرض الكائنة بظاهر القدس بالقرب من أبنية المسكوب بثمن وقدره عشرين ليرة ذهب فرنساوية^(١٢٣).

(١١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٨٢هـ - ١٣ تموز/يوليو ١٨٦٥م. ص ٤٣.

(١٢٠) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(١٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ - ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨٦٧م، ٦٨ - ٦٩.

(١٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر في ختام شوال ١٢٧٥هـ - ٣٠ أيار/مايو ١٨٥٩م، ص ١٠٠.

(١٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٨١هـ - ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٤م، ص ٦٦، ورقم ٣٤٤، الصادر في نصف شعبان ١٢٧٧هـ - ٢٥ أيار/مايو ١٨٦١م، ص ٧٦.

واشترى الخواجة خليل ولّد ناصر الجمل من الخواجة موسى سليمان طنوس البروتستانتني ثلاثة وعشرين قيراطاً في كل الأرض الواقعة خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل برأس الميدان بمبلغ مئتين وخمسين ليرة ذهب فرنساوية^(١٢٤). كما اشترى الخواجة أفريدرك بن إلياس بن يعقوب البروتستانتني من الخواجة ينابوت ابن الخواجة يعقوب ينابوت الصوابيني الرومي كل قطعة الأرض الكائنة خارج القدس من أراضيها بجهة باب العامود، والمشملة على أشجار العنب والتين والتفاح والإجاص بمبلغ أحد عشر ألفاً ومئتي قرش وثمان وخمسين وسبعين قرشاً ونصف قرش^(١٢٥). كما امتلك بالمكان نفسه إبراهيم بن طنوس بن جريس البروتستانتني قطعة أرض^(١٢٦).

ويتبين لنا من عمليات شراء طائفة البروتستانت أن رجال الدين لم يعملوا على شراء الأراضي الزراعية كغيرهم من رجال دين الطوائف الأخرى، كما حرصت الطوائف النصرانية على شراء الأراضي المزروعة.

وفي أواخر القرن التاسع عشر باع البروتستانت بعض أراضيهم، ومنهم الخواجة حنا ابن الخواجة إبراهيم البروتستانتني إلى الحاج حسن بن أحمد بن عبده الطحان قطعة الأرض الواقعة خارج القدس بالقرب من رأس الميدان المحدودة بجهة سور المدينة عن طريق بيع الوفاء بثمن وقدره مئة ليرة ذهب عثمانية^(١٢٧). ووكل الخواجة موسى طنوس بن سليمان بن ناصر طنوس البروتستانتني السيد إبراهيم أدهم بن حمد طاهر الخالدي في بيع إثني عشر قيراطاً من أرضه الواقعة بالجهة القبليّة من باب الخليل إلى سربون أفندي بن مراد بن يعقوب سرابون بالثمن الذي يراه مناسباً^(١٢٨).

ولم تقتصر ملكية البروتستانت للأراضي على القدس؛ بل امتدت لتشمل أراضي مدينة الناصرة، حيث اشترى الخواجة ميخائيل خليل قعوار البروتستانتني من بائعه الخواجة يوسف بن يعقوب كرم اللاتيني إثني عشر قيراطاً من أصل الأرض القراح

(١٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٣ ذي الحجة ١٢٨٠هـ - ٩ أيار/مايو ١٨٦٤م، ص ٢٥٢.

(١٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٩١هـ - ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٦م، ص ١١٣.

(١٢٦) المصدر نفسه.

(١٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٩١هـ - ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٨٧٤م، ص ١٠ - ١١.

(١٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣١٠هـ - ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٨٩٢م، ص ٥٨.

الواقعة بالناصرية بثمان وقدره ثلاثة وسبعين ليرة ذهب مجيديه ونصف الليرة^(١٢٩).

أما طائفة السريان فقد أشارت السجلات إلى إمتلاكهم أرضاً واقعة بظاهر القدس بجهة باب الخليل^(١٣٠) كما امتلك عبد النور مطران السريان قطعة أرض صغيرة واقعة خارج القدس بجهة باب العامود^(١٣١).

ويتبين من عمليات شراء وبيع الأراضي من قبل النصارى أنها مرت بمرحلتين:

- المرحلة الأولى (١٢٣٦ - ١٢٨٧هـ / ١٨٢١ - ١٨٧٠م): عملية الشراء والبيع كانت تتم بين أبناء الطوائف والمسلمين وبأسعار غير مرتفعة، حيث باع أبناء الطوائف لبعضهما بعضاً، كما اشتروا أغلب الأراضي من المسلمين.

- المرحلة الثانية (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م - وما بعدها): مرحلة بيع الأراضي من قبل طوائف النصارى لليهود وبأسعار مرتفعة من دون وعي بمخططات اليهود الاستعمارية.

ثالثاً: طرق استغلال الأرض

حرص النصارى على زراعة أراضيهم بمختلف الأشجار المثمرة والحبوب، وكانت تستغل بطرق عدة:

- الاستغلال الشخصي: وهي أن يقوم صاحب الأرض بالزراعة والعناية بالزرروعات بشكل مباشر، وبمساعدة أفراد عائلته.

- المزارعة: حيث يقدم المالك أرضه مع ما يلزم من بذار أو جزء منه، والمعدات اللازمة، في حين يقدم الفلاح جهده وعمله، وأحياناً جزءاً من الآلات، ويقسم الناتج بينهما بنسبة يعينها العقد، أو العرف كأن تكون الحصة إما النصف، أو الثلث، أو الربع^(١٣٢). ومن الأمثلة على ذلك، «حضر يوم تاريخه إلى المجلس الشرعي

(١٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٨١هـ - ٣١ آذار/ مارس ١٨٦٥م، ص ١٠٨ - ١٠٩.

(١٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٤٠.

(١٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٩١هـ - ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١١٣.

(١٣٢) انظر: مادة «زرع» في: المعجم الوسيط، [إشراف] إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات (طهران، المكتبة العلمية، ١٩٨٣)، ج ١، ص ٣٩٣؛ محمد سعيد القاسمي [وآخرون]، قاموس الصناعات الشامية، حققه وقدم له طاهر القاسمي، ج ٢ (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨)، ج ٢، ص ٤٣٠.

الشريف ميخائيل ولد متري أبو سلامة الرومي الوكيل الشرعي من قبل نيكفوريس الرومي. . وأشهد على لسان نيكفوريس أنه أذن إلى محمد بن قاسم الوعري أن ينزل إلى الأراضي الآتي ذكرها؛ فيحرق ويزرع ويقطع في جميع الأراضي الملسا الواقعة بظاهر القدس الشريف مقابل أن يأخذ من زرعها الثلث. . وكانت الأراضي التي اشتراها الخواجة حنا خشادور الأرمني وابن أخيه يعقوب خشادور الأرمني تستغل عن طريق المزارعة^(١٣٤).

- المساقاه: وهي تختص بالأراضي المشجرة حيث يقوم المالك بدفع الشجر لمن يعتني به، فيتعهد بالرعاية لقاء حصة معلومة من المحصول كالنصف أو الثلث أو الربع^(١٣٥)، فقد ادّعى إبراهيم بن علي عصفور البجلي على الذمي فرنسيس ولد ياسف الإفرنجي الوارث من أخيه لويز ترجمان الإفرنج سابقاً الحاضر معه بالمجلس قائلاً في دعواه عليه: إن أخاه المعلم لويز حال حياته كان عقد معه عقد مساقاه ومزارعة في الحاكورة الكائنة برحبة ابن عز الدين تجاه قلعة المنصورة بالقدس، وشرط له من الحاكورة نصف الخارج منها^(١٣٦).

واستخدم الفلاح النصراني في أعماله الزراعية الأدوات الزراعية؛ كالمحراث الخشبي لحراثة الأرض^(١٣٧)، والمنجل لحصد المحاصيل الحقلية^(١٣٨)، ولدرس محاصيلهم استعملوا اللوح أو النورج (لوحة الدرس)^(١٣٩) على بيادر^(١٤٠)، كما استخدموا المذرة وهي أداة شبة الشوكة تعمل على عزل التبن عن الحب^(١٤١).

-
- (١٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٢٥٩هـ - ٢٤ أيار/ مايو ١٨٤٣م، ص ١٩٣.
- (١٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٢٨٠هـ - ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٢٨.
- (١٣٥) انظر: مادة "سقى" في: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٣٧، والقاسمي [وآخرون]، قاموس الصناعات الشامية، ج ٢، ص ٢١٩ و ٤٢٧.
- (١٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٢هـ - ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨١٧م، ص ٢١٢.
- (١٣٧) لورنس أوليفانت، أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)، ترجمة وتعريب أحمد عويدي العبادي (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ٢٩٧.
- (١٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٣٢هـ - ١٩ آذار/ مارس ١٨١٧م، ص ٩٧.
- (١٣٩) فورد، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٢١.
- (١٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٣١٢هـ - ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٤م، ص ٢٥٢.

(١٤١) فورد، المصدر نفسه، ص ٢١، Claude Reignier Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, 2 vols. (London: R. Bentley and Son, 1878), p. 327.

واستخدموا في عمليات استصلاح الأراضي المجربة والفأس^(١٤٢)، والقفة^(١٤٣).

ويتبين من السجلات أن النصارى لم يتركوا أراضيهم بوراً فزرعت بالحبوب كالقمح والشعير والذرة والحمص والفاصوليا^(١٤٤)، وأشجار الزيتون التي لا يبذل الفلاحون جهداً كبيراً في العناية بها^(١٤٥)، وأشجار التين^(١٤٦)، والعنب^(١٤٧)، واللوز^(١٤٨)، والرمان، والسفرجل^(١٤٩)، والتفاح^(١٥٠)، والليمون والبرقوق^(١٥١) كما زرعت بالخضراوات كالثوم واللويا والبامية والبقول والبصل والخيار وغيرها^(١٥٢).

رابعاً: الثروة الحيوانية

اهتم نصارى القدس باقتناء الحيوانات واستئجارها للإفادة منها في الأعمال الزراعية ومن إنتاجها من اللحوم والألبان ومنها:

(١٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٣هـ - ١٦ كانون الثاني/يناير ١٨٦٧م، ص ١٥٧ - ١٥٨.

(١٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٢٩هـ - ١٣ آب/أغسطس ١٨١٤م، ص ١٣٦.

(١٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٨هـ - ٥ تموز/يوليو ١٨٧١م، ص ٥٧، ورقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٩١هـ - ١٣ أيلول/سبتمبر ١٨٧٤م، ص ٤٦، و Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 327.

(١٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ - ٥ آب/أغسطس ١٨٧٤م، ص ٨، ورقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠هـ - ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٤٤.

(١٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٠ نيسان/أبريل ١٨٦٦م، ص ٣٦، ورقم ٣٤٥، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٧٨هـ - ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦١م، ص ٢٦.

(١٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٢٩هـ - ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٨١٤م، ص ١٣٨، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ٣١ آذار/مارس ١٨٦٦م، ص ٣٤، ورقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٣٠٥هـ - ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨٨٧م، ص ٩٠.

(١٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣١٠هـ - ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٢م، ص ٣٨.

(١٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٢٩ رمضان ١٣١١هـ - ٤ نيسان/أبريل ١٨٩٤م، ص ٥٣، ورقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٢٨٧هـ - ١٠ تموز/يوليو ١٨٧٠م، ص ١٣٣.

(١٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٣٠٥هـ - ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨٨٧م، ص ٩٠، ورقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٧هـ - ٢٦ آب/أغسطس ١٨٧٠م، ص ٢٠٤.

(١٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٦هـ - ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٩م، ص ١٧٦.

(١٥٢) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 327.

- الجمال: واستعملت بنقل الحجاج في أثناء موسم الحج، «ورد لنا أمر مفاده أن بطريك ملة الروم بالقدس أن مقدماً كانت تتوارد زوارهم إلى أسلكتة يافا وبمعرفة وكيله المقيم بالقدس الشريف يستأجرون جمالاً من القرايا لأجل أن تحمل أسلابهم وأمتعتهم»^(١٥٣). وفي نقل السلع التجارية فقد استأجر الذمي يأسف الأرمني ثمانية جمال ليحملها بضائع من مصر إلى القدس أجرة كل جمل ٢٥ ريالاً مصرياً، وجمل آخر يركبه بسبعة ريالات مصرية^(١٥٤). وفي نقل الأحمال الثقيلة فقد ادعى عوض بن نصار بن عيسى أبو سعده اللاتيني على عودة بن سالم بن خليل مصلح الرومي قائلاً في دعواه: «إن المدعى عليه استأجر جملي لنقل حجارة من كرمه ليوصلها إلى داره وأجرة كل نقلة قرش ونصف»^(١٥٥).

امتلك الذمي داويد ولد حرب الرومي جملاً واحداً^(١٥٦)، كما امتلك الذمي عوض بن نصار أبو سعده اللاتيني جملاً^(١٥٧)، كما امتلك الذمي سلامة الرومي جملاً^(١٥٨).

- الأغنام والماعز: رتب بعض النصارى الأغنام والماعز للاستفادة من ألبانها ولحومها وأصوافها^(١٥٩)، فعثر في تركة الذمي إلياس الرومي على ثمانية رؤوس غنم^(١٦٠)، وامتلك عيسى أبو دية البيجالي الرومي ١٢ رأس غنم وأربعة نعاج^(١٦١).

-
- (١٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٢٤٧هـ - ٢٥ نيسان/أبريل ١٨٣٢م، ص ١١١، والأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، تولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهارسها أسد رستم، ج ٢ (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ - ١٩٣٤)، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧هـ / ١٩٣٠م، ص ٦٠ - ٦١.
- (١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الثانية ١٢٢٣هـ - ٢ آب/أغسطس ١٨٠٨م، ص ١٥٦.
- (١٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٢٩١هـ - ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٤م، ص ٦٦.
- (١٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أواسط شوال ١٢٣٠هـ - ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨١٥م، ص ٢٣.
- (١٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٢٩١هـ - ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٤م، ص ٦٦.
- (١٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٢٣٦هـ - ١٨ آب/أغسطس ١٨٢١م، ص ٦٠.
- (١٥٩) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٤٦.
- (١٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في غرة محرم ١٢٥٣هـ - ٧ نيسان/أبريل ١٨٣٧م، ص ٥٢.
- (١٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ٨ محرم ١٢٥٨هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٤٢م، ص ١١٩.

- الأبقار: اعتنى النصارى بتربية الأبقار للإفادة من لحومها وألبانها^(١٦٢)، وجلودها في صنع الأحذية^(١٦٣)، ولاستخدامها في الأعمال الزراعية كالحراثة ودرس المحاصيل الحقلية^(١٦٤).

وتظهر سجلات محكمة القدس الشرعية من خلال عمليات البيع والشراء وحصر التركات أن النصارى امتلكوا عدداً من الأبقار منهم ميخائيل بن عيسى الرومي^(١٦٥)، والخواجة يانكو بن خليل النسو الرومي رأساً واحداً^(١٦٦)، وامتلك إلياس الرومي رأساً واحداً^(١٦٧). بينما امتلك الذمي داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطون الكارمي اللاتيني إثني عشر رأس بقر^(١٦٨).

- الخيول: اهتم بعض نصارى القدس بتربية الخيول بعد أن سمح لهم باقتنائها في أثناء الحكم المصري لبلاد الشام^(١٦٩) لاستخدامها بالنقل والأعمال الزراعية^(١٧٠)، وريت في اصطبلات تقع أسفل البيوت^(١٧١)، فامتلك الذمي

(١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شوال ١٣١٣هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٩٦م، ص ٣١.

(١٦٣) أصدر محمد علي باشا إلى ابنه إبراهيم باشا حاكم بلاد الشام بعد أن ظهرت بمصر أزمة الأحذية بضرورة جمع جلود الجواميس والأبقار في بلاد الشام وإرسالها إلى مصر للتخلص من الأزمة. انظر: أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ - ١٩٤٣)، ج ٢، ص ١٣٩.

(١٦٤) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٢١.

(١٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٨، الصادر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٨٧هـ - ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧٠م، ص ١٤٠.

(١٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٨، الصادر بتاريخ ٢ رمضان ١٢٨٨هـ - ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧١م، ص ٩٨ - ٩٩.

(١٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في غرة محرم ١٢٥٣هـ - ٧ نيسان/أبريل ١٨٥٣م، ص ٥٢.

(١٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(١٦٩) فيصف الجبري أحوال النصارى في مصر في عهد محمد علي باشا «ويتعممون بالشيعلان الكشميري والملونة. ويركبون البغال والخيول وأمامهم وخلفهم الخدم وأيديهم العصي يطردون الناس عن طريقهم... انظر: عبد الرحمن بن حسن الجبري، عجائب الآثار في التراجم والأخبار (بيروت: دار الجليل، ١٩٠٠)، ج ٣، ص ٥٧٨.

(١٧٠) ألكسندر وليم كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، نقلها إلى العربية محمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٨٢.

(١٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٣٠٥هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٨٨م، ص ١٢.

يعقوب ولد مينااس الأرمني حصاناً واحداً^(١٧٢).

- البغال والحمير: اعتنى النصارى بتربية البغال والحمير لاستخدامها بالأعمال الزراعية كجر المحارث^(١٧٣)، وفي نقل المحاصيل ودرسها «فإن هذه العملية تقوم بها الدواب فتقرن كل دابتين بسير جلدي يحيط برقبتهما ثم تدفعان نحو أكوام السنابل لتدوسها بالحوافر...»^(١٧٤). ولغايات التنقل بين القرى فقد أجر عبد الله بن يوسف من أهالي قرية عين كارم بغله إلى سليمان يعقوب الرومي العكرباوي من عين كارم إلى بيت جالا بأجرة ستة قروش^(١٧٥)، وفي نقل السلع التجارية^(١٧٦).

وقد امتلكها أغلب النصارى لأهميتها في الأعمال الزراعية من هؤلاء الذمي موسى ولد الحداد الرومي يملك بغلاً^(١٧٧)، ويأسف الرومي يملك كديشاً أبيض^(١٧٨)، والذمي جرجس بن ذيب الرومي يملك بغلة اشتراها بمبلغ ٢٥٠ قرش^(١٧٩)، وعيسى التلحمي اللاتيني يملك حمارة اشتراها بمبلغ ١٢٥ قرشاً^(١٨٠)، ويعقوب زعموط حنا

(١٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي القعدة ١٢٨٠هـ - ٢ أيار/ مايو ١٨٦٤م، ص ٢٤٨.

(١٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر في غاية ذي القعدة ١٣١٣هـ - ١٠ أيار/ مايو ١٨٩٦م، ص ٦٤.

(١٧٤) فورد، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٢١، وكانت أسعارها ترتفع وقت الحصاد فقد اشترى الذمي جرجس صقر الرومي وقت الحصاد بغلة بمبلغ مائتين وتسعين زلطة من قرية سموع؛ لاستخدامها في درس الحبوب. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في جمادى الأولى ١٢٢٣هـ - ٢٥ حزيران/ يونيو ١٨٠٨م، ص ١٩.

(١٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في غاية ربيع الثاني ١٣٠٦هـ - ١ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٩٤.

(١٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ - ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١م، ص ٢٢١.

(١٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر في أواخر جمادى الثاني ١٢٢٣هـ - ٤ أيار/ مايو ١٨١٨م، ص ٨٠.

(١٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٢٣٩هـ - ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٣م، ص ٤.

(١٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٤٢، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٥٦هـ - ١٩ شباط/ فبراير ١٨٤١م، ص ٦٦١ رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٢٨١هـ - ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٤م، ص ٣٣، ورقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٨٣هـ - ١٩ شباط/ فبراير ١٨٦٧م من ص ١٧٧.

(١٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٢٨١هـ - ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٤م، ص ٣٣.

ولد عيسى الرومي يمتلك حمارة اشتراها بخمسمئة قرش^(١٨١)، وكان عيسى بن يوسف ولد حرب يمتلك حمارة أسمر اشتراه بسبعمئة وخمسين قرشاً^(١٨٢).

خامساً: الصناعات والحرف والمهن

عمل النصراني ببعض الصناعات والمهن، وقد ارتبط بعضها بسد حاجات السكان الأساسية، والبعض الآخر بالتصدير إلى الخارج؛ كصناعة الصابون، والتحف الدينية.

١ - الصناعات

أ - الصناعات الغذائية

(١) معاصر السمسم: لاستخراج زيت السرج الذي كان يستخرج من نبات السمسم^(١٨٣)، ومنها ما اشتراها نيكفوريس كاتب دير الروم من الخواجة فرنسيس عبد الكاثوليكي^(١٨٤)، وكذلك امتلك الخواجة متا بن مرقص الصياغ اللاتيني معصرة واقعة في الطريق السلطانية الموصلة إلى باب الأسباط^(١٨٥)، وكما امتلك المعلم إبراهيم ولد قسطندي الرومي معصرة بمحلة باب العامود، وقد باعها للراهب متروفاني ترجمان طائفة الروم بالقدس بثلاثة آلاف قرش أسدية^(١٨٦)، وامتلك ميخائيل ولد إلياس المدبك معصرة في يافا، وهي معروفة بمعصرة المدبك^(١٨٧)، وكما امتلك رهبان الأقباط معصرة للسمسم مقابل دير القديسة هيلانة أو دير العذراء^(١٨٨)،

-
- (١٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٨٣هـ - ١٩ شباط/ فبراير ١٨٦٧م، ص ١٧٧.
- (١٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٤هـ - ٣ تموز/ يوليو ١٨٦٧م، ص ١٩ - ٢٠.
- (١٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٢٦هـ - ٨ نيسان/ أبريل ١٨١١م، ص ١٢٥.
- (١٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ - ٢٠ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥١.
- (١٨٥) باب الأسباط: أحد أبواب المسجد الأقصى.
- (١٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أوائل محرم ١٢٣٤هـ - ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨١م، ص ٤٠.
- (١٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٢٦هـ - ٨ نيسان/ أبريل ١٨١١م، ص ١٢٥.
- (١٨٨) اسبريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، العدد ١٨ (١٩٣٨)، ص ١٠٢.

وامتلك رهبان الروم معصرة للسمسم واقعة بجهة باب الخليل^(١٨٩).

واشتملت المعصرة على معجن معد لعجن السبرج واستخراجه من كبسه، وعلى مدرس مبني بالموثة والأحجار، وعليه حجران كبيران معدان لعصر السمسم، وعلى فرن معد لقلي السمسم وتحت من خشب وعلى مخزن لخزن السمسم^(١٩٠).

(٢) طواحين الحبوب: ويقصد بها المطاحن^(١٩١) التي تدار بواسطة الحيوانات كالخمير والجمال والأبقار، ومنها ما اشتراها راهب ميلادنيوس والأرشمندريت غراسيموس، وكلاهما من طائفة الروم من الكاتب محمد عيسى الخالدي بمال وقف دير رهبان الروم الواقعة بمحلة النصارى قبلة دير القبط (دير السلطان)^(١٩٢)، وكما امتلك أبو زخريا ولد جورجى الرومي طاحونة جهة باب الخليل في القدس^(١٩٣)، وامتلك فقراء رهبان دير الروم بالقدس طاحونة بمحلة الجوالدة^(١٩٤)، وامتلك الخوري ينايوت الرومي طاحونة قرب باب الخليل^(١٩٥).

وفي وقت متأخر من القرن التاسع عشر استعمل الوابور لطحن الحبوب، إذ امتلك الخواجة خليل وقسطندي أولاد جريس بن خليل زخريا الرومي من أهالي القدس بابور حديد معد لطحن الحبوب بمدينة نابلس^(١٩٦). ومن بين الذين عملوا

(١٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٠٥ هـ - ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧ م، ص ١٤٩.

(١٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣ هـ - ٢١ نيسان/أبريل ١٨٥٧ م، ص ١٥١.

(١٩١) استخدمت في بداية القرن المطاحن اليدوية، ولا يكاد بيت من بيوت النصارى يخلو منها وقد وصفها فوردر: «المطاحن اليدوية كانت تتعاون امرأتان في إدارتها. وهي ذات تركيب بسيط يعتمد على حجرين أحدهما يدور فوق الآخر حول محور، وفي جانب الحجر العلوي تثبت عصا صغيرة لإدارة الرحي، وفي وسط الحجر حفرة صغيرة يوضع فيها القمح كي يسقط بين الحجرين»، انظر: فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٢٧.

(١٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في غرة محرم ١٢٧٣ هـ - ١ أيلول/سبتمبر ١٨٥٦ م، ص ٩٧.

(١٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في غرة رجب ١٣١٤ هـ - ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٩ م، ص ٧٨.

(١٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في غرة شعبان ١٢٩٢ هـ - ٢ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥ م، ص ٢٦٩.

(١٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر في شعبان ١٢٩٢ هـ - ١٢ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥ م، ص ٢.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٠٨ هـ - ٦ كانون الثاني/يناير ١٨٩١ م، ص ١٣٧.

في طحن الحبوب ميخائيل فراح الطحان^(١٩٧)، ومنيا بن حنا بن منيا اللاتيني الطحان^(١٩٨).

(٣) معاصر الزيتون: حرص النصارى على أن تكون لهم معاصر خاصة بهم لعصر الزيتون. وقد قدم لنا الرحالة فوردر وصفاً لهذه المعاصر وطريقة عملها: «أما المعصرة فتتألف من حجر مستدير يتراوح قطره بين ثلاثة أقدام وثمانية، يقوم على حافة حوض ضئيل العمق يتمكن الحجر من عصر الزيتون بكفاءة ويتم العصر بملء الحوض بالزيتون، ثم يدار الحجر عليه، ولا بدّ من عصر الزيتون ثانية لاستخلاص ما تبقى فيه من الزيت»^(١٩٩). ومن المعاصر التي امتلكها النصارى معصرة بيد رهبان الروم الواقعة بمحلة الجوالدة^(٢٠٠)، معصرة جارية بوقف طائفة الأرمن في قرية الطور منذ خمسة وعشرين سنة^(٢٠١)، ومعصرة اشتراها الخوجة منصور داود الكردي اللاتيني في أسكلة يافا بمحلة المدفن^(٢٠٢).

ب - صناعة الأدوات والأواني النحاسية

استخدام النحاس في صناعة الأدوات والأواني المنزلية كالصحون النحاسية، والصواني النحاسية، والطناجر النحاسية^(٢٠٣).

ومن بين الذين اشتغلوا بصناعة النحاس ياقوب النحاس الأرمني وكورك حنا النحاس الأرمني^(٢٠٤)، وجريس النحاس الأرمني^(٢٠٥)، وإبراهيم النحاس

-
- (١٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في نصف جمادى الثانية ١٢٢٦هـ - ٦ تموز/ يوليو ١٨١١م، ص ٢٣.
- (١٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٩١.
- (١٩٩) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٥٧ - ٥٨.
- (٢٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في شعبان ١٢٦٤هـ - ٣ تموز/ يوليو ١٨٤٨م، ص ٢٩.
- (٢٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٩ شوال ١٢٩١هـ - ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٤٩ - ١٥٠.
- (٢٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر رمضان ١٢٨٠هـ - ٦ آذار/ مارس ١٨٦٤م، ص ٣٠١.
- (٢٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧، ورقم ٣٠٨، ٢٩ شعبان ١٢٣٧هـ - ٢٠ أيار/ مايو ١٨٢٢م، ص ٧٨.
- (٢٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٢، الصادر في أواخر صفر ١٢١٦هـ - ١٠ تموز/ يوليو ١٨٠١م، ص ٢١.
- (٢٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٢٥١هـ - ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر، ١٨٣٥ ص ١١.

الكاثوليكي^(٢٠٦)، وميخائيل بن إبراهيم النحاس اللاتيني^(٢٠٧)، وحنا ولد إبراهيم ولد فرح النحاس الرومي^(٢٠٨).

وأدى استعمال الأواني النحاسية إلى انتشار حرفة التبييض من خلال معالجة الأواني النحاسية بالقصدير والنشادر غير المبيضة^(٢٠٩). ومن الذين عملوا في حرفة تبييض النحاس جبران النحاس الرومي^(٢١٠)، وميخائيل النحاس الكاثوليكي، وشقيقه إبراهيم النحاس^(٢١١)، وإسكندر بن غنطوس بن ميخائيل النحاس اللاتيني^(٢١٢).

ج - الصباغة

عمل النصارى في صباغة المنسوجات والبسط والملابس، وامتلك الأرمن مصبغة واقعة في سوق البازار^(٢١٣)، كما اشترى الخواجة بغوص الأرمني من الحرمة أمونه بنت المرحوم السيد سعيد الطبرق كل الدكان القائمة البناء في القدس مع كل الخواوي المعدة للصباغة الكائنة بداخلها^(٢١٤). وكان سوق الحصر في القدس يشتمل على دكاكين مخصصة للبضاعة^(٢١٥).

واستخدمت حبوب العصف في الصباغة حتى إن المصريين كلّفوا بعض أهل القدس لجمعها لصبغ الطرابيش، وهذا يتضح من رسالة محمد شريف إلى متسلم

-
- (٢٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٨٢هـ - ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٥م، ص ١٢٥.
- (٢٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٤م، ص ١٨.
- (٢٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٤ ذي الحجة ١٣١٣هـ - ٢٦ أيار/مايو ١٨٩٦م، ص ٤٠.
- (٢٠٩) القاسي [وآخرون]، قاموس الصناعات الشامية، ج ٢، ص ٤١٣ - ٤١٤.
- (٢١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أوائل جمادى الثانية ١٢١٥هـ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥٦.
- (٢١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٤١.
- (٢١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٤ تموز/يوليو ١٨٩١م، ص ٤٧.
- (٢١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١هـ - ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١٤٠.
- (٢١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٨٠هـ - ١١ أيلول/سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٧٤.
- (٢١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الثانية ١٣١٤هـ - ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٦م، ص ١٧٨.

القدس حسن بك «هل تدفع من الخزينة أجرة معينة عن جمع الحبوب أم ستشتري السلطة هذه الحبوب بثمن معين»^(٢١٦)؟ وقشور الرمان^(٢١٧). ومن الذين عملوا بهذه الصناعة جريس عبد الشهير بالصباغ الكاثوليكي^(٢١٨) وميخائيل بن يوسف اللاتيني^(٢١٩)، وإبراهيم بن إلياس بن إبراهيم اللاتيني^(٢٢٠)، وسابا ولد يوسف ولد متري الرومي^(٢٢١).

د - الصياغة

اشتهر نصارى القدس باقتناء المصوغات الذهبية والفضية وبصياغة الذهب والفضة وإنتاج نماذج عديدة منها كالحلخاليل، والأساور، والأقراط، والخواتم، والسلاسل الذهبية، والمصورات الذهبية، والفضية^(٢٢٢).

ونظراً لأهمية هذه الصناعة فقد وجد لها سوق خاصة عرفت بسوق الصاغة^(٢٢٣)، وحرصت الدولة العثمانية على تعيين شيخ للسوق فكان السيد أبو السعود الداودي وشقيقه السيد مصطفى علي شيخين على طائفة الصياغ بالقدس لما اتصفا به من الأمانة، كما ورد في نص التعيين: «تنهي إليكم. أنعمت عليكما بمشيخة الصياغة على طائفة الصياغ بالقدس الشريف. حيث كنتم أهلاً لها وذوي تقوى وديانة قباء على ذلك حررنا مراسلتنا هذه إليكما، وأذننا لكما بمباشرة خدمة الصياغة بالقدس الشريف، والضبط والربط على طائفة الصياغة من الذهب والفضة، ومنع كل من يظهر منه الغش في صنعه من الذهب والفضة، وأن يكون جميع ما يصنع في القدس من الفضة والذهب بمعرفة وإطلاع الشيخين المذكورين،

(٢١٦) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد عمده على الكبير، ج ٣، ص ١٤٨.

(٢١٧) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٦١.

(٢١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ - ٢٠ نيسان/أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥٣.

(٢١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٤ رجب ١٣٠٢هـ - ٨ أيار/مايو ١٨٨٥م، ص ٧٢.

(٢٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ - ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٨٨٨م، ص ١٠.

(٢٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٩ ذي الحجة ١٣١٣هـ - ٢١ أيار/مايو ١٣١٣م، ص ١٨٨.

(٢٢٢) انظر الفقرة المتعلقة بزيئة المرأة في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٢٧هـ - ٣١ آب/أغسطس ١٨١٢م، ص ٩٥.

ومضروباً من طرفهما بالدعغة الميرية حسب القانون الجاري^(٢٢٤).

وعلى الرغم من ذلك حصلت عمليات غش في بيع المصاغات الذهبية، وهذا يتضح في الدعوى التي رفعها أنطون مرقص على حنا بركات الذي ادعى بأن حنا باعه مصاغاً إفرنجياً على أنه ذهب بمئتي قرش أسدية فادعى أن المصاغ مغشوش فأرسله الحاكم لأهل الخبرة فأخبروه أنه مغشوش ويساوي سبعة وعشرين قرشاً أسدياً^(٢٢٥).

ونجد من خلال الحجاج الشرعية أن طوائف النصارى اختصت بهذه الصناعة، وكان من بين من عملوا بها ٢١ صائغاً، وأن أكثر الطوائف التي عملت بمهنة الصياغة هي طائفة الروم الأرثوذكس، إذ بلغ عددهم ١٦، وثم طائفة اللاتين ٤، ومن ثم طائفة الأرمن ١، وكانت المهنة تورث، أي تنتقل من الآباء إلى الأبناء. ومنهم نقولا نخلة الرومي^(٢٢٦)، ورزق الله ولد ياسف عقروق الرومي^(٢٢٧) وحنا بن أنطون مرقص اللاتيني^(٢٢٨) والخواجة إبراهيم بن جريس البيطار ولد عبده الأرمني^(٢٢٩).

هـ - الساعاتية

ويقومون بتصليح الساعات، وأشارت السجلات إليهم بالساعاتجي في بداية القرن التاسع عشر^(٢٣٠)، وقد احتوت دكان الساعاتجي داود الإفرنجي على علبة بها عدة ساعات، وساعة يدّ وساعة دقائق، وقوس رقاص، وبنور ساعات^(٢٣١)، ومن

(٢٢٤) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ١، ص ٤١-٤٢.

(٢٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٢٢٥هـ- ٢١ آذار/مارس ١٨١٠م، ص ٥١.

(٢٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢١٥هـ- ١٨ آب/أغسطس ١٨٠٠م، ص ١٨.

(٢٢٧) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٢٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٤هـ- ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٧م، ص ٦.

(٢٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في غرة صفر ١٢٧٤هـ- ٢١ أيلول/سبتمبر ١٨٥٧م، ص ١٣٧.

(٢٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في جمادى الأولى ١٢٣١هـ- ٣ آذار/مارس ١٨٦٩م، ص ١٨٥.

(٢٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦هـ- ٢٥ شباط/فبراير ١٨١١م، ص ١٠٨.

الذين عملوا بهذه الصنعة داود الرومي^(٢٣٢)، وعبد الساعاتجي الإفرنجي^(٢٣٣)،
والقسيس عيسى الساعاتي^(٢٣٤)، والخواجة داوود بن عيسى ولد سليمان الساعاتي
الرومي^(٢٣٥)، والخواجة خيس ولد مراد البروتستاني^(٢٣٦).

و- النجارة

شاعت مهنة النجارة بين النصارى في القدس والقرى المجاورة، وكان
النجارون يقومون بصنع الأثاث المنزلي كالحزائن، والكراسي، والأسرة الخشبية،
والمعلق، والصناديق^(٢٣٧)، واستوردوا الخشب من مدينة أزمير^(٢٣٨).

واستعملت في هذه المهنة مجموعة من الأدوات ومنها المقدح، والمسامير،
والمناشير، والملمزة، والمبرد^(٢٣٩)، ونجد من خلال الحجاج الشرعية أن طوائف
النصارى اقتصت هذه الصناعة وكان من بين من عملوا بها ستة عشر نجاراً، ويتبين من
السجلات أن طائفة الروم الأرثوذكس هي أكثر من عمل بحرفة النجارة، وربما يرجع
ذلك إلى عددها مقارنة بأعداد الطوائف الأخرى؛ إذ بلغ عددهم ١٥، وثم طائفة اللاتين
١، وأطلق لقب المعلم على النجار المتقن للحرفة ومنهم موسى النجار الرومي^(٢٤٠)
وسليمان بن ياقوب بن بطرس الرومي^(٢٤١) وجرجس النجار الإفرنجي^(٢٤٢).

(٢٣٢) المصدر نفسه.

(٢٣٣) المصدر نفسه، ص ١٠٨-١٠٩.

(٢٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في ١٢٧٥هـ-١٨٥٨م، ص ٣٥.

(٢٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ-٢٧
أيلول/سبتمبر ١٨٦٧م، ص ٨٧.

(٢٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في ربيع الأول ١٣١٥هـ-٣٠ تموز/يوليو
١٨٩٧م، ص ١١٤.

(٢٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأول ١٣٠٦هـ-٤ كانون
الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨، ورقم ٣٠٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٥٤هـ-٢٤ تشرين الثاني/
نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٢٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٦هـ-١٢ كانون
الثاني/يناير ١٨١٢، ص ٦٢.

(٢٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦هـ-٢٥ شباط/فبراير
١٨١١م، ص ١٠٨.

(٢٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط صفر ١٢١٦هـ-٢٧ حزيران/
يونيو ١٨٠١م، ص ٨.

(٢٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر في غرة محرم ١٢٨٨هـ-٢٣ آذار/مارس
١٨٧١م، ص ٧.

(٢٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر في أواخر شعبان ١٢١٨هـ-١٢ كانون
الأول/ديسمبر ١٨٠٣م، ص ١٠٣.

ز - صناعة الأحذية الإسكافية، أو الكندرجية^(٢٤٣)

ويصلحون النعال القديمة، ووصف فوردر عمل أصحاب هذه المهنة بقوله: «ويستطيع أصحابها الكسب في شوارع المدن والقرى؛ فإن الفلاحين وفقراء المدينة لا يتخلون عن أحذيتهم مهما قدم بها العهد، ومن الغريب أن الحذاء الواحد قد يصلح عدة مرات قبل أن يستهلك تماماً، ويختار الحذاؤون مكاناً ظليلاً أو ركناً من شارع مزدحم»^(٢٤٤).

ويستعملون من الأدوات: المسامير، والمخارز، والشاكوش^(٢٤٥)، والمبرد^(٢٤٦)، والقطع الجلدية الخشنة والخياط؛ ووعاء مملوء بالماء؛ لتلين الجلد أو الأحذية التي يصلحونها^(٢٤٧).

واشتهر بهذه المهنة عيسى الإسكافي^(٢٤٨)، وميخائيل الإسكافي الرومي^(٢٤٩)، وسليمان بن ميخائيل بن سليمان الإسكافي الرومي^(٢٥٠)، وإبراهيم بن سلمان الإسكافي الرومي^(٢٥١)، وحنان بن شحادة الإسكافي^(٢٥٢).

ح - الحدادة

وهي من الصناعات التي عمل فيها نصارى القدس، وساهمت في إنتاج العديد

(٢٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٨ هـ - ١٧ أيار/مايو ١٨٩١ م، ص ١٨٧.

(٢٤٤) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٩٩.

(٢٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦ هـ - ٢٥ شباط/فبراير ١٨١١ م، ص ١٠٨.

(٢٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤ هـ - ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠ م، ص ٤٨.

(٢٤٧) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٩٩.

(٢٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر في أواسط ربيع الثاني ١٢١٨ هـ - ٣ آب/أغسطس ١٨٠٣ م، ص ٤٨.

(٢٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٢٧٢ هـ - ١٤ شباط/فبراير ١٨٥٦ م، ص ٢٢.

(٢٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٩١ هـ - ٦ نيسان/أبريل ١٨٧٤ م، ص ١٢٥.

(٢٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٩٢ هـ - ٢ تموز/يوليو ١٨٧٥ م، ص ١١٣.

(٢٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ شوال ١٣١٧ هـ - ١٧ شباط/فبراير ١٩٠٠ م، ص ١٨٣.

من الأدوات الزراعية كالمناجل والفؤوس^(٢٥٣)، وأدوات البناء كمطرقة الحديد، وزاوية الحديد والسطل^(٢٥٤)، والأدوات المنزلية كالملاعق، والشوك والسكاكين والصواني^(٢٥٥)، والكراسي الحديد والأسرة الحديد^(٢٥٦).

ومن الأدوات المستعملة في الحدادة شلاف الحديد^(٢٥٧)، ومنشار الحديد والمبرد، والأزاميل^(٢٥٨)، والمخرطة والملزمة^(٢٥٩)، ومقص الأسياخ^(٢٦٠)، واستورد الحديد من مدينة أزمير^(٢٦١).

وأشارت السجلات إلى محددة في محلة باب العامود، وهي شراكة بين المعلم إلياس ولد الذمي عيسى الرزق الحذاد الرومي وبدر الدين العكليك، وأن المعلم عبد النور ولد بطرس اشترى من المعلم إلياس ولد الذمي عيسى الرزق الحذاد الرومي حصة في المحددة بأربعمئة قرش أسدية^(٢٦٢)، وعاد بدر الدين العكليك بعد سنة واشترى حصة الذمي عبد النور ولد بطرس الرومي بالثمن نفسه^(٢٦٣).

-
- (٢٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ١٩٧.
- (٢٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ - ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.
- (٢٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/أبريل ١٢٧٣م، ص ١٢٩.
- (٢٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.
- (٢٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.
- (٢٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ - ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.
- (٢٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦هـ - ٢٥ شباط/فبراير ١٨١١م، ص ١٠٨.
- (٢٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٧هـ - ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.
- (٢٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٦هـ - ١٢ كانون الثاني/يناير ١٨١٢م، ص ٦٢.
- (٢٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ - ١ آب/أغسطس ١٨٣٩م، ص ٤.
- (٢٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٥٦.

وكان القاضي الشرعي في القدس يرجع إليهم لتقديم المشورة، فقد رجع القاضي إلى حنا ولد حمامة الإفرنجي وسليمان ولد أنطون الإفرنجي؛ لأخذ رأيهم في إمكانية إعادة ترميم دار الذمي ياقوب ولد يوسف الإفرنجي الموقفة على أبنائه، والواقعة بخط محلة رحبة بن عز الدين^(٢٦٤).

ونجد من خلال الحجج الشرعية أن طوائف النصارى عملت بهذه الصناعة وكان من بين من عملوا بها (١٤) أن طائفة الروم الأرثوذكس هي أكثر من عمل بحرفة الخدادة، إذ بلغ عددهم ثمانية، وثم طائفة اللاتين ٥، ومن ثم طائفة الأرمن ١، ومنهم إبراهيم الخدّاد المجنون الرومي^(٢٦٥) وإبرام الرومي^(٢٦٦) وبطرس صافيه اللاتيني^(٢٦٧) ويسكوال بن حنا بن فرنسيس اللاتيني^(٢٦٨) وأوهانس بن يعقوب بن إسحاق كراييد الأرمني^(٢٦٩).

ط - صناعة الصابون

ازدهرت صناعة الصابون، وذلك لوفرة زيت الزيتون، ومادة القلي المستوردة من البلقاء شرق نهر الأردن^(٢٧٠)، وهي مادة عرفت باسم البلس، وتستخرج من نوع من الأعشاب يطلق عليها العرب اسم الأشنان حيث كانت تجمع وتحرق، ويستخدم رمادها في صناعة الصابون؛ ولذلك عرفت هذه المادة باسم عشب الصابون^(٢٧١).

وامتلك النصارى في القدس المصبنة الجارية بوقف طائفة الأرمن الواقعة

(٢٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٣٤هـ - ٢١ أيلول/سبتمبر ١٨١٩م، ص ٣٠.
(٢٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٥، الصادر في أوائل محرم ١٢١٩هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٠٤م، ص ٨.
(٢٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر محرم ١٢٢٤هـ - ١٣ آذار/مارس ١٨٠٩م، ص ٧٨.
(٢٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ - ١٤ أيلول/سبتمبر ١٨٦٦م، ص ٣٠.
(٢٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٣٠١هـ - ٨ أيار/مايو ١٨٨٤م، ص ١٢٥.
(٢٦٩) المصدر نفسه.
(٢٧٠) أوليفانت، أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)، ص ٣٢٥.
(٢٧١) ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي (بغداد: دار الحرية، ١٩٧٨)، ص ٣٤ - ٣٥.

بمحلته^(٢٧٢)، وأخرى اشتراها القبط الواقعة بخان الزيت^(٢٧٣)، كما امتلك الذي عيسى ولد الذي إلياس الخوري الرومي مصبنة في مدينة الرملة^(٢٧٤).

ومن الأدوات التي استخدمت في صناعة الصابون وتحضيره آبار معدة لوضع الزيت، وقدرور النحاس المعدة لطبخ الصابون، وحوض، ومدرس لدرس القلي، وبشر ماء، وعقود علويات تعرف بالمفارش معدة لنشر الصابون وتحفيفه^(٢٧٥).

وحقق بعض النصارى أرباحاً من الاشتغال بهذه المهنة فتذكر السجلات أن الذي ميخائيل كتانة الرومي حصل على مبلغ قدره أربعة آلاف قرش أسدية مقابل أن يطبخ صابوناً لليهودي حاييم اليهودي^(٢٧٦)، وطبخ الذي أورتن الأرمني عشرة أجرار زيت ونصف الجرة له وللذي خليل الحواكيري الرومي^(٢٧٧)، ونظراً لأهمية هذه الصناعة أضيف إلى الصابون المواد العطرية؛ فتذكر إحدى الحجج الشرعية بأن أنطون مرقص حنا بركات التلحمي باع صابوناً مطيباً بـ ٨٠ قرشاً^(٢٧٨) ونظراً لجودته كان يصدر للخارج^(٢٧٩) ومن الذين اشتهروا أيضاً بهذه الصناعة الخواجة ياقوب الصوابيني ابن المعلم يعقوب الرومي^(٢٨٠).

-
- (٢٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٧٩هـ - ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨٦٢م، ص ٣٣.
- (٢٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٢٨٧هـ - ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨٨٧م، ص ٢٣٩.
- (٢٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٢٣٤هـ - ٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٤.
- (٢٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٢٩١هـ - ٥ أيار/مايو ١٨٧٤م، ص ٧-٨.
- (٢٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر بتاريخ ٢٠ رجب ١٢١٨هـ - ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٠٣م، ص ٨٢.
- (٢٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٢٠ رجب ١٢٥٥هـ - ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٨٣٩م، ص ٨٢.
- (٢٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٢٢٥هـ - ٢٩ نيسان/أبريل ١٨٣٩م، ص ٥١.
- (٢٧٩) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٣، ص ١٥٤.
- (٢٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أواسط ذى الحجة ١٢٦٣هـ - ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧٤م، ص ٧٥.

ي - صناعة الشموع

استعمل النصارى الشموع في الأديرة والكنائس^(٢٨١)، وأقبل عليها آلاف الحجاج من الروس واليونان والأرمن والأقباط الذين كانوا يأتون لحضور احتفال «سبت النور» حيث يعتقد النصارى بأنه في هذا اليوم تخرج من القبر المقدس الشعلة المقدسة إلى السماء، لذلك يحتشدون لإضاءة شموعهم «كان الحماس يشتد يوم السبت لمشاهدة المعجزة معجزة؛ خروج الشعلة المقدسة من القبر المقدس إلى السماء، وفي ذلك اليوم يحتشد عدد كبير من الحجاج داخل الكنيسة، وبعد برهة وجيزة انبثق النور فاندفع الحجاج بصورة جنونية ليضيئوا مشاعلهم أيضاً»^(٢٨٢).

وأقام بعض النصارى شركة لإنتاج الشموع تكونت من إلياس الهوبي وياقوب الهوبي الشماع، وحنا الشماع، وبشورة أنصوني الشماع^(٢٨٣)، ومن الذين اشتهروا بهذه المهنة إلياس ولد ميخائيل الهوبي الشماع الرومي^(٢٨٤)، وجريس بشورة الشماع الرومي^(٢٨٥)، والخواجة يعقوب حنا الشماع الكاثوليكي^(٢٨٦).

ك - صناعة الخياطة والنسيج والحياكة

ساعد على انتشارها توافر المواد الخام اللازمة لها من الصوف والشعر لوفرة الثروة الحيوانية في القدس، ووجد لهذه الصناعة محلات خاصة بها، ومنها محل جرجس القبطي الواقع بمحلة بني زيد، واشتمل على شلل القطن، والخيطان، والدولاب، والنول، والحصيرة، والعصاية، والمكوك^(٢٨٧)، وكان للخياطين سوق خاصة تعرف

Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman* (٢٨١)
Syria, 1819-1870, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 2: 1828-1835,
p. 363.

(٢٨٢) كنفليك، رحلة كنفليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٨٦.
(٢٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٢م، ص ٩٣.
(٢٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٣٢هـ - ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٥.
(٢٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أواخر محرم ١٢٥٦هـ - ٣٠ آذار/مارس ١٨٤٠م، ص ٨٦.
(٢٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٣٠٣هـ - ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧٥م، ص ١٠١.
(٢٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أواخر شهر رجب ١٢٣٦هـ - ٣٠ نيسان/أبريل ١٨٢١م، ص ٣٢٧.

بسوق الخياطين^(٢٨٨)، وقد شملت الخياطة كافة أنواع الملابس من القمصان والسرراويل^(٢٨٩)، ونجد من خلال الحجج الشرعية أن طوائف النصارى عملت بهذه الصناعة، وكان من بين من عملوا بهذه المهنة (١٥)، ويتبين من السجلات أن طائفة الأرمن هم أكثر الطوائف عملاً بحرفة الخياطة، إذ بلغ عددهم ستة، وثم طائفة الروم الأرثوذكس ٤، وطائفة اللاتين ٣، وطائفة البروتستانت ١، والموارنة ١، ومنهم الخواجة جريس الأرمني^(٢٩٠) وحنا الرومي^(٢٩١) وانطون بن متا صوان اللاتيني^(٢٩٢) ووليم ولد سعد البروتستانت^(٢٩٣) والخواجة أسعد بن خليل الماروني^(٢٩٤).

ل - صناعة التحف الدينية

شملت صناعة المسابيح^(٢٩٥) والصلبان الصدف والعظام^(٢٩٦)، والإيقونات والتحف الصغيرة المصنوعة من خشب الزيتون^(٢٩٧)، وبعض التحف الحجرية؛ فقد كان صالح ولد الخواجة نسيم سمعان الرومي يملك طاسات من حجر، وفناجين من حجر، وشمعداناً، ومسابيح، وأساور من عقيق، وقد بلغ قيمتها ألف وعشرة قروش أسدي^(٢٩٨).

-
- (٢٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر في غرة رجب ١٢٩٧هـ - ٩ حزيران/يونيو ١٨٨٠م، ص ٢٧.
- (٢٨٩) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب، البند خامساً: «الملابس».
- (٢٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٢٧٢هـ - ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٨٥٥م، ص ٤.
- (٢٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٣٤هـ - ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨١٩م، ص ٧١.
- (٢٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في جمادى الأولى ١٣٠٥هـ - ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٨٨٨م، ص ١٠.
- (٢٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في شعبان ١٣١٤هـ - ٥ كانون الثاني/يناير ١٨٩٧م، ص ٥.
- (٢٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٣١٨هـ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٠م، ص ١١٧.
- (٢٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ - ١ نيسان/أبريل ١٨٠٢م، ص ١٢٩.
- (٢٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ١٩٧.
- (٢٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٨٥هـ - ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٨م، ص ١٥٣.
- (٢٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٨، الصادر بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٢٧١هـ - ٢١ تموز/يوليو ١٨٥٥م، ص ١٥١.

وكانت هذه الصناعات مصدر دخل للنصارى «وكان دير ترسانطا وحده يكسب سنوياً (خمسين ألف) قرش من هذه الأعمال وأديرة اليونان والأرمن والأقباط إذا أخذت سوية فلأنها تكسب أكثر من ذلك»^(٢٩٩).

وحرص الحجاج على شرائها لتذكركم بالأمكان المقدسة^(٣٠٠) وتبارك من قبل القسيس «وبعد القداس يبارك القسيس الأشياء التي اشتريناها كتذكارات، والتي وضعناها على حجر المدفن»^(٣٠١).

م - صناعة الخمر

كانت على صنفين منها النبيذ الذي يصنع من العنب، والبيرة التي تصنع من الشعير^(٣٠٢)، وتصنع في ركن من أركان البيت يسمى بيت العصرة؛ فقد اشترى عطا الله ولد تادرس الرومي داراً بمحلة النصارى اشتملت على ثلاثة بيوت سمي أحدها بيت العصرة^(٣٠٣)، وامتلكوا كروماً مزروعة بالعنب لاستخدامها في صناعة الخمر^(٣٠٤).

وبيعت في خماره المعلم ميخائيل وأخيه كارنة ولد سنو الإفرنجي^(٣٠٥)، كما شربت في المقاهي في قهوة داود الأرمني الكائنة بالقدس عند باب الخليل؛ حيث وجدت فيها أقذاح كبيرة وصغيرة^(٣٠٦)، وعمن عمل بهذه المهنة خور التلحمي الرومي^(٣٠٧).

F.E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and* (٢٩٩)
Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 550.

(٣٠٠) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٩٣.

(٣٠١) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٣.

United States, Department of State, National Archives and Records Service (٣٠٢)
Administration, Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906, roll 4, p. 11.

(٣٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٢٣هـ - ١٠ أيار/ مايو ١٨٠٨م، ص ١٢٦.

(٣٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠هـ - ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٢م، ص ٤٤.

(٣٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ - ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.

(٣٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٢٧٥هـ - ١٨ أيار/ مايو ١٨٥٩م، ص ٩٥.

(٣٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٢، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٦٦هـ - ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٥٠م، ص ٥٨.

٢ - المهنة

أ - الحلاقون: ومن الأدوات المستعملة في الحلاقة الموس والمشط^(٣٠٨). وقدرت قيمة عدة الحلاقة التي تركها الحلاق جرجس الأرمني بثلاثمئة قرش أسدي^(٣٠٩)، ووصف الرحالة فوردر عملهم: «... ولا تخلو عملية الحلاقة من قسوة؛ لأن الموس التي يستخدمونها خشنة؛ فبدلاً من أن يخلق الشعر في يسر فإنها تنتزع انتزاعاً مما يستدعي المأحاد؛ فليس بمستغرب أن ينفر الأولاد من حلق رؤوسهم، وأن يحاولوا التملص والإفلات من أيدي آبائهم»^(٣١٠).

وقام الحلاق بدور الطبيب «كان متياً من طائفة لاتين القدس مشهوراً في صناعة الحلاقة وكان كأنه الطبيب؛ فمن أراد تركيب كاسات دم أو غيره، أو وصفات عربية»^(٣١١) وكان أجر بعض الحلاقين مكياًلاً من القمح أو الشعير^(٣١٢).

ونجد من خلال الحجاج الشرعية أن طوائف النصارى عملت بهذه الصناعة، وكان من بين من عملوا بهذه المهنة ١٤ حلاقاً، ويتبين من السجلات أن طائفة اللاتين هم أكثر الطوائف عملاً بحرفة الحلاقة، إذ بلغ عددهم ١١، ومن ثم طائفة الأرمن ٢، و ثم طائفة الروم الأرثوذكس ١، ومنهم جرجيس دميان اللاتيني^(٣١٣) وجرجس الأرمني^(٣١٤) وحنا ولد غطاس ولد حنا الرومي^(٣١٥).

ب - المصورون: ومنهم: المعلم أفتموس ولد حنا الرومي المصور^(٣١٦)،

(٣٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٢٩٧.

(٣٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ - ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.

(٣١٠) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٦١.

(٣١١) واصف جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم غماري وعصام نصار (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ٤٦.

(٣١٢) فوردر، المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٣١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٨٣هـ - ٢٣ شباط/ فبراير ١٨٦٨م، ص ١٦٧.

(٣١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ربيع الآخر ١٢١٦هـ - ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠١م، ص ٣٣.

(٣١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣١٧هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٩٩م، ص ٦٢.

(٣١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ محرم ١٢٧٨هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ١٤٤.

والخواجة وارتن ولد يعقوب الأرمني المصور، وابن أخيه كراييد بن سر كيس الأرمني المصور^(٣١٧)، وإلياس بن سمعان بن تادرس الرومي^(٣١٨).

ج - القصابون (اللحامين): ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات يعقوب كرم اللاتيني^(٣١٩)، وعيسى بن عبد الله ولد رزق الرومي^(٣٢٠). وإلياس داوود اللحام اللاتيني^(٣٢١). ووجد في القدس مسلخ لذبح المواشي للمحافظة على نظافة المدينة يقع في الحي اليهودي^(٣٢٢). وصفه الرحالة غوردا: «وأول شيء أثار فضولنا هي محلات القصابة؛ فقد رأينا في ساحة مربعة حفرة كبيرة تحوي في داخلها دماء ومصارين يميل بعضها إلى السواد؛ وبعضها بني؛ وكانت تفوح منها روائح جيف منفرة...»^(٣٢٣)، واختلفت أسعار اللحوم بحسب نوعها فكان سعر رطل اللحم الضاني عشرة قروش، ورطل لحم الماعز تسعة قروش^(٣٢٤).

د - السقاؤون: وهم الذين ينقلون المياه في قرب جلدية من عيون الماء كعين أرتاس^(٣٢٥)، ووصف الرحالة فوردر عملهم بقوله: «وبيع الماء من المهن المعروفة

(٣١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٧٩هـ - ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨٦٢م، ص ٣٣.

(٣١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٨٨هـ - ٢ حزيران/يونيو ١٨٧١م، ص ٢٣.

(٣١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر في ذي القعدة ١٢٨١هـ - ٣١ آذار/مارس ١٨٦٥م، ص ١٠٨.

(٣٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٢٨٤هـ - ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٨م، ص ١١.

(٣٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٥ شوال ١٣٠٧هـ - ٢٤ أيار/مايو ١٨٨٩م، ص ٥١.

(٣٢٢) عملة اليهود: تقع إلى الغرب من حارة الشرف بين حارتي الشرف والريشة، وكانت تعرف أحياناً بالحارة الوسطى، وذلك لتوسطها بين الحارتين، وهي تضم حارة اليهود القرائين، وتقع في جنوبها حارة المسلخ. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في نصف جمادى الأولى ١٢٣٩هـ - ١٦ كانون الثاني/يناير ١٨٢٤م، ص ٣٤.

(٣٢٣) بدير جوردا، الرحلة إلى الشرق: رحلة الأدياب الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر، ترجمة وتقديم من عبد الكريم وعلي بدر (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص ٣١.

(٣٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٩٤هـ - ٢١ أيار/مايو ١٨٧٧م، ص ٦٣.

(٣٢٥) عين أرتاس: تقع إلى الجنوب الشرقي من القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٩٣هـ - ٢٥ أيار/مايو ١٨٧٦م، ص ٦٩، وأبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الخنبلي العلمي، الأتس الجليل بتاريخ القدس والخليل (عمّان: مكتبة المحتسب، ١٩٧٣)، ج ٢، ص ٥٧.

حيث يشقّ السقاء طريقه وسط الزحام حاملاً قربة الماء الجلدية غير محكمة الإغلاق،
وقلما يبالي أن يتجنب الاحتكاك بالسابلة فتبتل ثيابهم أو تتسخ، الأمر الذي يشير
حفيظتهم فيبادرون إلى شتمه، ويغلب أن يشترك بائعو الماء في عمل واحد؛ إذ
يشترون الآبار ويعملون على تسويق الماء»^(٣٢٦).

ومن الذين عملوا بهذه المهنة الذمي سابا ولد حنا السقا الرومي^(٣٢٧)
وعيسى السقا الرومي^(٣٢٨)، وجريس بن سابا السقا الرومي^(٣٢٩)، وإلياس بن
يعقوب السقا^(٣٣٠)، وجريس بن يوسف السقا اللاتيني وصالح بن عيسى بن
إلياس السقا اللاتيني، وحنا بن عبد الله بن أنطون السقا اللاتيني^(٣٣١)،
وأنطون بن يعقوب بن سليمان السقا اللاتيني^(٣٣٢)، وموسى بن سليمان يوسف
السقا اللاتيني^(٣٣٣).

هـ - القهوجية: امتلك النصارى العديد من المقاهي في القدس مثل مقهى الذمي
خليل سنو الرومي الواقع بمحلة النصارى^(٣٣٤)، وقهوة البركة بمحلة النصارى^(٣٣٥)،
وكان بني الرومي يملك قهوة في محلة باب العامود^(٣٣٦)، واشترى نيكفوريس أنضوني

-
- (٣٢٦) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٩٦.
(٣٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في أوائل شعبان ١٢٤٢هـ - ٢٨ شباط/فبراير
١٨٢٧م، ص ٤٦.
(٣٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٤٣هـ - ٩ شباط/فبراير
١٨٤٧م، ص ١٠٦.
(٣٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٢هـ - ٢٧ كانون
الثاني/يناير ١٨٦٦م، ص ٢٤.
(٣٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٩٢هـ - ١٢
حزيران/يونيو ١٨٧٥م، ص ١١٥.
(٣٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٠٧هـ - ١٦
شباط/فبراير ١٨٩٠م، ص ١٨.
(٣٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٠٧هـ - ١٦
شباط/فبراير ١٨٩٠م، ص ٢٧.
(٣٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٣١٢هـ - ١٩ شباط/
فبراير ١٨٩٥م، ص ٢٧٨.
(٣٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٥هـ - ٣١ تشرين
الأول/أكتوبر ١٨٤٩م، ص ٢٨.
(٣٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٣هـ - ٢٣ آب/
أغسطس ١٨٨٦م، ص ١٨.
(٣٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٢هـ - ٢٧ نيسان/
أبريل ١٨٥٦م، ص ٧٠.

الرومي قهوة واقعة جهة باب الخليل^(٣٣٧). وكان أصحاب المقاهي يعملون بها ويستوردون القهوة من لبنان، ويتم تخصيصها بمحمص خاص؛ فقد امتلك الخواجة حنا بن خشادور الأرمني محمصاً للبن بمحلة النصارى^(٣٣٨). وامتلكت ملكة بنت الخواجة يوسف بطرس اللاتيني محمصاً للبن في خان الزيت^(٣٣٩)، وامتلك رهبان اللاتين محمصاً للبن بمحلة النصارى^(٣٤٠). وكان أغلب مرتدي المقاهي هم عابري السبيل، ومجموعات البغالين، والعاطلين الذين يقضون جزءاً من وقتهم فيها^(٣٤١).

و- الفرائون: امتلك الذمي حنا الصايغ الأرمني فرنًا يعرف بفرن الجورة اشتمل على بيت نار ومخازن ومنافع وحقوق شرعية، ويقع بخط القلعة المنصورة^(٣٤٢)، كما اشترى الذمي عطا الله البرامكة، وياقوب القاطرجي فرنًا واقعاً بمحلة النصارى بمبلغ ستمئة قرش أسدية^(٣٤٣)، واشترى الراهب خريستانية الرومي فرنًا بخان الزيت^(٣٤٤)، كما وجد فرن بمحلة الأرمن^(٣٤٥)، أما الطوابين فقد وجدت في القرى حيث امتلك جريس بن خليل مرزوقة الرومي طابوناً في بيت لحم^(٣٤٦). ومن الذين عملوا بهذه المهنة الخواجة حنا بن يوسف النصراوي بن أنطون الفران اللاتيني^(٣٤٧).

-
- (٣٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٦٧هـ- ٢٩ نيسان/أبريل ١٨٥١م، ص ١٣٧.
- (٣٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٨٥هـ- ٤ كانون الثاني/يناير ١٨٦٩م، ص ٣٥٨.
- (٣٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٢٩١هـ- ٦ أيار/مايو ١٨٧٤م، ص ٨.
- (٣٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٨هـ- ٢٧ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٧٨.
- (٣٤١) وتكونت المقاهي بحسب ما وجد في قهوة داود الأرمني من أرجيلة، وقدح، وصينية، وسخانه، قهوة، وكراسي، وطاولات، وإبريق قهوة، وغيرها. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٢٧٥هـ- ١٨ أيار/مايو ١٨٥٩م، ص ٩٥.
- (٣٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٨هـ- ٢١ أيار/مايو ١٨٦٢م، ص ٤٥.
- (٣٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في أواخر شعبان ١٢٣٨هـ- ٩ أيار/مايو ١٨٢٣م، ص ٧٧.
- (٣٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٧٨هـ- ٢٧ آب/أغسطس ١٨٦١م، ص ٢٢٢.
- (٣٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨٢هـ- ٥ تموز/يوليو ١٨٦٥م، ص ٩.
- (٣٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ- ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٠.
- (٣٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ- ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٩٧.

ز- **الطباعون**: أسس النصارى عدداً من المطابع التابعة لهم في القدس، ومنها مطبعة للروم، وتقع بمحلة النصارى، ومطبعة للأرمن الواقعة بمحلة الشرف، ومطبعة لدار الأيتام الواقعة في باب الخليل^(٣٤٨)، ومن الذين عملوا بهذه المهنة أنطون بن الخواجة لونصة بن أنطون لونصة اللاتيني المطبعجي^(٣٤٩)، وحنان الرومي^(٣٥٠).

ح- **البنّاؤون**: برع النصارى في مهنة البناء فاستعان المسلمون بهم لبناء دورهم وترميمها، فقد أوكل السيد محمد بن الحاج داود المعلم كرابيد الأرمني في إعادة ترميم كل الدكان القائم البناء بالقدس بخطط داود وتعميره وتخشييه^(٣٥١).

واستعملوا في هذه المهنة مجموعة من الأدوات عثر على بعضها في دير الروم؛ كالأزميل، والمطرقة الحديد، والزواية الحديد، وخط البناء، والشاكوش، والقدم، والسطل^(٣٥٢)، وبلغت قيمة العدة التي عثر عليها في تركة إلياس البنا الرومي ثلاثمئة وخمس وثلاثين زلطة^(٣٥٣).

وكلفت عملية بناء الإيوان والتعمير والتبليط ورفع حائط الدار القائمة البناء بمحلة الزراعة للقسيس جرجس وأخيه إبراهيم الرومي ألفين وثلاثمئة وثلاث وثمانين زلطة^(٣٥٤)، وكلفت عملية بناء طابق جديد لدار الذمي متري والد القسيس تادرس الرومي مبلغاً قدره أربعمئة وسبعة وثلاثين قرشاً أسدياً ونصف وربع قرش أسدي ومصريين ونصف مصرية^(٣٥٥).

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت المقاومة في البناء باتفاق الطرفين فاتفق

(٣٤٨) سالنامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م، ج ٣، ص ١٦٦٥ - ١٦٦٦.
(٣٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ رجب ١٣٠٠ هـ - ٢٩ أيار/مايو ١٨٨٣ م، ص ٦٠.
(٣٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢ هـ - ٨ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥ م، ص ٢٦٣.
(٣٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط محرم ١٢٥٤ هـ - ٩ أيار/مايو ١٨٣٨ م، ص ٧.
(٣٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤ هـ - ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠ م، ص ٤٨.
(٣٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٦، الصادر في نصف شوال ١٢٣٧ هـ - ٤ تموز/يوليو ١٨٢٢ م، ص ٤٤.
(٣٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٥، الصادر في رجب ١٢١٩ هـ - ٦ كانون الثاني/يناير ١٨٠٤ م، ص ٨٧ - ٨٨.
(٣٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ٢٩ جادى الأولى ١٢٣٢ هـ - ١٥ نيسان/أبريل ١٨١٧ م، ص ٨٤.

رزق بن داود رزق أبو شهلا الرومي مع يعقوب ساربولة الموسوي على بناء بئر على مبلغ وقدره مئة وعشرين ليرة فرنساوية^(٣٥٦).

ونجد من خلال الحجج الشرعية أن طوائف النصارى عملت بهذه الصناعة وكان من بين الذين عملوا بهذه المهنة ١٦ ، وأكثر من عمل بحرفة البناء طائفة الروم الأرثوذكس إذ بلغ عددهم ١٠ ، وثم طائفة اللاتين ٣ ، ومن ثم طائفة الأرمن ٢ ، ومن ثم طائفة البروتستانت ١ ، ومنهم إلياس بن صليبا الرومي^(٣٥٧) وياقوب الأرمني^(٣٥٨) وأنطون ابن يوسف اللاتيني^(٣٥٩) وأسعد ولد خضر ولد عبد الله البروتستانت^(٣٦٠).

ط - الحجارون: ازدهرت مهنة الحجار نتيجة استخدام الحجارة على نطاق واسع في بناء البيوت ، وانتشار المقالع الحجرية في القرى المجاورة للقدس؛ كمقلاع قرية لفتا^(٣٦١) ، فارتفعت أسعار الحجارة ، إذ باع جريس وخليل ولدا عيسى الحجار التلحمي مجموعة من الحجارة بمبلغ وقدره ألف قرش^(٣٦٢) . ومن الذين عملوا بهذه المهنة جبران الحجار الرومي^(٣٦٣) ، ودانيل بن متري الحجار الرومي^(٣٦٤) ، وارتبط بهذه المهنة النقاش الذي يقوم بالنقش على الحجارة باستخدام الأزميل والشاكوش وزاوية الحديد ، ومنهم حنا سابا النقاش الرومي^(٣٦٥).

-
- (٣٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٧٤ ، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٠٤ هـ - ١٩ شباط/فبراير ١٨٨٧ م ، ص ٨٣ .
- (٣٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٤٤ ، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٧٨ هـ - ٢٥ آب/أغسطس ١٨٦١ م ، ص ٢١٢ .
- (٣٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٠٤ ، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٦ هـ - ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٢٠ م ، ص ٤٨ .
- (٣٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٥٥ ، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٢٨٥ هـ - ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٨ م ، ص ٦٢ .
- (٣٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٨٨ ، الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٣١٣ هـ - ٢٥ نيسان/أبريل ١٨٩٦ م ، ص ١٤ .
- (٣٦١) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٨٢ ، الصادر بتاريخ ١٩ محرم ١٣٠٩ هـ - ٢٤ آب/أغسطس ١٨٩١ م ، ص ١٠٣ .
- (٣٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٤١ ، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٢٧٥ هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٥٨ م ، ص ٩١ .
- (٣٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٩٣ ، الصادر بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣١٧ هـ - ٢ آب/أغسطس ١٩٠٠ م ، ص ١١٧ .
- (٣٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٢٩٠ ، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤ هـ - ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠ م ، ص ٤٨ .
- (٣٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٥٤ ، الصادر بتاريخ ١٥ محرم ١٢٨٥ هـ - ٧ أيار/مايو ١٨٦٨ م ، ص ٢٥١ .

ي - المترجمون: عمل النصارى مترجمين في القنصليات الأوروبية كالقنصلية البريطانية والروسية والفرنسية في القدس، كما قاموا بعمليات الشراء بالوكالة عن القناصل^(٣٦٦) حيث عمل يعقوب بن جريس بن حنا الرومي^(٣٦٧)، والخواجة ميخائيل بن يوسف في القنصلية الروسية^(٣٦٨)، وعمل إلياس أفندي بن أسطفان الرومي^(٣٦٩)، وسربيون أفندي بن مراد بن يعقوب الأرمني في القنصلية الألمانية^(٣٧٠)، كما عمل جريس أفندي بن متري سلامة الرومي في القنصلية الإنكليزية^(٣٧١)، وعمل ملحم أفندي بن صالح البروتستانت في القنصلية الأمريكية^(٣٧٢) والخواجة يوحنا كارنة الجلاد اللاتيني في القنصلية الفرنسية^(٣٧٣).

ك - القواسون: وهم الذين يحمون البطريك والقناصل ولهم ملابس خاصة، ومن هؤلاء خليل القواس الرومي الذي عمل في حماية القناصل^(٣٧٤)، ومتري القواس، وناصر بن جريس بن ناصر القواس الرومي^(٣٧٥)، وعيسى بن أنضوني بن جريس القواس الرومي، ونقولا بن جيل بن أنضوني القواس الرومي^(٣٧٦).

-
- (٣٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٩ عرّم ١٣٠٤هـ - ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٣م، ص ٨.
- (٣٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٠٧هـ - ١٩ شباط/فبراير ١٨٩٠م، ص ٣٠.
- (٣٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٧٦هـ - ٨ نيسان/أبريل ١٨٦٠م، ص ١٦٨.
- (٣٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٢٣٨هـ - ١ كانون الثاني/يناير ١٨٩١م، ص ٢٣.
- (٣٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ - ٢٢ عموز/يوليو ١٨٧٤م، ص ٦٠.
- (٣٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٨٥هـ - ٥ شباط/فبراير ١٨٦٩م، ص ١١٥.
- (٣٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٩ عرم ١٣٠١هـ - ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٣م، ص ٨٥.
- (٣٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٤هـ - ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٧م، ص ٦.
- (٣٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٢هـ - ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٨٦٦م، ص ٢٤.
- (٣٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في غرة شوال ١٢٨٢هـ - ١٥ آذار/مارس ١٨٦٦م، ص ٢٩.
- (٣٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ - ٩ آذار/مارس ١٨٩٥م، ص ٥٩.

ل - الزبالون: ويقومون بتنظيف شوارع المدينة وجمع المخلفات والقمامة، ومنهم حنا بن عبد الله الزبال الرومي^(٣٧٧).

سادساً: التجارة

١ - التجارة الداخلية

امتلك النصارى الدكاكين^(٣٧٨)، في أسواق مدينة القدس، وكان بعضها متخصصاً في بيع السلع الأساسية التي ترد من سكان القرى الذين يحملون منتجاتهم الزراعية والحيوانية والفائض عن استهلاكهم لبيعها، كدكان الذمي صليبا القندلفت الرومي التي تخصصت في بيع الحبوب كالعدس والبقول، والخضراوات كالبصل والبامية، والقطين والقرش والكشك والألبان^(٣٧٩)، والمنتجات التي يستوردونها من الخارج والتي يحتاجها السكان بشكل أساسي؛ فقد استورد التاجر كارنة ولد بولص كارنة الإفرنجي وشريكه بدر قطنية: السكر، والبهار، والجوخ، والنيلة الإفرنجية، والمناديل من مدينة أزمير^(٣٨٠)، والبعض الآخر من الصناعات التي كانوا ينتجون منتجاتهم في المكان الذي يعملون فيه مثل الخياطين والخبازين والحذّادين والإسكافية والصاغة.

أما أنواع السلع التي كانت تعرض في الأسواق فغالباً ما اختلفت من دكان لآخر، إلا أننا نستطيع أن نبين من خلالها نوعية العرض الذي عرضه التاجر لإشباع

(٣٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة ١٣١٥هـ - ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٧م، ص ٩٣.

(٣٧٨) عمل رجال الدين والأفندية من النصارى بالتجارة الداخلية، فامتلك بطريرك الروم الأرثوذكس نيقوديموس مجموعة من الدكاكين بمحلة النصارى، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٤م، ص ٢٠. كما امتلك القسيس جريس مهنا الرومي دكاناً في القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في أواخر جمادى الآخرة ١٢٤٢هـ - ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٨٢٧م، ص ٣٠ وامتلك الخواجة حنا إفرنكو بن إبراهيم البروتستانت مدير البنك العثماني مجموعة دكاكين في سوق خان الزيت. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ - ٢٦ تموز/يوليو ١٨٨٩م، ص ١٧٣. وامتلك بغوص أفندي ابن الخواجة توما بن زكار الأرمني دكاناً لبيع الأمعة في سوق البازار في القدس، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٢٩٧هـ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٠م، ص ١٦٧.

(٣٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

(٣٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ - ٢١ شباط/فبراير ١٨١٤م، ص ٧٣ - ٧٤.

رغبات المستهلكين للحصول على الربح الكثير، ومن نماذج أنواع السلع قائمة مخلفات دكان يوسف بن إلياس بن يوسف بركة اللاتيني: كالسمنة والبسكوت وزيت الخروع، والسكر، والفسق، والشمع، والبن، والتبناك، والملح، والكبريت، والأرز، ودست أزرار وإبر وأقلام رصاص^(٣٨١)، واشتملت دكان نصراني آخر على زجاجات، وعرق، وبرميل خل، ونبيد، وزيتون أخضر، وحلاوة، وحمص، ولوبياء، وأرز أبيض، وفول، وملح، وبيض، وقذح أبيض فارغ، وتطلي، ومناجل، ودست كبريت، وبلغت قيمة ما احتوت عليه الدكان ٢٢٩٠ قرشاً^(٣٨٢) واحتوت بعض الدكاكين على الأدوات المنزلية: كالصحون، والسخانات، والمواعين، والطناجر والأباريق، والشوك، والسكاكين، وغيرها^(٣٨٣).

واختص بعض النصارى ببيع بعض السلع كالبارود، ومنهم الذمي أنطون ولد بطرس الكاروز الإفرنجي^(٣٨٤)، وجريس أبو جابر بن يوسف اللاتيني الذي ادعى على موسى وأخيه عبد الله ولدي صالح البطارسة اللاتيني أن بذمتها مبلغاً وقدره ألف ومئتي قرش أسدي وواحد وثمانين قرشاً أسدياً باقي كل حساب بينهم عن ثمن بارود^(٣٨٥)، وفي تجارة الأخشاب التي استعملت في صناعة الأدوات المنزلية والتحف، بخاصة الدينية منها، ومنهم سابا بن حنا بن مئري البرامكي الرومي ويوسف بن جريس بن يوسف اللاتيني، فقد ادعى سابا بأن له بذمة يوسف مبلغاً وقدره سبعة وثلاثة وأربعين قرشاً ونصف ثمن أخشاب^(٣٨٦)، ووجد دكان لبيع الخشب في محلة النصارى^(٣٨٧)، وفي تجارة الصدفيات التي تصنع منها المسابح

(٣٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ - ٦ آب/ أغسطس ١٩٠٦م، ص ١٢١ - ١٢٣.

(٣٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢هـ - ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٣٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٢٥هـ - ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٠م، ص ١٤٩، ورقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٥١.

(٣٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٣٢هـ - ٨ شباط/ فبراير ١٨١٧م، ص ٢٠٩.

(٣٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ - ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٥.

(٣٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٣٠٨هـ - ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٠م، ص ١٢٣ - ١٢٤، ورقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ - ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٦٥م، ص ٥٨.

(٣٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٣٠٥هـ - ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٨م، ص ٦٣.

والصلبان، وكانت تلقى رواجاً في موسم الحج، ومنهم حنا بن نصر فليفيل اللاتيني الذي باع إلى حنا عيسى اللاتيني تسع عشرة قطعة صدف، سعر الواحدة ثمانية وعشرون قرشاً، وإحدى عشرة قطعة أخرى سعر الواحدة خمسة وعشرون قرشاً، وإحدى عشرة قطعة أخرى سعر الواحدة خمسة وثلاثون قرشاً^(٣٨٨).

وترتب على الحركة التجارية في مدينة القدس ازدهار الأسواق بالناس وتدافعهم في أثناء السير، «وترى هذا الشارع في النهار يعج بالناس، وفي الطوابق الأرضية محلات صغيرة أبوابها إلى الشارع وبضاعتها في الغالب تتعدى على الطريق، وتغرب المارة عما هو للبيع»^(٣٨٩) وإلى إنشاء العديد من المقاهي في سوق محلة النصارى كقهوة البركة^(٣٩٠)، وقهوة رهبان الأرمن^(٣٩١).

وتنشط التجارة الداخلية في أوقات الصلاة بخاصة يوم الجمعة، وفي مواسم الحج، فقد عمل تجار القدس من مسلمين ونصارى على عرض منتجاتهم في أوقات صلاة الجمعة أمام المسجد الأقصى لجذب المشتري إليهم، وأثار هذا العمل استنكار المسؤولين ووالي الشام الذي سارع بإصدار فرمان يمنع التجار من عرض أو طرح بضاعتهم أمام المسجد الأقصى «... أحدثت بدعة سيئة على تجار مدينة القدس الشريف؛ وهي بدعة الطرح، ثم إن أسلافنا الوزراء العظام من طرف الدولة العثمانية قد رفعوا هذه البدعة بموجب مراسيم، وبعد ذلك صدر فرمان من طرف الدولة العثمانية صانها رب البرية برفع ذلك... وبناء على ذلك، وابتغاء لوجه الله تعالى، ومرضاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكونهم في جوار بيت الله الأقصى الشريف قد رفعنا الطروحات من جوخ وقماش مصري وإفرنجي وقهوة وأمتعة وجميع الأشياء... فبعد اليوم لا يصير عليهم طرح أي شيء...»^(٣٩٢).

وشكل الحج لدى النصارى موسماً تجارياً، إذ تقام الأسواق قرب كنيسة

(٣٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٨٥هـ - ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٨م، ص ١٥٣.

(٣٨٩) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope; a tour personally conducted by Jesse Lyman Hurlbut* (New York; Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900]), pp. 62-63.

(٣٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة محرم ١٣٠٩هـ - ٧ آب/أغسطس ١٨٩١م، ص ٨٣.

(٣٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في رجب ١٢٥٢هـ - ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٣٥.

(٣٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ١٣ شوال ١٢٢٣هـ - ١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٨م، ص ٤٥.

القيامة^(٣٩٣)، وكما إنَّ الحجاج النصارى من اتباع الكنائس الأرثوذكسية واللاتينية والأرمنية الذين جاءوا من البلاد المجاورة كمصر وسوريا والأناضول وإستانبول، وحتى من ولايات الدانوب، ومن روسيا، وكان بعضهم يحضر معه بضائع مختلفة تمكنه أرباحها من تسديد نفقات زيارته^(٣٩٤).

أما البضائع التي تباع في موسم الحج، الصدفيات التي تحمل شارات مسيحية كرسم الصليب^(٣٩٥)، والمسابع^(٣٩٦)، والتحف الصغيرة المصنوعة من خشب الزيتون^(٣٩٧)، والبخور الذي يستخدم في المراسيم الدينية داخل الكنائس^(٣٩٨)، وكانت هذه التجارة مورداً مهماً للاديرة^(٣٩٩)، كما استفاد النصارى من قدوم الحجاج لزيارة الأماكن المقدسة مادياً. وكانت العائلات تعيش على ما ينفقه الحجاج؛ فمنهم بائع الشاي والسكر والخبز والجبن واللحوم، ويربحون الأموال الطائلة التي تكفيهم طيلة السنة. ثم العربات والخيول والبغال التي كانت تنقل ما يلزم لهذه الألوف من البشر من الغذاء والمؤن...^(٤٠٠).

ولم يقتصر دور النصارى على تجار التجزئة (المفرق) فحسب بل عملوا بتجارة الجملة من خلال شراء كميات كبيرة من البضائع لتجار التجزئة، فقد نقل أحمد نمر

(٣٩٣) «الباحة الصغيرة أمام مدخل كنيسة القيامة تستخدم باستمرار كسوق صغيرة لمجموعة متنوعة من التحف التي يرجع بها الحجاج إلى أوطانهم، وهناك يعطونها إلى أسرهم وأصدقائهم الذين يعتبرونها هدايا قيمة ونفيسة؛ نظراً لأن أي شيء يبيعه من القدس يعتقد أنه مقدس وامتلاكها يمنح البركة». انظر: Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times*, p. 551.

(٣٩٤) كنغليك، رحلة كنغليك إلى الشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٨٠.

(٣٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٣٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ - ١ نيسان/ أبريل ١٨٠٢م، ص ١٢٩.

(٣٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٨٥هـ - ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٨م، ص ١٥٣.

(٣٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في جمادى الأولى ١٣٠٨هـ - ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٠م، ص ١٢٥.

(٣٩٩) Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times*, p. 551.

(٤٠٠) جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١٣٦. وأصدرت الدولة العثمانية فرماناً بعدم بيع الأشربة من قبل السكان للحجاج بسبب ضغطهم عليهم للشراء. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٢٢هـ - ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٣٥ - ٣٦.

من أهالي بيت حنينا^(٤٠١) إلى الذمي نخله ولد القسيس منصور الرومي أربع عشرة قفة من الأرز من يافا للقدس^(٤٠٢)، وادعى الخواجة سليمان بطرس القطان اللاتيني على الخواجة مريان ابن الخواجة أنطون خليل حنا اللاتيني بأنه أرسل معه ستين ليرة ذهب فرنساوية ليد الخواجة جريس الحلبي وشريكه عبد النور نصر الياقوين؛ وذلك ثمن بضاعة لهم^(٤٠٣)، كما اشترى يوسف بن طلماس اللاتيني من حنا أنطون فليفل اللاتيني تسعة وخمسين طبه^(٤٠٤) حنطة سعر كل طبه عشرون قرشاً، وعنهما كلها ألف ومئتين وثمانين قرشاً^(٤٠٥)، ووجد للأرمن في مدينة الرملة وكيل تجاري ينوب عنهم في البيع والشراء، ويزودهم بما يحتاجون إليه من البضائع وهو الرئيس طاطبوس^(٤٠٦).

ومن التجار النصاري خليل بن متري بن ميخائيل سلامة الرومي^(٤٠٧)، والتاجر سليمان بن قسطندي بن داود اطليل الرومي^(٤٠٨)، والتاجر بغوص زكار الأرمني^(٤٠٩).

ومن الأسواق داخل مدينة القدس سوق محلية النصاري^(٤١٠)، وسوق

(٤٠١) بيت حنينا: تقع شمال غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ٢٠.

(٤٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ شوال ١٢٢٧هـ - ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨١١م، ص ١٢.

(٤٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٢٨٠هـ - ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٣، ص ١٣٢.

(٤٠٤) الطبه: تساوي ٣ ساعات من القمح، والصاع يساوي ٢,٢٤٥ كلف من القمح. انظر: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي (عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠)، ص ٦٣.

(٤٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٢٨٥هـ - ٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٨م، ص ٢٨.

(٤٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ١٣ شوال ١٢٦١هـ - ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٣٦م، ص ٢٨.

(٤٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٠٢هـ - ٣ كانون الثاني/يناير ١٨٨٥م، ص ٤٢.

(٤٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٩ جادى الآخرة ١٣٠٩م، ١٩ كانون الثاني/يناير ١٨٩٢م، ص ٣.

(٤٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جادى الأولى ١٢٨٠هـ - ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٣م، ص ٧٤.

(٤١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٦هـ - ٢٦ آذار/مارس ١٨١١م، ص ١٢٣.

العطارين^(٤١١)، وسوق الطباخين^(٤١٢)، وسوق القطنانين^(٤١٣) وسوق الجمعة المتخصص في بيع الماشية^(٤١٤).

٢ - المعاملات التجارية:

يتبين من السجلات أن عمليات التبادل التجاري والبيع بين النصارى وغيرهم، كان يتم بإحدى الوسائل التالية:

أ - النقد: وهو الأكثر انتشاراً بين طوائف النصارى والمسلمين، وتجري معظم المعاملات بالعملة العثمانية كالليرة والقرش والريال المجيدي، أو بالعملة الأجنبية كالليرة الفرنسية، «اشترى كل واحد من الأخوين إسحاق وميخائيل ولدي جرجس الصايغ الحلبي الرومي . . بيعاً بائناً صحيحاً شرعياً بثمن وقدره تسعمائة قرش أسدي ثمناً حالاً مقبوضاً»^(٤١٥) واشترى الذمي ياسف ولد الذمي ياقوب الأجرى الرومي بماله. بيعاً بائناً صحيحاً شرعياً وشراءً لازماً معتبراً مرعياً بثمن قدره خمسمائة قرش أسدي ثمناً حالاً مقبوضاً بيد البائعين . . .»^(٤١٦).

ب - الدين: يضطر الأهالي للحصول على حاجاتهم اليومية من السلع من الدكاكين ويقوم التجار بتسجيل أثمانها بدفاتر تكون من الوثائق التي يلجأ إليها لإثبات الدين، فقد تبين من تركة بعض النصارى أنه تاجر «وقد كانت له ديون حررت في دفتر خاص وبقيت أيضاً للمتوفي المذكور ديون مقيمة بدفتره على الأشخاص الآتي ذكر أسمائهم عند الإثبات والتحصيل، ويصير توزيع ذلك على أرباب الديون»، ومنهم القسيس جورجي الرومي ١٠٢٢ قرشاً، وجورجي الرومي

(٤١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨١هـ - ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨٦٤م، ص ١٨.

(٤١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٧، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٢٨٤هـ - ٦ تموز/يوليو ١٨٣٢م، ص ١٧.

(٤١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر في أواسط شوال ١٢٤٦هـ - ٢٩ آذار/مارس ١٨٣١م، ص ٢٤.

(٤١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٩٧هـ - ٢ حزيران/يونيو ١٨٨٠م، ص ٢٣.

(٤١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل رجب ١٢٣٢هـ - ١٧ أيار/مايو ١٨١٧م، ص ٩٩.

(٤١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ٣ شعبان ١٢٣٢هـ - ١٧ حزيران/يونيو ١٨١٧م، ص ١٠٥.

٢٣ قرشاً، وجورجي القبطي ٢٠ قرشاً^(٤١٧)، وكان لإلياس بن جريس بن إلياس بدور الرومي ديون مقيدة بدفتر الديون، ومعددة بتاريخ زمني لسدادها، ومنها ما كان على جريس جوهريّة ٨٢٢ قرشاً، وقسطندي زخريا الرومي ١١٢٦ قرشاً، و(٥) بارات^(٤١٨).

كما استدان رهبان الروم اللحمة من دكان خليل اللحام في القدس، وكان له مبلغ عشرين ألف زلطة^(٤١٩)، وكانت تسدد في نهاية موسم الحصاد، أو عند طلب الشخص ديونه كما حصل مع إلياس جرجس بن إلياس بدور الرومي حينما طلب كافة ديونه من خلال توكيل السيد عبد الرازق أفندي جمعة بن رشيد أفندي أبو السعود الحلواني من المدينتين^(٤٢٠).

ج - بيع الربا: مارس التصارى هذا النوع من البيوع مستغلين حاجة السكان إلى النقد، ادعى حنا بن فرنسيس حنضل الرومي على علي بن حسين قائلاً في دعواه عليه: إن لي بذمة المدعى عليه مبلغاً وقدره ستمئة قرش أسدية وأربعة وعشرين قرشاً بطريق القرض الشرعي بموجب سند أبرزه من يده مؤرخ في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٨٣هـ، ولكن المدعى عليه يمتنع عن دفع ذلك... سئل المدعى عليه عن ذلك فأجاب معترفاً بأن الدين بذمته بطريق القرض خمسمئة قرش فقط دون المائة قرش المرقومة التي أضافها المدعى على سند القرض بطريق الربا. «^(٤٢١)». ولكون الشريعة الإسلامية تحرم الربا فقد حكم القاضي الشرعي للمدعي بخمسمئة قرش فقط^(٤٢٢).

وتعامل صندوق الأيتام بالقدس بالربا من خلال بيع العينة فكان إلى جانب المبلغ المستدان يضاف ثمن ساعة أو غيرها: «حضر يوم تاريخه أدناه بمجلس الشرع

(٤١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢هـ - ٨ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٢ - ٢٦٤.

(٤١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٨٣هـ - ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٦م، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٤١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٤٣هـ - ٢٧ آب/أغسطس ١٨٢٧م، ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٤٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٨٣هـ - ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٦م، ص ١٣٠.

(٤٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢٨٥هـ - ١٥ تموز/يوليو ١٨٦٨م، ص ١٣.

(٤٢٢) المصدر نفسه.

الشريف لمحكمة القدس الشريف الشرعية الرجل العاقل جريس بن يوسف سمعان الرومي العثماني . . وأقر واعترف وأشهد على نفسه قائلاً: إنني استدنت واستلمت من المرأة مهدي بنت خليل الهواري . . مبلغاً وقدره خمسة وعشرين ليرة ذهباً . . . وإنني كذلك اشتريت من الوصي المذكور ساعتی فضة موهوبتين منها لجهة المرقوم بثمن وقدره ستة ليرات ونصف ربع عثمانية . . » (٤٢٣).

د - بيع السلم (المؤجل): هو البيع الذي يكون فيه الثمن معجلاً، واستلام المبيع مؤجلاً «بمجلس الشرع الشريف . . حضر عبد الرازق أفندي بن حامد أفندي أبي السعود . . الوكيل الشرعي من قبل سليمان ولد قسطندي اطليل الرومي . . وادعى على علي بن محمد بن أحمد العامر . . قائلاً في تقرير دعواه عليه: إن موكلي بتاريخ اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى لسنة تسع وثلاثمئة وألف دفع إلى المدعى عليه مبلغاً وقدره أربعة وخمسين قرشاً ثمن ثلاثة طباط حنطة بمكيال القدس على طريق السلم الشرعي على أن يدفع له حنطة بعد ستة أشهر من تاريخ المذكور . . » (٤٢٤).

٣ - التجارة الخارجية

عمل بعض نصارى القدس في تجارة الاستيراد والتصدير فحققوا الأرباح، وجنوا الثروات جراء ذلك، فقد استأجر الذمي ياسف الأرمني ثمانية جمال ليحملها من مصر بالأرز إلى القدس بأجرة كلّ جبل ٢٥ ريالاً مصرياً وجمالاً آخر يركبه بأجرة ٧ ريالاً (٤٢٥)، واستورد من مصر القماش (٤٢٦).

وعمل بعض نصارى القدس وكلاء تجارين لبيع البضائع؛ فقد أرسل كل من عمدة التجار السيد مصطفى بن محمد عارف الحلبي بضاعة حلبيّة بقيمة ستة آلاف وخمسمئة قرش أسدي، والسيد محمود بن عبد المعطي الحلبي بضاعة حلبيّة بقيمة ثلاثة آلاف وخمسمئة قرش أسدي إلى الذمي كرابيد ولد مادروس الأرمني ليبيعه في مدينة

(٤٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٣٠٤هـ - ١٤ أيلول/سبتمبر ١٨٨٧م، ص ١٣٨.

(٤٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣١٤هـ - ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٦م، ص ١٥٥.

(٤٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الثانية ١٢٣٣هـ - ٢ آب/أغسطس ١٨٠٨م، ص ١٥٦.

(٤٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٣ شوال ١٢٢٣هـ - ١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٨م، ص ٤٥.

أزمير، ويكون الريح بينهما مناصفة، وأن يشتري لهما من مدينة أزمير جوخاً وحديداً وغيرهما من البضائع^(٤٢٧)، كما صدر الذمي كارنة ولد بولص كارنة الإفرنجي وشريكه بدر قطنية عن طريق كرايد ولد مادورس الأرمني من القدس خرزاً ومشمشاً شامياً إلى مدينة أزمير^(٤٢٨)، واستوردا نيلة إفرنجية وجوخ وسكر وبهارات ومناديل^(٤٢٩).

وتشارك عبد النور ولد عيسى ينابوت الرومي وطناس ولد البرامكي الرومي والسيد شكي مكى على شراء بضائع من الأستانة لبيعها في مدينة القدس^(٤٣٠)، كما تشارك الذمي نخله الرومي ويأسف الإفرنجي بمبلغ وقدره ألف وأربعمئة قرش أسدي ليشتروا بها بضائع من القدس على أن يتم بيعها بالأستانة^(٤٣١).

وصدر الذمي إبراهيم ولد جرجس القاطرجي الرومي و خليل ولد سالم عبده الرومي بضائع من القدس إلى الأستانة^(٤٣٢) لشريكهم الذمي نقولا تادرس الرومي القاطن بالأستانة على أن يتم بيعها مناصفة، وأن يشتري بأموال البضاعة المباعة بضائع من الأستانة، ويوردها إلى القدس لبيعها مناصفة أيضاً^(٤٣٣).

ويدفع التجار على البضائع المستوردة من الخارج أجرة سفن^(٤٣٤)، وأجرة حمالين وكمر ك [جمارك]^(٤٣٥).

(٤٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٦هـ - ١٢ كانون الثاني/يناير ١٨١٢م، ص ٦٢.

(٤٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ - ٢١ شباط/فبراير ١٨١٤م، ص ٧٣ - ٧٤.

(٤٢٩) المصدر نفسه.

(٤٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٨، الصادر بتاريخ ٦ محرم ١٢٥٠هـ - ١٤ أيار/مايو ١٨٣٤م، ص ١١٥.

(٤٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٥٤هـ - ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٣٩م، ص ١٥٣.

(٤٣٢) كانت البضائع التي تصدر من القدس إلى الدول المجاورة والولايات العثمانية: الصابون وزيت الزيتون والصدفيات والخشب المنحوت، انظر: United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 10.

(٤٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٥ رمضان ١٢٥٧هـ - ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧٤م، ص ٧٤.

(٤٣٤) فعل سبيل المثال: كانت أجرة نقل عشرة أشخاص من الأستانة إلى مدينة القدس ألف وخمسمائة قرش أسدي. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٤٩هـ - ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٣٣م، ص ١٣٤.

(٤٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ - ٢ شباط/فبراير ١٨١٤م، ص ٧٤.

٤ - الشركات التجارية

نتيجة الثروات التي امتلكها النصارى بالقدس لاشتغالهم في التجارة الداخلية والخارجية، وكثرة الأرباح التي جنوها وسعوا أعمالهم من خلال إنشاء الشركات التجارية ومنها:

أ - شركة المضاربة: وهي عقد على المال والعمل، كأن يدفع شخص لآخر مالا ليتاجر به على نصيب معين من الربح بحسب شروط العقد، وأما الخسارة فتعود على صاحب المال ولا يتحمل المضارب شيئاً منها، وإنما يخسر عمله فقط^(٤٣٦). يظهر هذا من نصّ الحجة الشرعية، «ادعى مفخر السادات الكرام والتجار المكرمين السيد بدر قطنية زادة بن المرحوم الحاج محمد علي الذمي دهود ولد وانيس الأرمني الوكيل الشرعي من قبل الذمية مريام بنت سركيس الحلبي الأرمني الوارثة من زوجها كراييد ولد مادروس الأرمني الثابت وكالته عنها. قائلاً في دعواه على الوكيل المسفور: إنه في شهر جمادى الأولى سنة ست وعشرين ومئتين وألف دفع إلى كراييد المسفور أربعة آلاف وسبعمائة وست وثمانين قرشاً أسدياً منها. ثمن قطارين خرز بأربعمئة وخمسين قرشاً أسدياً وباقي المبلغ وقدره ثلاثة آلاف ومئتين وثمانية عشر قرشاً على طريق المضاربة ليسافر بذلك إلى أسكله أزمير ومهما ربح يكون بينهما مناصفة...»^(٤٣٧).

كما دفع الذمي أضرار الرومي إلى الذمي إبراهيم ولد فزاج الرومي مبلغاً وقدره ستة آلاف قرش بطريق المضاربة، وأن يبيع ويشترى بذلك إبراهيم، وأن يكون الربح بينهما مناصفة^(٤٣٨)، واشترك الذمي زخريا ابن فرنسيس بن بولص اللاتيني مع عبد اللطيف بن عبد القادر بن أحمد طوطح في شركة مضاربة على مبلغ ألف قرش دفعة من الذمي زخريا على أن يبيع ويشترى بها عبد اللطيف، وأن يكون ربح الحاصل من المبلغ المذكور مناصفة^(٤٣٩).

ب - شركة المفاوضة: وهي أن يتعاقد اثنان أو أكثر في عمل شريطة أن يكونوا

(٤٣٦) عبد العزيز عزت الحياط، الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ٢ ج (عمان): وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ١٩٧١، ج ٢، ص ١١، وإبراهيم فاضل يوسف الدبو، عقد المضاربة: بحث مقارن في الشريعة والقانون (عمّان: دار عمار، ١٩٩٨)، ص ٣٠-٣١.

(٤٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في نصف صفر ١٢٢٧هـ- ٢٨ شباط/فبراير ١٨١٢م، ص ٩٠.

(٤٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أواسط شهر ذي القعدة ١٢٣١هـ- ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٦م، ص ١٩.

(٤٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر في أواخر شوال ١٨٨٧م، ١٣٠٤هـ- ١٩ حزيران/يونيو ١٨٨٧م، ص ١٠٦.

متساويين في رأس المال، ويكفل الواحد منهما الآخر في ما يجب من الأعمال، ويلزم بما ألزم به شريكه^(٤٤٠). ومثاله الشركة التي قامت بين جاد الله الفوال الرومي من أهالي قرية رام الله من أعمال مدينة القدس والذمي ياسف أبو غنايم من القرية نفسها على أن يكون الريح والخسارة بينهما مناصفة^(٤٤١). وكذلك كانت هنالك شركة تجارية بين ياسف حمامه واصطفان مافنيس، وتكونت من عدة غلايين، وخشب وفحم، وشمن مطبوخ^(٤٤٢). كما قامت شركة بين الذمي ميخائيل الرومي والذمي ميخائيل فرح الشهير بابن المدبك الرومي على مبلغ قدره سبعة عشر ألف قرش أسدية ومئة وست وستين قرشاً أسدياً من الطرفين^(٤٤٣).

كما ظهرت شركة أخرى بين الذمي كارنة ولد بولص كارنة الإفرنجي والسيد بدر قطنية والذمي كرايد والد مادروس الأرمني لشراء البضائع من القدس وبيعها في مدينة أزمير على أن يكون الريح بينهما مناصفة^(٤٤٤).

ج - شركة العنان: وهي حق التصرف بالمال، واستحقاق الريح على قدر ما يسهم به الشريك، وتنسب للعنان لأن كل متعاقد في هذه الشركة له منع شريكه من التصرف كيفما شاء^(٤٤٥)، ومنها الشركة التجارية التي قامت بين عمدة التجار السيد عمر حليبي حسونة عبد رب النبي والمعلم كورس بيدور الأرمني^(٤٤٦).

في حين يلحظ من خلال بعض عقود شركة العنان الواردة في السجلات الشرعية أن رؤوس أموالها غالباً ما كانت من شخص واحد فقط، يشارك بها شخصاً آخر مستفيداً من خبرته التجارية. فعام ١٢٧٢هـ - ١٨٥٦م، دفع الراهب نيكفوريس

(٤٤٠) الخياط، الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ص ١٠، والدبو، عقد المضاربة: بحث مقارن في الشريعة والقانون، ص ٢٠.

(٤٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٥٤هـ - ٢٣ تموز/ يوليو ١٨٣٨م، ص ٧٨.

(٤٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٢٥هـ - ٢٧ آذار/ مارس ١٨١٠م، ص ٥٢.

(٤٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٨، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الأولى ١٢٢١هـ - ٢٢ حزيران/ يونيو ١٨٠٦م، ص ٨٦ - ٨٧.

(٤٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ - ٢١ شباط/ فبراير ١٨١٤م، ص ٧٣ - ٧٤.

(٤٤٥) إبراهيم فاضل يوسف الدبو، شركة العنان في الفقه الإسلامي (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٨٨)، ص ١٩ - ٢٠، والخياط، الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ص ٨.

(٤٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١١ عزم ١٢٧٧هـ - ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٨١٢م، ص ٣١ - ٣٢.

يازجي (كاتب) دير الروم بالقدس الشريف إلى السيد شاكراً أفندي ابن الحاج أحمد القطب، وإلى محمد أغا مبلغاً قدره عشرين ألفاً، ومبلغاً آخر عام ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م وقدره اثني عشر ألفاً ومثني قرش على طريق شركة العنان^(٤٤٧).

سابعاً: الديون والرهن

أفادت طوائف النصارى من فائض أموالها النقدية في تقديم القروض بالرهن والرهنات إلى السكان من مختلف الطوائف، وحقت زيادة في رأسمالها، كما قدمت القروض الحسنة من دون فوائد، مع إثبات حق الدائن من خلال مستمسك أو سند شرعي موثق بمحكمة القدس الشرعية وبشهادة الشهود، وفي ضوء ذلك كان الدين يقسم إلى قسمين هما:

١- **الدين الشرعي:** وهو أن يقوم المدينون برهن ما يملكون من عقارات أو حلي أو ملابس لقاء الحصول على القرض، وكان بعضها يحدد بفترة زمنية لسداد الدين^(٤٤٨)، وكانت المرهونات توثق في المحكمة الشرعية يحدد فيها المرهون وقيمة الرهن والمدة الزمنية لفك الرهن، ويسجل على الأرض أو العقار في دفتر الخاقاني (الطابو) بأن هذا العقار مرهون حفظاً للحقوق. «... في رهن ما هو لهما (روزة بنت أنطون لونصو وابنتها صابات) بالمناصفة. وذلك في جميع الحصة الشائعة وقدرها الربع ست قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً في الأرض على مبلغ خمسة وسبعين ليرة فرنساوية لمضي أربع سنوات من تاريخ إجراء التقرير، وتسليم الرهن للمرتهن، وقبض البذل منه، وإجراء التقرير في الرهن بمحلّه الرسمي، وإعطائه السند النظامي بذلك. فعندها عاد المأذون والأمناء المبعوثون منه إلى المجلس الشرعي المعقود بمحكمة القدس الشرعية وانهر لدينا في ذلك كله فلما تحققناه أجزنائه وأمضيناه وألزمنا العمل بمقتضاه، وعلى ما هو الواقع...»^(٤٤٩).

وحرص النصارى على فك المرهون للحفاظ على أملاكهم، «حضر يوم تاريخه المجلس الشرعي الشريف بمحكمة القدس الرجل البالغ العاقل نقولاً أفندي ابن الخواجة عبد النور ابن الخواجة عيسى الرومي من أهالي القدس الشريف من محلة

(٤٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٤هـ - ١٣ تموز/ يوليو ١٨٥٨م، ص ٨٤ - ٨٥.

(٤٤٨) انظر الرهن في الملحق رقم (٤) في هذا الكتاب.

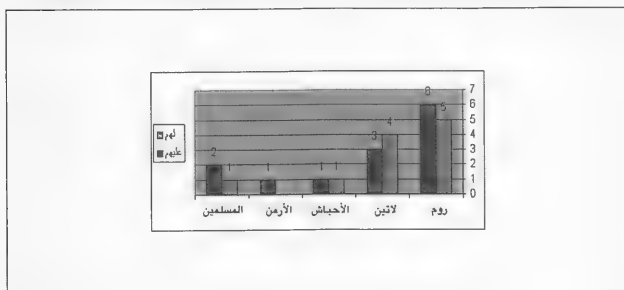
(٤٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣١٠هـ - ٥ تموز/ يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢٣.

النصارى، ووكّل شقيقه الرجل البالغ العاقل نخله بن عبد النور الرومي. وبفكّ الرهن المذكور وتسليمه لداود سابا دعدس الرومي، وإعادته لاسم الموكل المذكور في محله الرسمي»^(٤٥٠). وفي حالة عجزهم عن فكّ الرهن كان من حقّ الدائن أن يطلب بيع العقار المرهون لسداد دينه «أخذ المرحوم عثمان بن إبراهيم بن أحمد غوشة القصاب من الخوري مناويل بسكوال بن منصور اللاتيني وكيل رهبان دير ترسانطة بالقدس الشريف على طريق الدين من جهة القرض الشرعي مبلغاً وقدره ثمانمئة ليرة فرنساوية، وأرهن على ذلك تحت يدّ الخوري مناويل المذكور جميع الدار الكائنة بالقدس بمحلة باب العامود.. فبناء عليه وبحسب طلب الدائن المذكور قد صار طرح الدار المذكورة من طرف مأمورية الإجراء بالقدس الشريف بسوق المزاد ومحلّ الرغبات ومواطن الزيادة لأجل بيعها واستيفاء ثمنها نظير مبلغ الدين المذكور فانتهت مزايدها على الراغب بثمن قدره ألفاً ومئتا ليرة ذهب فرنساوية لا غير..»^(٤٥١).

ويوضح الشكل رقم (٤ - ١) التعامل بالدين الشرعي بين أبناء طوائف النصارى والمسلمين واليهود:

الشكل رقم (٤ - ١)

التعامل بالدين الشرعي بين أبناء طوائف النصارى والمسلمين واليهود



المصدر: انظر الرهون في الملحق رقم (٤) في هذا الكتاب.

(٤٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٩هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٩٢م، ص ٤٣.

(٤٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ١١ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ١٠.

ويستدل من دراسة السجلات أن الرهونات كانت أغلبها بين أبناء الطوائف، وأن قيمة الرهن تساوي قيمة المرهون، أو أكثر وتنوعت الأشياء المرهونة من أراض ودور ومصاغ ذهبي وملابس، وكان يتم تسديد الرهن إما عن طريق التقسيط أو بيع الرهن أو سداد الدين من تركة المتوفي. كما إن التعامل بالرهن حصر في أواخر القرن التاسع عشر بين طوائف النصارى وتحديدًا بين أفراد الطائفة الواحدة، وعدم مشاركة رجال الدين من طوائف النصارى في تقديم الديون مقابل الرهن أو حتى الاستدانة من الآخرين وذلك لشرائهم المادي في ظل ما امتلكوه من أراض ولسيطرتهم على الأوقاف، ويستدل من ذلك أن الديون والرهنونات كانت تتم بين فئة التجار، وكانت الرهنونات سبباً في بيع بعض المدينتين أملاكهم بالمزاد لسداد قيمة الرهن.

وساهمت الرهنونات في تنشيط العمليات الاقتصادية بأنواعها وكانت أحد مصادر الثروة لأصحاب رؤوس الأموال، حيث يسدد المبلغ مع إضافة فوائد ارتبطت قيمتها بالأسعار وقلة المحاصيل وأشار القنصل الأمريكي عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م إلى قيمة الفوائد على النحو التالي:

الجدول رقم (٤ - ١)
ارتباط قيمة الفوائد بالمدة الزمنية

| المدة | قيمة الفائدة (نسبة مئوية) |
|-----------|---------------------------|
| سنة | ٦ |
| شهر | ٢ |
| لأيام عدة | ١ - ٤ |

المصدر: United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 3, p. 348.

— القرض الحسن: حيث يقدم الدائن للمدين الأموال من دون رهونات أو زيادة. ولكن لإثبات حق الدائن، كان في بداية القرن التاسع عشر يوثق الدين بموجب مستمسك^(٤٥٢)، وفي أواخر القرن التاسع عشر أصبح الدين يوثق بموجب سند يحدد فيه طريقة سداد الدين، ويكون موثقاً بشهادة الشهود الذين يقرون لصاحب

(٤٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أواسط رجب ١٢٣١هـ - ١٠ حزيران/

يونيو ١٨١٦م، ص ١٩١.

الدين بحقه عند المطالبة، فمثلاً «حضر في يوم وتاريخه... عيسى بن إبراهيم بن عيسى الأعمى اللاتيني، وادعى على زايد بن عودة بن سليمان نصار الرومي، قائلاً في تقرير دعواه: إن لي بذمة جريس مبلغاً وقدره ألف وستمئة قرش بطريق الدين من جهة القرض. ويقسط ذلك المبلغ لمضي عشرة أشهر، وحرر عليه سنداً. بشهادة يوسف جريس المصو، وسلامة جريس المصو»^(٤٥٣).

وإلى جانب المستمسك استعملت الكفالة في المعاملات التجارية، ويحررها كفيل المدين لصاحب الدين، وتكون مستحقة الدفع بالتواريخ المدونة عليها، وفي حالة عدم دفع المدين فإن الكفيل ملزم بدفع الدين، «حضر يوم تاريخه المجلس... يعقوب بن عيسى بن جريس الرومي... وادعى على سلامة بن سالم أبو سعد الرومي... وقال في تقرير دعواه: إن لي بذمة المدعى عليه وولده يعقوب مبلغاً وقدره ألفين وثلاثمئة قرش من جهة القرض أخذه كل من سلامة وابنه مني وصرفاه في أمور نفيسة بكفالة بعضهما الكفالة المالية مؤجلاً لمضي ستة أشهر... وهما ممتنعان عن دفع المبلغ المذكور، أطلب الآن أخذه من المدعى عليه بأصالة عن نفسه وحسب كفالته المالية عن ابنه...»^(٤٥٤).

ولجأ الدائنون إلى هذه الأساليب حفظاً لحقوقهم، خصوصاً أن بعض المدينين لم يعترفوا بديون غير موثقة^(٤٥٥)، وعلى الطرف الآخر نجد أن بعض المدينين اعترفوا بالديون المتراكمة عليهم من دون وجود أي وثائق تثبت الدين^(٤٥٦)، وعند وفاة المدين كان الدائن يطلب حقه من تركة المتوفي^(٤٥٧).

ويوضح الشكل رقم (٤ - ٢) التعامل بالقرض الحسن، وما كان لأبناء الطوائف من ديون على أبناء طائفتهم وطوائف النصارى الأخرى والمسلمين واليهود.

(٤٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٣ محرم ١٣٠٤هـ - ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٦م، ص ٣٧.

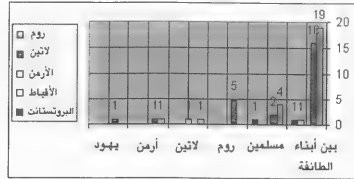
(٤٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٣ جمادى الأولى ١٣٠٧هـ - ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٩م، ص ١.

(٤٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٣١٤هـ - ١٨ آب/أغسطس ١٨٩٦م، ص ١٠٩.

(٤٥٦) اعترف المدينون الموجودة أسماؤهم في الجدول بالديون المتراكمة عليهم. انظر الأرقام من (٢٩ - ٣٦) في الملحق رقم (٥) من هذا الكتاب.

(٤٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٠٥، الصادر في أوائل شعبان ١٢٣٦هـ - ٤ أيار/مايو ١٨٢١م، ص ١٧، ورقم ٣٠٨، الصادر في نصف رمضان ١٢٣٩هـ - ١٣ أيار/مايو ١٨٢٤م، ص ٨٦.

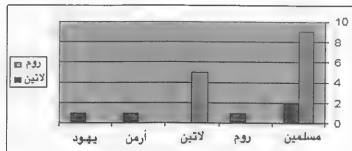
الشكل رقم (٤ - ٢)
التعامل بالقرض الحسن بين طوائف النصارى



المصدر: انظر القروض في الملحق رقم (٥) من هذا الكتاب.

ويوضح الشكل رقم (٤ - ٣) التعامل بالقرض الحسن وما كان على أبناء الطوائف من ديون:

الشكل رقم (٤ - ٣)
التعامل بالقرض الحسن بين طوائف النصارى وفئات السكان



المصدر: المصدر نفسه.

ويستدل من دراسة السجلات على ما يلي:

- إن الديون في أغليبيتها تمت بين أبناء الطائفة الواحدة، كما حصل تعامل بين طائفتي الروم الأرثوذكس واللاتين بالقروض؛ ما يدل على حسن العلاقات بين أبناء الطائفتين من التجار العامة..

- إن النصارى كانوا حتى عام ١٢٣٢هـ - ١٨١٧م مدينين للمسلمين ولكن بعد عام ١٢٥٤ - ١٢٥٥هـ / ١٨٣٨ - ١٨٣٩م، نادراً ما استدان نصراني من مسلم؛ بل إن النصارى هم الذين أقرضوا المسلمين، وذلك يعكس الثراء المادي الذي تمتع به النصارى، ولإصدار خط شريف كوخانة الذي أبطل عادة مصادرة الأموال، فتمتع النصارى بما يملكون علناً بعد أن كانوا يضطرون إلى إخفاء ثرواتهم والتظاهر بالفقر (٤٥٨).

- كان التعامل بين أبناء طوائف الأرمن والأقباط والأحباش والبروتستانت نادراً وهذا يعكس سوء أوضاعهم المادية، مقارنة بأبناء طائفتي الروم واللاتين، وعدم مشاركة رجال الدين في تقديم القروض.

- أقرض المسلمون أبناء طائفتي الروم واللاتين، ما يعكس حسن العلاقات بينهم، وحرص المسلمون على تقديم القروض من دون فوائد أو رهونات من خلال تعاملهم بالقرض الحسن.

ثامناً: العقارات

اهتم النصارى بشراء العقارات السكنية والتجارية والصناعية في القدس والقرى المجاورة لها منذ بداية القرن التاسع عشر^(٤٥٩) في محلة النصارى والخارات التابعة لها كحارة الزراعة والحدادين محل سكن النصارى، أما العقارات الزراعية فانهصر

(٤٥٨) «لقد تمّ إعدام الأشخاص في الدولة العثمانية قبل إعلان خطّ كوخانة من غير محاكمة ولا سؤال، وكان من الأمور العادية المعروفة، وكان يتمتع الولاة والباشوات أيضاً بهذا الحق، بل كان بعض الولاة يعدمون الأغنياء بغية مصادرة أموالهم». انظر: ساطع الحصري [أبو خلدون]، البلاد العربية والدولة العثمانية: طبعة موسعة تتضمن الاتفاقيات السرية التي كانت عقدها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى، ط ٢ (بيروت: دار العلم للملايين، [١٩٦٠])، ص ٨٨، ويلاذ الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، دراسة وتحقيق سهيل زكار (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٥٥.

(٤٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٢١٥هـ - ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٠م، ص ٥١.

أغلبها بالأراضي المحيطة بالقدس وبخاصة الجهة الغربية منها^(٤٦٠)، ما أدى إلى ارتفاع ثمن أغلبية العقارات فيها، فنجد أن الحصة التي اشتراها الراهب كرلوس عام ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م، وقدرها ثلاثة قرايط من الدار الواقعة بمحلة النصارى بمبلغ خمسة آلاف قرش أسدي^(٤٦١)، بينما بلغ ثمن كل الدار التي اشتراها الخواجة حنا ولد إلياس الرومي الواقعة بمحلة باب الحطة عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م بمبلغ وقدره ٥٠٠٠ قرش أسدي^(٤٦٢). وتوزعت ملكية طوائف النصارى للعقارات، كما هو مبين في الجدول رقم (٤ - ٢):

الجدول رقم (٤ - ٢)
توزيع ملكية طوائف النصارى للعقارات

| الطائفة | عدد العقارات السكنية | عدد العقارات الزراعية | عدد العقارات التجارية | المجموع |
|-------------|----------------------|-----------------------|-----------------------|---------|
| الروم | ٦٣ | ١٩ | ٨ | ٩٠ |
| الأرمن | ٥ | ٨ | ٥ | ١٨ |
| اللاتين | ٤ | ٨ | ٣ | ١٥ |
| الكاثوليك | ٤ | ١ | - | ٥ |
| البروتستانت | - | ٢ | - | ٢ |
| المجموع | ٧٦ | ٣٨ | ١٦ | ١٣٠ |

ويلحظ أن طائفة الروم هي أكثر الطوائف شراء للعقارات السكنية والزراعية والتجارية وذلك لكثرة أموال الهدايا والهبات التي حصلت عليها من روسيا^(٤٦٣) يليها طائفة الأرمن بحكم غنى أفراد الطائفة، ثم طائفة اللاتين، بينما الطوائف الأخرى قلما عملت على شراء العقارات وربما يرجع ذلك إلى سوء أحوالها المادية^(٤٦٤).

ويتبين من الجدول أن معظم عقود البيع والشراء بين النصارى، ونادراً ما باع

(٤٦٠) المصدر نفسه.

(٤٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٢٦٠هـ - ٣٠ أيار/مايو ١٨٤٤م، ص ١٧٤.

(٤٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٢٧٧هـ - ١٧ شباط/فبراير ١٨٦١م، ص ٧٣.

(٤٦٣) رؤوف أبو جابر، «الأوقاف الأرثوذكسية في القدس»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عثان ٢٠٠٦، ص ١٠.

(٤٦٤) هذه المعلومات من الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

نصراني لمسلم^(٤٦٥)، لكن بعض المسلمين باع العقارات السكنية والتجارية الواقعة بمحلة النصارى بأثمان مرتفعة للنصارى، فقد اشترى الخواجة حنا خشادور الأرمني من محمد اسعيد أفندي العلمي ثلاثة قراريط من أصل الدكان الواقعة بمحلة النصارى بمبلغ قدره ٣٠ ليرة ذهب فرنساوية^(٤٦٦).

واختلف الثمن من عقار لآخر؛ فقد كانت العقارات الزراعية، كالأراضي، والصناعية أغلى ثمناً من العقارات السكنية أو التجارية كالدكاكين^(٤٦٧)، وكان لمساحة العقار وحالته، بالنسبة للعقارات الزراعية والأراضي إن كانت مزروعة أو غير مزروعة، دور في تحديد قيمتها؛ حيث اشترى الخواجة بغوص ابن ركاز الأرمني الأرض الزراعية بظاهر القدس ومساحتها تسعة عشر قيراطاً بمبلغ قدره ١٧١٢٠ قرشاً أسدياً^(٤٦٨)، وبلغ ثمن التل الخرب بالقدس الشريف ٦٥٠٠ قرش أسدي^(٤٦٩)، وحرص بعض النصارى على ضمّ بعض أجزاء من العقارات إلى عقاراتهم كالأراضي الزراعية المحيطة بأراضيهم فمثلاً: «اشترى الخواجة بيو بن لونصو اللاتيني جميع شجر التين والزيتون القائم أصولها بقطعة الأرض الواقعة بأرض القبية»^(٤٧٠)، المذكورة التي حدها قبله أرض الخواجة بيو، بثمن قدره ثمانية ليرات ذهب فرنساوية^(٤٧١).

وتميز الحجج الشرعية بين نوعين من البيع، البيع البات النهائي الذي لا رجعة فيه، وبيع الوفاء الذي يحقّ فيه للبائع ردّ العقار نظير الثمن الذي دفعه خلال فترة زمنية يتفق عليها البائع والمشتري «اشترى استريادي أفندي بن إستاريو الرومي ترجمان الحكومة السنية بالقدس الشريف بما له لنفسه دون مال غيره من بائعه جريس بن عطا الله ولد جريس الرومي الحاضر معه بالمجلس الشرعي المعقود، فباعه بيع وفاء... وقد أشهد على نفسه المشتري استريادي أنّه إذا أتى البائع المرقوم بعد مضي سنة كاملة من تاريخ أدناه

(٤٦٥) انظر العقارات في الملحق رقم (٦).

(٤٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل وجب ١٢٨٢هـ - ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٣٠.

(٤٦٧) انظر الملحق رقم (٦).

(٤٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٨١هـ - ٢١ آذار/مارس ١٨٦٥م، ص ١٠٤.

(٤٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٧٤هـ - ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٧م، ص ١٣٥.

(٤٧٠) القبية: شمال غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ١٤٧.

(٤٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٢٨٩هـ - ٥ شباط/فبراير ١٨٧٣م، ص ٣٨٠.

بنظير الثمن المزبور يرد له هذا البيع ثانية إسهاداً شرعياً مقبولاً من البائع^(٤٧٢).

وحرصت الحجج الشرعية على أن يكون العقار المبيع معلوم المساحة والحدود سواء أكان أرضاً أو أبنية أو محلات تجارية خوفاً من التلاعب بالعقار المبيع^(٤٧٣)، وأن يتم البيع بحضور الشهود^(٤٧٤)، ويشترط أيضاً الإيجاب والقبول بين الطرفين، والتسليم والتسلم في مجلس العقد ولا يكون فيه فساد ولا غبن كما يتم دفع ثمن العقار في المحكمة الشرعية. «اشترى عبد اللطيف بن الشيخ صالح المداح بماله لنفسه دون مال غيره من بائعه الخواجة أنطوني الرومي المقيم بالقدس. وأخبر بذلك كله كل واحد من السيد محمد بن محمد الصالحاني، والسيد مصطفى بن السيد أمين بن محمد عبد الغني العلمي، والسيد موسى بن حسين بن إسماعيل المغربي. وهم مختارو وأعضاء مجلس اختيارية^(٤٧٥) باب العامود. بيعاً بائناً صحيحاً شرعياً لازماً مرعياً لا غبن فيه ولا فساد، مشتملاً على الإيجاب والقبول، وشروط الصحة واللزوم بثمن قدره وبيانه تسعين ليرة ذهب عثمانية عيناً ثمنناً حالاً مقبوضاً بيد البائع المذكور من يده المشتري المذكور بحسب اعتراف البائع المذكور بالمجلس الشرعي...»^(٤٧٦).

تاسعاً: الضرائب والرسوم

تعددت الضرائب والرسوم التي فرضت على نصارى القدس، فألزموا بدفع ضريبة الجزية، وضريبة الغفر، وضريبة العادة المعتادة، وضريبة البدل العسكري، وبعض الرسوم كرسوم العبودية ورسم العوائد السنوية وغيرها، وفي ما يلي تفصيل لها:

(٤٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٠هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٦٤م، ص ١٧٠ - ١٧١، ورقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٢٩٢هـ - ١٣ تموز/يوليو ١٨٧٥م، ص ٣٥.

(٤٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٨١هـ - ٢٤ آب/أغسطس ١٨٦٤م، ص ٨.

(٤٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل رجب ١٢٣٢هـ - ١٧ أيار/مايو ١٨١٧م، ص ٩٩.

(٤٧٥) ويلحظ من حجج شراء العقارات كثرة أسماء الشهود وذلك لإضفاء صفة القوة على الحجة، وخوف المشتري من وفاة أحد الشهود. واللجوء إلى أعضاء مجلس الاختيارية للشهادة على عقود الشراء في أواخر القرن التاسع عشر لأنه يمثل الدولة كما إن من واجبه إبلاغ الدولة بعمليات البيع والشراء لضمان حق المشتري.

(٤٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٩٢هـ - ١٤ آذار/مارس ١٨٧٥م، ص ١٩٤.

١ - الجزية

يؤديها أهل الذمة مقابل تعهد الدولة بحمايتهم، ويشترط بمن يؤدي الجزية أن يكون ذكراً بالغاً صحيح البدن قادراً على العمل، ويعفى منها النساء والأطفال والمرضى والمعوقون، والشيوخ غير القادرين على العمل، والرهبان الذين يعيشون على الهبات وحدها ما عدا الذين يعيشون داخل الأديرة الكبيرة، والعبيد، وتؤخذ من أصحاب الثروات القادرين على تأديتها على الرغم من عدم اشتغالهم، كما تسقط عنهم في حالة دفاعهم عن البلاد الإسلامية بشكل شخصي، وتؤخذ من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم بين ١٤ - ٧٥ عاماً^(٤٧٧) وتجبي في بداية شهر محرم - كانون الثاني/يناير من كل سنة^(٤٧٨) وتؤدى على ثلاثة مستويات بحسب الحالة المالية للمكلفين^(٤٧٩).

وأشارت المصادر وسجلات القدس الشرعية إلى أن الجزية كانت تؤخذ من الزوار والتجار الذين يزورون القدس، فكان الرجال يدفعون ١٢ قرشاً عن كل بالغ وعن الأطفال ٣ قروش وإذا لم يدفعوا الجزية يطلب من المتسلم طردهم^(٤٨٠). ثم أصدرت الدولة قراراً يمنع أخذ الجزية من الزوار وهذا يتضح من رسالة محمد شريف باشا إلى عارف أفندي (ناظر قلم الملكية) «ويخشى أن يزداد النقص في القدس إذ إنَّ الفرمان السلطاني يمنع أخذ الجزية من الغرباء، وأكثر مال الجزية المفروض كان يؤخذ من الزوار وغيرهم»^(٤٨١).

(٤٧٧) سجل عكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذو القعدة ١٢٢٣هـ - ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٨١٧م، ص ٧٨ - ٨٠؛ مباحث كوتوك أوغلي، «البنية الاقتصادية في الدولة العثمانية»، في: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي؛ نقله إلى العربية صالح سعداوي، سلسلة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ٣، ٢ مع (استانبول: مركز الأبحاث الإسلامية للتاريخ والفنون والثقافة، ١٩٩٩)، مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٦٤١؛ أحمد آق كوندوز، التشريع الضريبي عند العثمانيين، ترجمة فاضل بيات (عمان: منشورات لجنة بلاد الشام، ٢٠٠٤)، ص ٣٧، وعبد الكريم زيدان، أحكام الدمين والمستأنين في دار الإسلام (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص ١٥٤ - ١٥٨.

(٤٧٨) سجل عكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٢٢هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٠٧م، ص ٢.

(٤٧٩) فهي على الأعلى بمقدار ٤٨ درهماً فصيلاً لقاء إعفائه من الذهاب ركباً إلى الحرب مع شخص آخر يتكفل بتجهيزه، وبمقدار ٢٤ درهماً على متوسط الحال لقاء إعفائه من الاشتراك في الحرب ركباً بمفرده، وبمقدار ١٢ درهماً فصيلاً من الفقير لقاء إعفائه من الاشتراك في الحرب مترجلاً. انظر: كوتوك أوغلي، المصدر نفسه، مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٦٤١ - ٦٤٢، وآق كوندوز، المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٤٨٠) سجل عكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٢٤هـ - ٣ كانون الثاني/يناير ١٨٠٩م، ص ٧٨ - ٧٩.

(٤٨١) رسم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٢، ص ٤٠١، وج ٤، ص ٣٢١.

ويتولى مسؤولية جمع الجزية موظف يعينه الوالي ويدعى الجزيدار^(٤٨٢) «صدر الموالي العظام. متسلمنا بها حالاً أحمد آغا زيد مجده. عموماً تحيطون علماً هو إننا في هذه الأثناء قد نصبنا جزيدار[اً] على الذميين بالقدس الشريف رافع مرسومنا هذا قدوة الأمثال والأقران محمد آغا زيد قدره وسلمناه بقجة خراج ذميون [ذمي] القدس الشريف...»^(٤٨٣) وتكون وظيفة أخذ أموال الجزية بعد جمعها لكي يرسلها إلى الباب العالي «فعلى حسب العادة والقانون تفتحوا البقجة بمجلس الشرع الشريف وتسلموها إلى الجزيدار...»^(٤٨٤).

ولا تتهاون الدولة في أخذ مال الجزية «... متسلماً بها (القدس) السيد يحيى بيك تحيطون علماً أنه بخصوص جزية الذميين فإن معتاد دفعها في غرة شهر محرم في افتتاح السنة... ولتكونوا جميعاً مع متسلمنا وتساعدوه [نه] في تحصيل الجزية المترتبة على الرؤوس على حسب الشروط والعادة... ويقبض مال الجزية منهم ولا يبدو منك بذلك تراخ ولا فتور...»^(٤٨٥).

ولكل طائفة سجل خاص يبين من خلاله الأشخاص الذين تجب عليهم الجزية وكان يحصل النفوس يرفض إزالة اسم أي ذمي يتحول من طائفة إلى أخرى «بحسب الممارسة الإدارية القديمة كان في كل بلدة أو ناحية ريفية، وكل طائفة يهود ونصارى كان لها زعيمها، والذي يحتفظ بسجل لأسرها طبق الأصل عن سجل الحكومة. فإن المحضل المحلي قد يرفض إزالة اسم العائلة، أو الشخص الخاضع لضريبة من سجله المعتاد إلى السجل الجديد الخاص بالبروتستانتين...»^(٤٨٦).

وكما بينا آنفاً أن قيمة الجزية تختلف بحسب الحالة المادية لكل شخص، والجدول رقم (٤ - ٣) يبين قيمها:

(٤٨٢) جزيدار: أي حصل الجزية. انظر: آق كوندوز، التشريع الضريبي عند العثمانيين، ص ٣٥.
(٤٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٢٢هـ - ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٨٤.
(٤٨٤) المصدر نفسه. كانت الجزية عندما تجمع تؤخذ إلى المحكمة الشرعية في سرر الجزية وتفتح بحضور القضاة والأعيان، وفيها يسلم كل موظف استحقاقه، ويرسل الباقي إلى استانبول. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذو القعدة ١٢٢٣هـ - ٣ كانون الثاني/يناير ١٨٠٩، ص ٧٨.
(٤٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٢٢هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٠٧م، ص ٢.
(٤٨٦) Finn, *Stirring Times*, p.150.

الجدول رقم (٤ - ٣)
اختلاف قيمة الجزية بحسب الحالة المادية لكل شخص

| الرقم | السنة | الأعلى | الأوسط | الأدنى |
|-------|--------------|-------------|-------------|----------------------------|
| ١ | ١٨١٠هـ/١٢٢٤م | ١٢ قرشاً | ٦ قروش | ٣ قروش ^(١) |
| ٢ | ١٨١٦هـ/١٢٣٢م | ٤ قروش | قرشان | قرش ^(٢) |
| ٣ | ١٨٢٤هـ/١٢٤٠م | ٨ قروش | ٤ قروش | قرشان ^(٣) |
| ٤ | ١٨٢٨هـ/١٢٤٢م | ٤٠,٢٥ قرشاً | ٢٢,٢٥ قرشاً | ١٣,٢٥ قرشاً ^(٤) |
| ٥ | ١٨٣٤هـ/١٢٥٠م | ٤٨ قرشاً | ٢٤ قرشاً | ١٢ قرشاً ^(٥) |
| ٦ | ١٨٣٤هـ/١٢٥٠م | ٦٠ قرشاً | ٣٠ قرشاً | ١٥ قرشاً ^(٦) |
| ٧ | ١٨٣٩هـ/١٢٥٥م | ٦٠ قرشاً | ٣٠ قرشاً | ١٥ قرشاً ^(٧) |
| ٨ | ١٨٤٣هـ/١٢٥٩م | ٦٠ قرشاً | ٣٠ قرشاً | ١٥ قرشاً ^(٨) |

المصادر:

- (١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٢٢٣هـ - ٣ كانون الثاني/يناير ١٨٠٩م، ص ٧٨ - ٧٩.
- (٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة محرم ١٢٣٢هـ - ٢٠ تشرين الثاني/يناير ١٨١٦م، ص ٣٦.
- (٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٥ محرم ١٢٤٠هـ - ٢٩ آب/أغسطس ١٨٢٤م، ص ١٢٧ - ١٢٨.
- (٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في ذي القعدة ١٢٤٣هـ - ١٥ أيار/مايو ١٨٢٨م، ص ٨٦.
- (٥) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ - ١٩٤٣)، ج ٢، ص ٤٨٤.
- (٦) المصدر نفسه. هذه الزيادة التي جاءت خلال عام واحد على الجزية نتيجة لتعديل أجري على السكة في ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م فتم رفع مقادير الجزية البالغة ٤٨ و ٢٤ قرشاً إلى ٦٠ و ٣٠ و ١٥ قرشاً على التوالي. انظر: أحمد آق كوندوز، التشريع الضريبي عند العثمانيين، ترجمة فاضل بيات (عمان: منشورات لجنة بلاد الشام، ٢٠٠٤)، ص ٣٥.
- (٧) يوسف جميل نعيمة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م) (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤)، ص ٧٤. وبلغ قيمة ما تمّ جبايته من جزية في هذا العام (١٤٦٩٧) قرشاً.
- (٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر بتاريخ ١٧ محرم ١٢٥٩هـ - ١٦ شباط/فبراير ١٨٤٣م، ص ١٢٧.

بلغ عدد الأشخاص الذين يدفعون الجزية عام ١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م، ٥٣٩٤ شخصاً، توزعوا على النحو التالي: الأعلى ٤٢٤ شخصاً، الأوسط ٣١٣٢

شخصاً، والأدنى ١٨٣٨ شخصاً^(٤٨٧)، وبقي عدد الأشخاص أنفسهم يدفعون الجزية حتى عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م^(٤٨٨). ويتبين من ذلك أن أغلب النصارى من متوسطي الحال، أو أنهم عملوا على إخفاء أموالهم حتى لا تتعرض للمصادرة.

وكانت الدولة العثمانية تحدد قيمة الجزية، إلا أن المكلفين بجبايتها كانوا يأخذون زيادة عما هو مقرر. وقدمت فرنسا عن طريق «مدير دولة الفرنسيين» في بلاد الشام شكوى ضدّ الجزيدار في القدس؛ إذ أخذ من دير الإفرنج ٩٠٣٢ قرشاً، ومن دير الروم ٢٧٤٠ قرشاً، ومن دير الأرمن ١٧,٢٠٠ قرش^(٤٨٩).

واستمرّ العمل بالجزية حتى ٢٣ شعبان ١٢٧١هـ - ١٠ أيار/ مايو ١٨٥٥م بعد أن صدرت الإرادة السلطانية التي قضت بفرض الجندية على غير المسلمين ومن ثم ألغيت الجزية^(٤٩٠).

٢ - ضريبة الفردة

وهي ضريبة فرضتها الحكومة المصرية على فلسطين وسوريا ولبنان في منتصف عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م، على كلّ فرد بين الثامنة عشرة والستين. وأعفي منها رجال الدين، وعمال الحكومة وتتراوح بين خمسمئة قرش كحد أعلى وخمسة عشر قرشاً كحد أدنى^(٤٩١).

(٤٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٢٤هـ - ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١٠م، ص ٧٨ - ٨١.

(٤٨٨) يوسف جيل نعيسة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حلة محمد علي باشا (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م) (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤)، ص ٧٤.

(٤٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ٣ شعبان ١٢٣٦هـ - ٣ تموز/ يوليو ١٨٢١م، ص ٢٨ - ٢٩.

(٤٩٠) كوتوك أوغلي، «البنية الاقتصادية في الدولة العثمانية»، مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٦٤٢، وأق كوندوز، التشريع الضريبي عند العثمانيين، ص ٣٥.

(٤٩١) أسد رستم، بشير بين السلطان والعزيز، ١٨٠٤ - ١٨٤١، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية؛ ٢ - ٣، ج ٢ (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦)، ج ١، ص ١١٩؛ نوفل نعمة الله نوفل، كشف اللثام عن عمى الحكومة والأحكام في إقليمي مصر ووبر الشام، أجزءه جرجي بني؛ قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه ميشال أبي فاضل وجان نخول (طرابلس، لبنان: جروس برس، ١٩٩٠)، ص ٢٩٧، ٣٠٢ - ٣٠٣، وبلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ١٦٣.

ونظمت لها دفاتر لإحصاء النفوس^(٤٩٢)، وعهد بجبايتها إلى مأموري الضابطية من كل بيت بمفرده من دون إعفاء أي أحد «حتى إذا أبطأ في دفعها أخذت بوسائل العنف»^(٤٩٣)، وكانت ذات مردود عالٍ^(٤٩٤).

وبعد عودة الحكم العثماني لبلاد الشام لقيت الدولة مقاومة شديدة في جبايتها فعملت الدولة على استبدالها بضريبة على البيوت (المسقفات) بحيث لا تتجاوز عشرة آلاف ليرة إنكليزية، وهذا يتضح في رسالة برانت (Brant)، قنصل إنكلترا في دمشق إلى سفير دولته في استانبول عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م: «ولقوا مقاومة شديدة في جبايتها. بيد أنه لما أمسى دخلها أقل من المبلغ المذكور روي إبدالها بضريبة على البيوت تستوفي دون حدوث اضطراب كبير على أن مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة إنكليزية. وفرضت ضرائب جديدة على البنايات الحديثة...»^(٤٩٥).

٣ - ضريبة عادة الدورة^(٤٩٦)

كان الوالي عند تعيينه يأخذها من أديرة النصارى في القدس، وكان مقدار ما تمّ جبايته من المال الميري (مال الدور)^(٤٩٧) عام ١٢٤١هـ - ١٨٢٦م على النحو التالي:

(٤٩٢) رستم، المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٩.

(٤٩٣) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، تعريب فيليب الحازن وفريد الحازن، ج ٣ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩١٠)، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٤.

(٤٩٤) فيذكر القنصل الفرنسي هنري في لبنان أن مردودها وصل عامي (١٨٣٨ - ١٨٣٩)، إلى (٢,٦١٠,٠٠٠) قرش. انظر: نوفل، كشف اللثام عن عجا الحكومة والأحكام في إقليم مصر وبر الشام، ص ١٦٩.

(٤٩٥) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٤، ومحمد كرد علي، خطط الشام، ج ٦ في ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ - ١٩٧١)، ج ٥، ص ٧٧.

(٤٩٦) تعود إلى فترة المماليك، وعلى الأرجح إلى عهد السلطان قانصوه الغوري، وكانت في الأساس تفرض على الرعايا ما قبل الدورة التي يقوم بها الحاكم للتفقد. انظر: عصام كمال خليفة، الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر (بيروت: [د.ن.]، ٢٠٠٠)، ص ١٦٩.

(٤٩٧) إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٣٠٦.

الجدول رقم (٤ - ٤)
ضريبة أديرة النصارى في القدس

| الجهة | المبلغ |
|--------------------|------------|
| دير الروم | ٦٠,٠٠٠ قرش |
| دير الأرمن | ٤٠,٠٠٠ قرش |
| دير القبط | ١٢٠٠٠ قرش |
| دير الإفرنج | ٧٠٠٠ قرش |
| حارة اليهود | ٦٠٠ قرش |
| حارات سيدنا الخليل | ٣٦٧,٥ قرش |

المصدر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٤١هـ - ١٩ أيار/مايو ١٨٢٦م، ص ٦٥.

ومن خلال النظر في قيمة الرسم نجد أن الرسوم المفروضة على دير الروم أكثر منها على الأديرة الأخرى، ثم دير الأرمن. وهذا يعود لكثرة أعداد أبناء الطائفة الأولى، وغنى أفراد الطائفة الثانية. ويتبين أن أغلب أموال الدورة كانت تؤخذ من الأديرة.

وحين خروج الوالي بطريق الدورة كان يؤخذ من كل دير رسم إكرامية تزيد على خمسمئة ليرة ذهب^(٤٩٨)، وكانت تجبى من الأهالي، «أما إبراهيم باشا فقام من عكا لأجل جمع أموال الدورة من بلاد نابلس والقدس وجبل عجلون»^(٤٩٩)، وحرصت الدولة على جبايتها وقت حصاد البيدر^(٥٠٠). وكان الهدف من جبايتها^(٥٠١):

(٤٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٤٧هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٣٢م، ص ٩٥.

(٤٩٩) حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، عني بضيطة ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩)، ج ٣، ص ٤٢٤، ومؤلف مجهول، تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي، ١١٩٢ - ١٢٥٧هـ (١٧٨٢ - ١٨٤١م)، تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام ١ (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢)، ص ٣٧-٣٨.

(٥٠٠) دفتر مفصل لواء عجلون: طابو دفترتي رقم ٩٧٠، دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفل رجا الحمود (عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٩)، ص ٥٢.

(٥٠١) أحمد الحلاق البديري، حوادث دمشق اليومية، نقحها محمد سعيد القاسمي؛ وقف على تحقيقها ونشرها أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩)، ص ٢٦، وحسن أغا العبد، حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانية (١١٧٦ - ١٢٤١هـ/ ١٧٧١ - ١٨٢٦م)، تحقيق يوسف جميل نعيمة (دمشق: دار دمشق، ١٩٨٦)، ص ٢٩.

- جمع الأموال الأميرية ليستعان بهذه الأموال في إعداد قافلة الحج.
- إظهار سطوة الدولة.

٤ - ضريبة العروسين

ويدفعها من أراد الزواج من المسلمين والنصارى. وكان لا يسمح لأحد بالزواج إلا بدفع ما يفرض عليهم^(٥٠٢)، ويقدر رسم العروس للبنات البكر المجهزة بستين أفجة^(٥٠٣) وللثيب بأربعين، وللفقيرة نصف ذلك، ولتوسطة الحال بمبلغ بين الحدين^(٥٠٤).

ودفع النصارى في بعض الأحيان نصف المبلغ، وفي أحيان أخرى المبلغ مضاعفاً^(٥٠٥)، وبعد أن أصدرت الدولة العثمانية نظام رواتب البطريك في استانبول والأساقفة المرتبطين به خصصت للأساقفة عن كل تذكرة زواج عشرة قروش للأسقف، وعن كل ورقة طلاق مئة قرش على أن يخص هذا المبلغ لتعمير المدينة التي يعيشون فيها^(٥٠٦).

٥ - ضريبة العيدية

وهي ضريبة كانت تؤخذ من أديرة النصارى في الأعياد من قبل المسلمين المتنفذين في القدس، فقد كان الشيخ أحمد أفندي شيخ سادات المغاربة يأخذ من رهبان الإفرنج في كل عيد خمس عشرة زلطة^(٥٠٧)، وكان السيد سليمان أفندي طه يأخذ وقت عيد

(٥٠٢) نوفل، كشف اللثام عن عيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، ص ٢٩٧.

(٥٠٣) أفجة: كلمة مغولية الأصل معناها القطعة البيضاء. ويقول المؤرخ التركي إبراهيم حلمي إنها تعني غرش، وهي من أقدم فئات العملة العثمانية الفضية. سكّت في عهد السلطان أورخان (١٣٢٤ - ١٣٦٠م)، واحتفظت في وزنها وقيمتها حتى عهد السلطان محمد الفاتح ١٤٥٣م، وكان وزنها لا يزيد على ربع مثقال من الفضة الخالصة بنسبة ٩٠ في المئة، وتعرضت للعديد من التغيرات في عيارها ووزنها وقيمتها، وقيل إن كل بارة تساوي أفجة ونصف. وبقيت العملة المتداولة حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي. ومع ذلك استمرت تضرب حتى عام ١٨١٨م. انظر: خليل ساحلي أوغلي، «النقود في البلاد العربية في العهد العثماني»، مجلة كلية الآداب (الجامعة الأردنية)، السنة ٢ (١٩٧١)، ص ١٠٨ - ١٠٩، وعمود علي عامر، المكابيل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني (دمشق: مطبعة ابن حبان، ١٩٩٧)، ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٥٠٤) خليل ساحلي أوغلي، «قانون نامة آل عثمان»، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، السنة ١٣،

العدد ٤ (نيسان/أبريل ١٩٨٦)، ص ١٦١.

(٥٠٥) خليفة، الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر، ص ١٧٤.

(٥٠٦) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨٤٥.

(٥٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٣٨هـ - ١١ آذار/

مارس ١٨٢٣م، ص ٤٣.

العنصرة من رهبان طائفة دير الأرمن عشرة زلطات^(٥٠٨)، وكان يأخذ الشيخ محمد إسماعيل الكسواني من رهبان الأرمن في عيد الصليب ست عشرة زلطة^(٥٠٩).

٦ - رسم العبودية

وهو المال الزائد عن الضرائب المطلوبة للخرينة، وكانت تذهب لصندوق الوالي وأعوانه والمشايع. وتجبي مع جمع أموال الدورة (ويعمل «المشايع» لهم زيادة لينال منهم بعض مبالغ عن المال المرتب يسموها عبوديات)^(٥١٠)، فعام ١٢٤١هـ - ١٨٢٥م كان مقدار ما تمّ جبايته من القدس مئة وسبعة وستين ألف وأربعين قرش، منها للمشايع تسعة آلاف ومئتان وواحد وثلاثون قرشاً والباقي لصندوق الوالي^(٥١١). وقد تمّ إلغاء رسم العبودية في عهد إبراهيم باشا عام ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م^(٥١٢).

٧ - رسم عوائد سنوية

وهو رسم من المال يؤخذ من أديرة النصارى، فتشير سجلات القدس الشرعية في القدس أن الوالي كان يأخذ من أديرة الروم عوائد سنوية، وهذا يتبين من المرسوم الصادر إلى عبد الله باشا وفيه تطلب الدولة عدم أخذ هدايا ولا عوائد من الأديرة «وصدر الأمر الشريف العالي مجدداً النهي والتنبيه بعدم أخذ أدنى شيء من الملة المرسومة لا بوجه هدية ولا عوائد سنوية...»^(٥١٣). ويشير اسبيريدون إلى أن والي دمشق كان يأخذ من النصارى كعوائد سنوية ٦٠,٠٠٠ قرش وبعد ثورة المورة ارتفعت إلى ١٠٠,٠٠٠ قرش^(٥١٤).

وأخذ متسلم القدس ألف قرش من أديرة الأرمن والإفرنج والروم كل أربعة

(٥٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٢١٨هـ - ٤ تموز/ يوليو ١٨٠٣م، ص ٥١.

(٥٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في ذي القعدة ١٢٣١هـ - ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٦١م، ص ٥٤.

(٥١٠) العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، ٣٠٦-٣٠٧، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٤١هـ - ١٩ أيار/ مايو ١٨٢٦م، ص ٦٥.

(٥١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٤١هـ - ١٩ أيار/ مايو ١٨٢٦م، ص ٦٥.

(٥١٢) الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الفرر الحسن في أخبار أبناء الزمان، ج ٣، ص ٤٢٤.

(٥١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٤٧هـ - ١٨ شباط/ فبراير ١٨٣٢م، ص ٩٥.

(٥١٤) اسبيريدون، «حواليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ١٧.

أشهر. ثم أصبح بعد ذلك يأخذ ألفي قرش^(٥١٥)، كما كان يأخذ الينجكري آغا (قائد الانكشارية) وجبة جي (قائد الدروع) ووزدار القلعة (قائد القلعة) من أديرة الروم والفرننج والأرمن والقطب واليهود^(٥١٦) مبلغ ثلاثة آلاف قرش^(٥١٧).

وبعد أن أخذ متسلم القدس بالتعاون مع القاضي عام ٢٩ شعبان ١٢٤٧ هـ - ١ شباط/فبراير ١٨٣٢ م، تسعة آلاف قرش من أديرة الروم والأرمن، وألفين وخمسمئة قرش من الطائفة الإسرائيلية، أمر إبراهيم باشا بإعادتها إلى الأديرة. «فعليك أن تفرز هذا المبلغ من خزينة الجيش وترسله إلى أديار الأروام والأرمن وإلى الطائفة الإسرائيلية وأن تعيده إحساناً...»^(٥١٨).

وفي أثناء الحكم المصري لبلاد الشام أصدر إبراهيم باشا قراراً بإعفاء أديرة النصارى من هذه الرسوم: «يسرني أن أبشركم أنه أصدر أمراً بإعفاء جميع ديور أورشليم لأي طائفة كانت من الضرائب والرسوم التي كانت تثقلها سنوياً فدير الفرنسيسكان هنا (الناصرية) كان يدفع سنوياً عشرة آلاف قرش لحاكم عكا وقد ألغي هذا الرسم»^(٥١٩).

٨ - ضريبة الغفر

وكانت تجبى من الحجاج القادمين إلى القدس عبر ميناء يافا، لقاء حمايتهم في أثناء دخولهم مدينة القدس، وفي أثناء زيارتهم كنيسة القيامة؛ نصفها للدولة والنصف الآخر للأشخاص الذين يرافقون الحجاج في طريقهم بين يافا والقدس^(٥٢٠).

(٥١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٤٧ هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٣٢ م، ص ٩٥.

(٥١٦) وكانت هذه الأموال يدفعها طوائف النصارى لسمح لهم بحيازة الأماكن الدينية وإصلاح كنائسهم. انظر: العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، ص ٣٢١.

(٥١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر بتاريخ ٢١ محرم ١٢٤٢ هـ - ٢٤ آب/أغسطس ١٨٢٦ م، ص ١٣.

(٥١٨) نعيمة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ - ١٢٥٦ هـ / ١٨٣١ - ١٨٤٠ م)، ص ١١٢.

(٥١٩) أنطون كتافاكو، فتوحات إبراهيم باشا المصري في فلسطين ولبنان وسوريا، عربها وعلق عليها بولس قرالي (بيت شباب، لبنان: مطبعة العلم، ١٩٣٧)، ص ٢١. وأنطون كتافاكو قنصل النمسا في عكا وصيدا (١٨٣١ - ١٨٤١). انظر أيضاً: المصدر نفسه، ص ٤٤٨.

(٥٢٠) قسطنطين بازيل، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية، ترجمة يسر جابر؛ مراجعة منذر جابر (موسكو: دار التقدم، ١٩٨٩)، ص ١٠٣، وعارف العارف، تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠)، ص ١٢٦ - ١٢٧.

وكان من أكثر المستفيدين من جباية رسوم الغفر إبراهيم أبو غوش الذي سيطر على الطرق الرئيسية من الساحل إلى القدس: «إن سلطة أبو غوش كان معترفاً بها من البيرة قرب رام الله إلى بيت لحم وإلى مسافة السهول الغربية بين الرملة وباب الواد، وبالتالي سيطر أبو غوش على الطرق الرئيسية من الساحل إلى القدس وتمتع بإيرادات ضخمة من الغفر...»^(٥٢١).

كما إن أخاه جبر أبو غوش كان يأخذ رسوم الغفر من الحجاج، قدرت بأربعين أو خمسين كيساً في السنة^(٥٢٢). وكان بواب كنيسة القيامة يتقاضى بارة^(٥٢٣) من كل حاج^(٥٢٤).

وألغى هذا الرسم مع بداية الحكم المصري لبلاد الشام حيث أصدر إبراهيم باشا مرسوماً بذلك في ١٠ رجب ١٢٤٧هـ - ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣١م «جناب صدر الموالي العظام. تحاطون علماً أنه ليس خافيتكم أن القدس تحتوي على معابد وأديرة تزد لأجل زيارتها جميع الملل العيساوية والموسوية من كل فج، ويقصدونها من سائر الأقطار والديار، فيحسب تواردهم كان يحصل عليهم الشقات الباهظة بسبب الأغفار الموضوعة بالطرقات، ولأجل إجراء الوفاق بين الناس صدرت أوامرنإ إلى جميع المتسلمين الذين في ألوية صيدا وألوية القدس ونابلس وجنين برفع هذه الأغفار من جميع الطرقات والمنازل...»^(٥٢٥).

وعلى الرغم من إصدار هذا الفرمان الذي يؤكد منع أخذ ضريبة الغفر من الحجاج فإن إبراهيم أبو غوش استمر في أخذها من النصارى وهذا دفع إبراهيم باشا إلى توجيه مرسوم فيه تحذير لإبراهيم أبو غوش «... الشيخ إبراهيم أبو غوش والشيخ إسماعيل السمحان ومفاخر أقرانهم، كافة الوجوه وأرباب التكلم تحيطون

(٥٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة رجب ١٢٣٢هـ - ١٧ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ٨٩.

(٥٢٢) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٣، ص ٥٨.

(٥٢٣) بارة: كلمة فارسية الأصل تعني شقفة أو قطعة أو فراطة أو فكة، وهي أصغر وحدة نقد عثمانية فضية تساوي ٤٠/١ أي أن كل ٤٠ بارة تساوي قرش. انظر: أوغل، «التقود في البلاد العربية في العهد العثماني»، ص ١٠٨ - ١١٠، وعامر، المكابيل والأوزان والتقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني، ص ١٨٦.

(٥٢٤) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ٥٥.

(٥٢٥) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧هـ/ ١٩٣٠م، ص ٨٧.

علماً هو أنه قبل الآن صدرت أوامرنا برفع كافة العوائد المرتبة على أديرة طائفة العيساوية وطائفة الموسوية والأغفار الموضوعة على الزوار بكافتهم والآن لأجل تأكيد مرسومنا السابق بالحثم بأن لا أحد يمدّ يده لأخذ نصف بارة واحدة من المرتبات والأغفار المذكورة وإن تجاسر أحد وأخذ بارة الفرد إن كان إغفاراً أو من عوائد أو من شيء من هذا القبيل يقع عليه القبض بمعرفة متسلم آغا ويوضع بالسجن...» (٥٢٦).

وننتج من هذه السياسة انتشار الأمن على الطرق وازدياد أعداد الحجاج النصارى إلى القدس «وأمر أن لا يكون غفار (خفر) في الدروب ولا ورقة في باب القيامة، وأن الزائر لا يحط (شيئاً) لا كلي ولا جزئي، فبهذا السبب اجتمع زوار كثير وصار أمان كلي في الدروب...» (٥٢٧).

٩ - ضريبة المعارف

وهي ضريبة تجبى بنسبة ٥ في المئة من قيمة المسقفات، وكانت تضاف إلى ضريبة الويركو وتجبى معها، وبعد ذلك تدفعها الحكومة إلى إدارة النافعة لإنفاقها على ترميم المدارس وإنشائها (٥٢٨)، وكانت هذه الضرائب تذهب إلى صندوق المعارف الذي أنشئ عام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م (٥٢٩).

فبعد أن قدمت السفارة الفرنسية عام ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م التماساً للحصول على رخصة لإقامة كنيسة، ويجوارها سكن للرهبان الفرنسيين الدومينيكان بالقرب من سور القدس وافقت الدولة بشرط دفع ضريبة سنوية مع حصة للمعارف قدرها ٧٣١٧ قرشاً عن الأراضي والأبنية القائمة (٥٣٠). وعام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م رفضت الدولة إجراء إصلاحات في أبنية المدارس الطائفية ما لم تدفع ضريبة سنوية تعينها

(٥٢٦) المصدر نفسه، ج ٢: الأوقاف السياسية لسنة ١٢٤٨ - ١٢٥٠هـ، ص ٤. ويذكر الرحالة كنغليك أن إبراهيم باشا سجن إبراهيم وأخاه جبر أبو غروش بعد مخالفتها الأوامر وأخذ أموال الغفارة من الحجاج النصارى، انظر: كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ١٠٩.

(٥٢٧) مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق وتقديم أحمد غسان سيانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ٢ (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨١)، ص ٦٩.

(٥٢٨) عارف العارف، الفصل في تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٣٣١.

(٥٢٩) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٨٥.

(٥٣٠) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، جمع وترجمة عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعادوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٢٧٩.

السلطات المحلية وتتعهد بدفعها في الوقت المحدد من كل عام^(٥٣١).

١٠ - ضريبة العادة المعتادة (الخرجه)^(٥٣٢)

وهي ضريبة سنوية يأخذها وجهاء المسلمين في القدس من مختلف العائلات في كل سنة من شهر رمضان على الأغلب، وبعضها في كل شهر من أديرة النصارى مقابل حماية النصارى والأديرة من أي اعتداء^(٥٣٣)، وكانت تتوارث فقد ورث يحيى بيك جبران عن أبيه وجده العادة التي كان يأخذها من دير الإفرنج، ودير طائفة الروم ودير طائفة الأرمن، وهي زلطة واحدة، وشمعة وذراعا جوخ^(٥٣٤).

وكانت هذه الضريبة عرضة لعمليات البيع مقابل مبلغ من المال، فقد تنازل السيد علي آغا مراد زادة عن العادة المعتادة وقدرها ذراعا جوخ في كل سنة من شهر رمضان على دير طائفة الإفرنج في القدس إلى السيد عبد الحميد الجاعوني مقابل مئة وستين قرشاً أسدياً^(٥٣٥).

ونظم لهذه الضريبة دفتر خاص في كل دير، يبين فيه قيمة العادة وصاحبها. كما يبين أنها دفعت لصاحبها^(٥٣٦).

وألغيت هذه العادة مع بداية الحكم المصري لبلاد الشام وبعد دخول إبراهيم باشا القدس^(٥٣٧).

(٥٣١) عبد العزيز محمد عوض، فنصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢، مجلة القدس الشريف، العدد ٢١ (كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٦)، ص ٦٦.
(٥٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الثاني ١٢٢٩ هـ - ٢٤ أيار/مايو ١٨١٤ م، ص ١٢٠.

(٥٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة شهر رجب ١٢٣٢ هـ - ١٧ أيار/مايو ١٨١٧ م، ص ٨٩، ومؤلف مجهول، حصر اللثام عن نكبات الشام: وفيه مجمل أخبار الحرب الأهلية المعروفة بحدود سنة ١٨٦٠، مع تهذيب في وصف البلاد الجغرافي والسياسي (القاهرة: [د.ن.])، ١٨٩٥، ص ٤٢.

(٥٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أوائل رمضان ١٢٢٢ هـ - ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٠٧ م، ص ٤٣.

(٥٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الثانية ١٢٢٩ هـ - ٢٤ أيار/مايو ١٨١٤ م، ص ١٢٠.

(٥٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ ذي القعدة ١٢٣٢ هـ - ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨١٧ م، ص ١٦.

(٥٣٧) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ/١٩٣٠ م، ص ٨٧.

الجدول رقم (٤ - ٥)
المادة التي كان يأخذها أعيان القديس المسلمين من أديرة النصارى

| الرقم | الشخص | نوع المادة المتأداة | الأديرة | التبر | الشخص المتبرع له | التقابل | المصدر |
|-------|--|----------------------|--|---------------|---|----------------|---|
| ١ | السيد أحمد بن الشيخ إبراهيم الصلاحي | سنة افراح جريح | دير طائفة الإرنج ودير الروم ودير الارمن. كل واحد ذراعاً جريح | رمضان | السيد داور أنندي ابن عمود أنندي | ١٠٠٠ غ | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٢٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ ذي القعدة، ١٢٣٢ هـ - ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨١٧ م، ص ١٦ |
| ٢ | السيد أحمد بن الشيخ إبراهيم الصلاحي | خمس عشرة فدية | دير طائفة الإرنج ودير الروم ودير طائفة الارمن | رمضان | السيد داور أنندي ابن عمود أنندي | ١٥٠٠ غ | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٢٣٠١، الصادر بتاريخ أواسط ذي الحجة ١٢٣٢ هـ - ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٧ م، ص ٢٠ |
| ٣ | السيد خليل وشقيقه | فراخ جريح وثلثه فراخ | رمضان الإرنج، رمضان دير الروم | رمضان | السيد عماد أنندي ابن علي أنندي | ١٣٠٠ غ | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٢٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٩ شباط ١٢٣٢ هـ - ٢١ آب/أغسطس ١٨١٧ م، ص ١٢٢ |
| ٤ | السيد خليل وشقيقه | ثلاثة وستون فدية | رمضان الروم | رمضان | السيد خليل بن عماد علي الدجاني | ١٥٠ غ | المصدر نفسه. |
| ٥ | سيد الدين بن عماد بكط الصلح | خمس قروش لشميه | القطيع | مسيحيم الأكبر | عماد علي أنندي باشا كاتب محكمة القديس الشريف السيد سلطان زاده | ١٥٠ غ ٢٠٠ غ | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٢٣٠٠، الصادر في أواسط ذي القعدة ١٢٣٢ هـ - ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٦ م، ص ١٢ |
| ٦ | السيد أحمد بن علي بن خليل ترحان السرايا بالقديس الشريف | إثني عشر ذراعاً جريح | رمضان طائفة الإرنج (٤)، من رمضان الروم (٢)، من الارمن (٢) | رمضان | عماد جيل ابن الشيخ يوسف جيل نسيه | ١٢٠٠ غ | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٢٣٠٠، الصادر بتاريخ ٢٢ رمضان ١٢٣٢ هـ - ١٦ آب/أغسطس ١٨١٦ م، ص ٦. |

| | | | | | | | | | |
|----|---|---|-------------------------------|---------------------------------|---------------------------------------|-------|---|-------|---|
| ٩ | السيد عمر أنثني، المسيحي فالمعلم نقيب الأشراف بالقدس | السيد عبد الرحمن بن السيد عبد أنثني أبو الهدي عل آغا زاده | خسة أفرع جرج وثلث فروع جرج | سبعة فروع أسلميه | طائفة الأباط رحمان دير طائفة الروم | رحمان | السيد عمر بن محمد أنثني نسبة | ٩٠ غ | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٠٥ الصادر في أربلس شعبان ١٢٣٠ هـ - ٢٢ كوزا/بازر ١٣١٥ هـ، ص ٢٤. |
| ١٠ | | | فروع جرج | ثلاثة أفرع جرج وثلث فروع جرج | وكل رحمان دير الإبريق بالقدس | رحمان | ميرزا علي ترحان رحمان دير الروم | ١٠٠ غ | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٠٦ الصادر في أربلس في القعدة ١٢٣٣ هـ - ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٣١٨ هـ، ص ٢٦. |
| ١١ | السيد موسى بيك معل والسيد حسين بن محمد السيد موسى بيك بن السيد يحيى بيك معل والسيد حسين بن محمد | | وثلث فروع جرج | ثلاثة أفرع جرج وثلث فروع جرج | وكل رحمان دير طائفة الأرمن | رحمان | ترحان دير الأرمن | ١٢٣ غ | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٠٧ الصادر بتاريخ ٢٧ في القعدة ١٢٣١ هـ - ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٣١٨ هـ، ص ٢٣. |
| ١٢ | | | | | وكل رحمان طائفة دير الأرمن | رحمان | المعلم ميرزا علي ترحان رحمان دير طائفة الروم | ١٢٣ غ | المصدر نفسه. |
| ١٣ | | | | | رحمان دير الأرمن | رحمان | مقابل تنزاه عن ثلث فروع جرج | ١٢٣ غ | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٠٨ الصادر في عزم ١٢٣١ هـ - ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٣١٦ هـ، ص ١٠٧. |
| ١٤ | | | | | رحمان دير الأرمن | رحمان | مقابل تنزاه عن ثلث فروع جرج | ١٢٣ غ | المصدر نفسه. |
| ١٥ | | | | | رحمان دير الأرمن | رحمان | مقابل تنزاه عن ثلث فروع جرج | ١٢٣ غ | المصدر نفسه. |

١١ - رسم المواشي

لم تكن الحيوانات - باستثناء الخروف والماعز والخنزير^(٥٣٨) - خاضعة في البداية لأي ضريبة في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة عسكرية تشكل الزراعة أساس اقتصادها، وعدت الحيوانات كالجمل والأبقار والثور وسائط زراعية، كما اعتبرت الخيول والحمير وما شابهها وسائط حربية فأعفتها من الضرائب^(٥٣٩).

وكان الرسم يدفع عيناً في أوائل العهد العثماني وهو غنمة واحدة عن كل عشرة أغنام، ولكن الدولة ألغت الاستيفاء عيناً عام ١٠٤٠هـ - ١٦٣٠م، وأخذت تستوفي الرسم بتقدير قيمة المواشي، فاستوفت بارة من كل قرش من قيمتها أي بنسبة ٢,٥ في المئة^(٥٤٠). وعام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م استوفت رسوماً عينية على كل المواشي حيث تقاضت أربعة قروش عن كل رأس من الأغنام والماعز، وعشرة قروش عن كل رأس جمل أو بقر أو خنزير^(٥٤١).

وأضافت الدولة عام ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م رسوماً على كل رأس من الخيول وكديش الركوب عشرة قروش، وعن كل رأس من كديش التحميل والسقاية والركوب والحمولة، وكل البغال والأبقار التي تجر المركبات خمسة قروش والحمير ثلاثة قروش^(٥٤٢)، وكانت أغنام الأديرة والكنائس معفاة من دفع أية رسوم^(٥٤٣).

١٢ - البذل العسكري

صدر قانون البذل العسكري عام ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م على رعايا الدولة من غير المسلمين^(٥٤٤)، مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية المفروضة على المسلمين،

(٥٣٨) كان يؤخذ أربع بارات عن كل رأس خنزير. انظر: آق كوندوز، التشريع الضريبي عند العثمانيين، ص ٨٢.

(٥٣٩) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٥٤٠) كرد علي، خطط الشام، ج ٥، ص ٨١، والعارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٣١.

(٥٤١) كرد علي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٨١، وحنّا صلاح، فلسطين وتجهيد حياتها: كتاب جامع لمباحث تاريخية وعمرانية واجتماعية وسياسية عن فلسطين (نيويورك: الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية، ١٩١٩)، ص ٤٨.

(٥٤٢) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٤٣٩.

(٥٤٣) عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ٣١٣.

(٥٤٤) وفي حالة تنصر أحد المسلمين كانت تفرض عليه الخدمة العسكرية - بعد إصدار خط التنظيمات العثمانية عام ١٨٥٦م الذي سمح بحرية التحول من ديانة إلى أخرى - ومن هؤلاء ستيفن عطية الذي كان يعيش في القدس الذي تنصر، ومع ذلك فقد أجبر على الخدمة العسكرية، وهذا أثار قلق القنصل الأمريكي في القدس فبعث برسالة إلى واشنطن في عام ١٨٨٣/١/٣٠م.. وباعتبار ظروف حياة ستيفن عطية والأسلوب =

ويدفعها جميع الذكور من غير المسلمين ما بين ١٨ - ٦٠ عاماً^(٥٤٥).

واختلفت المصادر في تقدير قيمة الضريبة، فذكر عارف العارف أنها تبلغ ٢٨ قرشاً سنوياً^(٥٤٦). وأشار مؤرخ مجهول إلى أنها تبلغ خمسين ليرة^(٥٤٧). بينما ذكر القنصل الأمريكي في القدس أنها تبلغ ٢٥ قرشاً^(٥٤٨). أما القس أسعد منصور فأشار أنها تبلغ عشرين قرشاً «لم أقف على قيمة ما كان يدفعه المسيحيون عسكرياً وإنما معدلها ٢٠ قرشاً عن كل ذكر مسجل اسمه في سجل الحكومة. ثم إنه وإن كانت الحكومة تطلب المبلغ حسب عدد الذكور، ولكن لا تتقاضاه إلا من البالغين والمقتدرين فتوزع على كل طائفة كمية ما يطلب منها على هذا النسق، وترسل به قائمة إلى الحكومة مختومة بختم المختار واللجنة، وهي تحصله...»^(٥٤٩).

ولأن الدولة لا تستطيع تحصيلها في بعض السنين^(٥٥٠)، فقد أصدرت قانوناً نظم دفع البديل العسكري على عشرة أقساط تدفع ابتداء من شهر آذار/ مارس من كل سنة^(٥٥١).

ولقيت سياسة إعفاء النصارى من الخدمة العسكرية معارضة من قبل بعض النصارى «وقيل إن الدولة العثمانية رغبت في وضع هذه الشريعة التي يقال عنها المساواة... ولو كان النصارى وقتئذٍ على شيء من الحكمة لرفضوا إعفاءهم من الخدمة

= الذي تم فيه اعتقاله فإنه فعل إكراه وهو مثال فقط لعدم وجود الحقوق الشخصية في الإمبراطورية العثمانية...
انستلر: United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 3, pp. 381-384.

ونتيجة ذلك أصدرت الدولة العثمانية قراراً بأن كل واحد يولد من أبوين مسلمين ويتنصر يُخدم في الجيش.

(٥٤٥) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٧، وبلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٢٤٠.
(٥٤٦) العارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٣١.
(٥٤٧) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٢٤٠.

(٥٤٨) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 5, p. 90.
(٥٤٩) أسعد منصور، تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٣)، ص ٣٠٧.

(٥٥٠) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٢٤١، ومجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٦٠.
(٥٥١) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٢٧.

العسكرية التي جردتهم من الوطنية وأبكت لسانهم عن المطالبة بحقوق جنسيتهم، واعتبارهم من الدخلاء...^(٥٥٢). بينما يرجع القنصل الإنكليزي في دمشق برانت سياسة البذل العسكري لخشية الدولة العثمانية من النصارى «لما كان العنصر المسيحي وافر العدد. فالمرجح أن الباب العالي يخشى أن يعطيهم السلاح ويدربهم على النظام العسكري التافين إليه...»^(٥٥٣).

ونتيجة تدمير الأهالي^(٥٥٤) في القدس وبلاد الشام من إعفاء النصارى من الخدمة العسكرية وإجبار المسلمين عليها، «فأمسى تاريخه، حضر معروضان من جانب مير اللواء إبراهيم بك ومتسلم القدس يخبروا [بختبران] بأنه صاير محاولة من كبار مشايخ جبل القدس عن عدم إرسال أولادهم الذين حرروا أسماءهم ويعتذروا [ن] أيضاً من إرسال الأنفار وبأن الفلاحين هربوا...»^(٥٥٥). لذا صدرت إرادة سلطانية في ٢٣ شعبان ١٢٧١هـ - ١٠ أيار/ مايو ١٨٥٥م قضت بفرض الجندية على غير المسلمين^(٥٥٦)، واستمرت ضريبة البذل العسكري حتى نهاية عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ويعدّها ألغيت، وعادت الجندية من جديد خدمة إجبارية على جميع رعايا الدولة^(٥٥٧).

١٣ - الرسوم الكمركية (الجمركية)

تقاضت الدولة رسوماً كمركية على السلع التي استوردها كارة ولد بولص وشريكه

(٥٥٢) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠م ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٢٤٠.

(٥٥٣) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية من سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٧.

(٥٥٤) كان إعفاء النصارى من الخدمة العسكرية مثار فرح للأمهات النصرانيات بينما كان يشكل حزناً للأمهات المسلمات، «لقد شاركت الفلاحة النصرانية من بيت لحم ريفاتها من نصارى القدس في الاحتفال الكبير الذي أقمته احتفاء بدم أهلية أبنائهن للتجنيد الإلزامي وإمكانك أن تسمع هذه النصرانية وهي تتبادل التهاني مع زميلاتها بمزيد من اللغو الخافت وهن يبدين تعاطفهن مع الأمهات المسلمات المحزونات بفراق أولادهن...» انظر: Elizabeth Anne Finn, *Palestine Peasantry: Notes on their Clans, Warfare, Religion, and Laws* (London: Marshall Bros. Limited, 1964), p. 16.

(٥٥٥) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ١، ص ٣٩٧.

(٥٥٦) كوتوك أوغلي، «البنية الاقتصادية في الدولة العثمانية»، مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٦٤٢. في عام ١٨٧٤م صدر قانون بأن يعفى من دفع البذل من غير المسلمين من هو دون سن العشرين ومن تجاوز الأربعين والعاجز عن العمل. انظر: عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ٣٣ - ٣٤.

(٥٥٧) المصدر نفسه.

بدر قطينة من نيلة إفرنجية وجوخ وسكر وبهارات ومناديل من مدينة أزمير^(٥٥٨).

وعملت الحكومة العثمانية على إعفاء الهدايا الواردة إلى الأديرة في القدس من الكمارك. ورفع وكلاء دير الروم في القدس إلى محمد علي باشا طلباً يسترحمونه بإعفاء الهدايا الواردة إلى الدير عملاً بالتقاليد المرعية سابقاً^(٥٥٩).

وكانت تؤخذ من كل زائر إلى القدس من حجاج النصارى رسوم على صناديقهم وبضائعهم دون أن تفتح^١. الشيخ صالح خيس ملتزم الكمر ك بها تحيطون علماً أن فخر الملة المسيحية وعمدة الطائفة المسيحية العيسوية وكلاء دير الأرمن بالقدس الشريف اعرضوا لمسامعنا أن الزوار القادمين حسب عاداتهم من قديم الزمان عند نزولهم من القدس الشريف عن طريق طرفكم لا تفتح صناديقهم ولا تفتش بالكمرك؛ بل يؤخذ منها على الشقة الكبيرة اثنان وسبعون فضة، والأوسط ستة وثلاثون فضة، والصغيرة سبعة عشرة فضة^٢.^(٥٦٠).

وبعد الحكم المصري لبلاد الشام أصدر إبراهيم باشا فرماناً يطلب فيه من مأمور الكمر ك اتباع الأساليب القديمة في تحصيل الكمر ك، وبخاصة بعد أن عمل مأمور كمر ك يافا على فتح صناديق الزوار وتقديم وكيل دير الأرمن شكوى إلى إبراهيم باشا «بوصول مرسومنا هذا إليكم من الآن وصاعداً، تعاملوهم حكم العوائد القديمة؛ بعدم فتح صناديق الزوار وفتيش حوائجهم، ولا يؤخذ منهم كمر ك إلا ما كان مقررأ في السابق دون زيادة^٣»^(٥٦١).

وصدر نظام إيرادات الرسوم الكمر كية في ١٢٧٨ / ١٨٦٢م وفيه أعفيت منتوجات القضاء من الرسوم الكمر كية إذا استهلكت داخل القضاء، أو سوقت إلى أفضية أخرى ليس لها كمارك ولكن فرضت ضريبة تمغة بنسبة بارة واحدة عن كل قرش من قيمتها بمعدل ٢,٥ في المئة أما إذا نقلت هذه المنتوجات إلى أفضية لها كمارك فلا يدفع عنها رسم التمغة^(٥٦٢).

وحدد النظام الرسوم التي تؤخذ عن كل أقة من القهوة بشمانين بارة. كما فرض

(٥٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ - ٢١ شباط / فبراير ١٨١٤م، ص ٧٤.

(٥٥٩) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٣، ص ٥٧.

(٥٦٠) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧هـ / ١٩٣٠م، ص ١١٤ - ١١٥.

(٥٦١) المصدر نفسه.

(٥٦٢) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٣٤ - ٣٥.

رسم بيع على ما يباع في الأسواق من المجوهرات، والأواني الذهبية والفضية، وما يباع من الحيوانات بنسبة بارة واحدة عن كل قرش من سعر المبيع^(٥٦٣).

كما صدر مرسوم سلطاني عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٦م يعني البضائع المستوردة إلى الكنائس والأماكن الخيرية التابعة لها مثل بيوت المرضى والصيديات، ومحلات الأيتام، والمكاتب والعمارات التي يتعلم ويربى بها الصبيان تحت اسم داخلية وخارجية بحيث لا تتجاوز قيمة البضائع والأشياء المستوردة المبالغ التالية سنوياً لكل جهة:

الجدول رقم (٤ - ٦)

قيمة البضائع والأشياء المستوردة لكل جهة

| الجهة | قيمة البضائع أو الأشياء المستوردة |
|--|--------------------------------------|
| ١. الأشياء المعتادة لكل راهب وراهبة. | ٤٠٠٠ قرش |
| ٢. الأشياء التي يحتاجها كل تلميذ في المكاتب الرهبانية. | ١٨٠٠ قرش |
| ٣. الأشياء التي تتقاضى لإدارة منام كل مريض في بيوت المرضى. | ٣٥٠ قرش |
| ٤. الأشياء المتقضاة لكل واحد من الفقراء الذي يتداوى في الصيديات. | ٩٠٠ قرش |
| ٥. بيوت الأيتام. | ١٨٠٠ قرش |
| ٦. الأشياء التي تتقاضى لكل واحد من التلامذة الذين يتعلمون في المكاتب مجاناً تحت اسم خارجي. | ٤٥٠ قرش |

المصدر: الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٥٤٣ - ٥٤٧.

وإذا كانت قيمة البضائع المستوردة تتجاوز المبلغ المذكور يأخذ رسم الكمرك على الأشياء الزائدة^(٥٦٤)، بينما الأشياء المخصصة لتزيين الكنائس، وإجراء الطقوس، والصلبان والأواني والأزهار الصناعية وكتب القديس ومجموعات التراتيل ونوطات (نوتات) الكنائس وكل الكتب التي تجلب من أوروبا وغيرها فلا يؤخذ عليها رسم كمرك مهما كانت قيمتها^(٥٦٥).

١٤ - رسم قسمة المتوفي

اختلفت من تركة متوفٍ لآخر بحسب قيمة التركة، فقد بلغ رسم قسمة تركة

(٥٦٣) المصدر نفسه.

(٥٦٤) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٥٤٧.

(٥٦٥) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٥٤٣ - ٥٤٥.

سالم ولد ياقوب القبطي ١٥٠ قرشاً^(٥٦٦)، بينما بلغ رسم قسمة تركة الذمي نقوله الرومي ٣٠٠ قرش^(٥٦٧) واستمر هذا الرسم يؤخذ من تركة المتوفي في أواخر القرن التاسع عشر؛ فقد بلغ رسم قسمة تركة الذمي يوحنا ولد كارنة مبارك اللاتيني ٢٥٤ قرشاً^(٥٦٨).

كما فرضت على تركة المتوفي رسوم أخرى كرسوم للكاتب الذي يدون تفاصيل تركة المتوفي، فقد بلغ مقدار الرسم الذي أخذه الكاتب من تركة الذمي إبرام أبو شنب ٦ زلطات^(٥٦٩)، وكذلك رسم رسالة الذي يعطى للأشخاص الذين يحضرون تقسيم التركة فقد حصل السيد إبراهيم عبد النبي، والسيد محمد العكليك، والقسيس عيسى أبو الرابك من تركة المتوفي نقولا الرومي ٣٠ قرشاً^(٥٧٠).

وصدر عام ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م، قانون تركات النصارى أقرت فيه الدولة أخذ رسم قسمة بمقدار بارة واحدة من القرش من التركة^(٥٧١).

١٥ - ضريبة العشر

وتستوفي على المحاصيل الزراعية بنسبة ١٠ في المئة من ناتج الأرض^(٥٧٢)، وكانت تشكل عبئاً على الفلاحين، فنجد أن الراهب اسبيريدون يصف جمع الأعشار «وخلال هذا العام (١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م) وقع ضيق شديد على مدينة القدس، فقد نقل درويش باشا والي دمشق بأمر سلطاني وحل مصطفى باشا والي حلب مكانه، وسرعان ما طالبنا الوالي كما طالب الفلاحين بدفع مزيد من العشور. واضطهاد الفلاحين ممن كانوا يقطنون القرى المجاورة لنا وطلب إليهم أن يدفعوا عشرة أضعاف الأعشار العادية...»^(٥٧٣).

(٥٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٢٦هـ - ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨١١م، ص ١٥٠.

(٥٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في غرة رجب ١٢٢٤هـ - ١٢ آب/أغسطس ١٨٠٩م، ص ٢٣.

(٥٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٩٠هـ - ٢٩ أيار/مايو ١٨٧٣م، ص ١٣١.

(٥٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ - ٢ أيار/مايو ١٨١٠م، ص ١٠٥.

(٥٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في غرة رجب ١٢٢٤هـ - ١٢ آب/أغسطس ١٨٠٩م، ص ٢٣.

(٥٧١) الدستور العثماني، مج ١، ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٥٧٢) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 326.

(٥٧٣) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ٢٣.

وتراجعت إيرادات ضريبة العشر عام ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م ويعلل شافير (Shafir) تراجعها بقوله: «... ومع ذلك فإن إيرادات ضريبة العشر تراجعت بشكل سيئ بحلول عام ١٨٤٠م، بسبب المعارضة السلبية للملتزم^(٥٧٤) الذي كان يشكل أساساً رجل أعمال يجمع الضرائب للربح ولأجله»^(٥٧٥).

وازدادت أوضاع الفلاحين سوءاً بسبب هذه الضريبة، فنجد الرحالة أوليفانت الذي زار فلسطين عام ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م يصف حالة الفلاحين: «لقد زرعوا أرض كروم العنب والقمح على أمل الحصول على مزيد من المال كلما حصلوا على مزيد من الإنتاج... وهم هنا من الفلاحين البائسين الذين إذا ما توقف الدفع إلى نسبة ٣٠ في المئة فإنهم يعتبرون أنفسهم من أصحاب الحظ والحظوة رغم أن المقرر هو العشرة في المئة فقط...»^(٥٧٦).

وقد عملت الدولة العثمانية على زيادتها حتى وصلت إلى ١٢,٦٣ في المئة وذلك بإضافة ١ في المئة لتأسيس المصرف الزراعي و٦٣ في المئة للتجهيزات العسكرية، و٥,٥ في المئة لدفع الغرامات إلى روسيا إثر حرب الدولة العثمانية معها سنة (١٢٩٤ - ١٢٩٥هـ / ١٨٧٧ - ١٨٧٨م)، و٥,٥ في المئة كحصة معارف وكانت تجبى بواسطة الملتزمين نقداً وعيناً^(٥٧٧).

١٦ - ضريبة المسققات

بدأت الدولة العثمانية بجبايتها عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م، وذلك بعد أن قامت بتحرير المسققات في المدن والقصبات والقرى، وكانت تؤخذ بنسبة خمسة في الألف من بيوت السكن التي لا تتجاوز قيمتها العشرين ألف قرش، وثمانية في الألف من بيوت السكن إذا ما تجاوزت العشرين ألف قرش. أما المسققات المعدة للإيجار ففرضت عليها عشرة في الألف من قيمتها^(٥٧٨).

(٥٧٤) الملتزم: وهو أحد الأغنياء الذي يقوم بدفع مبالغ مالية مقدمة للدولة مقابل تحصيل الضرائب من المواطنين.

Gershon Shafir, *Land, Labor, and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict, 1882-1914*, (٥٧٥) Cambridge Middle East Library; 20 (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1989), p. 31.

(٥٧٦) أوليفانت، أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)، ص ٣١٦.
(٥٧٧) العارف، المتصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٣٠ - ٣٣١، وعوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ١٦٨.
(٥٧٨) كرد علي، خطط الشام، ج ٤، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

وكانت تدفع عن طريق قومسيون المبيعات في محكمة البداية فمثلاً:
 .. حضر .. الرجل والمرأتان العاقلتان البالغان وهم يوسف ونظريتا واليزا أولاد
 بولص بن أنطون يعقوب مرقص من طائفة اللاتين .. وأشهد على نفسه كل واحد من
 الحاضرين المذكورين .. أنهم وكلوا وأقاموا مقام أنفسهم أخاهم الخواجة أنطون في
 بيع ما هو جار بملكهم، وتحت تصرفهم وحيازتهم .. وذلك في جميع الحصاة الشائعة
 وقدرها ستة عشر سهماً من أصل كامل أربعة وعشرين قيراط [أ] في جميع الأرض ..
 بيعاً بائناً لمن شاء الوكيل بالثمن الذي يراه مناسباً وبإجراء التقرير في البيع البات فيما
 ذكر للمشتري بمجلس قومسيون المبيعات بالقدس .. (٥٧٩).

وكانت قيمة المباني تقدر من قبل لجنة مؤلفة من مدير المال أو مساعده (كاتب
 الويركو)، ومأمور التحصيلات، وعضو من قومسيون التحصيلات وآخر من أعضاء
 المجلس البلدي، وشخص آخر من السكان (٥٨٠).

١٧ - ضريبة الويركو

تقسم ضريبة الويركو إلى قسمين:

أ - ويركو التمتع: صدر نظام ويركو التمتع في ١٩ ذي القعدة سنة ١٢٥٤هـ -
 ٦ شباط/فبراير ١٨٣٩م، وتجبى هذه الضريبة على أساس مقدار الدخل الإجمالي للفرد
 خلال السنة. وقد فرضت على كل ذكر من تبعية الدولة العثمانية يتراوح عمره من
 عشرين إلى سبعين سنة، وأعفي من دفع الضريبة سكان المدن والقصبات الذين
 انحصرت مواردهم في الزراعة فقط، كما أعفي الأئمة وخطباء المساجد والمدرسين
 والطلاب والمؤلفين ورجال الدين من اتباع الطوائف غير الإسلامية، وأصحاب العلل
 والعاهات، والمسجونين بأحكام تزيد على ثلاثة أشهر، ولم تجب هذه الضريبة من
 العاملين في صناعة المسكرات وباعة الدخان والطوائف (٥٨١).

أما عن مقدار هذه الضريبة فقد فرضت بنسب متفاوتة تتراوح ما بين ٣٠ - ٤٠
 في الألف من مجمل الربح السنوي على التجار وأصحاب المهن المختلفة، وقد تمَّ
 زيادتها سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م لتصبح ٥٠ في الألف، كما تمَّ تحصيلها من أصحاب

(٥٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٣٠٧هـ - ٢٤ حزيران/
 يونيو ١٨٩٠م، ص ٦٤.

(٥٨٠) المعارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٣٠. وعام ١٩١٠ صدر قانون يقضي بتحديد
 الضريبة الواجبة على المسققات بناءً على مجمل الدخل الوارد منها حيث تقاضت ما نسبته ١٢ في المئة من مجمل
 إيراداتها سواء أكان للسكن أم للإيجار.

(٥٨١) محمد سالم غيثان الطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية،
 ١٢٨١ - ١٣٣٣هـ/١٨٦٤ - ١٩١٤م (عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠)، ص ٣٤٠.

الرواتب والمعاشات الشهرية لسائر المستخدمين في الدولة العثمانية^(٥٨٢).

وعام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م صدر نظام خاص بويركو التمتع يقضي باستيفائه على قسمين: مقطوع ونسي، وعام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م أضيف إليه نوع ثالث: هو الضريبة المتحولة، فالنسبة تستوفى على مجمل الإيراد وينسب محددة لكل فئة من أصحاب الأعمال الذين يمارسون العمل داخل المحلات وكانت تتراوح ما بين ٨ - ٢٠ في المئة من الإيراد غير الصافي. والمقطوعة كانت تستوفى من أهل الصنائع والمهن ممن ليس لهم محلات، وكانت تتراوح بين ١٥ - ٣٠٠ قرش في السنة. أما الضريبة المتحولة فقد فرضت على أصحاب المحال التجارية والصناعية الذين لديهم عمال، واستوفيت منهم الضريبة بحسب بلادهم ونوع تجارتهم وصناعتهم وكانت تتراوح من ٦ - ١٠٠ قرش^(٥٨٣).

ب - ويركو الأملاك: وتؤخذ على الدور والدكاكين والأراضي الزراعية، وقد تأخر صدور نظامه إلى عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م. وتسهيلاً على رعايا الدولة العثمانية قسمته الدولة إلى عشرة أقساط^(٥٨٤)، وكان دفع ضريبة ويركو الأرض أحد العوامل الذي يؤكد حق الملكية، فتذكر إحدى الحجج الشرعية أن جريس وشقيقه عطا الله ولدي إبراهيم بن عيسى اللاتيني من أهل قرية بيت ساحور النصارى أقرا أنهما اشتريا الأرض الزراعية الواقعة بجهة باب العامود بثمن وقدره عشرين ليرة ذهب فرنساوي عيناً، وأنهما يدفعان ما عليها لجهة الويركو كل سنة إلى تاريخه^(٥٨٥).

وعام ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م صدر قانون رسم ويركو الأملاك حيث تقاضت الدولة بموجبه من المواطنين نسبة أربعة في الألف من قيمة الأرض المخمئة، ونسبة ثمانية في الألف إذا كانت الأرض مشغولة بالبناء أو مغروسة بالأشجار. وعام ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م ارتفعت النسبة لتكون اثنتي عشرة بالألف من قيمة العقار المخمن^(٥٨٦).

(٥٨٢) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٣٠ - ٣٣.

(٥٨٣) كرد علي، خطط الشام، ج ٥، ص ٨٦، وعوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ١٧١ - ١٧٢.

(٥٨٤) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٩ - ٢٤.

(٥٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٢٩ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٧١ - ٧٢.

(٥٨٦) العارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٣٠، والطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية، ١٢٨١ - ١٣٣٣هـ / ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ٢٤١.

الفصل الخامس

الحياة الدينية

أولاً: موقف الدولة العثمانية من التنصير

أصدر السلطان أحمد الثالث (١١١٥ - ١١٤٣هـ/ ١٧٠٣ - ١٧٣٠م) العثماني عام ١١٣٦هـ - ١٧٢٣م فرماناً منع فيه طائفة الكاثوليك من قبول أفراد الطوائف الأخرى في المذهب الكاثوليكي، ثم صدرت عام ١١٧٧هـ - ١٧٦٣م، فتوى عثمانية بعدم التعرض لمن يدخل من الروم الأرثوذكس في المذهب الكاثوليكي «.. فإذا علمت ما قررناه قد ظهر بأن الفرقة من النصارى الذميين إذا اجتمعوا بالإفرنج، وتدنيوا منهم يدينهم وصلوا في كنائسهم فلا يكون تعدياً منهم ولا استعلاء.. ولا نقول إنهم قد انتقلوا من دين لدين كما قررناه أن جميع الأديان المخالفة لدين الإسلام في الكفر سوى..»^(١).

ولكن بعد تحول عدد من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في بيت جالا، وبيت ساحور إلى الكاثوليكية عام ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م أصدرت الدولة فرماناً بضرورة عودتهم إلى الأرثوذكسية «.. وأنه على مقتضى القيود العتيقة إن لم يرجعوا روماً كما كانوا تنضبط أموالهم وأرزاقهم لطرف الميري. وأن طائفة الروم الفلاحين لا يذهبوا لكنيسة الإفرنج، ولا لرهبان الإفرنج أن يدخلوا لدورهم، ولا يقرئوا أولادهم فامثلوا ورجعوا روماً كما كانوا..»^(٢).

ثم أصدرت الدولة العثمانية فرماناً حرمت فيه توزيع كتب التوراة والمزامير بين المسلمين، وعملت على اعتقال المبشرين أمثال ولف عام ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م بتحريض من الأرثوذكس والروم الكاثوليك، «وليس هناك من شك باستخدام

(١) وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ - ١٩٢٠، جمعها وعلق عليها عبد العزيز سليمان نوار (بيروت: جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤)، ص ١٢٨ - ١٣٠.

(٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢٣٣هـ - ٤ أيلول/سبتمبر ١٨١٨م، ص ١٤، كما أصدرت الدولة فرماناً إلى والي حلب عام ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م لوقف النشاط التبشيري الذي يقوم به الإفرنج في حلب، «أنه بعض من قسوس رعايا الروم في حلب أرباب الفساد بحسب خيانتهم الاعتيادية في ضميرهم المستأجر بالملنة، ولترويج كارهم الفاسد في هذه الأثناء ما برحوا يغفلون البعض من خفي في العقل من أسافل ملة الروم ويترجونهم». انظر: المصدر نفسه، ص ٢٣٢ - ٢٣٥.

المكيدة والمال بين الدوائر التركية من جانب الجاليات اللاتينية واليونانية لإعاقه استقدام البروتستانت»^(٣).

وخلال الحكم المصري لبلاد الشام تمتع المبشرون بالحرية في ممارسة أعمالهم التبشيرية بين مختلف طوائف النصارى وبين الحجاج الوافدين إلى القدس؛ ففي الرسالة التي بعثها المبشر سمث (Mr. Smith) من القدس في حزيران/يونيو ١٢٥١هـ - ١٨٣٥م ما يبين ذلك. «وهذه السنة كان عددهم أكثر من ٧٠٠٠، وعلى الرغم من أن وايتنغ لم يصل إلا حديثاً فلم يكن معروفاً بينهم أنه كان لديه كتب حتى آخر الحج، ونادى البعض للشراء بينما كان هناك...»^(٤).

وعلى الرغم من المقاومة التي لقيها البروتستانت في القدس من قبل طوائف النصارى والرهبان^(٥)، إلا أنهم تمكنوا من التأثير في أبناء الطوائف الأخرى؛ ففي الرسالة المشتركة التي بعثها كلٌّ من (Whiting) ولانو (Lanneau) عام ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨ «خلال الصيف الماضي توسعت معارفنا وتفاعلنا مع الناس بشكل كبير ونظن أن تأثيرنا قد زاد بشكل تناسبي. لقد كانت لدينا فرص عديدة للتداول وقراءة الكتاب المقدس مع الأفراد. وفي شهر حزيران [يونيو] استخدمنا نصراني [أ] محلي [أ] كمساعد في عملنا، وعمل جزءاً من الوقت كمعلم للغة العربية لبعض أفرادنا، وجزءاً منه كناسخ، أو مساعد مترجم، وهو عضو في كنسية اللاتين (طنوس كريم). لقد نجحنا جزئياً من خلال نفوذ طنوس في تجميع جماعة مصلّين قليلة والتي نلتقي بها بانتظام، ونقرأ الكتاب المقدس مع شرح وتعليقات عملية وصلاة، وعدد الأشخاص الحاضرين من عشرة إلى خمسة وعشرين...»^(٦)، كما استطاعت الإرساليات البروتستانتية فتح العديد من المدارس في القدس والقرى المحيطة بها^(٧).

وامتد تأثير البروتستانت في رجال الدين الأرثوذكس، فيذكر وايتنغ أنه بعد زيارة بيت جالا وبيت ساحور عام ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م، لقي تشجيعاً من قبل خوري أرثوذكسي على فتح مدرسة في قرية بيت جالا حتى إنّ الخوري قال: «إذا وجدوا

(٣) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 135.

Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria*, (٤) 1819-1870, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 3: 1836-1846, p. 44.

(٥) لقي النشاط التبشيري البروتستانتي بين طوائف النصارى مقاومة عنيفة من الطوائف الأخرى وبخاصة اللاتين الذين قدموا الرشاوى إلى السلطات المحلية لوضع العراقيل أمام المبشرين البروتستانت. انظر: Finn, *Ibid.*, pp. 149-150.

(٦) Salibi and Khoury, eds., *Ibid.*, vol. 3: 1836-1846, pp. 128-129.

(٧) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب، البند رابعاً: «التعليم».

عيباً فيّ أو هددوني أو اتهموني سوف أكون في خطر العقاب على جريمة تدريس أطفال جماعتي قراءة الكتاب المقدس»^(٨). ويعزو قزاقيا وقوع أبناء الطائفة الأرثوذكسية تحت تأثير المبشرين إلى سوء أحوالهم. «فماذا عمل رؤساء الكنيسة وبطاركتها، أو أفراد الكليروس الموقر وبقية أفراد الرهبنة لمنع التشتت فأين المدارس التي شادوها، ودفعوا بها غائلة الجهل الذي كان أقوى عامل، لأنه يستولي على العقول والأفكار، فأين اهتمامهم بالمدارس وبالتهذيب الروحاني الحقيقي»^(٩)؟

وفي ظلّ نجاح الإرساليات البروتستانتية، وتأثير اللاتين في الأرثوذكس وتدخلهم في أمور بيت جالا ذات الأثرية الأرثوذكسية، وعزم اللاتين على إنشاء دير لهم في بيت جالا رفع رهبان الأرثوذكس شكوى إلى إبراهيم باشا بذلك ومعها فرمان سلطاني بوجوب اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تغيير أفراد الطائفة مذهب الأرثوذكس وجعلهم كاثوليك [كأ]^(١٠).

ويبدو أن هنالك مخططاً كاثوليكياً لتحويل الروم الأرثوذكس إلى الكشلكة. فقد استغل كاتب سنجق القدس قسطنطين سرافيم منصبه في زيادة الضرائب على أبناء الطائفة الأرثوذكسية، ويتبين ذلك من العريضة المرفوعة من الروم الأرثوذكس عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م إلى إبراهيم باشا: «حضرة مولانا إبراهيم باشا قد تفضل فأمر بإفغاننا نحن وكنائسنا من كل ضريبة وخراج وكان النصارى (الأرثوذكس) يدفعون في الأول ضريبة قدرها ثمانمائة قرش فقط فلا حاجة إلى ذكر مغزى رفعها الآن إلى تسعة آلاف قرش.. وهذا لا يخلو من تحريض الروم الأصليين على اعتناق الكشلكة..»^(١١) وعلى الرغم من ذلك فقد تحول بعض الأرثوذكس إلى طائفة اللاتين «سليمان ولد سمعان يوسف الرومي أصلاً، والآن تبع ملة رهبان الإفرنج في القدس الشريف»^(١٢).

وبعد عودة الحكم العثماني لبلاد الشام عام ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م، أصدرت الدولة فرماناً برد الأرثوذكس والأرمن الذين اعتنقوا الكاثوليكية إلى الأرثوذكسية

Ibid., vol. 3: 1836-1846, p. 130.

(٨)

(٩) انظر: خليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لفته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٦٧، و Finn, *Stirring Times*, pp. 146-147.

(١٠) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد عمده علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ - ١٩٤٣)، ج ٤، ص ٣٧٩.

(١١) يوسف جبل نعيمة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م) (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤)، ص ٣٨١.

(١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٥١هـ - ١ حزيران/يونيو ١٨٣٥م، ص ١٤٠.

والأرمنية، «... على رهبان طائفة الكاثوليك بعد الآن أن لا يبدوا أدنى مداخلة ولا تعدي على طائفة الروم بالكنايس والديورة، ولا يصير قبول أحد من طائفة في مذهب الطائفة الأخرى»^(١٣). كما منعت الدولة من تسجيل أبناء الطوائف النصرانية في القدس الذين يتحولون إلى البروتستانتية في سجل الطائفة البروتستانتية^(١٤).

ولكن بعد إعلان خطّ التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م، غيرت الدولة العثمانية سياستها وسمحت بالانقسام داخل الطائفة الواحدة، والتحول من مذهب إلى آخر دون قيود وشروط «وتأمين الحرية الدينية لأهل كلّ مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بكلّ حرية...»^(١٥). واستغل اللاتين والبروتستانت خطّ التنظيمات الخيرية، وحرب القرم خاصة لوقوف فرنسا وبريطانيا إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضدّ روسيا، في تحويل عدد من أتباع الطائفة الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية عام ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م على النحو التالي:

الجدول رقم (٥ - ١) عدد الأفراد الأرثوذكسين الذين تحولوا إلى الكاثوليكية في مختلف المدن الفلسطينية

| المدينة | عدد الأفراد |
|---------|-------------|
| القدس | ٣٥ |
| حيفا | ٤٠ |
| بيروت | ١٢ |
| غزة | ١٠ |
| المجموع | ٩٧ |

المصدر: البشير (٢ حزيران/يونيو ١٨٨١)، ص ٣.

كما تحول عدد من أبناء الطائفة الأرمنية إلى الكاثوليكية^(١٦)، وفي ظلّ نجاح الكاثوليك في تحويل أبناء الطائفة الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية، عملت الطائفة

(١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥: الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٥٧هـ - ٦ أيار/مايو ١٨٤١م، ص ٢٦ - ٢٧، والصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٥٧هـ - ١٥ آب/أغسطس ١٨٤٠م، ص ٢٨.
(١٤) Finn, *Stirring Times*, p.147.

(١٥) الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الحوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/١٨٨٤م)، مج ١، ص ٦ - ٧.
(١٦) البشير (٢٥ شباط/فبراير ١٨٨١)، ص ٣.

الأرثوذكسية على تحويل عدد من أبناء الطائفة الكاثوليكية إلى الأرثوذكسية واستطاعوا (الأرثوذكس) عام ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م ضمّ ثلاثمئة وستة وثلاثين شخصاً من رجال ونساء وأطفال من أبناء الطائفة الكاثوليكية، ولم يكن هذا النجاح اقتناعاً بالأرثوذكسية كما تنقل جريدة البشير: «فنقول أولاً إن السبب الذي عمل أولئك الكاثوليك على نبذ ديانتهم لم يكن الخلاف الواقع بينهم وبين كهنتهم؛ بل إنما السبب الصحيح هو تدخل بعض الأجانب، ودسائس ذوي الأغراض كما اشتهر عند الخاصة والعامة؛ فأنهم كانوا يهدون كلّ رجل يتمذهب بمذهب الروم عباءة وهماً وكيفة (كوفية) وطربوشاً مع خفين، ولكل من النساء عباءة وشقفة خام تساوي ستين قرشاً، وتعددت النساء اللواتي أكرهن على رفض ديانتهم بالوعيد والتعنيف والشتائم ولم يعتنقن ديانة الروم إلا في الظاهر...»^(١٧).

وظلوا في الطائفة الأرثوذكسية لمدة خمس سنوات حتى استطاعت الكنيسة الكاثوليكية إقناع بعضهم من جديد بالكاثوليكية، «ومن بيت جالاً مئة وخمسون نفساً من الروم (الكاثوليك) قد عادوا إلى أمهم كنيسة الروم الكاثوليك، وبعد أن أرشدوا مدة في الحقائق الكاثوليكية... وكان مرشدتهم الخوري ديمتري زبال»^(١٨).

وفي أواخر القرن التاسع عشر قاومت الدولة العثمانية النشاط التبشيري، فبعد أن طلب راهب الطائفة البروتستانتية الألماني يوردك طلباً للحصول على الموافقة السنية بإنشاء مستشفى في القدس عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م وافقت الحكومة العثمانية في رسالة بعثتها إلى متصرف القدس رؤوف باشا بشرط «... والحرص على أن لا يقوموا باستقبال مرضى من غير الطائفة المذكورة. أو بالدعاية والضغط على الناس للدخول في المذهب البروتستانتي وأن تتجنب بغاية الحذر الوقوع بما يخالف ذلك»^(١٩).

كما أوكلت الدولة العثمانية لمجمع مطارنة الروم الأرثوذكس المحافظة على وحدة الكنيسة الأرثوذكسية من خلال مقاومة التبشير «... والمحافظة على أمانة النصرى وصيانتهم من كلّ أنواع التأثيرات الخارجية التي يمكنها أن تكون سبباً لإخلال عقائدهم وتغيير مذهبهم. بتعيين وعاظ ورهبان لكي يعلموا النصرى ويلقنهم الإنجيل...»^(٢٠).

(١٧) البشير (٢٤ آذار/ مارس ١٨٨١)، ص ٣.

(١٨) البشير (٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٨٧)، ص ٢.

(١٩) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم

أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٥٧.

(٢٠) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٨ - ٨١٩.

ثانياً: دخول النصارى في دين الإسلام

اعتنق بعض النصارى الإسلام، ومن أراد منهم أن يُسلم فعليه أن يذهب إلى محكمة القدس الشرعية، ويعلن إسلامه أمام القاضي: «حضر يوم تاريخه مجلس الشرع الشريف الذمي بطرس القبطي، وأقر بالوحدانية: أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه بريء من كل دين يخالف الإسلام» وسمى نفسه محمداً^(٢١٣).

ومن بين النصارى الذين أسلموا أسعد ولد إبراهيم القبطي وسمى نفسه (عبد الله)^(٢٢٢)، وسالم الرومي الذي تسمى بـ (محمد سالم)^(٢٢٣)، وإبراهيم القبطي الذي سمي (علي المهدي)^(٢٢٤).

وحسن إسلام بعض النصارى، ومن هؤلاء سلامه الرومي الذي تركته زوجته بعد أن رفضت الدخول في الإسلام، بينما أسلم معه أولاده، وزوج إحدى بناته إلى مسلم وهو عبد الله الكردي^(٢٢٥)، وأسلم بعضهم بعد إعلان خط شريف كوخانة عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م الذي ساوى بين المسلمين والنصارى، ومنهم إبراهيم وأخوه محمد ولدا جرجس الرومي^(٢٢٦)، وعبد الله الأرمني^(٢٢٧).

وكان النصارى الذي يعتنق الإسلام لا يحرم من حقه في الميراث^(٢٢٨)؛ فقد

(٢١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٣١ ذي القعدة ١٢٣٨هـ - ٥ آب/ أغسطس ١٨٢٣م، ص ٢٥٤.

(٢٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٢ رجب ١٢٢٦هـ - ١١ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٧٦.

(٢٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل جمادى الثانية ١٢٢٧هـ - ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢١م، ص ٢٣٨.

(٢٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ رمضان ١٢٢٣هـ - ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٨م، ص ٢٣٩.

(٢٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ - ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.

(٢٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٥٨هـ - ٢٣ حزيران/ يونيو ١٨٤٢م، ص ١١٠.

(٢٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٥ شوال ١٣٠٧هـ - ١٣ حزيران/ يونيو ١٨٩٠م، ص ٦٠.

(٢٢٨) أجمعت أغلب المذاهب كالحنفية والأمامية والشافعية على أن يرث الذميون بعضهم بعضاً وإن اختلفت مللهم، انظر: عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص ٥١٨.

حصل محمد المهتدي بالإسلام ولد كركوز الأرمني على جميع ديون والده المترتبة على رهبان الروم^(٢٩)، وحصل عبد الله المهتدي بالإسلام على نصيبه في تركة أمه مرة بنت إبراهيم الرومي الحداد^(٣٠).

وحذر مراسل جريدة البشير من اعتناق فقراء النصارى لإسلام قائلاً: «المسيحيون الشرقيون يبادرون إلى هنا (القدس) أملاً بالحصول على محلات لاثقة للسكن، وعلى صدقات فيضطرون إلى أن يذهبوا إلى الساحات ويتعرضوا لأخطار فقد إيمانهم جراء الفاقة، فعلى الرؤساء أن لا يأذنوا لأحد بالذهاب إلى القدس ما لم يعرفوا أن له قدرة على القيام بنفقات سفره، أو أن يسافر برفقة من يتكفل بنفقاته، وإرجاعه إلى وطنه ناجياً من خطر الجحود والكفر»^(٣١).

ثالثاً: استحداث الكنائس والأديرة

ورد في «العهدية العمرية» أن لا يستحدث النصارى من الكنائس شيئاً، وألا يجددوا ما خرب وما هدم واندثر منها، أو يعيدوا بناء البيع القائمة في نواحي المدن الأهلة بالسكان^(٣٢) ولا تعلق أصوات أجراسهم وتلاوة كتبهم^(٣٣).

أبدت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر قدراً كبيراً من التساهل إزاء تطبيق هذه الشروط، فبعد حريق كنيسة القيامة عام ١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م صدر فرمان من السلطان محمود الثاني بإعادة ترميم كنيسة القيامة^(٣٤). كما شكلت لجنة لإعادة تعمير الكنيسة وبنائها^(٣٥)، وطلبت الدولة من المسلمين التبرع لإعادة بناء

(٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٢٥٨هـ - ٨ أيار/مايو ١٨٤٢م، ص ١٨١.

(٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر محرم ١٢٢٤هـ - ٩ آب/أغسطس ١٨٢٨م، ص ٧٨.

(٣١) البشير ٢٣ نيسان/أبريل ١٨٧٧، ص ٤.

(٣٢) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، حققه وعلق حواشيه صبحي الصالح، ج ٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣)، ج ٢، ص ٦٦٦ - ٦٧٠.

(٣٣) المصدر نفسه، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في رجب ١٢٣٤هـ - ٢٦ نيسان/أبريل ١٨١٨م، ص ١٤.

(٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٢٢٧هـ - ١٨ حزيران/يونيو ١٨١٢م، ص ٤٢.

(٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٢٢٤هـ - ٢٥ أيار/مايو ١٨٠٩م، ص ٢٠ - ٢١.

الكنيسة^(٣٦)، وعمل الدرويش شرابي في سكب ألواح الرصاص لإعادة بناء قبة كنيسة القمامة^(٣٧) بأجر قدره عن كل أقة رصاص سبع قطع مصرية^(٣٨)، وكل يوم عشرة قروش^(٣٩).

وصدر عام ١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م فرمان بناء على فتوى شرعية سمحت لطوائف النصراني بإنشاء الكنائس وتجديدها من واردات أوقافهم^(٤٠).

وحرصت الدولة العثمانية على «أن يبقى القديم على قدمه» حسماً للخلافات بين الطوائف بخاصة في كنيسة المهدي والقيامة، فصدر أمر لحاكم القدس الحاج صالح باشا والقضاة والضباط والأشراف «... وإعادة الصور والتماثيل والصلبان التي وضعت مجدداً حيث كان والي الشام سنان باشا قد حطّ (حدوداً) مساحة التماثيل وارتفعها ونوعيتها التي يجب وضعها؛ إلا أن النصراني قد غيروا أكثر من اللازم، فالرجاء إزالة ما هو مخالف بالحسنى، وعدم التعرض لما سوى ذلك عند أداء شعائرهم الدينية وتزيين الكنائس وأماكن العبادة، وترميم المعابد فيها»^(٤١).

واهتمت بالمحافظة على محتويات الأماكن المقدسة من الذهب والفضة والشمعدانات والإيقونات (الصور الدينية) والتماثيل، خاصة في كنيسة القيامة وقبر سيدنا عيسى ومغارة المهدي في بيت لحم من خلال تسجيل قائمة بمحتوياتها^(٤٢).

(٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر رمضان ١٢٢٤هـ - ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٠٩م، ص ٧١-٧٢.

(٣٧) القمامة: سماها المسلمون بذلك لكثرة الأوساخ حولها، وتعظيماً للصخرة المشرفة. انظر: أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الخنيلي العلمي، الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل (عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٧٣)، ج ١، ص ٢٥٧.

(٣٨) قطع مصرية: نقد من النحاس، كل عشر منها كانت تساوي قرشاً صاعاً، وقد ضربت من الفضة أيضاً، وكان سعرها عام ١٨٦٥م ٨ قروش. انظر: أنستاس ماري الكرملي، رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، ط ٢ منقحة (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧)، ص ١٨٥.

(٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٥هـ - ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٨١١م، ص ٩٢.

(٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣: الصادر في أواسط صفر ١٢٢٤هـ - ٣١ آذار/مارس ١٨٠٩م، ص ٣-٦، والصادر بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٢٢٤هـ - ٢ آب/أغسطس ١٨٠٩م، ص ٦.

(٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر في أواسط ذي القعدة ١٢٣٢هـ - ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٨١٧م، ص ٤٨-٤٩.

(٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في أواسط رجب ١٢٣٥هـ - ٢٧ نيسان/أبريل ١٨٢٠م، ص ١٥٥-١٥٦.

وعندما تعرضت مدينة القدس لزلزال عام ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م سمح محمد علي باشا بترميم الكنائس والأديرة^(٤٣)، فحصلت طائفة الأرمن على مساعدات خارجية لإعادة بناء دير مار يعقوب ما أقلق الدولة العثمانية التي أرسلت أمراً إلى محمد طيار باشا وإلى غزة والقدس الشريف للكشف عن حقيقة التبرعات والهبات الواردة إلى الأرمن^(٤٤)، فبعد أن تحقق من الأمر بعث برسالة إلى السلطان أخبره بأن المتبرعين من أماكن مختلفة من الشام، ومن الذين يبيعون أملاكهم، ويرسلون الأموال إلى الأرمن في القدس. فأصدرت الدولة العثمانية قراراً بمنع هذه التبرعات إلا بإشراف الدولة العثمانية^(٤٥).

وبعد إعلان خطّ شريف كوخانة عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م وخط التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م سمحت الدولة لهم بإنشاء الكنائس بشرط موافقة السلطان^(٤٦). ولا ينبغي أن يقع موانع في تعمير وترميم الأبنية المختصة بإجراء العبادات. على أن تعرض صورة رسمها وإنشائها على بابنا العالي لكي تقبل تلك الصورة المعروضة^(٤٧).

ومنحت الدولة العثمانية النصارى حرية إنشاء الأماكن الدينية وإعادة ترميمها، على أن تقدّم كل طائفة معلومات عن موقع الكنيسة ومساحتها، فبعد أن قدم بطريرك الأرمن في القدس طلباً لإعادة تعمير كنيسة حبس المسيح الواقعة على جبل صهيون أصدرت الدولة قراراً بالموافقة على إعادة تعميرها^(٤٨). بناء على ذلك فإن الكنيسة وبعض المواضع في الدير (مار يعقوب) الذي توجد فيه، وكذلك عدد من الغرف المخصصة لإقامة الرهبان قد آلت إلى الخراب، وأن الجهة الشرقية من الدير انهارت بينما انهار القسم الشمالي، وأنها تحتاج جميعاً للتعمير. صدرت موافقتنا السنية الملوكية بالتنفيذ^(٤٩).

(٤٣) عمل النصارى في عهد محمد علي باشا في القدس، بخاصة الروم على تجديد بعض الأديرة والكنائس من دون الاستئذان من السلطة. انظر: رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٢، ص ٣٨١.

(٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر في أوائل جادى الأولى ١٢٥٧هـ - ٢٠ حزيران/يونيو ١٨٤١م، ص ٤٢.

(٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥: الصادر في أوائل صفر ١٢٥٧هـ - ١٤ آذار/مارس ١٨٤١م، ص ٣٩، والصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٧هـ - ٢٢ نيسان/أبريل ١٨٤١م، ص ٣٩ - ٤٠.

(٤٦) محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨)، ص ٤٨٦، وعبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ٢٧.

(٤٧) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٣.

ووضعت الدولة شروطاً على بناء الكنائس وترميمها؛ فعندما قدم وكيل بطريرك الروم الأرثوذكس في القدس الشريف طلباً لإعادة ترميم كنيسة الروم الأرثوذكس في قرية البيرة^(٤٨) وبعد موافقتها أرسلت أمراً إلى المتصرف لضرورة التحقق من^(٤٩):

- أن الكنيسة ترجع إلى الطائفة المذكورة منذ القديم.
 - لا علاقة أو دخل أو اشتراك فيها من قبل الطوائف الأخرى.
 - ليست داخلية ضمن أراضي الوقف أو في محلة للمسلمين.
 - لا يوجد محظور البتة في حالة بنائها حاضراً ومستقبلاً من حيث المحل والموقع.
 - أن نفقات الإنشاء سوف تجري تسويتها طبقاً للأصول والقواعد الموضوعة^(٥٠).
- وأحياناً ترفض الدولة الموافقة على إنشاء الكنائس أو الأديرة؛ فعندما تقدّم بطريرك الروم الكاثوليك بطلب عام ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م للحصول على رخصة لإقامة كنيسة في محل الزيارة الخاص للطائفة في عقبة الصباغ، تبين من الكتاب الذي بعثه متصرف القدس إلى الباب العالي^(٥١):
- إن الموقع في المحلة المذكورة هو قسم من محلة الواد التي يعتنق أهلها الإسلام في عمومهم.
- أن الروم الكاثوليك في القدس يبلغون ثلاثين فرداً، ولهم أيضاً كنيسة أخرى.
- وعلى الرغم من رفض الدولة بدايةً لكنّها عادت وأصدرت قراراً بالموافقة على البناء بعد أن قدم بطريرك الروم الكاثوليك طلباً آخر أشار فيه إلى «أن المحلة التي ستقام فيها الكنيسة هي في الأصل مكان للزيارة، وأن محلة الواد تضم في جهاتها الأخرى مؤسسات لسائر الطوائف»^(٥٢).

حتى إن الدولة العثمانية أخذت تعمل على تقديم الأموال لترميم الأماكن الدينية

(٤٨) البيرة: تقع شمال القدس وتبعد عنها ١٦ كم. انظر: محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ج ٢ (عمّان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩)، ج ١، ص ٢٠.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٥٠) كانت الدولة تشترط أن تكون أموال بناء الكنائس من جهة معلومة ومن أموال البطريركية.

(٥١) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٠٩، والبشير (٣١) تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٤، ص ٣.

(٥٢) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

في القدس فقدمت عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م ١٢٣ ألف قرش إلى حكومة القدس لتعمل على تصليح الأبنية الدينية^(٥٣).

وبذلك لم تضع الدولة العثمانية أي عقبات أمام رعاياها من النصارى، وأتاح لهم قدراً كبيراً من الحرية الدينية.

رابعاً: التنظيم الداخلي للكنيسة

١ - المناصب الدينية

أ - البطريرك^(٥٤): يقيم في مقر البطريركية سواء أكانت أرثوذكسية أم أرمنية أم قبطية^(٥٥)، ويتولى الإشراف على شؤون أفراد الطائفة الدينية بإقامة القداس الديني في أوقات الصلاة، وفي الأعياد وفي موسم الحج^(٥٦)، ويرأس المجمع المقدس الذي يتولى إحداث الأبرشيات الجديدة، وينشئ الرهبانيات والمؤسسات الطائفية العامة^(٥٧)، كما يشرف على علاقات البطريركية مع غيرها من الكنائس وتابعي الأديان غير النصرانية^(٥٨).

كما يتولى الإشراف على كل أوقاف الكنيسة التابعة له وأملاكها^(٥٩)، وينتخب من قبل أعضاء الطائفة^(٦٠)، ويصادق على تعيينه بموجب البراءة السلطانية^(٦١)، وقد

(٥٣) البشير (٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٨)، ص ٣.

(٥٤) البطريرك: أصل الكلمة يونانية تعني القدامى أو آباء البدء، هو اسم أطلق على الشخصيات التي أذت دوراً مهماً في تاريخ الخلاص: أمثال الآباء، إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأطلق منذ مجمع نيقيا ٣٢٥م على الأساقفة ورؤساء الكنائس الخمس الكبرى وهي القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية وأورشليم في الشرق وروما في الغرب. انظر: موسوعة الأديان الميسرة، مدير الموسوعة أحمد راتب عرموش (بيروت: دار الفانس، ٢٠٠١)، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٠٩هـ - ٦ أيار/مايو ١٨٩٢م، ص ١٧.

(٥٦) البشير (١٥ شباط/فبراير ١٨٧٣)، ص ٢.

(٥٧) موسوعة الأديان في العالم، إشراف جميل مدبك، ١١ مج (بيروت: دار كريبس انترناشيونال، ٢٠٠٠)، مج ١، ص ١٥٢.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١هـ - ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٣٩.

(٦٠) أصدرت الدولة العثمانية نظاماً، قررت فيه تعيين بطريرك الروم الأرثوذكس والأرمن من خلال انتخاب أفراد الطائفة من القساوسة والرهبان. انظر: الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٥ وما بعدها.

(٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٠٩هـ - ١٦ أيار/مايو ١٨٩٢م، ص ١٧.

أجمل القلقشندي وظائفه بقوله: «وهو كبير أهل ملته، والحاكم عليهم ما امتد في مدته، وإليه مرجعهم في التحريم والتحليل، وفي الحكم بينهم بما أنزل من التوراة ولم ينسخ في الإنجيل. وإليه أمر الكنائس والبيع...»^(٦٢).

وفي أواخر القرن التاسع عشر وضعت الدولة العثمانية شروطاً لمن يتولى منصب البطريركية منها^(٦٣):

- أن يكون بالغ السن ومن جملة الرهبان الحائزين على رتبة الأسقفية.

- أن يكون قد أدار منصباً لمدة سبع سنوات متوالات.

- أن يكون من رعايا الدولة العثمانية وغير مشكوك فيه.

- عارف في علوم الكنيسة التي يرعاها وقوانينها.

ب- الأسقف^(٦٤) أو المطران: ويأتي بعد البطريرك ويشرف على شؤون الكنيسة داخل المدينة التي يعيش فيها، وهو وحده الذي يمنح سز الكهنوت للشماس فيصير كاهناً^(٦٥)، وينظم المنطقة التي يقيم فيها والتي تسمى الأبرشية^(٦٦)، ووضعت الدولة العثمانية شروطاً لمن يتولى هذا المنصب منها^(٦٧):

- من رعايا الدولة العثمانية.

- حسن السيرة والسلوك.

- بالغ السن القانونية وتام الأعضاء.

(٦٢) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٥ ج (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣)، ج ١١، ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٦٣) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٥-٨١٦.

(٦٤) الأسقف: لفظ يوناني مركب (Episcopos) معناه الرقيب أو الناظر وهو مركب من Epi أي على Scopein أي لاحظ وراقب، انظر: ط. ب. مفرج [وآخرون]، موسوعة عالم الأديان (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤)، ج ٨، ص ٧٢.

(٦٥) جرت العادة عند التنصيب لأي منصب ديني في الكنيسة يضع الأسقف يده على رأس الشخص المنتخب، ويطلب من أجله فينال النعمة الإلهية التي ترفعه درجات الكهنوت من أسقفية أو قسبسية أو شماسية أو أي منصب آخر مصدر هذا السر (سز الكهنوت) أن السيد المسيح كما يقولون قد وضع أساس الكهنوت؛ إذ اختار إثني عشر رسولاً ثم اختار السبعين الآخرين، وأعطاهم سلطان الكهنوت، ومنها التعميد وتقدیس القربان وغفران الخطايا. انظر: عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة الأديان والمذاهب، ٣ مج (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠)، مج ١، ص ٢٢٢-٢٢٤.

(٦٦) موسوعة الأديان الميسرة، ص ٨٠.

(٦٧) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٨-٨١٩.

- له خدمة لا تقل عن خمس سنوات ومشهوداً له بحسن الإدارة.

- عارف باللغتين التركية والعربية.

- عارف في علوم الكنيسة وقوانينها.

ويبقى الأسقف على رأس الأسقفية مدى الحياة إلا إذا تمت إدانته بعد شكوى في حقّه، كما يتولى الإشراف على كل أمور الملة وخصوصياتها الروحية بحسب اقتضاء القوانين الكنائسية الأساسية. والمحافظة على أمانة النصارى وصيانتهم من كلّ أنواع التأثيرات الخارجية^(٦٨)، كما يتولى أمور الكنيسة وتنظيمها ويمكنه أن يعمل مع سائر الأساقفة ما يسمّى سينودس، أو مجمع يحدد فيه العقيدة المسيحية^(٦٩).

ج - أرشمندريت: تعنى الكلمة في الأصل (رئيس دير)، وفي الاستعمال المعاصر للكنائس الشرقية لقب شرفي يعطى لبعض الكهنة غير المتزوجين، ولا تعد هذه (الرتبة) رتبة كنسية؛ لأن حاملها يصنف كاهناً^(٧٠).

د - الخوري: وهو مسؤول عن الرعية، وله أن يمارس الأسرار السبعة^(٧١)، ويقف قبل الشماس ويخضع للأسقف^(٧٢)، ويقوم في الريف أو القرى التي يوجد فيها رعايا من أبناء طائفته^(٧٣)، وحرصت طوائف النصارى على تعيين الخوري في القرى المجاورة للقدس^(٧٤)، وبعضهم متزوج (الأرثوذكس)^(٧٥)، ولم يقتصر عملهم على الجانب الديني، حيث شارك بعضهم في مجلس لواء القدس، وفي مجالس الاختيارية^(٧٦)، وبالشراء بالوكالة عن البطريركية^(٧٧).

(٦٨) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٨-٨١٩، وموسوعة الأديان في العالم، مج ١، ص ١٤٨-١٤٩.

(٦٩) موسوعة الأديان الميرة، ص ٨٠.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٧١) الأسرار السبعة: وهي سِرّ التعميد وسِرّ الاعتراف وسِرّ الدهن بالميرون المقدس والمسح على المريض وسِرّ الزواج وسِرّ الكهنوت والتناول أو القربان المقدس، انظر: أسود، موسوعة الأديان والمذاهب، مج ١، ص ٢٢٢-٢٢٤.

(٧٢) انظر: موسوعة الأديان الميرة، ص ٨٠، وكارل راهنر وهربرت فورغريملر، معجم اللاهوت الكاثوليكي، نقله إلى العربية عبده خليفة (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦)، ص ٢١٠.

(٧٣) المصدران نفسهما.

(٧٤) انظر الملحق رقم (١) في هذا الكتاب.

(٧٥) موسوعة الأديان في العالم، مج ١، ص ٢١٣.

(٧٦) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٣٠١هـ - ١٩ نيسان/أبريل ١٨٨٤م، ص ١٢١.

هـ - الشماس: الكلمة مشتقة من السريانية وتعني (خادم) وعمل في الأمور الزمنية^(٧٨) ذات الطابع الإداري والاجتماعي؛ كإعلان البشارة، وحمل القربان المقدس، وتوزيعه^(٧٩)، وتعليم الكتاب المقدس^(٨٠)، ويحق له منح العماد، ومباركة الزواج كشاهد كنسي، وينوب عن الكاهن بتفويض من السلطة الكنسية^(٨١)، ولا يحق له ممارسة سر التوبة^(٨٢) وسر الكهنوت^(٨٣).

ح - الراهب: وهو من حبس نفسه للعبادة ويعين من قبل البطريرك، ويقوم في الأديرة^(٨٤)، ولم يقتصر دور الرهبان على الجانب الديني؛ حيث شاركوا في الحياة العامة من خلال عمليات الشراء والبيع^(٨٥)، والإشراف على الأوقاف^(٨٦)، والعمل في الزراعة، ووصف الرحالة فوردر حياة الرهبان الأرثوذكس المقيمين في دير الروم الكبير: «ويبلغ عدد الذين بداخله نحو ثلاثين، وهم يقضون الوقت في تأملات دينية وصلاة، إلى جانب العمل في الكروم أسفل الدير إذ يقومون بحراستها وزراعتها...»^(٨٧) وكانوا يعيشون في ظروف قاسية في القدس... نظم هؤلاء النساك بناء صوامعهم بهندسة معينة جعلت من الصعب الوصول إليها، حتى إن بعضهم حين ولج تلك الصوامع لم يغادرها حتى مماته، ولا تعرف وفاة أحدهم إلا عندما يدلى إليه نصيبه من الطعام الأسبوعي بحبل تربط به سلته فإذا كانت السلة ملأى كان ذلك دليلاً على أنه فارق الحياة...»^(٨٨).

ط - القسيس: من رؤساء النصارى في الدين والعلم ولا يحق له الارتقاء إلى المراتب الدينية الأخرى ولا الزواج^(٨٩).

(٧٨) بطرس حداد (الأب)، أسرار الكنيسة السبعة في حياة الإنسان (صيدا: دير المخلص، ١٩٨٧)، ص ٤٨٧.

(٧٩) موسوعة الأديان المسيحية، ص ٣١٥.

(٨٠) حداد (الأب)، المصدر نفسه، ص ٤٨٧.

(٨١) المصدر نفسه، وموسوعة الأديان المسيحية، ص ٣١٦.

(٨٢) سر التوبة: هو الاعتراف أمام الكاهن لاعتقاد النصارى أن التوبة تنتقل إلى الكاهن عبر الرب وتعود إلى صاحبه عبر الكاهن أيضاً فتغفر له ذنبه. انظر: أسود، موسوعة الأديان والمذاهب، مج ١، ص ٢٢٠.

(٨٣) رامتر وفورغريملر، معجم اللاهوت الكاثوليكي، ص ١٨١.

(٨٤) موسوعة الأديان المسيحية، ص ٢٢٤.

(٨٥) انظر الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

(٨٦) انظر البند سادساً المتعلق بالأوقاف في هذا الفصل.

(٨٧) أرشيبالد فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ترجمة إبراهيم العلم (القدس:

مركز الأبحاث الإسلامية، ١٩٩٢)، ص ١٢٠، وموسوعة الأديان في العالم، مج ١، ص ١٣١ - ١٣٢.

(٨٨) فوردر، المصدر نفسه، ص ١٢٠، وموسوعة الأديان المسيحية، ص ٢٢٤.

(٨٩) سامي أبو شقرا، موسوعة الأديان (بيروت: دار الاختصاص، ١٩٨٩)، ج ٢، ص ٦٣٦.

٢ - المناصب المالية

تولت مجموعة من رجال الدين النصارى الإشراف على الأمور المالية ومنهم :

أ - وكيل الرهبان : وهو من يقوم بعمليات البيع والشراء نيابة عن البطريرك ومنهم الراهب كرينوس وكيل رهبان دير الروم^(٩٠) ، وميخائيل بولص الإفرنجي وكيل طائفة الإفرنج^(٩١).

كما تولى رهبان الروم الأرثوذكس بالقدس في أثناء فترة استقرار البطريرك في الأستانة حتى عام ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م كافة أمور البطريركية بالوكالة عنه «فخر الملة المسيحية والعشيرة العيساوية الراهب فصايل ولد الذمي زادة الرومي ، والراهب دانييل ولد جورجي وهما وكيلان رهبان دير طائفة الروم القاطنين بالقدس الشريف والمتكلمين على أخذهم وعطائهم وبيعهم وشراهم وسائر أمورهم بالوكالة من قبل فخر الملة البطريرك أثاناسيوس...»^(٩٢).

ب - جابي الدير : يقوم بحماية أموال الكنيسة ، ومنهم صفرنيوس جابي دير الروم^(٩٣) ، والشماس ياسف ولد بيدوردس الحلبي وكيل خرج دير مار يعقوب^(٩٤) ، والراهب براميا جابي دير الروم^(٩٥).

ج - أمين الصندوق أو الخزانة : يقوم بتنظيم مالية الكنيسة ، وبيان المدخلات والمخرجات ، ومنهم : الراهب انثميوس ولد أندرياكوس الرومي أمين صندوق دير رهبان الروم^(٩٦) ، وجيراكو اللاتيني خزانة دير ترسانطة^(٩٧) ،

(٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٢٥ ، الصادر في أواخر محرم ١٢٥٧هـ - ٢١ آذار/مارس ١٨٤١م ، ص ١١٤ .

(٩١) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٢٦ ، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٥٨هـ - ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٤٣م ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣١٣ ، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية ١٢٤٤هـ - ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٨٢٨م ، ص ١٣ .

(٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٣٧ ، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٧١هـ - ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٤م ، ص ٢٥ .

(٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٢٢ ، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٥٤هـ - ٢٢ تموز/يوليو ١٨٣٨م ، ص ٥٧ .

(٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٥١ ، الصادر في أوائل صفر ١٢٨٣هـ - ١٦ أيار/مايو ١٨٦٦م ، ص ٣١٢ .

(٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٥٣ ، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٨٣هـ - ٢٣ شباط/فبراير ١٨٦٧م ، ص ١٦٩ .

(٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية ، رقم ٣٨١ ، الصادر بتاريخ ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٠٨هـ - ٩ شباط/فبراير ١٨٩١م ، ص ٩ .

والراهب غونص بن بغوص بن منصور الشامي خزندار دير مار يعقوب^(٩٨).

٣ - المناصب الإدارية :

أ - الكاتب: يتولى المراسلات الرسمية للبطريرك، ويحفظ الوثائق في سجلات خاصة على مقتضى الترتيب والنظام^(٩٩)، ومنهم نيكفوريس كاتب دير الروم^(١٠٠).

ب - ترجمان: وجد لكل طائفة من النصارى ترجمان في المحاكم الشرعية للترجمة بين القاضي وأبناء الطائفة، ومنهم المعلم يعقوب الرومي^(١٠١)، وفي الأديرة ومنهم الراهب حنانيا بن إسكندر الرومي^(١٠٢) والراهب وهرام ورتابيد بن كركوز بن سركين الأرمني^(١٠٣). وقد أوكلت إليهم مهام تمثيل الطوائف أمام محكمة القدس الشرعية، وتصريف شؤون النصارى المقيمين في القدس^(١٠٤).

خامساً: الكنائس والأديرة في القدس

مارست طوائف النصارى شعائرها الدينية في مجموعة من الكنائس والأديرة في مدينة القدس وهي:

١ - الكنائس المشتركة بين الطوائف

أ - كنيسة القيامة: شيدت بأمر من الملكة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين في

(٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ - ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١٠٤.

(٩٩) أنطون برترام وج. و. أ. ينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ترجمة وديع البستاني (القدس: [د.ن.]، ١٩٢٥)، ص ٢٣٦.

(١٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٨ رمضان ١٣٠٧هـ - ٧ أيار/مايو ١٨٩٠م، ص ٤١.

(١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في رجب ١٢٣٠هـ - حزيران/يونيو ١٨١٥م، ص ٢٣.

(١٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في غرة رجب ١٣٠٨هـ - ٢٢ آب/أغسطس ١٨٩٠م، ص ١٥٠.

(١٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٣ حزيران/يونيو ١٨٩١م، ص ٥٤.

(١٠٤) برترام وينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٢٣٨.

الموضع الذي اكتشف فيه الصليب الذي صلب عليه المسيح عليه السلام^(١٠٥) وسيطر عليها بشكل رئيسي ثلاث طوائف هي: الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والأرمن، وعندما تعرضت للحريق عام ١٢٢٤هـ - ١٨٠٨م وحصل الروم الأرثوذكس على حق تعميرها من السلطان محمود الثاني، كانت موضع خلاف بين الطوائف.

وأقام فيها مجموعة من الرهبان، منهم خمسة عشر راهباً أرثوذكسياً، وإثنا عشر كاثوليكياً وإثنا عشر أرمنياً، وإثنان من الأقباط^(١٠٦)، بالإضافة إلى مترجمين^(١٠٧)، وتولى أمر فتح الكنيسة عائلة نسيبة وجودة^(١٠٨). للكنيسة رئيس أول هو الراهب سركيس الأرمني^(١٠٩)، ورئيس ثان الراهب افتيموس بن ديمتري الرومي^(١١٠).

وتعرضت قبة الكنيسة إلى الخراب بعد أن ضرب مدينة القدس زلزال عام ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م، فتم إعادة ترميمها مرة أخرى عام ١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م من قبل الدولة العثمانية.

هذا وقد حظيت كنيسة القيامة بوصف جميع الرحالة الذين زاروا القدس، منهم الحاج الروسي دانيال الراهب الذي يصفها «تتخذ كنيسة القيامة شكلاً دائرياً وتحتوي على إثني عشر عموداً، على شكل مسلات، وستة أعمدة مغطاة بالرخام الجميل، وهناك ستة مداخل وأروقة بستة عشر عموداً، وتحت السقف فوق الأروقة يتمثل الأنبياء الطاهرون وكأنهم أحياء، وتعلو المذبح صورة للمسيح مصنوعة من الفسيفساء. أما القبر المقدس فإنه عبارة عن كهف صغير منحوت في الصخر، وله مدخل منخفض. وعند دخوله يمكن للشخص أن يرى أريكة محفورة في الصخر والتي كان قد سجد عليها جثمان السيد المسيح، وهذا المكان مغطى بقطع من الرخام. وهناك أيضاً خمسة مصابيح زيتية تضاء ليلاً ونهاراً معلقة في ضريح المسيح...»^(١١١).

(١٠٥) نعمان القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢ (مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦)، ج ٢، ص ٩٢ - ٩٣.

(١٠٦) Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century*, the Old City (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 205.

(١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٢هـ - ٢ آذار/مارس ١٨١٧م، ص ٢١٤.

(١٠٨) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٥٢١.

(١٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في ربيع الأول ١٢٥٥هـ - ١٤ أيار/مايو ١٨٣٩م، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(١١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ١٦٦.

(١١١) دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرض المقدسة (١١٠٦ - ١١٠٧م)، ترجمة سعيد عبد الله البشاوي وداود إسماعيل أبو هذبة (عمان: [د. ن.].، ١٩٩١)، ص ٥٢ - ٥٤.

أما تشارلز (Charles) فقد وصفها بقوله: «دخلنا من الساحة إلى الكنيسة من خلال باب رئيسي وهو المدخل الجنوبي، وبالمرور من ردهة تصل إلى حجر التوسيد (Stone of Undion)، والذي يُقال إن جسد يسوع سُجّي عليه من أجل التمسيح عندما أخذ من الصليب، ... ولاحقاً أزال الصليبيون الذين وحدوا كل المباني في الأماكن المقدسة، الحجر إلى مكان ما بجانب الموقع الحالي، ... وهو محاط بعدة مصابيح وشمعدانات ضخمة معلقة من فوقه، وهو ملك لللاتين، ولكن الأرمن والأرثوذكس، والأقباط لهم كذلك الحق بإيقاد مصابيحهم فوق الحجر، ... والقبية هي بناء حديدي ذو عقدتين بمركز واحد، وأضلاعها متصلة بدعامات حديدية، وفوق الفتحة في المركز هناك ستار ممّوه مغطى بالزجاج. والقبية الخارجية مغطاة بالرخام، والقبية الداخلية مبطنة بالصفائح المدهونة، ومصلّى كنيسة القيامة، الجزء الغربي منه ذو شكل سداسي والذي هو بناء بطول ستة وعشرين قدماً بعرض سبعة عشر قدماً ونصف قدم، ... ومن أمام الممر الشرقي للمصلّى دخلنا إلى ما سمي بمصلّى «الملائكة» حيث يشتعل فيه خمسة عشر مصباحاً، خمسة منها تخص الأرثوذكس، وخمسة لللاتين، وأربعة للأرمن، وواحد للأقباط، ويقع حجر مغطى بالرخام في المنتصف، ويُقال إن ملاكاً دحرجه من باب القبر ...»^(١١٢).

ب - كنيسة الجلجثة^(١١٣): بنيت في المكان الذي صلب فيه المسيح وتسمى (بالجمجمة) وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية لكنيسة القيامة، وقد وصف الراهب دانيال موضعها بقوله: «إن هذه الصخرة موضع الصلب^(١١٤) محاطة بجدار مغطى ومزخرف بقسيفساء رائعة، وعلى الجدار الشرقي هناك صورة نابضة بالحياة للمسيح المصلوب. وعلى الجانب الجنوبي هناك صورة رائعة للهبوط من الصليب، ويوجد بابان أحدهما يعلو سبع درجات. والأرض مرصوفة بالرخام الجميل، وتحت موضع الصليب حيث تستقر الجمجمة هنالك كنيسة صغيرة مزينة بالقسيفساء بشكل جميل

(١١٢) انظر: القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢، ص ٩٢ - ٩٣، Charles Warren, *Underground Jerusalem: An Account of Some of the Principal Difficulties Encountered in Its Exploration and the Results Obtained, with a Narrative of an Expedition through the Jordan Valley and a Visit to the Samaritans* (London: R. Bentley and Son, 1876), pp. 103-105.

(١١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٣٤هـ - ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٨م، ص ١٣٥.

(١١٤) لمزيد من التفصيل عن قصة صلب المسيح في هذا الموضوع، انظر: يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد عبد الله البشاوي (عمان: دار الشروق ١٩٩٧)، ص ٦٢ - ٦٤، ودليل القدس وضواحيها (القدس: مطبعة الآباء الفرنسيين، ١٩٦٠)، ص ٢٩ - ٤٠.

مرصوفة بالرخام، ويستوى هذا المكان بالجمجمة...^(١١٥) وعند مدخل الجمجمة توجد أبيات الشعر^(١١٦).

ج - كنيسة المهد: بنيت فوق المغارة التي ولد فيها السيد المسيح، وهي واسعة، وعلى هيئة صليب^(١١٧) وأمرت ببنائها الملكة هيلانة عام ٣٢٦م^(١١٨). كانت ملكاً للآباء الفرنسيسكان ولكنها، نزلت منهم سنة ١١٧١هـ - ١٧٥٧م وصارت في أيدي الروم الأرثوذكس^(١١٩)، ولها سقف خشبي وسطحها مغطى بالقصدير والرصاص^(١٢٠)، وقد وصفها دانيال بقوله: «... أما داخلها فهو مزين بصورة مصنوعة من الفسيفساء، ولهذه الكنيسة خمسون عموداً من الرخام وأجزاء الكنيسة الأخرى مرصوفة بالرخام أيضاً. وللكنيسة ثلاثة أبواب...»^(١٢١).

وتنازع عليها الروم الأرثوذكس والأرمن واللاتين في القرن التاسع عشر وتسببت في نشوب حرب القرم (١٢٧٠ - ١٢٧٣هـ / ١٨٥٣ - ١٨٥٦م)^(١٢٢).

٢ - كنائس الطوائف وأديرتهم

أ - السريان: للسريان دير واحد يعرف بدير السريان أو (مار مرقص)، ويقع في القدس في حارة الجوااعة بين حارة الأرمن واليهود^(١٢٣)، وفي الدير كنيسة

(١١٥) دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرض المقدسة (١١٠٦ - ١١٠٧م)، ص ٥٤ - ٥٥.

(١١٦) خضع السيد المسيح وأحضر إلى هنا وصلب وثبت ومن أجل ذلك فإن هذه الجمجمة (الجلجلة) أرض مقدسة إلى الأبد الدم الذي نزفه المسيح بزيارة على هذه التلة سوف ينحني من الخطيئة يمررنا ويصوننا وسوف يمسح آثامنا بعيداً. انظر: فورزبورغ، المصدر نفسه، ص ٦٤.
(١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أواخر عزم ١٢٥٦هـ - ٣١ آذار/مارس ١٨٤٠م، ص ١٠٥.

(١١٨) دليل القدس وضواحيها، ص ٨٣.
(١١٩) دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرض المقدسة (١١٠٦ - ١١٠٧م)، ص ٨٥.

(١٢٠) المصدر نفسه.
(١٢١) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، تولى جمعها وعبط قراءتها ووضع فهارسها أسد رستم، ج ٢ (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ - ١٩٣٤)، ج ٢: الأوقاف السياسية لسنة ١٢٤٨ - ١٢٥٠هـ، ص ١٥٦.
(١٢٢) انظر: الفصل السادس من هذا الكتاب، البند ثانياً: «علاقة طوائف النصارى ببعضها».
(١٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ - ٥ تموز/يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

العدراء ودار الأسقفية، وبني سنة ١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م، وتمت توسعته عام ١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م^(١٢٤)، ومن الرهبان الذين عاشوا فيه المطران جريس بن فرج الكساب، والراهب عبد الله بن يعقوب بن إبراهيم السرياني^(١٢٥).

ب - الأحباش: لهم عدد من الأماكن الدينية في القدس إلا أنهم فقدوها في القرن السابع عشر بسبب الضرائب الباهظة^(١٢٦) لكنهم في أواخر القرن التاسع عشر بنوا لهم كنيسة تعرف بكنيسة الحبش في ظاهر مدينة القدس خارج السور بعد أن قدم الخوري جرجس أفندي ولد حنا إبراهيم الحبشي^(١٢٧)، طلباً بذلك للدولة العثمانية، فوافقت على ذلك «... منها أن الأرض المطلوب إقامة الكنيسة فوقها هي من الأرض المملوكة، وأنها توجد ضمن تصرف الرئيس الروحي للطائفة، وأن الكنيسة سوف تكون مستديرة الشكل...»^(١٢٨) وكان يقيم فيها ستون راهباً وراهبة^(١٢٩)، وامتازت بضخامتها لأنه ليس لهم كنيسة أخرى غيرها^(١٣٠)، ولهم دير الحبش^(١٣١) ويعرف بدير الجنة، يقع بجهة باب العامود^(١٣٢).

ج - الموارنة: للموارنة في القدس الشريف كنيسة خاصة بهم تدعى كنيسة القديس جريس، غير أنه في أواسط القرن السادس عشر، لم يبق لهم محل في القدس^(١٣٣).

ولكنهم في أواخر القرن التاسع عشر بنوا لهم في القدس ديراً (مقر نائب البطريرك) عام ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م^(١٣٤)، فقد اشترى الأرض التي بني عليها الدير

(١٢٤) العارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٣٥.

(١٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في ربيع الثاني ١٣٠٩هـ - ٣ أيار/ مايو ١٩٨٢م، ص ٢٠٠.

Otto F. A Meinardus, *The Copts in Jerusalem* (Cairo: Commission on Oecumenical Affairs (١٢٦) of the See of Alexandria, 1960), pp. 34-35.

(١٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في شوال ١٣٠٨هـ - ٢٧ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧.

(١٢٨) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ١٥ - ١٦.

(١٢٩) المصدر نفسه.

(١٣٠) المصدر نفسه.

(١٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٤ تموز/

يوليو ١٨٩١م، ص ٤٨.

(١٣٢) عارف العارف، المسيحية في القدس (القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١)،

ص ١٣٨.

(١٣٣) البشير (١٠ نيسان/ أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(١٣٤) المصدر نفسه.

المطران إلياس الحويك^(١٣٥)، ويقع في حيّ الموارنة بين سوقة علون وحارة الأرمن^(١٣٦)، وفيه قسم خاص لإقامة زوار الأرض المقدسة من الموارنة^(١٣٧)، وكان له ثلاثة أجراس^(١٣٨).

د- الأرمن: للأرمن دير يعرف بدير مار يعقوب^(١٣٩)، كما عرف بدير قطاين^(١٤٠)، ويقع بمحلة الأرمن^(١٤١) وأشرف على إدارته مجموعة من الرهبان منهم اغبا الأرمني وكيل رهبان الأرمن بدير مار يعقوب^(١٤٢)، والراهب إسحاق مرتا الأرمني وكيل ثان وترجمان الرهبان^(١٤٣).

ويعد من أكثر الأديرة جمالاً، فيصفه نوروف (Norov) بقوله: «وإحدى أوائل الكنائس في الأرض المقدسة كانت تقع هنا كانت مزخرفة بشكل ثري وبأسلوب شرقي، ويجدران ذات بلاط أزرق، والأرضية مفروشة بالسجاد، ومصابيح الذهب والفضة كانت تسطع في كلّ مكان..»^(١٤٤) ومن أكثر الأديرة نظافة عن غيره من الأماكن، وهذا يتضح بوصف بارتليت (Bartlett) بقوله: «البناء الوحيد في القدس الذي يقدم مظهراً كبيراً من الراحة، وواجهة المبنى المبنية بشكل محكم، والشارع الممهّد تظله أشجار عالية، والرهبان ذوو المظهر الجليل والمحترم حول عمارته، كلّ ذلك يعبق بالبساطة والثروة والنظافة النادرة في مدينة القدس»^(١٤٥).

(١٣٥) المصدر نفسه.

(١٣٦) البشير (١٧ نيسان/أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(١٣٧) البشير (١٠ نيسان/أبريل ١٨٩٥)، ص ٣.

(١٣٨) البشير (٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٨)، ص ٣.

(١٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٥٤هـ - ٢٢ تموز/يوليو ١٨٣٨م، ص ٦٢.

(١٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢٧ جمادى الثاني ١٢٧٧هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٦١م، ص ٤٠. وكما عرف بدير القديس جيمس، انظر: العارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٣٣، و Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Nile, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackood, 1822), pp. 256-757.

(١٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٣٠٢هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٢١م، ص ٦٢.

(١٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٣٦هـ - ٢٧ تموز/يوليو ١٨٢١م، ص ٤٩.

(١٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٥١هـ - ٣١ أيار/مايو ١٨٣٥م، ص ٨٩.

Bezalel Narkiss, ed., *Armenian Art Treasures of Jerusalem* (New Rochelle, NY: Caratzas (144) Bros., 1979), p. 18.

Martin Gilbert, *Jerusalem: Rebirth of a City* (New York: Viking, 1985), p. 31. (١٤٥)

وقد حصل عليه إضافة وتجديد عام ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م بعد الزلزال الذي ضرب مدينة القدس^(١٤٦)، وكان مقر البطريركية حيث يقيم البطريرك^(١٤٧) وفيه مدرسة للاهوت^(١٤٨).

ولهم دير آخر يعرف بدير الزيتون^(١٤٩)، ويقع خلف دير مار يعقوب^(١٥٠) وكان للرهبانيات، فكانت تعيش فيه الراهبة طرفنده بنت أراكيل الأرمني، والراهبة خاتون بنت اوم الأرمني، والراهبة مريم بنت خشادور الأرمني^(١٥١).

ولهم دير حبس المسيح^(١٥٢)، ويقع في حيّ النبي داوود على جبل صهيون^(١٥٣) وقد طلب الأرمن عام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م تعميره بعد أن آل مع بعض المواضع والجدار الخاص بالغرف المرفقة به إلى الخراب، ووافقت الدولة العثمانية على إعادة التعمير والترميم للدير^(١٥٤)، ووجد لهم كنيسة مار يوحنا وتقع بجانب كنيسة القيامة^(١٥٥).

ولهم في بيت لحم كنيسة القديسة هيلانة داخل كنيسة المهد^(١٥٦)، وقد حصل بينهم وبين الروم خلاف عليها بسبب قيام الروم بتعمير سطح الكنيسة^(١٥٧).

هـ- الأقباط: للقبط دير يعرف بدير السلطان^(١٥٨)، وهو ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الجنوبية الشرقية، وفيه كنيسة الملاك وكنيسة الحيوانات الأربعة، واغتصبه الصليبيون من الأقباط ورده إليهم صلاح الدين، ولهذا سموه دير

(١٤٦) انظر الفصل السادس من هذا الكتاب.

(١٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثانية ١٢٧٥هـ - ١٣ كانون الثاني/يناير ١٨٥٩م، ص ٤١.

(١٤٨) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب، البند رابعاً: «التعليم».

(١٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر في ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، ص ٢٦.

(١٥٠) المعارف، المجلد في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٣٣.

(١٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ - ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٠م، ص ٧.

(١٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر في ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، ص ٢٦.

(١٥٣) المعارف، المجلد في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٣٣.

(١٥٤) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٣.

(١٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٣، الصادر في أواسط شعبان ١٢٢٤هـ - ٢٤ أيلول/

سبتمبر ١٨٠٩م، ص ٣٣، ورقم ٣٨٤، الصادر في ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، ص ٢٥.

(١٥٦) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ٢: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨هـ - ١٢٥٠هـ، ص ١٥٦.

(١٥٧) انظر: الفصل السادس من هذا الكتاب، البند ثانياً: «علاقة طوائف النصارى ببعضها».

(١٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ - ١ حزيران/يونيو

١٨٢١م، ص ٣١٥.

السلطان^(١٥٩)، ونتيجة فقدان الأحباش أملاكهم في القدس وبحكم العلاقة التي تربطهم بالأقباط عاش الأحباش مع القبط في الدير، ولكن عندما اقتضت عمليات ترميم الدير عام ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م ضرورة إخلاء الغرف التي يقيم فيها الرهبان الأحباش توترت بعد ذلك العلاقات بين الطرفين^(١٦٠). ومن رهبان الدير جرجس القبطي^(١٦١) والقس حبيب القبطي^(١٦٢)، ورزق القبطي^(١٦٣).

وبنى المطران إبراهيم عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م على ظهر خان القبط ديراً لزاثري القدس من القبط^(١٦٤).

ولهم دير مار جرجس للراهبات ويقع بالقرب من باب الخليل، وتم ترميمه عدة مرات خلال القرن التاسع عشر^(١٦٥).

و- الروم الكاثوليك، كنيسة البشارة: لم يكن للروم الكاثوليك في القدس كنيسة إلى أن اعترفت الدولة بهم كملة عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م فحصلوا على فرمان من السلطان سمح لهم ببناء كنيسة، وكلف البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم عام ١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م أنطون أيوب أفندي زعيم طائفة الروم الكاثوليك في القدس بشراء الأرض الضرورية لبناء كنيسة ومقر، فحاول شراء الصلاحية بالقرب من باب القدس الشرقي المعروف بباب الأسباط، فلم تفلح مساعيه فاشترى أرضاً واسعة بالقرب من باب الخليل، وبدأ البناء عام ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م، وانتهى عام ١٢٦٥هـ - ١٨٤٨م، وأطلق عليها كنيسة البشارة^(١٦٦)، وقد وصفها صاحب مخطوطة أصل

(١٥٩) العارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٣٤.

(١٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ - ١ حزيران/يونيو ١٨٢١م، ص ٣١٥.

(١٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٥هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٣٩م، ص ٨.

(١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط جمادى الثانية ١٢٦٤هـ - ١٨ أيار/مايو ١٨٤٨م، ص ١٣٠.

(١٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٦٨هـ - ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٥٢م، ص ٩.

(١٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٥هـ - ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٩م، ص ٢٨.

(١٦٥) محمد عفيفي، «الأوقاف والوجود القبطي في القدس في العصر الحديث والمعاصر»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمان ٢٠٠٦، ص ٣.

(١٦٦) حنا سعيد كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين (عمان: مطبعة الصفيدي، ١٩٩٢)، ص ٤١٤ - ٤١٥، والعارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٢٨.

الروم بقوله: «ز. وفي نفس القدس كنيسة كاتدرائية بطريركية ضمن دير كبير سميناه ديراً حسب لغة المكان، ذو ثلاث دوائر، دائرتان للزوار ودائرة بطريركية لنزول غبطة سكن نائبه في أورشليم وتوابعها»^(١٦٧). واستقر فيها النائب البطريركي الخوري إلياس القطان^(١٦٨)، والخوري رفايل^(١٦٩).

وعام ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م قدم الروم الكاثوليك طلباً للحصول على رخصة لإقامة كنيسة في محل الزيارة الخاصة للطائفة في محلة عقبة الصباغ بالقدس، وذلك بطول ١٨م وعرض ١٢م وارتفاع ١٠م، وقد رفضت الدولة العثمانية إنشاءها في البداية ثم أعادت البطريركية الطلب مرة أخرى وشرحت فيه أن محلة الواد التي ستقام فيها الكنيسة هي مكان للزيارة، وتضم في جهاتها الأخرى مقرات لسائر الطوائف. فعاد السلطان ووافق على إنشائها^(١٧٠).

ز - الروم الأرثوذكس:

(١) - الكنيسة الروسية (المسكوبية)^(١٧١) بنيت عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م خارج سور القدس على بعد ألف متر من باب الخليل الغربي^(١٧٢)، يحيط بها سور وتقع فيه دار للأسقفية الروسية وأخرى للقنصلية^(١٧٣) وكنيستان. إحداها كبيرة وتسمى كنيسة الثالوث الأقدس، ولها سبع قباب مصفحة بالرصاص، والأخرى صغيرة سميت باسم القديس إسكندر نيفسكي، ومنازل لنزول الحجاج من الروس^(١٧٤)، وأقام فيها الخوري حنا الترجمان، والقس نوفان المسكوبي^(١٧٥).

(١٦٧) مؤلف مجهول، أصل الروم الكاثوليك (مخطوط يوجد منه نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩)، ص ٢ - ٣.

(١٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ - ٢١ نيسان/أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥.

(١٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٠٣هـ - ٢٨ نيسان/أبريل ١٨٨٦م، ص ١٦٦.

(١٧٠) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(١٧١) المسكوبية: أطلق عليها اسم المسكوب لأن كلّ روسي كان يدعى مسكوبي، وروسيا كانت تعرف باسم بلاد المسكوب. انظر: المعارف، المقتض في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

(١٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٣١٧هـ - ٢ آب/أغسطس ١٨٩٩م، ص ٦٣، ورقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٦ شعبان ١٢٩٧هـ - ١٣ تموز/يوليو ١٨٨٠م، ص ٣٤.

(١٧٣) أصبح القنصل يقيم فيها منذ عام ١٨٦٣م.

(١٧٤) عبد الله يوسف جفمان، جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور وحتى اليوم، ج ٢ (بيت لحم: [د.ن.]، ١٩٩٦)، ج ٢، ص ١٩٣، والمعارف، المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٣٦ - ٥٣٧.

(١٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢هـ - ٨ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٣.

(٢) كنيسة القديسة مريم المجدلية: بنيت هذه الكنيسة على نفقة القيصر إسكندر الثالث (١٢٩٩ - ١٣١٢ هـ/ ١٨٨١ - ١٨٩٤ م) تخليداً لذكرى والدته، وكان ذلك عام ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩ م، وتقع على سفح جبل الزيتون^(١٧٦).

(٣) الدير الكبير (دير الروم)^(١٧٧): بناه بطريرك الروم إيليا الأول^(١٧٨) في محلة الزراعة بالقدس بالقرب من محلة النصارى على مقربة من كنيسة القيامة^(١٧٩)، وفيه مقر البطريرك، وكان في منتصف القرن التاسع عشر مقراً لخمسة أساقفة، وعشرة أرشمندريت، وعشرات من رجال الدين^(١٨٠).

وكان فيه حوالي سبعين أو ثمانين غرفة، ويتصل بكنيسة القيامة بقوس فوق شارع البطاركة^(١٨١)، وفيه ثلاث كنائس: الأولى باسم قسطنطين الكبير ووالدته القديسة هيلانة، والثانية باسم القديسة تقلا، والثالثة باسم مار يعقوب^(١٨٢)، وفيه نزل للحجاج وساحة وحديقة ومكتبة قيل إنها احتوت على ألفي كتاب بلغات عديدة، من ضمنها خمسمئة كتاب بخطوط يونانية^(١٨٣)، وعاش فيه الراهب اويركس ترجمان الدير^(١٨٤)، والراهب وشيوس وكيل رهبان الروم^(١٨٥).

(٤) دير التفاحة: يقع في محلة النصارى^(١٨٦)، وهو مخصص للراهبات^(١٨٧).

(١٧٦) العارف، المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٣٧.

(١٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤ هـ - ٧ كانون الثاني/ يناير ١٨١٠ م، ص ٤٨.

(١٧٨) العارف، المسيحية في القدس، ص ٤٠.

(١٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢١٥ هـ/ ٢٨ نيسان ١٨٠١ م، ص ١٣٧.

Ben-Arieh, Jerusalem in the 19th Century, the Old City, p. 220.

(١٨٠)

(١٨١) برترام وينغ، تقرير اللجنة التي هيئتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٥٠، و

Ben-Arieh, Ibid., p. 221.

(١٨٢) العارف، المسيحية في القدس، ص ٤٠، و

(١٨٣) برترام وينغ، تقرير اللجنة التي هيئتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٥٠، و

Ben-Arieh, Ibid., p. 221.

(١٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ - ١٩ حزيران/ يونيو ١٨٠٩ م، ص ١١٧.

(١٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٦ هـ - ٢ تموز/ يوليو ١٨٤٠ م، ص ٤.

(١٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في عرم ١٢٥٨ هـ - ١٩ شباط/ فبراير ١٨٤٢ م، ص ١٠٦.

(١٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ عرم ١٢٧٨ هـ - ٢٢ حزيران/ يونيو ١٨٦١ م، ص ١٤٤.

(٥) دير كاترينا: يقع إلى الغرب من دير مارحنا في محلة النصارى^(١٨٨)، وأقام فيه فقراء رهبان الروم، وعام ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م قدمت البطريركية طلباً لإعادة تعميره، ووافقت الدولة العثمانية على ذلك^(١٨٩).

(٦) دير مار إبراهيم^(١٩٠) يقع في ساحة كنيسة القيامة من الناحية الشرقية، عمرته الملكة هيلانه بين سنة ٣٢٦ و ٣٣٥م. وفيه كنيسة ائتمان أحدها صغيرة (كنيسة أبينا إبراهيم) والثانية كبيرة (كنيسة الرسل الإثني عشر)، وفيه نزل للزائرين من الروم الأرثوذكس^(١٩١)، وتولى إدارته الراهب افتيموس رئيس كنيسة القيامة^(١٩٢)، وأقام فيه ثلاثون راهباً^(١٩٣).

(٧) دير مار يوحنا المعمدان^(١٩٤): يقع في محلة النصارى^(١٩٥).

(٨) دير مار نقولا^(١٩٦): يعرف بدير الزنكل، يقع بمحلة الجوالدة بالقدس^(١٩٧) إلى الغرب من بطريركية الروم، كان بيد الكرج^(١٩٨) ثم صار للروم. وفيه نزل للزائرين ومطبعة^(١٩٩).

(١٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٣٠٥هـ، ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٠٥، ورقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ - ١٤ حزيران/يونيو ١٨٨٨م، ص ٩.

(١٨٩) الكتائب العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ١٣٧.

(١٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٣٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٦٤هـ - ٤ نيسان/أبريل ١٨٤٨م، ص ٢١١، ورقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٧٣هـ - ١٢ حزيران/يونيو ١٨٥٧م، ص ٩١.

(١٩١) رؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ١٨٦، والعارف، المسيحية في القدس، ص ٤٠ - ٤١ (١٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ - ١٢ نيسان/أبريل ١٨٨٩م، ص ١٦٦، والعارف، المصدر نفسه، ص ٤١.

Ben-Arieh, Jerusalem in the 19th Century; the Old City, p. 223.

(١٩٣)

(١٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر بتاريخ ٢٦ شعبان ١٢٦٣هـ - ٨ آب/أغسطس ١٨٤٧م، ص ٣٥.

(١٩٥) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٨٤هـ - ٢٧ شباط/فبراير ١٨٦٨م، ص ٢٨.

(١٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في غرة شعبان ١٢٩٢هـ - ١ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٩.

(١٩٨) الكرج: وهو التعبير العربي الذي كان يطلق على كنيسة بلاد جورجيا الواقعة في جنوب منطقة القوقاز. انظر: أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ٦٢.

(١٩٩) العارف، المسيحية في القدس، ص ٤٦.

(٩) دير المصلبة: يقع خارج القدس على بعد خمسة كيلو مترات^(٢٠٠) من مقبرة مأمّن الله، وأنشئ في المكان الذي عثر فيه على خشبة الصليب التي صلب عليها السيد المسيح كما يعتقدون^(٢٠١)، وتولى إدارته الراهب تيوفتوسب بن اتموس الرومي^(٢٠٢).

(١٠) دير مار الياس: يقع في ظاهر القدس على الطريق المؤدية إلى بيت لحم^(٢٠٣)، وهو من أعظم وأضخم الأديرة المعروفة. وفيه الغرف العديدة والساحات السماوية، وتقع الكنيسة في الطابق الأرضي منه، وله وقف خاص ومن حوله غابات من أشجار الزيتون...^(٢٠٤).

(١١) دير مار ديمتري (متري): يقع بمحلة النصارى، وفيه نزل للزائرين^(٢٠٥).

(١٢) دير مار سابا: يقع شرق بيت لحم، وفي الجنوب الشرقي من القدس على بعد ١٥ كلم^(٢٠٦)، وقد وصفه محمد كرد علي بقوله: «دير القديس مار سابا، أشبه بقلعة منيعة غريبة الأبنية ومن الدير إلى هضم الوادي ٢٧٥ ذراعاً، فيصعد من الوادي إلى الدير بسلاسل بعضها منقور في الصخر، والآخر مبني على شكل أدراج لا يدخل إليه إلا بإذن البطريك الأورشليمي. ورهبانه ستون راهباً، يعيشون عيشة منقطعة إلى الصلاة والصوم والعبادة، وفي كلّ جمعة يبعث إليهم دير القبر المقدس في القدس طعامهم مرة واحدة ولا يسمح للنساء أن يدخلنه، وتلك عادة منذ تشييده^(٢٠٧)».

(٢٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط ذي القعدة ١٢٣٣هـ - ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨١٨م، ص ٢٤.

(٢٠١) واصف جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم تمّاري وعصام نصار (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ٧٢، والعارف، المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٢٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٨٤هـ - ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٧م، ص ١٤٦.

(٢٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٣٠٦هـ - ٦ نيسان/أبريل ١٨٨٩م، ص ١٤٧، ورقم ٣٨٢، الصادر في غرة جمادى الآخرة ١٣٠٨هـ - ٧ شباط/فبراير ١٨٩١م، ص ٣٤.

(٢٠٤) جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٧٣.

(٢٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٢٩، الصادر بتاريخ ٥ رجب ١٢٣١هـ - ٣١ أيار/مايو ١٨١٦م، ص ١٠٤.

(٢٠٦) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين (كفر قرع، حيفا: دار الهدى، ٢٠٠٣)، ج ٨، القسم ٢، ص ٥١١، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٧، الصادر بتاريخ ١٧ رجب ١٣٠٦هـ - ١٩ آذار/مارس ١٨٨٩م، ص ٨٠.

(٢٠٧) محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٦ في ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ - ١٩٧١)، ج ٦، ص ٣٥.

(١٣) دير مار جريس^(٢٠٨) يقع في أول حارة اليهود، وعرف بدير اليهود^(٢٠٩).

(١٤) دير الخضر^(٢١٠) يقع في قرية الخضر^(٢١١)، وتولى رئاسته الراهب جريس بن يوسف الرومي^(٢١٢)، وفيه خادم هو يعقوب بن كركاكو بن يعقوب الرومي القبرصي^(٢١٣).

(١٥) دير القطامون (القطمون): يقع بظاهر القدس بالجهة الغربية من باب الخليل^(٢١٤).

(١٦) دير مارحنا: يقع في أريحا، ورثته الراهب بخوميوس أفندي ولد تومه ولد جورجى الرومي، وأقام فيه الأرشمندريت علكاريوس أفندي^(٢١٥).

(١٧) دير مار نادرس: يقع بمحلة النصارى، ورثته ابرامبوس الجايي بدير الروم^(٢١٦).

وهناك أديرة أخرى مثل دير مار سيمون ودير مار يورك^(٢١٧)، وكذلك

(٢٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في وسط عرم ١٢٩٢هـ- ٢٠ شباط/فبراير ١٨٧٥م، ص ١٩٦.

(٢٠٩) العارف، المسيحية في القدس، ص ٤٤.

(٢١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ- ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١١٤.

(٢١١) قرية الخضر: تقع جنوب غرب بيت جالا. انظر: حسن عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين (عمّان: اللجنة الأردنية للتعبير والترجمة والنشر، ١٩٧٣)، ص ٧٢.

(٢١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٨٣هـ- ١٩ شباط/فبراير ١٨٦٧م، ص ١٧٧.

(٢١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ- ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١٠٩.

(٢١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٨ رمضان ١٣٠٧هـ- ٢٧ نيسان/أبريل ١٨٩٠م، ص ٤١.

(٢١٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢٥ شوال ١٣١٧هـ- ٢٥ شباط/فبراير ١٩٠٠م، ص ١٠٣، ورقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ محرم ١٢٢٣هـ- ١٣ آذار/مارس ١٨٠٨م، ص ٢٧.

(٢١٦) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٦٤، الصادر في غرة شعبان ١٢٩٢هـ- ٢ أيلول/سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٩، ورقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣١٠هـ- ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٢م، ص ١٠٣.

(٢١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر في شوال ١٢٨٨هـ- كانون الأول/ديسمبر ١٨٧١م، ص ٢١.

حبس المسيح على طريق الآلام، ودير السيدة على مقربة من الخانقاة الصلاحية من الجهة الشرقية، ودير العدس في حارة السعدية، ودير صهيون على جبل صهيون، ودير مار اسبيريدون في حارة الحدادين، ودير أبي ثور على جبل الكبير^(٢١٨).

ح - طائفة اللاتين:

(١) دير ترسانطه (دير العامود)^(٢١٩): يقع بمحلة النصارى^(٢٢٠)، يرثسه في الغالب أحد الرهبان الإيطاليين، ويتولى شؤونه الإدارية الرهبان الفرنسيون. أما المالية فيتولاها الرهبان الإسبانيون^(٢٢١)، ومن الرهبان الذين عاشوا في الدير يسكوال أفندي بن انطوان اللاتيني ترجمان الدير، والختوري متاويل يسكوال بن منصور اللاتيني وكيل رهبان الدير^(٢٢٢).

(٢) دير المخلص (دير اللاتين أو الإفرنج): يقع بمحلة النصارى^(٢٢٣)، اشتراه الآباء الفرنسيون من الكرج سنة ٩٦٧هـ - ١٥٥٩م^(٢٢٤)، وفيه بئر ماء، ومجموعة من الغرف، ومطبخ^(٢٢٥)، ومطبعة^(٢٢٦).

(٣) دير راهبات الوردية^(٢٢٧) يقع في حارة الموارنة غرب القنصلية الأمريكية،

(٢١٨) العارف، المسيحية في القدس، ص ٣٩ - ٥٢.

(٢١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ - ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٨٨٨م، ص ٩.

(٢٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٣٠هـ - ٢١ تموز/يوليو ١٨١٥م، ص ١٦٢.

(٢٢١) حليم نجيم، «الأوقاف الفرنسييسكانية»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عثان ٢٠٠٦، ص ١١، و Finn, *Stirring Times*, pp. 40-41.

(٢٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٥ محرم ١٣٠٥هـ - ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨٨٧م، ص ١٣٢.

(٢٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر في أواخر شعبان ١٢١٨هـ - ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٣، ص ١٠٣.

(٢٢٤) نجيم، «الأوقاف الفرنسييسكانية»، ص ٣٢، و Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 234.

(٢٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٢٥هـ - ٢٧ آذار/مارس ١٨١٠م، ص ٢.

(٢٢٦) العارف، المسيحية في القدس، ص ٧٧.

(٢٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ رمضان ١٣٠٥هـ - ١٥ أيار/مايو ١٨٨٨م، ص ٤١.

وأقامت فيه الراهبات منهن: الراهبة عفيفة بنت يوسف رزق بن داوود اللاتيني العثماني من أهالي الناصرة^(٢٢٨).

(٤) دير راهبات المحبة: يقع خارج السور القديم بجهة باب الخليل^(٢٢٩).

(٥) دير رهبان مار يوسف: يقع في بيت لحم^(٢٣٠).

(٦) دير مار يوسف: يقع في حارة الموارنة^(٢٣١)، أنشئ عام ١٢٦٧هـ - ١٨٥٠م وتم تجديده عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م. وفيه كنيسة ومدرسة للبنات^(٢٣٢).

(٧) دير اللاتين: يقع في حارة النصارى في قرية عين كارم^(٢٣٣).

(٨) دير راهبات شارتيه: تأسس عام ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م، خارج باب الخليل، ويتكون من ثلاثة طوابق مخصصة لإيواء العجزة والمسنين واستقبالهم ولإجراء الطقوس^(٢٣٤).

(٩) دير رهبان أوغستين دي لاسومبسيون: يقع خارج سور القدس، أنشئ عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م، لإسكان الرهبان والزوار، ويضم اثني عشرة غرفة^(٢٣٥).

(١٠) دير الرهبان الدومينيكان: أنشئ عام ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م بالقرب من سور القدس بطلب من السفارة الفرنسية في موقع يضم بناية قديمة لإسكان الرهبان ولإقامة الطقوس^(٢٣٦).

ط - الألمان الكاثوليك

(١) كنيسة المخلص (كنيسة الدباغة): سميت بذلك لوقوعها في شارع الدباغة

(٢٢٨) المصدر نفسه.

(٢٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ - ٥ نيسان/أبريل ١٨٩٧م، ص ٥٩.

(٢٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٤، الصادر بتاريخ ٣٠ ذي الحجة ١٣١٥هـ - ٢١ أيار/مايو ١٨٩٨م، ص ١٢.

(٢٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٥ رمضان ١٣٠٥هـ - ١٥ أيار/مايو ١٨٨٨م، ص ٣٧.

(٢٣٢) المعارف، المسيحية في القدس، ص ٨٥.

(٢٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٧ نحر ١٢٨٨هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٧١م، ص ٨.

(٢٣٤) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢، ص ٢٧٥.

(٢٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

(٢٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

بالقرب من كنيسة القيامة، وبنيت على أرض كانت في الأصل جزءاً من المارستان الصلاحي، وقد أهداها السلطان عبد العزيز (١٢٧٨ - ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦ م) إلى ولي عهد بروسيا فردريك فيلهلم^(٢٣٧)، وجرى تدشينها بحضور الإمبراطور غليوم الثاني عام ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م^(٢٣٨).

(٢) كنيسة ناحية العذراء: تقع على جبل صهيون بالقرب من مقام النبي داود إلى الجنوب من سور القدس، وكانت الجمعية الألمانية للأرض المقدسة تطمع في شراء هذا الموقع المقدس الذي يعتقد بأن مريم العذراء ويوحنا المعمدان أقاما فيه، فلما علمت الجمعية بزيارة القيصر الألماني فيلهلم الثاني للشرق ولفلسطين عام ١٣٠٦ هـ - ١٨٩٨ م طلبت منه أن يتوسط لدى السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ - ١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م) للموافقة على شراء الموقع^(٢٣٩).

ولما زار القيصر مدينة القدس في ١٦ جمادى الثانية ١٣١٦ هـ - ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٨ م قدم إليه متصرف القدس سند التملك، وخاطبه قائلاً: «بناءً على الصداقة بين جلالتك وعظمة متبوعنا الأعظم فإننا نقدم لجلالتكم هذه الأرض ونحملكم على الراحة. فأجابه القيصر: «إن ساكن الجنات السلطان عبد العزيز خان أهدى المرحوم والذي قطعة الأرض المعروفة باسم الدباغة^(٢٤٠). وهي التي بنيت فيها الكنيسة التي تم ترميمها في هذا الصباح (كنيسة المخلص)، وأما عظمة صديقي السلطان عبد الحميد فقد أهداني هذه الأرض التي وقفنا فيها الآن...»^(٢٤١).

ومنح القيصر قطعة الأرض لمثل الجمعية الألمانية للأرض المقدسة فيلهلم

(٢٣٧) وبلغت مساحة الأرض المهداة خمسة دونمات ونصف. وعام ١٨٩٣ م نقل الإمبراطور ملكية الأرض إلى جمعية الألمان في القدس. انظر: محمد خضر سلامة، «انتقال ملكية أراضي الأوقاف (أملاك الألمان في القدس كثال)»، ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عثان ٢٠٠٦، ص ١١ - ١٢.

(٢٣٨) خليل خطار سركيس، الشام قبل مئة عام: رحلة الإمبراطور غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا وقريته إلى فلسطين وسورية عام ١٣١٦ هـ / ١٨٦٨ م، بعناية حسن السماحي سويدان، وثائق تاريخية، ط ٢ (دمشق: دار القادري، ١٩٩٧)، ص ٦٢، والعارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٣٨.

(٢٣٩) علي عافضة، العلاقات الألمانية - الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ - ١٩٤٥ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١)، ص ٨٢، والعارف، المصدر نفسه، ص ٥٣٨ - ٥٣٩.

(٢٤٠) عافضة، المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٢٤١) سركيس، الشام قبل مئة عام: رحلة الإمبراطور غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا وقريته إلى فلسطين وسورية عام ١٣١٦ هـ / ١٨٦٨ م، ص ٦٨.

شميدت (Wilhelm Schmidt)^(٢٤٢) بعد أن بعث إلى البابا ليون الثالث عشر برقية بذلك «بكل سرور أبشر قداسكم إنني قد نلت من الحضرة العلية السلطانية الأرض المعروفة بانتقال السيدة. وقررت أن أخصّ رعاياي الكاثوليك، ولا سيما الرهبان الكاثوليك الألمان المقيمون في القدس الشريف بهذه الأرض المباركة. فأرجو من قداسكم قبول مؤكّدات حبي الخالص...»^(٢٤٣) وعبر البابا عن قبوله للهدية بقوله: «... فإننا نؤكد لكم مزيد ارتياحنا إلى هذه التقدّمة، وتؤكد أن الكاثوليك يشكرونها لجلالتكم»^(٢٤٤). تمّ بناؤها عام ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م، ودشنت عام ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م بحضور الأمير أيتل فريتس (Eitel Fritz) الابن الثاني للقيصر نيقولا الثاني (Nilcal II)^(٢٤٥).

ي - البروتستانت :

(١) - كنيسة المسيح : حاولت جمعية لندن لنشر المسيحية، والمعروفة باسم جمعية لندن لليهود التي تأسست عام ١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م، بناء كنيسة بمساعدة الحكومة البريطانية لكنهم فشلوا في البداية^(٢٤٦) وبعد تأسيس القنصلية البريطانية في القدس سعى القنصل البريطاني يونغ (Yong) لتأسيس كنيسة للبروتستانت، وبتوجيه من اللورد بالمستون (Palmerston) وزير الخارجية، وبضغط من القنصل العام لدى مصر باترك كامبل (Patrick Campl) الذي طلب من محمد علي باشا أن يأذن للجمعية لندن لليهود بإنشاء كنيسة، فوافق محمد علي على طلبه ولكنه اشترط موافقة السلطان العثماني^(٢٤٧)، وبعد أن عرض الأمر على السلطان رفضه لسببين^(٢٤٨) :

أولاً، إن الدولة العثمانية لا تسمح لليهود ببناء أماكن للعبادة، خصوصاً في القدس.

(٢٤٢) محافظة المصدر نفسه، ص ٨٢ - ٨٣.

(٢٤٣) مركيس، المصدر نفسه، ص ٦٨ - ٦٩.

(٢٤٤) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٢٤٥) محافظة، المصدر نفسه، ص ٨٣، والعارف، *المفصل في تاريخ القدس*، ص ٥٣٩.

(٢٤٦) Alexander Scholch, «Britain in Palestine, 1838-1882: The Roots of the Balfour Policy», *Journal of Palestine Studies*, vol. 22, no. 85 (Autumn, 1992), p. 42.

(٢٤٧) اشترط محمد علي باشا موافقة السلطان على تمرده على الدولة العثمانية باحتلاله بلاد الشام عام (١٨٣١ - ١٨٤٠م) لأنه بقي يعترف أن السلطان هو الحاكم الشرعي للمسلمين بصفتة خليفة المسلمين ومن جهة أخرى أراد أن لا يشير سكان القدس عليه مرة أخرى خصوصاً بعد قيام ثورة عام ١٨٣٤م ضده.

Finn, *Stirring Times*, pp. 134-135.

(٢٤٨)

ثانياً، لأن القوانين لا تسمح للأجانب بامتلاك العقارات من بيوت وأراضٍ^(٢٤٩).

وكان من جراء هذا أن قدم السفير البريطاني في الأستانة بنسوبي (Ponsonby) طلباً للبناء نيابة عن الجمعية، لكن السلطان رفض طلبه ثانية؛ معللاً رفضه بحسب رأي فن: «أن العهدة العمرية نصت على منع إنشاء كنائس نصرانية جديدة في القدس، وشكلت العهدة نموذجاً للمعاهدات مع النصارى، فكانت تمنع إنشاء كنائس جديدة واستخدام الأجراس من قبل النصارى»^(٢٥٠).

وأخذت الحكومة البريطانية بعد تأسيس الأسقفية البروتستانتية في القدس عام ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م، تضغط من جديد على الدولة العثمانية للحصول على فرمان عن طريق سفيرها في الأستانة السير سترافورد كاننغ، وأمام هذا التدخل الملح استجاب الباب العالي للمطلب البريطاني، وأصدر فرماناً في أواخر شعبان ١٢٦١هـ - أوائل أيلول/سبتمبر ١٨٤٥م إلى والي صيدا وحاكم القدس جاء فيه: «لقد عرض، سواء الآن أو من قبل من جانب السفارة البريطانية المقيمة في بلاطي، أن الرعايا البروتستانت البريطانيين والبروسيين الذين يزورون القدس يواجهون صعوبات وعقبات؛ لعدم امتلاكهم مكاناً للعبادة، ولمراعاة الشعائر البروتستانتية، ... لذا فإنه ينبغي الاستجابة لطلبات تلك الحكومة إلى المدى الممكن.»^(٢٥١)

(٢) كنيسة القديس بولس: تأسست عام ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م في شارع القديس بولس بجوار أرض المسكوية^(٢٥٢).

(٣) كنيسة القديس جورج: بنيت عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م وتبعد ميلاً واحداً من باب العامود من جهة الشمال، وبني بالقرب منها عمارات أعدت لسكن المطارنة والقسس، وأخرى لإيواء الزائرين^(٢٥٣).

(٢٤٩) كانت القوانين العثمانية لا تسمح للأجانب بامتلاك العقارات إلى أن صدر قانون ملكية الأجانب في ٢٢ شوال ١٢٨٥هـ - شباط/فبراير ١٨٦٩م الذي أتاح لجميع الرعايا حق التملك في كل أنحاء الإمبراطورية العثمانية عدا الحجاز سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات، أم شركات. انظر: الدستور العثماني، مج ٢، ص ٦٨ - ٧٢.

Finn, Ibid., pp. 134-135.

(٢٥٠)

(٢٥١) المصدر نفسه، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٢٥٢) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٧١.

(٢٥٣) العارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

الجدول رقم (٥ - ٢)

عدد الكنائس والأديرة في لواء القدس في نهاية القرن التاسع عشر

| الطائفة | عدد الكنائس والأديرة | الأجراس |
|-----------------|----------------------|---------|
| الروم الأرثوذكس | ٧٠ - ٧٦ | ١٧٥ |
| الروس | ٢٦ | ٩٥ |
| اللاتين | ١٣ | ٢٢ |
| الموارنة | ١ | ٣ |
| الروم الكاثوليك | ٢ | ٣ |
| الأرمن | ٦ | ١١ |
| السريان | ١ | ٢ |
| الأقباط | ٢ | ٢ |
| البروتستانت | ١٤ | ٣٥ |
| الأحياش | ٣ | ٢ |

المصدر: البشير (٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٨)، ص ٣.

ويظهر الجدول رقم (٥ - ٢) ارتفاع عدد الكنائس والأديرة في القدس، لكثرة أعداد النصارى فيها، ونشاط الإرساليات التبشيرية، بخاصة اللاتينية والبروتستانتية.

وأن أغلب الكنائس الكبرى التي أنشئت في القدس كانت في القرن التاسع عشر القرن الذي شهد التسامح الديني، وسمح فيه للنصارى بحرية إنشاء الكنائس، وبخاصة بعد إصدار خطّ التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م.

وضمت الكنائس المدارس للتعليم، وقد بلغ عدد المدارس التي وجدت في الكنائس سبعاً وعشرين مدرسة للذكور^(٢٥٤)، بالإضافة إلى أماكن للزوار، وملاجئ لإيواء العجزة والمسنين.

(٢٥٤) المصدر نفسه.

سادساً: الأوقاف

أوقف النصارى الأوقاف^(٢٥٥) الخيرية والذرية في مدينة القدس على ذريتهم وعلى مصالح الخير، وقد حددت المذاهب الفقهية الشروط اللازمة لصحة أوقاف أهل الذمة، وهي أن تكون موقوفة على المصالح العامة أو الفقراء، أو المساكين، أو أولاد الواقف ونسله وأعقابهم من دون أن يكون شرط الوقف بقاءهم على دينهم، أما الوقف على كنائسهم وأديرتهم ومعابدهم فإنه لا يجوز لاعتباره إعانة لهم على الكفر^(٢٥٦)، ولم تجز المالكية وقف النصارى على الأماكن الدينية الإسلامية^(٢٥٧).

ونستطيع من خلال دراسة وقفيات النصارى أن نقرر أن تلك الشروط لم تكن مفروضة في كل الأحوال؛ فقد جاء في شروط الوقف الذري أن الواقف جعل مصالح الوقف لنفسه أيام حياته، ثم لأولاده وأحفاده بعد وفاته، ثم على فقراء النصارى في بعض الأديرة والأماكن الدينية الإسلامية (انظر الجدول رقم (٥ - ٣))، وأوقف النصارى الأوقاف الخيرية على رهبان أبناء الطائفة، فإذا انقضوا فإن الوقف يكون على الفقراء من أبناء الطائفة (انظر الجدول رقم (٥ - ٤)). يقسم الوقف إلى نوعين:

ـ الوقف الذري: هو ما يوقف على ذرية الواقف وزوجته وأولاده وأحفاده، فإن انقضوا فيؤول إلى جهة خيرية بحسب شروط الوقف ومنها:

(٢٥٥) الوقف: لغة المنع والحبس، وشرعاً هو حبس العين والتصدق بالمنفعة، لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء. انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١)، ص ٥.

(٢٥٦) أجمعت المذاهب الأربعة على عدم جواز أوقاف أهل الذمة على الكنائس والأديرة؛ رأي الحنفية: «إذا أوقف الذمي على البيع والكنائس كان يوقف داره أن تكون كنيسة فالوقف غير صحيح لأنه وإن كان قرية عندهم إلا أنه ليس بقرية عندنا، ويشترط لصحة وقف أهل الذمة أن تكون الجهة الموقوف عليها قرية عندنا وعندهم كالوقف على فقراء أهل الذمة، أو فقراء المسلمين». وعند الشافعية: «صرح الشافعية بجواز وقف الذمي على المستأمن، واشترطوا لصحة الوقف على الذمي ألا يظهر في الوقف قصد معصية كان يوقف الذمي على كنيسة أو دير». والحنابلة: «فقالوا بعدم صحة وقف الذمي على بيعة أو كنيسة لأنه في جواز هذا الوقف إعانة للذمي على المعصية». أما المالكية: «فإن الوقف على القربات الدينية في الشرع الإسلامي التي فيها منفعة دينية كالمساجد لا يصح من غير المسلم، أما القربات الدنيوية كبناء القناطر فإنه صحيح، وقالوا بعدم صحة وقف الذمي على بيعة أو كنيسة». انظر: عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص ٤٨٥ - ٤٨٨، وأحمد إبراهيم، الوقف (القاهرة: مكتبة عبد الله وهبة، ١٩٤٤)، ص ٨٩ - ١٠١.

(٢٥٧) زيدان، المصدر نفسه، ص ٤٨٨.

الجدول رقم (٥ - ٣) الأوقاف الدرية

| الرقم | اسم الوقف | المقار | الموقع | على من سيؤول بعد انتهاء الدورية | شروط الوقف | المصدر |
|-------|---------------------------------------|--------|--------------------|---|--|--|
| ١ | المعلم أنطون ولد حنا مرفس الإريثيمي | دار | علة الخفافين | على رهبان الإريثيج وطاقا القنطرة على الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك. | ١- أن أول ما يبذل من ربح الوقف ينفق على صلاته ٢- أن الزيادة أو نقصان في الوقف يرجع له ٣- بولي هو بنفسه على الوقف مدة حياته، ومن بعده ولده بألف، وطاقا ملكه يكون وكيل رهبان الإريثيج، وطاقا آل الصخرة المشرفة يكون السيد يوسف القديس الشهير موريا عليه. | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ١٣٠، المصدر بتاريخ ١٤ شبطان ١٢٣٥هـ - ٢٦ أيار/مايو ١٨٨٢م، ص ١٨٢ - ١٨٤. |
| ٢ | لدارس ولده ودية أبو حنا صعب الإريثيمي | أرض | القديس | على مصالح الخرمين الشريفين وعلى ساكنيها وعلى جميع الأيتام الأرامل. | ١- أن يكون هو ناظر الوقف ما دام حياً. ٢- وطاقا آل الخرمين الشريفين يكون الشيخ إبراهيم عدي ناظراً عليه. | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ١٣٥، المصادر في أراسطه رجب ١٢٣٦هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٨١م، ص ٤٢. |
| ٣ | جريس ولد حنا طريشة الصالح الإريثيمي | وكان | اللاصقة لشون بابين | قراء رهبان الروم ومن بينهم على الحرم القديس الشريف. | ١- يكون هو مستولي عليه ما دام حياً وله حق الإرحال والإخراج ٢- ومن بعده بولي أبناءه. ٣- ومن بينهم رهبان الروم. ٤- باقا آل الحرم القديس الشريف يكون القولي إمام الحرم. ٥- وطاقا آل القراء يكون تحت مسؤولية القاضي. | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ١٣٧، المصدر في ربيع الأول ١٢٤٩هـ - ١٧ تموز/يوليو ١٨٨٢م، ص ١٣٧. |
| ٤ | جريس ولد حنا طريشة الصالح الإريثيمي | حاكوزة | علة الصغاري | على المسجد الأقصى ودية الصخرة المشرفة وطاقا تسلمر على الصغراء والسكن بالقديس. | ١- يكون هو مستولي عليه ما دام حياً وله حق الإرحال والإخراج، ومن بعده بالأولاد. ٢- أول ما يبذل من ربحه بمدايرة. | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ١٣٩، المصدر في أراسطه رجب ١٢٥٠هـ - ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٢م، ص ٤٤ - ٤٥. |
| ٥ | داود ولد يساقوب الكروي الإريثيمي | دار | علة الصغاري | على دير رهبان الإريثيج ثم على كنيسة الهد في بيت سلم ثم على قنطرة الإريثيج. | ١- أن لا يتجاوز أكثر من سنة. ٢- لا يتجاوز أكثر من سنة. ٣- يكون مستولي الوقف وكل مير الإريثيج. | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ١٣٢، المصدر في أواخر نقي القنطرة ١٢٥٥هـ - ١ شباط/فبراير ١٨٨٢م، ص ٥٥. |

| | | | | | | | |
|----|---|-------|------------------|--|--|--|--|
| ٦ | المسلم الطنون ولد حنا مريض الارمني | دار | عانة الجورالدة | حل فقراء رحمان الارمنج وثا انقرضوا حل فقراء القدس | حل فقراء رحمان الارمنج وثا انقرضوا حل فقراء القدس | ١- انا انا الوقت للفقراء يكون تحت مسؤولية القاضي ^٢ ٢- انا الإرحام والإخراج والتعمير والتبديل يكون من عقد ^٣ ٣- يكون نصيب رحمان الأرمنج من الوقت خمسين قرشاً سنوياً نفس الشروط السابقة. | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٩٩، الصادر بتاريخ ١٥ جادى الأول ١٢٣٣هـ - ٣٠ نيسان/ أبريل ١٨٤٧م، ص ١٥٠. |
| ٧ | الحواجة الطنون ولد خليل الارمني | بيتين | عانة الصغرى | حل فقراء رحمان الارمنج وثا انقرضوا حل فقراء القدس | حل الفقراء رحمان الارمنج وثا انقرضوا حل فقراء القدس | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٩٩، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٢٣٤هـ - ٢٢ حزيران/يونيو ١٨٤٨م، ص ١٥٨. | |
| ٨ | يوسف ولد سرقس الارمني | دار | عانة الجورالدة | حل فقراء رحمان الارمنج وثا انقرضوا حل فقراء القدس من المسلمين والصغارى. | حل الفقراء رحمان الارمنج وثا انقرضوا حل فقراء القدس من المسلمين والصغارى. | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٩٩، الصادر بتاريخ ١٠ شبان ١٢٣٧هـ - ٩ حزيران/يونيو ١٨٥١م، ص ٢. | |
| ٩ | حنا ولد فرنسيس الارمني | دار | عانة الصغرى | حل فقراء رحمان الارمنج وثا انقرضوا حل فقراء القدس. | ١- حمل التطير والتزويج والإرحام والإخراج والتبديل والتزينة والتفصان له. ٢- يكون نصيب رحمان الأرمنج تحت خمسين قرشاً سنوياً. ٣- انا انا الوقت لى الفقراء يكون تحت تأثير السيد عبد الرحمن القدي الملمي. | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٩٩، الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٢٣٨هـ - ٤ أيلول/سبتمبر ١٨٥٢م، ص ١٢٢. | |
| ١٠ | رئيس ولد كبروك بطور الارمني | دار | عانة الأرمن | حل فقراء رحمان الارمن القاطنين بالقدس بطور دار بطور. | شرط لنفس الإرحام والتعمير والتزينة والتفصان. | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٩٩، الصادر في أواخر شبان ١٢٣٧هـ - ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٥١م، ص ٢. | |
| ١١ | انطون خليل حنا اللاتيني | بيتين | بيت عجم | حل فقراء رحمان الارمنج وثا انقرضوا حل فقراء القدس. | شرط لنفس الإرحام والتعمير والتزينة والتفصان وليس لاحد له فعل تلك من بعده. | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٩٩، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٢٣٨هـ - ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٧م، ص ١٥. | |
| ١٢ | المعلم عيسى ابن ابراهيم بن سليمان الرومي | دار | عانة باب المارود | فقراء رحمان الارمن وحل فقراء الارمن | شرط لنفس الإرحام والتعمير والتزينة والتفصان وليس لاحد له فعل تلك من بعده. | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٩٩، الصادر بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٠٤هـ - ١٢ صفر/أيلول ١٨٨٧م، ص ١٠٧ - ١٨٠. | |
| ١٣ | الارمنكوبريت القسوسى أنثوى بن ديسري الرومي | أرض | بحجة باب اعطل | فقراء رحمان الارمن وحل فقراء الارمن ولدى الارمن الكنائس بالقدس. | شرط لنفس الإرحام والتعمير والتزينة والتفصان وليس لاحد له فعل تلك من بعده. | سجل محكمة القدس التبرعية، رقم ١٣٩٩، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٣٧هـ - ٢١ شبان/أبريل ١٩٠٠م، ص ١٨٧ - ١٨٩. | |

ويتبين لنا من دراسة الوقفيات أن أكثر الأوقاف المسجلة كانت لطائفة اللاتين، وشم طائفة الروم الأرثوذكس، وأن العقارات الموقوفة كانت تسعة مبان سكنية، وعقاراً تجارياً، وعقارين زراعيين.

وأن أمر التولية والنظر والإدخال والإخراج حصرت بصاحب الوقف مدة حياته^(٢٥٨)، وبعد وفاته يكون أحد أفراد العائلة؛ فقد كان المعلم لونه ترجمان طائفة رهبان الإفرنج بالقدس متولياً وناظراً على وقف جده الذمي ياقوب ولد ياسف الإفرنجي^(٢٥٩) وعين القاضي في بعض الأحيان المسؤول عن الوقف الذري^(٢٦٠) بعد أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط منها اللباقة، وأن يكون لديه دراية بإدارة الوقف والأمانة، ويكون ثقة، ويزكى من قبل عدد من الثقة الموثقين^(٢٦١)، وتولى الناظر على الوقف كل أموره من تعمير وتقسيم غلة الوقف على مستحقه بحسب شروط الوقف^(٢٦٢) وحصرت الأوقاف الذرية بالذكور دون الإناث؛ لأن الهدف من الوقف الذري منع بيع العقار الموقوف، والمحافظة عليه حتى لا يتوزع بين الورثة، لذا نجد من شروط الوقف أن الزيادة والنقصان حصر بصاحب الوقف، وليس لأحد فعل ذلك من بعده.

ومن دراسة حجج الوقفيات يتبين أن الوقفية اشتملت على عناصر أساسية هي:

(٢٥٨) استعمل بعض الواقفين حقهم في الإخراج والتبديل، فقد كان الرومي سليمان ولد سلمان قد أوقف ثلاثة بيوت على طائفة الإفرنج وعلى أولاده الذكور، ثم عاد بعد فترة وعمل على إخراج طائفة الإفرنج وأبنائه من الوقف واستبدلهم بطائفة الروم . . . وأقر واعترف وأشهد على نفسه من غير إكراه، ولا إجبار أنه أخرج نفسه وأولاده ونسله وعقبه ورهبان الإفرنج من وقفه، وهذا الإخراج صحيح شرعياً. وأدخل وقفه هذا رهبان طائفة الروم بالقدس، وجعل النظر والتولية على وقفه هذا وكيل رهبان الروم بالقدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٢٦٠هـ - ٥ نيسان/أبريل ١٨٤٤م، ص ١٧٥.

(٢٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر صفر ١٢٢٤هـ - ١٣ نيسان/أبريل ١٨٠٩م ص ٨٥.

(٢٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٦ ذو القعدة ١٢٤١هـ - ٢١ حزيران/يونيو ١٨٢٦م، ص ٢٣٠.

(٢٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل محرم ١٢٨١هـ - ٦ حزيران/يونيو ١٨٦٤م، ص ٣٢٤.

(٢٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ١٤ رجب ١٣١٥هـ - ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٧م، ص ٢٢٤.

- المقدمة: وتبدأ بذكر اسم الشخص من دون ذكر الحديث الشريف الذي يكون في وقفيات المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». باستثناء وقفية واحدة اشتملت على مقدمة (ولما علم أن الدنيا فانية والآخرة باقية) (٢٦٣).

- مصادر الوقف: ويحدد فيه نوع العقار، ومساحته، وكيفية الحصول عليه بالإرث، أو بالشراء أو بالبدل وموقعه.

- شروط الواقف: وهو صاحب القرار في توزيع عائد الوقف، ويكون في الأوقاف الذرية على الذكور دون الإناث، كما إن الوقف يؤول بعد انقراض الذرية إلى رهبان كل طائفة ومن بعدهم إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وفي بعض الأحيان إلى كنيسة المهدي، وإلى الحرمين الشريفين، ثم إلى فقراء المسلمين والنصارى. كما يشترط بعدم التعمير والزيادة والنقصان على الوقف بعد الوفاة، واشترط أيضاً توزيع جزء من عائدات الوقف للرهبان. كما يحدد من يشرف على الوقف بعد الوفاة.

- التوقيع أو الشهود: يكون الوقف بحضور بعض الشهود الذين تذكر أسمائهم في الوقفية من دون توقيعهم في الوقفيات الذرية، أما الخيرية فقد وجد وقفية واحدة بتوقيع الشهود (٢٦٤).

- الوقف الخيري (٢٦٥) هو ما يحبس للإنفاق على الكنائس والأديرة، بهدف عمارتها والصرف عليها، ومنها:

(٢٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٦٣هـ - ٣٠ نيسان/أبريل ١٨٤٧م، ص ١٥٠.

(٢٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الثانية ١٢٩٧هـ - ٢٨ أيار/مايو ١٨٨٠م، ص ١٨ - ١٩.

(٢٦٥) ويطلق عليه الوقف الديني أو الشرعي لأنه خصص منذ نشأته لعبادة الله ومساعدة الرهبان للقيام بالأعمال الدينية. انظر: أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ٣، ونجيم، «الأوقاف الفرنسيسكانية»، ص ٦.

الجدول رقم (٥-٤)
الأوقاف الخيرية

| الرقم | الأوقف | الجهة الموقوفة عليها | نوع العقار | الموقع | السجل |
|-------|--|---|------------------------------------|----------------|---|
| ١ | الامية خيرية الرومية | دير الروم | دار | علة الصناري | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٠٨، الصادر في أواخر عزم ١٢٤٠هـ- ١١ أيلول/سبتمبر ١٨٢٤م، ص ١٤٠. |
| ٢ | راهب من رهبان الأرمن | دير مار يعقوب | أسمعة ونحس وروصا وذهب وقفة وقود | علة الصناري | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٠٨، الصادر في أواخر عزم ١٢٤٠هـ- ٢١ كانون الثاني/يناير ١٨٢٧م، ص ١٤٧. |
| ٣ | القديس تيمرس مينا الرومي | قزراه الروم | قود وروصا وقرنق قنار | علة الصناري | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٢١، الصادر في أواخر جلد، الأخرى ١٢٤٢هـ-٢٦ كانون الثاني/يناير ١٨٢٧م، ص ٣٠. |
| ٤ | المعلم يوزقاني ولد ييخانلي تانوس الرومي | قزراه رهبان الروم | دار | علة الصناري | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٢٢، الصادر في أيلول عزم ١٢٥٤هـ- ٢٢ آذار/مارس ١٨٢٨م، ص ٦. |
| ٥ | المعلم تانوس ولد سنا ولد القديس تانوس الرومي | قزراه رهبان الروم | دار | جهة باب الخليل | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٢٢، الصادر في أوسط عزم ١٢٥٤هـ- ٢٧ آذار/مارس ١٨٢٨م، ص ٦-٧. |
| ٦ | المعلم تانوس ولد سنا ولد القديس تانوس الرومي المعلم تانوس ولد سنا ولد القديس تانوس الرومي المعلم تانوس ولد سنا ولد القديس تانوس الرومي | قزراه رهبان الأرمنج قزراه رهبان الروم قزراه رهبان الروم | دار حاكورة أربعة دكاكين | مدينة تانلي | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٢٤، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٥٤هـ-٢ حزيران/يونيو ١٨٤٠م، ص ١٥٠. |
| ٧ | المعلم سالم الرومي وكحل كنيسته الكاثوليكي | قزراه كنيسته الروم في تانلي | كرم الزيتون | مدينة تانلي | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٢٨، الصادر بتاريخ ٢٧ جلد الثاني ١٢٦١هـ-٢ تموز/يوليو ١٨٤٥م، ص ٧٢-٧٣. |
| ٨ | المعلم فرح وشقيقه بقزراه رابطة | قزراه رهبان الروم | دار | علة الصناري | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٢٩، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٦٢هـ-١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٦م، ص ٧٩-٨٠. |
| ٩ | الشيخ ولد منصور الرومي | قزراه رهبان الروم | سلطج اللكر | ردم الله | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ٢٧ عزم ١٢٧١هـ- ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٤م، ص ٢٥. |
| ١٠ | المعلم داود ولد سليمان الأحمدي | بطريرك اللاجئين يوسف طائفة | دار | علة باب حلة | سجل محكمة القديس الشريفة، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٢٧٥هـ-١٣ شباط/فبراير ١٨٥٩م، ص ٨٤. |

| | | | | | | |
|----|--|---|--------------------------|---------------------|--|---|
| ١١ | المخرجة: عاتل بن جودج، الرومي: دزدجة | لقراء: رجوان الروم في كسبة القيلة | لقراء: رجوان دور السريان | خلفه آلاف قرش أسبحة | علة الصناري | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٤٤، الصادر بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٧٧٧ هـ، ١٦ ربيع الثاني ١٨١٦ م، ص ١٦. |
| ١٢ | مريم بنت سر كس، الأراضي: المخرجة: لقراء ابن يحيى المخلط الرومي | لقراء: رجوان دور السريان | أرض | واضعه وبنى | خارج القلم: بجبهة باب المظلل | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١١٨١ هـ، تموز/يوليه ١٨٦٤، ص ٣٣٧-٣٣٨. |
| ١٣ | المخرجة: بمغروب بن يوسف بن عظامي | لقراء: رجوان دور السريان | أرض | أرض | خارج القلم: بجبهة باب المظلل | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٤٧، الصادر في غرة جمادى الأولى ١١٨٠ هـ، ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٣ م، ص ٣٩٣-٣٩٤. |
| ١٤ | المظلل: بمغروب أنندي الأرضي | لقراء: رجوان دور السريان | دار | دار | علة الأرمين | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٥٠، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١١٨٢ هـ، ٥ تموز/يوليه ١٨١٥ م، ص ٩-١١. |
| ١٥ | الراعي: استبادور السقي: ولد جبر تليل | لقراء: رجوان دور السريان | ثلاثة حواصل | ثلاثة حواصل | بجاة | المصروف، ص ١١-١٢. |
| ١٦ | الراعي: وراثي أنندي ولد زوان الأرضي | لقراء: رجوان دور السريان | دار | دار | علة اليهود | المصروف، ص ١٢-١٤. |
| ١٧ | المغربي: ميخائيل ولد مشراي ابن إسحاق | لقراء: رجوان دور السريان | دار | دار | علة الصناري | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٤٧، الصادر بتاريخ ٩ ذي القعدة ١١٨٣ هـ، ١٣ نيسان/أبريل ١٨١٧ م، ص ٣٠٠-٣٠٤. |
| ١٨ | علاء الله بن كركوز الأرضي | لقراء: رجوان دور السريان | بذ (مصري) | بذ (مصري) | قرية الطور | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٤٧، الصادر في ذي القعدة ١١٩١ هـ، كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٤ م، ص ١٤٩-١٥٠. |
| ١٩ | القسيس: حنا بن عبد المسيح بن عبد النور | لقراء: رجوان الحبش القاطنين بمصر: دور السلطان | كرم | قصر أرض | خارج القلم | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٤٧، الصادر في أوائل ذي القعدة ١١٩٣ هـ، ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧٦ م، ص ١٣٣. |
| ٢٠ | الراعي: إبراهيم بن الربيع: جالي دور الروم | لقراء: رجوان الروم | قراءة: رجوان الروم | قراءة: رجوان الروم | خارج القلم: بالمهجة الغربية من قرية الملقنة | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٤٧، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الثانية ١٢٩٧ هـ، ٢٨ ربيع الثاني ١٨٨٠ م، ص ١٨-١٩. |
| ٢١ | الراعي: حنا بن إسكندر بن إسماعيل الرومي | لقراء: رجوان الروم | قراءة: رجوان الروم | قراءة: رجوان الروم | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٥٠، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠١ هـ، ٢٧ مارس ١٨٨٤ م، ص ١٠٨-١٠٩. | |
| ٢٢ | زرجان دور الروم | لقراء: رجوان الروم | قراءة: رجوان الروم | قراءة: رجوان الروم | خارج سور القلم: بجبهة باب المظلل | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٠ صفر ١٢٠٤ هـ، ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٤ م، ص ٣٤. |
| ٢٣ | الطبريك: ينيق: يوسف أنندي بطريرك وسان | لقراء: رجوان الروم | قراءة: رجوان الروم | قراءة: رجوان الروم | علة الصناري | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ١٣٧٢، الصادر بتاريخ ٢٢ صفر ١٢٠٣ هـ، ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٥ م، ص ١٠٩-١١٠. |

| | | | | | |
|----|---|----------------------------|--------------------|-----------------------------|--|
| ٢٤ | كرليده ابن يعقوب بن كزليده الأرميني | لقراءه ورجان دور ملو يعقوب | أرض | جهة باب الخليل | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ٢٨٣٢، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٢٠٣هـ - ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١١٠ - ١١١. |
| ٢٥ | أرثنين بن مرمية بن إبراهيم بن خديمة ورجان دور ملو يعقوب | لقراءه ورجان دور ملو يعقوب | دار | داخل بيضاء يانا | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٢، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٠٣هـ - ٢٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٥م، ص ١١١ - ١١٢. |
| ٢٦ | الراعي شاعية بن كزليده الأرميني | لقراءه ورجان دور ملو يعقوب | دار | علة الشرف | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٢، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٢٠٣هـ - ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١١٢ - ١١٣. |
| ٢٧ | الراعية زلفيد بنت أراكل بن آدم والدة أمية خاتون بنت إبراهيم ابن مس كسي والدة أمية | لقراءه ورجان دور ملو يعقوب | أرض | جهة باب الخليل | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٢، الصادر بتاريخ ٢٩ صفر ١٢٠٣هـ - ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١١٥. |
| ٢٨ | الإشتدريت أو أكرم بن ديمتري الشمسي | رجان الدورم بندر الدورم | أنسجل زيشون وريشاه | قرية لولنه | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٢، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٢٠٣هـ - ١٠ ماي/ مايو ١٨٨٦م، ص ١١٩ - ١٨٠. |
| ٢٩ | الطيريرك تيقو ديموس أنسي بطيريرك الدورم | رجان الدورم | تقيم في حاكورة | خارج القلمس بجهة باب الخليل | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٢، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٠٥هـ - ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٥٠ - ١٥١. |
| ٣٠ | الطيريرك تيقو ديموس أنسي بطيريرك الدورم | لقراءه ورجان الدورم | قوة | مدينة أزمير | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٢، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٢٠٧هـ - ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩م، ص ٢١١ - ٩٢. |
| ٣١ | الراعي حنانيا أنفي بن النديا بن إسكندر | لقراءه ورجان الدورم | دار | مدينة أزمير | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٢، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٢٠٧هـ - ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩م، ص ٢١٢. |
| ٣٢ | أغوري شافلي سكرال بن منصور بن زمران | لقراءه ورجان اللاتين | حاكورة أرض | علة الصاري في بيت لم | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٢، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٢٠٦هـ - ٢٦ نون/ يوليو ١٨٨٩م، ص ١٧٣ - ١٧٤. |
| ٣٣ | الطيريرك حادوش بن كركوزة الأرميني | لقراءه ورجان الأرمين | بحرن | يانا | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٠٧هـ - ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٩م، ص ٢٣٥. |
| ٣٤ | أغورية حنا أنسي خريشكو الأناخي ملير | رجان ملو أنفي الأرميني | دار | علة الصاري | سجل محكمة القلمس الشرعية، رقم ١٧٣٩، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٠٨هـ - ٢٩ نون/ مارس ١٨٩١م، ص ١٨٧. |

ويتبين من دراسة الوقفيات أن رجال الدين قد أوقفوا على طائفتهم؛ فقد بلغ عدد ما أوقفته رجال الدين ٣٢ وقفية، بينما أوقف أبناء الطوائف ١٦، كما شاركت المرأة والراهبات في وقف بعض أملاكهن لصالح الأديرة وراهبائها. وتوزعت الأوقاف ما بين عقارات سكنية، إذ بلغت ٢٣ وقفية، أما عدد العقارات الزراعية فبلغت ٢٨، وتوزعت ما بين حواكير وكروم وبساتين. أما عدد العقارات التجارية فقد بلغت ٢١ ما بين دكاكين وحواصل أو مخازن. كما ظهر وقف الأمتعة والأموال.

وكان لطائفة الروم الأرثوذكس ٢٢ وقفية، يليها طائفة الأرمن ١٤ وقفية، وثم طائفة اللاتين ٧ وقفيات، أما الأحباش فثلاث، وللسريان وقفية واحدة. كما وجدت وقفية لطائفة الأقباط ضمت ثلاث دور قائمة البناء في القدس بمحلة النصرى^(٢٦٦).

ويلاحظ من شروط الوقف أن كل طائفة أوقفت على أبنائها وأديرتها في الأوقاف الذرية والخيرية، وبخاصة طائفة الروم الأرثوذكس واللاتين، نظراً للعداء المذهبي، والخلافات الشديدة بين مختلف الطوائف، حتى إن بعضهم اشترط أن يؤول الوقف بعد انقراض أبناء طائفته إلى صالح المسجد الأقصى والصخرة المشرفة وفقراء المسلمين.

كما يتبين من حجج الأوقاف المرصدة على الأماكن المقدسة، أنها لم تكن قاصرة على أثرياء النصرى بل كانت أيضاً من جانب الطبقة الوسطى، ومن هنا لاحظنا العديد من حجج الوقف التي تشمل عقارات صغيرة، أو جزءاً من عقار.

وامتازت الكنيسة الأرثوذكسية بأملاكها، وأوقافها الواسعة داخل فلسطين وخارجها، وتوزعت في مدينة أزمير^(٢٦٧) والأردن^(٢٦٨)، والمقاطعات الرومانية، وللمحافظة عليها، فقد أوقفتها البطريركية لصالحها^(٢٦٩).

وتولى إدارة الأوقاف الخيرية البطارقة والرهبان؛ فقد تولى القسيس جرجس

(٢٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٥٨ هـ - ١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٤٢ م، ص ٩٣.

(٢٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢ رمضان ١٣١٢ هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٩٤ م، ص ٧٥.

(٢٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذو القعدة ١٣١٣ هـ - ٢٥ نيسان/أبريل ١٨٩٦ م، ص ١٦.

(٢٦٩) البشير (٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٣)، ص ١.

القبطي، والقس عبد السيد القبطي على أوقاف القبط^(٢٧٠). وتولى الراهب دابيد وكيل بطريك رهبان الأرمن أوقاف الأرمن القاطنين بدير مار يعقوب^(٢٧١)، وتولى البطريك إيساي الأرمني أوقاف فقراء رهبان الأرمن بالقدس^(٢٧٢)، وتولى البطريك نيقوديموس بطريك الروم أوقاف فقراء رهبان الروم^(٢٧٣) وتولى الراهب يوسف كول وكيل رهبان دير اللاتين بالقدس أوقافهم^(٢٧٤)، وكانوا يتولون الإشراف على الأوقاف من خلال تعميرها، وإيجارها، واستثمار أموال الأوقاف بشراء العقارات^(٢٧٥).

١ - الانتفاع بالوقف

حرصت إدارة الوقف على استغلال العقارات الموقوفة التجارية، والزراعية، والصناعية، والسكنية، لمصلحة الجهة المستفيدة منها، لذا لجأت الإدارة لطرق عدة، هي:

أ - الاستبدال: هو أن يستبدل العقار الموقوف بعقار آخر أو بمبلغ من المال، ويضم العقار أو المال إلى عائدات الوقف. ويرجع ظهور الاستبدال في الأوقاف إلى سوء حالة العقار. كما إن الاستبدال محاولة فقهية للتغلب على معضلة بيع الموقوفات، ومحاولة الحفاظ على مصادر الربح الخاصة بالأوقاف للقيام بدورها الاجتماعي^(٢٧٦).

ويتم الاستبدال برفع الأمر إلى القاضي مع بيان أسباب الاستبدال، وأهمها سوء

(٢٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ١٥ شوال، ١٢٥٩هـ - ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٣م، ص ٢٨ - ٢٩.

(٢٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أواخر شعبان ١٢٦٧هـ - ٢٥ آب/أغسطس ١٨٥١م، ص ٧.

(٢٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١هـ - ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٣٩.

(٢٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في رجب ١٣٠٧هـ - شباط/فبراير ١٨٩٠م، ص ٢٢ - ٢٣.

(٢٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٨٢هـ - ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٤٤.

(٢٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣٠٣هـ - ٢٤ شباط/فبراير ١٨٨٦م، ص ٢٩.

(٢٧٦) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، تاريخ المصريين؛ ٤٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للنشر، ١٩٩١)، ص ١٧٤، وسلامة، انتقال ملكية أراضي الأوقاف (أملاك الألمان في القدس كمنال)، ص ٣ - ٤.

حالة العقار، والفوائد التي ستعود على الوقف بسبب استبداله. ومن ثم يرسل القاضي جماعة للكشف على العقار؛ وهم المعمارياش^(٢٧٧)، والباش كاتب والتقاة الموحدين، وبعد المعاينة للوقف المراد استبداله يرفعون تقريراً عن حالة العقار وبعدها يقرر القاضي إذا كان الاستبدال أنفع للعقار.

فمثلاً، «حضر يوم تاريخه أدناه الخواجة مريان بن انطوان بن خليل بن حنا اللاتيني المتولي الشرعي على وقف والده انطوان المرقوم. . . وقدم الاستدعاء. . . من الجاري بوقف والذي داراً تشتمل على أربعة بيوت، ومطبخ، وساحة سماوية، وثلاثة بيوت علوية. . . وهي مشرفة على الخراب، ومائلان إلى التراب، وآيلان للسقوط بالكلية، ومحتاجان للتعمير الضروري، وفي تعميرها لا يضيع غرض الواقف منها، وأن تعميرها يحتاج إلى مبالغ كثيرة، وغلة وافرة؛ وليس لي ولا لباقي المستحقين المرقومين (أخوته) قدرة بتعميرهما ولا يوجد من يرغب باستئجارهما لخرابهما. . . وأن البطريرك منصور أفندي بن يوحنا براكو بطريرك اللاتين راغب وطالب لاستبدالها بمبلغ (٦٥٠) ليرة ذهب فرنساوية. . . فعندها أرسل (القاضي) وكيل الشرع الشريف مولانا الحاج محمد خورشيد الشهابي أحد كتبة المحكمة وأمناء الشرع المبعوثين معه للكشف على الدار بصحبة انطون أفندي بن داود بن بولص مهندس بلدية القدس. وعادوا إلى المجلس الشرعي، وأشهدوا جميعاً أن الدار والبيت مشرفان على الخراب. . . ولعدم وجود من يستأجرها لخرابها، ولا من يستدان منه لتعميرها شهادة مرعية بذلك. لوجود صحة شروط الدعوى، وشروط صحة الاستبدال كما هو محرز بالجريدة الشرعية المشروحة، ورأت المصلحة هذا الاستبدال بالدرهم خشية ضياع الوقف. . .»^(٢٧٨)

واشترط لصحة الاستبدال إلى جانب ما ذكرنا سابقاً، صدور فرمان بالموافقة. أما الاستبدالات التي تجري من دون الحصول على فرمان فلا تصح شرعاً، والذين يقومون بها من دون الموافقة يجلسون ما بين ثلاثة شهور إلى سنتين أو ينفون من ستة شهور إلى ثلاث سنين^(٢٧٩).

ومن الاستبدالات التي تمت:

(٢٧٧) بعد إنشاء بلدية القدس أصبح المهندس يكشف على الوقف والأبنية. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٣٠١هـ - ١٩ نيسان/أبريل ١٨٨٤م، ص ١٢١.

(٢٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٣٠١هـ - ١٩ نيسان/أبريل ١٨٨٤م، ص ١٢١.

(٢٧٩) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٣٧.

الجدول رقم (٥ - ٥)
بعض عمليات الاستبدال التي جرت على العقارات العامة الموقوفة
في القرن التاسع عشر

| الرقم | صاحب الوقف | نوع العقار | الشخص المستبدل | قيمة البدل | المصدر |
|-------|---|------------|---|------------|---|
| ١ | ذنف زادة الشبيخ بكر أفندي | دار | المعلم داود ولد باقوب الكردى الإفرنجى | ٢٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ١٥ محرم ١٢٥٢هـ - ١ أيار/ مايو ١٨٣٦م، ص ٧٣. |
| ٢ | رهبان دير الروم | دار | الحواجة بطرس يوسف الإفرنجى | ١٤٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أوائل جمادى الثانية ١٢٤٥هـ - ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦. |
| ٣ | كاسانو أبو صوان الإفرنجى | دار | الحواجة داوود ولد المعلم باقوب الكردى الإفرنجى | ١٨٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٥٥هـ - ١ شباط/ فبراير ١٨٤٠م، ص ٦٤ - ٦٥. |
| ٤ | السيد حسن أفندي محيى الدين زاده المتولى على وقف جده | قبر | الراهب ياسف وكيل رهبان دير الإفرنجى بحال الديبر | ١٩٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط ربيع الثاني ١٢٣٤هـ - ١٠ شباط/ فبراير ١٨١٩م، ص ٦٧. |

ويتبين من دراسة الوقفيات أن أغلب الاستبدالات عقارات سكنية، وإلى قلة الاستبدالات، وهذا يرجع إلى شروط الواقف سواء أكانت ذرية أو خيرية. فقد حصر الواقف أمر الاستبدال والتعمير به كما منع استبدال الوقف (الجدول رقم (٥ - ٣))، ولرغبة أغلب النصارى في المحافظة على الوقف فتمت الاستفادة منه عن طريق الإيجار.

ب- الخلو: هو أن يتقدم شخص لاستئجار عقار موقوف متهدم، ويبدى رغبة في إصلاحه. فيعرض المتولى الأمر على الحاكم الشرعى مبرراً له الأسباب بأنه متهدم، وآيل إلى السقوط. وأن تأجير الوقف أنفع وأكثر مصلحة للوقف، عندئذ يطلب القاضي من كاتبه والمعمارياتش، أو المهندس ومجموعة من الثقة الكشف على الوقف وتقدير المبلغ اللازم لترميم والإصلاح، وبعد الكشف يقدم المكلفون بذلك تقريراً للقاضي بحالة البناء وقيمة المبلغ اللازم مؤكداً أن في ذلك النفع والمصلحة للوقف؛ فيأذن القاضي الشرعى بتعمير الوقف. وبعد إنهاء المستأجر عمله في إصلاح الوقف يتقدم بقيمة المبلغ الذي دفعه للقاضي، ثم يكلف الحاكم الشرعى مرة ثانية من قاموا بالكشف الأول لتقدير تكلفة التعمير

والإصلاح، وبعد ذلك يصبح المبلغ الذي دفعة المستأجر خلواً شرعياً للمستأجر على جهة الوقف^(٢٨٠).

فمثلاً، لما كان رصد إلى الذمي كبورك ولد الذمي ياقوب البنا الأرمني على رقبة جميع الدكان المعدة للحلاقة. الجاري قرارها في وقف المرحوم سنان باشا آغا بطريق الخلو الشرعي مبلغاً وقدره مائة وثمانين قرشاً بعد ثبوت أجرة الدكان قبل تعميرها، كل سنة ثمانية عشر [ثمانين عشرة] زلطة لا غير، بموجب سند شرعي من متولي الوقف السابق هو السيد خليل الدين آغا العسلي. . . وكان المتولي المذكور قد تسلم من ياقوب، بموجب سند مئة قرش صرفها في مصالح الوقف في تعميره، فكان مجموع ما يحزر إلى الذمي كبورك المرسوم مع مبلغ الخلو المرصد المذكور في السنة المؤرخة أعلاه مبلغاً وقدره تسعمئة قرش أسدية جعلها مرصودة على الدكان المذكورة بطريق الخلو الشرعي المتعارف عليه. . . وأقر مولانا إلى الذمي كبورك صاحب الخلو بالتصرف في الخلو المرقوم سائر التصرفات الشرعية. . .^(٢٨١).

ومن دراسة السجلات الشرعية يتبين أن بعض النصارى اشتروا الخلو الشرعي من قبل المسلمين، والنصارى حيث إنه يجوز التصرف بالخلو بيعاً وشراء، وتوريته ووقفه. فمثلاً ورث الذمي أوديك الأرمني عن والده الدكان ثم باعه إلى السيد خليل جليبي الصباغ^(٢٨٢).

(٢٨٠) غفني، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، ص ١٦٧ - ١٦٨ إبراهيم الوقف، ص ١٥٠ - ١٥١، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٦ هـ - كانون الثاني/يناير ١٨٢١ م، ص ٤٨.

(٢٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٦ هـ - كانون الثاني/يناير ١٨٢١ م، ص ٤٨.

(٢٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٣٢ هـ - ٢٩ حزيران/يونيو ١٨١٧ م، ص ١٢٣.

الجدول رقم (٥-١)
شراء وبيع العقارى المخلو الشرعى

| الرقم | المتبر | البائع | نوع المثل | التن | المصدر |
|-------|---|---|---------------------------------|-------------------------------|---|
| ١ | المعلم فرنسيس بن لوصفة تروجان رمضان الإرنج | المعلم كازيه بللاد الإرنجيه | دار | ٢٧٠٠ غ | سجل محكمة القيس الشرعيه، رقم ٣٠٧، الصادر في فترة شراء ١٢٢٨هـ-١٠ حزيران/يونيو ١٨١٣م، ص ٨٩-٨٧. |
| ٢ | الحواجة حنا فسطح فرغور الرومي | السيد موسى أندي بدر الجاهوني | حاصل | ٣٠,٠٠٠ غ | سجل محكمة القيس الشرعيه، رقم ١٢٤٤، الصادر بتاريخ ١٠ جلاى التامر ١٢٧٧هـ-٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٠م، ص ٥٥. |
| ٣ | الرحب غريسانة الرومي | حلي أنندي زاده والسيد محمد دوروش أنندي فالتعمام خضكي سلطان والسيد يحيى بن محمد قو بدر الصيرالي عمر أنندي بن حبيد السلام بن عمر الشبي، تيب الأشراف سابقا | حاكوره فوزه حاصل أرض | ٩٠,٠٠٠ غ ومسرة محوقة المدد | سجل محكمة القيس الشرعيه، رقم ١٢٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٧٨هـ-٢٧ آب/أغسطس ١٨١٦م، ص ٢٢٢. |
| ٤ | الراعي أنيسوس الرومي | أنندي زاده والسيد محمد دوروش يحيى بن محمد قو بدر الصيرالي عمر أنندي بن حبيد السلام بن عمر الشبي، تيب الأشراف سابقا | أرض | ٤٠,٠٠٠ غ | سجل محكمة القيس الشرعيه، رقم ١٢٤٤، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٧٨هـ-٢٥ آب/أغسطس ١٨١٦م، ص ٢٢٤. |
| ٥ | الحواجة منيا مرقس اللاتيني | أمويه السطاطي وأخيهما محمد السطاطي | دار (زوجها) | ٨٥,٠٠٠ غ مسحة محوقة المدد | سجل محكمة القيس الشرعيه، رقم ١٢٤٦، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٢٧٩هـ-١٧ أيلول/سبتمبر ١٨١٢م، ص ٣٠. |
| ٦ | عيسى بن حريش السطاطي الرومي | أختي تزوما عن طريق زوجها زوجهما يديوب موبنا الرومي | دار | ٢٠ ليرة عثمانية | سجل محكمة القيس الشرعيه، رقم ١٢٥١، الصادر بتاريخ ٢٧ صفر ١٢٨٣هـ-٥ حزيران/يونيو ١٨١٦م، ص ٢٩٦-٢٩٧. |
| ٧ | الحواجة كبريد الاريني | رشيد ابن الطنج حسن عبد الله السطاطي وأخوته أموه ورضا عائشة وموسى أولاد عبد الله الصياد | دار | ٩٥٠٠ غ | سجل محكمة القيس الشرعيه، رقم ١٢٦٧، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٢هـ-٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٥م، ص ٤. |
| ٨ | الحواجة أنطونين حنا بن أنطون بن مرقس اللاتيني | والده | ثلاثة دور وشماره ثلاثة حواصل | ٥٠٠ ليرة ذهب فرنسية | سجل محكمة القيس الشرعيه، رقم ١٢٦٤، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢٩١هـ-٤ أيار/مايو ١٨٨٤م، ص ١-٣. |

وعلى الرغم من بيع الخلو فإن القاضي يلزم المشتري بدفع قيمة الإيجار المرصدة على الخلو قبل التعمير، فبعد أن اشترى فرنسيس بن لونصة الخلو من المعلم كارنة الجلاء الإفرنجي أذن له القاضي الشرعي بالتصرف بالخلو، ولكن بعد دفع أجره الوقف قبل التعمير وقدرها أربعين قرشاً أسدية لجهة الوقف^(٢٨٣).

ويلاحظ من الجدول رقم (٥ - ٦) أن شراء الخلو حصر بالعقارات السكنية، والزراعية والتجارية كالدكاكين. وأن أغلبها عقارات سكنية؛ حيث بلغت سبع دور، ويرجع ذلك للاستفادة منها في السكن، إلى جانب الإيجار مع الإضافة عليها. كما إن أسعارها كانت غير مرتفعة. وبلي ذلك الدكاكين والحواصل حيث اشتمل الجدول على شراء خمسة حواصل يستفاد منها في التخزين والإيجار. أما الدكاكين فقد حصرت بديكان واحدة وهذا يرجع إلى صغر مساحتها وقلة إيجارها. وكذلك الأراضي والحواكير كانت ذات أثمان مرتفعة كما إنها بحاجة إلى جهد في العمل، ومصاريف باهظة.

ونجد أن شراء الخلو انحصر في ثلاثة طوائف وهي: الروم الأرثوذكس حيث بلغ عددها ٤، واللاتين ٣، والأرمن ١، مع بيع خلو واحد للمسلمين من قبل النصارى، بينما اشترى النصارى من المسلمين ٥.

ج - الحكر: هو عقد إيجار يقصد به إبقاء الأرض الموقوفة تحت المحتكر - المستأجر - مع السماح له من ناظر الوقف، أو المتولي بالبناء على هذه الأرض، أو زراعتها إذا كانت أراضي زراعية، ويحق للمحتكر بيع ما بناه من عقار أو وقفه على ألا يشمل ذلك الأرض^(٢٨٤).

وللحكر أضرار خطيرة على الوقف؛ إذ إن تحكير الأراضي يكون لمدة قد تصل إلى تسعين سنة، فضلاً عن انخفاض القيمة الإيجارية لكونها أرضاً محتاج للبناء، وأيضاً يثبت الحكر مدى عجز الواقف عن الاستفادة بأراضيهِ العقارية في البناء^(٢٨٥).

(٢٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في غرة شوال ١٢٣٨هـ - ١٠ حزيران/يونيو ١٨٢٣م، ص ٨٦ - ٨٧.

(٢٨٤) عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، ص ١٦٠.

(٢٨٥) المصدر نفسه، ص ١٦٠ - ١٦١.

الجدول رقم (٧-٥)
من أبرز عقود الحكم

| الرقم | جهة الوقف | المحكمة | نوع المقار المستأجر | موقع المقار | الأجرة | المصدر |
|-------|--|---|------------------------|-------------------------|-------------|--|
| ١ | السيد عبد الله صاحب التبريل على وقف جده شاهين | الشمس جبرجس ولد حسن طوبية الرومي | حاكورة الأرض | علة الصغرى ميتاء ياك | خ ٣٠ | سجل محكمة القلمى الشريعة، رقم ١٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ رجب ١٢٥٠هـ- ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٤م، ص ٤٧- ٤٨. |
| ٢ | على انتهى زاده والسيد مصطفى أقا | نظامس الرومي عبد انسي الشلمى | جميع نصف الأبنية | علة الصغرى | ١٥ قفة صغرى | سجل محكمة القلمى الشريعة، رقم ٢٩، كاترين الأول/ديسمبر ١٨٣٤م، ص ٧٨. شوال ١٢٥٠هـ- ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٣٤م، ص ١٣٢٤- ١٣٢٥. الأول ١٢٥٢هـ- ١٣ آني/أغسطس ١٨٣٦م، ص ١٣٢٤- ١٣٢٥. |
| ٣ | المخارجة ووقيل وانشقارة أولاد الشمس حنا نعمه الشماخ الرومي، المعلم بالقرب الكركي اللاشبي | الشمس كاترين بنت حنا الشمس كاترين بنت حنا اللاشبي | أجزاء من الدار | رومية من غز الدين | ١٣ زلفه | سجل محكمة القلمى الشريعة، رقم ٣٣٥، الصادر في غرة جادى الأول ١٢٦٧هـ- ٣ آذار/مارس ١٨٥١م، ص ١٣٢٤- ١٣٥٠. |
| ٤ | السيد صالح بن الحرم حسن فتح التبريل على وقف جده | الحوري، سيجانيل ولد مراكهي البراسكي الرومي | حاكورة | علة الصغرى | ٢٠ زلفه | سجل محكمة القلمى الشريعة، رقم ١٣٢٩، الصادر في غرة ذي القعدة ١٢٧٢هـ- ٤ غور/يونيو ١٨٥٦م، ص ٧٦- ٧٧. |
| ٥ | من التبريل على وقف جد الكركم | بني الرومي وحققت | مطبخ القهوة | علة باب الدمود | ٤٠ زلفه | سجل محكمة القلمى الشريعة، رقم ١٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٢ شوال ١٢٧٣هـ- ٢٦ أيار/مايو ١٨٥٦م، ص ٧٠. |
| ٧ | عبد عصمت رابيه عثمان ولدي سالم الوراثنين لوقوف جدهم أحمد بن حسن | ملكبة بنت المخارجة إبراهيم الصالح الارمني | دار | القلمى | ٥٠ زلفه | سجل محكمة القلمى الشريعة، رقم ١٣٤٠، الصادر في غرة صفر ١٢٧٤هـ- ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٨٥٧م، ص ١٧٢٤. |

| | | | | | | |
|----|---|--|------------------------------------|------------|-----------|--|
| ٨ | حسين القديس أسعد أبو السمود الدعاني، وقف جديد أسعد | الحجرات: ستا أبو كازيه، الجبلاد ترجمان ويتمان الإفرنج | حكايرة دكاكين، ظهور الشعارة فون | القيس | ٤٠ غ ٤٠ غ | سجل محكمة القديس التريفة، رقم ١٣٤١، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٧٤هـ - ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٧، ص ١٤٤ - ١٤٥. |
| ٩ | حسين القديس أسعد أبو السمود الدعاني، وقف جديد أسعد | الحجرات: ستا أبو كازيه، الجبلاد ترجمان ويتمان الإفرنج | دار خربة | علا الصلوى | ٥٠ غ | المرن نفسه، ص ١٤٢ - ١٤٣. |
| ١٠ | البيطار، وقف جديد أسعد البيطار، وقف أسعد أبو السمود | الحجرات: ستا أبو كازيه، الجبلاد ترجمان ويتمان الإفرنج | بيارة | بيتا، بيتا | ٢٠ غ | سجل محكمة القديس التريفة، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢٧ جاذي الثانية ١٢٧٧هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٨٦، ص ٤٠ |
| ١١ | وقف حيلولة الأرمية وقف سمعان ولد عيسى ترجمان | الحجرات: ستا أبو كازيه، الجبلاد ترجمان ويتمان الإفرنج | دار | علا الارمن | ٥ غ | سجل محكمة القديس التريفة، رقم ١٣٤٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأخير ١٢٧٩هـ - ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨٨٦، ص ٣٣ - ٣٦. |
| ١٢ | وقف سمعان ولد عيسى ترجمان وقف اللاجين سابقاً من بطرس ميجائيل الأورثوذكسي اللاتيني | الحجرات: ستا أبو كازيه، الجبلاد ترجمان ويتمان الإفرنج | دار خربة | علا الصلوى | ٢٥ غ | سجل محكمة القديس التريفة، رقم ١٣٤٧، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٨٠هـ - ١٩ آب/أغسطس ١٨٨٦، ص ٥ - ٧. |
| ١٣ | وقف سمعان ولد عيسى ترجمان وقف اللاجين سابقاً من بطرس ميجائيل الأورثوذكسي اللاتيني | الحجرات: ستا أبو كازيه، الجبلاد ترجمان ويتمان الإفرنج | دار خربة | علا الصلوى | ٢٥ غ | سجل محكمة القديس التريفة، رقم ١٣٤٧، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٦، ص ٣٩٥. |
| ١٤ | وقف سمعان ولد عيسى ترجمان وقف اللاجين سابقاً من بطرس ميجائيل الأورثوذكسي اللاتيني | الحجرات: ستا أبو كازيه، الجبلاد ترجمان ويتمان الإفرنج | دار خربة | علا الصلوى | ٢٥ غ | سجل محكمة القديس التريفة، رقم ١٣٤٧، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٦، ص ٣٩٥. |

فمثلاً، «استحكر الذمي خليل ولد حنا السنو الرومي بماله لنفسه دون مال غيره من كل جناب عمدة الفضل والسادات الكرام السيد فيض الله أفندي العلمي ومن السيد حسين أفندي الشرفا الوكيل الشرعي من طرف زبدة الأفاضل، والسادات السيد عبد القادر وفا العلمي، والسيد أحمد أبو اليمن العلمي. وهم جميعاً متولون على وقف الخانقاه الصلاحية الحاضرون معه بالمجلس الشرعي فأحكروه جميعاً أصالة ووكالة ما هو جاري في الوقف المذكور ولهم ولاية احكاره وقبض حكره وذلك جميع سطح الدكانين الكائنين بالقدس بمحلة النصرى . . ليحدث المستحكر المرقوم على السطح المرقوم ما شاء من أنواع البناء وأن يركب بالبناء على الدكانين مع دفع الثلاثين قرشاً أسدياً كل سنة للحكر المرقوم لجهة الوقف . .» (٢٨٦).

يلاحظ من دراسة السجلات أن المستحكرين كانوا من ثلاث طوائف هم الروم الأرثوذكس ولهم ٦، وثم اللاتين ٦، والأرمن ٢. وكانت أغلب استحكاراتهم من الأوقاف الإسلامية الذرية والخيرية؛ إذ بلغ عددها ٩ من ١٤، وكانت الاستحكارات بين أبناء الطائفة الواحدة، واشتملت على ٣ حواكير وارضين وبيارة واحدة، وخمسة دور، وساحة، وكذلك قهوة، وشعارة، وفرن. وهذا يبين أن العقارات السكنية الأكثر استحكاراً لأهميتها في مجال السكن والإيجار والتعمير.

أما عن سبب إحكار المسلمين للنصرى فيعود ذلك إلى كثرة الأموال المترتبة لجهة الحكر من المستحكر حيث كان عليه أن يدفع مقدماً لتعمير الوقف مبلغاً كبيراً، فقد بلغ ما دفعه الخواجة حنا أبو كارنة الجلاذ ترجان رهبان الإفرنج معجلاً لتعمير الدار الخربة التي استحكرها من حسين أفندي أسعد أبو السعود الدجاني ٥٠ ألف قرش إلى جانب الأجرة المترتبة عليه سنوياً ومقدارها خمسين قرش رقم (٩) في الجدول رقم (٥ - ٧).

حتى إن عدداً كبيراً من الناس امتنعوا عن الحكر؛ ما دفع بعض نظار الأوقاف إلى التقليل من قيمة المؤجل وطرح بعضها إلى المزايدة، فقد حضر المتولون على وقف جدتهم هيلانة الأرمنية رقم (١١) في الجدول رقم (٥ - ٧) إلى محكمة القدس الشرعية، وطلبوا من القاضي المزايدة عليه بهدف استحكار الوقف، وبعد فترة استحكره الراهب يعقوب الأرمني مقابل خمسة قروش تدفع كل سنة لجهة الوقف، مع دفع ٣٠ ألف قرش معجل، وتشير السجلات إلى بعض حالات بيع العقارات التي كانت تحت تصرف المستحكر. فقد اشترى المعلم دعدس صالح الرومي من الخواجة نقولا غرغور الكاثوليكي الدار

(٢٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر في أول رمضان ١٢٥٠هـ - ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٤م، ص ٦٣.

الآلة إليه بطريق الاستحكار الواقعة بمحلة النصرى بـ ٢٠ ألف قرش^(٢٨٧).

٢ - إيجار الوقف

هو على نوعين:

أ - الإيجار الطويل: حيث يستأجر شخص عقاراً في وقف لإصلاحه وترميمه لعدم وجود المال الكافي لدى صاحب الوقف، وتكون الأجرة مباشرة بين المستأجر والمؤجر، ولا يحق للمستأجر وأولاده التصرف بالوقف من بيع أو إيجار.

فمثلاً، «... وعمرته بالمبلغ المذكور وإبراء ذمة الوقف، فقد أجرت (نيقوذيموس بطريك الروم) الحاضر الخواجة جورجي ابن بترو الرومي جميع الأرض المذكورة الجارية بوقف رهبان الروم بما اشتملت عليه من البناء، والأشجار والآبار بتمامها وكما لها مع الزيتون المعروف بزيتون أرض القاعة الكائنة خارج الأرض المذكورة للشمال مدة عشرين سنة من تاريخ غرة كانون الأول [ديسمبر] سنة ١٨٨٨ مسيحية بأجرة قدرها ألف ومائتا [ومئتي] ليرة ذهب فرنساوية عينا، بحساب أجرة كل سنة ستين ليرة ذهب فرنساوية على أن يدفع الحاضر المذكور كل سنة لجهة الوقف ربع الإيجار؛ خمسة عشر ليرة ذهب فرنساوية... وعلى أن يعمر ما يلزم له التعمير في مدة العشرين سنة المذكورة من ماله تبرعاً منه، وأن يغرس الأرض أشجاراً متنوعة من زيتون وغيرها وعند إتمام مدة الإيجار يسلم جميع ذلك عامراً كهيئتها، وإذا صار نقل من هذه الوظيفة (البطريك) بأي وجه كان وأراد من خلفي أن يخرج المستأجر هذا الحاضر الخواجة جورجي أو ورثته من ذلك ويفسخ إجاره؛ فلكل من المستأجر وورثته حق بالرجوع بما يبقى من المبلغ المذكور على غلة الأوقاف المذكورة دفعة واحدة، وليس للمستأجر ولا لورثته حق إيجار المحل المذكور لأحد...»^(٢٨٨).

ب - الإيجار القصير: أغلبه للسكن فقد استأجر الذمي كارنه ولد حنا الجلاد الإفرنجي من المعلم لونصة ترجمان طائفة الإفرنج المتولي على وقف جده الذمي ياقوب ولد ياسف الإفرنجي جميع الدار القائمة البناء في محلة النصرى بمبلغ أربعين لظة^(٢٨٩).

(٢٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨١ هـ - ١٥ تموز/يوليو ١٨٦٤ م، ص ٣٤٥.

(٢٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٣٠٦ هـ - ٦ نيسان/أبريل ١٨٨٩ م، ص ١٤٧.

(٢٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر صفر ١٢٢٤ هـ - ١٣ نيسان/أبريل ١٨٠٩ م، ص ٨٥.

الجدول رقم (٨-٥)
استثمار فائض مال الوقف

| الرقم | المختري | البائع | المقار | التمن | المصدر |
|-------|--|--|----------------|----------|---|
| ١ | وكل رعيان طائفة الروم بمال وقف مدير الروم | اللهم الياس ولد سبأ الاحدب الرومي | دار | ٤٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في ١٢ ربيع الثاني المحبة ١٢٢٢ هـ - ٢٥ شباط/نيرابر ١٢٨٠ م، ص ٩٠ - ٩١. |
| ٢ | الراعيين اوزناوقوس الرومي وككل رعيان الروم بمال وقف دير الروم | الحواجة نائلة ولد حنا الطرزي الرومي | دار | ٢٠,٠٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر بتاريخ ١٠ رجب ١٢٥٥ م - ١٨ أيلول/سبتمبر ١٨٢٩ م، ص ٢٤. |
| ٣ | الراعيين كزنبوروس وككل رعيان دير الروم بمال وقف دير الروم | السيد قيس الله انندي الملمي | حاكورة | ٢٠,٠٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شبكان ١٢٥٥ م - ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٩ م، ص ٣٤ - ٣٥. |
| ٤ | الحواجة حنا البراسمي الرومي بمال وقف دير يعقوب | أخيه الحواجة غلاخي البراسمي الرومي | دار | ٤٠,٠٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٥٦ م - ٧ حزيران/يونيو ١٨٤٠ م، ص ١٢٧. |
| ٥ | الراعيين وشوسوك كل رعيان الروم بمال وقف دير الروم | المعلم سلام ولد سمعان صالح | دار | ١٢٥٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٦ م - ٦ أيار/مايو ١٨٤٠ م، ص ٤. |
| ٦ | الراعيين كزنبوروس وككل رعيان دير الروم بمال وقف دير الروم | الراعيين صموئيل مطران تابلوس | دار | ١٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر في أواخر في المحبة ١٢٥٦ م - ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٨٤٠ م، ص ٥٤. |
| ٧ | المعلم حنا البراسمي الرومي وككل وقف دار يعقوب بمال الوقف | تجرس الصراشني الرومي | دار مكان | ١٠٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١١ جادى الأول ١٢٥٧ م - ٣٠ حزيران/يونيو ١٨٤١ م، ص ٤. |
| ٨ | الراعيين كزنبوروس وككل رعيان دير الروم بمال الوقف | السيدة عبيد الله اننديي قلسقام نقيب الأشراف | حاكورة سطح دار | ٥٥٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر في ١٢ ربيع الثاني ١٢٥٧ م - ٢١ آذار/مارس ١٨٤١ م، ص ١١٤. |

يتبع

| | | | | | |
|----|--|-------------------------------------|----------------|-----------------|---|
| ٩ | بغداد، بولس الأرميني، وكل طائفة الأرمن بمال الرق | الأنطاكية الكاثوليكية | دار | ٢٣٥٤ غ | سجل محكمة القدس الشريفة، رقم ١٢٦٦، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٥٨ هـ - ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٤٣ م، ص ١٠٧ - ١٠٨. |
| ١٠ | البطرك كيرلس بطريرك دجوان الروم | الامنية مرثا بنت صالح بمقرب | أرض | ١٧٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشريفة، رقم ١٣٣٠، الصادر في أواسط جاني الثانية ١٢٦٤ هـ - ١٥ أيار/مايو ١٨٤٨ م، ص ١٢٩ - ١٣٠. |
| ١١ | البطرك كيرلس بطريرك دجوان الروم | حنان ناصر الرومي | بنة (مصحرة) | ٣٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشريفة، رقم ١٣٣١، الصادر في أوائل رمضان ١٢٦٤ ٢١ عروضا/بولي ١٨٤٨ م، ص ٢. |
| ١٢ | ببرس أنعمي، مطران سلة الأقباط | عبد الرحمن تائق أنعمي، اكللي وثيقته | معية الباشاوية | ١٠٠٠ ليرة ذهباً | سجل محكمة القدس الشريفة، رقم ١٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٣ جاني الثانية ١٢٧٨ هـ - ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨٧٠ م، ص ٢٣٨ - ٢٣٩. |
| ١٣ | البطرك بركيريس بطريرك سلة الروم | الخريجة داود ولد صفا الله بن القسيس | دار | ١٠٣٠ ليرة ذهباً | سجل محكمة القدس الشريفة، رقم ١٣٦١، الصادر بتاريخ ١٧ شوال ١٢٩٠ هـ - ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧٣ م، ص ٢٤٩ - ٢٥٠. |
| ١٤ | بطريرك الأرض إسماعيل أنعمي | نورمان خير مار يعقوب | دار | ٥٠٠ ليرة ذهباً | سجل محكمة القدس الشريفة، رقم ١٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١ هـ - ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٤ م، ص ١٣٠ - ١٢٩. |
| ١٥ | البطرك بركيريس بطريرك سلة الروم | أحمد الحاج الياسيني | دار | ٣٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشريفة، رقم ١٣٦٤، الصادر في أواسط شوال ١٢٩١ هـ - ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٤ م، ص ١٣٧. |
| ١٦ | البطرك بركيريس بطريرك سلة الروم | عبد بن حسن بن إسماعيل المايني | أشهر دجون | ٤٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشريفة، رقم ١٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٦ رمضان ١٢٩١ هـ - ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٤ م، ص ١٢٨ - ١٢٦. |

٣ - استثمار فائض مال الوقف

لم تكنف بعض الأوقاف بحجم أوقافها من عقارات زراعية وصناعية وغيرها؛ بل سعت إدارة الوقف التي سمح لها الواقف باستثمار الفائض في ريع الوقف بعد الوفاء بمصروفات الوقف في عمليات شراء العقارات.

ويتبين من دراسة السجلات أن ١٣ عملية شراء تمت بمال وقف دير الروم، وهذا يعكس حجم الأوقاف التي كانت تابعة لطائفة الروم في القدس، وأن الأوقاف حققت عوائد مالية لطائفة الروم في القدس ومن ثمّ لطائفة الإفرنج ٢، فطائفة الأقباط ١ فالأرمن ١.

وتنوعت عمليات الشراء ما بين دور السكن والأراضي الزراعية، والعقارات التجارية، مثل الدكاكين، والصناعية مثل المصينة، وأن العقارات التي اشتراها أبناء الطوائف بمال الوقف واقعة بجانب أوقافهم أو أديرتهم أو أراضيهم ومخلات سكنهم؛ لذلك حرصوا على ضمها لهم؛ فمثلاً كانت أشجار الزيتون التي اشتراها البطريرك بركوبوس بطريرك الروم الأرثوذكس من محمد بن حسن بن إسماعيل المالحى، «... وجميع أشجار الزيتون القائمة أصولها بالكرم المعروف بكرم عوده الواقع خارج قرية المالحه، ويمد ذلك أرض الصندوق الجارية بوقف فقراء رهبان الروم المذكورين...» (٢٩٠).

وكانت عمليات البيع تتم بين أفراد الطائفة الواحدة واختلفت قيمة العقار بحسب مساحته وموقعه ونوعه، وكانت العقارات الزراعية والسكنية مرتفعة الأثمان، وكان المتولي على الوقف هو القائم بعملية الشراء.

سابعاً: زيارة الأماكن الدينية

اهتم النصارى بزيارة الأماكن التي ولد وعاش فيها السيد المسيح، وقدر الرحالة سبتزن عدد الحججاج النصارى عام ١٢٢١هـ - ١٨٠٦م بمئة حاج أرمني، وثلاثمئة وخمسين حاجاً يونانياً (٢٩١)، وعزا ذلك إلى اضطراب الأمن على طريق الحج بعد تعيين محمد باشا أبو المرق (٢٩٢) حاكماً على يافا وغزة والرملة واللد والقدس عام ١٢٢٣هـ -

(٢٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٦ رمضان ١٢٩١هـ - ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١٢٨ - ١٣١.

Ben-Arieh, Jerusalem in the 19th Century, the Old City, p. 198.

(٢٩١)

(٢٩٢) محمد باشا أبو المرق: عين في عام ١٨٠١م متسلماً على مقاطعة سنجق غزة والرملة وكمرك يافا، وعام ١٨٠٣م عين متسلماً على سنجق غزة والرملة واللد، وفي عام ١٨٠٨م حاكماً على يافا وغزة والرملة =

١٨٠٨م «... وما اكتفى بذلك؛ بل امتد بالقسوة والظلم على المخلوقات، وعوض عن أن يسلك طريق حجاج المسلمين قطع طريق حجاج النصارى الذين كانوا يحضرون للقدس من سائر الأطراف، ومسك عليهم طريق رام الله،... إلى أن انكف الزوار، عن الحضور والتزم الزوار الموجودون بعدم الرجوع إلى بلادهم خوفاً من الأتقال التي كانت تحصل عليهم...» (٢٩٣).

وساهمت الرسوم المرتفعة المفروضة على الحجاج النصارى في قلة أعدادهم، وتوزعت على النحو التالي (٢٩٤).

الجدول رقم (٥ - ٩) الرسوم المفروضة على الحجاج النصارى

| الجهة | المبلغ (بالبارة) |
|---------------------------------|------------------|
| عند دخول يافا | ٢١٦ |
| ركوب السفينة | ٢١٦ |
| الركوب إلى الرملة وللعب كمرشدين | ٦٠ |
| دمعة للعرب | ٤٧٠ |
| مرافق للقدس | ٤٧٠ |
| الركوب من الرملة إلى القدس | ٤٠٠ |
| كفارة على طول الطريق | ٥٦ |
| الدخول إلى كنيسة القيامة | ١٠٧٨ |
| الدخول إلى مدينة القدس | ٦٠٠ |
| مترجم أول وثاني | ١٥٠ |
| الذهاب إلى الأردن | ٤٨٠ |
| المجموع | ٣٧٩٦ (*) |

(٥) ويساوي المبلغ بالفروش ٩٤ قرشاً و٩ بارات.

= واللد والقدس. انظر: محمد سالم غيثان الطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية، ١٢٨١ - ١٣٣٣هـ / ١٨٦٤ - ١٩١٤م (عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠)، ص ١٤٤.

(٢٩٣) إبراهيم المورة، تاريخ ولاية سليمان باشا المعادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الياسا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٨٠ - ٨١.

(٢٩٤) انظر: اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ج ١، ص ١٤٣ - ١٤٥، و F.E. Peters, Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 555.

ودفع الأقباط رسوماً مقابل مغادرتهم مصر^(٢٩٥)، وفي بعض الأحيان منعوا من القدوم^(٢٩٦)، كما إن جماعة من بدو العبيدية من الذين كانوا يرافقون الحجاج داخل القدس كانوا يأخذون من الزوار الطعام مقابل حمايتهم؛ فاشترى المعلم متروفاني ترجمان طائفة الروم من شيوخ العبيدية هذه البدعة إليه بخمسمئة قرش أسدي^(٢٩٧).

وإثر اندلاع ثورة المورة (١٢٣٧ - ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢١ - ١٨٢٩ م) وتشدد الدولة في إجراءاتها انقطع الحجاج الوافدون إلى القدس، فيذكر اسبيريدون: «بعد اندلاع الثورة اليونانية أصدر عبد الله باشا وإلى عكا وصيدا الأوامر إلى حاكم يافا بضرورة تفتيش الحجاج الذين وصلوا يافا تفتيشاً دقيقاً.»^(٢٩٨)، وبعد نهاية الثورة بدأ الحجاج يتوافدون من جديد إلى القدس حتى بلغ عددهم عام ١٢٤٦ هـ - ١٨٣٠ م خمسة آلاف حاج أرمني وثلاثة آلاف حاج أرثوذكسي^(٢٩٩).

وزادت أعداد الحجاج الوافدين إلى القدس بشكل ملحوظ خلال فترة الحكم المصري (١٢٤٧ - ١٢٥٦ هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠ م) بعد أن منع إبراهيم باشا أخذ ضريبة الغفر، وعمل على نشر الأمن، كما سمح بإنشاء معجر صحي لاستقبال الحجاج، فبلغ عددهم عام ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م ٤٥٠٠ حاج يوناني وحوالي ألفي حاج عربي من حلب وأنطاكية ودمشق وبيروت وطرابلس، بما في ذلك الكاثوليك والموارنة من لبنان، ومن العرب الأرثوذكس وصل ألفا حاج، ومن الأرمن والأقباط والسريان ستة آلاف حاج، فبلغ عدد الحجاج في ذلك العام أربعة عشر ألف وخمسمئة حاج^(٣٠٠).

(٢٩٥) كان الأقباط يخرجون عادة إلى القدس في شكل قافلة ذات موكب محملة بالمونة والزاد. ويخرج هذه القافلة من المطرية في ضواحي القاهرة وتتجه شرقاً إلى الخانقاه السرياقوسية (في محافظة القليوبية) لتأخذ الدرب السلطاني عبر سيناء إلى العريش، ثم إلى غزة، فالرملة، وأخيراً إلى القدس. وعند انقطاع الطريق البري - الدرب السلطاني - نتيجة تمرد العبرانيين، كان الأقباط يلجأون إلى الطريق البحري من دمياط إلى يافا، ثم عن طريق البر من يافا إلى القدس. انظر: عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، ص ١. (٢٩٦) حاول المسلمون في مصر منهم من الحج إلى القدس لولا تدخل الشيخ عبد الله الشيراوي الذي أصدر فتوى تسمح للنصارى بالحج إلى القدس بعد أن قدمت له هدية ألف دينار، وملخص الفتوى أن أهل الذمة لا يمنعون من دياناتهم وزياراتهم. انظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار (بيروت: دار الجليل، [د.ت.])، ج ١، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط شعبان ١٢٤٤ هـ - ٨ حزيران/ يونيو ١٨١٩ م، ص ١٢٨.

(٢٩٨) اسبيريدون، «حواليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)، مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، العدد ١٨ (١٩٣٨)، ص ٣، و- Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1827*, p. 504.

Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p.198.

(٢٩٩)

(٣٠٠) المصدر نفسه، ص ١٩٩.

وتناقصت أعداد الحجاج الوافدين إلى القدس عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م بسبب اشتعال الحرب بين السلطان ومحمد علي باشا، إلى جانب انتشار مرض الكوليرا^(٣٠١)، ومع عودة الحكم العثماني لبلاد الشام وإعلانها المساواة بإصدارها خط شريف كوخانة عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م الذي ضمن الحرية الدينية، وتشجيع الأديرة للحجاج بالقدوم إلى القدس بتوزيع الطعام والملابس، وتوفير العلاج المجاني^(٣٠٢)، بلغ عدد الحجاج الذين وفدوا إلى القدس خلال عام ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م سبعة آلاف وخمسمئة حاج، منهم ألف وخمسمئة يوناني أرثوذكسي، وألفا أرمني، وثلاثة آلاف قبطي وألف من الروم الكاثوليك وألف من نصارى الطوائف الأخرى^(٣٠٣).

وإثر حرب القرم (١٢٧٠ - ١٢٧٣هـ / ١٨٥٣ - ١٨٥٦م) تناقصت أعداد الحجاج، ولكن بعد إصدار خطط التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م، ازداد عددهم في القدس، وساهم في قدوم الحجاج من مختلف الدول الأوروبية، ويتضح من خلال دراسة جريدة البشير:

الجدول رقم (٥ - ١٠)

عدد الحجاج الوافدين إلى القدس من مختلف الدول الأوروبية

| السنة | الأعداد | الدولة |
|----------------|---------|--|
| ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م | ١٨ | فرنسا ^(١) |
| | ٦٣ | إسبانيا |
| ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م | ٥١ | أرمينيا من كاثوليك مرعش ^(٢) |
| | ٢٤ | كاثوليك من بالماريا |
| ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م | ١٥ | كاثوليك فرنسي ^(٣) |
| | ٢٦ | بولونيون |
| | ١٢ | كنديون |
| | ٢٠ | نمساوي |
| | ١٠٠ | إنكليزي |
| | ١٠٠ | أرمني |
| | ١٠٠٠ | حاج من جنسيات مختلفة |

يتبع

Salibi and Khoury, eds., Ibid., vol. 3: 1836-1846, p. 130.

(٣٠١)

Finn, *Stirring Times*, p. 42.

(٣٠٢)

Ben-Arich, *Jerusalem in the ١٩th Century*, ص ٥٨ (١٨٤١ - ١٨٢١)،

19th Century, the Old City, p. 199, and Salibi and Khoury, eds., Ibid., vol. 3: 1836-1846, p. 44.

تابع

| | | |
|---|-----|---------------|
| أرميني كاثوليكي من مرعش ^(١) | ١٠٠ | ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م |
| فرنسي | ١٠ | |
| إيطاليين ^(٢) سويسريين بلجيكيين | ١٠ | ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م |
| | ٢ | |
| | ٣ | |
| إيطاليين منهم ٣٦ كاهن ^(٣) | ٤٥ | ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م |
| ألماني بروتستانت ^(٤) | ٢٢٠ | ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م |

المصادر:

- (١) البشير: (٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٠)، ص ٤، و(٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٠)، ص ٤.
- (٢) البشير (٣ أيار/ مايو ١٨٨٣)، ص ٣.
- (٣) البشير (١١ أيار/ مايو ١٨٨٤)، ص ٤.
- (٤) البشير (٢ نيسان/ أبريل ١٨٨٥)، ص ٣.
- (٥) البشير (٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٨٦)، ص ٢.
- (٦) البشير (٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩)، ص ٣.
- (٧) البشير (٨ شباط/ فبراير ١٨٩١)، ص ٣.

ويتبين من الجدول رقم (٥ - ١٠) أن الحجاج جاءوا من مختلف المناطق والدول؛ بسبب ازدياد نفوذ الدول الأوروبية في الدولة العثمانية من جهة، وانتشار الأمن وتطور وسائل النقل البحري من جهة أخرى، وأصبح الحج مصدر دخل لرجال الدين الذين أخذوا يشجعون الحج من خلال الإعلان عن رحلات بأسعار مخفضة^(٣٠٤)، وأدى قدوم الحجاج إلى انتشار الفنادق لاستقبالهم وإيوائهم في القدس، ومنها: لوكاندة الخواجة تنانايل ابن الخواجة توماس مراد الساعاتي البروتستانتية الواقعة بجهة باب الخليل^(٣٠٥)، ولوكاندة مرقص الواقعة بالقرب من باب الخليل وهي خاصة بدير الروم^(٣٠٦)، ولوكاندة فايل الواقعة أيضاً بالقرب من باب الخليل^(٣٠٧).

-
- (٣٠٤) البشير: (٥ تموز/ يوليو ١٨٧٨)، ص ٤، و(٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٣)، ص ٤.
 - (٣٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٧ رجب ١٣٠٩هـ - ٥ شباط/ فبراير ١٨٩٢م، ص ١٣.
 - (٣٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢ جمادى الآخرة ١٣١٠هـ - ٢٩ آب/ أغسطس ١٨٩٢م، ص ٨٦.
 - (٣٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٦ رمضان ١٣٠٩هـ - ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٩٢م، ص ٢٤. وكان الحجاج في بداية القرن التاسع عشر يزلون في الأديرة التي ينتمون إليها، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أوائل ذي القعدة، ١٢٢٦هـ - آذار/ مارس ١٨١١م، ص ٤٨.

وما حفز النصارى على الحج الرغبة في القيام بواجب ديني والتكفير عن خطاياهم وغفران ذنوبهم، وبيع السلع التي يحملونها^(٣٠٨)، ويشترط في الحجاج القادمين إلى القدس أن يكون معهم كاهن يعلمهم طقوس الحج^(٣٠٩)، وكانوا في أثناء أدائهم مراسم الحج وطقوسه يرتدون الملابس البيضاء، إظهاراً للرغبة في التطهر من الذنوب والتخلص من الخطايا^(٣١٠)، وشكل الحج مورداً مهماً من موارد الكنيسة والأديرة، حيث كان الحجاج ينزلون في الأديرة حتى أواخر القرن التاسع عشر مقابل دفع الأموال^(٣١١)، وكذلك عند دخولهم الكنائس، وإجراء القداس الديني كانوا يدفعون الأموال للأديرة والكنائس^(٣١٢)، ويشترون الشموع التي تنتجها الأديرة لإضاءتها في احتفال سبت النور.

ووفد الحجاج إلى القدس قبل عيد الفصح للمشاركة في الاحتفالات والطقوس التي تقام وذلك بزيارة القبر المقدس في كنيسة القيامة، وكنيسة صهيون، ودير مار يعقوب، وجبل الزيتون، وزيارة القرى المحيطة بالقدس كقرية عين كارم موطن يوحنا المعمدان، وبيت لحم لزيارة كنيسة المهد، ومدينة الناصرة مكان ولادة السيدة مريم العذراء، والمشاركة في احتفال سبت النور، والسير في درب الآلام (Via Dolorosa)^(٣١٣)، مع حضور بعض القداسات الدينية التي يقيمها رؤساء الدين لكل طائفة، ويذهب بعضهم إلى نهر الأردن حيث عمّد المسيح^(٣١٤)، وبعد الانتهاء منه يعودون إلى أوطانهم تاركين أعداداً هائلة من قطع الأقمشة ذات الألوان المختلفة

(٣٠٨) ألكسندر وليم كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، نقلها إلى العربية عمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٩٠، وفوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ١٢٤.

(٣٠٩) البشير (١٢ نيسان/ أبريل ١٨٨٣)، ص ٤، وكنغليك، المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣١٠) كنغليك، المصدر نفسه، ص ٩٠، و H. F. M. Prescott, *Once to Sinai: the Further Pilgrimage of Friar Felix Fabri* (London: Eyre and Spottiswoode, 1957), p. 30.

(٣١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ أوائل ذي الحجة ١٢٢٦هـ - آذار/ مارس ١٨١١م، ص ٤٨.

(٣١٢) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ١٢٤، ورحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦) ج ٣، ص ٣٢.

(٣١٣) درب الآلام: وهو الدرب الذي يعتقد النصارى بأن المسيح سلكها حاملاً صليبه يوم ساقه الرومان للصليب، هو عبارة عن أربعة عشر مرحلة: تسع خارج كنيسة القيامة وخمس داخلها. انظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٢٣ - ٥٢٤.

(٣١٤) البشير: (١٢ نيسان/ أبريل ١٨٨٣)، ص ٤٤ (٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٨٧)، ص ٢، و(٢١ أيار/ مايو ١٨٩٠)، ص ١، ورحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٥٢ - ٥٤.

معلقة على الأشجار، أو الشبابيك في الأماكن المقدسة، وتُقص من ثياب الحجاج ذكرى لمقدمهم إلى الديار المقدسة^(٣١٥).

وحرصت الدولة العثمانية على توفير الأمن للحجاج في أثناء الاحتفالات الدينية، فتذكر جريدة البشير عام ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م أن متصرف القدس رؤوف باشا اتخذ كافة الاحتياطات للمحافظة على الأمن، ومنع المنازعات الطائفية؛ بتوزيع الجنود في كافة أنحاء مدينة القدس وفي كنيسة القيامة، ولجهوده فقد حصل على ثناء من قبل بطريرك اللاتين منصور براكو، والقنصل الفرنسي بشيرلي كنشليار في القدس^(٣١٦).

عند اختتام الاحتفالات يرفع رؤساء طوائف النصارى عرائض الشكر إلى الباب العالي مشيدين بالتدابير والإجراءات الأمنية التي اتخذها متصرف القدس، وأنه لم يحصل ما يعكر صفو الأمن^(٣١٧).

ثامناً: المقابر

حرصت كل طائفة على أن تكون لها مقبرة خاصة بها لدفن موتاه^(٣١٨)، وكان للنصارى في القدس تربة^(٣١٩) تقع بمحلة باب العامود في الجهة الشمالية منها^(٣٢٠). فقد وجد لطائفة الروم الأرثوذكس مقبرة تقع إلى الجنوب من مقبرة الأرمن، ويفصل بينهما زقاق ضيق يؤدي إلى مدرسة صهيون^(٣٢١)، ومقبرة لطائفة اللاتين تقع إلى

(٣١٥) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ١٢٤.

(٣١٦) البشير (٢٢ أيار/ مايو ١٨٧٩)، ص ٤، ورحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)،

ج ٣، ص ٣١.

(٣١٧) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢»، مجلة القدس الشريف، العدد ٢١ (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦)، ص ٦٥.

(٣١٨) فُرِست الدولة العثمانية قيوداً على دفن الموتى في الأماكن الدينية التي لها عندهم قدسية، فاشتدّت أخذ الإذن الرسمي، ودفع الرسوم إلى الدولة قبل الدفن، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٢هـ - ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٧م، ص ٣٩.

(٣١٩) التربة: وهي مبان ذات غرف، بناها أشخاص في حياتهم ليدفنوا فيها أو تبنى لهم بعد وفاتهم، انظر: كامل جبل العسلي، أجدادنا في فري بيت المقدس: دراسة أثرية تاريخية لمقابر القدس وتربها وإثبات بأسماء الأعيان المدفونين فيها، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت؛ ٥ (عنان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ١٩٨١)، ص ٢١.

(٣٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٦٢هـ - ١٢ آذار/ مارس ١٨٤٦م، ص ٩٩، ورقم ٣٤١، الصادر في ٣ ربيع الثاني ١٢٧٢هـ - ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٥م، ص ٥.

(٣٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٣٤هـ - ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٩م، ص ٦٨ - ٦٩.

الشرق من مقام النبي داوود على جبل صهيون^(٣٢٢)، وأخرى لطائفة الأرمن على جبل صهيون^(٣٢٣).

ودفنت طوائف السريان والأقباش والأقباط موتاهم في البداية في مقبرة الروم الأرثوذكس، وإثر تبعيتهم للأرمن احتج الأرثوذكس، وطالبوا أن يدفنوا في مقبرة الأرمن «... وإذا أحد هلك من الملل الثلاثة[ث] المذكورة يدفن في مقبرة الروم. وإذا هلك منهم أحد يدفن في مقبرة الأرمن؛ لأنهم صاروا تبعاً لهم...»^(٣٢٤).

وكان لطائفة البروتستانت مقبرة عرفت بالمقبرة الإنكليزية - الألمانية، تقع على سفح جبل صهيون الجنوبي^(٣٢٥). وحاول الأمريكان الحصول على فرمان من السلطان يسمح لهم بإنشاء مقبرة لموتاهم في موقع الأرض التي اشتراها الراهب جرجس بالقرب من زاوية النبي داوود، ولكن الدولة العثمانية رفضت إجابتهم إلى طلبهم لأن موقعها قريب إلى الزاوية المشار إليها وبينها فاصل مقداره أربعة وعشرين ذراعاً «أما الحكم الشرعي في اتخاذها مقبرة فقد صرح الفقهاء والعظام أنه لا يجوز إحداث بيعة أو كنيسة أو مقبرة...»^(٣٢٦)، ولكن القنصلية الأمريكية استطاعت عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م إنشاء مقبرة للأمريكان على سفح جبل الزيتون وإلى الغرب من الجامعة العبرية^(٣٢٧).

تاسعاً: المآتم والأحزان

عند موت رؤساء النصارى الدينيين لا يجوز النذب أو العويل على رأس البطريك أو الأسقف أو الكاهن، وتجلس الجثة على كرسي وعليها البدلة (الثوب

(٣٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٣٨هـ - ١١ آذار/ مارس ١٨٢٣م، ص ٤٣، و Martin Gilbert, *Jerusalem: Rebirth of a City* (London: Hogarth Press, 1985), p. 31.

(٣٢٣) العارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٤١.
(٣٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٣٤هـ - ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٩م، ص ٦٨ - ٦٩.
(٣٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٨٨هـ - ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٧١م، ص ٧.
(٣٢٦) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، مج ٣ - ٤: الأوراق السياسية لسنة ١٢٥١ - ١٢٥٥ هجرية، ١٩٣٤، ص ٣٠ - ٣١.
(٣٢٧) العارف، الفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٤٢.

الديني) ويوضع الصليب في اليد اليمنى ويربط فيأتي المعزون ويقبلون الصليب ثم يد الميت وتوضع الجثة في الكنيسة^(٣٢٨).

ويكفن الميت قبل وضعه في التابوت بكفن أبيض، ويكسى التابوت بنسيج أحمر أو زهري للأحداث، وأسود للكهول، وإذا كان الميت شاباً فإن التابوت يكون مكشوراً من البيت إلى المقبرة، ومن سواء يُغطى^(٣٢٩).

ويجري للميت مراسيم في الكنيسة، وبعدها ينقل محمولاً، ويسير موكب الجنازة يتقدمه الكهنة بحللم الكهنوتية، وأمامهم الصليب، ثم النعش بصحبة أقرباء المتوفى والشيعين^(٣٣٠)، ويتولى الكاهن الدفن^(٣٣١)؛ لذا حرص القاضي الشرعي على أن يجري للميت من المسلمين أو النصارى جنازة لائقة وذلك بإخراج رسم تجهيزه وتكفينه من تركته؛ فقد بلغ رسم تجهيز الذمي أنطون ولد عيسى الجلاد الإفرنجي وتكفينه ٣٣١ قرشاً أسدياً^(٣٣٢)، بينما بلغ رسم تجهيز الذمي داياب ولد متري الرومي ١٢٠٠ قرش أسدي^(٣٣٣)، وأوصى بعض النصارى كالقسيس جرجس مهنا الرومي أن تؤخذ من تركته كافة المصاريف اللازمة للدفن بحسب العادة وسداد ديونه^(٣٣٤).

وجرت عادة لبس السواد عند النساء والندب على الميت، وعدم الذهاب إلى

(٣٢٨) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، نظريه ووضع مقدمته وفهارسه فؤاد أفرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية؛ ١٨، ج ٢ (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩)، ج ١، ص ١٨٢، وحداد (الأب)، أسرار الكنيسة السبعة في حياة الإنسان، ص ٤٦٨.
(٣٢٩) أسعد منصور، تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٣)، ص ٢٨٠.

(٣٣٠) المصدر نفسه، ص ٢٨٠، ولبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٣.
(٣٣١) وجاء كهيل يوناني هرم للزيارة وما أن وصل حتى مات. وقد عهد به لكاهن شاب أن يقوم بجنازته ودفنه، ولكن بعد أن عرف أنه لن يتعاطى أجراً عليه قام بعمله بأسرع من لمح البصر وتذمراً. انظر: كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٩٠.

(٣٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٤ آب/أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٣٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٣٧هـ - ٢٠ أيار/مايو ١٨٢٢م، ص ٧٩.

(٣٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في أواخر جمادى الآخرة ١٢٤٢هـ - ٤ كانون الثاني/يناير ١٨٢٩م، ص ٣٠.

الكنيسة مدة سنة^(٢٣٥)، وإرسال القمح المسلوق إلى الكنيسة، ويسمونه رحمة^(٢٣٦)، كما تقوم النساء بزيارة المقابر كل يوم لمدة أسبوع، وأحياناً مرة كل أربعين يوماً، أو بعد ذلك كل يوم أحد، ثم مرة كل عيد لمدة سنة، وكذلك في خميس الأموات، وهو: الخميس الذي يسبق عيد الفصح^(٢٣٧).

عاشراً: الأعياد

احتفل نصارى القدس بأعيادهم الدينية وجرت احتفالاتهم في الحارات التي يقيمونها، وضمن أديرتهم وكنائسهم، وقرب مزاراتهم المقدسة في مواسم الحج وأهمها:

١ - عيد الفصح أو القيامة

وهو العيد الكبير^(٢٣٨) لدى النصارى، ويكون مع نهاية صومهم الأكبر^(٢٣٩)، لقيام المسيح بعد صلبه بثلاثة أيام^(٢٤٠)، وذلك بإقامة موكب لكل طائفة حتى دخول كنيسة القيامة، وبعدها تتجمع كل طائفة حول المذبح الخاص بها، ويرتدي فيها رجال الدين من البطاركة والكهنة أثوابهم الدينية الخاصة بهذه الاحتفالات^(٢٤١)، وفيه

(٢٣٥) منصور، تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة، ص ١٨٢، و Ida Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, tr. from the German by H. W. Dulcken, with eight tinted engravings, National Illustrated Library (London: Ingram, Cooke, 1852), pp.128-129.

(٢٣٦) منصور، المصدر نفسه، ص ١٨٣.

Alphonse de Lamartine, *Travels in the East Including a Journey in the Holy Land* (٢٣٧) (Edinburgh: William and Robert Chambers, 1839), p. 79.

(٢٣٨) سجل عكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في أواسط رمضان ١٢٣٧هـ - ٤ حزيران/

يونيو ١٨٢٢م، ص ١٧٥.

(٢٣٩) في الممارسات الأولى كان الصوم يتم ثلاثة أيام قبل عيد الفصح، في ما بدأ تحول مفهوم الصوم إلى ممارسة تهيئ المؤمنين للمشاركة في العيد، ومع مرور الوقت امتد ليصير ستة أسابيع قبل الأسبوع العظيم الذي يسبق الفصح، ليبلغ سبعة أسابيع، يصام فيها إلى الظهر منذ منتصف الليل السابق بانقطاع كل عن الطعام والشراب. وينقطع فيه عن أي لحم أو نتاج حيوان (البن، الجبن، بيض..)، وهذا يعرف بالصوم الكبير. وتمارس الكنائس الأرثوذكسية أنواعاً أخرى من الصيام وهي: أربعين يوماً قبل عيد ميلاد المسيح، وأربعة عشر يوماً قبل رقاد العذراء في الخامس عشر من آب/ أغسطس، بضعة أيام قبل عيد الرسل في ٣٠ حزيران/ يونيو، ويومي الأربعاء والجمعة في معظم أسابيع السنة لأنه تذكارة تسليم المسيح إلى العذابات، والجمعة لأنه ذكرى صلبه. بينما في الكنائس البروتستانتية الصوم كفريضة غير موجودة. انظر: موسوعة الأديان الميسرة، ص ٣٤١ - ٣٤٢، وعبد الرزاق رحيم صلال، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة (عمان: دار المناهج، ٢٠٠٢)، ج ٢، ص ١٣٣ - ١٤٢.

Estelle Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem», *Palestine Exploration Fund*, April 1920, (٢٤٠) pp. 69-70.

Traveling in the Holy Land through the Stereoscope; a tour personally conducted by Jesse (٢٤١) Lyman Hurlbut (New York: Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900]), p. 124.

تنصب الصلبان، وتضاء كنيسة القيامة وتفتح أبوابها على مصراعها^(٣٤٢)، ويقرأ فيها الإنجيل، ويرتل المصلّون بصوت واحد «المسيح قام من بين الأموات»، ثم تقرع الأجراس بعد منتصف الليل^(٣٤٣).

وفي هذا العيد يصنع الكعك ويسلق البيض ويلون بالأحمر؛ رمزاً إلى القيامة والموت، ويتهادى به ويحي بعضهم بعضاً بقولهم: المسيح قام، فيجيبون: «حقاً قام»^(٣٤٤).

وقبل يوم من الاحتفال بعيد الفصح يحتفل بمعجزة النار المقدسة التي ترمز إلى عودة الحياة إلى المسيح، وتؤمن به جميع طوائف النصارى^(٣٤٥)، ويتم الاحتفال بدخول رجال الدين الأرثوذكس أولاً إلى محلهم في كنيسة القيامة، ثم رجال الدين الأرمن والأقباط والسريان والأجاش، بالإضافة للحجاج الذي يفدون إلى القدس من المناطق المجاورة وأوروبا، ومن المدن والقرى المحيطة بالقدس كنصارى رام الله، وبيرزيت، وبيت لحم، وبيت جالا، وحيفا، ونابلس^(٣٤٦)، ويرتل المصلّون بصوت واحد الأنشودة المعروفة منذ القدم^(٣٤٧).

وبعد دخول رجال الدين تغلق كنيسة القيامة، ويصف جوهرية بإققاد النار

(٣٤٢) وأشار المشر سميت أثناء، زيارة القدس عام ١٨٣٥م إلى آته في هذا الاحتفال يفعل النصارى عادات سيئة مثيرة للغشيان. انظر: Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 217 and Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, vol. 3: 1836-1846, p. 44.

(٣٤٣) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٩. لأنه كان لا يسمح في بداية القرن التاسع عشر بقرع الأجراس بصوت مرتفع.
(٣٤٤) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٣٤٥) Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times*, pp. 572-573.

(٣٤٦) انظر: جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٦٢ - ٦٣، و
Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem», p. 70.

(٣٤٧) هذا أمر سيدنا سبت النور وعيدنا

وسيدنا عيسى المسيح والمسيح فادانا

وإحننا اليوم فرأحنا بدمه اثترانا

واليهود حزاننا

عيدكم عيد القروود يا يهود يا يهود

Blyth, *Ibid.*, p. 70.

انظر:

بقوله: « فيدخل باب القيامة ويعدها يجرى إغلاق باب الكنيسة رسمياً من عائلتي جودة ونسيبة . . وعندما يصل البطريك إلى باب القبر المقدس الذي يكون مغلقاً ومختوماً بالشمع الأحمر بمعرفة الحكومة . . وقبل دخول البطريك، يفتح باب القبر ويدخل إلى داخله^(٣٤٨)، والذي يفتح القبر ويزيل الشمع الأحمر عائلة نسيبة بحضور عائلة جودة، وبشهادة رجال الدولة، فيلبس البطريك ثوبه الأبيض ويدخل وحده . . »^(٣٤٩).

ويزعمون أن النور يفيض في الكنيسة وحده ثم تفرق الأجراس الصغيرة، ويطلق على ألواح الخشب، ويعطي البطريك بعد إشعال النار المقدسة قنديلاً إلى خوري طائفة الروم، ثم رجل الدين المفوض لدى طائفة الأرمن، ويعطي إلى السريان والأحباش، كما تضاء شموع الحاضرين^(٣٥٠)، ويصف المبشر وايتنغ هذه النار عام ١٢٥١ هـ - ١٨٣٥ م: «إن هذه الروعة لم أشاهدها من قبل وبمساعدة مصابيح عديدة مشتعلة بدأ المكان كله يتألق مع الذهب البراق . . .»^(٣٥١). وتحمل مشاعل النار المقدسة إلى القرى المحيطة بمدينة القدس كمدينة بيت لحم^(٣٥٢).

٢ - خميس العهد (العدس)^(٣٥٣)

ويحتفل به قبل ثلاثة أيام من عيد الفصح. وفي هذا اليوم يغسل البطريك أرجل الحاضرين من النصاري في ذكرى غسل المسيح لأرجل تلاميذه ليعلمهم التواضع،

(٣٤٨) وفي أثناء دخول البطريك تبدأ الصلاة بإنشاد جميع الحاضرين بصوت رخم «استجب يا رب.. حتى ينزل الملاك وينير القناديل... انظر: نقولا زيادة، وواد الشرق العربي في العصور الوسطى، هدية المتقطف السنوية؛ ١٩٤٣ (القاهرة: مطبعة المتقطف، ١٩٤٣)، ص ٥٤.

(٣٤٩) جهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٦٥ - ٦٦ ومن الجدير بالذكر أن إبراهيم باشا قد حضر يوم احتفال النصاري بعيد سبت النور في عام ١٨٣٤م ليكشف زيف هذه النار. انظر: كنفليك، رحلة كنفليك إلى الشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٨٦ - ٨٧، واسيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ٥٨ - ٥٩.

(٣٥٠) جهرية، المصدر نفسه، ص ٦٦؛ زيادة، وواد الشرق العربي في العصور الوسطى، ص ٥٤، و Blyth، «The Greek Easter at Jerusalem»، p. 74.

(٣٥١) Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, (٣٥١) vol. 2: 1828-1835, p. 363.

(٣٥٢) وكانت مشاعل النار المقدسة تنتقل عن طريق ثلاثة عشر عائلة، وهذه العائلات هي: عائلة سلمان، والأجرب، والحيش، والحرامي، والقرعة، وكنوعه، والشماع، وكنن، وأبي زخريا، ومنصور، علوشية، والمحشي، والبغل. انظر: العارف، المفضل في تاريخ القدس، ج ١، ص ١٥٢١ جهرية، المصدر نفسه، ص ٢٦٩. وبسبب الخلافات بين العرب الأرثوذكس واليونان في أواخر القرن التاسع عشر لم تنتقل النار المقدسة من القدس إلى القرى المجاورة. انظر: Blyth، «The Greek Easter at Jerusalem»، p. 75.

(٣٥٣) سمي بذلك لأن النصاري كانوا يطبخون فيه العدس والسك والبيض ويهدونه إلى المسلمين.

وفيه تنصب البطيريركية الأرثوذكسية سريراً كبيراً من الخشب والحديد من حوله ثلاثة عشر مقعداً أي عدد تلاميذ المسيح، ويجلس عليها الكهنة ثم يقوم البطيريرك مقلداً المسيح بغسل أرجل الكهنة^(٣٥٤).

٣ - عيد الميلاد

ويحتفل به ليلة الميلاد في ٢٥ من شهر كانون الأول/ديسمبر من كل سنة في كنيسة المهد، ويشارك فيه أهالي القدس والحجاج الوافدون إليها^(٣٥٥)، حيث يحضر إلى بيت لحم البطارقة من مختلف الطوائف للاحتفال في العيد، ووصفت جريدة البشير احتفال عام ١٢٩٧هـ - ١٨٨٠م: «قد احتفل بعيد الميلاد المقدس هذه السنة بكُلِّ ما يمكن من الراحة والنظام، فإن غبطة بطيريركنا (اللاتين) قد خرج حسب العادة وفي صحبته قسم كبير من إكليروسة وكوكبة فرسان من القدس وبيت جالا، وبيت ساحور، وجمهور من العامة فبادر وجوه المدينة وأعيانها إلى ملاقة غبطته. وكان ينتظر في أطراف المدينة (بيت لحم) الأولاد الأيتام في الدير الكاثوليكي القائم بإدارته حضره الأب انطون بلونه، وهم حاملون الآلات الموسيقية العسكرية. ابتهج سكان بيت لحم بمشاهدتهم أولئك الصغار وهم يحسنون العزف على الآلات...»^(٣٥٦).

وجرت العادة إضاءة المصابيح وإقامة قداس في سائر الكنائس إلى جانب ما يعدونه من أصناف المأكول والمشرب، ويشارك في هذا العيد عامة الناس، ويوقدون النار، ويلعبون بالجوز اقتداء بيوسف التجار الذي أوقد النار للسيدة مريم، وأطعمها بعض الجوز عقب ولادتها السيد المسيح^(٣٥٧)، وجرت العادة أن يعمل الأساقفة والكهنة شجرةً يعلق عليها أكياس النفل كالزبيب، وتفرق على المهثين^(٣٥٨).

Blyth, Ibid., p. 70.

(٣٥٤)

(٣٥٥) كنتليك، رحلة كنتليك إلى الشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٩٤؛ قاسم عبده قاسم، أهل اللغة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية الممالك: دراسة وثائقية (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣)، ص ١٢١، و Claude Reignier Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of*, ١٢١، *Discovery and Adventure*, 2 vols. (London: R. Bentley and Son, 1878), p. 148.

(٣٥٦) البشير (١٦ كانون الثاني/يناير ١٨٨٠)، ص ٣.

(٣٥٧) آدم منز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة عماد عبد الهادي أبو ريدة؛ تقديم أحمد أمين، ٢ مج (بيروت: دار الكتاب، ١٩٦٧)، مج ٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ من ٢٨٥، ولبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١١٤.

(٣٥٨) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٩٠.

٤ - عيد الصليب

يحتفل النصارى به في ذكرى عشور الإمبراطور قسطنطين (٢٧٤ - ٣٣٧م)^(٣٥٩)، وأمه هيلانة، على خشبة الصليب التي كان يعتقد أن المسيح صلب عليها في مغارة الصليب الواقعة في الطابق السفلي من كنيسة القيامة، ويحتفل به في ١٤ أيلول/ سبتمبر من كل عام^(٣٦٠)، وكانت طوائف النصارى تحتفل كل منها على حدى في هذا العيد، فربان طائفة الروم يحتفلون فيه في دير المصلبة^(٣٦١)، بينما الأرمن كانوا يحتفلون في دير مار يعقوب^(٣٦٢).

وبما أن المغارة التي عثر فيها على الصليب تتبع لطائفة اللاتين فإنهم كانوا يحتفلون به داخل كنيسة القيامة^(٣٦٣).

ويحتفل بهذا العيد بقرع الأجراس، وترتيل الصلوات داخل كنيسة القيامة، وتقديم الذبائح والامتناع عن الأعمال الخلية^(٣٦٤)، ويدق بعضهم على أحد الأيدي رسم الصليب^(٣٦٥).

٥ - عيد الزيتون أو الشعانين^(٣٦٦)

ويحتفل به يوم الأحد قبل أسبوع من حلول عيد الفصح، ويسمى أحد السعف؛

(٣٥٩) الإمبراطور قسطنطين: وهو ابن قسطنطوس خلوروس الذي حكم غالاً وبريطانياً. أما والدته فهيلانة التي أصبحت بعد فترة من الزمن قديسة، وقد اعترف بالمسيحية بمقتضى مرسوم ميلان عام ٣١٣م، وتوفي عام ٣٣٧. انظر: محمد حسين ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية (القاهرة: دار النهضة، ١٩٨٣)، ص ٢٣ - ٢٥.

(٣٦٠) المعارف، المسيحية في القدس، ص ٤٧.

(٣٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في ذي القعدة ١٢٣١هـ - أيلول/ سبتمبر ١٨١٦م، ص ٥٤، ويعتقد أنه المكان الذي قطعت منه الشجرة التي صلب عليها المسيح. انظر: جوهري، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٧٢.

(٣٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في ذو القعدة ١٢٣١هـ - ١ أيلول/ سبتمبر ١٨١٦م، ص ٥٤.

(٣٦٣) البشير (٨ أيار/ مايو ١٨٩٩)، ص ٣.

(٣٦٤) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بجهة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٩٠.

(٣٦٥) المصدر نفسه.

(٣٦٦) الشعانين: وهي كلمة سريانية (سعانين) ومن المحتمل أن تكون اللفظة عربية مشتقة من السعنة وهي عسيب النخل والمظلة المتخذة منة. انظر: لويس شيخو، «أحد الشعانين ورتبه»، المشرق، السنة ٨، العدد ٨ (نيسان/ أبريل ١٩٠٥)، ص ٣٤٠.

وهو يرمز إلى ذكر دخول المسيح عليه السلام مدينة القدس راكباً على اليعفور (الحمار)، قبل موته بخمسة أيام^(٣٦٧)، ويتطلق الاحتفال فيه من رحبة كنيسة العيزرية، ويتم ذلك بحمل الصלבان، وسعف النخيل وأغصان الزيتون باتجاه كنيسة القيامة^(٣٦٨)، وجرت العادة أن تلتقي جميع طوائف النصارى داخل كنيسة القيامة، وتتجمع كل طائفة^(٣٦٩) في المكان المخصص لها من الكنيسة حيث يقوم كاهن الطائفة بترتيل القداس باللغة التي يخاطب بها أفراد تلك الطائفة وبعض ما كان يتلوه الكاهن في العيد: «أيها الرب الإله تنازل وأقبل دعاء شعبك، وكما أنهم كانوا يحملون السعف بأيديهم لذكر مجدك كذلك اجعل في راحهم شارة الانتصار في الملكوت السماوي»^(٣٧٠).

٦ - عيد البشارة

أي بشارة جبريل عليه السلام للسيدة مريم بمولد السيد المسيح والموافق للخامس والعشرين من شهر آذار/ مارس^(٣٧١).

٧ - عيد الصعود أو خميس الصعود

ويحتفل به بعد أربعين يوماً من أحد القيام، أي نهاية عيد الفصح، حيث صعد بالمسيح إلى السماء من جبل الطور أو الزيتون في يوم الخميس^(٣٧٢)، ويجري الاحتفال في جبل الطور بحضور جميع النصارى، ويقام أربعة قداسات^(٣٧٣)،

(٣٦٧) شيخو، المصدر نفسه، ص ٣٣٨، ولبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بجمعة اسماعيل حتي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٩٠.
(٣٦٨) منز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ص ٢٨٣ - ٢٨٤، واسبيرون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ٥٧.

(٣٦٩) كانت كل طائفة تحتفل في العيد على طريقتها الخاصة، لكنهم يشتركون جميعاً في حمل أغصان النخيل والزيتون وتقليد دخول السيد المسيح مدينة القدس على اليعفور. انظر: شيخو، المصدر نفسه، ص ٣٤٠ - ٣٤٣.

(٣٧٠) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.

(٣٧١) قاسم، أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك: دراسة وثائقية، ص ١١٣.
(٣٧٢) جوهرية، القدس الثمانيّة في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية. ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٧٠ - ٧١، ورحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٥٦ - ٥٧.

(٣٧٣) القداس: صلاة خشوعية وضعت على غرار ما رسمه السيد المسيح لتلاميذه في العشاء الأخير (سر تناول) ليلة عيد الفصح، مضافاً إليها بعض الصلوات والتراتيل والأعمال التي بواسطتها تعبر الكنيسة وتعلن عن عبادتها لله. وصالاة القداس واحدة في جميع أنحاء العالم وتحوي جزءاً ثابتاً وجزءاً يتغير وفقاً للمناسبة اليومية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال (القاهرة: دار الجليل، ٢٠٠١)، ج ٣، ص ١٨٤٦.

بحضور رجال الدين ورجال السيامة^(٣٧٤)، تقيمها أولاً طائفة الروم الأرثوذكس، ومن ثم طائفة الأرمن والسرمان والأقباط على التوالي^(٣٧٥)، وعام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م حصل خلاف بين الروم والأرمن؛ لأن طائفة الأرمن قدست، أي بخرت وقرأت الإنجيل قبل طائفة الروم^(٣٧٦).

٨ - عيد رأس السنة^(٣٧٧)

يحتفل فيه في بداية كل سنة تعبيراً عن الشكر لله على ما أنعم عليهم في السنة التي مضت، ورجاء الخير في السنة الجديدة^(٣٧٨)، وتوقد النيران في تلك الليلة، وتخرج مواكب الناس على أضواء المشاعل في شوارع المدن، كما يحشد في هذه الليلة الغلمان والصبية ويطوفون في أحياء المدينة من شارع إلى شارع، ومن بيت إلى بيت مرددين كلمة قلندس (رأس السنة الميلادية) فتوزع عليهم الحلوى وأقداح الشراب^(٣٧٩).

وفيه يتهادون ويعطون أولادهم (الصباحية) في صباح السنة الجديدة التي يسمونها (صباح الخير) ويدعونها (البستريئة)^(٣٨٠)، وتقام الاحتفالات الدينية وتقدم الذبائح، ويتجنبون فيه الكدر والخصام لئلا تكون السنة كلها على هذا النمط^(٣٨١).

٩ - عيد الغطاس

وفيه عمّد يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) السيد المسيح في نهر الأردن، ويجري الاحتفال في السادس من كانون الثاني/يناير، ويحرص الحجاج على زيارة نهر الأردن مكان تعميد المسيح، ويقيمون فيه أكثر من قداس ديني^(٣٨٢).

(٣٧٤) البشير (١٨ حزيران/يونيو ١٨٨٥)، ص ٣.

(٣٧٥) القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢، ص ٦٢.

(٣٧٦) المصدر نفسه.

(٣٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط شهر رمضان ١٢٣٧هـ - ٤

حزيران/يونيو ١٨٢٢م، ص ١٧٥.

(٣٧٨) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي

بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٩٠.

(٣٧٩) المصدر نفسه.

(٣٨٠) البستريئة: وهي هدية كانت تقدم لأكلة القوة عند قدما الرومانيين فسّموها باسمها كلمة لاتينية

(Strenna) وهي شيء من الدراهم تبركاً بالسنة الجديدة التي تقع في أول كانون الثاني/يناير. انظر: المصدر

نفسه، ص ١٨٧.

(٣٨١) المصدر نفسه.

(٣٨٢) البشير (٨ حزيران/يونيو ١٨٨٩)، ص ٤.

ويطوف فيه الكهنة على البيوت ويرشونها بالماء، ويسمى (التكريس)، ويأخذون على ذلك دراهم، ويستحم الناس تلك الليلة بماء الينابيع فاتحين الأبواب لاعتقادهم أن المسيح يمرّ من بابهم ويقول للناس: (دايم، دايم) (٣٨٣).

ويقام احتفال في موقع الغطاس وصفه جوهريّة: «... يتحرك موكب رجال الدين يرأسهم نيافة المطران في القدس، ويقضون الوقت في دير مار يوحنا القريب من موقع المغطس حيث يقام تمثيل خدمة العماد الإلهي من قبل نيافة المطران ورجال الدين الذين يرافقونه في مركبة خاصة أنيقة... ثم ترى الجمهور الغفير من الروس رجالاً وسيدات وأنسات واقفين ولايسين الأثواب البيضاء المفصلة خصيصاً لهذا الاحتفال، وفي أيديهم الشموع... فيبدأ القديس نيافة المطران حاملاً الصليب الفضّي، وعندما يضع هذا الصليب في مياه نهر الأردن باعتباره عماد المسيح... ويرمون أنفسهم في وقت واحد في النهر بهذا اللون الأبيض الناصع للتبرك من الماء التي تقدست بعدما أنزل المطران الصليب فيها...» (٣٨٤).

وهناك أعياد أخرى يحتفل بها بعض النصارى، ومنها عيد الختان في ذكر ختان عيسى عليه السلام ويعملونه في الحادي والثلاثين من أيار/مايو، وجدير بالذكر أن الأقباط من دون غيرهم يحتنون أولادهم تبركاً بالمسيح. وعيد الأربعين، ويزعمون فيه أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح وأمه بعد أربعين يوماً من ميلاده وباركه، ويجرونه في الثاني من شهر شباط/فبراير، وعيد حدّ الحدود الذي يحلّ مواعده في أول يوم أحد بعد انتهاء الصوم الكبير (٣٨٥).

(٣٨٣) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٧.

(٣٨٤) جوهريّة، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقى واصف جوهريّة، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٧٦.

(٣٨٥) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٧ - ١٩١، قاسم، أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك: دراسة وثائقية، ص ١١٣ - ١١٦، ويوسف جميل نعيمة، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين، ١١٨٦ - ١٢٥٦هـ/١٧٧٢ - ١٨٤٠م، ج ٢ (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦)، ج ٢، ص ٦٨٠.

الفصل السّاوس

الدولة العثمانية والنصارى

أولاً: موقف الدولة العثمانية من طوائف النصارى

نظمت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح شؤون الطوائف غير الإسلامية، ووضعت من أجل ذلك نظام الملل الذي يقضي بأن ينتخب الرؤساء الدينيون من قبل أفراد الملة على أن يقترن تعيين البطريرك بصدور البراءة السلطانية، ومنح رؤساء الطوائف حق رعاية شؤون رعاياهم في كافة الشؤون العامة والشخصية، كما منحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية^(١).

اختلف موقف الدولة العثمانية من النصارى خلال القرن التاسع عشر؛ قرن التغيرات السياسية والضعف في السلطنة العثمانية، فقد تطاول محمد علي باشا على الدولة العثمانية واحتل بلاد الشام (١٢٤٧ - ١٢٥٦ هـ / ١٨٣١ - ١٨٤٠ م)، وحقق الحكم المصري في القدس قسماً من الحرية الدينية للنصارى، وإلغاء القيود التي فرضت عليهم من قبل الدولة العثمانية، ثم أصدر السلطان عبد المجيد خطاً شريف كوخانة وخط التنظيمات الخيرية، فكان هذان الخطان بمثابة اعتراف من الدولة بحقوق النصارى وإطلاق الحريات الدينية، ومساواتهم مع المسلمين في الحقوق والواجبات. ويمكن دراسة موقف الدولة العثمانية من طوائف النصارى على النحو التالي:

١ - المرحلة الأولى (١٢١٥ - ١٢٤٧ هـ / ١٨٠٠ - ١٨٣١ م)

حرصت الدولة العثمانية في هذه المرحلة على تطبيق العهود والمواثيق التي منحها المسلمون للنصارى، وانطلاقاً من هذا الحرص وفرت لهم الأمان والحماية طالما سددوا ضريبة الجزية، فعندما تعرض دير الروم للسرقة عام ١٢٢٤ هـ - ١٨٠٩ م أصدرت الدولة فرماناً إلى متسلم القدس بملاحقة السارقين، ورد الأشياء للدير، «صدر الموالى العظام طرق مسامعنا بأن بعض أوياش مفسدين دخلوا إلى دير الروم وأخذوا بعض الأشياء فهذا ضدّ رضانا، وليعلم الجميع أن الديورة والزوار تحت

(١) انظر التمهيد في هذا الكتاب.

الحماية والصيانة، واستغرينا وقوع هذه الحركة من بعض الأوباش وسكوتكم عنهم.. فأصدرنا لكم مرسومنا هذا لتكون قلباً وقالباً في التفحص والتدقيق على تحصيل كافة الأشياء المأخوذة من الدير^(٢).

وبعد أن اعترض مزارعون في القدس ثلاثة رهبان من الإفرنج قادمين من الناصرة إلى ديرهم في القدس سارعت الدولة بإصدار فرمان يمنع التعدي عليهم؛ لأن لهم الحماية والعناية من قبل الدولة العثمانية «... وأن ثلاثة رهبان إفرنج كانوا قادمين من الناصرة إلى ديرهم في القدس الشريف، فأخذهم أهل المزرعة وربطوهم على وجه غير شرعي فأخذنا العجب من مثل هذه الحركات؛ لأن الإفرنج في بيت المقدس لهم شروط الحماية والعناية، وهذه الحركات بخلاف الشروط، ومغاير لرضائنا، أن يكون إلى دير الإفرنج الحماية داخلياً وخارجاً على منطوق الشروط والعهود التي بيدهم من طرف الدولة العلية...»^(٣).

وحرصت الدولة العثمانية على حرية ممارسة الطقوس الدينية للنصارى في أماكن عبادتهم؛ فبعد أن تعرض محمد نسييه بواب كنيسة القيامة للنصارى بالشتم عملت الدولة على عزله من منصبه «... بخصوص محمد نسييه بواب القيامة في دأبه عدم الامتزاج مع طوائف النصارى بدخولهم إلى القيامة، ودائماً يتلفظ معهم بالأنفاظ غير المرضية وحضرات أسلافنا الوزراء العظام ينبهون عليه مراراً وتكراراً بالسلوك الحسن... فاقضى الآن رفع يد المذكور عن أمر بوابة القيامة...»^(٤). وتوفير الأمن والحماية للأماكن الدينية وبخاصة كنيسة القيامة؛ فبعد أن تعرضت للتعدي عام ١٢٢٤هـ - ١٨١٠م من بعض العوام أصدر السلطان أمراً بحماية الكنيسة واتخاذ إجراءات بحق المعتدين^(٥) ومنعت أخذ الأموال منهم إلا ما كان مقرراً... وكذلك بلغنا بأن بعض الأسفلين يحصل منهم تعدي على ديور النصارى وأهل الذمة ويكدرونهم؛ لأجل أن يأخذوا منهم دراهم فما لأحد عليهم بذلك سبيل، ولا لأحد

(٢) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١١ شوال ١٢٢٤هـ - ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٠٩م، ص ٨٠، ورقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ - ٢ شباط/فبراير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٢٨، الصادر في ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م، ص ٥، ورقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ - ٧ تموز/يوليو ١٨٠٩م، ص ٢٠.

(٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٢٧ رمضان ١٢٢٩هـ - ١١ أيلول/سبتمبر ١٨١٤م، ص ١٥.

(٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٢٢٤هـ - ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٠م، ص ٦٤.

أن يطالبهم بדרهم الفرد غير المعتادات القديمة المترتبة إلى أربابها من قديم . . «^(٦) .

وبعد أن أخذ الحاج حسن أفندي من رهبان دير الإفرنج مئة ألف قرش أسدية أصدرت الدولة قراراً برد هذه الأموال بعد التحقيق في الأمر^(٧) ، وبعد أن طلب متسلم القدس من دير الأرمن هدايا وعوائد سنوية زيادة عما هو مطلوب أصدرت الدولة فرماناً يمنع أخذ مثل هذه الزيادات . . . ومن بعد اليوم يقتضي لهم الحماية والعناية من سائر الوجوه وعدم التعدي عليهم بطلب أدنى شيء مخالف للأوامر السلطانية . . . «^(٨) . ومنعت التعدي على الزوار والحجاج القادمين إلى الأراضي المقدسة وبخاصة بعد أن اشتكى القنصل الفرنسي والإيطالي والألماني في دمشق من سوء معاملة الحجاج في القدس^(٩) .

وحرصت الدولة العثمانية في هذه الفترة على المحافظة على وحدة الكنيسة الأرثوذكسية باعتبارها كنيسة وطنية حتى إن السجلات وصفت رعاياها «برعايا مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن»^(١٠) . وعندما تحول عددٌ من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية عام ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م من أهالي قرية بيت جالا وبيت ساحور النصارى إلى الكاثوليكية، أصدرت الدولة العثمانية قراراً بضرورة عودة أبناء الكنيسة الأرثوذكسية إليها : . . « إن الفلاحين رعايا الروم القاطنين في حوالى القدس الشريف ويافا، قد علم البعض منهم أنه قد ترك دينه، وصار تبعاً للإفرنج. وقد حصل التبيين عليهم، وأنه على مقتضى القيود، إن لم يرجع الروم كما كانوا تنضبط أموالهم وأرزاقهم لطرف الميري، وينفوا من هذه الديار، وأن طائفة الروم الفلاحين لا يذهبوا لكنيسة الإفرنج ولا لرهبان الإفرنج. فامثلوا ورجعوا روماً كما كانوا . . «^(١١) .

(٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٢٢ هـ - ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٧ م، ص ٣٥ - ٣٦.

(٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في ربيع الأول ١٢٢٣ هـ - ٢٧ نيسان/أبريل ١٨٠٨ م، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٣٢ هـ - ٢٧ حزيران/يونيو ١٨١٧ م، ص ١٣١.

(٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٢ هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٠٧ م، ص ٤٢.

(١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٣٣ هـ - كانون الأول/ديسمبر ١٨١٧ م، ص ٤٩.

(١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر بتاريخ ٤ ذو القعدة ١٢٣٣ هـ - ٤ أيلول/سبتمبر ١٨١٨ م، ص ١٤٠، واسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)،» مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، المجلد ١٨ (١٩٣٨)، ص ١٨.

وسمحت الدولة لطوائف النصارى بتعمير الكنائس والأديرة التي في أيديهم، فبعد حريق كنيسة القيامة عام ١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م سمحت لكل طائفة بتعمير محلاتهم داخل الكنيسة «... حضر وكيل دير الإفرنج وفي يده خط شريف يتضمن عدم معارضتهم بمحلاتهم الكائنة داخل القمامة على دأهم القديم وقانونهم المستديم،... وبموجب الخط الشريف الذي يشير أن المحل الذي كان موضوع به الأرغن من قديم الأيام، صار عليه خلل عند حريق القمامة والآن مرادهم وضع الأرغن معهم رخصه سلطانية بإقامة محلاتهم، وعدم معارضتهم في ما يختص بالقمامة...»^(١٢).

وعملت الدولة العثمانية على حل الخلافات الطائفية التي قامت على الأماكن الدينية، «على الشروط القديمة»، أي يبقى القديم على قدمه (الستاتوكو Statu Quo)^(١٣) كما هو من دون تعديل حتى لا يضيع حق أي طائفة من الطوائف. فبعد الخلاف الذي وقع بين الأرمن والروم الأرثوذكس على حق الأرمن بإجراء قداسهم الديني داخل القمامة، أصدرت الدولة العثمانية قراراً بأحقية الأرمن بإجراء قداسهم «... وأنه يسير لطائفة الروم ولا يغيرهم من طوائف النصارى معارضة طائفة الأرمن وزوارهم، ولا من تبعهم من الحيش والسريان والقيط في إجراء قداسهم وعاداتهم في محلات زيارتهم، واعتقاداتهم التي بأيديهم منذ قديم الزمان وسالف العصر والآوان، كما أقر لهم الملوك والسلطين الماضون...»^(١٤).

وسمحت الدولة العثمانية للنصارى بتولي بعض الوظائف المالية؛ فحبرتهم بالأمور المالية فعينت إبراهيم قسطندي الرومي بوظيفة كاتب سنجق القدس^(١٥).

وفرضت الدولة العثمانية بعض القيود على النصارى؛ ففي المجال المالي فرضت عليهم ضريبة الجزية مقابل حمايتهم، وعادة الدورة التي يأخذها الوالي عند تفقده الرعايا، وبخاصة من أديرة النصارى، وكذلك ضريبة العييدة التي تؤخذ من الأديرة من قبل بعض أعيان القدس، ورسم العبودية الذي تدفعه الأديرة للدولة بعد نهاية

(١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٢٢٦هـ - ٨ آذار/مارس ١٨١١م، ص ١٨.

(١٣) الستاتوكو: اصطلاح لاتيني معناه الحالة الراهنة. ويقوم مبدأ الستاتوكو في الأماكن المقدسة، بأن يبقى الوضع كما هو، ولا يحد أحد المس به. انظر: حنا سعيد كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين (عنان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٢)، ص ١١.

(١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م، ص ٢٥ - ٢٦.

(١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٢٩هـ - ٥ حزيران/يونيو ١٨١٦م، ص ١٣٠.

موسم الحج، وكذلك رسم عوائد سنوية يدفع إلى الوالي ومتسلم القدس. وضريبة الغفر التي تؤخذ من الحجاج لقاء حمايتهم، وعند دخولهم كنيسة القيامة، وضريبة العادة المعتادة أو الخرجة التي تؤخذ من الأديرة أيضاً إلى أعيان القدس، في كل سنة من شهر رمضان لحماية الأديرة من التعديات^(١٦).

كما منعتهم من ركوب الخيل والحمير، «وقد حظر على النصارى ركوب المظايا إلا بطريركهم فهذا كان يسمح له بالركوب»^(١٧)، ومن التزيي بزي المسلمين حيث فرض عليهم لبس اللون الأسود والأزرق، ومنعهم من لباس العمائم^(١٨)، وعدم مخالطة المسلمين في الحمام رجالاً ونساء^(١٩). ومن اقتناء الجوارى والرقيق^(٢٠)، ومن حمل السلاح^(٢١)، وقرع أجراس الكنائس بصوت مرتفع^(٢٢)، ووضعت قيود على دفن الموتى من النصارى بحيث لا يدفنون إلا في مقابرهم، ومن أراد أن يدفن في مكان له قدسيته عندهم فعليه دفع ضريبة، كما يجب إبلاغ الدوائر الرسمية وأخذ إذن بالدفن^(٢٣).

وأدت الحروب العثمانية الأوروبية إلى ازدياد الضغوط على النصارى؛ فعندما حصلت ثورة اليونان (١٢٣٧ - ١٢٤٥ هـ / ١٨٢١ - ١٨٢٩ م) أرسل السلطان محمود الثاني إلى أهالي القدس فرماناً في ٢٣ رجب ١٢٣٦ هـ - ٢٥ نيسان/أبريل ١٨٢١ جاء فيه: «إن اليونان في حالة عصيان، وإن مصلحة الأهلين تقتضي بأن يكونوا يقظين،

(١٦) انظر: الفصل الرابع من هذا الكتاب البند تاسعاً: «الضرائب والرسوم».

(١٧) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، دراسة وتحقيق سهيل زكار (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٥٥.

(١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٢٢ هـ - ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٧ م، ص ٣٣ - ٣٤.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٣٦ هـ - ١٧ حزيران/يونيو ١٨٢١ م، ص ٣٧، ومؤلف مجهول، حصر اللثام عن نكبات الشام: وفيه يجمل أخبار الحرب الأهلية المعروفة بحدود سنة ١٨٦٠، مع تمهيد في وصف البلاد الجغرافي والسياسي (القاهرة: [د. ن.]، ١٨٩٥)، ص ٤٤.

(٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في أواسط ذو الحجة ١٢٣٩ هـ - ١٠ آب/أغسطس ١٨٢٤ م، ص ١١٨.

(٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر شعبان ١٢٣٦ هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٢١ م، ص ٣٦.

(٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في رجب ١٢٣٤ هـ - ٢٦ نيسان/أبريل ١٨٢١ م، ص ١٤.

(٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٢ هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٠٧ م، ص ٣٩.

وأن يكونوا متسلحين وأن يعرفوا، كيف يحمون الأماكن المقدسة...»^(٢٤) فجمعت الأسلحة من النصارى وتسليح المسلمون، وهاجوا البطريركية الأرثوذكسية وعلى رأسهم التسلم سليمان أفندي، وعساكر الانكشارية بقيادة موسى بك الغزاوي في القدس وبيت جالا وعين كارم^(٢٥).

وأشار المؤرخ النصراني مشاققة إلى أن السلطان محمود الثاني أصدر أمراً بملاحقة المفسدين من النصارى فقط^(٢٦)، كما إن قاضي القدس عاد وأكد حماية النصارى من خلال أمر سلطاني من السلطان محمود الثاني في يوم الجمعة ٨ رمضان ١٢٣٦هـ - ٨ حزيران/يونيو ١٨٢١م جاء فيه: «لم يعرف قبل عن مسيحيي القدس أنهم خونة، ولم يسيئوا للمسلمين في حياتهم لا قولاً ولا فعلاً؛ وأنهم فقراء ولا ضرر منهم، ومع ذلك فقد صادرنا منهم كل ما في أيديهم من أسلحة ولثن بقي في حوزتهم شيء فهو قليل بدرجة لا يؤبه بها... ومن لا يطع الأمر ويعتد عليهم يثل عقابنا...»^(٢٧).

٢ - المرحلة الثانية، خلال الحكم المصري (١٢٤٧ - ١٢٥٥هـ / ١٨٣١ - ١٨٣٩م)

اهتم محمد علي باشا قبل إرسال ابنه إبراهيم على رأس الحملة العسكرية إلى بلاد الشام، بكسب ود الدول الأوروبية، ليضمن عدم تدخلها إلى جانب السلطان. لذا أعلم القناصل الأوروبيين بأن حكومته ستأخذ بالاعتبار مصالح هذه الدول، وتعامل الأقليات غير المسلمة في تلك المناطق معاملة أفضل من معاملة العثمانيين^(٢٨)، أكد ذلك في اجتماعه مع القنصل الفرنسي العام في الإسكندرية، «... ألم تر كيف أكرمت رئيس أساقفتها (كريت) فقدمته على فقهاؤها وخلعت عليه فروة، ورفعت عنه

(٢٤) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ١٤، وعارف العارف، المقتل في تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٣٥٨.

(٢٥) المصدران نفسهما، ص ١٤، وج ١ ص ٣٥٨ على التوالي.

(٢٦) ميخائيل مشاققة، منتخبات من الجواب على إقتراح الأحياب، [تحقيق] أسد رستم وصبحي أبو شقرا (بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، مديرية الآثار العامة، ١٩٥٥)، ص ٨٠.

(٢٧) مؤلف مجهول، تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي، ١١٩٢ - ١٢٥٧هـ (١٧٨٢ - ١٨٤١م)، تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ١ (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢)، ص ٧١، واسبيريدون، المصدر نفسه، ص ١٤.

(٢٨) يبدو أن هنالك اتفاقاً بين محمد علي باشا والدول الأوروبية كان مخططاً له قبل احتلال بلاد الشام بفترة طويلة. وهذا يتبين من خلال ردة فعل إبراهيم باشا على تدمير الأسطول العثماني في معركة نفاارين^١ وبلغ الخبر إبراهيم باشا تلقاه بسكون جاش، وأعلن أنه سيقتل كل من أراد الاعتداء على مسيحيي... انظر: شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، جمع أصوله وحققه وعلق عليه حسن السماحي سويدان (دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، ص ٢٨٢.

وعن ذويه ما كان يثقل كاهلهم من الضرائب. وسينال نصارى الشام الاستقلال والسعادة ما لم يروه من قبل، وسيقرعون أجراسهم متى شأؤوا. أكدوا لحكومتمكم ولمواطنيكم تحرري في هذه الأمور»^(٢٩).

ومنذ الحكم المصري في الشام أعلنت المساواة بين كافة الأجناس والأديان، ومنحت الحرية الدينية، بإصدار إبراهيم باشا فرماناً في القدس عام ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م: «.. ليس خافيكم أن القدس الشريف تحتوي على معابد وأديرة ترد لأجل زيارتها جميع أملاك العيساوية والموسوية من كل فج. . . ومن حيث إن الأديرة والكنائس الكائنة بمدينة القدس هي مقر الرهبان والقسس، وبها يتلون الإنجيل الشريف، ويجرون طرائق اعتقادهم وطقوسهم. . .»^(٣٠). كما أكد حمايتهم، وعدم التعرض لهم، فأرسل أمراً إلى أرباب الأمر والنهي في القدس عام ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م «.. ونخبر متسلمنا (الشيخ سعيد مصطفى) أنه يلزم منك أولاً أن تكون دائماً مطابقاً كافة أمورك إلى الشرع الشريف والقانون المنيف وتسعى براحة الرعايا خصوصاً رعايانا أهالي بيت المقدس، وتبذل غاية جهدك للسعي براحتهم ورفاهيتهم. وتشمر عن ساعدك اهتمامك في أمور الضبط والربط والطلوع من حق كل معتد ومتجاوز الحدود، وتسعى غاية السعي بردع السفهاء. . .»^(٣١).

وأصدر محمد علي باشا فرماناً بإلغاء كافة الرسوم كرسوم، العوائد السنوية، ورسم العبودية، ورسم الغفر، والعادة المعتادة^(٣٢) التي كانت تدفعها الأديرة وزوار القدس إلى الوالي ورجاله «.. وقد صدرت إرادتنا الآن برفع الترتيبات التي على جميع المعابد والأديرة، وجميع طوائف النصارى الكائنة بالقدس الشريف، إفرنج وروم

(٢٩) أسد رستم، بشير بين السلطان والعزیز، ١٨٠٤ - ١٨٤١، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية؛ ٢ - ٣، ج (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦)، ج ١، ص ٥٨.

(٣٠) حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩)، القسم ٣، ص ٨٢٥، ومؤلف مجهول، حسر اللثام عن نكبات الشام: وفيه يجمع أخبار الحرب الأهلية المعروفة بحوادث سنة ١٨٦٠، مع تمهيد في وصف البلاد الجغرافي والسياسي، ص ٤١.

(٣١) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، نولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهارسها أسد رستم، ج ٢ (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ - ١٩٣٤)، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ / ١٩٣٠م، ص ٣٤ - ٣٦، ورستم، بشير بين السلطان والعزیز، ١٨٠٤ - ١٨٤١، ج ١، ص ٩٨.

(٣٢) وعلى الرغم من إلغائه الضرائب والرسوم، والعوائد على النصارى فإنه فرض ضريبة الفردة ولكن على جميع المذاهب والأديان من دون تفرقة. انظر: الفصل الرابع من هذا الكتاب البند تاسعاً: «الضرائب والرسوم».

وأرمن وقبط، وكذلك العوائد المرتبة على الملة العيساوية والموسوية قديماً وحديثاً بتلك المرتبات، إن كانت من عבודيات ومعتادات عائدة إلى خزينة الولاة والوزراء، أو للقضاة أو للمسلمين، أو لأرباب الوظائف»^(٣٣).

وكانت هذه الضرائب والرسوم تذهب إلى خزائن الوالي والقاضي والمتسلم وأرباب الوظائف وتحمل الحكم المصري عند إبطالها ما يخص القاضي وأرباب الوظائف بأن خصصت إليهم من خزينة القدس المبلغ من الأموال الأميرية سنوياً^(٣٤).

كما اتبعه بأمر آخر يمنع فيه جباية ضريبة الغفر في معابر البلاد ومسالكتها من قبل إبراهيم أبو غوش في الطريق المؤدية من يافا إلى القدس «... الشيخ إبراهيم أبو غوش والشيخ إسماعيل السمحان ومفاخر أقرانهم... والآن لأجل تأكيد مرسومنا السابق بالحثم بأن لا أحد يمدّ يده لأخذ نصف بارة واحدة من المرتبات والأغفار المذكورة، وإن تجاسر أحد وأخذ بارة الفرد، إن كان أغفاراً أو من عوائد أو من شيء من هذا القبيل، يقع عليه القبض بمعرفة متسلم آغا ويوضع بالسجن...»^(٣٥).

وحرص الحكم المصري على توفير الأمن للتصاري في القدس؛ فبعد أن تعرض دير الروم للسرقة أرسل محمد علي باشا أمراً للتحقيق بقضية السرقة وضرورة معاقبة الجناة^(٣٦). وعندما تعرض بعض العساكر لرئيس رهبان الكاثوليك في القدس وعملوا على تخفيره عمل إبراهيم باشا على معاقبتهم بالسجن^(٣٧)، وبعد أن اعتدى مشايخ حيفا على دير الكرمل أرسل إبراهيم باشا فرماناً يحذرهم من التعدي مرة أخرى «... بلغنا أنه حاصل ثقلة على راهب دير الكرمل وبتاريخه أخذتم من اتباعه دراهم وسخرتم دواب الدير والخال أنتم ما لكم وأحد وحاله. وأنت أيها المتسلم أعلم أنه اقتضت إرادتنا راحة

(٣٣) الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الفرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، القسم ٣، ص ٨٢٦.

(٣٤) يوسف جميل نعيسة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م) (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤)، ص ٢٩٨، و Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 109.

(٣٥) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ٢: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ - ١٢٥٠هـ، ص ٤.

(٣٦) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ - ١٩٤٣)، ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٢٣.

الأهالي والرعايا وتحصيل أسباب رفاهيتهم، ومنع وزجر المعتدين .» (٣٨).

وعمل على إشراكهم في إدارة القدس، فبعد إنشاء مجلس الشورى ضم أعضاء من النصارى^(٣٩)، كما أعفى النصارى من عادة النزول عن الدابة إذا ما صادفوا مسلماً في طريقهم، وسمح لهم لبس الحذاء الأحمر، وقبل ذلك كانوا يجبرون على ارتداء الملابس السوداء والزرقاء^(٤٠)، كما سمح لهم بحمل السلاح^(٤١).

وهكذا تحسنت أوضاع النصارى في القدس، وانتشر الأمن على الطرق، وازداد أعداد الحجاج النصارى الوافدين إلى القدس^(٤٢)، وسمح عام ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م بفتح الشق الثاني من باب كنيسة القيامة لدخول الحجاج، ومنع أخذ الأموال عند دخولهم الكنيسة من قبل بواب الكنيسة وأصبح الأرمن والروم الأرثوذكس يفتحون أبواب كنيسة القيامة على مصراعها منذ ذلك التاريخ^(٤٣).

وسمح للنصارى بإنشاء أماكن العبادة وترميمها من دون عقبات^(٤٤) فقد حصل بطريرك الأرمن في الأستانة من محمد علي باشا على حق أن يزور الأرمن كنيسة القيامة

(٣٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٦، والأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ / ١٩٣٠م، ص ٦٧ - ٦٨.

(٣٩) نوفل نعمة الله نوفل، كشف اللثام عن عيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر ووبر الشام، أجزه جرجي يني؛ قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه ميشال أبي فاضل وجان نخول (طرابلس، لبنان: جروس برس، ١٩٩٠)، ص ٢٩٥.

(٤٠) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 201.

(٤١) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٢، ص ٤٨٤، وألكسندر وليم كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، نقلها إلى العربية محمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٦٢، وبعد الثورة الفلسطينية جمعت الأسلحة منهم، انظر: اسبيريدون، دحوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)، ص ٩٠.

(٤٢) فقد بلغ عدد حجاج طوائف النصارى عام ١٨٣٤م (٤٥٠٠) حاج أرثوذكسي وستة آلاف حاج من الأرمن والأقباط والسريان. انظر: اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٤٣) كانت تتخذ إجراءات صارمة عند دخول النصارى إلى كنيسة القيامة منذ عصر السلطان سليمان القانوني حتى عام ١٨٣٤م. فقد وضع على باب كنيسة القيامة جاب لجميع الرسوم من الحجاج قبل دخولهم كنيسة القيامة، واستثنى من هذه الرسوم الرهبان والقسوس وملة الخيش، ومع ازدياد أعداد الحجاج تم إنشاء حاجز خشبي بباب صغير يكفي لمرور الحجاج واحداً. وكانت شقة واحدة من الباب تفتح. انظر: المصدر نفسه، ص ٥٥ - ٥٦، وخليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٤٤) بعد الزلزال الذي ضرب مدينة القدس عام ١٨٣٤م طلب محمد علي باشا من الشيخ حسين عبد الهادي أن يقدم تقريراً في أثناء زمايه إلى مدينة القدس عن الأضرار التي تعرضت لها الأديرة والكنائس، وأن يبين مقدار الإصلاح الذي تحتاجه. انظر: رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٢، ص ٣٥٥.

بمراسيمهم التقليدية وأن يرمموا كنيستهم المتداعية، وكذلك كنيسة بيت لحم التي تهدمت بفعل الزلازل الذي ضرب مدينة القدس في ١٥ من ذي الحجة ١٢٥٠هـ- ٢٣ أيار/ مايو ١٨٣٤م^(٤٥). ويصف اسبيريدون إجراءات التعمير والترميم التي قام بها الأرمن «إلا أن قصب السبق في مضمار البناء كان من نصيب الأرمن، فأقاموا ملحفاً لكنيسة مار يعقوب على أساس ميتين، وفتحوه على الكنيسة نفسها، وبذلك تمّ لهم إضافة مصلى للنساء وتوسعت الكنيسة توسعاً كبيراً، وكانت قبة الكنيسة مفتوحة ومغطاة بالزجاج، أما الآن فقد أعادوا بناءها بالحجر، وأكملوا إغلاقها، وفتحت نوافذ هذه القبة بعد أن كانت مغلقة في السابق وطلبت جدران الكنيسة، وازدانت بعدة صور جديدة»^(٤٦)، كما سمح لهم بتجديد موضعهم في كنيسة القيامة على أن لا يزيدوا فيها شيئاً عن وضعها القديم^(٤٧).

وحصل اللاتين على إذن من إبراهيم باشا بإعادة ترميم ديرهم (دير المخلص) الذي أصابته أضرار كبيرة بعد الزلزال «وبدأوا العمل في الأول من محرم ١٢٥٠هـ- الخامس من أيلول [سبتمبر] عام ١٨٣٤م ولم ينتهوا منه إلا في رمضان ١٢٥٢هـ- تموز [يوليو] ١٨٣٦م بعد أن أعادوا بناء الجزء الأكبر من ديرهم من الأساس، وشادوا أيضاً عدة عمارات في الدير»^(٤٨). كما سمح للروم الأرثوذكس بإصلاح نوافذ ديرهم (الدير الكبير) بالقدس^(٤٩)، وجمع الحجارة اللازمة من أجل إعادة ترميمه من دون معارضة من أحد^(٥٠).

ولم يتقبل المسلمون الإجراءات التي قام بها الحكم المصري لصالح طوائف النصارى في القدس، فهاجموا حارات النصارى في القدس خلال ثورة ١٢٤٩هـ- ١٨٣٤م بعد أن رفضوا الانضمام للثورة، محتجين بأنهم نصارى ولا شأن لهم

(٤٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣٧.

(٤٦) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ١٠١، F.E. Peters, Jerusalem: The Holy City in the Eyes of the Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 570.

(٤٧) رستم، المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣٧.

(٤٨) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٤٩) رستم، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٧٩.

(٥٠) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٥ و١٣٤، واسبيريدون، المصدر نفسه، ص ١١٠. لكن الروم لم يحصلوا على حق ترميم موضعهم في كنيسة القيامة وهذا دفعهم إلى تقديم شكوى إلى السلطان العثماني محمود الثاني الذي أصدر فرامناً في ١٩ شباط/ فبراير ١٨٣٧م، يؤكد حق الروم بإجراء الإصلاحات بالأماكن التي تهدمت بفعل الزلازل. انظر: قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأرثوذكسية، ص ١٦٣. وقد وضعوا قناديل إضافية في كنيسة القيامة وهذا أغضب محمد علي باشا الذي طلب من الروم إزالتها وأمرهم بوجوب بقاء القديم على قدمه والامتنال لقرارات مجلس شورى القدس.

بالحرب^(٥١)، وكما جاءت كردة فعل انتقامية ممن اعتبروا متعاونين مع محمد علي باشا في أثناء الثورة «وبدأت أديرة اللاتين والأرثوذكس والأرمن تزود جيش الباشا بالطحين والخشب والوقود والخبازين بناء على طلب الباشا نفسه...»^(٥٢).

وبعد انتهاء الثورة سمح للنصارى ببناء محجر صحي في مدينة يافا لتوفير إمكانات أفضل للسفن، ونزول الحجاج لكل من الأرمن والروم^(٥٣)، كما أصدر محمد علي باشا أمراً بأن تبقى الرسوم التي يدفعها الحجاج الذين يأتون إلى المحجر الصحي تحت تصرف رهبان الروم والأرمن^(٥٤)، وسمح لرهبان الروم في القدس ترسيم بعض أبنيتهم لاستقبال الحجاج وإيوائهم^(٥٥)، وبنى الأقباط خاناً لإيواء الحجاج الذين كانوا يقدمون من مصر كل سنة. واستغرق بناء الخان سنة واحدة وكلف ٥٠٠,٠٠٠ قرش^(٥٦) ومنع مسؤول الكمرك في يافا من فتح صناديق الحجاج «... بوصول مرسومنا هذا إليكم من الآن وصاعداً تعاملوهم حكم العوائد القديمة بعدم فتح صناديق الزوار، وتفتيش حوائجهم، ولا يؤخذ منهم كمرك إلا ما كان مقررًا في السابق دون زيادة...»^(٥٧).

ونتج من سياسة إبراهيم باشا تراحم الإرساليات التبشيرية لتوسيع نفوذها في الأراضي المقدسة، لا سيما في مدينة القدس، وتمتعوا بالحرية الكاملة، وهذا ما دفع طيباوي للقول: «يتمتع المبشرون المسيحيون بالحرية المثالية لمواصلة عملية التبشير تحت الحكومة المصرية بدرجة أكبر، في الحقيقة من التي يتمتع بها المبشرون تحت الحكومة البريطانية في ما لطا أو الهند...»^(٥٨)، وكان للبريطانيين حصّة الأسد في هذا الشأن فزادوا من نفوذهم في فلسطين بصورة ملحوظة منذ عشرينيات القرن التاسع عشر^(٥٩)، وقد توج البريطانيون نفوذهم بافتتاح أول قنصلية في القدس عام ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م. وتدخل القناصل في الشؤون الداخلية بحجة مساعدة الطوائف التي بسطوا حمايتهم عليها. فنجد أن قنصل إيطاليا في يافا (مراد اريتني) يتلقى

(٥١) اسبيردون، المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٥٣) رستم، المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣.

(٥٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣٤.

(٥٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٦.

(٥٦) اسبيردون، المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٥٧) رستم، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٧.

(٥٨) Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise* ([London]: Oxford University Press, 1961), p. 16.

(٥٩) حول طائفة البروتستانت، انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

شكوى من وكلاء ديز الروم في القدس بشأن جباية الجزية منهم^(٦٠)، وكانت القنصلية البريطانية فاتحة عهد جديد في توسيع نفوذ قناصل الدول الأجنبية الذين افتتحوا قنصلياتهم في القدس بعدما سمح لبريطانيا بفعل ذلك، وتلا القنصلية البريطانية افتتاح قنصلية بروسية ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م، ثم القنصلية الفرنسية عام ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م، والأمريكية عام ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م، والنمساوية عام ١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م، فالقنصلية الروسية عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م.

٣ - المرحلة الثالثة (١٢٥٥ - ١٣١٨هـ / ١٨٣٩ - ١٩٠٠م)

بدأت هذه المرحلة بإعلان خطّ شريف كوخانة عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م^(٦١). ويتبين من إصدار خطّ شريف كوخانة أن الدولة العثمانية كانت تهدف إلى تحديث البنية الاجتماعية والسياسية للدولة عن طريق إلغاء التشريع الذمي القديم الساري المفعول، وعن طريق إعادة بناء الإدارة كلها وفق الأسس الدستورية، والعلمانية السائدة في أوروبا في أعقاب الثورة الفرنسية. ونستطيع أن نقرأ في خطّ شريف كوخانة ما يؤكد ذلك «... لذلك نرى من اللازم لأجل حسن إدارة ممالكنا المحروسة وضع بعض قوانين جديدة تتعلق موادها الأساسية بأمنية النفوس، والمحافظة على الأموال والعرض والناموس. وأن لا يحصل تسلط من طرف أحد على عرض وناموس شخص آخر؛ بل كلّ واحد يكون مالكاً أمواله وأملاكه...»^(٦٢).

وأشار الخط إلى وضع قوانين جديدة من قبل مجلس الأحكام العدلية ليصار من خلالها إحياء الدين والدولة والملك والملة «... وبما أن هذه القوانين الشرعية سيصار وضعها لإحياء الدين والدولة والملك والملة يعطى العهد والميثاق من جانبنا الهمايوني بعدم حركة تخالفها، والقسم بالله على ذلك أيضاً بحضور العلماء...»^(٦٣).

(٦٠) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ / ١٩٣٠م، ص ١١٤ - ١١٥، ورستم، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٦١) أصدر السلطان عبد المجيد الأول خطّ شريف كوخانة ليضمن وقوف الدول الأوروبية لجانبه في نزاعه مع محمد علي باشا ولضغط الدول الأوروبية ووزيره مصطفى رشيد باشا على اتباع سياسة إصلاحية ترضي الدول الأوروبية.

(٦٢) الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٢، ومحمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي (بيروت: دار الثنائس، ١٩٨٨)، ص ٤٨٢.

(٦٣) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤، وعبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ٢١.

ويستدل من سياسة الدولة العثمانية بعد إصدار خطّ الشريف كوخانة حرصها على الإصلاح ونشر العدالة، وتحقيق المساواة بين جميع رعايا الدولة، فبعد أن تعرض نصارى القدس للتعدي من قبل بعض المسلمين صدر فرمان إلى محمد عزت باشا وأعيان القدس عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م، يمنع التعدي وحفظ الأرواح ومعاقبة المفسدين... وإعلام به إلى كامل أهالي سكان القدس الشريف بوجه العموم تحيطون علماً غير خاف عليكم أن جلّ اعتناء الدولة الشاهانية صرف الاهتمام الكلي باستحصال الرعايا «وديدة» ربّ البرايا وتأمينهم وتطمينهم، وقد تعلقت الإرادة القاطعة الملوكية بأن يكون كامل رعايانا الذميين إن كان طائفة الروم أو بقية طوائف النصارى هم حاصلون على كمال الراحة والرفاهية والحماية والصيانة والرعاية من كلّ وجه إذا حصل على أحد منهم تعدي أو مطاولة من طرف رعايا الإسلام فالمعتدي يحصل له القصاص بدون مسامحة. والآن وقد طرق مسامعنا بأن البعض في طرفكم من رعايا الإسلام حاصل منهم تعدي ومطاولة على البعض من رعايا الذميين...»^(٦٤).

وبعد أن أصدر مفتي غزة فتوى شرعية: «رمى مفتي غزة حفنة النصارى في تلك البلدة في دعر من خلال إصداره فتوى شرعية والتي كانت ضدّ مصالح الدين الإسلامي من أجل أن يحمل النصارى جريد النخل في كنيستهم في «أحد النخيل»^(٦٥) مثلما كانوا يفعلون دائماً...»^(٦٦). فأصدر الباب العالي فرماناً إلى محمد طيار باشا والي غزة والقدس الشريف بتاريخ ذي القعدة ١٢٥٦هـ - حزيران/ يونيو ١٨٤١م أكد فيه السلطان حرية ممارسة النصارى لطقوسهم الدينية من دون تدخل من أحد، «لما كانت ممارسة مسيحيي سوريا وجوارها عقائد ديانتهم منذ عهد مطابقة للشرع الشريف، فلذلك يحقّ لهم أن يتمتعوا بالامتيازات، والنعم التي منحناها إيها، وسلفاؤنا العظام بموجب براءات وأوامر مصحوبة بخطّ الشريف. ولما كنا قد أثبتنا الامتيازات والمعافيات الممنوحة للكنائس والأديار يقتضي عليكم السهر على عدم حدوث أقلّ اعتداء عليها، أو إنكارها...»^(٦٧).

(٦٤) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ٥: الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٦ هجرية، ١٩٣٣، ص ٢٥٣ - ٢٥٥، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١٥ رمضان ١٢٥٧هـ - ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤١م، ص ٧٠ - ٧١.

(٦٥) أي عبد الشعانين الذي جرت فيه العادة حمل سعف النخيل وأغصان الزيتون. انظر: الأعياد في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

Finn, *Stirring Times*, p. 203.

(٦٦)

(٦٧) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، تعريب فيليب الخازن وفريد الخازن، ٣ ج (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩١٠)، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٥٢.

وسمحت الدولة لهم بإعادة ترميم الكنائس والأديار التي أصابها تخريب أو تعطيل إن من جراء قدمها، وإن من الحرائق بناء على فرمان صادر من السلطان، وعلى القضاة وأرباب السلطة المحلية ألا يستوفوا منهم سوى الضرائب المعتاد أخذها ونهيهم عن أخذ هدية أو رشوة^(٦٨).

ومنحت الدولة النصارى حرية الدخول إلى كنيسة القيامة من دون دفع أي رسوم كما كان سابقاً. وأوجبت على الجنود الموكول إليهم غفارة باب كنيسة القيامة أداء الإكرام ومظاهر الاحترام لبطاركة القدس وأساقفتها^(٦٩) والمحافظة على أرواح البطاركة من أي اعتداء فقد سمحت الدولة لكل بطريرك أن يرافقه قواس ويحمل معه سلاحاً لحمايته^(٧٠).

وأعيد إحياء البطريركية اللاتينية في القدس من جديد عام ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٧ م، وعندما دخل البطريرك يوسف فاليركا استقبل بمظاهر تدلّ على السياسة الجديدة التي انتهجتها الدولة مع الطوائف كافة «... وفي هذا اليوم رددت الشوارع مرة أخرى أصداً نشيد المنشدين والمتزنين بالأبيض مع الكهان والرهبان الذين يحملون عالياً الشارات المقدسة والمجوهرات، والأغرب من الكل إرشادهم عبر الشوارع الضيقة من قبل ضباط أتراك وقواسين مسلمين...»^(٧١).

وبإصدار خطّ شريف كوخانة أبطلت عادة مصادرة الأموال، وتمتع النصارى بما يملكون علناً بعد أن كانوا يضطرون إلى إخفاء ثرواتهم والتظاهر بالفقر^(٧٢).

واستكمالاً لسياسة المساواة فقد أصدرت الدولة خطّ التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٦ م^(٧٣) بهدف تأمين المساواة للجميع أمام قانون واحد، ومن جهة

(٦٨) المصدر نفسه، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٥٢، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٧ هـ - ٢٣ نيسان/أبريل ١٨٤١ م، ص ٣٩ - ٤٠.

(٦٩) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٥٢.

(٧٠) وكان من بين القواسين الذين عملوا في حماية البطاركة، عيسى بن انضوي بن جريس القواس الرومي، ونقولا بن جميل بن انضوي القواس الرومي، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٢ هـ - ٩ آذار/مارس ١٨٩٥ م، ص ٥٩، و Finn, *Stirring Times*, p. 48. و Finn, *Ibid.*, p. 204.

(٧١)

(٧٢) وكانت أموال المسيحيين مطمناً للحكام وغيره فلا يعدم من انتحال الأعذار لاستنزافها، فإن لم تكن بالخارج والجزية، فالقروض والمطالبة وما شابهها ومن لم يدفع سجن حتى يدفع... انظر: بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٥٥.

(٧٣) أصدر هذا الخطّ بضغط من الدول الأوروبية على السلطان عبد المجيد بعد مساعدتها السلطان في حربه مع روسيا في حرب القرم.

ثانية تدعم الامتيازات الطائفية على صعيد الأقليات، وبصورة أعم، تعمل على تأمين سلامة البنية السياسية والدينية للدولة في مجملتها^(٧٤)، وبالفعل نستطيع أن نقرأ في خطّ التنظيمات الخيرية ما يؤكد ذلك: «إن الضمانات التي قطعنا بها عهداً في خطّ همايون كوخانة، والموافقة للتنظيمات لجميع رعايا إمبراطوريتنا بلا تمييز في الطبقة، أو الدين صوناً لسلامة أشخاصهم وأموالهم، وحفظاً لكرامتهم، عززت اليوم وثبتت، وسوف تتخذ تدابير ناجحة كي تؤدي أكلها كاملاً غير منقوص»^(٧٥).

وبلّي ذلك التوكيد على تساوي الرعايا جميعاً، وتثبيت كل الامتيازات الطائفية لغير المسلمين، بعد إعادة النظر في تنظيماتها من قبل الطوائف على أن تتقدم كلّ طائفة إلى الباب العالي بمقترحات الإصلاح التي تتفق مع ما طرأ على الدولة العثمانية من رقي وتقدم... وقد صار الشروع في رؤية وتسوية الامتيازات والمعايير الحالية للعيسويين وسائر التبعة، غير المسلمة في جملة معينة بحيث يتمون بعرضها إلى جانب بابنا العالي، بعد المذاكرة بمعرفة المجالس التي تشكل بالبطريكخانات تحت ملاحظة بابنا العالي وبحسب الإصلاحات التي يستدعيها الوقت والآثار الدينية المكتسبة...^(٧٦)، وسمح للطوائف غير المسلمة بالحرية في ممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوافر فيها التسامح... ولا ينبغي أن يقع موانع في تعمير وترميم الأبنية المختصة بإجراء العبادات. على أن تعرض صورة رسمها وإنشائها على بابنا العالي لكي تقبل تلك الصورة المعروضة...^(٧٧)، «وتأمين الحرية الدينية لأهل كلّ مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بكلّ حرية...»^(٧٨)، ومنع استعمال الألفاظ التي تحط من قيمة غير المسلمين... ثمّ تمحى وتزال من المحررات الديوانية جميع التعبيرات والألفاظ والتمييزات

(٧٤) في حين أن بعض المتخصصين في حركة تحديث تركيا برنارد لويس يرجع الإصلاح والتحديث في الدولة بهدف جني المكاسب: «أرجح الظن أن توثيق الإصلاحات والضجة التي رافقت الإعلان عنها كانا يتحدان بالرغبة في جني مكاسب سياسية من ورائها لكننا، نرتكب خطأ فادحاً لو استنتجنا من ذلك أن الدستور والإصلاحات السابقة لا تعدو أن تكون خدعة دبلوماسية، الغرض منها مهادنة الأجانب من دون تحقيق أي تغيير داخلي... انظر: جورج قرم، تلمذ الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسولوجية وقانونية مقارنة (بيروت: دار النهار، ١٩٧٩)، ص ٢٧٦.

(٧٥) الدستور العثماني، مج ١، ص ٥، و- Roderic H. Davison, *Reform in the Ottoman Empire, 1836-1876* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1963), p. 3.

(٧٦) الدستور العثماني، مج ١، ص ٦-٥.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٧.

(٧٨) المصدر نفسه ص ٦-٧.

التي تتضمن تدني صنف عن صنف آخر من صنوف تبعة سلطتنا السنية بسبب المذهب، أو اللسان، أو الجنسية»^(٧٩).

وفسح المجال أمام كافة رعايا السلطان للمساهمة في خدمة الدولة عن طريق تعيينهم في الوظائف^(٨٠)، وفتح المكاتب للمعارف والحرف والصنائع، ولكن بشرط إشراف الدولة عليها^(٨١).

ولكن هذا المرسوم قلص من اختصاصات رجال الدين بعد أن قرر إنشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا الجنائية والمدنية، أو الدعاوى الخاصة بالأحوال الشخصية والإرث، «فتحال إلى المحاكم الطائفية بالنسبة لغير المسلمين وتحال كافة الدعاوى التجارية، أو الجنائية التي تقع بين المسلمين والمسيحيين وسائر الملل غير المسلمة أو بين التبعة المسيحية وسائر التبعة غير المسلمة مع بعضهم على الدواوين المختلطة والمجالس التي تعقد من قبل هذه الدواوين، واستماع الدعاوى يكون علناً...»^(٨٢).

وعلى الرغم من أن خطط التنظيمات الخيرية أكد المساواة بين النصارى والمسلمين فنجد أن هنالك قيوداً فرضت عليهم جعلت حريتهم مقترنة بموافقة السلطان من خلال إصدار فرمان^(٨٣)، كما قلصت من نفوذ رجال الدين على طوائفهم بإنشاء المحاكم المختلطة لذا لقيت هذه الإصلاحات معارضة من قبلهم.

وعلى الرغم من أن خطط التنظيمات يؤكد حق كل طائفة بأن تقيم شعائر عبادتها بحرية، مهما بلغ عدد أعضائها، فإن ذلك يعني عملياً الاعتراف بحق الانفصال داخل الطائفة الواحدة، وقد جاء ذلك نتيجة النشاط المكثف الذي قام به المبشرون اللاتينيون والبروتستانت وصار لهم أنصار وأتباع من أبناء الطوائف المسيحية الأخرى.

ولم تكن هذه التنظيمات مرعية الجانب دائماً من قبل الحكومات المحلية، حتى إن الحكومة العثمانية نفسها كانت تغض الطرف عن العديد من الشكاوى التي تصل إليها عن مخالفة التنظيمات؛ ففي رسالة القنصل روجرس (Rogres) أنه ذهب للنصرة والتقى بقاض يسمى الشيخ أمين ووجد رجلاً يدعى إلياس الصفوري، وهو

(٧٩) كانت السجلات الشرعية قبل التنظيمات تشير إلى النصارى بالهالك عند الموت. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٣٣ هـ - ٥ نيسان/أبريل ١٨١٨ م، ص ١٦. وبعد إصدار التنظيمات أخذت مثل هذه العبارات من السجلات.

(٨٠) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٨١) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب، البند وإبعاً: «التعليم».

(٨٢) الدستور العثماني، مج ١، ص ٧-٨.

(٨٣) فرض شروط على إنشاء الكنائس، وفتح المدارس.

بروتستانتية ويفتح بيته للاجتماعات الليلية التي يقرأ فيها الكتب المقدسة ويحضرها رجل مسلم من القرية فأنبه القاضي وهدده، فتدخل القنصل قائلاً: «إن جلالة السلطان كتب فرماناً (يقصد التنظيمات)، يولي كل فرد من تبعيته أن يدين بما أراد بحيث يحق لكل من شاء تغيير مذهبه عن اعتقاد أن يفعل، وإنما يحظر إجباره على جحد دينه» وكانت إجابة القاضي: «إن السلطان يأكل بطيخاً أصفر وهي عبارة على أن السلطان يتكلم عن عجز أو عدم فطنه...»^(٨٤).

ولقيت التنظيمات معارضة من قبل المسلمين في القدس فكتب القنصل البريطاني فن للكونت دي ملمسوري عام ١٢٧٥هـ - ١٨٥٨م قائلاً: إن أحد سائقي الجمال وهو بدوي يشتغل بنقل الملح من البحر الميت. قال: إن البلاد لا تخص السلطان لأنه منح المسيحيين امتيازات مضادة للشرع، وعليه فلا بد لسيوف المؤمنين الصادقين أن تدنس بدم المسيحيين^(٨٥).

وفي رسالة أخرى بعثها القنصل فن إلى الكونت دي ملمسوري في السنة نفسها تبين عدم تطبيق ما جاء في خط التنظيمات «... فأخبركم بأنه تتوالى علي يومياً الأبناء بما يلاقيه المسيحيون والإسرائيليون في الشوارع من الإهانات المشفوعة بالاعتداءات»^(٨٦). حتى إن كبار القوم لم ينجوا من هذه المعاملة، ولقد حدث منذ بضعة أيام أنه بينما كان غبطة بطريك الروم عائداً في الشارع من دار الحكم (ولربما كان في زيارة القاضي الجديد) وأمامه قواسم وترجمانه ونزلت به وبديانته وصلواته وآبانه الشنائم واللعنات... أما الباشا الحالي فتفاخر بكونه لا يسرع لتصديق شكاوى المسيحيين كسلفه، وفي خلال محادثته ترجماني بدرت منه كلمة بأن مهمته هنا موجهة خاصة قبل كل شيء إلى

(٨٤) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية من سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠،

ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٨.

(٨٥) انظر: المصدر نفسه، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٢٥، Tibawi, British, *Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise*, pp. 115-116.

(٨٦) يرجع بعض القناصل الاعتداءات لعدم قبول شهادة النصارى في المحاكم الشرعية أمام المسلمين «إن سفير أنكلترا قال لنا في مناسبات عديدة: إن دولتنا تسعى إلى الدفاع عن الدولة العثمانية ضد روسيا، بكل ما لديها من قوة إلا أنها تلاحظ أن عندكم بعض الأحوال التي تفصح مجالاً واسعاً للتحركات الروسية، ولا تترك لنا مجالاً للدفاع عنكم مثلاً، إنكم لا تقبلون شهادة الذمي على المسلم مع إنكم تحكمون بلاداً كثيرة جميع سكانها مسيحيون فالتغلب من المسلمين يعتدون على هؤلاء من غير أن يخافوا العقاب بسبب ذلك... وللغلب على هذه المشكلة صدر فتاوى بإجماع العلماء المسلمين... إلا أنه يجوز للحكومة أن تتخذ ما تراه من التدابير الإدارية في مثل هذه الحالات إذا صدر أمر سلطاني بذلك. لأن الأوامر السلطانية البينة على المصلحة العامة تكون مطاعة وواجبة التنفيذ»، انظر: ساطع الحصري [أبو خلدون]، البلاد العربية والدولة العثمانية: طبعة موسعة تتضمن الاتفاقيات السرية التي كانت عقدها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى، ط ٢ (بيروت: دار العلم للملايين، [١٩٦٠])، ص ٩١-٩٢.

كسر شوكة السيطرة الأوروبية، وتقليص ظلها أكثر من إذلال المسيحيين. .^(٨٧)

وبعد أحداث عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م في دمشق ولبنان أصدر السلطان العثماني عبد المجيد أمراً عاماً إلى الولاة والحكام العثمانيين المجاورين للشام بمنع انتشار الفتن الطائفية إلى مدنها، والعمل على حماية النصارى تطبيقاً لخط التنظيمات الخيرية ولمنع التدخل الأجنبي في شؤون الدولة العثمانية. بحجة حماية النصارى: «لقد علم الباب العالي بمزيد الكدر أن المسلمين في دمشق اعتدوا على المسيحيين رعاية [١] جلالة السلطان... ولا حاجة إلى تكرار القول إن حماية أموال المسيحيين رعايا الباب العالي وحياتهم وعرضهم هي من قواعد الشرع الشريف الأساسية وتعاليمه المجيدة، وقصارى القول إن جل رغبة الحكومة أن توجدوا الراحة في الولاية^(٨٨) التي تديرون شؤونها، وتسهرن على عدم حدوث نزاع بين المسلمين والمسيحيين، أو اعتداء على المأمورين الأجانب ورعاياهم. .^(٨٩)

ولتضمن الدولة ولاء طوائف النصارى لها عملت على تنظيم شؤون طوائف الروم والأرمن، وأصدرت أنظمة خاصة لكل طائفة بدأت بنظام انتخاب بطريرك طائفة الروم في استانبول، والصفات التي يجب أن تتوافر في البطريرك المنتخب^(٩٠)، وأشرف الباب العالي على انتخاب البطريرك، فإذا وجد في قائمة المنتخبين شخصاً غير أهل لهذا المنصب شطب من القائمة ويجري الانتخاب على الباقيين^(٩١). ويعين بموجب صدور البراءة السلطانية^(٩٢) واعتبر البطريرك المنتخب واسطة لتنفيذ أحكام الدولة في القضايا المتعلقة بأتباع كنيسته^(٩٣).

(٨٧) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية من سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٨٨) وفي ظل هذه الأحداث توترت العلاقات بين المسلمين والنصارى في القدس، حتى إن الفلاح في نواحي القدس مثلاً يضطر إلى حراثة أرضه وهو يحمل البندقية على كتفه لحماية نفسه. انظر: لجنة بيروت الدولية، حوادث ١٨٦٠ في لبنان ودمشق: المحاضر الكاملة ١٨٦٠ - ١٨٦٢، تحقيق وترجمة الأب انطوان ضو (بيروت: دار خنتارات، ١٩٩٦)، ج ٢، ص ٥٥٧.

(٨٩) وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ - ١٩٢٠، جمعها وعلق عليها عبد العزيز سليمان نوار (بيروت: دار الأحد البحري، ١٩٧٤)، ص ٤٣٦ - ٤٣٨.

(٩٠) أن يكون من الرهبان الحائزين على رتبة الأسقفية، وأن يكون قد أدار منصباً لمدة سبع سنوات متتالية، وأن يتصف بالآداب والأخلاق وله معرفة في علوم الكنيسة وقوانينها. انظر: الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٥ - ٨١٦.

(٩١) المصدر نفسه، ص ٨١٦.

(٩٢) كان السلطان يصادق على تعيين البطريرك من خلال إصدار براءة سلطانية بذلك واستثنى من التعيين من قبل السلطان بطريرك الموارنة.

(٩٣) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨١٦.

وأصدرت الدولة بعد ذلك نظام انتخاب الأساقفة، والصفات التي يجب أن تتوفر في الرهبان المرشحين لمنصب الأسقفية^(٩٤)، ثم صدر نظام هيئة مجمع المطارنة، وبموجبه تشكل مجمع المطارنة من إثني عشر شخصاً برئاسة بطريرك استانبول، وحددت اختصاصاته بإجراء الدقة على كل أمور الملة الروحية بحسب اقتضاء القوانين الكنائسية الأساسية، وتعين الأساقفة للأسقفيات الشاغرة، وإصلاح أحوال طائفة الرهبان، وأديرة الملة الواقعة في كل جهة، والمحافظة على أمن المسيحيين الأرثوذكسيين، وصيانتهم من كل أنواع التأثيرات الخارجية التي يمكنها أن تكون سبباً لإخلال عقائدهم وتغيير مذهبهم، وتعين وغاظ من رهبان من أصحاب اللياقة وإرسالهم إلى الولايات لكي يعلموا الأهالي المسيحيين، كما خول مجمع المطارنة حق عزل البطريرك إذا ظهرت منه حركات مخالفة لواجباته^(٩٥).

ثم شكلت الدولة مجلساً مختلطاً دائماً يتألف من إثني عشر عضواً؛ أربعة منهم أساقفة وثمانية من العوام، ويكون برئاسة الأسقف، والمدة المقررة لكل منهم في المجلس سنتان، ويبدل نصف هيئة المجلس كل سنة^(٩٦)، وحددت اختصاصاته في إدارة مكاتب الملة ومستشفياتها، وسائر الأبنية الخيرية المتعلقة بها، ويدقق إيرادات الأديرة والكنائس ومصاريف كل منهما المرتبطة ببطريركية استانبول وفي أموال الوصايا والوقفات، وتسوية المنازعات المختصة بها^(٩٧).

وخصصت الدولة لكل أسقف عشرة قروش عن كل تذكرة زواج، ومئة قرش عن كل تذكرة طلاق؛ على أن يخصص المبلغ لتعمير المدينة التي يعيشون بها وخمسين قرشاً عن إجراء القداس في الكنائس وفي الأعراس والجنازات، على أن يدفع أساقفة الحارات عشرة قروش في كل سنة إلى الأسقف المحلي بحسب الرسوم والقوانين^(٩٨).

كما أصدرت الدولة عدداً آخر من الأنظمة التي تتعلق ببطريرك الأرمن في القدس منها أنه ينتخب من طرف مجالس بطريركخانة في استانبول، مع حق رهبان القدس في إبداء آرائهم حول البطريرك، وحددت اختصاصاته بإدارة دير مار يعقوب، والإشراف على الرهبان وتطبيق القوانين الكنسية المرعية، وإذا ظهرت منه

(٩٤) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨١٨ - ٨٢٢.

(٩٥) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٢٣ - ٨٢٦. وبعدها أصدرت الدولة نظاماً حددت فيه العلاقة بين

البطريرك وجميع المطارنة في (١١). انظر: المصدر نفسه، ص ٨٢٧ - ٨٣٢.

(٩٦) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٣٣ - ٨٣٥.

(٩٧) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٣٦.

(٩٨) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٤٥.

مخالفة لواجباته، ووقعت عليه تهمة فإنه يعزل من منصبه^(٩٩).

وكذلك أصدرت نظام انتخاب أعضاء المجلس الروحاني^(١٠٠)، لطائفة الأرمن واختصاصاته، وكذلك لجنة المعارف^(١٠١)، ولجنة المحاكمة الكنسية^(١٠٢)، ولجنة الأديرة^(١٠٣) ولجنة إدارة الوصية^(١٠٤).

وبذلك ضمنت الدولة ولاء البطريرك لها - نظرياً - لأنها تمتعت بحق عزل البطاركة وتعيينهم. وتمكنت الدولة من التعامل معهم بشكل أفضل من السابق في ظل معرفة الدولة بالنظام الداخلي لكل بطريركية.

وخاطبت الدولة رؤساء الطوائف بعبارة^(١٠٥) كفخر الملة المسيحية، وزين الطائفة العيساوية كيرلس الثاني^(١٠٦)، وصاحب الرتبة هاروتيون أفندي بن كراكوز الحلبي^(١٠٧)، وأنعمت عليهم ببعض الأوسمة كنيشان المجيدية نسبة للسلطان عبد

(٩٩) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٥٤-٨٥٥.

(١٠٠) المجلس الروحاني: يتكون من أربع من الذوات من أهل الكنيسة الأرمنية وأرباب الوقف على أن يكونوا قد أكملوا سن الثلاثين وأن يكونوا برتبة رهبان أو قس قبل خمس سنين على الأقل. وتنحصر وظائفهم في متابعة أمور الملة الروحانية وترويج الاعتقادات المذهبية والمحافظة على معتقدات الكنيسة الأرمنية. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٥٤.

(١٠١) لجنة المعارف: تتكون من سبعة أعضاء من العوام وأرباب المعارف، ومهمته تعليم الشعب الأرمني وتربيته، وإجراء الترغيبات على التعليم، وإصلاح أحوال معلمي المكاتب، وتعيين كتب الدروس والامتحانات السنوية. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٦٨.

(١٠٢) لجنة المحاكمة الكنسية: تتكون من ثمانية أعضاء، أربعة منهم من أهل الكنيسة، وأربعة من العوام متزوجين، وأن تكون أعمارهم أربعين سنة، وتعمل على تسوية المنازعات العائلية. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٥٩.

(١٠٣) لجنة الأديرة: تتكون من سبعة أعضاء يعينون بطريق الانتخاب وتنحصر مهمتهم في التحقيق على إيرادات وحاصلات كل دير، والنظارة على إجراء أحكام في الدير. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٦٠.

(١٠٤) لجنة إدارة الوصية: تتكون من سبعة أعضاء، ثلاثة منهم من أهل الكنيسة، وأربعة من العوام، وينتخبون بأكثرية الآراء في المجلس المختلط، ووظيفة التدقيق في إنفاذ ما يقع من الوصايا المالية على وجه مطابق لأحكامها المدرجة. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٦٠-٨٦١.

(١٠٥) كانت السجلات تخاطب النصارى في بداية القرن التاسع عشر بالفاظ للتمييز بينهم وبين المسلمين مثل: الهالك، وولد، والنصراني. وبعد صدور خطط التنظيمات استخدمت السجلات ألفاظاً جديدة تدل على المساواة التي تمتع بها النصارى مثل: المرحوم، وابن، والمسيحي. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٠٤هـ - ٩ آب/ أغسطس ١٨٨٧م، ص ٨٣، ورقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٢ ربيع الثاني ١٣٠٣هـ - ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٦م، ص ١٢٣.

(١٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٦٣م، ص ٢٠.

(١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٣٠٨هـ - ١٧ آذار/ مارس ١٨٩١م، ص ٢٣٧.

المجيد ومن الدرجة الأولى^(١٠٨)، وصدر بلاغ عن وزارة الداخلية في ١٣ رمضان ١٢٩٤هـ - ٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٧م اهتم بتحديد المسائل البروتوكولية، والتصدر الطائفي في المجلس «تكون للرؤساء الروحيين الصادرة بحسب رتبهم الخاصة المحددة بموجب براءات؛ فرؤساء الأساقفة يجلسون بعد المفتين الأتنية، وهم يجلسون إلى جانب الحاكم، كما يجلس الأساقفة العاديون بعد مدراء المال»^(١٠٩).

ومنعت المسلمين من التعرض للزوار من النصارى واليهود المقيمين في القدس وأخذ الأموال منهم^(١١٠) أو الاستيلاء على أموال المتوفين منهم في القدس، وطلبت ردها إلى بطارقة الأرمن والروم^(١١١).

وجتمع النصارى بحق المشاركة في إدارة القدس، فشاركوا في مجلس إدارة اللواء الذي أنشئ عام ١٢٥٨هـ - ١٨٤٨م. وبموجب قانون تشكيل الولايات عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م منحت الدولة الطوائف غير الإسلامية أيضاً حق المشاركة في مجلس دعاوى اللواء بعضو أو أكثر، وبعد صدور قانون المجالس البلدية عام ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م اشترط القانون أن يكون أعضاؤه من فئات المجتمع بمن فيهم النصارى، ولرعاية مصالح الطوائف منحت الدولة العثمانية بموجب قانون الولايات الصادر عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م أن يكون لكل طائفة مختار يرعى مصالحها، وينتخب من قبل أفراد الطائفة، وكذلك أقر إنشاء مجالس اختيارية لكل طائفة^(١١٢).

وأصدرت الدولة في ٦ شوال ١٢٨٥هـ - ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٩م قانون التبعية العثمانية الذي حدد علاقة الفرد بالدولة، وفي إطاره غدا جميع قاطني الدولة العثمانية وولاياتها عثمانية الجنسية بغض النظر عن أصولهم العرقية^(١١٣)، وعام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٤م أصدر السلطان عبد العزيز (١٢٧٨ - ١٢٩٣هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦م) خط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة وفيه أكد ما جاء في خطي كوخانة والتنظيمات الخيرية من تأمين حقوق الأهالي والتزام العدل في معاملة جميع الرعايا بدون تمييز، والسماح لغير المسلمين بالاستخدام في أجهزة الدولة، ومنح عموم الرعايا حق

(١٠٨) البشير (١٥ شباط/ فبراير ١٨٧٣)، ص ٢.

(١٠٩) قزم، تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسولوجية وقانونية مقارنة، ص ٢٧٩.

(١١٠) كان زوار القدس من النصارى يجبرون في السابق على دفع أموال للدولة وكانت تؤخذ من قبل المسلم في القدس لسد العجز في مقدار الجزية.

(١١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨٥هـ - ٢ حزيران/ يونيو ١٨٦٨م، ص ٩١.

(١١٢) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(١١٣) الدستور العثماني، مج ١، ص ١٣ - ١٤.

انتخاب مميزين، وأعضاء المحاكم النظامية ومميزين، وأعضاء مجلس الإدارة وتعيينهم، سواء كانوا من المسلمين أم من غير المسلمين^(١١٤) كما إنَّ الدستور العثماني الصادر ١٢٩٤هـ - ١٨٧٦م أعلن المساواة بين كافة الرعايا (يدعى جميع رعايا السلطنة عثمانيين أياً كان الدين)^(١١٥)، وضمنت الدولة حرية الممارسات الدينية للملل المعترف بها في السلطنة، مع المحافظة على الامتيازات الدينية المعطاة لمختلف الملل منذ القدم^(١١٦).

ثانياً: علاقة طوائف النصارى ببعضها

نشب صراع عنيف بين طوائف النصارى في القدس، حول أولوية الدخول، وإقامة الشعائر الدينية في الكنائس، والإشراف عليها، وبخاصة كنيسة القيامة، فقد دخلت طائفة اللاتين في نزاع مع الطوائف الأخرى المنافسة لها في ما يتعلق بشؤون كنيسة القيامة^(١١٧)، كما إنَّ بعض النصارى كانوا يثيرون القلاقل بانتقالهم من ملة إلى أخرى طلباً لمنافع سياسية، أو لحماية أجنبية^(١١٨).

وحدث خلاف بين اللاتين والروم الأرثوذكس عام ١٠٣٩هـ - ١٦٢٩م، عندما سيطر اللاتين على الجلجثة. وأحاطوها بحاجز حديدي لمنعوا مرور غيرهم من الطوائف وكسروا الكرسي البطريركي الأرثوذكسي المصنوع من الرخام^(١١٩).

ساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للحكام العثمانيين على

(١١٤) عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م، ص ٣١ - ٣٢.

(١١٥) أصبحت السجلات تشير لكافة رعايا الدولة بالعثماني بعد إصدار الدستور ومثال ذلك: جرجس ولد سليمان ولد جريس القبطي العثماني من أهالي القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٣١٨هـ - ١٦ آب/أغسطس ١٩٠٠م، ص ٤٩.

(١١٦) الحصري [أبو خلدون]، البلاد العربية والدولة العثمانية: طبعة موسعة تتضمن الاتفاقيات السرية التي كانت عقدها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(١١٧) ويرجع ذلك إلى الامتيازات التي تمتع بها اللاتين في القدس بعد عقد معاهدة الامتيازات بين الدولة العثمانية وفرنسا عام ١٥٣٦م، والتي أضيف إليها بند جديد عام ١٥٥٣م، سمح السلطان من خلاله لسفير فرنسا المسيو جبريل فرامون بزيارة بيت المقدس ومقابلة الرهبان والقساوسة، وجعل جميع الكاثوليكين المستوطنين بأراضي الدولة العثمانية تحت حماية فرنسا. انظر: قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية: قراءة جديدة لمعامل الانحطاط (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٣)، ص ٢٠ - ٢١.

(١١٨) وجيه كوثراي، «المسيحيون من نظام الملل إلى الدولة الحديثة»، في: جورج خضر [آخرون]، المسيحيون العرب: دراسات ومناقشات، تحرير الياس خوري (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١)، ص ٦٣.

(١١٩) تمَّ حسم الخلاف بإصدار فرمان من قبل السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ - ١٦٤٠م) أيد فيه حقوق ملكية الروم الأرثوذكس لجميع الأماكن المقدسة وجميع ما اغتصبه اللاتين، وهو محل الجلجثة. انظر: فزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، ص ١٠٩.

إذكاء حدة الخلافات من جهة، وموقف الدولة العثمانية المتناقض الذي كان يتمثل في إصدار فرمانات تكون أحياناً بجانب طائفة، وما تلبث أن تصدر فرماناً آخر لصالح طائفة أخرى. من جهة أخرى حالت المداخلات الأجنبية - القناصل والدول الأجنبية - دون اتخاذ الدولة إجراء حاسماً في الخلافات، والتي رأت فيها الدول الأجنبية وسيلة فاعلة لتحقيق مصالحها.

وتمحورت الخلافات الطائفية في بداية القرن التاسع عشر حول السيطرة على الأماكن المقدسة ككنيسة المهد في بيت لحم، وكنيسة القيامة، وسيطرت على كنيسة القيامة ثلاث طوائف هي: الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك، والأرمن، أما الأقباط والسريان والأحباش فكانوا أقلية، وحقوقهم محدودة فيها^(١٢٠).

حاول الأرمن منذ بداية القرن التاسع عشر، وتحديدًا عام ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م السيطرة على الكنيسة الجثمانية^(١٢١)، فعلقوا عليها ثلاثة قتاديل، غير أنهم خذلوا بإرادة سلطانية أوقفتهم عند حدهم^(١٢٢)، وعادوا عام ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م وحاولوا السيطرة على أماكن في كنيسة القيامة فحبطت مساعيهم^(١٢٣)، في الوقت الذي تمتع فيه اللاتين والروم بامتيازات وحقوق متساوية في كنيسة القيامة في ظل حماية فرنسا الطائفة الأولى وروسيا الطائفة الثانية^(١٢٤)، وعلى ما يبدو فإن هذا الموقف من قبل الدول الأجنبية، وعجزهم على الحصول على امتيازات داخل كنيسة القيامة، أن دفع

Charles Warren, *Underground Jerusalem: An Account of Some of the Principal Difficulties Encountered in Its Exploration and the Results Obtained, with a Narrative of an Expedition through the Jordan Valley and a Visit to the Samaritans* (London: R. Bentley and Son, 1876), p.103, and Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Nile, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackwood, 1822), p. 321.

(١٢١) الجثمانية: وهي كلمة آرامية تعني خزن الزيت وهي كنيسة واقعة في مدينة قدرون عند ملتقى الطرق بين القدس والطور وسلوان، ومن المعتقد أن رئيس كهنة اليهود وجنده ألغوا القبض فيها على السيد المسيح. انظر: جورج سابا، «كنيسة جثمانية في القدس»، مجلة القدس الشريف، العدد ٢١ (كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٦)، ص ١٧ - ١٩، والعارف، الفصل في تاريخ القدس، ص ٧٥٦.

(١٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ شوال ١٢١٨هـ - كانون الثاني/يناير ١٨٠٤م، ص ٢١ - ٢٢.

(١٢٣) قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، ص ١٤٥.

(١٢٤) بالنسبة إلى الروم الأرثوذكس فقد تمتعوا بحماية روسيا بعد أن وقعت الدولة العثمانية معاهدة قنيارجا مع روسيا في عام ١٧٧٤م، وفيها اعترفت لروسيا رسمياً بحق حماية النصارى. «وسوف يأخذ الباب العالي بعين الاعتبار الطلبات المعقولة من الناحية الدينية لروسيا في الأفلاق والبيضان». وكانت هذه بداية التدخل الروسي لحماية مسيحي الشرق. انظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتقيق محمود الأنصاري (إستانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٨٨)، ص ٦٢٨.

بعضهم للتفكير في إحراق كنيسة القيامة، حدث هذا فعلاً في ١٠ شعبان ١٢٢٣هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٠٨م، ذلك الحريق الذي دمر الأعمدة التي تدعم القبة وسبب انهيارها^(١٢٥) وأقدم الأرمن على فعلتهم^(١٢٦) هذه لأنهم كانوا يعلمون حالة طائفة الروم السيئة وليس لديهم ما يكفي لإعادة إنشاء الكنيسة «فيجتهدون في الاستيلاء عليها وإنشائها منفردين بالمال المتوفر لديهم، ومن ثم ينفردون بامتلاك الكنيسة دون بقية الطوائف»^(١٢٧).

وسمح السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ - ١٨٣٩م) للروم الأرثوذكس بإجراء الترميمات اللازمة للكنيسة عام ١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م، «وبما أنه مدة أشهر حدث حريق في كنيسة القيامة، وظهر أنه ابتداء من مساكن وكنيسة الأرمن فاحترقت به كل الأواني الفضية التي للروم، واحترقت أيضاً مساكنهم، والباب الخارجي للكنيسة مع جميع الأبنية الخشبية. . فصدر الفرمان العالي بإعادة إنشاء مساكن الروم المتهمة، ومحلات زيارتهم الكائنة داخل كنيسة القيامة دون زيادة سعتها وعلوها. .»، وحصر حق إعادة التعمير بالروم الأرثوذكس وحدهم «لأن الدولة العثمانية ما ألزمت بأمر التعمير والترميم إلا لطائفة الروم فقط. .»^(١٢٨) وأثار هذا الفرمان طائفة الأرمن فأحدثوا اضطرابات في المدينة لتعطيل عمليات الترميم، ولم تهدأ الأمور إلا بعد استخدام القوة العسكرية ضدهم، وبمساعدة والي دمشق حاجي يوسف باشا^(١٢٩).

وشكلت إعادة بناء كنيسة القيامة بداية الخلافات بين طوائف الروم والأرمن

(١٢٥) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٤٥، و Finn, *Stirring Times*, p. 7.
(١٢٦) في حين أن الرحالة كورزون (Curzon) يعزو الحريق إلى إهمال بعض الكهنة اليونان الأرثوذكس المثملين من أشعلوا عرض بعض الخشب، وحاولوا إطفاءها من خلال سكب الخمر عليها، معتقدين أنه ماء، انظر: كارين أرمسترونغ، القدس: مدينة واحدة.. عقائد ثلاث، ترجمة فاطمة نصر ومحمد زكريا عناني (القاهرة: دار سطور للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص ٥٦، Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century*, the Old City, p. 203.
(١٢٧) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٤٧، وبعد الحريق شكلت الدولة العثمانية لجنة مكونة من الصدر الأعظم والسيد عبد الرحيم أفندي لإعادة تعمير الكنيسة وبنائها. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٢٢٤هـ - ٢٥ أيار/مايو ١٨٠٩م، ص ٢٠ - ٢١، كما طلبت الدولة العثمانية من المسلمين التبرع بالمال لإعادة بناء الكنيسة، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر رمضان ١٢٢٤هـ - ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٠٩م، ص ٧١ - ٧٢.
(١٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٢٢٧هـ - ١٨ حزيران/يونيو ١٨١٢م، ص ٤٢.
(١٢٩) أرمسترونغ، القدس: مدينة واحدة.. عقائد ثلاث، ص ٥٦٠؛ قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٤٨، Donna Robinson Divine, *Politics and Society in Ottoman Palestine: The Arab Struggle for Survival and Power* (Boulder, CO; London: Lynne Rienner Publishers, 1994), p. 37.

واللاتين، وبخاصة بعد رفع الأرمن واللاتين شكوى ضد الروم الأرثوذكس بحجة تغيير معالم الكنيسة، والتعدي على مواضعهم. فقد اشتكى الأرمن إلى السلطان محمود الثاني بأن الروم يعارضونهم في وضع قناديلهم في كنيسة القيامة، فأصدر السلطان أمراً إلى التسلم بمنع التعدي عليهم، والسماح لهم بتعليق قناديلهم في موضعهم، «صدر الموالى العظام... متسلمنا بها مصطفى آغا زيد مجده... تحيطون علماً أنه عرض لدينا بأن طائفة الروم بطرفكم مانعون طائفة الأرمن من تعليق قناديلهم وصورهم المعتادة في القيامة وذلك مغاير إلى المنطوق والأوامر السلطانية... لا تدعوا طائفة الروم تعارضهم في تعليق قناديلهم... بل كونوا مبادرين بإنفاذ الأوامر الشريفة بخصوص ذلك بغير زيادة ولا نقصان...»^(١٣٠).

ونشب خلاف بين الروم واللاتين عندما استطاع الروم استصدار فرمان من السلطان يمنع اللاتين من إجراء قداسهم في كنيسة القيامة بحجة أن القداس قد يؤدي إلى تقويض البناء «تحيطون علماً أن طائفة الروم أعرضوا لدينا بأن القداس الذي يعمله رهبان اللاتين داخل القبر (قبر عيسى عليه السلام على زعمهم)... إلى تقويض البناء. ورهبان اللاتين مسترحمون أن يجروا قداسهم على القبر كجاري عاداتهم بحيث إنه لم يمنع الروم من قداسهم داخل القبر المقدس، غير أنه من حيث البناء ما تم؟ فيستحسن عندنا أن رهبان اللاتين يمهلوا الآن على قداسهم داخل القبر إلى حين إتمام البناء قطعياً...»^(١٣١).

وأدى إصدار الدولة العثمانية فرمانات لمصلحة طائفة، وما تلبث أن تصدر فرمانات أخرى لمصلحة طائفة أخرى إلى تعقد الموقف؛ فمثلاً أصدرت الدولة العثمانية عام ١٢٢٦هـ - ١٨١١م فرماناً ينقض فرمان السابق ويؤكد حق رهبان اللاتين بإجراء قداسهم، ومنع التعدي عليهم «... إن كامل المحلات الكائنة بالقيامة وداخل القدس وخارجها إلى رهبان اللاتين أماكن الزيارة والإقامة فليكون بأيديهم على حسب القانون القديم والدأب السديم، ولا أحد يعترضهم بمحلاتهم لا من الروم ولا من الأرمن...»^(١٣٢).

(١٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٢٥هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨١٠م، ص ١٠٣.

(١٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في رجب ١٢٢٥هـ - ٢٢ آب/أغسطس ١٨١٠م، ص ١١٦.

(١٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٥ محرم ١٢٢٦هـ - ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٨١١م، ص ١٧. وأصدرت الدولة هذا فرمان بعد أن قدم اللاتين شكوى إلى السلطان عن طريق القنصل الفرنسي المقيم بالأساتنة. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٢٦هـ - ١١ أيلول/سبتمبر ١٨١١م، ص ٣٦.

وفي ظلّ اشتداد الخلافات الطائفية بين الروم والأرمن واللاتين واتهام كل من الأرمن واللاتين لطائفة الروم بالتعدي على مواضعهم في كنيسة القيامة^(١٣٣)، أرسلت الدولة العثمانية عام ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م مهندساً مفوضاً عنها إلى القدس لأجل إعادة الأمور كما كانت قبل الحريق «ووقعت الشكايات والمرافعات إلى الدولة العثمانية من الطوائف في بيت المقدس؛ فحضر هؤلاء المذكورون ليفهموا حقيقة الحال، ويحسموا الخلافات»^(١٣٤).

كما ساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للحكام العثمانيين على إذكاء حدة الخلاف. فبعد أن حصلت طائفة الأرمن على فرمان عام ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م يقضي بمساواتهم مع طائفة الروم بإجراء قداسهم في كنيسة القيامة «... إن منطوق الخط الشريف الهمايوني الذي في يد الروم أن الأرمن يعملون قداسهم وزيارتهم حكم القديم، وكذلك الروم مرادهم أن يرفعوا صور الأرمن المعلقة مع القناديل داخل القيامة، ويمنعوهم من الدورة في قبر السيدة مريم... بخصوص ذلك جميعه، فالمراد أن نسويهم مع الروم في كافة أمورهم من زيارة مريم والقداس والزبارة حكم القديم... فالمراد لا تدعوا الروم يتعارضون لهم فيما ذكرنا...»^(١٣٥)، وليضمن الأرمن تأكيد هذا المرسوم طلبوا من سليمان باشا والي صيدا (١٢٢٤ - ١٢٣٥هـ / ١٨٠٩ - ١٨١٩م) إصدار مراسيم شرعية منه بعد أن دفعت لخزينة سليمان باشا مئة ألف قرش، وزعت خمسة وعشرين ألفاً أخرى على سائر موظفي الأيالة^(١٣٦).

وحاولت الدولة العثمانية حسم الخلافات بين الطوائف استناداً إلى الفرمانات القديمة التي تثبت حق كل طائفة في هذه الكنيسة منذ العهود القديمة بختم فرمانها الصادر: «يبقى القديم على قدمه»؛ فبعد أن اشتكت طائفة اللاتين بأن الروم واضعون شمعداني حجر داخل القيامة عند باب القبر أمرت الدولة العثمانية بإزالة التهمة لأنها عادة مستجدة، «قرروا لطرفنا رهبان اللاتين الكائنين بالقدس أن الروم واضعون شمعداني حجر داخل باب القبر، وإن هذه عادة مستجدة والحال فقد عرفناكم أن العوائد

(١٣٣) يذكر القنصل البريطاني فن (Finn) أن الروم الأرثوذكس بسبب قيامهم بتعمير كنيسة القيامة قد سيطروا على جزء كبير منها. انظر: Finn, *Stirring Times*, p.72.

(١٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٢٥هـ - ٢١ أيار/ مايو ١٨١٠م، ص ٧، والشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرور الحسان في أخبار أبناء الزمان، القسم ٣، ص ٥٩.

(١٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٥ رجب ١٢٢٥هـ - ٥ آب/ أغسطس ١٨١٠م، ص ١٠٤.

(١٣٦) إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا المعادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٣٢١-٣٢٣.

المستجدة لا تكون...»^(١٣٧)، وبعد أن اشتكى اللاتين بأن تنظيف القبر المقدس من اختصاصهم وحدهم دون الروم أصدرت الدولة العثمانية فرماناً يمنع الروم من تنظيف القبر «عرفناكم أن تكنيس قبر الدير... الكائن داخل القيامة أن يكون من طرف الروم، ومن طرف اللاتين، فالآن اللاتين مدعين أن ما سبق عادة الروم في تكنيس القبر بل الروم لهم النظارة. فامنعوا طائفة الروم من التكنيس...»^(١٣٨).

وأخذت المنازعات الطائفية تشتد بين اللاتين والروم حول السيطرة على كنيسة القيامة؛ فعام ١٢٢٧هـ - ١٨١٢م علق اللاتين أربعة قناديل خارج موضع الروم في كنيسة القيامة، طلب الروم إزالتها، فأصدر الباب العالي فرماناً بذلك «... مرسوم عمومي من طرفنا على رفع الأربعة قناديل التي علقها اللاتين في كلية الروم عند باب الخشب، وحاصل من ذلك تعكر خاطر الروم وزوارهم، وإن بقيت هذه القناديل موضوعة لا بد أن يكون القيل والقال بين الملتين، فالمراد منكم رفع الأربعة قناديل، وحسم هذا الأمر من غير مراجعة»^(١٣٩) وعام ١٢٣٣هـ - ١٨١٧م منع اللاتين طائفة الروم من إجراء قداسهم داخل كنيسة القيامة^(١٤٠).

حسماً للخلافات الطائفية ولمنع إحداث أي تغيير على الكنيسة عملت الدولة العثمانية على تعيين بواب لكنيسة القيامة وعلق الرحالة كنفليك على ذلك: «ومن النشاز أن تكون هذه الأماكن المقدسة تحت السلطة الإسلامية، ولكنها ضرورية بسبب اختلاف الطوائف المسيحية، فإذا حصل الخلاف يحسمه المسلمون المحايدون...»^(١٤١). وكان يقوم بفتح الكنيسة بأوقات إجراء القداس والطقوس الدينية^(١٤٢) «... فهو قيامة النصراري، وفي القانون القديم والدأب المستديم نصبنا وكيلاً من طرفنا يتعاطى أمر فتح بابها إلى طوائف النصراري بالأوقات المعتادة، ومناظرة العوائد الجارية بينهم. وإذا أحد من الطوائف تعدى على الثاني بالرسم والعوائد الجارية فيقتضي إنجائه إلى حاكم الشرع

(١٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في غرة رجب ١٢٢٦هـ - ٢٢ تموز/يوليو ١٨١١م، ص ٣٢.

(١٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٢٩ صفر ١٢٢٧هـ - ١٣ آذار/مارس ١٨١٢م، ص ١١٣.

(١٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ٩ صفر ١٢٢٣هـ - ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٧م، ص ٤٩ - ٥٠.

(١٤١) كنفليك، رحلة كنفليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٨٥ - ٨٦.

(١٤٢) وكان يقيم في كنيسة القيامة بشكل دائم مجموعة من الرهبان وعلى النحو التالي، ١٥ راهباً أرثوذكسياً، ١٢ كاثوليكياً، ١٢ أرمنياً، واثنتان من الأقباط. انظر: Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century*, the Old City, p. 205.

الشريف، وحاكم السياسة لأجل توقيف كلّ منهم على حدوده...»^(١٤٣).

ولأن طائفة الروم الأرثوذكس هم الذين قاموا بتعمير كنيسة القيامة فقد اقترضوا مبالغ طائلة من الأموال من الأرمن والمسلمين واليهود. وعلى أثر اندلاع ثورة اليونان عام ١٢٣٧هـ - ١٨٢١م، وانقطاع الإعانات الخارجية عن الروم الأرثوذكس، لم يتمكنوا من تسديد الديون المتركمة عليهم حتى بعد بيع كلّ الآنية الذهبية والفضية التي تخصهم، وهذه الأموال استخدمت لتقديم الدمغات للحكام الأتراك والمحاكم الإسلامية في أثناء الترميم والتعمير^(١٤٤).

استطاع الأرمن في ظلّ موقف الدولة العثمانية من الأرثوذكس على أثر ثورة المورة من جهة، ولعجزهم عن تسديد ديونهم من جهة أخرى. وكذلك الشراء المادي الذي تتمتع به أن يحصلوا على فرمان يساوي الأرمن بطانفتي اللاتين والروم الأرثوذكس عام ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م، فيذكر اسبيريدون: «وفي هذا العام نجح الأرمن نهائياً في إدخال طقوسهم وشعائيرهم الدينية إلى كنيسة القيامة والقبر المقدس بحيث أصبحوا شركاءنا وشركاء اللاتين. ولما أدركوا ما كنا فيه من عسر مالي يقرب من العجز الكامل. كتب هذا إلى أولي الأمر من الأرمن في القسطنطينية الذين كانوا محاسبين لدى السلطان حينذاك وتجاوب السلطان مع المحاسبين وأصدر فرماناً خطياً يسمح للأرمن بأن يكون لهم ما للروم واللاتين، فلا يترددوا في إقامة المراسيم والصلوات كما يشاءون. وفي اليوم التالي فوجئنا بحضور الجميع إلى الكنيسة ووقف الملا والمتسلم والمفتي ووقفنا نحن واللاتين أمام القبر المقدس، وجرت قراءة فرمان السلطاني. وقد تواطأوا مع الأرمن، وبدأوا يصيحون ويهتفون (مشارك، مشترك) وحمل الأرمن شموعهم وأيقوناتهم وزهورهم وشمعاناتهم إلى الداخل، ورفع اللاتين أصواتهم احتجاجاً، وكذلك فعلنا نحن ولكن احتجاجاتنا ضاعت في الصخب المدوي...»^(١٤٥).

وإثر الزلزال الذي ضرب القدس عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٤م والذي أدى إلى تدمير قبة الصعود في كنيسة القيامة، أوكل إبراهيم باشا إلى الروم تعمير القبة، فسارعت طائفة اللاتين والأرمن بتقديم شكوى على طائفة الروم لقيامها بتعمير القبة دونهم أمام مجلس

(١٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر في أواخر شعبان ١٢٣٣هـ - ٢ تموز/ يوليو ١٨١٨م، ص ١٢٢. هذا فرمان جاء بعد تدخل الحكومة الروسية والفرنسية عام ١٨١٩م لحسم الخلافات التي وقعت بين الروم واللاتين حول كنيسة القيامة. وبخاصة بعد أن أرسل كلّ من ملك فرنسا لويس الثامن عشر، والإمبراطور الروسي الكساندر مبعوثاً خاصاً عنهم للتحقق من حقيقة النزاع. انظر: Finn, *Stirring Times*, pp. 8-9.

(١٤٤) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ٣٩، و *Divine, Politics and Society in Ottoman Palestine: The Arab Struggle for Survival and Power*, p. 37.

(١٤٥) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ٣٩ - ٤٠.

شورى القدس^(١٤٦). فطلب محمد علي باشا من محمد شريف التحقيق في الشكوى^(١٤٧)، ولحسم الخلاف بين الأطراف الثلاثة أحال إبراهيم باشا القضية إلى محكمة القدس الشرعية فصدر قرار منها أن تجري الطوائف الثلاث الروم واللاتين والأرمن الإصلاحات معاً. بعد أن أبرزت كل طائفة وثائق تبين أحقيتها بإجراء الإصلاح وملكيته لقبه الكنيسة^(١٤٨)، «وعام ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٤ م أنجزت إصلاحات قبة كنيسة القيامة نصّ الدنيا بعون الله، وقد دعمت قدر الإمكان من الداخل والخارج، وبلغت بنا الجرأة حداً تمكّنا معه أن نفتح الثماني نوافذ التي سدها صلاح الدين الأيوبي.

كان ارتفاع كلّ نافذة أربعة أذرع معمارية، وعرضها ذراعين، وبذلك بدت كنيستنا أفضل إضاءة، ودخل النور إلى سائر كنيسة القيامة وقد كانت مظلمة على قدر كبير من الكآبة حين كانت النوافذ مغلقة^(١٤٩)، ووقع خلاف بين الروم الأرثوذكس والأقباط حول ملكية قبو يقع بين دير مار إبراهيم التابع للروم ودير السلطان التابع للقبط، فأصدرت المحكمة الشرعية قراراً بأحقية الروم الأرثوذكس بهذا القبو، وهذا القرار لم يرض عنه الأقباط فاشتكوا بذلك إلى بطريرك الأقباط بمصر فسارع بتقديم شكواه إلى محمد علي باشا حول هذه القضية فتدخل عن طريق إرسال حضرة طريف مصطفى باشا للاستعلام عن حقيقة الخلاف بحسب استدعاء بطريرك القبط المقيم في القاهرة، وعلى الرغم من تدخل بطريرك الأقباط في مصر فإن القرار صدر في النهاية لصالح الروم الأرثوذكس؛ وذلك لعدم امتلاك الأقباط وثائق تبين أحقيتهم بهذا القبو^(١٥٠).

وحصلت خلافات أخرى بين طوائف النصارى في أيام الأعياد والاحتفالات الدينية، ففي احتفال سبت النور عام ١٢٤٨ هـ - ١٨٣٤ م بينما كان الروم واللاتين يحتفلون به كان بطريرك الأرمن يلقي خطبة على جماعه المصلّين التابعين له، بيّن فيها زيف معجزة النار المقدسة (ويقال إنّه شرح زيف معجزة النار المقدسة بحيث أدهش سامعيه بشكل كبير ممن طوال قرون اعتبروا هذه الأعجوبة السنوية بإيمان لا يهتز، كأحد الأركان الأساسية في عقيدتهم...)^(١٥١).

(١٤٦) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٣، ص ١٨.

(١٤٧) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(١٤٨) اسيريدون، المصدر نفسه، ص ٩٢ - ٩٣.

(١٤٩) المصدر نفسه، ص ٩٣.

(١٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٦٤ هـ - ٤ نيسان/

أبريل ١٨٤٨ م، ص ٢١١.

Peters, Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets (١٥١) from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times, p. 573.

وفي السنة التالية عام ١٢٤٩هـ - ١٨٣٥م عمل رهبان الروم على منع اللاتين من حضور هذا القداس على الرغم من اتخاذ الحكومة العثمانية احتياطات كافية للمحافظة على أمن الزوار وسلامتهم «حصل في تلك السنة أن قبيلة بدوية كانت عقيدتها المسيحية بدائية حتى كانت تزج المصلين بصراخها وضوضائها، وكانوا محسوبين على طائفة الروم التي كانت تشجعهم وتحضهم على حضور هذا الاحتفال، وكانت صلاتهم أشبه بالعباب بطولية، أو أعمال عسكرية.. وبسبب هذه الصعوبات لم يحضر اللاتين سبت النور، وأخيراً أدركوا أنها خديعة دبرها الروم لإقصائهم عن هذه الاحتفالات والطقوس الخطيرة. وهكذا أصبح لهم ثأر عند الروم، ويجب أن يأخذوه.. لذلك بدأوا يستعدون لذلك كل موسم..»^(١٥٢)، وكانت تتطور الخلافات في بعض الأحيان إلى مشادات عنيفة بين الطوائف، ولولا تدخل الحكومة العثمانية لأدت هذه الخلافات إلى قتل عدد كبير من أفراد الطوائف المتنازعة^(١٥٣).

وانتقلت النزاعات الطائفية إلى بيت لحم، وبخاصة بين الأرمن والروم، فقد ادعى الأرمن بأن لهم حقاً في زيارة مغارة سيدنا عيسى عليه السلام. كما طلبوا أن تكون بيدهم مفاتيح كنيسة المهد؛ فرد الروم على ادعاء الأرمن: «أنه من قديم الزمان إلى تاريخه لهم (الأرمن) حق الزيارة بالسنة بأيام معلومة على أن يتوجه إلى وكيلهم (الروم) بالقدس، ويأخذون منهم ورقة إلى رئيس الكنيسة، وهكذا جرت العادة منذ القديم»^(١٥٤)، وحسنت الدولة العثمانية الخلاف بإصدار فرمان إلى متسلم القدس بإبقاء القديم على قدمه، «متسلمنا بالقدس عبد الكريم آغا زيد مجده. تحيطون علماً أن طائفة الأرمن أعرضوا لدينا بأنه بيدهم أوامر شريفه مرادهم يكون مقام زيارة الست مريم بينهم وبين الروم مشترك ومناصفة. واطلعنا على الأوامر الشريفة فوجدنا مضمون الأوامر العلية على شرط القديم، ثم أحضرنا معتمدين روماً وتفحصنا منهم ومن الثقات فوجدنا أن للأرمن قداساً بكلّ جمعة واحد بالداخل وواحد بالخارج في السنة. فأصدر مرسومنا بإبقاء القديم على قدمه، فلا تمكنوا الأرمن بشيء ما جرت عليه عادتهم، ويبقى القديم على قدمه..»^(١٥٥).

(١٥٢) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٨٥ - ٨٦.

(١٥٣) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة:

الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦)، ج ٣، ص ٤٤، و Finn, *Stirring Times*, pp. 10-11.

(١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٢٨هـ - ٩ آب /

أغسطس ١٨١٣م، ص ٦٧.

(١٥٥) المصدر نفسه، ص ٦٨.

وعام ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م اعترض الأرمن على مرور الروم فوق كنيستهم «القديسة هيلانة» في بيت لحم وقيامهم بتعمير سطح الكنيسة وتصليبه وهو مصفح بالرصاص وتكنيسه في المجلس الشرعي بالقدس^(١٥٦)، فادعى الراهب كرلوس وكيل رهبان الروم على وكيل رهبان الأرمن الحاضرين بالمجلس الشرعي قائلاً: «إن سطح كنيسة الأرمن المصفح بالرصاص المذكور أعلاه هو اه وتعميره وتصليب رصاصه وتكنيسه والحائط الشمالي مع أطرافها لحد الرصاص المذكور أعلاه جارين في تصرف رهبان الروم من قديم الزمان لحد الآن من غير معارضة، وإن رهبان الروم يتنفعون بها بالمرور وبمشاهدة وبمعاينة رهبان الأرمن، وأن رهبان الأرمن المرسومين يعارضوننا في ذلك من غير وجه شرعي، حيث ما سبق لهم التصرف بالسطح والحائط الشمالي المذكورين، لا بالتعمير ولا بالتكنيس ولا بغيره». فرد الأرمن بأنه ليس لطائفة الروم الحق أيضاً بالتعمير ولا بالتكنيس فاضطر القاضي إلى طلب شهادة بعض المسلمين والنصارى^(١٥٧)، وأقروا بأن تصليب سطح كنيسة الأرمن وتكنيسه والحائط الشمالي جار بتصرف رهبان الروم من غير منازع ولا معارض. فأصدر القاضي قراراً بأحقية الروم بتلك المواضع^(١٥٨).

كما وقع خلاف بين الروم واللاتين حول ملكية باب في كنيسة المهدي في بيت لحم، وفي أحقية فتحه وإغلاقه، فصدر أمر سلطاني بحسم الخلاف على أن يكون الباب تحت تصرف رهبان الروم «ويكون مفتاح الباب بيدهم يفتحون ويغلقون كعادتهم من دون إشراك أحد معهم بحكم الأوامر الملكية المخلدة بيدهم»^(١٥٩). ووقع صدام بين الأرمن واللاتين عندما قام راهب لاتيني بالسير فوق سجاده في مذبح الأرمن في بيت لحم، وأدى الصدام إلى وقوع العديد من الجرحى بين الطرفين^(١٦٠).

(١٥٦) كان من بين الحاضرين من الطائفتين الراهب كرلوس وكيل رهبان الروم، والمعلم بالاس صراف الروم والراهب صفرائيه ترجمان الروم، ومن الأرمن الراهب كراييد وكيل رهبان الأرمن والراهب مسروب الأرمني والمعلم مراد ترجمان الأرمن، وكذلك حضر من طائفة الإفرنج الراهب شلسينا رئيس الإفرنج والمعلم متيا ترجمان الإفرنج. انظر: الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ٢: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ - ١٢٥٠ هـ، ص ١٥٦ - ١٥٧.

(١٥٧) جاءت شهادة المسلمين والنصارى بعد أن عجز كل طرف عن إبراز الفرمانات أو الوثائق التي تثبت ملكيتهم لهذه المواضع، ومنهم الشيخ سالم العسس، والشيخ موسى الشوكه، والشيخ ناصر خليفة من المسلمين، ويعقوب الجعار وبولص أبو خليل، وإبراهيم الحريري وبوسف خليل من اللاتين، وجميعهم من أهالي قرية بيت لحم. انظر: المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(١٥٨) المصدر نفسه، ج ٢: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ - ١٢٥٠ هـ، ص ١٥٦.

(١٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر بتاريخ ٧ رجب ١٢٥٩هـ - ٢ آب/أغسطس

١٨٤٣م، ص ٢٤٤.

(١٦٠) وكانت هذه الخلافات سبباً في قطع كافة العلاقات بين الطوائف فيذكر طيباوي أنه عام ١٨٤٩م تم إنشاء مجمع القدس الأدبي، بهدف التحقيق الأدبي والعلمي لكل المواضع التي ارتبطت بالأرض المقدسة. فلم =

وعام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م حصل نزاع عنيف بين اللاتين والروم في بيت لحم انتهى باختفاء نجم فضي من كنيسة المهدي كان اللاتين قد ثبتوه عام ١١٨٥هـ - ١٧١١م عندما كانت الكنيسة في عهدهم مكتوباً عليه: «هنا كانت ولادة السيد المسيح من مريم العذراء»^(١٦١)، واتهم كل فريق الآخر بسرقة، وتدخلت فرنسا التي كانت تدعي حماية اللاتين، وطلبت من الدولة العثمانية عام ١٢٦٨هـ - ١٨٥١م تأليف لجنة لأجل النظر في الفرمانات التي بأيدي اللاتين والروم، وادعت أن الروم قد سيطروا على كنيسة القيامة، وعلى المكان الذي فيه مدافن ملوك اللاتين، وعلى قبر العذراء، وعلى كنيسة بيت لحم وغيرها^(١٦٢)، وللتخفيف من غضب فرنسا، أصدر السلطان عبد المجيد فرماناً عام ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م يقضي بتسليمهم مفاتيح البابين الشمالي والجنوبي لكنيسة مغارة بيت لحم، وكنيسة المهدي، وسمح لهم بتعليق نجم فضي عليه شعار فرنسا في تلك المغارة^(١٦٣)، فأثار الفرمان قيصر روسيا فيقول الأول (١٢٤١ - ١٢٧٢هـ / ١٨٢٥ - ١٨٥٥م)، ففي لقائه مع سفير إنكلترا السير هملتون (Hamilton) هدد الدولة العثمانية بالحرب بقوله: «إن الدولة العثمانية أهانت، وإنه إن لم ترجع إلى صوابها فهو يعرف كيف يرجعها إليه»^(١٦٤).

ثم حصلت خلافات في وجهات النظر بين كل من الدولة العثمانية وفرنسا وروسيا بشأن الامتيازات الطائفية. وطلب قيصر روسيا منحه حقوقاً مماثلة لتلك التي نالها الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث (١٢٦٩ - ١٢٨٧هـ / ١٨٥٢ - ١٨٧٠م) في ما يتعلق بحماية الرعايا الأرثوذكس في الدولة العثمانية^(١٦٥).

= تنضم إليه أي طائفة من طوائف النصارى باستثناء البروتستانت، وهذا يظهر بأن المسيحيين كانوا منقسمين بحيث إن أي نشاط علمي أو اجتماعي لا يستطيع أن يوجد لهم. انظر: Finn, *Stirring Times*, p. 6, and Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 125.

Finn, *Ibid.*, p. 10.

(١٦١)

(١٦٢) أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(١٦٣) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوايها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢»، مجلة القدس الشريف، العدد ٢١ (كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٦)، ص ٦٣، وقزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، ص ١٧١.

(١٦٤) «حرب القرم أسبابها ونتائجها»، المقتطف، السنة ٣٧، العدد ١ (نوز/يوليو ١٩١٠)، ص ٦٤٥ - ٦٤٦.

(١٦٥) قدم المأمور الخاص لروسيا إسكندر ميستشكوف لائحة مطالب إلى الحكومة العثمانية في ١٩ نيسان/أبريل ١٨٥٣م. وهي: ١ - إصدار فرمان يعطي بموجبه الحق للروم الأرثوذكس بأن تكون لهم حرية التصرف بمفتاح كنيسة بيت لحم. وبالنجم الذي في محل ميلاد المسيح في المغارة. ٢ - إصدار أمر عالٍ بإنشاء القبة الكبرى بكنيسة القيامة من قبل بطريركية الروم من دون أن يشترك في هذا البناء اللاتين ولا غيرهم من الطوائف ٣ - إجراء معاهدة خاصة مع الدولة الروسية بوضع بموجبها المسيحيون تحت الحماية الروسية. انظر: قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧٢.

وطلبت إنكلترا من الباب العالي أن يعلن على رؤوس الأشهاد أن الرعايا المسيحيين مساوون لسائر رعاياها في حقوقهم لكي لا تبقى حجة لروسيا، ولما رفض السلطان عبد المجيد الاعتراف لقيصر روسيا بالحقوق التي يدعيها على ثلاثة عشر مليوناً من رعايا السلطان الأرثوذكسي، فاجتاز الجيش الروسي عام ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م نهر البروث واحتل الأفلاق والبغدان رهينة حتى يلي السلطان العثماني جميع مطالب القيصر، وقد عرفت هذه الحرب بحرب القرم^(١٦٦)، وبعد انتصار الدولة العثمانية في الحرب قدمت من خزينة القدس مبلغ ٤٩٥ قرشاً كضمن فضة لزوم عمل خمسة عشر مسماراً لتثبيت النجمة^(١٦٧).

وهكذا نرى أن خلافاً حول الأماكن المقدسة يحمل الدولة العثمانية على إعادة النظر في وضع الطوائف النصرانية. ما عرضها للمداخلات الأجنبية، وعمل السلطان عبد المجيد على استرضاء الدول الأوروبية الكبرى، وإظهار الدولة العثمانية بمظهر الدولة الآخذة بالإصلاح الحريضة على تحقيق العدل والمساواة بين جميع الطوائف. وأصدر خطاً همايون ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م الذي يقضي بالمساواة بين جميع الرعايا في الحقوق والواجبات من دون تمييز.

ولم ينته نزاع الطوائف النصرانية بالقدس، ففي آذار/ مارس ١٢٧٩هـ - أيلول/ سبتمبر ١٨٦٢م اختلفت من جديد حول تعمير قبة كنيسة القيامة، وتم الاتفاق في السنة نفسها بين السفير الفرنسي والسفير الروسي والصدر الأعظم علي باشا على أن تقوم الدولة العثمانية بإعمارها على نفقة كل من روسيا وفرنسا، باسم الطوائف المختلفة، وتم ذلك في أواخر سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م^(١٦٨)، وإثر الحريق الذي وقع في كنيسة المهد في بيت لحم سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م والذي أدى إلى حرق الستائر والصور التي كانت معلقة على حيطانها، فثار النزاع بين الروم واللاتين على من يحق له إعادة الأشياء المفقودة؟ إلى أن صار الاتفاق على أن تتولى الدولة العثمانية إعمارها^(١٦٩)، وصدر أمر

(١٦٦) ويذكر قزاقيا بأن الدولة العثمانية قد وافقت على بعض شروط روسيا وأصدر فرمان السلطان في ٢٢ نيسان/ أبريل ١٨٥٣م، ولكنه أكد فيه حق اللاتين في وضع النجمة وعدم إزالتها، ورفضت أن تعترف بحماية روسيا للأرثوذكس في الدولة العثمانية. انظر: المصدر نفسه، ١٧٢؛ «حرب القرم أسبابها ونتائجها»، ص ٦٤٩، وStanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, 2 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977), pp. 138-139.

(١٦٧) سجل عكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر بتاريخ ١ ذو الحجة، ١٢٧٩هـ - ١٩ أيار/ مايو ١٨٦٣م، ص ١٣.

(١٦٨) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧٦، وعوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢»، ص ٦٥.

(١٦٩) البشير (٣١ أيار/ مايو ١٨٨٣)، ص ٣.

من السلطان عبد العزيز إلى متصرف القدس بالسماح لطائفتي الروم واللاتين بتعليق الصور وإعادة الستائر من جديد^(١٧٠).

وعام ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م نشب نزاع بين الأرثوذكس واللاتين في بيت لحم بسبب الدخول إلى مغارة المهد، واتهم اللاتين متصرف القدس كامل باشا بمعارضة وضع لوحة كتابية صدرت بوضعها عدة أوامر، هدد القنصل الفرنسي باستدعاء اتباع الكنيسة اللاتينية من الإسكندرية للتغلب بهم على الأرثوذكس إذا استمروا في الاعتداء على اللاتين مغترين بكثرتهم^(١٧١).

وتجدد النزاع بين طائفة الأرمن والروم حول تكليس حيطان كنيسة القديسة هيلانة وتنظيفها في بيت لحم عام ١٢٩٥هـ - ١٨٧٧م؛ إذ طلب الأرمن أن يكون تنظيف الكنيسة من حقهم، بيد أن طائفة الروم أكدت أن تنظيف حيطان كنيسة القديسة هيلانة من حقهم، وتطور النزاع إلى اشتباك بين الطائفتين وكاد أن يتطور إلى نزاع كبير لولا تدخل السلطات العثمانية وأعيد النظام بصعوبة^(١٧٢).

وعام ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م حصل اتفاق بين اللاتين والأرمن بشأن تعليق بعض الأيقونات «الصور الدينية»، على جدران مغارة المهد في بيت لحم^(١٧٣)، وحصل عام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م خلاف بين خدام كنيسة المهد الروم والأرمن واللاتين انتهى باشتباك عنيف بينهما^(١٧٤)، وفي العام نفسه قام الروم الأرثوذكس بوضع صليب جديد فوق القبر المقدس، فسارع اللاتين بالشكوى ضدهم، وطالبوا بإزالته لأنه مناف للروم، ويمس حقوق النصارى في كنيسة القيامة^(١٧٥).

وفي السنة نفسها حصل نزاع آخر بين اللاتين والأرمن بعد أن وضع الأرمن أيديهم على محل في كنيسة المهد ليس لهم، وبسطوا فيه حصيرة، فجاء كهنة اللاتين وقطعوا من الحصيرة على قدر ما اختلسوا من الأرض فرفعت الدعوى إلى الآستانة^(١٧٦)، فأصدر السلطان أمراً إلى متصرف القدس بحسم الخلاف بحضور

(١٧٠) المصدر نفسه.

(١٧١) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢»، ص ٦٣ - ٦٤.

(١٧٢) البشير (١٦ كانون الثاني/يناير ١٨٧٧)، ص ٤.

(١٧٣) البشير (٢٠ آب/أغسطس ١٨٨٥)، ص ٣.

(١٧٤) البشير (١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٨)، ص ٣.

(١٧٥) البشير (٢٦ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩)، ص ٣، وكانت الخلافات عنيفة بين الطوائف حتى

إن خوري طائفة اللاتين في يافا منع رئيس ملة الروم من حضوره جنازة قنصل فرنسا في يافا. انظر: البشير (٣ آذار/مارس ١٨٨٧)، ص ٢ - ٣.

(١٧٦) البشير (٢٢ آب/أغسطس ١٨٨٨)، ص ٣.

رئيس الشرطة وترجمان المتصرف، فأمر أن تعاد الحصيرة كاملة من دون قطع، فرفض الكهنة اللاتينيون قرار المتصرف فرفعت المسألة إلى ناظر العدلية^(١٧٧) والأديان^(١٧٨).

وحرص بعض رجال الطوائف النصرانية على أن يسود الأمن والوفاق بين الطوائف، فقد طبع أحد أخوة المدارس المسيحية (الفرير) صلاة لأجل اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية، ووزعها باللغتين العربية والفرنسية^(١٧٩)، وحرص متصرف القدس إبراهيم باشا على أن يسود الوفاق بين الطوائف فنقلت جريدة البشير عام ١٣١٣ هـ - ١٨٩٥ م خبراً مفاده أن «الوفاق سائد بين جميع الطوائف» حتى إن ملك الحبشة أهدى إلى إبراهيم باشا وساماً من الفضة لدوره في حسم الخلافات الطائفية^(١٨٠).

ثالثاً: العلاقات بين النصارى والمسلمين

التسامح وحسن الجوار والتعاون صفات تميزت بها العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ بداية القرن التاسع عشر، وظهرت هذه الصفات مع قدوم الحملة الفرنسية على بلاد الشام عام ١٢١٤ هـ - ١٧٩٩ م، إذ قدمت طائفة الإفرنج مبلغ مئة ألف قرش أسديهِ إلى الحاج حسن أفندي لتعمير سور مدينة القدس، ولشراء الذخائر للدفاع عن المدينة^(١٨١)، وأوقف النصارى بعض أملاكهم على المسجد الأقصى وقبة الصخرة وعلى فقراء المسلمين^(١٨٢).

وتمتع النصارى بممارسة طقوسهم الدينية في الأعياد والحج بالحرية الكاملة داخل القدس^(١٨٣)، ونادراً ما كان يتعرض مسلم لنصراني^(١٨٤)؛ بل ساهم المسلمون في تقديم المساعدات المالية لإعادة بناء كنيسة القيامة بعد أن تعرضت للحريق عام

(١٧٧) عام ١٨٣٩ م كانت قد صدرت إرادة سنية من قبل السلطان عبد المجيد بأن تسوى الخلافات الطائفية أمام مجلس الأحكام العدلية وبحضور الطرفين المتنازعين فقط. انظر: عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤ م، ص ٣١٠.

(١٧٨) البشير (٤ أيلول/سبتمبر ١٨٨٨)، ص ٣.

(١٧٩) البشير (١٤ نيسان/أبريل ١٨٨٧)، ص ٢.

(١٨٠) البشير (٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٥)، ص ٣.

(١٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في ربيع الأول ١٢٢٣ هـ - ٢٧ نيسان/أبريل ١٨٠٨، ص ١٤٠ - ١٤١.

(١٨٢) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب، البند سادساً: «الأوقاف».

(١٨٣) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب، البند عاشراً: «الأعياد».

(١٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١١ شوال ١٢٢٤ هـ - تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٠٩، ص ٨٠.

١٢٢٤هـ - ١٨٠٨م^(١٨٥)، وقام النصارى بدفع بعض الرسوم للعائلات المتنفة في القدس كرسم العيذية ورسم العبودية ورسم العادة المعتادة^(١٨٦)، كما منع المسلمون من بيع المياه الموجودة في صهاريج المسجد الأقصى للنجس واليهود، بناءً على فتوى شرعية «ومن باعه فيه من الإثم العظيم والويل والجحيم»^(١٨٧).

ولجأ النصارى إلى محكمة القدس الشرعية للفصل في الخلافات الناشئة عن الإرث^(١٨٨) والطلاق بينهم، لا سيما النساء منهم للحصول على حقوقهن.

وتوترت العلاقات بين الطرفين إثر ثورة المورة عام ١٢٣٧هـ - ١٨٢١م، إذ هاجم بعض المسلمين أديرة النصارى والبطريركية الأرثوذكسية في القدس، وفي بيت جالا، وعين كارم^(١٨٩)، وخلال الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م)، وبخاصة بعد أن ألغيت العوائد والرسوم والضرائب التي كان يدفعها النصارى للمسلمين كافة، باستثناء ضريبة الجزية، فجاءت ردة الفعل من قبل بعض المسلمين بمهاجمة أديرة الروم في القدس^(١٩٠)، وروبان الكاثوليك^(١٩١)، وقام بعض المسلمين بمهاجمة حارات النصارى وبخاصة بعد رفضهم الانضمام للثورة الفلسطينية في عام ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م^(١٩٢).

ثم عادت العلاقات بين الطرفين إلى سابق عهدها وصدرت فتاوى شرعية بجواز إعطاء صدقة الفطر والزكاة للفقراء من النصارى^(١٩٣)، كما إن المسلمين أرسلوا بناتهم للتعليم في المدارس التي افتتحت في القدس عام ١٢٥١هـ - ١٨٣٥م من قبل الإرساليات البروتستانتية^(١٩٤).

(١٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر رمضان ١٢٢٤هـ - ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٠٩، ص ٧١ - ٧٢.

(١٨٦) انظر: الفصل الرابع من هذا الكتاب البند تاسعاً: «الضرائب والرسوم».

(١٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٢١٥هـ - ١٢ أيار/مايو ١٨٠١م، ص ٦٥.

(١٨٨) انظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب البند رابعاً: «مكانة المرأة».

(١٨٩) اسبريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)»، ص ١٤، والعارف، «المفصل في تاريخ القدس»، ج ١، ص ٣٥٨.

(١٩٠) رستم، «المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير»، ج ٢، ص ٣٣٨.

(١٩١) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٢٣.

(١٩٢) اسبريدون، المصدر نفسه، ص ٧٤ - ٧٦.

(١٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في غرة محرم ١٢٥٢هـ - ١٨ نيسان/أبريل ١٨٣٦م، ص ٧٥.

(١٩٤) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب، البند رابعاً: «التعليم».

ورفض بعض المسلمين المساواة مع الطوائف غير الإسلامية، وقد أبدوا عدم الرضى عن صدور خطّ شريف كوخانة عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م؛ إذ تعدى عام ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م مجموعة من المسلمين على النصارى^(١٩٥).

وعلى الرغم من ذلك استمرت العلاقات التجارية بين الجانبين، واشترك النصارى والمسلمون في بعض الحرف؛ فقد امتلك كلٌّ من بدر الدين العكليك والمعلم إلياس ولد الذمي عيسى الرزق الحدّاد الرومي محدّدة في محلة باب العامود^(١٩٦)، وأقرض المسلمون النصارى والعكس^(١٩٧)، وكان الطرفان يوكلان بعضهما بعض في أغلب القضايا^(١٩٨).

وأثار خطّ التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م غضب بعض المسلمين من مساواة النصارى بهم، وظل بعض المسلمين يصف النصارى بكافور، وهي الكافر بالتركية^(١٩٩).

وساءت العلاقات بين الطرفين إثر اندلاع فتنة عام ١٢٧٧هـ - ١٨٦٠م في دمشق ولبنان من دون وقوع أي اعتداء من الطرفين. ووصف القنصل البريطاني فن أوضاع النصارى بقوله: «وفي غضون ذلك كان قد تم التغلب على النصارى في المدينة بالخوف والهلع لثورة المسلمين، وكان لدى دير اليونان بعض الوقت قبل نشر إشاعة مفادها أنه كانت هناك انتفاضة في دمشق. . الدكاكين في الأسواق كانت مغلقة، والأسر كانت قد أغلقت على نفسها مساكنها، ومنهم من حاول بشكل متهور مسامرة شجاعة بعضهم بعضاً من خلال إطلاق النار من البنادق والمسدسات من أسطح بيوتهم. . لم يحدث شيء من ذلك، ولكن مثل هذا الرعب وشدة خوف النصارى بحيث إنّ الأمهات أبقين أبناءهن الشباب الأقوياء في البيت. .»^(٢٠٠)، وساعد على عدم تعرض النصارى لأي اعتداء فرمان السلطان بوجوب المحافظة على الأمن

(١٩٥) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ٥: الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٦ هجرية، ١٩٣٣، ص ٢٥٣ - ٢٥٥.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ - ١ آب/ أغسطس ١٨٣٩، ص ٤.

(١٩٧) انظر للملحق رقم (٥) من هذا الكتاب.

(١٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٦: الصادر في أواخر شعبان ١٢٢٨هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٣م، ص ١٠٣، والصادر في غرة ربيع الأول ١٢١٨هـ - ٢٤ نيسان/ أبريل ١٨٠٣م، ص ٢٣.

(١٩٩) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

Finn, *Stirring Times*, pp. 300-301.

(٢٠٠)

والهدوء في المدن المحيطة بدمشق لمنع حدوث نزاع بين المسلمين والنصارى^(٢٠١).

وعادت العلاقات التجارية بين الجانبين^(٢٠٢)، فقد اشترى السيد حسن أفندي جوده رئيس المؤذنين بالحرم القدسي الشريف بالوكالة عن الخواجة حنا ولد الخوري جريس الرومي قطعة الأرض الواقعة في قرية لفتا^(٢٠٣)، وحصلت خلافات على الأراضي الزراعية بين بعض المسلمين والنصارى، فحصل خلاف بين السيد محمد رويحي الخالدي والبطريرك غراسيموس بطريرك الروم على قطعة أرض واقعة بجهة باب الخليل^(٢٠٤).

وساد الود في العلاقات بين الطرفين عام ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م ووصف مراسل جريدة البشير في القدس العلاقات: «... فلله الحمد ترى الجميع من مسلمين ومسيحيين سائرين بالاتحاد والألفة ووحدة الروح، ولا يوجد شيء، ولو جزء يكدر صفاء العيش، وظهر أثر الوفاق أولاً لدى صدور الأوامر بتقديم الإعانة لسلطاننا الشرعي^(٢٠٥) من الموسرين فما من أحد من الطرفين تقاعس عن إجراء ذلك؛ بل بذلوا جهدهم في هذه الإعانة مقدمين ما هو مفروض عليهم، وكان الجميع من مسلمين ومسيحيين يحث بعضهم بعضاً على هذه الواجبات التي فرضت عليهم، فإننا من مشاهدتنا سادات الإسلام الكرام ذوي العقل يجرون كامل المحبة والألفة في هذه الأوقات أكثر من غيرها، ويترددون إلى بيوت المسيحيين مظهرين كامل العطف والإنسانية...»^(٢٠٦).

(٢٠١) وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ - ١٩٢٠، ص ٤٣٦ - ٣٤٨.

(٢٠٢) انظر الملحق رقمي (٥) و(٦) من هذا الكتاب.

(٢٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أواخر جادى الثانية ١٢٧٨هـ - ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦١م، ص ٢٦.

(٢٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣١٣هـ - ١٧ أيلول/سبتمبر ١٨٩٥م، ص ١٢٤.

(٢٠٥) بعد إعلان إفلاس الدولة العثمانية في عام ١٨٧٥م.

(٢٠٦) البشير (٨ حزيران/يونيو ١٨٧٧)، ص ٤.

خاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

أولاً، انقسم النصارى إلى مجموعة من الطوائف، ولكل طائفة اعتقاداتها، وآراؤها الدينية وطقوسها ورجال دينها وكنائسها ومدارسها.

ثانياً، كانت طائفة الروم الأرثوذكس أكثر الطوائف نفوذاً في المجالات الاقتصادية بحكم الأراضي التي امتلكوها، ومشاركتهم في أغلب الصناعات والمهن مقارنة مع أبناء الطوائف الأخرى، والإدارية بتوليهم الوظائف المالية والقضائية، والدينية بسيطرتها على أغلب الأماكن المقدسة، وتقدمها على الطوائف الأخرى بإجراء الطقوس الدينية في الحج والأعياد، باعتبارها أقدم الطوائف وجوداً في القدس، ولكثرة أتباعها، ودعم الدولة العثمانية والروسية لها.

ثالثاً، لم تضع الدولة العثمانية عقبات أمام رعاياها من النصارى؛ بل أتاح لهم قدراً كبيراً من الحرية، حتى إن تعليمات فرض القيود على النصارى في مجال الملابس وركوب المطايا كانت لهجتها أقوى من تطبيقاتها، فكانت القيود الاجتماعية التي فرضت عليهم شكلية في الغالب.

رابعاً، حقق الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ / ١٨٣١ - ١٨٤٠م) قسطاً من المساواة الاجتماعية، وأتاح للكنائس فرصة للنمو والتطور، ولم يعد بوسع الدولة العثمانية التراجع عما تم في عهد محمد علي باشا، بالإضافة إلى تدخل الدول الأجنبية والقناصل لحماية الطوائف النصرية، فأصدر السلطان خطاً شريف كوخانة عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م، فأكد الخطان المساواة بين رعايا الدولة العثمانية بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.

خامساً، ساهم النصارى في الحياة الاقتصادية فكان لهم دور واضح في المجال

الزراعي من خلال امتلاكهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية إلى جانب تخصصاتهم التي أبدعوا فيها، فأنتجوا كثيراً من الصناعات المقدسية التي لها شهرة بالغة في الأسواق الداخلية والخارجية، بخاصة صناعة التحف الدينية والصدفيات، والشموع وغيرها.

سادساً، ساهم النصارى في أجهزة الحكم والإدارة من خلال عملهم في الجهاز المالي، وفي الجهاز الإداري، كبلدية القدس، ومجلس الشورى، ومجلس إدارة لواء القدس، وفي الجهاز القضائي من خلال العمل في محكمة البداية والتجارة.

سابعاً، تمتع النصارى بالحرية الدينية من خلال إنشاء الكنائس والأديرة وترميمها، ووقف الأوقاف الذرية والخيرية على أفرادها وكنائسها. وحج عدد كبير من النصارى للقدس، واحتفلوا بأعيادهم مع حرص الدولة العثمانية على توفير الأمن للزائرين النصارى في أثناء الاحتفالات الدينية.

ثامناً، طغت الخلافات على العلاقات بين طوائف النصارى حول أولوية الدخول إلى الأماكن المقدسة، وإقامة الطقوس الدينية في الكنائس، والإشراف عليها بخاصة في كنيسة القيامة والمهد، وساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للمسؤولين العثمانيين على إذكاء هذه الخلافات بالإضافة إلى تدخل القناصل لصالح طوائفهم.

فأصدرت الدولة العثمانية قراراً (بإبقاء القديم على قدمه) حسماً للخلافات، ولكن استمرار تدخل الدول الأوروبية والقناصل ساهم في استفحال الخلافات؛ فقامت حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا عام (١٢٧٠ - ١٢٧٣ هـ/ ١٨٥٣ - ١٨٥٦ م).

تاسعاً، تميزت العلاقات بين المسلمين والنصارى في القدس بالود في بعض الأحيان من خلال اتفاق الطرفين في مواجهة الحملة الفرنسية على بلاد الشام عام (١٢١٣ - ١٢١٦ هـ/ ١٧٩٨ - ١٨٠١ م) بتقديم الإفرنج مبلغاً من المال لشراء الأسلحة والذخائر، ولتعمير سور مدينة القدس، وقامت علاقات تجارية بين الطرفين، ودخل بعض النصارى في الإسلام.

الملاحق

(الملحق رقم ١)

رجال الدين

| أولاً: طائفة الروم الأرثوذكس | | |
|---|----------------------------|-------------------------------------|
| المصدر | الرتبة/ الوظيفة | البطريرك |
| عارف العارف، المسيحية في القدس (القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١)، ص ٣٤. المصدر نفسه. سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في جمادى الثاني ١٢٤٤هـ- ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٨م، ص ٢٣. سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٨٠هـ- ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٦٣م، ص ٢٠. سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٧ شوال ١٢٩٠هـ- ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٢٤٩. العارف، المسيحية في القدس، ص ٣٥. سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٣٠٤هـ- ١١ آذار/ مارس ١٨٨٧م، ص ٥١. سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٠٩هـ- ٦ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ١٧. سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٤، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣١٧هـ- ٤ شباط/ فبراير ١٩٠٠م، ص ٨٧. | بطريرك | ١- انثيمبوس (١٧٨٨ - ١٨٠٨م) |
| | بطريرك | ٢- بوليكرديوس (١٨٠٨ - ١٨٢٧م) |
| | بطريرك | ٣- انثاناسيوس الخامس (١٨٢٧ - ١٨٤٥م) |
| | بطريرك | ٤- كيرلس الثاني (١٨٤٥ - ١٨٧٤م) |
| | بطريرك | ٥- بركوبوس الثاني (١٨٧٢ - ١٨٧٥م) |
| | بطريرك | ٦- ابرونيوس (١٨٧٥ - ١٨٨٣م) |
| | بطريرك | ٧- نيقوديموس الأول (١٨٨٣ - ١٨٩٠م) |
| | بطريرك | ٨- غراسيموس الأول (١٨٩٠ - ١٨٩٧م) |
| | بطريرك | ٩- داميانوس الأول (١٨٩٧ - ١٩٣٥م) |
| الرهبان | | |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٢١٥هـ- ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٠م، ص ٤٣. سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٢٤هـ- ١٩ حزيران/ يونيو ١٨٠٩م، ص ١١٧. سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في أواسط شوال ١٢٢٧هـ- ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٦١م، ص ١٩- ٢٠. سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية ١٢٤٤هـ- ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٨م، ص ٢٣. | ترجمان طائفة الروم | ١- اوبركة |
| | ترجمان دير الروم | ٢- اوبركوس |
| | وكيل متكلم طائفة الروم | ٣- زخريا |
| | وكيل رهبان دير طائفة الروم | ٥- فيصايل الرومي |

تبع

تابع

| | | |
|---|---|--|
| ٦ - دانسيل ولد جورجي الرومي | وكيل رهبان طائفة الروم المتكلم على أخدمهم وعطائهم وبهمهم وشراهم وسائر أمورهم | المصدر نفسه. |
| ٧ - باونانيوس ابن جورجي الرومي | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ١٠ رجب ١٢٥٥ هـ - ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٣٩ م، ص ٢٤ |
| ٩ - سركيس الرومي | رئيس كنيسة القمامة | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل صفر ١٢٥٥ هـ - ١٣ آذار/مارس ١٨٣٩ م، ص ٢٠٤، ورقم ٣٢٤، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٥٦ هـ - ٤ آذار/مارس ١٨٤٠ م، ص ٥٤ |
| ١٠ - كرينوس | مطران نابلس أحد رهبان دير الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٥٦ هـ - ٤ آذار/مارس ١٨٤٠ م، ص ٥٤. |
| ١١ - وشبوس | وكيل رهبان دير الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٦ هـ - ٢ تموز/يوليو ١٨٤٠ م، ص ٤ |
| ١٢ - نيكفوروس | يازجي دير الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في أواسط رجب ١٢٧٢ - ١٢٧٣ هـ/ ١٨٥٥ - ١٨٥٦ م، ص ٣٥. |
| ١٣ - ملانيوس | وكيل دير الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٣ هـ - ١١ أيلول/سبتمبر ١٨٥٦ م، ص ١٧٠ |
| ١٤ - بصار لندن بن ياقوب الرومي القبرصي | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في غرة محرم ١٢٧٤ هـ - ٢١ آب/أغسطس ١٨٥٧ م، ص ١٣٢. |
| ١٦ - الراهب بوليفريوس | ترجمان عمدة كبراء الملة المسيحية وزين فخر افتخار الطائفة العيسوية كبرلوس أفندي بطريرك الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٨ هـ - ١٤ تموز/يوليو ١٨٦١ م، ص ٤٥. |
| ١٩ - المطران ملانيوس الرومي | وكيل رهبان الروم والمتكلم عن ديرهم والمتولي على أوقافهم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٨ ذي الحجة ١٢٧٧ هـ - ٢٦ حزيران/يونيو ١٨٦١ م، ص ١٦٠. |
| ٢٠ - كياربوس | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٨١ هـ - ٢ كانون الثاني/يناير ١٨٦٥ م، ص ٧٥ |
| ٢١ - بشورة ولد الحواجة جورجي الرومي | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواسط صفر ١٢٨١ هـ - ١٩ تموز/يوليو ١٨٦٤ م، ص ٣٤٤. |
| ٢٢ - ابراميا | جاني دير الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل صفر ١٢٨٣ هـ - ١٦ أيار/مايو ١٨٦٦ م، ص ٣١٢. |
| ٢٣ - اواكوم بن ديمستري الرومي | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٦ هـ - ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٨٦٩ م، ص ١٧٦. |
| ٢٤ - جورجي الشماس بن تومي ولد ديمتري الرومي | كاتب دير الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الأول ١٢٨٨ هـ - ٢٢ أيار/مايو ١٨٧١ م، ص ٢٤. |
| ٢٥ - الراهب نقولا بن حنا الرومي | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٢٨٨ هـ - ٢٩ حزيران/يونيو ١٨٧١ م، ص ٢٩. |
| ٢٧ - انشميوس أفندي بن جورجي | وكيل رهبان ملة الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٩١ هـ - ١٩ حزيران/يونيو ١٨٧٤ م، ص ٣٤. |

يتبع

تابع

| | |
|--|---|
| ٢٨- الراهب بساريو بن يعقوب راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٤٩٢هـ - ٥ آب/ أغسطس ١٨٧٥م، ص ٢١٣. |
| ٢٩- يثابوت القبرصي راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٩٢هـ - ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢. |
| ٣٠- صفريوس جاني دير الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٩٢. |
| ٣١- انتمسيوس بن ديمتري رئيس ثاني كلية القيامة أمين الرومي العثماني | سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ - ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٨٩م، ص ١٦٦، ورقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٢٩٣هـ - ٧ مايو ١٨٧٦م، ص ١٣٤. |
| ٣٣- الراهب ابرامبوس الرومي العثماني | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في غرة رجب ١٣٠٧هـ - ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٩م، ص ٢٢ - ٢٣. |
| ٣٤- جورججي ابن الخواجة داوود بن عبد المسيح الحمصي الرومي | المصدر نفسه، ص ٢٢ - ٢٣. |
| ٣٥- حنانيا ابن إسكندر بن استاريو الرومي العثماني | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في غرة رجب ١٣٠٨هـ - ٢٢ آب/ أغسطس ١٨٩٠م، ص ١٥٠. |
| ٣٦- ديمونيوس بن يثابوت الرومي اليوناني | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٠٩هـ - ٢٧ آب/ أغسطس ١٨٩٠م، ص ١١٠. |
| الخوري | |
| ١- نقولا ولد جبران الرومي | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٢١٥هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥١. |
| ٢- جرجس الرومي | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ - ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٩١. |
| ٣- ياسف الرومي | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر في ذي الحجة ١٢١٨هـ - ٢٩ آب/ أغسطس ١٨٠٣م، ص ٢٠. |
| ٤- نقولا جبران | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٤، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية ١٢٢٥هـ - ٢٦ حزيران/ يونيو ١٨١٠م، ص ١١. |
| ٥- يولص الرومي | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٧، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٢٨هـ - ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ٦. |
| ٦- عطا الله بن يولص الرومي | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٧، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٢٨هـ - ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ٦. |
| ٧- عطا الله قسطنطين الرومي | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٧، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٩هـ - ١٤ أيار/ مايو ١٨١٤م، ص ١١٨. |
| ٨- عيسى القاطرجي الرومي | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٨، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٣٠هـ - ٦ أيار/ مايو ١٨١٥م، ص ١٦٥. |
| ٩- جرجس ولد مهنا الرومي | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٨، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٣٠هـ - ١٥ محو/ يوليو ١٨١٥م، ص ٢٣٣. |
| ١٠- سليمان الرومي | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٩، الصادر في أواخر محرم ١٢٣١هـ - ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٥م، ص ٥٠. |

تبع

تابع

| | | |
|--|------|---|
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ١٣ محرم ١٢٣٥هـ - ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٩م، ص ٥٠. | خوري | ١١ - جرجس كسرة الرومي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٧هـ - ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢١م، ص ٩٠. | خوري | ١٢ - ياسف الجبالي الرومي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٥٤هـ - ٧ حزيران/يونيو ١٨٣٨م، ص ٤٢. | خوري | ١٣ - الياس السلفتي الرومي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٦٢هـ - ٢٤ أيار/مايو ١٨٤٦م، ص ٢٣. | خوري | ١٤ - نقولا ولد إبراهيم عطا الله |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٢٦٣هـ - ١٦ أيار/مايو ١٨٤٧م، ص ١٤٤. | خوري | ١٥ - الياس الرومي التلمحي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أوائل محرم ١٢٦٩هـ - ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٢م، ص ١١١. | خوري | ١٦ - عيسى فزاج الرومي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٠هـ - ١٩ أيار/مايو ١٨٥٤م، ص ٣٦. | خوري | ١٧ - نصر الرومي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر في أوائل صفر ١٢٧٠هـ - ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٣م، ص ٨٤. | خوري | ١٨ - ميخائيل البرامكي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ - ٢١ نيسان/أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥٠. | خوري | ١٩ - الياس القطان الرومي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الآخر ١٢٨٨هـ - ٢٩ حزيران/يونيو ١٨٧١م، ص ٥٩. | خوري | ٢٠ - حنا بن عيسى الرومي التلمحي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر في نصف ربيع الأول ١٢٩١هـ - ١ أيار/مايو ١٨٧٤م، ص ٢٣. | خوري | ٢١ - سمعان بن يعقوب الرومي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٢٩٣هـ - ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٧٧م، ص ٤. | خوري | ٢٢ - يعقوب بن جبريل بن متراكي البرامكي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٠٣هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٨٦م، ص ٨. | خوري | ٢٣ - فسطندي بن سمعان بن متري الرومي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر في غرة شعبان ١٣٠٣هـ - ٤ أيار/مايو ١٨٨٦م، ص ١٦٨. | خوري | ٢٤ - خليل بن سلامة الرومي الشمالي الساحوري |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٣٠ تموز/يوليو ١٨٩١م، ص ٦١. | خوري | عيسى بن نقولا المشبك الرومي |
| المصدر نفسه. | خوري | ٢٦ - عيسى الساعاتي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الأولى ١٣١٤هـ - ٢٧ آب/أغسطس ١٨٩٦م، ص ١٥٣. | خوري | سليمان ولد خليل الرومي الشمالي |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٣٠ رمضان ١٣١٧هـ - ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩٠٠م، ص ١٧٤. | خوري | ٢٨ - غانم ولد عطا الله الرومي من أهالي رام الله |
| القدس | | |
| سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ - ١٨ آب/أغسطس ١٨٠٠م، ص ١٨. | قس | ١ - خليل الهرش الرومي |

يتبع

تابع

| | | |
|---------------------------------------|----|---|
| ٢ - ميخائيل الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٨، الصادر في نصف ربيع الأول ١٢٢١هـ - ١ حزيران/يونيو ١٨٠٦م، ص ١٠٦. |
| ٤ - تادرس الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ٣٠ صفر ١٢٢٤هـ - ١٥ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٧٦. |
| ٥ - سليمان الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ٥ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ١٧. |
| ٦ - سماعيل الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٥ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٢٨. |
| ٧ - عيسى الفاطرجي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر محرم ١٢٢٤هـ - ١٤ آذار/مارس ١٨٠٩م، ص ٧٨. |
| ٨ - سليمان الهوي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٢٥هـ - ٥ نيسان/أبريل ١٨١٠م، ص ١٦. |
| ٩ - جرجس الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٧هـ - ٧ نيسان/أبريل ١٨١٢م، ص ١٠٤. |
| ١٠ - منصور الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ ٢٨ شوال ١٢٢٧هـ - ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٢م، ص ١٠٢. |
| ١١ - حيايوز الغارة الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٧، الصادر في جمادى الأولى ١٢٢٨هـ - ٢٧ أيار/مايو ١٨١٣م، ص ١٣. |
| ١٢ - نورس الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٣٣هـ - ٣١ آذار/مارس ١٨١٦م، ص ٩٠. |
| ١٣ - تادرس الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في أواسط محرم ١٢٥٢هـ - ١ أيار/مايو ١٨٥٢م، ص ٦. |
| ١٤ - يوسف الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواخر رجب ١٢٥٤هـ - ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٣٨م، ص ١١٢. |
| ١٥ - داوود ولد اللقي حنا صليب الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٢ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٠. |
| ١٦ - داوود الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢٥٧هـ - ٣ حزيران/يونيو ١٨٤١م، ص ٣. |
| ١٧ - نصر الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٢٥٧هـ - ٣ حزيران/يونيو ١٨٤١م، ص ٤. |
| ١٨ - قسطندي سماعيل الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أوائل محرم ١٢٦٩هـ - ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٢م، ص ١١١. |
| ١٩ - الياس شعوط الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أوائل محرم ١٢٧٧هـ - ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٢م، ص ١٥٨. |
| ٢٠ - حنه الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٢٧٠هـ - ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٣م، ص ٢٣. |
| ٢١ - خليل بن الياس من أهالي قرية جفته | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٧٣هـ - ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٦م، ص ٢٦٧. |

تابع

| | | |
|--|----|---|
| ٢٢ - صيسى بن داود الساكن الرومي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ محرم ١٢٧٨هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ١٤٤. |
| ٢٣ - الياس بن مرقس الرومي العثماني | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ رمضان ١٣٠٨هـ - ٢ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ٤١. |
| ٢٤ - سمعان المشبك | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٣ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٦١. |
| ٢٥ - جورجى الددا | قس | المصدر نفسه، ص ٦١. |
| ٢٦ - الياس ولد يصابوت الرومي العثماني | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٣١٥هـ - ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٧م، ص ٢١٣. |

الارشمندريت

| | | |
|--|----------------------------|--|
| ١ - نكسافوس ولد بشي القبصي الرومي | ارشمندريت | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٢هـ - ١٠ شباط/ فبراير ١٨٦٦م، ص ١٨٤. |
| ٢ - صفرنيوس ولد نقولا انطاس الرومي | ارشمندريت | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٣ محرم ١٣٠٢هـ - ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٢٣. |
| ٣ - اوادوم بن ديمتري الرومي | ارشمندريت | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٣٠٣هـ - ١٠ أيار/ مايو ١٨٦٦م، ص ١٧٩. |
| ٤ - نكسافوس أفندي بن الخواجه انطون الرومي | كاتب وهبان دير الروم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل صفر ١٢٨٣هـ - ٤ حزيران/ يونيو ١٨٦٦م، ص ٣١٢. |
| ٥ - ملانيوس أفندي بن مانويل الرومي العثماني | رئيس دير الروم باسكلة يافا | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٨ رمضان ١٣٠٧هـ - ٧ أيار/ مايو ١٨٩٠م، ص ٤١. |
| ٧ - غريغوريوس بن زخريا الرومي | الارشمندريت | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٠٩هـ - تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩١م، ص ٢٠٣. |
| ٨ - افيموس أفندي بن ديمتري الرومي العثماني | رئيس القمامة | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٣١٧هـ - ٢١ شباط/ فبراير ١٩٠٠م، ص ١٨٨. |

الشماس

| | | |
|--|------|--|
| ١ - غلاكي الشماس الرومي | شماس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أواخر محرم ١٢٧٦هـ - ٣ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ٨٦. |
| ٣ - ميخائيل بن إبراهيم بن ميخائيل الشماس الرومي | شماس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر في ذي الحجة ١٢٩٣هـ - ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٦م، ص ١٥٦. |
| ٤ - باغي بن جورجى الرومي | شماس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٥ شعبان ١٣٠٥هـ - ٢٦ نيسان/ أبريل ١٨٨٨م، ص ٤٠. |
| ٥ - خبا ديموس | شماس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ - ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٩م، ص ٤٣. |

ثانياً : طائفة الارمن

| البطريرك | الرتبة/ الوظيفة | المصدر |
|--------------|-----------------|---|
| ١ - نيونوروس | بطريرك | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في ١٢٢٢ هـ/ ١٨١٣م، ص ٢٥. |

يتبع

تابع

| | | |
|---|---|--|
| ٢ - أومانس | بطريك | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثانية ١٢٧٥هـ - ١٣ كانون الثاني/يناير ١٨٥٩م، ص ٤١ |
| ٣ - هاروتيون أفندي بن كركوز الحلبي | بطريك ملة الأرمن والتكلم على أوثانهم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٧٨، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٣٠٨هـ - ١٧ آذار/مارس ١٨٩١م، ص ٢٣٧. |
| المطران | | |
| إسحاق بن إسحاق بن اسبرودور الأرمني | مطران | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٣هـ - ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٥م، ص ١٠٤. |
| المطران ارميا أفندي بن إسحاق الأرمني | وكيل رهبان الأرمن | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في شعبان ١٣٠٨هـ - ١٧ آذار/مارس ١٨٩١م، ص ١٦٧. |
| إسحاق أفندي بن كرابيد بن مرسيس الأرمني | مطران | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ صفر ١٣٠٩هـ - ١٨ أيلول/سبتمبر ١٨٩١م، ص ١٤٥. |
| ماتيسوس ولد مازديروس الأرمني | مطران | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٨ شعبان ١٣٢٥هـ - ١١ كانون الثاني/يناير ١٨٩٨م، ص ٢٦٣. |
| الرهبان: | | |
| ١ - بيدروس الأرمني | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في ذي القعدة ١٢٣١هـ - ١ أيلول/سبتمبر ١٨١٦م، ص ٤٥. |
| ٢ - اغسيا ولد مازوروس الأرمني | وكيل رهبان الأرمن القاطنين بدير مار يعقوب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٣٦هـ - ٢٧ تموز/يوليو ١٨٢١م، ص ٤٩. |
| ٣ - مكرس | وكيل رهبان الأرمن | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٣هـ - ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٢٧م، ص ٢١. |
| ٤ - ابراهيم أوتين الأرمني | رئيس دير السيدة مريم عليها السلام | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٢٥١هـ - ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٣٥م، ص ١٨٠. |
| ٥ - إسحاق مرتا | وكيل ثان بدير الأرمن ترجمان الأرمن | سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٥١هـ - ٣١ أيار/مايو ١٨٣٥م، ص ٨٩، ورقم ٣٢٢، الصادر في أواسط رمضان ١٢٥٤هـ - ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٩م، ص ١٤٣. |
| ٦ - مرسيس الأرمني | رئيس كنيسة القمامة | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في ربيع الأول ١٢٥٥هـ - ١٤ أيار/مايو ١٨٣٩م، ص ٢٠٤ - ٢٠٥. |
| ٧ - يعقوب الأرمني | ترجمان دير الأرمن | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في وسط محرم ١٢٧٥هـ - ٢٤ آب/أغسطس ١٨٥٨م، ص ١٠٦. |
| ٨ - انشاس أفندي ولد الخواجه اسدور الأرمني | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩هـ - ٢١ شباط/فبراير ١٨٦٣م، ص ١٤٢. |
| ١١ - سدادور أفندي ولد جبرائيل الأرمني | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨٢هـ - ٥ تموز/يوليو ١٨٦٥م، ص ١١. |
| ١٢ - وارتناس أفندي ولد ورتان الأرمني | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في صفر ١٢٨٢هـ - ٥ تموز/يوليو ١٨٦٥م، ص ١٢. |
| ١٣ - عطا الله بن كاهريل أومانس الأرمني | وكيل طائفة الأرمن | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١هـ - ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٣٩. |

يتبع

تابع

| | | |
|--|--|--|
| ١٦ - ورثابيد أفندي بن سركيس الأرمني | ترجمان رهبان الأرمن | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٣هـ - ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٥، ص ١٠٤. |
| ١٧ - غونص ابن بغوص بن منصور الشامي | خزندان دير مار يعقوب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ - ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٩، ص ١٣٧. |
| ١٩ - وهرام وورتابيد بن كركوز بن سركيس الأرمني | ترجمان رهبان الأرمن | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٣ حزيران/يونيو ١٨٩١م، ص ٥٤. |
| ٢٠ - اسرسقيوس سفريمان سيون أفندي الارمني | وكيل بطريرقخانة الأرمن بدار السعادة | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ - ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩١م، ص ١٩٠. |
| ٢٤ - خشادور بن سركيس الأرمني | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ صفر ١٣٠٩هـ - ١٨ أيلول/سبتمبر ١٨٩١م، ص ١٥٦. |

الراهبات

| | | |
|---|--|--|
| ١ - طرفنده بنت أراكيل الأرمني | راهبة في دير الزيتونة التابع للأرمن | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ - ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٠م، ص ٧. |
| ٢ - خاتون بنت اوم الأرمني | راهبة | المصدر نفسه. |
| ٣ - مريم بنت خشادور الأرمني | راهبة | المصدر نفسه. |
| ٥ - الراهبة تكروهي بنت كرايد الأرمني | راهبة | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ صفر ١٣٠٩هـ - ١٨ آب/أغسطس ١٨٩١م، ص ١٥٨. |

خوري

| | | |
|--|-----------------------|---|
| ١ - اتصوب بن إسحاق بن حنا الأرمني | خوري | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ عزم ١٣١٠هـ - ١٤ آب/أغسطس ١٨٩٢م، ص ٦٠. |
| ٢ - صالح بن جبرئيل بن سليمان نصار الأرمني | خوري في مدينة بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٣١١هـ - ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨٩٣م، ص ١٨٠. |

قسيس

| | | |
|-----------------|----|--|
| طودوس بن اسطفان | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣٠٩هـ - ٣ حزيران/يونيو ١٨٩١م، ص ٥٤. |
|-----------------|----|--|

ثالثاً : طائفة الاليتين

| البطريك | الرتبة/ الوظيفة | المصدر |
|---|-----------------|---|
| ١ - عازريان بطريرك الأرمن الكانوليك بدار السعادة | بطريرك الأرمن | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١ ربيع الثاني ١٣١١هـ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٣م، ص ١٨٧. |

ثانياً رهبان

| | | |
|--|--|---|
| ١ - الراهب يعقوب بن خشادور الأرمني الكاثوليكي | التوطن بدير الإفرنج | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١ ربيع الثاني ١٣١١هـ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٣م، ص ١٨٧. |
| ٢ - الراهب طوق بان اواكيم أفندي الأرمني | راهب الارمن الكاثوليكي في قرية اوطناس | الكتائس العمرية في السجل الكنسي المسماني، ١٨٦٩ = ١٩٢٢ جع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداري (عمان): المعهد الملكي للدراسات الدينية، (١٩٩٨)، ص ٤٢. |

ثالثاً راهبات :

| | | |
|--|---------------------------------------|---|
| ١ - الراهبة رجونه بنت برعوض مانول الأرمني | التمولنة بدير المحبة التابع للآتين | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ - ٥ نيسان/أبريل ١٨٩٧م، ص ٢٢٠. |
|--|---------------------------------------|---|

يتبع

تابع

| وابعاً: الحوري | | |
|--|---|--|
| يواكيم الارمني الكاثوليكي | خوري | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٩ صفر ١٣١٤هـ - ١٩ محو/ يوليو ١٨٩٦م، ص ١٧١. |
| وابعاً: طائفة الأرمن الكاثوليك | | |
| البطريرك | الرتبة/ الوظيفة | المصدر |
| ١ - يوسف فاليركا أفندي (١٨٤٧ - ١٨٧٢) | بطريرك | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١ شعبان ١٢٧٩هـ - ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٣م، ص ١٣٠. |
| ٢ - منصور أفندي بن يوحنا براكو (١٨٧٢ - ١٨٨٩) | بطريرك | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٣٠١هـ - ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٣م، ص ١٢١. |
| ٣ - لودوفيكو بيافي ولد اصطفان أفندي | بطريرك | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٣١٧هـ - ١٨ محو/ يوليو ١٨٩٩م، ص ١٦١. |
| الحوري: | | |
| ١ - انطون ولد الياس اللاتيني | خوري | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في ذي القعدة ١٢٧٣هـ - حزيران/ يونيو ١٨٥٧م، ص ١١٢. |
| ٢ - انطون ابن نخوجة مرقس اللاتيني | رئيس روحاني اللاتين | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩٢هـ - ٢٢ محو/ يوليو ١٨٧٥م، ص ٢٣٩. |
| ٣ - حنا بن يوسف بن حنا بن انطون اللاتيني | خوري طائفة اللاتين في بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر في غرة شعبان ١٢٩٢هـ - ١ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٥. |
| ٤ - متساويل بسكوال بن منصور اللاتيني | وكيل دير وهيان اللاتين ودير تراساتله | سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٢٩٧هـ - ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٨٠م، ص ٧، ورقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٦ رجب ١٣٠٤هـ - ١٩ نيسان/ أبريل ١٨٨٧م، ص ٥٨. |
| ٥ - يوسف أفندي طشوس اللاتيني | رئيس روحاني للاتين | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢ رجب ١٣٠٣هـ - ٥ نيسان/ أبريل ١٨٨٦م، ص ١٧٤. |
| ٦ - الويز ابن موني اللاتيني | وكيل بطريق اللاتين بمدينة الناصره | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٠٥هـ - ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٧م، ص ٢. |
| ٧ - انطون بن يوسف انطون بلولي المشهور بابي الأيتام | خوري | المصدر نفسه. |
| ٨ - نعمة الله بن دوميت بن صالح المعادي اللاتيني من جبل لبنان | خوري | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٣٠٦هـ - ١٠ شباط/ فبراير ١٨٨٩م، ص ١١٠. |
| ٩ - ميخائيل الياس بن حنا بن وليم اللاتيني | خوري | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ - ٢٦ محو/ يوليو ١٨٨٩م، ص ١٧٣. |
| ١٠ - لويس بن مورني بن حنا اللاتيني | خوري مقيم في الناصرة وبيت دوله فرنسا | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٥ شوال ١٣٠٧هـ - ٢٤ أيار/ مايو ١٨٩٠م، ص ٥١. |
| ١١ - انطون كردون بن انطون اللاتيني | وكيل دير تراساتله | سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٢١ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ١٧، ورقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣١٦هـ - ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٩٩م، ص ٢. |

ينبع

تابع

| | | |
|---------------------------------------|--|--|
| ١٢ - إسكندر بن اسطغيان اللاتيني | خوري | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٦ شعبان ١٣١١هـ - ١١ شباط/فبراير ١٨٩٤م، ص ٣٠. |
| ١٣ - الأب داود مرقس اللاتيني | خوري | البشير (١٢ نيسان/أبريل ١٨٩٣)، ص ٣. |
| الرهبان: | | |
| ١ - فيليب بن فرنسيس اللاتيني | وكيل رئيس عام دير ترسانطه وتوابيعه وملحقاته | سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٣٠٥هـ - ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٠٥، ورقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ - كانون الثاني/يناير ١٨٨٨م، ص ٩. |
| ٢ - الراهب كورنوبن عيسى اللاتيني | وليس رهبان اللاتين | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٠٥هـ - ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٢٤. |
| ٣ - الراهب انتون كرونا اللاتيني | وكيل رهبان اللاتين في دير ترسانطه | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ - ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٠م، ص ١٣٣. |
| ٤ - يوسف ماريا الطلياني | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣١٦هـ - ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٨٨٩م، ص ٢. |
| ٥ - الراهبة دي بيل الفرنسية | رئيسة رهبان دير المحبة | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٦هـ - ١٥ آذار/مارس ١٨٩٩م، ص ٥٩. |
| القسس | | |
| ١ - حنا يوسف اللاتيني | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٩ وجب ١٢٨٣هـ - ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٦م، ص ١٠٨. |
| ٢ - الياس بن نعم فارة الحلبي اللاتيني | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٩١هـ - ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١٣٥. |
| خاصاً : طائفة القبط | | |
| رجال الدين | الرتبة / الوظيفة | المصدر |
| ١ - المطران إبراهيم | المتكلم المرعي من طائفة القبط جيماً عليهم وعلى أوقافهم | سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٢٣٥هـ - ٢٥ آذار/مارس ١٨٢٠م، ص ١٦٥، ورقم ٣٣١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٥هـ - ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٩م، ص ٢٨. |
| ٢ - المطران الانبا باسيليوس | المتولي على أوقاف رهبان القبط | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٢٧٨هـ - ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦١م، ص ٢٣٨. |
| ٣ - القسيس جرجس القبطي | رئيس طائفة القبط ومطران السريان | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٥هـ - ١٣ حزيران/يونيو ١٨٣٩م، ص ٨، ورقم ٣٣٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢٦٣هـ - ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٧م، ص ٤٧. |
| ٤ - حبيب القبطي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط جمادى الثانية ١٢٦٤هـ - ١٨ أيار/مايو ١٨٤٨م، ص ١٣٠. |
| ٥ - رزوق القبطي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٦٨هـ - ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٥٢م، ص ٩. |

يتبع

تابع

| | |
|---|--|
| ٦ - القسيس عبد السيد القبطي وكيل طائفة القبط | سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٢٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٥٨هـ - ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٢م، ص ٩٣، ورقم ٣٣٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٦٤هـ - ٤ نيسان/أبريل ١٨٤٨م ص ٢١١. |
| ٧ - القسيس نقولا وكيل طائفة القبط | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٥٨هـ - ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٢م، ص ٩٣. |

سادساً: طائفة الأحباش

| رجال الدين | الرتبة/ الوظيفة | المصدر |
|--|---|---|
| ١ - جرجس أفندي ولد حنا ولد إبراهيم الحبشي | رئيس ملة الجيش الأرثوذكسي ووكيل دير السلطان والتمكلم عن طائفة الأحباش | سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٤ محرم ١٣١٨هـ - ٢٣ أيار/مايو ١٩٠٠م، ص ١٩، ورقم ٣٧٩، الصادر في شوال ١٣٠٨هـ - ٢٧ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧. |
| ٢ - الراهب عبد مريم بن عبد المسيح الحبشي | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٨٦هـ - ٥ حزيران/يونيو ١٨٦٩م، ص ٢٧٦. |
| ٣ - حنا بن عبد المسيح بن عبد النور الحبشي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٢٩٢هـ - ١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٥م، ص ١٤٥. |
| ٤ - عبد المسح الحبشي | قس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ - ١ حزيران/يونيو ١٨٢١م، ص ٣١٥. |
| ٥ - عبد الثالث الحبشي | قس | المصدر نفسه. |
| ٦ - ميخائيل الحبشي | وكيل طائفة الأحباش | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٨هـ - ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٠٢. |

سابعاً: طائفة السريان

| رجال الدين | الرتبة/ الوظيفة | المصدر |
|--|-----------------|---|
| ١ - عبد الأحد مطران السريان | مطران | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ - ٤ أيار/مايو ١٨٣٥م، ص ٧. |
| ٢ - جريس بن فرح الكساب مطران السريان | مطران | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٩٢م، ص ٢٠٠. |
| ٣ - غريغوريوس جرجس كساب | مطران | المعارف، للمسيحية في القدس، ص ١١٧. |
| ٤ - عبد الله بن يعقوب بن إبراهيم السرياني | شماس | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ - ٣ أيار/مايو ١٨٩٢م، ص ٢٠٠. |
| ٥ - افرايم بن جريس السرياني | راهب | المصدر نفسه. |
| ٦ - جرجس ولد فرح السرياني | راهب | سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٨٤هـ - ٨ نيسان/أبريل ١٨٦٨م، ص ٨٦. |

ثامناً: طائفة البروتستانت

| رجال الدين | الرتبة/ الوظيفة | المصدر |
|---|-----------------|--|
| ١ - مايكل سولومون الكسندر (١٨٤١ - ١٨٤٦م) | المطران | انظر طائفة البروتستانت في الفصل الأول من هذا الكتاب. |

يتبع

تابع

| | |
|--|---|
| ٢ - صموئيل جويات ١٨٤٦م الطران ١٨٧٩م | انظر طائفة البروتستانت في الفصل الأول من هذا الكتاب. |
| ٣ - جوزيف باركلي ١٨٧٩م الطران ١٨٨١م | انظر طائفة البروتستانت في الفصل الأول من هذا الكتاب. |
| ٤ - يوسف ولد أنطوان البروتستاني | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الآخر ١٢٧١هـ - ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤م، ص ٣١. |
| ٥ - ميخائيل بن الخواجة خليل قصور البروتستاني | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٩٩هـ - ٣ حزيران/ يونيو ١٨٨٢م، ص ٢٠٣. |
| ٦ - يوحنا روبرت لوكلي. قس | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣١٢هـ - ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٤م ص ٢٣٦. |
| ٧ - هوك بن جريس بن هوك البروتستاني الإنكليزي | المصدر نفسه. |
| ٨ - الفس هكر كلارك البروتستاني | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٦ رمضان ١٣٠٩هـ - ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٩٢م، ص ٢٤. |
| ٩ - بن عبد الله البروتستاني القائم في مدينة نابلس | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر في ذي القعدة ١٣١٢هـ - نيسان/ أبريل ١٨٩٥م، ص ٣٠٠. |
| ١٠ - يوسف ولد إبراهيم بن حننا الجمل البروتستاني | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢١٣هـ - ١٤ نيسان/ أبريل ١٨٩٥م، ص ١٠٣. |
| ١١ - ثيودور ولد يعقوب البروتستاني من دولة ألمانيا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١١ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٥ أيار/ مايو ١٨٩٥م، ص ١٠. |
| ١٢ - يوحنا زكر فريدمرك من تبعية دولة ألمانيا . | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣١٤هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٩٧م، ص ٧٠. |
| ١٣ - إسكندر أفندي بن رزق الحفاد البروتستاني | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣١٧هـ - ٢ نيسان/ أبريل ١٩٠٠م، ص ١١٥. |

الملحق رقم (٢)

حجم الأسرة

| الرقم | اسم المتوفى | عدد الزوجات | عدد الأولاد | عدد البنات | مجموع أفراد الأسرة | المصدر |
|-------|-------------------------------|-------------|-------------|------------|--------------------|--|
| ١- | إبرام ولد جبران الحجار الرومي | ١ | ١ | ٢ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢١٥ هـ - ٨ آب/ أغسطس ١٨٠٠ م، ص ٥٥. |
| ٢- | القسيس خليل الهرش الرومي | ١ | ١ | ١ | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢١٥ هـ - ١٨ آب/ أغسطس ١٨٠٠ م، ص ١٨. |
| ٣- | الذمي جرجس ولد ارتفاق الرومي | ١ | ٣ | - | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٢١٥ هـ - ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠ م، ص ٥٦. |
| ٤- | يعقوب الأجرب الرومي | ١ | ١ | - | ٣ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، جمادى الثانية ١٢١٥ هـ - ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠ م، ص ٥٥. |
| ٥- | الذمي موسى التجار الرومي | ١ | ٣ | - | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط صفر ١٢١٦ هـ - ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٠١ م، ص ٨. |
| ٦- | سالم ولد يعقوب القبطي | ١ | ٢ | ١ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦ هـ - ١ نيسان/ أبريل ١٨٠٢ م، ص ١٤٩. |
| ٧- | سمعان فزّاج الرومي | ١ | ٢ | - | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل محرم ١٢٢٤ هـ - ١٦ شباط/ فبراير ١٨٠٩ م، ص ٦٧. |
| ٨- | المعلم خليل الطحمي | ١ | - | ١ | ٣ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٢٥ هـ - ٣١ تموز/ يوليو ١٨١٠ م، ص ٤٨. |

يتبع

تابع

| | | | | | | |
|-----|---|---|---|---|---|---|
| ٩- | استطون النقاش الإفرنجي | ١ | ١ | ١ | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٥، الصادر في عزم ١٢٢٦ هـ - ١ آذار/ مارس ١٨١٠ م، ص ١١٩ - ١٢٠. |
| ١٠- | ميخائيل واحيل الماروني | ١ | ١ | - | ٣ | المصدر نفسه. |
| ١١- | ياسف ملكوت الأرمني | ١ | ١ | ١ | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط وجب ١٢٢٧ هـ - ٢٤ تموز/ يوليو ١٨١٢ م، ص ١٥٨. |
| ١٢- | الذمي انتضون فزاج الرومي | ١ | ١ | - | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٩ هـ - ٤ أيار/ مايو ١٨١٤ م، ص ١١٨. |
| ١٣- | الذمي الياس ولد جيرجس اسطبور الرومي | ١ | ٢ | ١ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٠، الصادر في نصف وجب ١٢٣٢ هـ - ٣ أيار/ مايو ١٨١٧ م، ص ١٢٠. |
| ١٤- | الذمي نصر ولد ياقوب أنكلاشه الرومي | ١ | ٢ | - | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في غرة جمادى الثانية ١٢٣٣ هـ - ٨ نيسان/ أبريل ١٨١٨ م، ص ٢٧٤. |
| ١٥- | الياس ولد عيسى حبيب الرومي | ١ | ١ | ١ | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢٣٥ هـ - ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٢٠ م، ص ١١٣. |
| ١٦- | صليبا ابن الحوري حياوز القار الرومي | ١ | ٣ | - | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٣٦ هـ - ١ شباط/ فبراير ١٨٢١ م، ص ٥٠. |
| ١٧- | الذمي دابات ولد ميري الرومي | ١ | ٢ | - | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٣٧ هـ - ٢٠ أيار/ مايو ١٨٢٢ م، ص ٧٨. |
| ١٨- | المسلم فرنسيس بن المسلم لونه ترحمان الإفرنج | ١ | ٢ | - | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٧، الصادر في غرة شوال ١٢٣٨ هـ - ١١ حزيران/ يونيو ١٨٢٣ م، ص ٨٦ - ٨٧. |
| ١٩- | الذمي حنا الشوكة البنا الرومي | ٢ | ٢ | - | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ٢٠ رمضان ١٢٥٧ هـ - ٤ تشرين الثاني/ توفير ١٨٤١ م، ص ٧٢. |
| ٢٠- | حنا الرومي | ١ | ٥ | ١ | ٨ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٤، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٢٦٨ هـ - ١١ آذار/ مارس ١٨٥٢ م، ص ٨٣ - ٨٤. |
| ٢١- | المسلم جريس ولد كنعان الرومي | ١ | - | ٢ | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ٢٠ شعبان ١٢٦٨ هـ - ٨ حزيران/ يونيو ١٨٥٢ م، ص ٦. |

يتبع

تابع

| | | | | | | |
|-----|---|---|---|---|----|---|
| ٢٢- | جريس ولد سماعيل النجار الرومي | ١ | - | ٢ | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الأولى ١٢٦٩هـ - ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٥٣م، ص ٨٢. |
| ٢٣- | نخلة الرومي الصايغ | ١ | ٢ | ١ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٦، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٠هـ - ٣ آذار/ مارس ١٨٥٤م، ص ٩١. |
| ٢٤- | جريس سليمان النجار الرومي | ١ | ٣ | ٣ | ٨ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٩، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٨١هـ - ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٦٥م، ص ١٢٢. |
| ٢٥- | جريس بن حنا أبو سعد الرومي | ١ | ١ | ٢ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٨٢هـ - ١٥ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٤٧. |
| ٢٦- | يوسف نصار بن بطرس حزبون التلحمي | ١ | ٣ | ٣ | ٨ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ - ٢ آب/ أغسطس ١٨٧٤م، ص ٥٩. |
| ٢٧- | إسحاق بن قسطنطي البرامكي الرومي | ١ | ١ | ٢ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٠، الصادر في غابة صفر ١٢٨٢هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٥٥. |
| ٢٨- | بشارة بن خلف الرومي | ١ | ١ | ٢ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ١٧ شوال ١٢٩٠هـ - ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٣٩. |
| ٢٩- | سالم جوهري البندك اللاتيني | ١ | ١ | ٢ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠هـ - ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٤٤. |
| ٣٠- | إبراهيم بن انصوري بن سابا فقسه الرومي | ١ | ١ | - | ٣ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٩١هـ - ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ص ٤٧. |
| ٣١- | عيسى بن الياس بن يوسف اللاتيني | ١ | ٥ | ١ | ٨ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٢، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٢هـ - ٧ نيسان/ أبريل ١٨٧٥م، ص ٦٨. |
| ٣٢- | الحواجه مناويل ابن الحواجه بطرس ابن الحواجه يوسف اللاتيني | ١ | ١ | ٢ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٢، الصادر في غابة جمادى الأولى ١٢٩٢هـ - ١ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ص ٧٥. |
| ٣٣- | الياس بن إسحاق بن الياس القسيس الرومي | ٢ | ١ | ٦ | ١١ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٣٠٢هـ - ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٤م، ص ١٢٣. |

يتبع

تابع

| | | | | | | |
|-----|--|---|---|---|---|---|
| ٣٤- | حننا بن داود بن عطا الله بن تادرس الرومي | ١ | ١ | - | ٣ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٨، الصادر بتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٢٩٤هـ- ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٧م، ص ١١٦. |
| ٣٥- | جبران قراقيش اللاتيني | ١ | ١ | ٣ | ٦ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣٠٤هـ- ٢١ آب/ أغسطس ١٨٨٧م، ص ٨٩. |
| ٣٦- | يوسف بن خليل اللاتيني | ١ | ١ | - | ٣ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠٤هـ- ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٤م، ص ٩١. |
| ٣٧- | يعقوب بن عبد المسيح الحبشي | ٢ | - | - | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٣٠٥هـ- ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٤٨. |
| ٣٨- | يوسف بن بطرس بن حننا أدهيق اللاتيني العثماني | ١ | - | ٣ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٠٤هـ- ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٦م، ص ٥٠. |
| ٣٩- | عبد الله بن جريس بن يوسف السقا اللاتيني: ٣١٣ | ١ | ١ | ١ | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ جادى الآخرة ١٣٠٧هـ- ١٦ شباط/ فبراير ١٨٩٠م، ص ١٨. |
| ٤٠- | خليل بن عيسى بن حننا صافيه الرومي العثماني | ١ | ٣ | ٣ | ٨ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٣٠٦هـ- ١٠ نيسان/ أبريل ١٨٨٩م، ص ١٥٠. |
| ٤١- | حننا بن كارنو بن حننا الجلاد العثماني | ٢ | ٢ | ١ | ٦ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٠٤هـ- ٩ آب/ أغسطس ١٨٨٧م، ص ٨٣. |
| ٤٢- | إبراهيم بن ميخائيل بن عطا الله اللاتيني | ١ | ١ | - | ٣ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ- ٤ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٤٧. |
| ٤٣- | سابا بن شحادة النقاش الرومي | ١ | ٢ | - | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٨هـ- ٣ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٦١. |
| ٤٤- | حننا بن مشراكسي البرامكي الرومي | ١ | ١ | - | ٣ | المصدر نفسه. |
| ٤٥- | عبد الشور بن بطرس السمار الرومي | ١ | ١ | - | ٣ | المصدر نفسه. |
| ٤٦- | شحادة بن سالم بن سليم اللاتيني | ٢ | ٢ | ٢ | ٧ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣٠٨هـ- ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٦٦. |

يتبع

تابع

| | | | | | | |
|-----|---|---|---|---|---|--|
| ٤٧- | انطون بن حنا بن انطون الكمندوني اللاتيني | ٢ | ٢ | ٣ | ٨ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨١، الصادر بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٣٠٨ هـ - ١١ تموز/ يوليو ١٨٩١ م، ص ٦٦. |
| ٤٨- | غسانيل بن رزق بن سليمان اللاتيني | ١ | ٢ | ١ | ٥ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٨ هـ - ٣٠ تموز/ يوليو ١٨٩١ م، ص ٧٤. |
| ٤٩- | جريس بن نخلة بن جريس الحلبي الرومي | ١ | ٥ | ١ | ٨ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٩ هـ - ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١ م، ص ١٩٠. |
| ٥٠- | يعقوب بن إبراهيم نصار الأرمني | ١ | ٢ | ٥ | ٩ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣١٠ هـ - ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٢ م، ص ١٣٥. |
| ٥١- | الخواجيه رزق بن قسطندي بن الياس الرومي | ١ | ٢ | - | ٤ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٣١٠ هـ - ١١ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٢ م، ص ٥٨. |
| ٥٢- | يوسف بن خليل الشهير بالخطاط اللاتيني | ١ | ٢ | ٢ | ٦ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ شوال ١٣١٢ هـ - ٦ نيسان/ أبريل ١٨٩٥ م، ص ٢٨٢. |
| ٥٣- | لونصو ولد انطون لونصو اللاتيني | ١ | ٢ | ٤ | ٨ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٦ شعبان ١٣١٤ هـ - ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٧ م، ص ٦. |

(الملحق رقم ٣)

الأراضي المملوكة

| الأراضي المملوكة | | | |
|------------------|--|---|---|
| أولاً: الخواكير | | | |
| الرقم | اسم الخاكرة ومالكها | الموقع | المصدر |
| ١ | الذمي عيسى خليل الرومي (خاكرة أبو مهر) | يتظاهر القدس بقرب بيت جالا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ٢٨ محرم ١٢٣٧هـ - ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢١م، ص ٩٣. |
| ٢ | الراهب اغيا الأرمي وكيل وهبان دير الأرمن (خاكرة تلحمية) | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٧، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٣٨هـ - ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٨٢٨م، ص ٦٠. |
| ٣ | الذمي سابا ولد حنا السقا الرومي | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٧، الصادر في أوائل شعبان ١٢٤٢هـ - ٢٨ شباط/فبراير ١٨٢٧م، ص ٤٦. |
| ٤ | وهبان الروم | حارة الزراعة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٩، الصادر في أواخر محرم ١٢٥١هـ - ٢٥ أيار/مايو ١٨٣٥م، ص ١١١. |
| ٥ | الخواجة ونيس ولد أورتين الأرمي (خاكرة القطر الغربية) | ظاهر القدس | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٩، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٥١هـ - ١٠ تموز/يوليو ١٨٣٥م، ص ١٥٨. |
| ٦ | اللهي جرجس حنا كتن الرومي | علة التصاري | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٩، الصادر في أواسط رجب ١٢٥٠هـ - ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٤م، ص ٤٤. |
| ٧ | تسطندي الرومي | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٥٢هـ - ٢٢ آذار/مارس ١٨٣٧م، ص ٤٨. |
| ٨ | الخواجة أنطون ولد نغولا الرومي الدمشقي (الزردخانة) | القدس الشريف | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٢٢ آذار/مارس ١٨٣٧م، ص ١١٣. |
| ٩ | الخواجة أنطون أيوب الكاثوليكي صراف خزانة القدس | القدس الشريف | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٨ محرم ١٢٥٦هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٤٠م، ص ٨٣. |
| ١٠ | حنا الكمننداري الإفرنجي (خاكرة الجردة) | ظاهر قرية بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٦، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٥٨هـ - ٢٣ حزيران/يونيو ١٨٤٢م، ص ١١٥. |
| ١١ | أنطون ولد حنا سلام التلحمي الإفرنجي | أطراف قرية بيت لحم من الجهة الشمالية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٦٣هـ - ٩ شباط/فبراير ١٨٤٧م، ص ١٠٦. |
| ١٢ | جرجس وأخوه إبراهيم ولدي الياس أبو صلاح الرومي | بيت لحم برأس انطيس | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٣، الصادر في أوائل رمضان ١٢٦٦هـ - ١١ تموز/يوليو ١٨٥٠م، ص ٦. |

يتبع

تابع

| | | | |
|----|--|----------------------------|--|
| ١٣ | نيكفوريس أنطونيوس الرومي | ظاهر القدس بجعة باب الخليل | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٣، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٦٧هـ - ٢٩ نيسان/أبريل ١٨٥١م، ص ١٣٧. |
| ١٤ | جريس ونقول ولدي ياقوب | حارة الخفادين | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٠هـ - ١٩ أيار/مايو ١٨٥٤م، ص ٣٦. |
| ١٥ | البيطار الرومي زهان الروم | علة الجوالدة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤١، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٣٣هـ - ٢٣ تموز/يوليو ١٨٥٧م، ص ١٧٠. |
| ١٦ | الراهب نيكفوريس يازجي دبر | علة باب الحطة بخط | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤١، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٧٤هـ - ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٧م، ص ١٥٧. |
| ١٧ | الروم (حاكورة الحاج عيسى) | الساهرة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٢، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٥هـ - ٢ تموز/يوليو ١٨٥٩م، ص ١٣٢. |
| ١٨ | اصطفان بن جريس سمعان | علة النصارى | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٨ رمضان ١٢٧٧هـ - ١٩ آذار/مارس ١٨٦١م، ص ٨٨. |
| ١٩ | الرومي وخليل بن يوسف | عين كارم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ جريش الرومي |
| ٢٠ | متاويل أفندي كليس اللاتيني | علة باب العامود | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨. |
| ٢١ | هيلاتة بنت يوسف دميان | علة باب العامود | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٦٠. |
| ٢٢ | بطريك اللاتين يوسف فاليركا | علة الجوالدة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٧٩هـ - ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٦٣م، ص ١٣٠ - ١٣١. |
| ٢٣ | المعلم عيسى القسبة الرومي | علة السعدية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٧٩هـ - ١٧ نيسان/أبريل ١٨٦٣م، ص ١٨٣. |
| ٢٤ | يمني بن آزر الرومي (حاكورة المرافقة) | بجوار باب العامود | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٨١هـ - ١١ تموز/يوليو ١٨٦٤م، ص ٣١٨. |
| ٢٥ | بطريك الأرمن إساي أفندي | علة باب الحطة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥١، الصادر في أوائل عزم ١٢٨٣هـ - ١٦ أيار/مايو ١٨٦٧م، ص ٢٦٧. |
| ٢٦ | عيسى بن موسى بن صالح البطارسة اللاتيني | قصة بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر في غرة عزم ١٢٩١هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٦. |
| ٢٧ | عيسى بن خليل بن أنطون الجمار اللاتيني (حاكورة أبو غيث) | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٩١هـ - ١٥ أيار/مايو ١٨٧٤م، ص ٥٣. |
| ٢٨ | حنان بن خليل بن إبراهيم مرقس اللاتيني | بيت لحم | المصدر نفسه، ص ٥٣. |
| ٢٩ | جريس بن حنان بن حزرون اللاتيني | بيت لحم | المصدر نفسه. |
| ٣٠ | يوسف بن بطرس حزرون اللاتيني | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ - ٣ تموز/يوليو ١٨٧٤م، ص ٥٩. |
| ٣١ | الحوري أنطون بلوني يوسف أنطون اللاتيني ورئيس مدرسة أيتام طائفة اللاتين | بيت لحم علة الجلجلة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٢٩٠هـ - ٦ شباط/فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٥. |

يتبع

تابع

| | | | |
|----|--|--|---|
| ٣١ | الحواجة فرنسيس بن الحواجة جريس ميخائيل الرومي (الحاكورة الوسطى) | خارج القدس في الجهة الشمالية منها | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٩٠هـ - ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٢٣٤. |
| ٣٢ | عيسى بن يعقوب بن عيسى الرومي (الحاكورة الفوق) | خارج القدس جهة باب الخليل | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢٦ رجب ١٢٩٠هـ - ٨ أيلول/سبتمبر ١٨٧٣م، ص ٢٠٢. |
| ٣٣ | الحوري أنطون بن الحواجة جريس بن فرنسيس اللاتيني (حاكورة الحيشة) | عملة الجوالدة بجانب سور المدينة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٩٠هـ - ٢٣ آب/أغسطس ١٨٧٣م، ص ٢٤٠. |
| ٣٤ | القسيس سيلبيو بن أندريا بن أنطون اللاتيني وكيل مدرسة الأيتام اللاتينية | بيت لحم عملة الحريزات | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٩٢هـ - ١٠ أيار/مايو ١٨٧٥م، ص ٦٠٥. |
| ٣٥ | الحواجة ناصر وأخيه عبد الله ولدي حنا بن فرنسيس الجبل البرونستاني | خارج القدس الشريف خلف المسكوبية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٦ شعبان ١٢٩٧هـ - ١٣ تموز/يوليو ١٨٨٠م، ص ٣٤. |
| ٣٦ | الحواجة حنا بن كارنو الجبل اللاتيني (حاكورين العين) | عين كارم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٠هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٨٣م، ص ٥٧. |
| ٣٧ | يعقوب بن عبد المسيح الحبشي | خارج القدس في أرض البقعة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٠٥هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٨٧م، ص ٢١. |
| ٣٨ | داود بن إبراهيم سالم عبده الرومي | عملة باب الحطة بسخط باب الساهرة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٣٠٥هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٨٨م، ص ٢١. |
| ٣٩ | مرغوت قسطندي الرومي | خارج القدس بجهة الشمالية قرب باب العامود | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٧، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٩ شباط/فبراير ١٨٨٩م، ص ٦٢. |
| ٤٠ | هيلانة بنت يعقوب بن يوسف أبو زعرور الرومي (حاكورة الجبل) | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٦ صفر ١٣٠٨هـ - ٣ أيلول/سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢. |
| ٤١ | ماريا بنت يوسف ابن القسيس الياس بن مرقس الرومي | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ١٤ حزيران/يونيو ١٨٩١م، ص ٤٦. المصدر نفسه. |
| ٤٢ | الياس بن خليل بن القسيس الياس مرقس الرومي | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٩ ذي القعدة ١٣٠٩هـ - ١٤ حزيران/يونيو ١٨٩٢م، ص ٣٥. |
| ٤٣ | الحواجة جاد الله بن جريس بن سليمان اللاتيني | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٥، الصادر في غرة شعبان ١٣١٤هـ - ٥ كانون الثاني/يناير ١٨٩٧م، ص ٢٠٦. المصدر نفسه. |
| ٤٤ | نقولا ولد حبيب بولص الرومي | عملة النصارى | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذي الحجة ١٣١٥هـ - ٢١ أيار/مايو ١٨٩٨م، ص ٩٩. |
| ٤٥ | دير اللاتين | عملة الجوالدة خارج القدس | |
| ٤٦ | خليل بن إبراهيم بن عطا الله الجبرية اللاتيني | بيت لحم | |

يتبع

تابع

| ٤٧ | موسى حزينو اللاتيني | بيت لحم حارة النجاعة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٨٢هـ - ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٥م، ص ١٩. المصدر نفسه. |
|----------------|--|--|--|
| ٤٨ | عيسى ابن الياس فرعة اللاتيني | بيت لحم | المصدر نفسه. |
| ثانياً: الكروم | | | |
| الرقم | مالك الكروم | الموقع | المصدر |
| ١ | عيسى ولد أبو حنينة الرومي | أراضي البقعة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٨، الصادر في جمادى الأولى ١٢٢١هـ - ١٦ تموز/ يوليو ١٨٠٦م، ص ٩٥. |
| ٢ | الراهب فيصايل وكييل رهبان الروم بالقدس | أرض بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٩، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٢٩٣هـ - ٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٢٣م، ص ٣٤. |
| ٣ | الياس متري الرومي | بظاهر القدس الشريف | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ١٠ صفر ١٢٣٤هـ - ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٨م، ص ٥١. |
| ٤ | إبراهيم البجالي الرومي وإبراهيم ياقوب البجالي الرومي | بظاهر القدس الواقع في قرية بيت جالا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٥٢هـ - ١١ أيار/ مايو ١٨٣٦م، ص ٨١. |
| ٥ | الذمي عودة العوا البجالي الرومي | بظاهر قرية بيت جالا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٢، الصادر في غرة صفر ١٢٥٥هـ - ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٣٩م، ص ١٨٨. |
| ٦ | نيكفوريس ولد أنضوي كاتب دير الروم بالقدس | شمال قرية بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٤، الصادر في أواسط رمضان ١٢٥٧هـ - ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤١م، ص ٧. |
| ٧ | الخواجة موسى طنوس باشا | خارج القدس الشريف | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٨٢هـ - ٢٦ آب/ أغسطس ١٨٥٦م، ص ٩٤. |
| ٨ | ترجان دولة الإنكليز بالقدس | من الجهة الشمالية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٠، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٧٣هـ - ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٧م، ص ٣٥. |
| ٩ | الخواجة إسرافيم بن الخواجة داود إبراهيم الأرمني | بظاهر قرية بيت لحم من الجهة الغربية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٢٧٣هـ - ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٥٧م، ص ١١٤. |
| ١٠ | نيكفوريس ولد أنضوي كاتب دير الروم | بظاهر القدس بجهة الشرقية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤١، الصادر في جمادى الثانية ١٢٤٧هـ - ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٨م، ص ٤٣. المصدر نفسه. |
| ١١ | رهبان الروم | بظاهر القدس بجهة الشرقية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٢، الصادر في أوائل شعبان ١٢٧٦هـ - ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٦٠م، ص ١٥٢. |
| ١٢ | الخواجة جبران بن غرغور | بظاهر القدس في الجهة الشمالية بالقرب من تل المصابن | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٩. |
| ١٣ | الخواجة موسى طنوس بن سليمان طنوس | بظاهر القدس | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٨٠هـ - ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٣م، ص ٦٩. |
| ١٤ | سالم وعيسى ولدي ناصر أبو مقهار الرومي | قرية الماطة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ١٣٤. |
| ١٥ | المعلم يعقوب غطاس بن يوسف غطاس اللاتيني | بظاهر القدس من جهة باب الخليل | |

يتبع

تابع

| | | | |
|----|---|---|--|
| ١٦ | الياس ميخائيل بن أبو سعادة الرومي | قصة بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠هـ - ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٤٥. |
| ١٧ | المعلم خليل بن عبد الله جفمان اللاتيني | شمال بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ - ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٧. |
| ١٨ | المعلم جريس دميان الحلاق اللاتيني | خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل قرب المسكوبية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٨هـ - ٢٣ شباط/فبراير ١٨٦٧م، ص ١٧٦. |
| ١٩ | الحواجة عبد الله بن يعقوب بن بطرس الرومي | خارج القدس الشريف جهة باب الخليل | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٢٨٦هـ - ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٩م، ص ١٤٨. |
| ٢٠ | الحواجة إبراهيم بن عطا الله بن ميخائيل ابن عطا الله اللاتيني | خارج القدس الشريف بجهة باب العامود | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ - ٥ آب/أغسطس ١٨٧٤م، ص ٨. |
| ٢١ | استريادي أفندي بن الحواجة استريادي أفندي بن متولي الرومي رئيس بلدية القدس | خارج القدس الشريف | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٩٢هـ - ١٢ آذار/مارس ١٨٧٥م، ص ١٩٠. |
| ٢٢ | الحواجة فضل الله أفندي ابن الحواجة حنا مردم اللاتيني | خارج القدس الشريف من أراضي الملكية بالجهة الشمالية من باب العامود | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٢ شعبان ١٣٠٢هـ - ٢٦ أيار/مايو ١٨٨٥م، ص ٧٦. |
| ٢٣ | الراهب بن سر كسيس ترجمان رهبان دير الأرمن | خارج القدس الشريف جهة باب الخليل | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٣هـ - ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٥م، ص ١٠٤. |
| ٢٤ | عيسى بن داود بن إبراهيم الرومي | قصة بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٠٧هـ - ٧ تموز/يوليو ١٨٩٠م، ص ٧٤. |
| ٢٥ | يعقوب بن عيسى بن سلمان الرومي | قصة بيت لحم | المصدر نفسه. |
| ٢٦ | إبراهيم بن ميخائيل عطا الله اللاتيني | خارج القدس بجهة باب العامود | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٠، الصادر في ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٤ تموز/يوليو ١٨٩١م، ص ٤٨. |
| ٢٧ | هيلانة وسرية بنتي صالح بن عبد الشامي الرومي | أراضي أسكلة يافا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٣١٠هـ - ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٢م، ص ٦١. |
| ٢٨ | متري ولد يثاوت الرومي | خارج القدس الشريف من جهة الغربية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٣١٥هـ - ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨٩٧م، ص ٢٤٥. |
| ٢٩ | موسى طنوس باشا ترجمان دولة الإنكليز كرم أبو رأس | ظاهر القدس الشريف | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٠، الصادر في أواسط شعبان ١٢٧٣هـ - ٩ نيسان/أبريل ١٨٥٧م، ص ٨٨. |
| ٣٠ | القسيس قسطنطين سمعان الرومي | خارج القدس الواقعة بجهة الغربية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٧هـ - ١٦ حزيران/يونيو ١٨٦١م، ص ١٥٨ - ١٥٩. |
| ٣١ | الحواجة مرقص اللاتيني (كرم المودة) | ظاهر القدس خلف أبنية المسكوبية | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٨ - ٣٩. |

يتبع

تابع

| | | | |
|----|--|---|---|
| ٣٢ | المعلم يعقوب ابن يوسف غطاس اللاتيني | ظاهر القدس من باب الخليل | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٦٣م، ص ١٣٤. |
| ٣٣ | الخواجة موسى سليمان طنوس اللاتيني (كرم السماق) | ظاهر القدس جهة باب الخليل | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٨٦٣م، ص ١٣٥ - ١٣٦. |
| ٣٤ | الخواجة خليل أفندي سليم أيوب الكاثوليكي (كرم أبو حنانية) | خارج القدس بأرض البقعة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢٨١هـ - ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٤م، ص ٣٣ - ٣٤. |
| ٣٥ | الخواجة ينايوت بن يعقوب الرومي (كرم النصراني) | خارج القدس الشريف | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨١هـ - ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨٦٤م، ص ١٨. |
| ٣٦ | داود ابن بولص الكارمي اللاتيني (كرم المبحنة) | خارج القدس الشريف | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٠، الصادر في غاية صفر ١٢٨٢هـ / ٢٢ تموز/يوليو ١٨٦٥م، ص ٥٤ - ٥٥. |
| ٣٧ | حنا خليل الرومي (كرم القصر) | بيت لحم | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر في نصف ذي القعدة ١٢٩٠هـ - ٣ كانون الثاني/يناير ١٨٧٤م، ص ٥٦. |
| ٣٨ | موسى بن جريس الأعرج الرومي | بيت جالا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٠٧هـ - ١ أيار/مايو ١٨٩٠م، ص ٤٧. |
| ٣٩ | خليل وإسحاق ميخائيل عطا الله اللاتيني | خارج القدس بالمحبة الشمالية من باب العامود | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٣ آب/أغسطس ١٨٩١م، ص ٤٩. |

ثانياً: البيارات

| الرقم | مالك البيارة | الموقع | المصدر |
|-------|---|--|---|
| ١ | الخواجة بطرس يوسف الرومي | بظاهر أسكلة يافا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣١٠هـ - كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٢م، ص ٤٢. |
| ٢ | الشمسي عبد النور ولد عيسى نيسان الرومي | بظاهر أسكلة يافا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٨، الصادر في أواسط صفر ١٢٣٠هـ - ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٨١٥م، ص ١٠٨. |
| ٣ | طائفة الألباط | بظاهر أسكلة يافا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٣١٣هـ - ٣١ آب/أغسطس ١٨٩٥م، ص ٦١. |
| ٤ | رهبان الروم | بظاهر أسكلة يافا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٣، الصادر في غرة شعبان ١٢٤٤هـ - ٦ شباط/فبراير ١٨٢٩م، ص ٣٩. |
| ٥ | أورثين الارمني | بظاهر أسكلة يافا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١١، الصادر في أواسط شوال ١٢٤٢هـ - ١١ أيار/مايو ١٨٢٧م، ص ٦٧. |
| ٦ | جبرئيل ابن أنطون قراقيش السيورية اللاتيني | خارج يافا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٩ محرم ١٣٠٥هـ - ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٣٥. |
| ٧ | الخواجة إبراهيم بن عطا الله البرامكي الرومي (بيارة البرامكي) | خارج أسكلة يافا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٨٣هـ - ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٦م، ص ٦٩. |
| ٨ | استريادي أفندي بن استاريو الرومي من أعضاء مجلس إدارة لواء القدس | خارج يافا | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٤ محرم ١٣١١هـ - ٢٧ تموز/يوليو ١٨٩٣م، ص ٩٨. |
| ٩ | بنغوص بيك يعقوب كركوز الأرضي | خارج يافا بجهة الطريق المؤدية للقدس | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٥ رجب ١٣٠٧هـ - ٢٤ شباط/فبراير ١٨٩٠م، ص ٣٥. |

الملحق رقم (٤) الرهون

| الرقم | الدائن | المدين | الأشياء الموهبة | قيمة المدين | المدة الزمنية | المصدر |
|-------|---|--|--|----------------------------|---------------|---|
| ١ | البيعة عمر علي حصة (٥ أحرار) | نوردي ولد كارية الرومي | مطرية شجرة وليس مطرز وعربة زرواه وبضياء مطرزة ثلاثة وذلك مطرزين وفضية بارودة جديدة | ٢٢٦ غ | -- | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في ربيع الثاني ١٢٢١ هـ - ٢١ كانون الثاني/يناير ١٨١٦ م، ص ١٨٢. |
| ٢ | اليهودي موسى الكناحي | سبحون ولد كسونة الارمني | نبش جريح وجالي وشترين مشحونين احمداً ايضاً والثاني اصغر كركان ذهب وشكله ذهب فيسهما | ١١٥ غ ٩٠٠ غ | ٦ شهور | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في غرة محرم ١٢٢٢ هـ - ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨١٦ م، ص ٢٠٠. |
| ٣ | يعقوب بن عبد المسيح المضيبي | حنان المضيبي | كرمان ذهب وشكله ذهب فيسهما مشكلا غرض اسدي | ٩٠٠ غ | -- | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٨ جادى الأول ١٢٨٣ هـ - ٢٦ ايلول/سبتمبر ١٨١٦ م، ص ١٢. |
| ٤ | يحيى الرومي | سلام ولد ياقوب الرومي | شادية اشجار زيتون | ١٤ زائلة | -- | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٩، الصادر بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٢٢٠ هـ - ٩ تشرين الاول/اكتوبر ١٨١٥ م، ص ١١. |
| ٥ | جبران فرئيس الانثيبي | عبد القيع الباقبي | قطعة ارض مشكلة على اشجار متنوعة | لااشكالة وشترين ليرة | -- | المصدر نفسه. |
| ٦ | جبران فرئيس الانثيبي | عبد عزيز بن الباقبي الباقبي | قطعة ارض مشكلة على اشجار متنوعة | مائة وخمسة عشر ليرة | - | المصدر نفسه. |
| ٧ | حنانيا القدي ترمزان وحنان الازم بالقلمس | كاريما وكاريا بنات اغوري قسطنطين اغوري، مسحكان بين موزي الرومي | سهمين من تسعة اسهم في جميع الارض الواقعة خارج القدس الشريف والمشتلة على اشجار متنوعة | ست وخمسون ليرة فرسادي ونصف | ٣ سنوات | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٠٣ هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٨٦ م، ص ٨. |

| | | | | | | |
|----|--|---|--|---|---|--|
| ٨ | بطرس الرومي | صالح الشامي الرومي | دار | سنة وثلاثين ليلة ذهب فرنساوي | - | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٢ رجب ١٣٠١هـ - ٧/ أيار/ مايو ١٨٨٤م، ص ٤٠. |
| ٩ | (غير واضح) بن جبر بن جبريس الرومي بطرس بن مسرسل بكروي الترسلي النجار | مسرح بيت أنطون سبوز الرومية روزة بيت أنطون بن لوهو واثينا صايات بيت بطرس بن حنا | أرض ودار ست قرابط من أصل أربعة وعشرين قربان في جميع الأراضي الواقعة بجهة باب الخليل | - شمسانة ليلة ذهب فرنساوي خس وسيمون ليلة ٤ سنوات فرنساوي | - | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٣٠٢هـ - ١١ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٥م، ص ٤١ - ٤٢. سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣٠٠هـ - ٥ غوز/ يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢٣. |
| ١١ | عيسى بن موسى البطاركة اللاتي | عبد الله ولد صالح البطاركة | تصف بيت عبد الله البطاركة ودار له مع تصف الأشجار والبساتين والأرض الواقعة فيها | سنة الف وخمسائة وثلاثين ع | - | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٢٥٤هـ - ٣ شباط/ أيار ١٨٣٩م، ص ٢٢٥. |
| ١٢ | نعم لا القدي بن الخرابجة عبد الثور بن الخرابجة عيسى الرومي حنا وحنانيل والذي يوسف حنا اللبوب اللاتي | دارو ساسا وعضس الرومي العشالي سيخانيل بن يوسف أنطون الكهنه داري | الدار الواقعة خارج القلم الشريف بجهة باب الخليل الأرض الاموية برأس القلم من إراضي بيت علم | - ٣٤٧٠ ع صافا حيريا ١٦٨ ليلة ذهباً فرنساوي | - | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٣٨٤، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٩هـ - ٢٢ غوز/ يوليو ١٨٩٢م، ص ٤٢. سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٣٠٦هـ - ٢٣ آذار/ مارس ١٨٨٩م، ص ١٣٥. |
| ١٣ | | بيت أنطون ابن عويس اللاتي | | | | |

(٥) الملحق رقم القروض

| الرقم | الملك | الدين | قيمة الدين | المصدر |
|-------|----------------------------------|--|-------------------------|--|
| ١ | صافي ذكي الرومي | إبراهيم ولد جبران المبحار الرومي | ٥٣٣ زلقة | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٣١٥ هـ - ٨ آب/أغسطس ١٨٨٠ م، ص ٥٥. |
| ٢ | عبد داود ابن السيد علي حجاج | فخر الأرنؤج | ١٧٠ زلقة | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٨٣، الصادر في أول شهر ذي الحجة ١٣١٦ هـ - ١ أيار/مايو ١٨٨٢ م، ص ١١٨. |
| ٣ | عبد الرزاق بن السيد مصطفى بزيارت | رحمان الروم | ٤٢٤ زلقة | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٣٣٢ هـ - ١٦ أيار/مايو ١٨١٧ م، ص ١٨٧. |
| ٤ | إبراهيم إبراهيم عطلس | يعقوب ولد جرجس كسب الرومي | ١٠٠ زلقة | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٣٢ هـ - ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٦ م، ص ٣٠٩. |
| ٥ | السيد إسحاق ابن السيد محمد حجاج | عادل ولد جرجس الجبالي | ١٤٣ غ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٢٩٠، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الثانية ١٣٣٢ هـ - ٢٢ نيسان/أبريل ١٨١٧ م، ص ٢١٧. |
| ٦ | الشيخ عبد الوهاب شكر مكي | الشمس بالقرب منها يوسف وحسن ولدي شومان الرومي | ٢٠٠٠ غ مطروح منها ٩٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٨ هـ - ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٣ م، ص ١٢٠. |
| ٧ | المرحوم الحاج أحمد عبد اللطمان | المسلم بمقرب مرتبة زرعان طائفة رحمان الأرنؤج بالمسلم | ٥٧٥ غ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٤ شبان ١٣٣٠ هـ - ٢١ غرور/يونيو ١٨١٥ م، ص ١٦٢. |
| ٨ | حسن بن إسحاق نعم | موسى ولد ناصر الطوط الرومي | ١١٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٣٢ هـ - ٢٧ نيسان/أبريل ١٨٠٨ م، ص ١٤. |
| ٩ | الحاج هاشم ابن السيد ياسين | بنودوس ولد الخوري سمعان الرومي | ٣٨٥ زلقة | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٢٩٠، الصادر في أول صفر ١٢٣٧ هـ - ١٥ شبان/يناير ١٨١٢ م، ص ٨٦. |

يتبع

| | | | | |
|----|-----------------------------------|--|---------------------------|---|
| ١٠ | إسحاق أحمد عبيد الطحان | إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم | ٩٠ غ / وأربعين نفقة مصرية | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٩٠، الصادر في غزة، جادى الثانية ١٢٢٩هـ- ٢١ أيار/مايو ١٨١٤م، ص ١٢٩. |
| ١١ | عبد الباقى | الشمس الرومى | ٣٠٠ رطله | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٩٠، الصادر في ربيع الثانى ١٢٣٠هـ-١٢ آذار/مارس ١٨١٥م، ص ١٥٥. |
| ١٢ | إسحاق محمد المسموقى | الشمس القنبر بن الهوى الشماخ الصغرى | ١١٨ غ / مملو غ منها ٨ غ | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٩٠، الصادر في رجب ١٢٢٩هـ- ٢٢ نوزار يونيو ١٨١١م، ص ٧٤. |
| ١٣ | الشمس جريس القبطى | عبد المسيح القبطى | ٦٠٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر ربيع الثانى ١٢٥٤هـ- ٢٠ نوزار/يونيو ١٨٢٨م، ص ٥٦. |
| ١٤ | حاتا بن يوسف البطاركة اللاجتي | لزام بن حنا البطاركة اللاجتي | ١٢٠٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٥٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٩١هـ- ١٤ أيار/مايو ١٨٧٤م، ص ٥٨. |
| ١٥ | القنبر بن بترى ولد القنبر الرومى | السيد محمود بن أهد بن الشيخ أحمد بن ودا المداوى | ١٠٠٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٥٢، الصادر في غايه شيرال ١٢٨٢هـ- ٤ آذار/مارس ١٨٨٦م، ص ١٧٧. |
| ١٦ | القنبر حنا ابن يوسف اللاجتي | يعقوب ابن إليس أجدي الرومى | ٧٠٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٥٢، الصادر بتاريخ ٢٠ جادى الأخرى تشرين الثانى/نوفمبر ١٨٦٧م، ص ١٠٨-١٠٩. |
| ١٧ | الخواجه فليد ولد شملون اليهودى | يوسف ولد بطرس اللاجتي | ٤ ليرات ونصف ليرة عيدي | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٩٢، تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٠٠-١٠١. |
| ١٨ | يوسف ولد حنا ابن يوسف المديوب | حاتا ابن إليس السواى اللاجتي | ٧٠٠٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٤هـ- ٢٠ نوزار/يونيو ١٨٨٧م، ص ٢٠. |
| ١٩ | الخواجه إليس بن عطا الله بن | عبد القادر بن مصطفى بن عبد قاسم | ٧٨٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الثانى ١٢٩٢هـ- ٣ جويلا/يونيو ١٨٧٥م، ص ٧٤. |
| ٢٠ | جريس اللاجتي | حسن بن إيزاعم بن مصطفى | ٤ ليرات فرنسيه | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ ٢ رمضان ١٢٩٢هـ- ٢١ أيلول/سبتمبر ١٨٧٦م، ص ١٠٤. |
| ٢١ | الخواجه بنت إيزاعم بن عزام الرومى | الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن غزاله | ٨٤ غ | سجل محكمة القلمس الشريعة رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٩ صفر ١٣٠١هـ- ٢٩ كثيرن الأول/ديسمبر ١٨٨٢م، ص ٩٠. |

| | | | | |
|----|-----------------------------------|--|----------------------|---|
| ٢٢ | يوسف بن شهابه بن ابراهيم الرومي | يبرلس ابن اسحاق بن الياس الرومي | ٢١ غ ١٢٤ و ١٢٥ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٢٢، الصادر بتاريخ ١٧ جادى الاول ١٣٠٢-١٣٠٣، آذار/مارس ١٨٨٥م، ص ٥٧. |
| ٢٣ | دمتري بن اسطس الرومي | دمتري بن اكريستو الرومي | ٢٠ يريف فريب فرستوفا | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٥، الصادر بتاريخ ٢٦ جادى الاول ١٣٠٤-١٣٠٥، ١٩ شباط/يناير ١٨٨٧م، ص ٢٣. |
| ٢٤ | عيسى بن ابراهيم بن عيسى الاصمى | جريس بن داود بن عودة الرومي | ١٦٠٠ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٣ حرم ١٣٠٤-١٣٠٥، ٢٧ تشرين الاول/اكتوبر ١٨٨٦م، ص ٣٧. |
| ٢٥ | يوسف بن بطرس بن حنا اديف اللاتيني | حليل بن طابوت الرومي | ٧٢ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٤، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣٠٤-١٣٠٥، نيسان/ابريل ١٨٨٧م، ص ٩١. |
| ٢٦ | انطون بن يوسف بن عيسى اللاتيني | داود بن حنا بن بطرس الرومي | ٩٩ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٤-١٣٠٥، ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٦م، ص ٤٧. |
| ٢٧ | الياس حليل اسحاق اموراكري | كرور الارمني الصباغ | ٧ آلاف و١٢٤ و١٢٥ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٤، الصادر بتاريخ ١ صفر ١٣٠٥-١٣٠٥، ١٤ تشرين الاول/اكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٤٠. |
| ٢٨ | الياس بن عبد القدر الرومي | يوسف بن عبد الله الساموري الرومي | ١٥٠ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٥ شباط ١٣٠٤-١٣٠٥، ١٨ آذار/مارس ١٨٨٧م، ص ١٠٠-١٠١. |
| ٢٩ | نسطس بنت جريس الرومي | المخرجة سليم بن الياس داود الرومي | ٧٠ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٢-١٣٠٣، ٢٨ آب/أغسطس ١٨٨٦م، ص ٣٥. |
| ٣٠ | حنا بن انطون حنظل اللاتيني | مرفص بن عيسى الطارسة اللاتيني | ٥٢ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٨، الصادر بتاريخ ١ حرم ١٣٠٦-١٣٠٦، ٢٨ تشرين الاول/اكتوبر ١٨٨٨م، ص ٦٨. |
| ٣١ | عيسى بن اسطس بن شهابه بنات الرومي | المخرجة جريس ابن ابراهيم بن موسى القديس الرومي | ٦٠ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ رجب ١٣٠٦-١٣٠٦، ٢٨ آذار/مارس ١٨٨٩م، ص ١٢٨. |
| ٣٢ | حنا بن مبارك بن حناات اللاتيني | حليل بن الياس بن فرح حنظل اللاتيني | ٧٢ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢ رجب ١٣٠٨-١٣٠٩، ١٠ شباط/يناير ١٨٩١م، ص ١٥٥. |
| ٣٣ | حنا بن عيسى الرومي | قسطنطي بن حنا بن حليل الرومي | ٧٢ غ | سجل محكمة القديس الشرعية رقم ١٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الاول ١٣٠٨-١٣٠٩، ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١٠٨. |

| | | | |
|----|--|---------------------------------|----|
| ٢٤ | سلمان بن الطور سلم اللاحقي | حنان بن يحيى بن حنا الرومي | ٤٥ |
| ٢٥ | جريس بن حنا الرومي | جريس بن يحيى بن حنا الرومي | ٤٤ |
| ٢٦ | أخوارجة فيسقل بن موش بن كرم الريشاشي الألباني | عبد النور بن يحيى السمل الرومي | ٤٣ |
| ٢٧ | نسطاس بنيت عطا الله بن جريس كفن الرومي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٤٢ |
| ٢٨ | يعقوب بن يحيى بن جريس الميكة الرومي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٤١ |
| ٢٩ | جريس بن نائلة المظني الرومي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٤٠ |
| ٣٠ | يوسف بن فرحس بن يحيى اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣٩ |
| ٣١ | أخوارجة بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣٨ |
| ٣٢ | حنان بن سعد بن يعقوب صالح اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣٧ |
| ٣٣ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣٦ |
| ٣٤ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣٥ |
| ٣٥ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣٤ |
| ٣٦ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣٣ |
| ٣٧ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣٢ |
| ٣٨ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣١ |
| ٣٩ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٣٠ |
| ٤٠ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٢٩ |
| ٤١ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٢٨ |
| ٤٢ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٢٧ |
| ٤٣ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٢٦ |
| ٤٤ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٢٥ |
| ٤٥ | عبد الله بن يوسف بن بطرس الميكة اللاحقي | عبد الله بن يحيى بن جريس الرومي | ٢٤ |

| | | | | |
|----|---|--|---------------------|---|
| ٤٦ | عبد بن صابر بن صبر القروبي | يوسف بن حنا بن يوسف الصاروطني القبطي | ٥ ليرات ذهب فرنساوي | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢١٠هـ- ١٩ أيلول/أيلول ١٨٩٢م، ص ١١٠. |
| ٤٧ | حنا بن سليمان بن عيسى بن قوتس الاثيني | يوسف بن صالح بن يوسف بلوط الاثيني | ٤٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٢١٠هـ- ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٢م، ص ٨٨. |
| ٤٨ | إسحاق بن فادو يعقوب التقلان الاثيني | جرجس بن إبراهيم بن حنا الاثيني | ٩٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢١٠هـ- ١٩ أيلول/أيلول ١٨٩٢م، ص ١٠٩. |
| ٤٩ | عيسى بن تخطا بن عيسى قرط الرومي | عيسى ابن عبد بن عيسى خشم الرومي | ٨٦ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٦ عزرم ١٢١٠هـ- أربيا/أغسطس ١٨٩٢م، ص ٥٠. |
| ٥٠ | سلافيا بنت إبراهيم بن موسى أبو قتيح الطليار والأرمنية | إسحاق بن يعقوب ابن إبراهيم الاثيني | ١٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٢ شوال ١٢١٢هـ- ١٨ نيسان/أبريل ١٨٩٥م، ص ٧٨٤. |
| ٥١ | جرجس بن مصليح بن عيسى الرومي | عطا الله بن إبراهيم بن عبد الله الرومي | ٤٢ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢١٠هـ- ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٢م، ص ٧٠. |
| ٥٢ | إيليا بن جرجس الرومي | إيليا بن يعقوب بن إلياس الرومي | ٣٦ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢١٣هـ- ١٤ أيلول/سبتمبر ١٨٩٥م، ص ٣٤٠. |
| ٥٣ | قسطنطين بن إلياس بن سليمان الرومي | سلم بن ناصر بن إلياس قرط الرومي | ٢٤ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢١٣هـ- ١٤ أيلول/سبتمبر ١٨٩٥م، ص ٣٤٠. |
| ٥٤ | دادو بن جرجس بن فرنسيس مرقس | الفلورن بن يوسف بن بطرس الاثيني | ٩٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٢١٠هـ- ٦ حزيران/يونيو ١٨٩٢م، ص ١١٣. |
| ٥٥ | نصر بن سلافة بن ناصر قطب الرومي | حسن بن صالح بن عبد الرحمن أبو حسين | ٢٤ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٩ شبوان ١٢١٣هـ- ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٩٦م، ص ٣٨٩. |
| ٥٦ | لورنس بن مبارك بن لورنس الاثيني | فرنسيس الجواب الحلاق الاثيني | ٦٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الثاني ١٢١٢هـ- ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٥م، ص ٣٥٠. |
| ٥٧ | سعدان ولد خليل ولد سعدان الاثيني | مصطفى بن عبد بلطاح | ٧٠٠ غ | سجل محكمة القلمس الشريفة رقم ٢٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٦ عزرم ١٢١٤هـ- ١٦ غوز/أكتوبر ١٨٩٦م، ص ١٦٠. |

| | | | | | |
|--|-------|--|--|--|----|
| ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ٢١٨٩٦م، ص ١٩٤. | ١٨ غ | إسكندر ولد فرنسيس ولد الطنون بير اللاتيني | الطنون ولد جريس ولد الطنون اللاتيني | الطنون ولد جريس ولد الطنون اللاتيني | ٥٨ |
| ٢٠ محرم ١٢١٤هـ- ٢٠ | ١٠٠ غ | الطنون ولد جريس ولد الطنون اللاتيني | زخريا ولد حنا ولد مبارك فخر اللاتيني | زخريا ولد جريس ولد حنا خيزبون | ٥٩ |
| ٢١ غوزا/ يونيو ٢١٨٩٦م، ص ٧٢. | ٤٨ غ | عيسى ولد يعقوب ولد يوسف خيزبون الرومي | إبراهيم ولد جريس ولد حنا خيزبون الرومي | إبراهيم ولد جريس عريضة اللاتيني | ٦٠ |
| ٢٢ ١٢١٢هـ- ١٦ أيلول/ مايو ٢١٨٩٦م، ص ٣٥. | ٥ | إلياس ولد يوسف ولد إلياس السكاب الرومي | صالح ولد جريس عريضة اللاتيني | صالح ولد جريس عريضة اللاتيني | ٦١ |
| ٢٣ ١٢١٤هـ- ١٨ آب/ أغسطس ٢١٨٩٦م، ص ١٠٩. | ٧٢ غ | سمعان ولد أندريا ولد بطرس اللاتيني | الطنون راحيل ولد فرنسيس ولد ميخائيل اللاتيني | الطنون راحيل ولد فرنسيس ولد ميخائيل اللاتيني | ٦٢ |
| ٢٤ ١٢١٤هـ- ٢٠ محرم ١٢١٤هـ- ٢٠ | ٢٠ غ | الطنون حليل ابن يعقوب بن مرقس البروتستانتيني | الطنون مسمو شيل بن طارود غويبات البروتستانتيني | الطنون مسمو شيل بن طارود غويبات البروتستانتيني | ٦٣ |
| ٢٥ ١٢١٣هـ- ٢٥ نيسان/ أبريل ٢١٨٩٦م، ص ١٤. | ٣٠ غ | صليبا بن غانم بن حنا السحيمي | انجيلم ابن سالم الخيزبون الرومي | انجيلم ابن سالم الخيزبون الرومي | ٦٤ |
| ٢٦ ١٢١٣هـ- ٢٧ غوزا/ يونيو ٢١٨٩٦م، ص ٤٨. | ١٨٥ غ | حنا ولد إبراهيم ولد فرح النحاس الرومي | سليمان ولد جريس ولد سليمان اللاتيني | سليمان ولد جريس ولد سليمان اللاتيني | ٦٥ |
| ٢٧ ١٢١٣هـ- ٢٢ غوزا/ يونيو ٢١٨٩٩م، ص ٦٢. | ٦٤ غ | يوسف ولد صالح ولد يوسف بطر اللاتيني | يوسف ولد بطرس ولد يوسف صبايات اللاتيني | يوسف ولد بطرس ولد يوسف صبايات اللاتيني | ٦٦ |

الملحق رقم (٦) شراء وبيع العقارات

| | المشتري | البائع | المقار | الرقع | المساحة | السن | المصدر |
|-----------------------------|---|---|--------|-----------------|---------|----------------|--|
| المقاربات السكنية والصناعية | | | | | | | |
| ١ | ياسف بنتة الرومي | عبد الله علي الصياغ | دار | عنة الزراعتة | ج | ١٥٠٠ زلفه | سجل محكمة القفس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢١٥ هـ - نيسان/أبريل ٢٠١٠ م، ص ١٣٧. |
| ٢ | إخوري، تقولا ولد جبيران | شريعة بنت سمور وعضفور البجلي | دار | عنة الصاري | ١ ط | ٩٠ زلفه | سجل محكمة القفس الشرعية رقم ١٧٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ جادى الأول ١٢١٥ هـ - ٦ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠ م، ص ٥١. |
| ٣ | جريس ولد ارتاق الرومي | تقولا ولد جبيران الشعلس الرومي | دار | الصاري | ٩ ط | ١٢٠ زلفه ورسوة | سجل محكمة القفس الشرعية رقم ١٨٨٢، الصادر بتاريخ ٥ جادى الأخيرة ١٢١٥ هـ - ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠ م، ص ٥٩. |
| ٤ | إخوري، تقولا ولد جبيران | السيدة صبد الرحمن بن الحاج حمد البجاهلي | دار | عنة الصاري | ١,٥ ط | ٢٠٠ زلفه | سجل محكمة القفس الشرعية رقم ١٧٨٢، الصادر في أوائل جادى الثاني ١٢١٥ هـ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠ م، ص ٥٩. |
| ٥ | أنطون العلافني ولد سحر قفس الإرنجي | الباس ولد إبراهيم الحيزون | دار | عنة باب المودود | ١٢ ط | ٣٨٠ زلفه | سجل محكمة القفس الشرعية رقم ٢٨٥، الصادر في أوائل جرم ١٢١٩ هـ - ١٢ نيسان/أبريل ٢٠١٠ م، ص ٨. |
| ٦ | كازيا بنت نعلس الرومي | هيلا بنت أنطون قورح الرومي | دار | عنة الصاري | ٥٨,٥ ط | ٧٠٠ غ، رسوة | سجل محكمة القفس الشرعية رقم ١٢٩٢، الصادر في جرم ١٢١٩ هـ - ٢٢ أبريل/أغسطس ٢٠١٥ م، ص ٦٧. |
| ٧ | إبراهيم ولد مها الرومي | عبد بدو الدين، التكيلك | دار | عنة الزراعتة | ١٢ ط | ١٥٠٠ غ | سجل محكمة القفس الشرعية رقم ١٢٩٢، الصادر في أوائل جادى الأول ١٢٢٤ هـ - ١٤ حزيران/يونيو ٢٠١٠ م، ص ١٤٦. |
| ٨ | الرحبت أحمد كريس ترحان دهر القرم بالقفس | إبراهيم ولد مها الرومي | دار | حارة الخفافين | ٨ ط | ١٦٠٠ غ | سجل محكمة القفس الشرعية رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل جادى الأول ١٢٢٤ هـ - ١٤ حزيران/يونيو ٢٠١٠ م، ص ١١٧. |
| ٩ | الشمس الرومي | تقولا ولد الطليل الصايغ دار الرومي | دار | عنة الصاري | جسم | ٢٥٠٠ غ | سجل محكمة القفس الشرعية رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٦ هـ - ٢٦ أكتوبر/نوفمبر ٢٠١١ م، ص ١٢٢. |

| | | | | | | | | |
|----|--|-----|--|-----|-----------------|-------------------------|-------------|--|
| ٣٢ | الراهب فيصبايل وكل ريسان | دار | فصص حبش ولد لغوري | دار | علا التصاري | ط ١,٥ | غ ١٣٠٠ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٠٠٢ الصادر في واسط ربيع الثاني ١٢٢٤هـ - ١٠ شباط/يناير ١٤١٩ م ص ٣٢ المصروفه. |
| ٣٣ | طائفة اروم بالقلم الراهب فيصبايل وكل ريسان | دار | جرجس الشماخ ملاريا وجيلايت بنيتي فصص حبش بنحوراد ولد لغوري | دار | علا التصاري | ط ١,٥ | غ ٨٥٠ | |
| ٣٤ | تادرس ولد فصص الرومي | دار | جرجس الشماخ الباش ولد لغوري فزنج الرومي | دار | علا التصاري | ط ٣ | غ ٣٠٠٠ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٠٠٣ الصادر في اوتيل رمضان ١٢٢٤هـ - ٢٤ حزيران/يونيو ١٤١٩ م ص ٤٠ |
| ٣٥ | تغلا بنت فصص الرزق الخثامه الرومي | دار | صليبا ابن لغوري جيزو القارة الرومي | دار | علا الزراعتة | ط ٣ | غ ٤٠٠ وصره | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٠٠٤ الصادر في اوتيل ربيع الأول ١٢٢٩هـ - ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٤١٩ م ص ٥٠ |
| ٣٦ | الباش ولد ياسف المسافعي الرومي | دار | حنافوط الرومي | دار | تاليس | ط ٨,٥ | غ ١٧٦٦ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٠٠٥ الصادر في اوتيل ذي الحجة ١٢٣١هـ - ٢٠ آب/أغسطس ١٤٢١ م ص ٧٥ |
| ٣٧ | القلم فصص القاطر فصص الرومي | دار | إليس ولد سببا الأحصيت الرومي | دار | علا الزراعتة | ط ٨ | غ ٧٠٠ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٠١٠ الصادر في واسط شوال ١٢٤١هـ - ٢٢ أيلول/مايو ١٤٢٦ م ص ١٩ - ٧٠ |
| ٣٨ | المعلم يوسف ولد سالم شمورة الرومي | دار | صالح ولد حنا السنو الرومي | دار | علا الجورالدة | ط ١ | غ ٥٠٠ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٠١٥ الصادر في اوتيل حرم ١٢٤٧هـ - ٢٠ حزيران/يونيو ١٤٢٦ م ص ٤٧ |
| ٣٩ | الراهب اكسوتون وكل ريسان الإفرنج بالقلم | دار | المعلم برون ولد فرنسيس عبد الإفرنج الكلافي | دار | عين كدم | ط ٨ | غ ٣٠٠٠ وصره | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٠١٩ الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٥٠هـ - ١٩ شباط/فبراير ١٤٢٥ م ص ٨١ |
| ٤٠ | الراهب إسحاق مونا وكل نان بدر الارن صبايل المير | دار | عطل القلي اقالافي | دار | علا التباية | م ٣ | غ ٣٠,٠٠٠ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٢٠٠ الصادر بتاريخ ٤ صفر ١١٥٢هـ - ٢٠ أيلول/مايو ١٤٢٦ م ص ٨٩ |
| ٤١ | حنه بنت محمد السلفيني الرومي | دار | مقلو الطري وجيلايت بنت فصص سيد الرومي | دار | علا باب المامود | م ٣ | غ ٤٠٥٠ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٣١١ الصادر في نصف صفر ١٢٥٣هـ - ٢٠ أيلول/مايو ١٤٢٧ م ص ٩٢ |
| ٤٢ | نسطاس بنت باقرب الرومي | دار | الفنية جيلايت بنت حوض الرومي | دار | علا الخفاطين | ط ٣ ورسالة إبراهيم ط | غ ١٥٠٠ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٢٢١ الصادر في اوتيل شباط ١٢٥٣هـ - ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٤٢٧ م ص ١٩٨ |

| | | | | | | | |
|----|---|---------------------------------------|----------------------|------------------|--------------|-------------|---|
| ٥٤ | جبرئيل التجار والشمس حنا الرومي | حنا بن إسحاق علي الملاح وأنثى مريم | دار الحرية | عجلة باب المأمود | جم | ٤٠٥٢ غ | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٧ الصادر بتاريخ ٢٢ شباط ١٢٥٩ هـ - ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٢ م، ص ٢١-٢٢. |
| ٥٥ | الراعي كزيمون وكيل رهبان غير الروم يساند وقت السفر | المسلم سليمان ولد سسمان الرومي | دار | عجلة الصمري | جم | ٥٠٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٧ الصادر بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٢٦٠ هـ - ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٨٤٤ م، ص ١٧٤. |
| ٥٦ | نبيلة التجار الطليل الرومي | خليل ولد حنا الشوك الرومي | دار | عجلة الصمري | جم | ٢٢٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٧ الصادر في أواخر رمضان ١٢٦٠ هـ - ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٤ م، ص ٢٦٩. |
| ٥٧ | ثقة ولد حنا الطورزي الرومي | صفهان جلي | مزل | عجلة باب المأمود | جم | ٤٠٠٠ غ رصمة | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٧ الصادر في ربيع الأول ١٢٦٠ هـ - ٢١ آذار/مارس ١٨٤٤ م، ص ١٤٥. |
| ٥٨ | يشاريت ولد ياقوب الصوري الرومي | موسى ولد إسحاق الصافي الرومي | دار | عجلة الحماطين | أربعة أحاس ط | ١٣٠٠ غ رصمة | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٩ الصادر في غرة شعبان ١٢٦٢ هـ - ٢٥ تموز/يوليو ١٨٤٦ م، ص ٤٥-٤٦. |
| ٥٩ | ميخائيل راحيل الأورنجي الرومي | الحاج داردين علي حجاج الرومي | سلخ الدار | عجلة القلمة | جم | ١٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٠ الصادر في أربطة جمادى الثانية ١٢٦٤ هـ - ١٨ نيسان/أبريل ١٨٤٨ م، ص ١٤٦. |
| ٦٠ | مسي بن كبرياكي المستكبر الرومي | ميخائيل رافيه حنا ولد زوزق المعروف | دار | عجلة الحماطين | ٥ ١ | ٤٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢١ الصادر في صفر ١٢٦٦ هـ - ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٤٩ م، ص ٤٦. |
| ٦١ | الراعي يواكيم وكل بطريرك الروم في القسس | جرجس ولد الياس الرومي | داره أسجدار زيتون | بيت جالا | ج | ١٠٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٦ الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٠ هـ - ٦ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤ م، ص ٣٩. |
| ٦٢ | جبرئيل وثقولا ولد ياقوب البيطار الرومي | حنا بنت الطوري غير الرومي | طيفة البيت | عجلة الحماطين | ظهر الدار | ١٥٥٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٧ الصادر بتاريخ ٢٢ شباط ١٢٧٠ هـ - ١٩ أيلول/مايو ١٨٥٤ م، ص ٣٦. |
| ٦٣ | داود ولد سسمان اللاتيني | عبد الكريم الأغوازي وزوجه أمينة | دار | عجلة باب حنط | جم | ٢٠٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٩ الصادر بتاريخ ٢٨ شباط ١٢٧٢ هـ - ٢٣ مايو/أيار ١٨٥٦ م، ص ٤٩. |
| ٦٤ | الراعيان ملايوس وجبرئيل وكيل الروم القسس | عمر حنطية | بذ (مصحفة) | حارة الجولاندة | جم | ١٠٠٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشريعة رقم ١٣٢٠ الصادر في أيلول/سبتمبر ١٢٧٢ هـ - ٢٣ تموز/يوليو ١٨٥٧ م، ص ١٧٠. |

| | | | | | | | |
|----|--|--|-----------------------|------------------------|--------|--|---|
| ٦٥ | يوحنا فسطاطا فرغور الرومي وابن سمري صهيانت بنت الحواجة زكادر الأرميني | المسيحة زينب بنت عمدة الطوسي | دار | عكة التينة | ط ١١٦ | ١٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٤١، الصادر بتاريخ ١٤ محرم ١٢٧٥ هـ- ٢٣ آب/ أغسطس ١٨٥٨ م، ص ١٠٥. |
| ٦٦ | صهيانت بنت الحواجة زكادر الأرميني | عميرة بنت الحواجة موسى اليهودي | دار | ط ١٢ | ١٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٤١، الصادر في أول ربيع الثاني ١٢٧٥ هـ- ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٨ م، ص ١٣٠-١٣١. | |
| ٦٧ | الباي ولد فسطاطا الرومي | ابن عمدة إبراهيم ولد سليمان الرومي | البلد | عكة باب المأمود | ط ١١٢ | ٣٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٧ محرم ١٢٧٦ هـ- ٢٦ آب/ أغسطس ١٨٥٩ م، ص ١٣٣. |
| ٦٨ | نيكفورس باشي كاتب دهر الروم | عميرة بنت السيد صفان زعفر الرومي | دار | عكة دارود | ط ١١٢ | ٧٠,٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٤٣، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٧٧ هـ- ١٢ آب/ أغسطس ١٨٦٠ م، ص ٢١٢. |
| ٦٩ | الحواجة حنا ولد إلياس الهولندي الشعاع الرومي | إبراهيم بن حسين واحد بن يكر صفان الشعاع | دار | عكة باب حطة | جم | ٥٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٢ رمضان ١٢٧٩ هـ- ٢ آذار/ مارس ١٨٦٣ م، ص ١٤٢- ١٤٣. |
| ٧٠ | الراعي الحشاشي الأندلي ولد الحواجة استنور الأرميني | الحاج يحيى بن صالح بن السقا وحقيقة عبد القادر | المدن وحاصل حاكورة | عكة باب حطة | جم | ٢٤ الف غ | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٥١، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٨٢ هـ- ٢٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٥ م، ص ٢٠. |
| ٧١ | جريس مديان اللاتيني | عمود شاكو الخليلي | دار | عكة البطيخ | ط ٤ | ٥٨٥ ليرة ذهب فرنسية | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٥١، الصادر بتاريخ ٩ شبستان ١٢٨٢ هـ- ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٥ م، ص ١١٦. |
| ٧٢ | وردة بنت سالم الأرميني | جريس ولد عبد الله الرومي | دار | عكة العاتورة رقم ١٦ | ط ١٦ | ١٧٨٢ | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٥١، الصادر بتاريخ ٩ شبستان ١٢٨٢ هـ- ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٥ م، ص ١١٦. |
| ٧٣ | سلطانة بنت الحواجة يعقوب جان الأرميني | الحواجة بنفوس ولد يعقوب جانا الأرميني | دار | بيت علم عكة الصماري | ط ١٣ | ٣٢٠ ليرة عينية | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٥١، الصادر بتاريخ ٧ رمضان ١٢٨٢ هـ- ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٦ م، ص ١١٨. |
| ٧٤ | أسميرداي الهندلي بن استازرو الرومي | جريس صفان الله ولد جريس مكن الرومي | دار | عكة الزراعتة | ط ٤ | ٤٨,٥ ليرة ذهب صناعية | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٥١، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٦ هـ- ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٩ م، ص ١٧٠. |
| ٧٥ | ميتايل بن الحواجة فرنسيس ابن ميخائيل راحيل اللاتيني | أخوه يعقوب | دار | عكة الوارثة | ط ٨ | ٢٣٦ ليرة ذهباً صناعية | سجل محكمة القدس الشريعة رقم ١٣٦١، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٨٩ هـ- ٢٣ شباط/ أيلول ١٨٧٢ م، ص ٩- ١٠. |

| | | | | | | | |
|------------------------|--|--|--|---|--------------|-------------------------|---|
| ٧٦ | المخدري الطهرون بن جبرئيل مرفعي الأناضي، رئيس روضاتي اللاتين | الحواشي: حسان بن إسرائيل البيروني | دار | عملة الجبل الذهب | جسم | ٢٠٠ ليرة ذهب فرنسية | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢١٢٤، الصادر بتاريخ ١٩ جاني الأخرى ١٢٩٢ هـ- ٢٣ غوزا/يونيو ١٨٨٥ م، ٢٢٩. |
| ٧٧ | الراعي مصطفى بن قنولا الرومي | الراعي مصطفى الرومي | دار | عملة باب الممرد | جسم | ٢٠٠ ليرة ذهب عثمانية | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ١٣٢٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٢٩١ هـ- ١٤ حزيران/يونيو ١٨٨٤ م، ٢٣-٢٤. |
| ٧٨ | الحصبة بن جبرئيل بن شمري الرومي | حصلة بنت جبرئيل بن الرومي | دار | عملة الصاري | ط ٦ | ٥٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجبة ١٣٠١ هـ- ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٤ م، ٨٢. |
| ب - المقاربات الزراعية | | | | | | | |
| ١ | الراعي إبراهيم بن أوزين الأرضي رئيس السيدة مريم عليها السلام | الحاج أحمد بن حسين بن أحمد أبو غنام وسالم بن موسى وأحمد أبو زين ودين أخيه حسن أبو زين | حاجرتين | جبل الطور | ١٠٥٠ غ | ١٠٥٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٢٠، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٥٢ هـ- ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨٣٩ م، ١٨٠-١٨١. |
| ٢ | الحواشي: يرسم كتاب الفريضة بالقلم الشريف | إبراهيم ولد سالم | كرم | خارج سجن القلم بالقرب من قرية بيت صفا | ٥٠٠ غ | ٥٠٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٣١، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٢٥٣ هـ- ١٢ نيسان/أبريل ١٨٣٧ م، ٥٨. |
| ٣ | الحواشي: يرسم رئيس قلم سجن القلم | عبد بن حسين حاد | كرم | ظاهر سجن القلم بالقرب قرية بيت صفا | ٣٠٠ غ | ٣٠٠ غ | المصدر نفسه، ص ٥٩. |
| ٤ | المعلم حسن فليح الأناضي والنيس بطرك الأناوس | بالقرب حصن حاصر الأناضي | سنة صروف زبون القمام أصولهم في قلعة الأرض | بيت علم القلم | ٢٣٣ غ ١٣ لفة | ٢٣٣ غ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٣٢، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٥٥ هـ- ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٣٩ م، ٣٧. |
| ٥ | | أخرب وارتاية الأراضي | كل الحرب | القلم | ٦٠٥٠ غ | ٦٠٥٠ غ | سجل محكمة القلم الشرعية رقم ٢٣١، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٧٤ هـ- ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٧ م، ١١١. |

| | | | | | | | |
|----|--|--|--|--|-----------------|--------------|--|
| ٦ | راعيات دير الريمون التابع للارمن، طرقة بيت اراكيل والراعية حنون بيت آدم والراعية صرم بيت حنناودور اغراية الصولي بن يحيى الحياض الرومي | اغراية تيمر ولد اغراية لنصر اللاثيني | قطعة الأرض وقصر من حجر ونير ما | خارج القدس بصحبة ارض المكوب | ٧ دونات و ٢١٥ ط | ٥١٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ-٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٨٦٠م، ص ٧. |
| ٧ | اغراية سينايل ولد فرنسيس راعي اللاثيني | اغراية موسى عثوري بن سليمان البرستاني | أرض الملك | خارج القدس بصحبة ارض المكوب | ١٤ دونات و ٦ ط | ٨٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ-٣٠ ايلول/سبتمبر ١٨٦٠م، ص ٩. |
| ٨ | اغراية سينايل ولد فرنسيس راعي اللاثيني | السلج حسن بن حدوس وسليمان بن أحمد بن علي | الأرض للزرايع | خارج القدس بصحبة ارض المكوب | ٩٠٠٠ غ | ٩٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٩ جادى الأول ١٢٧٧هـ-٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٠م، ص ٢٣-٢٤. |
| ٩ | حنان اغراية حمدي الرومي | محمد بن أحمد سلامة وابن أبي أحمد بن علي سلامة | قطعة الأرض الصغيرة | قربة لغنا العايبة للقدس | ١٠٠٠ غ | ١٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر في اواخر جادي الثانية ١٢٧٨هـ-٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦١، ص ٢٦. |
| ١٠ | واتس بطريرك الأرمن | أكرم وزغيد الارمني | تسل المطرب المشهور بتل أبو الخير | القدس الشريف | ٦٥٠٠ غ و صرة | ٦٥٠٠ غ و صرة | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٧٤هـ-٢٢ تشرين الأول/اكتوبر ١٨٥٧م، ص ١٣٥. |
| ١١ | اغراية بنحوص ابن زكدر الأرمني | نقولا ابن اغراية ابراهيم المنفي القيم بالقدس | أرض الخير | ظاهر القدس بجدة باب سينيا الخليل عليه السلام | ١٩ ط | ١٧١٢ غ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٨١هـ-٢١ آذار/مارس ١٨٥٥م، ص ١٠٤. |
| ١٢ | اغراية رافيع ابن حنا صافية الرومي بالاصالة من نفسه بالوكالة عن اولاد وحم غيس وحنا ونيس وصافية | بغوب ولد عيسى اللاثيني | اشجار الخين والزيتون ودوالي المنب في جميع الأرض | بيت لحم بالجبهة المطلة والمروة بخيرة الخليل | ١٠٠ غ | ١٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ رمضان ١٢٨٢هـ-٤ شباط/فبراير ١٨٦٦م، ص ٣٥. |

| | | | | | | |
|----|--|---|--|--|-----------------------|---|
| ١٣ | يعقوب بن أبياس الرومي | عيسى فقرة بن حنا فقرة الرومي | الشجر الشين والريمان العائقة اسرلهما في الأرض الواقعة ببيت لحم | قصة بيت لحم | ١٠٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣٥٢ الصادر بتاريخ ١٩ نيرال ١٧٨٢ هـ ٤ شيفار/نيرال ١٨٦١ م، ص ٢٧. |
| ١٤ | إبراهيم طوموس ابن كرم الروستاني | علي وأخيه عبد القادر وأخوه مصطفى بن عماد بن قاسم ومن عماد ابن أحمد بن عماد قاسم وأشقائه ومن صالح وصفيه وعائقة وأخوه عائقة بيت أحمد | أرض السمرق المروية بكرم الزير النجاني | القدس | ١٢ ليرة ذنبي فرساي | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣٥٢ الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٢٨٢ هـ ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦١ م، ص ١٣١ - ١٣٢. |
| ١٥ | كريكوس أنطوني بطريرك الروم الأرثوذكسي | إبراهيم وعبد القادر ودويش أولاد مصطفى بن عبد القادر | أرض وحسيح أنجار | قرب قرية لافقة ١٣ ط | ١٢ الفغ | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣٥٤ الصادر في نصف ربيع الأخر ١٢٨٤ هـ ١٥ آب/أغسطس ١٨٦٧ م، ص ٣٧ - ٣٨. |
| ١٦ | الربيع نبوقدوس بن اتشموس الرومي | عماد فرحان جاسر حوفة اللاتاوي ومن أمه عائقة وأخوه علي وأحمد | أرض زراعية مغمطة على أنجار زيتون | ١٣ ط قرب دير العلية الشرية الواقعة الشرية الواقعة | ٣٧٠٠٤ غ | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣٥٤ الصادر بتاريخ ٢٧ شبان ١٢٨٤ هـ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦١ م، ص ١١٦ - ١١٧. |
| ١٧ | الربيع اكرم بن ديمسري الرومي | مصطفى أحمد فرحان الخليلي | أنجار الزيتون والسفنح والسحاص والريمان والأرز | قرب لافقة من تاجية بني مالك التابعة للقدس | ٢٦ ليرة عتاني | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣٥٧ الصادر بتاريخ ٦ محرم ١٢٨٤ هـ ١٧ نيسان/أبريل ١٨٦٩ م، ص ٢١ - ٢٢. |
| ١٨ | عيسى بن زوقه البنا الرومي والخوارجة موسي بن سايان دمس الرومي | صالح بن فرحان مغتيل وصالح بن شحادة ومغتان | أرض زراعية جانب القسس جهة باب الخليل | ٥١ ليرة عتاني رسمي | ١٦ ليرة رسمي | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣٥٧ الصادر في جادي الأول ١٢٨٦ هـ ١٦ آب/أغسطس ١٨٦٩ م، ص ٢٧. |

| | | | | | | |
|----|---|---|--|---|-----------------------------------|---|
| ٢٦ | عيسى بن يعقوب الرومي | عيسى بن يعقوب بن محمد ووالدته اراوة احمدا بن محمد سليمان نصره صالح واهم واستبح وصحة ارلا مصطفي دولي | ارض باب الحليل | خارج القس جهة | ١٢ ليرة فرسادي | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣١٠ الصادر بتاريخ ٧ جادي الثانية ١٢٨٨ هـ- ٢٤ محرم/يونيو ١٨٧١ م، ص ٥٥-٩٦. |
| ٢٧ | مديار بن تولا الرومي | | اشجار الزيتون القائمة ارضها في قلعة الارض المروية بدارس البح | قرية طرزة | ٨٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣١٠ الصادر بتاريخ ٢٩ ذي رجب ١٢٨٨ هـ- ١٢ تشرين الاول/نوفمبر ١٨٧١ م، ص ١٢٥- ١٢٦. |
| ٢٨ | الحواجة بيرو لوصة بن الحواجة لونسو الاجنبي | السيد درويش بن محمد اسعد المجاهدين والسيدة يوسف بن ثمان باقاولي | ثلاثة اشجار زيتون القائمة اخرها بجمبع الارض | الواقعة بالقرب من قرية القبية التابعة للقسس | ٢٥٠٠ غ | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣١٠ الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٢٨٩ هـ- ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٨٧٢ م، ص ٣٧٩. |
| ٢٩ | الحواجة بيرو لوصة بن الحواجة لونسو الاجنبي | محمد بن خير بن عبد المامور واخيه عبد المامور يوسف اشقيبي بن فاو دين عمرو اشقيبي المالكلي | شجر الزيتون ارض | خارج القسس جهة باب الحليل بالقرب من المسكنة | ٨ ليرات فرسادي ٣٧٥ ليرة فرسادي | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣١٠ الصادر بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٢٨٩ هـ- ٥ شباط/فبراير ١٨٧٢ م، ص ٣٨٠. |
| ٣٠ | الحواجة يعقوب بن جريس بن حنا المكي الرومي | | ارض | خارج القسس جهة باب الحليل بالقرب من المسكنة | ٤ آلاف غرش | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣١١ الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني ١٢٩٠ هـ- ١٦ حوزة/نوفمبر ١٨٧٢ م، ص ٣٢-٦٤. |
| ٣١ | فرانسيس بن موصي بن شحادة الاجنبي | الطارن راجل الاجنبي | ارض | خارج القسس جهة باب الحليل | ٤٠ ليرة عثمانية | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣١١ الصادر بتاريخ ٩ جادي الاول ١٢٩٠ هـ- ٢٧ حوزة/نوفمبر ١٨٧٢ م، ص ١٠٩. |
| ٣٢ | الحواجة فاو دين بن موسى اشكون اكراري الاجنبي | اريس بن رانس الارمني | ارض | خارج القسس جهة باب الحليل بالقرب من القلعة الثانية | ٥٠ ليرة عثمانية | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣١١ الصادر بتاريخ ٩ جادي الاول ١٢٩٠ هـ- ٤ محرم/يونيو ١٨٧٢ م، ص ١١٠. |
| ٣٣ | الحواجة افراتك ابن الحواجة عليب البروسستاني | سريجون الشندي بن الحواجة يعقوب الارمني | ارض قراغ | خارج القسس الشريف | ٤٠ ليرة فرسادية | سجل محكمة القسس الشرعية رقم ١٣١٤ الصادر بتاريخ ٨ جادي الآخر ١٢٩١ هـ- ٢٢ محرم/يونيو ١٨٧٢ م، ص ١٠. |

| | | | | | | |
|------------------------|--|---|--------------------------------|---|---|---|
| ٢٤ | حنان بن عيسى بن يوسف اللاتيني | عمد القدي بن خليل بن عمدة المسيحي | أسمه في قلعة الأرض الأميرية | خارج القدس من الجبهة الشرقية بجبل الطور | ٢١٩٠ - ١١٩٠ ١١٩٠ - ١١٩٠ ١١٩٠ - ١١٩٠ | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ ٨ رمضان ١٢٩١ هـ - ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٤ م، ص ١١٩ - ١١٩. |
| ٢٥ | قسطنطين وسيليان زابزيم وخليل وجناد أولاد عيسى بن مسلم الرومي | مسلم بن يعقوب بن إلياس مسلم الرومي | حانورة | بيت لحم | ١١٢ ط | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٢٩ جادي الأول ١٢٩٢ هـ - ٢٠ تموز/يوليو ١٨٨٥ م، ص ١١. |
| ٢٦ | إبراهيم بن خليل بن عيسى الرومي | حنان بن يوسف بن عيسى مصفورة الرومي | أنشجار الشجر والزيتون | بيت لحم | ١٠ ليرات صفاني | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٢٦٦، الصادر بتاريخ ٢٩ جادي الأول ١٢٩٢ هـ - ٢٠ تموز/يوليو ١٨٨٥ م، ص ١٢ - ١٢. |
| ٢٧ | الراعي بن ياروت الرومي | الحاج حسن بن أحمد بن عمدة عبد اللطمان | قلعة الأرض | خارج القدس جهة باب الخليل | ١٠٠ ليرة صفاني | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٣٧٧، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٩٢ هـ - ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨٨٥ م، ص ٣. |
| ٢٨ | بشار بن يوسف وكلل اللاتيني | راحيات فخر مار يوسف عفيفة وصوفية بنت جبريس أنديا الرومي | الأرض المسخرة | بيت لحم | ١٠ ليرات فرنساوي | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٥ رمضان ١٣٠١ هـ - ٢٨ حزيران/يونيو ١٨٨٤ م، ص ٣٧. |
| ج - المقاربات التجارية | | | | | | |
| ١ | الطهي جبريس كنز ولد حنا عليمة الرومي | خليل صادق جليلي السري | دكان | علة النصارى | ١٣ غ | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٢٩٩، الصادر في أربسط رجب ١٢٥٠ هـ - ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٤ م، ص ٤٦. |
| ٢ | الشعشع باشق ولد بيدروس الطهي الرومي | دادو بن علي | دكان - حلاوة | علة القلعة | ١٥,٠٠٠ غ | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٣٢٢، الصادر في أربسط جادي الأول ١٢٥٤ هـ - ٢٣ تموز/يوليو ١٨٣٨ م، ص ٥٧. |
| ٣ | الشعشع باشق ولد بيدروس الطهي الرومي | عيسى بن حنان بن عيسى | دكان | علة القلعة | ٣ آلاف غ | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٣٢٢، الصادر في ذي الحجة ١٢٥٤ هـ - ١٥ شباط/فبراير ١٨٣٩ م، ص ٧٢. |
| ٤ | المسلم باقر ولد بطرس الجبار الرومي | موروش تنحيا السري | دكان الخربة | علة باب المأمود | ١٥٨ غ | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٣٧٧، الصادر في غرة شوال ١٢٦٠ هـ - ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٤ م، ص ٢٩١ - ٢٩٢. |
| ٥ | الراعي ميلاخوس وكلل بطريوك الرومي | المكرانية السوسوني إلياس المسكوب الرومي | دكان | علة النصارى | ١١٣٧ غ | سجل محكمة القدس الشرقية رقم ٣٣٢، الصادر في أربسط رجب ١٢٦٦ هـ - ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٨٥٠ م، ص ١٨. |

| | | | | | | |
|----|--|---|--------------|---|-------------------|--|
| ٦ | انطون الصايغ اللاتيني | سلطان بن احمد بن ابراهيم اللطام | وكان الشعارة | خط باب المأمور | ٤٨٨٠ غ | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٣٣، الصادر في اوسط رجب الآخر ١٢٧٧ هـ- ١٦ نيسان/ ابريل ١٨٥١ م، ص ٩٢. |
| ٧ | مسيح بنت الحواجة زكريا الأرمي | الشيخ حسين حسن صلاح | وكانين | سوقه علون بعلط مدينة طرد أسكنة وانا | ١٩ الف غ | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٣٩، الصادر في غرة محرم ١٢٧٣ هـ- ١١ نيسان/ ابريل ١٨٥٦ م، ص ٩٧. |
| ٨ | الحواجة بيكفورس كاتب دبر الروم | جريس عبد الشهير بالصايغ الكاثوليكي | أربعة وكانين | علا الصاري | ٤٠ الف غ | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٤٠، الصادر بتاريخ ١٧ شباط ١٢٧٣ هـ- ٢١ نيسان/ ابريل ١٨٥٧ م، ص ١٥٣- ١٥٤. |
| ٩ | الحواجة بيكفورس كاتب دبر الروم | الشيخ عبد الحميد بن عبد الرزاق الهوي | وكان | علا الصاري | ٣٠ ليرة فرنساوي | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٥١، الصادر في اوتار رجب رجب ١٢٧٨ هـ- ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٢ م، ص ٤٨. |
| ١٠ | الحواجة حنا حناهور، الارمني | السيد حميد اسعد، الهندي بن عبد القادر الطهي | وكان عصي | علا الصاري | ٣٠ ليرة فرنساوي | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٥١، الصادر في اوتار رجب رجب ١٢٨٢ هـ- ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥ م، ص ١٣٥. |
| ١١ | الراعي ابراهيم جالي دبر الروم | الراشدندريت بيكفورس الهندي كاتب دبر الروم | وكان | سوقه علون خطا البازار | ٢٠٠٠ ليرة فرنساوي | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٥١، الصادر في اوتار رجب رجب ١٢٨٢ هـ- ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٦ م، ص ٣١٢. |
| ١٢ | ابراهيم وصالح ولدي يعقوب صالح الرومي | حنا بنت جيس الاعمى | وكان | سوق قصبية بيت علم | ١١ الف غ | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٥٢، الصادر في اوتار رجب رجب ١٢٨٢ هـ- ١٢ نيسان/ ابريل ١٨٦٦ م، ص ٤٠- ٤١. |
| ١٣ | ازبكا ولد اسحاق الارمني | موسى بن سيد ولد عبد القادر الشهي | وكان | القمم الشريف بقية البازار | ٣٠٠ ليرة فرنساوي | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٢٨٢ هـ- ١٣ نيسان/ ابريل ١٨٦٦ م، ص ١٢٥. |
| ١٤ | ساريل الهندي كنيس اللاتيني | عبد الرحمن وابراهيم ولدي عبد الله الطهي | وكان | سوق حلاوة الصاري | ٩٢٥٠ غ | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٠ نيسان ١٢٨٢ هـ- ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٦ م، ص ١٣٩- ١٣٩. |
| ١٥ | الحوري ساريل بن منصور بيسكوالا وكيل دبر ريسان اللاتيني | بيسكال بن حنا بن فرنسيس | وكان | خان الزيت | ٢٠٠ ليرة فرنساوي | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٦٩، الصادر بتاريخ ٨ جادي الاول ١٢٩٧ هـ- ١٧ نيسان/ ابريل ١٨٨٠ م، ص ٧. |
| ١٦ | ابني بن جودرجي بن حنا اردمي | الراشدندريت صفريوس بن تيولا جالي دبر الروم | وكان | علا الصاري | ٥٠٠ ليرة فرنساوي | سجل محكمة القمم الشريفة رقم ١٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٩٢ هـ- ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٥ م، ص ٢٣. |

المراجع

١ - العربية

كتب

- آق كوندوز، أحمد. التشريع الضريبي عند العثمانيين. ترجمة فاضل بيات. عمان: منشورات لجنة بلاد الشام، ٢٠٠٤.
- إبراهيم، أحمد. الوقف. القاهرة: مكتبة عبد الله وهبة، ١٩٤٤.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. المخصص. بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٦ - ١٣٢١هـ/ [١٨٩٨ - ١٩٠٤م]. ١٧ ج في ٥.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. أحكام أهل الذمة، حققه وعلق حواشيه صبحي الصالح. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣. ٢ ج.
- أبو بكر، أمين مسعود. ملكية الأراضي في متصرفية القدس، ١٨٥٨ - ١٩١٨م. عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٦.
- أبو جابر، رؤوف سعد. الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.
- أبو حنا، حنا. طلائع النهضة في فلسطين: (خريجو المدارس الروسية)، ١٨٦٢ - ١٩١٤. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥.
- أبو زهرة، محمد. محاضرات في الوقف. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١.
- أبو شقرا، سامي. موسوعة الأديان. بيروت: دار الاختصاص، ١٩٨٩.
- أبو عمر، عبد السميع. التراث الشعبي الفلسطيني: تطريز وحلي. القدس: مطبعة الشرق العربية، ١٩٨٦.

أرسلان، شكيب. تاريخ الدولة العثمانية. جمع أصوله وحققه وعلق عليه حسن السماحي سويدان. دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر، ٢٠٠١.

أرمسترونغ، كارين. القدس: مدينة واحدة. عقائد ثلاث. ترجمة فاطمة نصر ومحمد زكريا عناني. القاهرة: دار سطور للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

أسود، عبد الرزاق محمد. موسوعة الأديان والمذاهب. بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠. ٣ مج.

الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا. تولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهرسها أسد رستم. بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ - ١٩٣٤. ٢ ج.

ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ / ١٩٣٠ م.

ج ٢: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ - ١٢٥٠ هـ.

ج ٣ - ٤: الأوراق السياسية لسنة ١٢٥١ - ١٢٥٥ هجرية، ١٩٣٤.

ج ٥: الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٦ هجرية، ١٩٣٣.

أوزتونا، يلماز. تاريخ الدولة العثمانية. ترجمة عدنان محمود سلمان؛ مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري. إستانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٨٨.

أوليفانت، لورنس. أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠). ترجمة وتعريب أحمد عويدي العبادي. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

بازيلي، فلسطين. سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية. ترجمة يسر جابر؛ مراجعة منذر جابر. موسكو: دار التقدم، ١٩٨٩.

البديري، أحمد الحلاق. حوادث دمشق اليومية. نقحها محمد سعيد القاسمي؛ وقف على تحقيقها ونشرها أحمد عزت عبد الكريم. القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، [١٩٥٩].

برترام، أنطون وج. و. أ. ينغ. تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية. ترجمة وديع البستاني. القدس: [د. ن.]. ١٩٢٥.

بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمه نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١. ٥ ج.

بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس. بيان عن ملكية دير السلطان بالقدس للأقباط الأرثوذكس. [د. م.]: البطريركية، ١٩٦١.

بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان. دراسة وتحقيق سهيل زكار. دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢.

بورشاد، (الحاج). وصف الأرض المقدسة. ترجمة وتعليق سعيد عبد الله البيشاوي؛ مراجعة وتدقيق مصطفى الحيارى. عمان: دار الشروق، ١٩٩٥.

بيات، فاضل مهدي. دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية. بيروت: دار المدى الإسلامي، ٢٠٠٣.

التازي، عبد الهادي. القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً (١٢٠٢هـ/١٧٨٨م). الرباط: النهضة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٧.

جب، هاملتون وهارولد برون. المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى. ترجمة عبد المجيد حبيب القيسي. دمشق: دار المدى، ١٩٩٧.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. عجائب الآثار في التراجم والأخبار. بيروت: دار الجليل، [د. ت.].

_____. مظهر التقديس يزوال دولة الفرنسيين. اختصار وتعليق وفهرسة موضوعية محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف؛ مراجعة وتقديم عبد الستار فتح الله سعيد. جدة: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.

جقمان، عبد الله يوسف. جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور وحتى اليوم. بيت لحم: [د. ن.].، ١٩٩٦. ٢ ج.

جودي، محمد حسين. تاريخ الأزياء القديم. عمان: دار صفاء، ١٩٩٧.

جوردا، ببير. الرحلة إلى الشرق: رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر. ترجمة وتقديم مي عبد الكريم وعلي بدر. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

جوهري، واصف. القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهري، ١٩٠٤ - ١٩١٧. تحرير وتقديم سليم تمّاري وعصام نصار. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣.

حداد، بطرس (الأب). أسرار الكنيسة السبعة في حياة الإنسان. صيدا: دير المخلص، ١٩٨٧.

الحصري، ساطع [أبو خلدون]. البلاد العربية والدولة العثمانية: طبعة موسعة تتضمن الاتفاقيات السرية التي كانت عقدها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى. ط ٢. بيروت: دار العلم للملايين، [١٩٦٠].

حماسي، حسن. الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧١.

حوراني، ألبرت. الفكر العربي في عصر النهضة، ١٧٩٨ - ١٩٣٩. ترجمه إلى العربية كريم عزقول. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧.

الحالدي، وليد وعبد العزيز الدوري (محرران). القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني. القاهرة: الأمانة العامة، اتحاد الجامعات العربية، [د. ت. ج. ٢] في ٣.

خانجيان، انطون. نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام سنة ١٨٤٠ - ١٨٦٢. نشرها لويس شيخو. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٧.

خضر، جورج [آخرون]. المسيحيون العرب: دراسات ومناقشات. تحرير الياس خوري. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١.

خليفة، عصام كمال. الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر. بيروت: [د. ن. ج. ٢٠٠٠].

خوري، شحادة ونقولا خوري. خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية. القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥.

الخطاط، عبد العزيز عزت. الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي. عمان: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ١٩٧١. ج ٢.

الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين. كفر قرع، حيفا: دار الهدى، ٢٠٠٣.

الدبس، يوسف. كتاب تاريخ سورية. بيروت: المطبعة العمومية الكاثوليكية، ١٨٩٣ - ١٩٠٥. ج ٧.

ج ٤: في تاريخ سورية في القرن الثاني وما يليه إلى فتح الخلفاء الراشدين لها في القرن السابع.

الدبو، ابراهيم فاضل يوسف. شركة العنان في الفقه الإسلامي. بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٨٨.

— . عقد المضاربة: بحث مقارنة في الشريعة والقانون. عمان: دار عمار، ١٩٩٨.

الدستور العثماني. ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري. بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤ م.

دفتر مفصل لواء عجلون: طابو دفترتي رقم ٩٧٠. دراسة وتحقيق وترجمة محمد عليان البخيت ونوفل رجا الحمود. عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.

دليل القدس وضواحيها. القدس: مطبعة الآباء الفرنسيسيين، ١٩٦٠.

دوزي، رينهارت. تكملة المعاجم العربية. نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي. بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨ - ١٩٨١. ج ٣. (سلسلة المعاجم والفهارس؛ ٢١ - ٣٢)

الدولة العثمانية تاريخ وحضارة. إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي؛ نقله إلى العربية صالح سعداوي. (استانبول: مركز الأبحاث الإسلامية للتاريخ والفنون والثقافة، ١٩٩٩. ٢ مج (سلسلة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ٣)

مج ١: الدولة والمجتمع والاقتصاد.

مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة.

الراهب، دانيال. رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرض المقدسة (١١٠٦ - ١١٠٧م). ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي وداود إسماعيل أبو هدية. عمان: [د. ن.].، ١٩٩١.

راهنر، كارل وهربرت فورغريملر. معجم اللاهوت الكاثوليكي. نقله إلى العربية عبده خليفة. بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦.

راوولف، ليونهارت. رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣م. ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي. بغداد: دار الحرية، ١٩٧٨.

ربيع، محمد حسنين. دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية. القاهرة: دار النهضة، ١٩٨٣.

رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس). ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ. القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦.

رستم، أسد. بشير بين السلطان والعزيز، ١٨٠٤ - ١٨٤١. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦. ٢ ج. (منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية؛ ٢ - ٣)

— المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير. بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ - ١٩٤٣.

رستم، سعد. الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم: دراسة تاريخية دينية سياسية. دمشق: الأوائل، ٢٠٠٤.

زيادة، نقولا. رواد الشرق العربي في العصور الوسطى. القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٤٣. (هدية المقتطف السنوية؛ ١٩٤٣)

زيدان، عبد الكريم. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢.

- سالم، لطيفة محمد. الحكم المصري في الشام، ١٨٣١ - ١٨٤١ م. القاهرة: مكتبة مديبولي، ١٩٩٠. (صفحات من تاريخ مصر؛ ١٤)
- سالتانة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م.
- سالتانة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م.
- سالتانة ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩ م.
- سالتانة ولاية سورية، دفعة (٣) لعام ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١ م.
- سجل أراضي لواء القدس: حسب الدفتر ٣٤٢ تاريخه ٩٧٠ هـ/ ١٥٦٢ م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول. دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية. عمان: [د. ن.]، ٢٠٠٢.
- سركيس، خليل خطار. الشام قبل مئة عام: رحلة الإمبراطور غليوم الثاني امبراطور ألمانية وقرينته إلى فلسطين وسورية عام ١٣١٦ هـ/ ١٨٦٨ م. بعناية حسن السماحي سويدان. ط ٢. دمشق: دار القادري، ١٩٩٧. (وثائق تاريخية)
- سنو، عبد الرؤوف. المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين، ١٨٤١ - ١٩٠١. بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٧٨.
- شراب، محمد محمد حسن. موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى: التاريخ، الآثار، أعلام الأئمة والرجال. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣. ج ٢.
- الشماس، يوسف (الأب). خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية. صيدا، لبنان: المطبعة المخلصة، ١٩٤٧ - ١٩٥٢. ج ٣.
- ج ٣: من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الانطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صائغ، ١٧٢٤ - ١٩٤٧.
- الشهابي، حيدر أحمد. لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان. عني بضمه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩.
- شولش، أ. د. ألكساندر. محولات جذرية في فلسطين، ١٨٥٦ - ١٩٨٢: دراسات حول التطوير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. ط ٢. عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٣. (منشورات الجامعة الأردنية؛ ٣)
- صلاح، حنا. فلسطين وتجديد حياتها: كتاب جامع لمباحث تاريخية وعمرانية وإجتماعية وسياسية عن فلسطين. نيويورك: الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية، ١٩١٩.
- صلال، عبد الرزاق رحيم. موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة. عمان: دار المناهج، ٢٠٠٢.

طرازي، فليب دي. تاريخ الصحافة العربية: يحتوي على أخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم أصحابها والمحررين فيها وتراجم مشاهيرهم. بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣. ٤ ج في ٢.

____. السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية. بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٠.

الطراونة، محمد سالم غثيان. قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية، ١٢٨١ - ١٣٣٣هـ/ ١٨٦٤ - ١٩١٤م. عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

ضو، بطرس (الأب). تاريخ الموارد الدينية والسياسي والحضاري من مار مارون إلى ماريوحنا مارون ٣٢٥ - ٧٠٠م. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٠ - ١٩٨٨. ٨ ج.

العابدي، محمود. أوابد من التاريخ. عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧٨. عابدين، محمد أحمد. قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤.

العارف، عارف. تاريخ القدس. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠.

____. المسيحية في القدس. القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١.

____. المفصل في تاريخ القدس. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠.

عامر، محمود علي. المكايل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني. دمشق: مطبعة ابن حيان، ١٩٩٧.

العبد، حسن آغا. حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانية (١١٧٦ - ١٢٤١هـ/ ١٧٧١ - ١٨٢٦م). تحقيق يوسف جميل نعيمة. دمشق: دار دمشق، ١٩٨٦.

عبد القادر، حسن [وآخرون]. أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين. عمان: اللجنة الأردنية للتعبير والترجمة والنشر، ١٩٧٣.

عرنيطة، يسري جوهري. الفنون الشعبية في فلسطين. أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٧.

العزاوي، قيس جواد. الدولة العثمانية: قراءة جديدة لعوامل الانحطاط. بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٣.

العسلي، كامل جميل. أجدادنا في ثرى بيت المقدس: دراسة أثرية تاريخية لمقابر القدس وتربها وإثبات بأسماء الأعيان المدفونين فيها. عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ١٩٨١. (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت؛ ٥)

- عفيفي، محمد. الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للنشر، ١٩٩١. (تاريخ المصريين؛ ٤٤)
- العلمي، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٧٣.
- العوذات، يعقوب [البدوي المثلث]. من أعلام الفكر والأدب في الأردن وفلسطين. عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٦.
- العورة، إبراهيم. تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام. تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا. صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦.
- عوض، عبد العزيز. الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤ م. تقديم أحمد عزت عبد الكريم. القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩].
- . مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، ١٨٣١ - ١٩١٤. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣.
- غرايبة، عبد الكريم. سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ - ١٨٧٦: محاضرات. القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٢.
- غنايم، زهير غنايم عبد اللطيف. لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية: ١٢٨١ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٦٤ - ١٩١٨ م. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩. (سلسلة المدن الفلسطينية؛ ٤)
- فرح، رفيق. تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ - ١٩٩١. [د. م. د. ن.]. ١٩٩٥.
- فريد، محمد. تاريخ الدولة العلية العثمانية. تحقيق إحسان حقي. بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨.
- فوردر، أرشيبالد. الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي. ترجمة إبراهيم العلم. القدس: مركز الأبحاث الإسلامية، ١٩٩٢.
- فورزبورغ، يوحنا. وصف الأراضي المقدسة في فلسطين. ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي. عمان: دار الشروق، ١٩٩٧.
- قاسم، قاسم عبده. أهل الزمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك: دراسة وثائقية. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣.
- القاسمي، محمد سعيد [وآخرون]. قاموس الصناعات الشامية. حققه وقدم له ظافر القاسمي. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨. ج ٢.

- فرم، جورج. تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة. بيروت: دار النهار، ١٩٧٩.
- قراقيا، خليل إبراهيم. تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية. هذب لغته ناصر عيسى الراصي. القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣. ١٥ ج.
- كتافكو، أنطون. فتوحات إبراهيم باشا المصري في فلسطين ولبنان وسوريا. عربها وعلق عليها بولس قرألي. بيت شباب، لبنان: مطبعة العلم، ١٩٣٧.
- كرد علي، محمد. خطط الشام. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ - ١٩٧١. ٦ ج في ٣.
- الكرملي، أنستاس ماري. رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميات. ط ٢ منقحة. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧.
- كلداني، حنا سعيد. المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين. عمان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٢.
- الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ - ١٩٢٢. جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي. عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨.
- كنغليك، ألكسندر وليم. رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥. نقلها إلى العربية محمود عابدين. عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١.
- كواترت، دونالد. الدولة العثمانية، ١٧٠٠ - ١٩٢٢م. تعريب أيمن الأرمنازي. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤.
- لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدياء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨). نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه فؤاد أفرام البستاني. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩. ٢ ج. (منشورات الجامعة اللبنانية. قسم الدراسات التاريخية؛ ١٨)
- لجنة بيروت الدولية. حوادث ١٨٦٠ في لبنان ودمشق: المحاضر الكاملة ١٨٦٠ - ١٨٦٢. تحقيق وترجمة الأب انطوان ضو. بيروت: دار مخترات، ١٩٩٦.
- المبيض، سليم عرفات. النقود العربية الفلسطينية وسكنتها المدنية الأجنبية: «من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م». القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

متز، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام.
ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده؛ تقديم أحمد أمين. بيروت: دار الكتاب،
١٩٦٧. ٢ مج.

مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى
سنة ١٩١٠. تعريب فيليب الخازن وفريد الخازن. بيروت: دار الكتاب اللبناني،
١٩١٠. ٣ ج.

ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠.

محافضة، علي. تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر
النهضة في فلسطين والأردن. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

— . العلاقات الألمانية - الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى
نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ - ١٩٤٥. بيروت: المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، ١٩٨١.

المدني، زياد عبد العزيز. مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥ - ١٢٤٥هـ/
١٨٠٠ - ١٨٣٠م. عمان: بنك الأعمال، ١٩٩٦.

المزين، عبد الرحمن. موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية.
بيروت: منشورات فلسطين المحتلة؛ صامد، ١٩٨١.

مشاققة، ميخائيل. منتخبات من الجواب على إقتراح الأحباب. [تحقيق] أسد رستم
وصبحي أبو شقرا. بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجمالية، مديرية الآثار
العامة، ١٩٥٥.

المصري، آمال. أزياء المرأة في العصر العثماني. القاهرة: دار الآفاق العربية،
١٩٩٩.

مطلوب، أحمد. معجم الملابس في لسان العرب. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٥.
المعجم الوسيط. [إشراف] إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات. طهران، المكتبة العلمية،
١٩٨٣.

مفرج، ط. ب. [وآخرون]. موسوعة عالم الأديان. بيروت: الدار العربية
للموسوعات، ٢٠٠٤.

موسوعة الأديان في العالم. إشراف جميل مدبك. بيروت: دار كرييس انترناشيونال،
٢٠٠٠. ١١ مج.

موسوعة الأديان الميسرة. مدير الموسوعة أحمد راتب عرموش. بيروت: دار النفائس،
٢٠٠١.

الموسوعة العربية الميسرة. إشراف محمد شفيق غربال. القاهرة: دار الجيل، ٢٠٠١.

الموسوعة الفلسطينية. دمشق؛ بيروت هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ - ١٩٩٠. مج ٦.

مج ١: القسم العام.

مج ٢: الدراسات التاريخية.

مناع، عادل. أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، ١٨٠٠ - ١٩١٨. ط ٢. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥.

منصور، أسعد. تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة. القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٣.

مؤلف مجهول. تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي، ١١٩٢ - ١٢٥٧هـ (١٧٨٢ - ١٨٤١م). تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو. دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢. (سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ١)

— حسر الشام عن نكبات الشام: وفيه مجمل أخبار الحرب الأهلية المعروفة بحوادث سنة ١٨٦٠، مع تمهيد في وصف البلاد الجغرافي والسياسي. القاهرة: [د. ن.]. ١٨٩٥.

— مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا. تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو. دمشق: دار قتيبة، ١٩٨١. (سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ٢)

نشوان، عمر جميل. التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية. عمان: دار الفرقان، ٢٠٠٤.

نعيسة، يوسف جميل. مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين، ١١٨٦ - ١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢ - ١٨٤٠م. دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦. ج ٢.

— ووثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م). دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤.

نعيمة، ميخائيل. سبعون... حكاية عمر، ١٨٨٩ - ١٩٥٩. بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٩٣. ج ٣

ج ١: المرحلة الأولى (١٨٨٩ - ١٩١١).

نوفل، نوفل نعمة الله. كشف اللثام عن غيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام. أوجزه جرجي يني؛ قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه ميشال أبي فاضل وجان نخول. طرابلس، لبنان: جروس برس، ١٩٩٠.

هنتس، فالتر. المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى. ترجمه عن الألمانية كامل العسلي. عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠.

وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ - ١٩٢٠. جمعها وعلق عليها
عبد العزيز سليمان نوار. بيروت: جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤.
يتيم، ميشيل وأغناطيوس ديك. تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة
الغربية. حلب: مطبعة الإحسان، ١٩٦٣.
اليعقوب، محمد أحمد سليم. ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/
السادس عشر الميلادي. عمان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩. ٢ ج.

دوريات

اسبيريديون. «حولات فلسطين (١٨٢١ - ١٨٤١)». مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين:
العدد ١٨، ١٩٣٨.
أوغلي، خليل ساحلي. «قانون نامة آل عثمان». مجلة دراسات الجامعة الأردنية:
السنة ١٣، العدد ٤، نيسان/أبريل ١٩٨٦.
— «النقود في البلاد العربية في العهد العثماني». مجلة كلية الآداب (الجامعة
الأردنية): السنة ٢، ١٩٧١.
البخيت، محمد عدنان. «من تاريخ حيفا: دراسة في أحوال الساحل الشامي». شؤون
فلسطينية: العدد ٩٥، ١٩٧٩.

البشير: ١٥ شباط/فبراير ١٨٧٣؛ ١٦ كانون الثاني/يناير ١٨٧٧؛ ٣٠ آذار/مارس
١٨٧٧؛ ٢٣ نيسان/أبريل ١٨٧٧؛ ٨ حزيران/يونيو ١٨٧٧؛ ١٣ نيسان/أبريل
١٨٧٨؛ ٣١ أيار/مايو ١٨٧٨؛ ٥ تموز/يوليو ١٨٧٨؛ ٨ تشرين الثاني/نوفمبر
١٨٧٨؛ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٨؛ ١٨ نيسان/أبريل ١٨٧٩؛ ٢٢ أيار/
مايو ١٨٧٩؛ ٢ كانون الثاني/يناير ١٨٨٠؛ ١٦ كانون الثاني/يناير ١٨٨٠؛
٧ أيلول/سبتمبر ١٨٨٠؛ ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٠؛ ٩ تموز/يوليو
١٨٨٠؛ ٤ شباط/فبراير ١٨٨١؛ ٢ حزيران/يونيو ١٨٨١؛ ٢٥ شباط/فبراير
١٨٨١؛ ٢٤ آذار/مارس ١٨٨١؛ ٢٨ تموز/يوليو ١٨٨١؛ ١٩ كانون الثاني/يناير
١٨٨٢؛ ١١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٣؛ ١٥ آذار/مارس ١٨٨٣؛ ١٢ نيسان/
أبريل ١٨٨٣؛ ٣ أيار/مايو ١٨٨٣؛ ٣١ أيار/مايو ١٨٨٣؛ ١٩ تموز/يوليو
١٨٨٣؛ ٦ أيلول/سبتمبر ١٨٨٣؛ ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٣؛ ١١ أيار/
مايو ١٨٨٤؛ ١٤ آب/أغسطس ١٨٨٤؛ ٢ نيسان/أبريل ١٨٨٥؛ ١٨ حزيران/
يونيو ١٨٨٥؛ ١٢ آب/أغسطس ١٨٨٥؛ ١٣ آب/أغسطس ١٨٨٥؛ ٢٠ آب/
أغسطس ١٨٨٥؛ ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٥؛ ٢٥ نيسان/أبريل ١٨٨٦؛
٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٦؛ ٣ آذار/مارس ١٨٨٧؛ ١٤ نيسان/أبريل

١٨٨٧؛ ٢٨ نيسان/أبريل ١٨٨٧؛ ٢٠ حزيران/يونيو ١٨٨٧؛ ١٨ آب/أغسطس ١٨٨٧؛ ١٦ أيار/مايو ١٨٨٨؛ ١٨ تموز/يوليو ١٨٨٨؛ ٤ أيلول/سبتمبر ١٨٨٨؛ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٨؛ ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٨؛ ٢٢ آب/أغسطس ١٨٨٨؛ ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩؛ ١٦ شباط/فبراير ١٨٨٩؛ ٨ حزيران/يونيو ١٨٨٩؛ ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٩؛ ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٩؛ ٢١ أيار/مايو ١٨٩٠؛ ٨ شباط/فبراير ١٨٩١؛ ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨٩١؛ ٢٢ شباط/فبراير ١٨٩٣؛ ١٢ نيسان/أبريل ١٨٩٣؛ ١٧ أيار/مايو ١٨٩٣؛ ٩ أيار/مايو ١٨٩٤؛ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٤؛ ١٠ نيسان/أبريل ١٨٩٥؛ ١٧ نيسان/أبريل ١٨٩٥؛ ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٥؛ ٢٢ شباط/فبراير ١٨٩٧؛ ٢٦ تموز/يوليو ١٨٩٧؛ ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٨؛ ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٨، و٨ أيار/مايو ١٨٩٩.

«حرب القرم أسبابها ونتائجها». المقتطف: السنة ٣٧، العدد ١، تموز/يوليو ١٩١٠. الحصري، ساطع [أبو خلدون]. «التعليم في فلسطين». «حولية الثقافة العربية (القاهرة): السنة ١، ١٩٤٩.

داغر، أسعد. «المدارس الروسية في سوريا». المقتطف: السنة ٢٦، ١٩٠١. داغر، يوسف أسعد. «صفحة مجهولة من تاريخ التعليم في سوريا ولبنان وفلسطين». مجلة الأديب (الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية): العددان ١ - ٢، كانون الثاني/يناير - شباط/فبراير ١٩٨٠.

دهان، نقولا. «نبذة تاريخية في مدرسة القديسة حنة الإكليركية». المشرق: السنة ١٠، العدد ١٩، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٧.

زيدان، جرجي. «فلسطين: تاريخها وأثارها». الهلال: السنة ٢٢، العدد ٨، أيار/مايو ١٩١٤.

سابا، جورج. «كنيسة جتسمانية في القدس». مجلة القدس الشريف: العدد ٢١، كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٦.

سراج الدين، أحمد. «الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر». الأبحاث (الجامعة الأميركية في بيروت): السنة ٤، العدد ٣، أيلول/سبتمبر ١٩٥١.

«سوريا وفلسطين بين فرنسا وروسيا والدولة العلية». مجلة الجامعة (الإسكندرية): السنة ٢، الأعداد ٢٢ - ٢٤، نيسان/أبريل ١٩٠١.

شيخو، لويس. «اتحاد طائفة الروم الكاثوليك الملكيين بوحدة الإيمان مع كنيسة روما». المشرق: السنة ٢، العدد ١، أيار/مايو ١٨٩٩.

شيخو، لويس. «أحد الشعانين ورتبه». المشرق: السنة ٨، العدد ٨، نيسان/أبريل ١٩٠٥.

صالح، محمد حبيب. «الدبلوماسية الروسية في مصر وبلاد الشام خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر». مجلة الدراسات التاريخية: العددان ٦٧ - ٦٨، كانون الثاني/يناير - حزيران/يونيو ١٩٩٩.

عوض، عبد العزيز محمد. «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ١». مجلة القدس الشريف: العدد ٢٠، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٦.

— . «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢». مجلة القدس الشريف: العدد ٢١، كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٦.

— . «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٣». مجلة القدس الشريف: العدد ٢٢، كانون الثاني/يناير ١٩٨٧.

المقدسي، جرجس الخوري. «التعليم قديماً وحديثاً في سورية». المقتطف: السنة ٣١، أيلول/سبتمبر ١٩٠٦

مكاروريوس، شاهين. «المعارف في سوريا». المقتطف: السنة ٧، ١٣٠١هـ/١٨٨٣م.

نسذوات، مؤتمرات

المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام «فلسطين» ١٩ - ٢٤ أبريل ١٩٨٠ = *The Third International Conference on Bilad la-Sham: Palestine 19-24 April 1980*. عمان: مطابع الجمعية الملكية، ١٩٨٣. ج ٦.

ج ٢: جغرافية فلسطين وحضارتها.

المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمان ٢٠٠٦.

مخطوطات

الدمشقي، مئري نعمان. الأحزان في تاريخ واقعة الشام وجبل لبنان وما يليهما بما أصاب المسيحيين من الدروز والإسلام. مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩.

القساطلي، نعمان. الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية. مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦. ج ٢.

مؤلف مجهول. أصل الروم الكاثوليك. مخطوط يوجد منه نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩.

وثائق

- سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م.
- ، رقم ٢٨٣، الصادر في ١٢١٢ - ١٢١٦هـ/ ١٧٩٩ - ١٨٠١م.
- ، رقم ٢٨٤، الصادر في ١٢١٧ - ١٢١٨هـ/ ١٨٠٢ - ١٨٠٣م.
- ، رقم ٢٨٥، الصادر في ١٢١٧ - ١٢١٩هـ/ ١٨٠٢ - ١٨٠٣م.
- ، رقم ٢٨٦، الصادر في ١٢١٧ - ١٢١٩هـ/ ١٨٠٢ - ١٨٠٤م.
- ، رقم ٢٨٧، الصادر في ١٢١٩ - ١٢٢١هـ/ ١٨٠٤ - ١٨٠٦م.
- ، رقم ٢٨٨، الصادر في ١٢٢٠ - ١٢٢١هـ/ ١٨٠٥ - ١٨٠٦م.
- ، رقم ٢٨٩، الصادر في ١٢٢١ - ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٦ - ١٨٠٨م.
- ، رقم ٢٩٠، الصادر في ١٢٢٢ - ١٢٣٧هـ/ ١٨٠٧ - ١٨٢١م.
- ، رقم ٢٩١، الصادر في ١٢٢٢ - ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٧ - ١٨٠٨م.
- ، رقم ٢٩٢، الصادر في ١٢٢٣ - ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٨ - ١٨٠٩م.
- ، رقم ٢٩٣، الصادر في ١٢٢٤ - ١٢٢٦هـ/ ١٨٠٩ - ١٨١١م.
- ، رقم ٢٩٤، الصادر في ١٢٢٤ - ١٢٢٦هـ/ ١٨٠٩ - ١٨١١م.
- ، رقم ٢٩٥، الصادر في ١٢٢٦ - ١٢٢٨هـ/ ١٨١١ - ١٨١٣م.
- ، رقم ٢٩٦، الصادر في ١٢٢٧ - ١٢٢٨هـ/ ١٨١٢ - ١٨١٣م.
- ، رقم ٢٩٧، الصادر في ١٢٢٨ - ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣ - ١٨١٤م.
- ، رقم ٢٩٨، الصادر في ١٢٢٩ - ١٢٣٠هـ/ ١٨١٣ - ١٨١٤م.
- ، رقم ٢٩٩، الصادر في ١٢٣٠ - ١٢٣١هـ/ ١٨١٤ - ١٨١٥م.
- ، رقم ٣٠٠، الصادر في ١٢٣١ - ١٢٣٢هـ/ ١٨١٥ - ١٨١٦م.
- ، رقم ٣٠١، الصادر في ١٢٣٢ - ١٢٣٣هـ/ ١٨١٦ - ١٨١٧م.
- ، رقم ٣٠٢، الصادر في ١٢٣٣ - ١٢٣٤هـ/ ١٨١٧ - ١٨١٨م.
- ، رقم ٣٠٣، الصادر في ١٢٣٤ - ١٢٣٥هـ/ ١٨١٨ - ١٨١٩م.
- ، رقم ٣٠٤، الصادر في ١٢٣٥ - ١٢٣٦هـ/ ١٨١٩ - ١٨٢٠م.
- ، رقم ٣٠٥، الصادر في ١٢٣٤ - ١٢٣٩هـ/ ١٨١٨ - ١٨٢٣م.
- ، رقم ٣٠٦، الصادر في ١٢٣٦ - ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٠ - ١٨٢٢م.
- ، رقم ٣٠٧، الصادر في ١٢٣٨ - ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٢ - ١٨٢٣م.
- ، رقم ٣٠٨، الصادر في ١٢٣٩ - ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٣ - ١٨٢٤م.

- ، رقم ٣٠٩، الصادر في ١٢٤٠ - ١٢٤١هـ/ ١٨٢٤ - ١٨٢٥م.
- ، رقم ٣١٠، الصادر في ١٢٤١ - ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٥ - ١٨٢٦م.
- ، رقم ٣١١، الصادر في ١٢٤٢ - ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦ - ١٨٢٧م.
- ، رقم ٣١٢، الصادر في ١٢٤٢ - ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦ - ١٨٢٧م.
- ، رقم ٣١٣، الصادر في ١٢٤٤ - ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٨ - ١٨٢٩م.
- ، رقم ٣١٤، الصادر في ١٢٤٥ - ١٢٤٦هـ/ ١٨٢٩ - ١٨٣٠م.
- ، رقم ٣١٥، الصادر في ١٢٤٦ - ١٢٤٧هـ/ ١٨٣٠ - ١٨٣١م.
- ، رقم ٣١٧، الصادر في ١٢٤٧ - ١٢٤٩هـ/ ١٨٣١ - ١٨٣٣م.
- ، رقم ٣١٨، الصادر في ١٢٤٩ - ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٣ - ١٨٣٤م.
- ، رقم ٣١٩، الصادر في ١٢٤٩ - ١٢٥١هـ/ ١٨٣٣ - ١٨٣٥م.
- ، رقم ٣٢٠، الصادر في ١٢٥٠ - ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٤ - ١٨٣٦م.
- ، رقم ٣٢١، الصادر في ١٢٥٢ - ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٦ - ١٨٣٧م.
- ، رقم ٣٢٢، الصادر في ١٢٥٣ - ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٧ - ١٨٣٩م.
- ، رقم ٣٢٣، الصادر في ١٢٥٤ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣٨ - ١٨٤٠م.
- ، رقم ٣٢٤، الصادر في ١٢٥٦ - ١٢٥٧هـ/ ١٨٤٠ - ١٨٤١م.
- ، رقم ٣٢٥، الصادر في ١٢٥٧ - ١٢٥٨هـ/ ١٨٤١ - ١٨٤٢م.
- ، رقم ٣٢٦، الصادر في ١٢٥٨ - ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٢ - ١٨٤٣م.
- ، رقم ٣٢٧، الصادر في ١٢٥٩ - ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٣ - ١٨٤٤م.
- ، رقم ٣٢٨، الصادر في ١٢٦٠ - ١٢٦١هـ/ ١٨٤٤ - ١٨٤٥م.
- ، رقم ٣٢٩، الصادر في ١٢٦١ - ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥ - ١٨٤٦م.
- ، رقم ٣٣٠، الصادر في ١٢٦٣ - ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٦ - ١٨٤٧م.
- ، رقم ٣٣١، الصادر في ١٢٦٤ - ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٧ - ١٨٤٨م.
- ، رقم ٣٣٢، الصادر في ١٢٦٥ - ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٨ - ١٨٤٩م.
- ، رقم ٣٣٣، الصادر في ١٢٦٥ - ١٢٦٧هـ/ ١٨٤٨ - ١٨٥٠م.
- ، رقم ٣٣٤، الصادر في ١٢٦٧ - ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٠ - ١٨٥١م.
- ، رقم ٣٣٥، الصادر في ١٢٦٨ - ١٢٦٩هـ/ ١٨٥١ - ١٨٥٢م.
- ، رقم ٣٣٦، الصادر في ١٢٦٩ - ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٢ - ١٨٥٣م.
- ، رقم ٣٣٧، الصادر في ١٢٧٠ - ١٢٧١هـ/ ١٨٥٣ - ١٨٥٤م.
- ، رقم ٣٣٨، الصادر في ١٢٧١ - ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٤ - ١٨٥٥م.

- ، رقم ٣٣٩، الصادر في ١٢٧٢ - ١٢٧٣ هـ/ ١٨٥٥ - ١٨٥٦ م.
- ، رقم ٣٤٠، الصادر في ١٢٧٣ - ١٢٧٤ هـ/ ١٨٥٦ - ١٨٥٧ م.
- ، رقم ٣٤١، الصادر في ١٢٧٤ - ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٧ - ١٨٥٨ م.
- ، رقم ٣٤٢، الصادر في ١٢٧٥ - ١٢٧٦ هـ/ ١٨٥٨ - ١٨٥٩ م.
- ، رقم ٣٤٣، الصادر في ١٢٧٥ - ١٢٧٧ هـ/ ١٨٥٨ - ١٨٦٠ م.
- ، رقم ٣٤٤، الصادر في ١٢٧٦ - ١٢٧٨ هـ/ ١٨٥٩ - ١٨٦١ م.
- ، رقم ٣٤٥، الصادر في ١٢٧٧ - ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٠ - ١٨٦٢ م.
- ، رقم ٣٤٦، الصادر في ١٢٧٩ - ١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٢ - ١٨٦٣ م.
- ، رقم ٣٤٧، الصادر في ١٢٨٠ - ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٣ - ١٨٦٤ م.
- ، رقم ٣٤٨، الصادر في ١٢٨٠ - ١٢٩٠ هـ/ ١٨٦٣ - ١٨٧٣ م.
- ، رقم ٣٤٩، الصادر في ١٢٨١ - ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٤ - ١٨٦٥ م.
- ، رقم ٣٥٠، الصادر في ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥ م.
- ، رقم ٣٥١، الصادر في ١٢٨٢ - ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٥ - ١٨٦٦ م.
- ، رقم ٣٥٢، الصادر في ١٢٨٢ - ١٢٩٢ هـ/ ١٨٦٥ - ١٨٧٥ م.
- ، رقم ٣٥٣، الصادر في ١٢٨٣ - ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٦ - ١٨٦٧ م.
- ، رقم ٣٥٤، الصادر في ١٢٨٤ - ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٧ - ١٨٦٨ م.
- ، رقم ٣٥٥، الصادر في ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م.
- ، رقم ٣٥٦، الصادر في ١٢٨٥ - ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٨ - ١٨٦٩ م.
- ، رقم ٣٥٧، الصادر في ١٢٨٦ - ١٢٨٧ هـ/ ١٨٦٩ - ١٨٧٠ م.
- ، رقم ٣٥٨، الصادر في ١٢٨٧ - ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧٠ - ١٨٧٤ م.
- ، رقم ٣٥٩، الصادر في ١٢٨٧ - ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٠ - ١٨٧٤ م.
- ، رقم ٣٦٠، الصادر في ١٢٨٨ - ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧١ - ١٨٧٣ م.
- ، رقم ٣٦١، الصادر في ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٣ - ١٨٧٤ م.
- ، رقم ٣٦٢، الصادر في ١٢٩٠ - ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٣ - ١٨٧٦ م.
- ، رقم ٣٦٣، الصادر في ١٢٩١ - ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٤ - ١٨٧٥ م.
- ، رقم ٣٦٤، الصادر في ١٢٩١ - ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٤ - ١٨٧٥ م.
- ، رقم ٣٦٦، الصادر في ١٢٩١ - ١٣٠١ هـ/ ١٨٧٤ - ١٨٨٣ م.
- ، رقم ٣٦٧، الصادر في ١٢٩٢ - ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٥ - ١٨٧٦ م.
- ، رقم ٣٦٨، الصادر في ١٢٩٤ - ١٢٩٦ هـ/ ١٨٧٧ - ١٨٧٨ م.

- ، رقم ٣٦٩، الصادر في ١٢٩٧ - ١٢٩٨ هـ/ ١٨٧٩ - ١٨٨٠ م.
- ، رقم ٣٧٠، الصادر في ١٢٩٩ - ١٣٠١ هـ/ ١٨٨١ - ١٨٨٣ م.
- ، رقم ٣٧١، الصادر في ١٣٠١ - ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٣ - ١٨٨٧ م.
- ، رقم ٣٧٢، الصادر في ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٣ - ١٨٨٤ م.
- ، رقم ٣٧٣، الصادر في ١٣٠١ - ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٣ - ١٨٨٥ م.
- ، رقم ٣٧٤، الصادر في ١٣٠٣ - ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٣ - ١٨٨٧ م.
- ، رقم ٣٧٥، الصادر في ١٣٠٣ - ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٣ - ١٨٨٧ م.
- ، رقم ٣٧٦، الصادر في ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٣ - ١٨٨٧ م.
- ، رقم ٣٧٧، الصادر في ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٣ - ١٨٨٨ م.
- ، رقم ٣٧٨، الصادر في ١٣٠٥ - ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٣ - ١٨٨٩ م.
- ، رقم ٣٧٩، الصادر في ١٣٠٧ - ١٣٠٨ هـ/ ١٨٨٩ - ١٨٩٠ م.
- ، رقم ٣٨٠، الصادر في ١٣٠٧ - ١٣٠٨ هـ/ ١٨٨٩ - ١٨٩٠ م.
- ، رقم ٣٨١، الصادر في ١٣٠٨ - ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩٠ - ١٨٩١ م.
- ، رقم ٣٨٢، الصادر في ١٣٠٨ - ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩٠ - ١٨٩١ م.
- ، رقم ٣٨٣، الصادر في ١٣٠٩ - ١٣١٣ هـ/ ١٨٩١ - ١٨٩٥ م.
- ، رقم ٣٨٤، الصادر في ١٣٠٩ - ١٣١٥ هـ/ ١٨٩١ - ١٨٩٧ م.
- ، رقم ٣٨٥، الصادر في ١٣٠٩ - ١٣١٥ هـ/ ١٨٩١ - ١٨٩٧ م.
- ، رقم ٣٨٦، الصادر في ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ م.
- ، رقم ٣٨٧، الصادر في ١٣١١ - ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٣ - ١٨٩٥ م.
- ، رقم ٣٨٨، الصادر في ١٣١٣ - ١٣١٤ هـ/ ١٨٩٥ - ١٨٩٦ م.
- ، رقم ٣٨٩، الصادر في ١٣١٤ - ١٣٢٥ هـ/ ١٨٩٦ - ١٩٠٧ م.
- ، رقم ٣٩٠، الصادر في ١٣١٤ - ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٦ - ١٨٩٧ م.
- ، رقم ٣٩١، الصادر في ١٣١٥ - ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٧ - ١٨٩٩ م.
- ، رقم ٣٩٢، الصادر في ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٨ - ١٨٩٩ م.
- ، رقم ٣٩٣، الصادر في ١٣١٦ - ١٣١٨ هـ/ ١٨٩٨ - ١٨٩٩ م.
- ، رقم ٣٩٤، الصادر في ١٣٢٥ - ١٣٣٦ هـ/ ١٩٠٧ - ١٩١٧ م.
- ، رقم ٣٩٥، الصادر في ١٣١٧ - ١٣١٩ هـ/ ١٨٩٩ - ١٩٠١ م.
- ، رقم ٣٩٦، الصادر في ١٣١٨ - ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٠ - ١٩٠٤ م.

Books

- Baedeker, Karl. *Palestine and Syria, with Routes through Mesopotamia and Babylonia and the Island of Cyprus, Handbook for Travellers*. Leipzig: K. Baedeker; New York: C. Scribner's Sons, 1912.
- Ben-Arieh, Yehoshua. *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*. Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984.
- Conder, Claude Reignier. *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*. London: R. Bentley and Son, 1878. 2 vols.
- Curtis, William Eleroy. *To-day in Syria and Palestine*. Chicago, IL: New York: F.H. Revell Company, [1903].
- Davison, Roderic H. *Reform in the Ottoman Empire, 1856-1876*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1963.
- Divine, Donna Robinson. *Politics and Society in Ottoman Palestine: The Arab Struggle for Survival and Power*. Boulder, CO; London: Lynne Rienner Publishers, 1994.
- Finn, Elizabeth Anne. *Palestine Peasantry; Notes on their Clans, Warfare, Religion, and Laws*. London: Marshall Bros. Limited, 1964.
- Finn, James. *Stirring Times*. London: C. K. Paul and Co., 1878. 2 vols.
- Gilbert, Martin. *Jerusalem: Rebirth of a City*. New York: Viking, 1985.
- Grabill, Joseph L. *Protestant Diplomacy and the Near East; Missionary Influence on American Policy, 1810-1927*. Minneapolis, MN: University of Minnesota Press, [1985].
- Hopwood, Derek. *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East*. London; Oxford: Clarendon Press, 1969.
- Karpat, Kemal H. *Ottoman Population, 1830-1914: Demographic and Social Characteristics*. Madison, Wis.: University of Wisconsin Press, 1985. (Turkish and Ottoman Studies)
- Kean, James. *Among the Holy Places; a Pilgrimage through Palestine*. 4th ed. London: T. F. Unwin, 1894.
- Kollek, Teddy and Moshe Pearlman. *Jerusalem, Sacred City of Mankind: A History of Forty Centuries*. London: Weidenfeld and Nicolson, 1968.
- Lamartine, Alphonse De. *Travels in the East Including a Journey in the Holy Land*. Edinburgh: William and Robert Chambers, 1839.
- Luke, Harry Charles. *The Traveller's Handbook for Palestine and Syria*. London: Simpkin, Marshall, Ltd., 1924.

- Meinardus, Otto F. A. *The Copts in Jerusalem*. Cairo: Commission on Oecumenical Affairs of the See of Alexandria, 1960.
- Narkiss, Bezalel (ed.). *Armenian Art Treasures of Jerusalem*. New Rochelle, NY: Caratzas Bros., 1979.
- Peters, F.E. *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985.
- Pfeiffer, Ida. *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*. Tr. from the German by H. W. Dulcken, with eight tinted engravings. London: Ingram, Cooke, 1852. (National Illustrated Library)
- Prescott, H. F. M. *Once to Sinai; the Further Pilgrimage of Friar Felix Fabri*. London: Eyre and Spottiswoode, 1957
- Richardson, Robert. *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Nile, Jerusalem, Damascus, Balbec*. London: W. Blackood, 1822. 2 vols.
- Ridgeway, Henry B. *The Lord's Land: A Narrative of Travels in Sinai, Arabia Petrea, and Palestine, from the Red Sea to the Entering in of Hamath*. New York: Nelson and Phillips, 1876.
- Salibi, Kamal and Yusuf K. Khoury (eds.). *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*. Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]. 5 vols.
- Shafir, Gershon. *Land, Labor, and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict, 1882-1914*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1989. (Cambridge Middle East Library; 20)
- Vol. 1: 1819-1827.
- Shaw, Stanford J. and Ezel Kural Shaw. *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977. 2 vols.
- Tibawi, Abdul Latif. *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise*. [London]: Oxford University Press, 1961.
- Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*. A tour personally conducted by Jesse Lyman Hurlbut. New York; Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900].
- Volney, M. C.-F. *Travels through Syria and Egypt, in the Years, 1783-1785*. London: G. G. J. and J. Robinson, 1787.
- Warren, Charles. *Underground Jerusalem: An Account of Some of the Principal Difficulties Encountered in Its Exploration and the Results Obtained, with a Narrative of an Expedition through the Jordan Valley and a Visit to the Samaritans*. London: R. Bentley and Son, 1876.

Periodical

Scholch, Alexander. «Britain in Palestine, 1838-1882: The Roots of the Balfour Policy.» *Journal of Palestine Studies*: vol. 22, no. 85, Autumn, 1992.

Conferences

Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society. Edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis. New York: Holmes and Meier Publishers, 1982.

Vol: 1: *The Central Lands.*

Studies on Palestine during the Ottoman Period. Edited by Moshe Maoz. Jerusalem: Magnes Press, 1975.

Document

United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration. *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906.* 5 rolls.

فهرس

- أ -

- إبراهيم البسطولي: ٢٢٥
إبراهيم بن إلياس بن إبراهيم اللاتيني: ٣٠١
إبراهيم بن جريس البيطار ولد عبده الأرمني: ٣٠٢
إبراهيم بن حنا جابر اللاتيني: ٢٢٧
إبراهيم بن خليل الرومي: ٢٢٦
إبراهيم بن سلمان الإسكافي الرومي: ٣٠٤
إبراهيم بن طنوس بن جريس البروتستانتني: ٢٩٠
إبراهيم بن عبد الله حنا بن ماري اللاتيني: ٢٢٧
إبراهيم بن عطا الله بن ميخائيل عطا الله اللاتيني: ٢٧٤
إبراهيم بن عيسى إبراهيم الحلبي الرومي: ٢٢٦
إبراهيم بن كرايد بن إبراهيم البيروقي الأرمني: ١٠١
إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الرومي: ٢٢٤
- آمنة بنت أنطون البنا اللاتيني: ١٦٠
آن بنت جريس البيطار الأرمني: ١٣٩
آنا بنت كرنو البصمجي الأرمني: ١٤٦
أبرام ولد جبران الحجار الرومي: ١٨٢
إبراهيم خان القبط (الأنبا): ١٩، ٣٨٥، ١١٦
إبراهيم ولد جرجس القاطرجي الرومي: ٣٦٨، ٣٢٦
إبراهيم منصور البندك: ١٨٧
إبراهيم أبو غوش: ٤٦، ٣٤٧، ٤٤٦
إبراهيم أدهم بن حمد طاهر الخالدي: ٢٩٠
إبراهيم أفندي بن محمد شحادة العلمي: ٢٨٥
إبراهيم باشا: ٤٥-٤٦، ٥٩، ١٠٤، ١٠٩، ١٢٥، ٢٣٠، ٣٤٣، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٦٥، ٤٢١، ٤٤٤-٤٤٦، ٤٤٨-٤٤٩، ٤٦٦-٤٦٧

- إبراهيم بن يوسف الجعار: ٢٢٦
إبراهيم الخدّاد المجنون الرومي: ٣٠٦
إبراهيم حقي: ٢٣٨
إبراهيم حنا: ١٨٨
إبراهيم القبطي: ٣٦٨
إبراهيم النحاس الكاثوليكي: ٣٧، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٩٩-٣٠٠
إبراهيم ولد سمعان الحلاق اللاتيني: ٢٨٧
إبراهيم ولد عبد الله بن حنا أنطوان اللاتيني: ٢٢٦
إبراهيم قسطندي الرومي: ٣١، ٤٥، ٢٣٠، ٢٩٧، ٤٤٢
أبو زخريا ولد جورجي الرومي: ٢٩٨
أبو السعود أفندي شيخ الإسلام: ٦٤
أبو السعود الداودي: ٣٠١
أبوجي، لويس (الأب): ٥٨
أثناسيوس الرابع (بطريرك الروم الأرثوذكس): ٦٩-٧٠، ٨٩، ٣٧٧، ٩١
أحداث عام ١٨٦٠ (دمشق ولبنان): ٢٢، ٦٠، ٨٧، ١٠١، ١٣١، ٤٥٦، ٤٧٥
أحمد الثالث (السلطان العثماني): ٤٠، ٣٦٣
أحمد عزت بن سعيد بن عبد الله أفندي: ٢٣٤
أحمد عيسى العلمي: ٢٧٩
أحمد قاسم الفتاوي: ٢٨٧
أحمد نمر: ٣٢١
إخريستو بن هرش البروتستانتي: ٢٧٨
أخوية القبر المقدس: ٩٢-٩٤
- الأدب الروسي: ٢٥٣
الإرساليات الألمانية: ٣٥، ٢٦٠
الإرساليات الأمريكية: ٣٥-٣٦، ٢٦٠، ٢٦٤-٢٦٧
الإرساليات الإنكليزية: ٣٥، ٢٦٠
الإرساليات البروتستانتية: ٣٥، ٥١، ٢٦٠، ٣٦٤-٣٦٥، ٤٧٤
إرسالية أصدقاء السورين: ١٤، ٢٦٧
أريه ولف السكتاجي اليهودي: ٢٨٦
أزلطنيون بن جريس بن نعم الرومي الكاثوليكي الحلبي (الخوري): ٩٧
إسبير ولد الخوري سابا الكاثوليكي: ١٦١، ٢٣٤
اسبيريديون: ٦٠، ٨٩، ٩٨، ١٠٢، ١٠٤، ٣٤٥، ٤٢١، ٤٤٨، ٤٦٦
استريادي أفندي بن استاريو بن منولي الرومي: ٣١، ١٩٦، ٢٢١-٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٨، ٢٨٣، ٣٣٦
استير عزيزة بنت موسى لاوي اليهودي: ٢٨٩
استيموس أفندي: ٢٩، ٢٢٠
إسحاق أريا اليهودي: ٢٧٧، ٢٨٣
إسحاق بن الحاخام يوشوعا اليهودي: ٢٨٣
إسحاق مرثا الأرمني (الراهب) (وكيل ثان وترجان الرهبان): ٣٨٣
إسحاق ولد جرجس الصايغ الحلبي الرومي: ١٩٦، ٣٢٣
إسحاق ولد عيسى الصباغ الرومي: ١٩١
إسرافيم الأرمني الكاثوليكي (الخوري): ١٠٧

- أسعد بن خليل الماروني: ٣٠٩
أسعد بن عبد الله الجمل البروتستاني: ٢٢٣
- أسعد الحياط: ١٣١
أسعد ولد إبراهيم القبطي: ٣٦٨
أسعد ولد خضر ولد عبد الله البروتستاني: ٣١٦
إسكندر الثالث (القيصر): ٣٨٧
الإسلام: ١١، ٤٠-٤١، ٥٣، ٦٤، ٦٩، ٣٦٣، ٣٦٨-٣٦٩، ٣٧٢، ٤٧٨
- إسماعيل بن خليل بن عمر بن صادق النمرى: ١٨٥
إسماعيل السمحان: ٣٤٧، ٤٤٦
أطناس أفندي ولد أستدور الأرمني (الراهب): ١٩٧، ١٩٩، ١٨٦
الأعياد: ١١، ١٦، ٤٤، ٥١-٥٢، ٥٨، ٦١، ٨٨، ١٦٦، ٣٤٤
٣٧٣، ٤٢٨، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٧
أغبا الأرمني (وكيل رهبان الأرمن بدير مار يعقوب): ٢٨٤، ٣٨٣
أغناطيوس السابع (البطريك) (المعروف بالراهب بطرس جروة): ٢٠، ١١٩-١٢٣، ١٣٥
- أفتموس ولد حنا الرومي المصور: ١٩٢، ٣١١
أفتموس بن ديمتري الرومي (الراهب): ٣٧٩، ٣٨٨
أفريدرك بن إلياس بن يعقوب البروتستاني: ٢٩٠
أكوب (الراهب): ١٠٣، ١٠٥
إلزامية تعليم اللغة التركية: ٢٣٩
- ألكسندر، مايكل سولومون: ٢١، ١٢٦
إلياس أبو صلاح التلحمي: ٢٧١
إلياس أفندي بن أسطفان الرومي: ٣١٧
إلياس بن جريس بن إلياس بدور الرومي: ٣٢٤
إلياس بن حنا الرومي: ٢٢٦
إلياس بن خليل إسحاق الحواكيري الرومي: ٢٧٣
إلياس بن سمعان بن تادرس الرومي: ٣١٢
إلياس بن صليبا الرومي: ٣١٦
إلياس بن عبد الله بن منصور الرومي: ٢٢٤
إلياس بن عيسى الجدع اللاتيني: ٢٨٨
إلياس بن عيسى نسطاس الرومي: ٢٢٦
إلياس بن غطاس بن نقولا غطاس: ٢٢٦
إلياس بن نغوم (القسيس): ١١١
إلياس بن يعقوب السقا: ٣١٣
إلياس بن يعقوب النصراري اللاتيني: ٢٢٧
إلياس بن يوسف الشحور: ٢٢٥
إلياس جريس بن أسلم الرومي: ٢٢٦
إلياس داوود اللحام اللاتيني: ٣١٢
إلياس الصفوري: ٤٥٤
إلياس القبرصي: ٨٧
إلياس (القنصلت الرومي): ٤٠، ٢٨١، ٢٩٤-٢٩٥، ٣٣٥
إلياس الهوي: ١٨٦، ٣٠٨
إلياس ولد الذمي عيسى الرزق الحداد الرومي: ٣٠٥، ٤٧٥

أنطون بن داود الكارمي اللاتيني: ٣٧،
٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٧٧

أنطون بن متا صوان اللاتيني: ٣٠٩
أنطون بن يعقوب بن سليمان السقا
اللاتيني: ٣١٣

أنطون حنا الكمنداري: ١٨٧
أنطون دانيال: ٢٥٤
أنطون الغلاييني ولد حنا مرقص
الإفرنجي: ١٩٥
أنطون مرقص حنا بركات التلحمي:
٣٠٧

أنطون نورس (باش ملة اللاتين):
١٨٣، ١٨٨
أنطون ولد بطرس الكاروز الإفرنجي:
٣١٩

أنطون ولد نقولا الرومي: ٢٧٢
إنغلهار (المورخ): ٧١، ١٣٦
أهل الذمة: ١٦، ٣٢، ٤٢، ٦٧، ٦٩-
٧٠، ٢٣٢، ٣٣٨، ٣٩٧، ٤٤٠

أوبيا بتغري (الرأس): ١١٨
أوجينة بنت جورجي ولد إسبيريدون:
١٦٠
أوسبنسكي، بروفيرس (الأرشمندريت):
٩٠-٩١، ٢٤٧-٢٤٨

أوقاف الأرمن: ٤٠٧
الأوقاف الخيرية: ١٤، ٤٢-٤٣، ٥٣،
٥٦-٥٧، ٣٩٧، ٤٠١-٤٠٢،
٤٠٦، ٤١٥، ٤٧٨
الأوقاف الذرية: ١٤، ٢٥، ٤٢-٤٣،
٥٣، ٥٦-٥٧، ١٦٠، ٣٩٧-
٣٩٨، ٤٠٠-٤٠١، ٤٠٦، ٤١٥،
٤٧٨

إلياس ولد ميخائيل الهوي الشماع
الرومي: ١٨٣، ١٩٠، ١٩٥، ٣٠٨

أمونه بنت سعيد الطريق: ٣٠٠
أمين الصندوق (أو الخزنदार): ٤٢،
٣٧٧

أنشميوس ولد أندرياكوس الرومي
(الراهب) (أمين صندوق دير رهبان
الروم): ٣٧٧
أنطوان أيوب الكاثوليكي (صراف خزينة
القدس): ٣١، ٢٢٩
أنطوان بشارة الماروني: ١٣١

أنطوان بن جريس بن فرنسيس مرقص
اللاتيني (الخوري): ٢٩، ١٩٥،
٢٠٠، ٢٢٠، ٢٧٢

أنطوان بن حنا أبو شقيرة: ٢٢٧
أنطوان بن سليمان اللاتيني: ٢٢٤
أنطوان بن عيسى بن يوسف مسلم:
٢٢٧

أنطوان طلاماز اللاتيني: ١١١
أنطون أفندي بن داود بن بولص
(مهندس بلدية القدس): ٤٠٨
أنطون أيوب أفندي (زعيم طائفة الروم
الكاثوليك في القدس): ٢٧١،
٣٨٥، ٤١٤

أنطون بلون بن يوسف أنطون اللاتيني
(الأب): ١١١، ٢٥٥، ٢٧٨،
٤٠٥، ٤٣١

أنطون بن خليل بن حنا اللاتيني: ٢٢٢
أنطون بن الخواجة لونصة بن أنطون
لونصة اللاتيني المطبعمجي: ٣١٥
أنطون بن الخواجة متا اللاتيني الصايغ:
٢٨٤

- أوقاف القبط: ٤٠٧
أوهانس (البطيريك الأرمني): ١٣٧،
٢٨٤
أوهانس بن خشادور: ٢٨٥
أوهانس بن يعقوب بن إسحاق كرابيد
الأرمني: ٣٠٦
أويركس (الراهب): ٣٨٧
أيتل فريتس (الأمير): ٣٩٤
إيجار الوقف: ٤١٦
إيساي (بطيريك الأرمن): ٢٧٣،
٤١٨، ٤٠٧
إيليا الأول (بطيريك الروم): ٣٨٧
إينال العلائي (الأشرف سيف الدين)
(السلطان المملوكي): ٦٩
- ب -
بارتليت (Bartlett): ٣٨٣
بارداكجان، كيفورك: ١٠٠
باركلي، جوزيف (المطران): ٢١-٢٢،
١٢٩
باسيليسوس (الأنبا): ١١٦
بالمرستون (اللورد): ٣٩٤
بخومبوس أفندي ولد تومه ولد جورجي
الرومي (الراهب): ٣٩٠
بدر الدين العكليك: ٣٠٥، ٤٧٥
بدر قطنية: ٣٨، ٣١٨، ٣٢٦-٣٢٨،
٣٥٥
برامج التعليم الفرنسية: ٣٥، ٢٥٣
براميا (الراهب) (جاي دير الروم):
٣٧٧
بربارة بنت عيسى الرومي: ١٤٦
بركوبوس (بطيريك الروم)
الأرثوذكس: ٤١٩
برودي (Braude): ٦٥، ٦٨
بروكلمان: ١٨، ٧٠، ١٠٥
بروكوبوس (الراهب) (وكيل رهبان
الروم): ٢٧٩
البستاني، بطرس (المطران): ١٣٢
بسكوال أفندي ابن الخواجة أنطوان
اللاتيني: ٣٢، ٢٣٣
بسكوال بن حنا بن فرنسيس اللاتيني:
٣٠٦
بشارة بن جريس (غثار الروم): ٢٢٤،
٢٨٣
بشارة ولد حبيب بولص الرومي: ٣١،
٢٢٨
بشورة أنصوني الشماع: ٣٠٨
بصطولي ولد بلاص الرومي: ١٨٣،
٢٠٠
بطرس بن إبراهيم ولد بشارة
الكاثوليكي: ٩٧
بطرس صافيه اللاتيني: ٣٠٦
بطرس ولد حنا اللاتيني: ٢٨٧
بعثة صندوق استكشاف فلسطين (١٢٩١-
١٢٩٢هـ- ١٨٧٤- ١٨٧٥م): ٥٩
بغوص بن يعقوب أفندي الأرمني:
٢٨٤
بغوص زكار الأرمني: ٣٢٢
بلدية القدس: ٥٣، ٤٧٨
بنسوي (السفير البريطاني في الآستانة):
٣٩٥
البنك العثماني: ٣٢، ٢٣١، ٤٠٤

بولص بن عطا الله بن جريس اللاتيني:
٢٢٥

الشروة الحيوانية: ١٠، ٣٨، ٢٩٣،
٣٠٨

الثقافة الروسية: ٢٥٣

الثورة الفرنسية (١٧٨٩): ٤٧، ٤٥٠

الثورة الفلسطينية (١٨٣٤): ٥١، ٥٩،
٤٧٤، ٤٤٨

ثورة المورة (١٢٣٧ - ١٢٤٥هـ/ ١٨٢١ -
١٨٢٩م): ٥١، ١٦٤، ٣٤٥،
٤٢١، ٤٦٦، ٤٧٤

ثورة اليونان (١٢٣٧ - ١٢٤٥هـ/ ١٨٢١ -
١٨٢٩م): ١٦٣، ٤٢١، ٤٤٣،
٤٦٦

ثيودور (الرأس): ١١٨

- ج -

جايي الدير: ٤٢، ٣٧٧

جاكومبس، ماري: ٣٥، ٢٦٠

جبران بن إلياس اللاتيني العثماني:
١٥٩

جبران الحجار الرومي: ١٨٢، ٣١٦

جبران النحاس الرومي: ٣٠٠

جبرائيل بن يوسف بن حفصل اللاتيني
العثماني: ١٤٩

جبرائيل يوسف بن خليل اللاتيني:
١٤٩

الجيزقي، عبد الرحمن بن حسن برهان
الدين: ١٧٦

جرجس أفندي ولد حنا إبراهيم الحبشي
(الخوري): ٢٠، ١١٩، ٣٨٢،
٤٠٥

بولو، يوحنا (الأب): ٥٨
بيو أفندي ابن الخواجة لونصو فرنسيس
اللاتيني (ترجمان دير اللاتين):
١٦٠، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٦

بيو بن حنا بن الخواجة كارنة (الشهير
بالجلاد): ١٩٣-١٩٤

بيوس التاسع (البابا): ١٨، ١٠٩-١١٠

- ت -

تافيديان، سيروب (الأب): ١٠٧
التجارة الخارجية: ٣٩، ٥٦-٥٧،
٣٢٧، ٣٢٥

التجارة الداخلية: ٣٨-٣٩، ٥٦،
٣٢٧، ٣٢٠، ٣١٨

تراكه ولد ستاركة الرومي الاسطنبولي:
٨٧

التسامح الديني: ٤٢، ٧٦، ٣٩٦

التعليم الابتدائي: ٢٦٧

تعليم الإناث: ١١٤

تعليم الإنجيل: ٣٤، ٢٤٠

التعليم الديني: ٣٤، ٢٤٢-٢٤٣،
٢٦٨، ٢٦٦، ٢٥٦

تقرير لجنة برترام: ٩٠

التنصير: ١١، ٤٠، ٥٦، ٥٨، ٣٦٣

التنظيم الداخلي للكنيسة: ١١، ٤٢،
٣٧٣

تيثوف (السفير): ٩١

تيوفتوسوب بن أنشميوس الرومي
(الراهب): ٣٨٩

- جريس بن عيسى القطان: ١٨٧
جريس بن فرح الكساب السرياني
(المطران): ١٨٦
جريس بن نقولا بن متري (مختار حارة
الفراجية): ٢٢٤، ٢٧٢
جريس بن يوسف الرومي (الراهب):
٣٩٠
جريس بن يوسف السقا اللاتيني: ٣١٣
جريس بن يوسف سمعان الرومي
العثماني: ٣٢٥
جريس بن يوسف مرقص اللاتيني: ١٨٦
جريس البيطار بن يعقوب البيطار
الرومي: ١٣٩، ١٤٢، ١٨٣،
١٩٤، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٦، ٣٠٢
جريس حنانية: ٢٢٥
جريس الخياط الأرمني: ٢٠١
جريس دميان الحلاق اللاتيني: ٢٨٧،
٣١١
جريس طلماز اللاتيني: ١٨٦
جريس عطا الله: ٢٨٨
جريس عيد (الشهير بالصباغ): ٢٧٦،
٣٠١
جريس عيسى الحريزي اللاتيني: ١٨٧
جريس النحاس الأرمني: ٢٩٩
جريس ولد عيسى الحجار التلحمي:
١٩٣، ٣١٦
الجمعية الأرثوذكسية الوطنية: ١٧، ٩٣
الجمعية الألمانية للأرض المقدسة: ٣٩٣
الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية
الفلسطينية الروسية: ٢٤٧، ٢٤٩
جمعية بيت المقدس: ٣٦، ٢٦٤
جمعية شماسات الكيرزرفرت: ٢٦٤
- جرجس بشورة الشماع الرومي: ١٤٦،
٣٠٨
جرجس بن ذيب الرومي: ٢٩٦
جرجس البناء الأرمني: ٢٤٢، ٣١١
جرجس درمنيسك موريون (الأب):
٢٥٥
جرجس القبطي (القسيس): ١١٥،
١٢٢، ٣٠٨، ٣٨٥، ٤٠٧
جرجس النجار الإفرنجي: ٣٠٣
جرجس نصار الأرمني: ١٨٧
جرجس النمساوي (الأب): ٢٥٤
جرجس ولد ارتماق الرومي: ١٩٩-
٢٠٠
جرجس ولد حنا حزبون التلحمي:
٢٨٠
جريس أبو جابر بن يوسف اللاتيني:
٣١٩
جريس أفندي بن متري سلامة الرومي:
٣١٧
جريس أفندي ولد خليل سليمان
الرومي: ٢٣٤
جريس بن إبراهيم موسى القدسى:
٢٢٣
جريس بن خليل بن إبراهيم سلامة:
٢٢٧
جريس بن خليل مرزوقة الرومي: ٣١٤
جريس بن سابا السقا الرومي: ٣١٣
جريس بن سليمان أبو دية الرومي:
٢٢٤
جريس بن سليمان جوهريه: ٢٢٣،
٢٣٤
جريس بن عبده السرياني: ١٣٩

حرية إنشاء الأماكن الدينية : ٣٧١
 حرية إنشاء الكنائس : ٤٢ ، ٣٩٦
 حرية التعليم الديني : ٢٤٣
 الحرية الدينية للنصارى : ٤٥ ، ٤٣٩
 حرية ممارسة الشعائر الدينية : ١٥ ، ٤٥
 ٤٦٠ ، ٤٣٩ ، ٦٤
 حرية ممارسة الطقوس الدينية للنصارى :
 ٤٤٠ ، ٤٥١

الحريري، عمر (القاضي) : ١٢٢
 حريق كنيسة القيامة (١٢٢٣هـ -
 ١٨٠٨م) : ٤١ ، ٤٩ ، ٣٦٩
 ٤٤٢ ، ٤٦٢ ، ٤٧٣

حريق كنيسة المهد في بيت لحم
 (١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م) : ٤٧١
 حسن أفندي جوده (رئيس المؤنزين
 بالحرم القدسي الشريف) : ٥٢
 حسن بن أحمد بن عبده الطحان : ٢٩٠
 حسن بيك (متسلم القدس) : ٣٠١
 حسين العلمي : ٢٧٩
 حق الإرث : ٢٥ ، ١٣٦ ، ١٥٩
 حقوق النصارى : ٤٥ ، ٤٣٩ ، ٤٧٢
 حلوة بنت يعقوب بن إلياس الدبدوب
 اللاتيني : ٢٤ ، ١٤٦

حنا أبو مبارك اللاتيني : ١٨٧
 حنا افرونكو بن إبراهيم البروتستانتى :
 ٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٩٠
 حنا أفندي حبيش اللاتيني : ٢٩ ، ٢٢٠
 حنا أفندي زخريا اللاتيني : ٣٢ ، ٩٣ -
 ٩٤ ، ٢٣٢
 حنا أنطون فليفل اللاتيني : ٣٢٢
 حنا بن إلياس بن حنا السواوي : ٢٢٧
 حنا بن إلياس جمعة الرومي : ٢٢٤

جمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين اليهود :
 ٣٥ ، ٢٦٠ ، ٣٩٤
 جميلة بنت ميخائيل إبراهيم النحاس
 الرومي : ٢٨٣
 جورج متى : ٢٤٥
 جورجى الشماس ولد ديمتري الرومي
 (الراهب) : ٣١ ، ١٩٤ ، ٢٢٩
 جيراكوا اللاتيني (خزندار دير ترسانطة) :
 ٣٧٧
 جيناديوس (البطريك) : ٦٨ - ٦٩

ح -

حاجي يوسف باشا (والي دمشق) : ٥٠ ،
 ٤٦٢
 حايم اليهودي : ٣٠٧
 حبيب القبطي (القس) : ١١٨ ، ٣٨٥
 حبيب الماروني البيروتي : ١٣١
 حبيبة بنت عيسى (عيسى) قبيصة
 الرومي : ١٣٩
 الحجاج الأرثوذكس : ٨٩
 الحجاج الأرمن : ١٠٢
 الحجاج الروس : ٩٠
 الحدادة : ٣٨ ، ٥٦ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ - ٣٠٦
 حرب القرم (١٢٧٠ - ١٢٧٣هـ / ١٨٥٣ -
 ١٨٥٦م) : ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٦ ، ٣٦٦ ، ٣٨١ ، ٤٢٢ ،
 ٤٧١ ، ٤٧٨
 الحريات الدينية : ١٥ ، ١٨ ، ٤٠ ، ٤٥ -
 ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ،
 ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٤٢٢ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤٥ ، ٤٥٣ ، ٤٧٨
 حرية اختيار لغة التعليم : ٢٣٩

حنا ولد حمامة الإفرنجي: ٣٠٦
 حنا ولد خشادور بن كراييد الأرمني:
 ٢٨٦
 حنا ولد الخوري جريس الرومي: ٥٢،
 ٤٧٦
 حنا ولد عبد الله بن حنا أنطون
 اللاتيني: ٢٢٦
 حنا ولد عيسى بن ناصر أبو مقحار
 الرومي: ٢٧٧
 حنا ولد غطاس ولد حنا الرومي: ٣١١
 حنا ولد فرنسيس بطاط الإفرنجي:
 ٢٠٠
 حنا ولد كراييد الحلبي: ١٠٠
 حنانيا أفندي بن إسكندر بن إستاربو
 الرومي (الراهب) (ترجمان رهبان
 دير الروم): ٢١٣، ٣٧٨، ٤٠٤
 حنة بنت حنا خليل الضاروطي: ١٦٢
 حنة بنت شحادة البكاش الصايغ
 الرومي: ١٤١، ١٤٣
 حنة بنت ياقوب أبو صوان الإفرنجي:
 ١٣٩، ١٤٢
 حنة السلفتي الرومي: ١٩٨
 حنه بنت جريس الحلبي الصايغ
 الرومي: ١٦٠
 حوراني، ألبرت: ٧٠
 الحويك، إلياس (المطران): ٢٢، ١٣١-
 ١٣٢، ٣٨٣

- خ -

خاتون بنت أوم الأرمني (الراهبة):
 ٣٨٤
 الخالدي، محمد روجي: ٤٧٦

حنا بن أنطون مرقص اللاتيني: ٣٠٢
 حنا بن جبرائيل بن حنا البطارسة
 اللاتيني: ٢٢٧
 حنا بن خشادور الأرمني: ١٨٦،
 ٢٩٢، ٣١٤، ٣٣٦
 حنا بن سلامة فرنسيس اللاتيني: ١٨٧
 حنا بن سليمان ولد بطرس القطان
 اللاتيني: ١٨٧
 حنا بن شحادة الإسكافي: ٣٠٤
 حنا بن عبد الله بن أنطون السقا
 اللاتيني: ٣١٣
 حنا بن عبد الله الزبال الرومي: ٣١٨
 حنا بن فرنسيس حنضل الرومي: ٣٢٤
 حنا بن ميخائيل بن سليمان البندك
 الرومي: ٢٢٤
 حنا بن نصر فليفل اللاتيني: ٣٢٠
 حنا بن يعقوب أبو العراج اللاتيني:
 ٢٢٤، ٢٢٧
 حنا بن يوسف بن أنطون الفران
 اللاتيني: ٢٢١، ٢٧٥، ٣١٤
 حنا الترجمان (الخوري): ٣٨٦
 حنا حزبون: ٢٨٠، ٢٨٨
 حنا الصايغ الأرمني: ٣١٤
 حنا عبد الله البندك: ١٨٧
 حنا عيسى اللاتيني: ٣٢٠
 حنا فرنسيس مردم اللاتيني: ٢٨٨
 حنا ولد إبراهيم ولد فرح النحاس
 الرومي: ٣٠٠
 حنا ولد إلياس الهوبي الشماع الرومي:
 ٤٠، ١٨٦، ٢٢٥، ٣٠٨، ٣٣٥
 حنا ولد تكريمز الإفرنجي: ١٣٩،
 ١٤٢

خط التنظيمات الخيرية العثمانية

(١٢٧٢هـ-١٨٥٦م): ٢٢، ١٥، ٢٢-

٢٣، ٢٥، ٢٧، ٤٠، ٤٢، ٤٥،

٤٧-٤٨، ٥٢، ٥٥، ٦٦-٦٧،

٧٦، ٨٦، ١٣٥-١٣٦، ١٦٥،

١٨٠، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٩٦،

٤٢٢، ٤٣٩، ٤٥٢-٤٥٦، ٤٥٩،

٤٧٥، ٤٧٧

خط شريف كوخانة (١٢٥٥هـ-

١٨٣٩م): ٢٥، ٢٧، ٤٥-٤٧،

٥٢، ٥٥، ٧٦، ١٨٠، ٣٣٤،

٣٦٨، ٣٧١، ٤٢٢، ٤٣٩،

٤٥٠-٤٥٢، ٤٥٩، ٤٧٥، ٤٧٧

خط همايون (١٢٧٣هـ-١٨٥٦م): ٤٧،

٤٥٣، ٤٧١

خطار بن عبيد بن حاتم الماروني: ١٣١

خليل بن إسحاق الرومي: ١٤٨

خليل بن بطرس اللاتيني: ٢٢٧

خليل بن جريس بن سليمان اللاتيني:

٢٢٣-٢٢٤

خليل بن داود بن خليل عصفور

اللاتيني: ٢٢٧

خليل بن داود بن يعقوب القطان

اللاتيني: ٢٢٦

خليل بن سليمان بن خليل بن إبراهيم

الرومي: ٢٢٦

خليل بن عبد الله جقمان اللاتيني: ٢٧٥

خليل بن متري بن ميخائيل سلامة

الرومي: ٣٢٢

خليل بن محمد رضوان: ٢٧٥

خليل بن مصطفى الورعي: ٢٨٥

خليل بن ناصر الجمل البروتستانتى:

٢٨٩

خليل بن يعقوب بن يوسف: ٢٢٧

خليل جقمان بن عبد الله سمعان

اللاتيني: ١٨٧

خليل الحواكيري الرومي: ٣٠٧

خليل الدين آغا العسلي: ٤١٠

خليل سنو الرومي: ٢١٣، ٣١٣

خليل القواس الرومي: ٣١٧

خليل ولد جريس زخريا الرومي: ١٣٩

خليل ولد حنا الرومي: ٦٦

خليل ولد سالم عبده الرومي: ٣٢٦

خليل ولد صليبا المستكلب الرومي:

١٩٨، ٢٠١

خليل ولد عيسى الحجار التلحمي:

١٩٣، ٣١٦

خليل ولد ناصر الجمل: ٢٩٠

خيس العهد (العدس): ٤٤، ٤٣٠

خيس ولد مراد البروتستانتى: ٣٠٣

خوسيه ماريه (الرحالة الإسباني): ٧٥-

٧٦، ٨٥، ١٢٦

خيتروفو، فاسيلي نيكولايفتش: ٢٥٠،

٢٥٣

- ٥ -

دآبات ولد متري الرومي: ٢٤٢

دابيد (الراهب) (وكيل بطريرك رهبان

الأرمن): ٤٠٧

دابيد ولد حرب الرومي: ٢٩٤

داميانوس ولد قسطندي (بطريرك

الروم): ٢٨٣

دانييل بن متري الحجار الرومي: ٣١٦

دانييل ولد جورجي (الراهب): ٨٩،

٣٧٧

- داود أفندي الكارمي اللاتيني: ٢٩،
١٤٠، ٢٠٢-٢٠٧، ٢١٠، ٢١٢،
٢٢٢، ٢٨٨، ٢٩٥
- داود بن إبراهيم بن سالم عبده الرومي:
٢٧٣
- داود بن حنا بن بطرس الرومي: ٢٢٦
- داود بن منصور بن نصار حنضل
اللاتيني: ٢٢٦-٢٢٧
- داود بن موسى بن عيسى صالح
البطارسة الرومي: ٢٢٦
- داود ولد رزق الله الرومي: ١٩٥
- داود بن إبراهيم فرنسيس النجار
الموصلي: ١١١
- داود بن عيسى ولد سليمان الساعاتي
الرومي: ٣٠٣
- الدحداح، لويس (الخوري): ٢٢،
١٣١
- الدستور العثماني (١٢٩٤هـ-١٨٧٦م):
٥٥، ٤٦٠
- دي ملمسوري (الكونت): ١٤٣، ٤٥٥
- ديدكوس الحلبي السرياني: ٢٥٦
- دير ترسانطه (دير العامود): ٣٩١
- دير التفاحة: ١٨٤، ٣٨٧
- دير الجنة: ٣٨٢
- دير الخضر: ٣٩٠
- دير راهبات المحبة: ٣٩٢
- دير راهبات الوردية: ٣٩١
- دير رهبان أوغستين دي لاسوميسيون:
٣٩٢
- دير الرهبان الدومينيكان: ٣٩٢
- دير الزيتونة: ٣٨٤
- دير السريان (مار مرقص): ٣٨١
- دير السلطان: ٣٤، ١١٧-١١٨،
٢٤٠، ٣٨٤
- دير القظامون (القطمون): ٣٩٠
- دير كاترينا: ٣٨٨
- الدير الكبير (دير الروم): ٣٨٧
- دير اللاتين: ١٨١، ١٨٣، ١٩٦،
٣٩١-٣٩٢، ٤٠٧، ٤١٤
- دير مار إبراهيم: ٣٨٨، ٤٦٧
- دير مار الياس: ٢٧٦، ٣٨٩
- دير مار تادرس: ١٨٥، ٣٩٠
- دير مار جرجس للراهبات: ٣٨٥
- دير مار ديمتري: ٣٨٩
- دير مار سابا: ٦٠، ٣٨٩
- دير مار نقولا: ٣٤، ٣٨٨
- دير مار يعقوب (دير قطاين): ٣٨٣،
٣٩٩، ٤٠٧
- دير مار يوحنا المعمدان: ٣٨٨
- دير مار يوسف: ٣٩٢
- دير المخلص (دير اللاتين أو الإفرنج):
٣٩١
- دير المصليّة: ٣٨٩، ٤٣٢
- ديكسون، جون (القنصل البريطاني):
٢٣٨
- ديكورمين (الأب): ٢٥٤
- ديمتري زبال (الأب): ٢٥٨، ٣٦٧
- الدين الشرعي: ٣٣٠
- ر -
- راتسيون، ألفونس (الأب): ٢٥٤
- رجونة بنت بغوص مانول الأرمني
(الراهبة): ١٠٧
- رجبة بن عز الدين: ١٦٠، ٣٠٦، ٤١٣

روزا بنت عيسى بن طلماس اللاتيني :
١٤٩

روزن (القنصل البروسي) : ٧٨-٧٩
رؤوف باشا (متصرف القدس) : ٢٥٤ ،
٤٢٥ ، ٣٦٧

ريتشاردسون (الرحالة) : ١٨٠
ريحان الزنجي بن عبد الله : ٢٧ ، ١٨٠
ريدغوي (الرحالة) : ١٦٦

- ز -

زايد بن عبد الله بن جمعة شهبان البجالي
الرومي : ٢٧٥
زايد بن عودة بن سليمان نصار الرومي :
٣٣٢
زيارة الأماكن الدينية : ١١ ، ٤٣ ، ٤١٩
زينب الزنجية بنت عبد الله بن آدم :
٢٧ ، ١٨١

- س -

سابا بن حنا بن متري البراميكي الرومي :
٣١٩
سابا ولد يوسف ولد متري الرومي :
٣٠١
سارة بنت أحمد ولد قاسم : ٢٨٤
سارة بنت أنطوان بن حنا الكمنداري :
٨٠
الساعاتية : ٣٠٢
سافارينو (الأب) : ٢٥٥
سالم بن سالم أبو جارور الرومي : ٢٢٦
سالم بن عيسى بن حنا بولص الرومي :
٢٧٧

رحلة الأمير رودلف إلى الشرق : ٥٩
رحلة كنغليك إلى الشرق (١٢٥٠ -
١٢٥١ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٥ م) : ٥٩
رحلة نعمان القساطلي (١٢٧٢ -
١٢٣٩ هـ - ١٨٥٥ - ١٩٢٠ م) : ٥٩
رزق الله ولد ياسف عقروق الرومي :
٣٠٢
رزق بن داود رزق أبو شهلا الرومي :
٣١٦

رزق ولد ميخائيل الإفرنجي : ١٥٩
رسم العبودية : ٤٠ ، ٤٦ ، ٣٣٧ ،
٣٤٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٧٤
رسم العوائد السنوية : ٤٠ ، ٤٦ ،
٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥
رسم العيدية : ٤٧٤
رسم قسمة المتوفي : ٣٥٦
رسم المواشي : ٣٥٢
الرسوم الكمركية (الجمركية) : ٢٣١ ،
٣٥٤-٣٥٦

رفول بن يعقوب نزال التلحمي الرومي :
١٤٨

رفيقي حنا أفندي (محاسب البلدية) :
٣٠ ، ٢٢٢
رفيقي طودوري أفندي (باش كاتب) :
٣٣ ، ٢٣٤

الرقيق : ١٠ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ١٧٩ ، ٤٤٣
رهبان الروم الأرثوذكس بالقدس : ٣٧٧
روجرس (القنصل) : ٤٥٤
روجينا ولد عيسى بن ناصر أبو مقحار
الرومي : ٢٧٧
روجيه ، إلياس (الأب) : ٢٥٧
رودلف (الأمير) : ٥٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ،
١٦٧

- سالم ولد ياقوت القبطي: ٢٠٥-٢٠٤
 سيلبو بن أندريا بن أنطون اللاتيني
 (القسيس): ٢٥٥
 سرابيون بن يعقوب مراد الأرمني:
 ١٠١، ٢٩٠، ٣١٧
 سركييس الأرمني (الراهب): ١٠٤،
 ٣٧٩
 سركييس الحلبي الأرمني: ١٠٠، ٣٢٧
 سعيد كلداني، حنا (الأب): ٦٢
 سعيد مصطفى (المسلم): ٤٦، ٤٤٥
 سلطان ولد عيسى بن ناصر أبو مقحار
 الرومي: ٢٧٧
 سلما بنت أحمد أفندي بدر الجاعوني:
 ٢٨٥
 سلمان بن سالم بن سلمان الرومي:
 ٢٨٢
 سليم أفندي ولد خليل أفندي الرومي:
 ١٦١
 سليم بن عقل: ١٦٠
 سليم بن عيسى بن موسى البطارسة
 اللاتيني: ١٦١
 سليم بن عيسى بن نصار الشامية: ٢٢٦
 سليم سماعت: ٢٣٠
 سليم ولد عيسى البيطار اللاتيني: ٢٣٤
 سليمان باشا (والي صيدا): ٥٠، ٤٦٤
 سليمان بطرس القطان اللاتيني: ٣٢٢
 سليمان بن إبرام الأرمني: ٢١٤
 سليمان بن حنا بن الرومي: ١٤٩
 سليمان بن قسطندي بن داود اطليل
 الرومي: ٣٢٢، ٣٢٥
 سليمان بن ميخائيل بن سليمان
 الإسكافي الرومي: ٣٠٤
- سليمان بن ياقوب بن بطرس الرومي:
 ٣٠٣
 سليمان بن يوسف بن أنطوان: ٨٠
 سليمان الحداد الرومي: ١٤٨
 سليمان فزاج: ٢٢٥
 سليمان القانوني (السلطان العثماني):
 ٦٤-٦٥، ٩٦
 سليمان نحلة الددا الرومي: ١٩٧
 سليمان ولد أنطون الإفرنجي: ٣٠٦
 سليمان ولد سمعان يوسف الرومي:
 ٣٦٥
 سليمان يعقوب الرومي العكرباوي:
 ٢٩٦
 سمث (المبشر): ٣٦٤
 سمعان ابن الخواجة جورجي الرومي:
 ٢٣٤
 سمعان أندريا بن بطرس أندريا
 اللاتيني: ٢٢٣، ٢٢٥
 سمعان سفريان الأرمني: ١٠٦
 سمعان المشيكو: ٩٣
 سمعان ولد صالح (كاتب خزينة يافا
 وغزة والرملة): ٢٣٠
 سمعان ولد عيسى (ترجمان دير
 اللاتين): ١٨٣، ٤١٤
 سنان باشا (والي الشام): ٣٧٠
 سيتزن (الرحالة): ٤١٩
- ش -
- شارلوة بليتس (الراهبة): ٢٦٤
 شايح بن عبد الله الرومي البيروتي
 المسيحي: ٨٧

صالح ولد الخواجة نسيم سمعان
الرومي: ٣٠٩

صالح يعقوب بن عيسى مرقص
اللاتيني: ٣١، ٢٢٧، ٢٣٠

الصباغة: ٣٨، ٣٠٠
صفردة بنت حنا كارنو الجلاد اللاتيني:
١٥٩

صفريوس (جاي دير الروم): ٣٧٧
صفرونيوس الأول (البطريك): ٦٩
صفية بنت علي: ٢٨٩
صلاح الدين الأيوبي: ٤٦٧
صلبية الرومي: ١٨٣

الصناعات الغذائية: ٣٨، ٥٦، ٢٩٧
صناعة الأحذية (الإسكافية أو
الكندرجية): ٣٨، ٣٠٤
صناعة الأدوات والأواني النحاسية:
٣٨، ٢٩٩

صناعة التحف الدينية: ٣٨، ٥٣، ٥٦،
٣٠٩، ٤٧٨

صناعة الخمور: ٣١٠
صناعة الخياطة والنسيج والحياكة: ٣٨،
٣٠٨

صناعة الشموع: ٣٨، ٣٠٨
صناعة الصابون: ٣٨، ٥٦، ٢٩٧،
٣٠٦-٣٠٧

الصباغة: ٣٨، ٥٦، ٣٠١-٣٠٢

- ض -

الضرائب والرسوم: ١١، ٤٠، ٤٦،
٥٦، ٦٢، ٣٣٧، ٣٤٦، ٤٤٦

ضريبة البذل العسكري: ٤٠، ٨١،
٣٣٧، ٣٥٢-٣٥٤

شبابي بن موسى الكرجي اليهودي:
٢٨٩

شحادة بن عبد الملك اللاتيني: ١٥٩
شحادة القرعة: ٢٢٥

شحادة ولد غطاس الرومي: ٢٧٥

الشركات التجارية: ٣٩، ٣٢٧

شركة العنان: ٣٩، ٣٢٨-٣٢٩

شركة المضاربة: ٣٩، ٣٢٧

شركة المفاوضة: ٣٩، ٣٢٧

الشريعة الإسلامية: ١٦، ٦٨، ١٣٦،
١٣٨، ١٤٨-١٤٩، ٣٢٤

شكي مكي: ٣٢٦

شميدت، فيلهلم: ٣٩٣

شولس (القتصل): ١٠١

شومتال، هنري دي (الأب): ٢٥٤

- ص -

صابات بنت الخواجة زكار الأرمني:
١٦٢، ١٩٣

صالح باشا (حاكم القدس): ٣٧٠

صالح بن جريس سليمان نصار الأرمني
(الخوري): ١٠٢

صالح بن عبده الشامي: ٩٧

صالح بن عيسى بن إلياس السقا
اللاتيني: ٣١٣

صالح بن مرقص بن يعقوب مرقص
اللاتيني: ٢٨٨

صالح بن نصار التلحمي الأرمني:
١٠٢

صالح ولد جريس سمعان الرومي:
٢٨٢

063

طائفة اللاتين: ٩، ١٣، ١٨-١٩، ٢٣،

٢٩، ٤٤، ٤٨-٥٠، ٥٦، ٦٢،

٨٠-٨١، ٨٣، ٨٥، ١٠٧، ١٠٩،

١١٠، ١١٢-١١٤، ١٢١، ١٢٤،

١٣٨، ١٤١، ١٥٠، ١٥٤، ١٨٢،

١٨٣، ١٨٧، ٢٢٠، ٢٢٤-٢٢٦،

٢٢٨، ٢٣٤، ٢٥٤-٢٥٥، ٢٨٦،

٢٨٨، ٣٠٢-٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٩،

٣١١، ٣١٦، ٣٣٤-٣٣٥، ٣٥٩،

٣٦٥-٣٦٦، ٣٨٠-٣٨١، ٣٩١،

٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٥،

٤٢٥، ٤٣٢، ٤٤٨، ٤٦٠-٤٦١،

٤٦٣-٤٧٢

طائفة الموارنة: ٩، ٢٢، ٢٨، ٥٦،

٨١، ٨٤-٨٥، ١٢٠، ١٣٠،

١٣٢، ١٥٨، ١٨٢، ١٨٥،

٣٠٩، ٣٨٢-٣٨٣، ٣٩١-٣٩٢،

٣٩٦، ٤٢١

طرفنده بنت أراكيل الأرمني (الراهبة):

٣٨٤

طرق استغلال الأرض: ١٠، ٣٧،

٢٩١

- الاستغلال الشخصي: ٣٨، ٢٩١

- المزارعة: ٣٨، ٢٩١-٢٩٢

- المساقاة: ٣٨، ٢٩٢

طناس ولد البرامكي الرومي: ١٤١،

١٤٣، ٣٢٦

طنوس كريم: ٣٦٤

طوبيا بنت شلفر بن إشليز اليهودي:

٢٨٣

طوق يان أواكيم أفندي (الراهب):

١٠٧

طياوي: ١٢٥، ٢٨٠، ٤٤٩

طائفة الروم الأرثوذكس: ٩، ١٤،

١٦-١٧، ٢٣، ٣٤، ٤٠، ٤٤،

٤٩-٥٠، ٥٢، ٥٦، ٦٠-٦١،

٦٩، ٧٥-٧٦، ٧٨-٧٩، ٨١،

٨٢، ٨٥-٨٧، ٨٩-٩١، ٩٥،

٩٨-٩٩، ١٠٣-١٠٤، ١١٦،

١٣٨، ١٤١، ١٥٠، ١٥٩،

٢١٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٠،

٢٣٤، ٢٤٣-٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩،

٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٨، ٢٨٠-٢٨٣،

٣٠٢-٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١١،

٣١٦، ٣٣٤، ٣٦٣، ٣٦٥-٣٦٧،

٣٧٩-٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٦،

٤٠٠، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٥،

٤٢٥-٤٢٦، ٤٣٤، ٤٤٢، ٤٤٧،

٤٤٩، ٤٦٠-٤٦٣، ٤٦٦-٤٦٧،

٤٧٢، ٤٧٧

طائفة الروم الكاثوليك: ٩، ١٣، ١٧،

١٩، ٤٠، ٤٩، ٥٦، ٦٨، ٧٥،

٧٦، ٧٨، ٨١-٨٢، ٨٥، ٩٥،

٩٩، ١١٠، ١٢٣، ١٥٧، ١٦٧،

٢٥٧، ٢٦٦، ٣٣٥، ٣٦٣،

٣٦٦-٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٩، ٣٨٥،

٣٨٦، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٠٥،

٤٢١-٤٢٢، ٤٦١

طائفة السريان: ٩، ١٩-٢٠، ٤٩،

٥٦، ٧٥، ٧٨-٧٩، ٨١-٨٣،

٨٦، ١٠٤، ١١٥، ١١٩-١٢٢،

١٥٨، ٢٣٥، ٢٩١، ٣٩٦،

٤٠٦، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٣٠،

٤٣٤، ٤٤٢، ٤٦١

طائفة السريان الكاثوليك: ٢٠، ١٢١،

١٢٢

- ع -

عبد العزيز (السلطان العثماني): ١٣٧ ،
٣٩٣ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢

عبد الكريم أغا زادة (متسلم القدس):
٨٧

عبد المجيد الأول (السلطان العثماني):
٢٠ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ،
١٦٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ،
٤٧٠ - ٤٧١

عبد المسيح الحبشي (القسيس): ١١٨
عبد النور الأرمني (مطران السريان في
القدس): ١٠٥ ، ١٢٢ ، ٢٩١
عبد النور ولد عيسى يناهوت الرومي:
٣٢٦

عبد بن حنا بن متري الرومي: ٢٢٦
عزام بن يوحنا البروتستانتى: ٢٠٠
عزيزة بنت ميخائيل بن جريس شاهين
الرومي: ١٦١
عطا الله البرامكة: ٣١٤

عطا الله ولد القسيس تادرس الرومي:
١٩١ ، ١٩٩ ، ٣١٠
عفيفة بنت يوسف رزق داوود اللاتيني:
١١٤ ، ٢٥٩ ، ٣٩٢

العلاقات بين المسلمين والنصارى: ٥١ ،
٥٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨
العلاقات الروسية - العثمانية: ٢٤٨
علكارىوس أفندي (الأرشمندريت):
٣٩٠

علم اللاهوت: ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧
علي أمهرا (الرأس): ١١٨
علي باشا (الصدر الأعظم): ٤٧١
علي بن حسين: ٣٢٤
علي بن محمد بن أحمد العامر: ٣٢٥

العارف، عارف: ٦٢ ، ١٤٠ ، ٣٥٣

عبد الأحد (مطران السريان): ١٢٢
عبد الله الأرمني: ٣٦٨

عبد الله باشا (والي عكا وصيدا):
١٦٤ ، ٤٢١

عبد الله بن إبراهيم البغدادي اليهودي:
٢٨٨

عبد الله بن حنا اللاتيني: ٢٢٧
عبد الله بن سعيد بن عيسى حزيون
اللاتيني: ٢٢٦

عبد الله بن عيسى مرقص اللاتيني:
٢٨٨

عبد الله بن محمد ولد قاسم: ٢٨٤

عبد الله بن يوسف: ٢٩٦

عبد الله الكرديوش: ٤١ ، ٣٦٨

عبد الله منصور البندك: ١٨٧

عبد الله ولد جريس سمعان الرومي:
٢٨٢

عبد الله ولد صالح البطارسة اللاتيني:
٣١٩

عبد الثالث الحبشي: ١١٨

عبد الحميد الثاني (السلطان العثماني):
١٠٥ ، ٣٩٣

عبد الرازق أفندي بن حامد أفندي أبي
السعود: ٣٢٥

عبد الرازق أفندي جمعة بن رشيد أفندي
أبو السعود الحلواني: ٣٢٤

عبد ربه، بشارة (الأب): ٢٥٤

عبد الساعاتجي الإفرتجي: ٣٠٣

عبد السيد القبطي (القس): ٤٠٧

عيسى بن إبراهيم القسيس الرومي :
١٨٦

عيسى بن أنصوفي بن جريس القواس
الرومي : ٣١٧

عيسى بن جريس بن إبراهيم بن عواد أبو
هرماس الرومي : ٢٨٣

عيسى بن جريس الديكي : ٢٢٥
عيسى بن سليمان بن داود اللاتيني :
٢٢٧

عيسى بن عبد الله ولد رزق الرومي :
٣١٢

عيسى بن عطا الله بن موسى الدعوب :
٢٢٧

عيسى بن فرنسيس صابات اللاتيني :
١٦٢ ، ٢٥

عيسى بن مسلم الرومي : ٢٢٤
عيسى بن موسى البطارسة اللاتيني :
٢٧١ ، ١٦١

عيسى بن ميخائيل البندك الرومي : ٢٢٤
عيسى بن يوسف بن إبراهيم أبو العراج
اللاتيني : ٢٢٦-٢٢٧

عيسى التلحمي اللاتيني : ٢٩٦
عيسى داود الساعاتي بن حنا يعقوب
عنصره الرومي (الخوري) : ٢٢٥ ،
٣٠٣

عيسى الساحوري : ٢٨٨
عيسى يوسف قرط : ٢٢٥
عيسى أبو دية البجالي الرومي : ٢٩٤
عيسى الإسكافي : ٣٠٤
عيسى السقا الرومي : ٣١٣
عيسى ولد الذمي إلياس الخوري
الرومي : ٣٠٧

علي بن محمد بن علي الطاهر : ٢٨٥
عمر بن الخطاب : ١٦ ، ٦٩-٧٠ ، ٨٦
عودة بن الخواجة عزام البروتستانتني :
٢٨٩

عودة بن سالم بن خليل مصلح الرومي :
٢٩٤

عودة عزام البروتستانتني : ٣٣ ، ٢٣٤
العورة ، إبراهيم : ٦١ ، ١٠٣
عوض بن نصار بن عيسى أبو سعد
اللاتيني : ٢٩٤

عيد الأربعين : ٤٣٥
عيد البشارة : ٤٤ ، ٤٣٣
عيد حد الحدود : ٤٣٥
عيد الختان : ٤٣٥
عيد رأس السنة : ٤٤ ، ٤٣٤

عيد الزيتونة (أو الشعانين) : ٤٤ ، ٤٣٢
عيد الصعود (أو خميس الصعود) : ٤٤ ،
٤٣٣

عيد الصليب : ٤٤ ، ١٤٢ ، ٣٤٥ ، ٤٣٢
عيد الغطاس : ٤٤ ، ٤٣٤
عيد الفصح (أو القيامة) : ٤٣-٤٤ ،
١٦٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨-٤٣٠ ، ٤٣٢-
٤٣٣

عيد الميلاد : ٤٤ ، ٤٣١
عيد ولد ياسف الخوري البجالي الرومي :
٢٧٩

عيسى أفندي بن حنا بن زخريا الرومي
القدس العثماني : ١٤٩
عيسى بن إبراهيم بن يوسف اللاتيني :
٢٤ ، ١٤٦

عيسى بن إبراهيم بن عيسى الأعمى
اللاتيني : ٣٣٢

عيسى ولد عودة الرومي : ٢٠٥ ،
٢٠٧

عيسى ولد القسيس تادرس الرومي :
١٩٩ ، ١٩١

- غ -

غانم ولد نقولا الرومي : ٢٧٩
غبوت بن بغوص بن مقصود الدمشقي :
١٠١

غراسيموس (بطريك الروم) : ٢٩٨ ،
٤٧٦

غريغوري الخامس عشر (البابا) : ٩٦
غزالة بنت حنا غزالة الرومي : ١٦١
غطاس ولد عيسى الرومي : ١٤٧
غويات ، صموئيل (المطران) : ٢١ ،
١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٩٥

غوردا (الرحالة) : ٣١٢
غونص بن بغوص بن منصور الشامي
(الراهب) (خزندار دير مار
يعقوب) : ٣٧٨

- ف -

فاليركا ، يوسف (بطريك كرسي
أورشليم) : ١٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
١١٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ،
٤٠٢ ، ٤٥٢

الفتن الطائفية : ٤٥٦
فرحة بنت ميخائيل القبطي : ١٥٩
فرنسوا الأول : ٩٦

فرنسيس أفندي بطاطو اللاتيني : ٢٢١ ،
٢٥٤

فرنسيس بن أنطوان فرنسيس اللاتيني :
٢٢٥

فرنسيس بن الخواجة كارنو اللاتيني :
٢٨٧

فرنسيس بن ميخائيل راحيل اللاتيني :
١٨٥ ، ٢٢١

فرنسيس بولص اللاتيني : ١٨٨
فرنسيس عيسى ولد ياقوب الرومي :
١٨٣

فرنسيس لونصو اللاتيني : ٣٢ ، ٢٣٣
فريدريخ فيلهلم الرابع (ملك بروسيا) :
٢١ ، ١٢٦

فصايل ولد الذمي زادة الرومي
(الراهب) : ٨٩ ، ٣٧٧
فضل الله أفندي (ترجمان دولة ألمانيا) :
٢٨٨

فن ، جيمس (القنصل البريطاني) : ١١٦
فوردر ، أرشيبالد (الرحالة) : ٦٠ ،
٢٩٩ ، ٣١١-٣١٢ ، ٣٧٦

فولني (الرحالة) : ١٠٨
فونى ولد حنا ولد عيسى زخريا
الرومي : ٢٢٣

فيلهلم الأول (القيصر الألماني) : ١٣٠
فيلهلم الثاني (القيصر الألماني) : ٣٩٣

- ق -

قانون البطريكية الرومية الأورشليمية
(١٢٩١هـ-١٨٧٥م) : ٩٤
قانون التبعية العثمانية (١٨٦٩م) : ١٥ ،
٦٧ ، ٤٥٩

قراكوذ بن عيسى الأرمني : ٢٢٩
القرض الحسن : ٣٩ ، ٣٣١-٣٣٤

كراييد بن سركييس الأرمني المصور:
٣١٢

كراييد مادروس الأرمني: ١٠٠
كربنوس (الراهب) (وكيل رهبان دير
الروم): ٣٧٧

كرلوس (الراهب) (وكيل رهبان
الروم): ٤٦٩

كلية الفرير لتدريب المعلمين: ٢٦٠
كلية القدس للبنات: ٢٦٢

كنشليار، بشيرلي (القنصل الفرنسي):
٢٥٥، ٤٢٥

كنغليك (الرحالة البريطاني): ٥٩، ٨٨،
٤٦٥

الكنيسة الأرثوذكسية: ١٦، ١٨-٢٠،
٣٥، ٤٠، ٨٢، ٨٧-٩٣، ١٠٨،
١١٠، ١١٦، ١٢٠، ٢٤٦،
٢٥١، ٣٦٣، ٣٦٧، ٤٠٦، ٤٤١

الكنيسة الأرمنية: ٩٩-١٠٠، ١٣٦
كنيسة البشارة: ٣٨٥

كنيسة الثالث الأقدس: ٣٨٦
كنيسة الجلجثة: ٤٢، ٣٨٠

كنيسة الحيش: ٣٨٢
الكنيسة الروسية (المسكوبية): ٣٨٦

كنيسة القديس بولس: ٣٩٥
كنيسة القديس جريس: ١٣٠، ٣٨٢

كنيسة القديسة مريم المجذلية: ٣٨٧
كنيسة القديسة هيلانة: ٣٨٤، ٤٧٢

كنيسة القيامة: ١٩-٢٠، ٢٤، ٤١-
٤٣، ٤٧-٥٠، ٥٣، ٨٨، ١٠٤-

١٠٥، ١١٥-١١٧، ١٢١، ١٢٤،
١٤٤، ٣٢١، ٣٤٦-٣٤٧، ٣٦٩-
٣٧٠، ٣٧٨-٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٧-

قسطا سرافيم: ٢٣٠، ٣٦٥
قسطندي بن خليل بن عبد الله
السكاكيني: ٢٢٣، ٢٢٥

قسطندي بن سمعان الكيالي الرومي:
١٥٩

قسطندي بن مسلم بن ميخائيل الرومي:
١٨٧، ٢٢٦

قسطندي بن موسى بن يوسف الشامي:
٢٢٦

قسطندي زخريا الرومي: ٣٢٤
قسطنطين بارقومي: ٢٣٠

قسطنطين الكبير (الامبراطور): ٣٧٨،
٣٨٧، ٤٣٢

القطان، إلياس (الخوري): ٩٨، ٣٨٦
القلقشندي: ٣٧٤

- ك -

كابوستين، أنطونين: ٢٥٠
كاترينا بنت حنا بن أنطوان صابات
اللاتيني: ٢٥، ١٦٢

كاترينا بنت الخواجة يوسف ابن الخواجة
حنا الأرمني: ١٦٣

كارنة ولد بولص كارنة الإفرنجي: ٣٨،
٣١٨، ٣٢٦، ٣٢٨

كارنة ولد سنو الإفرنجي: ٢١٤، ٣١٠
كامبل، باترك (القنصل العام لدى
مصر): ٣٩٤

كاننخ، سترافورد (السفير): ٢١،
١٢٨، ٣٩٥

كيبورك ولد الذمي ياقوب البنا الأرمني:
٤١٠

لونصه (ترجمان طائفة رهبان الإفرنج
بالقدس): ٤٠٠

لويز بن مونس اللاتيني (الخوري):
١١٣

لويس زخريا اللاتيني: ١٨٢

ليرو الدباح اليهودي: ٢٨٢

ليفين (الرحالة): ٧٦

ليون الثالث عشر (البابا): ٣٩٤

- م -

ماتيا أفندي بن لورنس الكاثوليكي:
٢٢٢

ماريا بنت جرجس الرومي: ١٧٨
٢١٠-٢٠٩، ٢٠٧-٢٠٥

ماريا بنت مرزوق بن عبده الرومي:
١٧٨

ماريا بنت يوسف بن القسيس إلياس بن
مرقص الرومية: ٢٧٣

ماريا الكسندروفا (القيصرة): ٢٥١

مانولي بن جورجي الرومي: ٨٧

متا بن مبارك بن نورس اللاتيني
العثماني: ٢٧٨

متا بن مرقص الصياغ اللاتيني: ٢٩٧

متا بن يوسف بن أنطون اللاتيني
(الخوري): ١١٣، ٢٨٦

متروفاني (الراهب) (ترجمان طائفة الروم
بالقدس): ٢٩٧

متري بن موسى العبو: ١٦١

متري القواس: ٣١٧

متيا أبو أندريا اللاتيني: ٢٢٣

مجانة التعليم: ٣٣، ٢٣٦

٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٣، ٤٢٠

٤٢٤-٤٢٥، ٤٢٨-٤٢٩، ٤٣٢

٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٢-٤٤٣، ٤٤٧

٤٤٨، ٤٥٢، ٤٦٠-٤٦٧، ٤٧٠

٤٧٨، ٤٧٣

كنيسة مار يوحنا: ٣٨٤

كنيسة المخلص (كنيسة الدباغة): ٣٩٢-
٣٩٣

كنيسة المسيح: ٦٠، ١٢٩، ٣٩٤

كنيسة المهدي: ٤٢-٤٣، ٤٩، ٥١، ٥٣

٣٨١، ٣٨٤، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٢٤

٤٣١، ٤٦١، ٤٦٨-٤٧٢، ٤٧٨

كنيسة ناحية العذراء: ٣٩٣

الكنيسة النسطورية: ٨٣

كورك حنا النحاس الأرمني: ٢٩٩

كوش، فليس (الأب): ٥٨

كوندر (الرحالة): ٢٧، ١٦٥، ١٧٧

كياريوس (الراهب) (وكيل رهبان دير
الروم): ٢٧٩

كيرلس (بطيريك الروم): ٩٢، ٩٧

١٨٨، ١٩٧-١٩٨، ٢٤٤، ٢٤٨

٢٧٩، ٤١٨

كيرلس الثاني (البطيريك): ٩٢، ٤٥٨

كيرلس السادس طاناس (البطيريك):
٩٧

- ل -

لافيجري (الكاردينال): ٢٥٦

لطيفة بنت عيسى عبده الرومي: ١٩١

اللغة الروسية: ٢٥٣

لوتقوتيس يوسف بن خليل: ٢٣٨،
٢٥٦

محمد خورشيد الشهابي (وكيل الشرع
الشريف): ٤٠٨

محمد شريف: ٤٦٧، ٣٣٨، ٣٠٠

محمد طاهر أفندي (مفتي الحنفية): ١١٨

محمد طيار باشا (والي غزة والقدس

الشريف): ٤٥١، ٣٧١

محمد عزت باشا: ٤٧، ٤٥١

محمد عقل اللفتاوي: ٢٨٧

محمد علي الكبير (والي مصر): ١٨،

٢١، ٤٥-٤٦، ٥٢، ١٠٩

١٢٥، ١٢٨، ١٦٥، ٣٤٠

٣٥٥، ٣٧١، ٣٩٤، ٤٢٢

٤٣٩، ٤٤٤-٤٤٧، ٤٤٩، ٤٦٧

٤٧٧

محمد عيسى الخالدي: ٢٩٨

محمد الفاتح (السلطان العثماني): ١٥،

٤٤، ٥٦، ٦٨-٦٩، ٩٩، ٤٣٩

محمد فطينة: ٢٧، ١٧٩-١٨٠

محمد نسيه (بواب كنيسة القيامة): ٤٤٠

محمد ولد جرجس الرومي: ٣٦٨

عمود بن عبد المعطي الحلبي: ٣٢٥

عمود الثاني (السلطان العثماني): ١٧،

٢٥، ٤١، ٤٩-٥٠، ٩٧، ١٠٣

١٦٥، ٣٦٩، ٣٧٩، ٤٤٣-٤٤٤

٤٦٢-٤٦٣

مختار القرى: ٢٢٨

المدارس الأجنبية: ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٦

مدارس الإرساليات الأمريكية: ٣٦،

٢٦٤

مدارس الإرساليات الروسية: ٢٤٧

مدارس الإرساليات اللاتينية: ٣٥،

٢٥٣

مجلس اختيارية اللاتين في بيت لحم:

٢٢٥-٢٢٧

مجلس إدارة لواء القدس: ٢٩، ٥٣،

٢٢٠، ٤٧٨

مجلس دعاوى لواء القدس: ٣٢، ٥٦،

٥٩، ٢٣٢

المجلس الروحاني لطائفة الأرمن:

١٣٦، ٢٤٣، ٤٥٨

مجلس الشورى: ٢٩، ٥٣، ٥٦،

٢١٩، ٤٤٧، ٤٧٨

مجلس المعارف: ٢٤٠، ٢٤٣

مجمع أفسس (٤٣١م): ٨٢

مجمع خليقدونية (٤٥١م): ٨٣

محاكم الدولة العثمانية: ٢٣١

محكمة البداية: ٣٢، ٥٣، ٥٦، ٢٣٢،

٣٥٩، ٤٧٨

محكمة تجارة القدس: ٢٣٣

محكمة القدس الشرعية: ١٥، ٣٩،

٤١، ٥١، ٥٥، ٥٧، ٦٥، ١٤٠-

١٤١، ٢٥٩، ٢٩٥، ٣٢٩

٣٤٠، ٣٤٣، ٣٥٠-٣٥١، ٣٦٨

٣٧٨، ٣٩٨-٣٩٩، ٤٠٢-٤٠٥،

٤٠٩، ٤١١، ٤١٣-٤١٥، ٤١٧-

٤١٨، ٤٦٧، ٤٧٤

محمد أسعد أفندي العلمي: ١٨٤

محمد باشا أبو المرق: ٤١٩

محمد بن الحاج داود المعلم كرابيد

الأرمني: ٣١٥

محمد بن حسن بن إسماعيل المالحى:

٤١٨-٤١٩

محمد بن عرنوس بن محمد أبو دبوس:

١٦١

المذهب الحنفي: ٦٨، ١٥
 المرأة النصرانية: ٢٥-٢٦، ١٤٥،
 ١٧٧، ١٧٣، ١٦٢-١٦١، ١٥٠
 مراد أريتين (قنصل إيطاليا في يافا):
 ٤٤٩
 مراد الثالث (السلطان العثماني): ٦٥
 مرتة بنت إبراهيم الرومي الحذاد: ٣٦٩
 مرتة بنت جريس كركوز الرومي: ١٤٩
 مرقص، أنطون (الأب): ٢٥٤
 مريلا لوزة زوجة حنا ولد بطرس
 الإفرنجي: ١٧٨-١٧٩، ٢١٠
 مريام بنت الذمي مهنا الرومي: ٢٥،
 ١٦٣-١٦٢
 مريام بنت عيصي الرومي: ١٤٨
 مريان ابن الخواجة أنطون خليل حنا
 اللاتيني: ٣٢٢
 مريم بنت إبراهيم سلامة الإسكافي
 الرومي: ٢٧٧
 مريم بنت جريس بن حنا الخوري:
 ٢٧٧، ٢٨٢
 مريم بنت خشادور الأرمني (الراهبة):
 ١٦٢، ٣٨٤، ٤٠٤
 مريم بنت الخواجة حنا أبو صوان
 اللاتيني: ١٩٧
 مريم بنت الخواجة يعقوب الرومي:
 ١٤٨
 مريم بنت عبد الله: ٢٨٥
 مريم بنت ميخائيل بن يوسف الصباغ
 الإسكندراني اللاتيني: ١٤٠، ١٧٨
 مريم بنت ميخائيل بيو اللاتيني
 العثماني: ١٦١
 مريم بنت يوسف حنضل التلحمي:
 ١٤٨

مدارس إرسالية السيدات الإنكليزيات:
 ٣٥، ٢٦٠
 مدارس الأقليات: ٢٤٠
 المدارس الألمانية: ٣٦، ٢٦٣، ٢٦٨
 المدارس الإنكليزية: ٣٥، ٢٦٠
 المدارس البروتستانتية: ١٤، ٣٥،
 ٢٦١-٢٦٠
 مدارس جمعية المرسلين: ٣٥، ٢٦١
 المدارس الرشدية: ٢٣٦
 المدارس الروسية: ٢٥٠-٢٥٣
 مدارس الروم الكاثوليك: ٣٤، ٢٤٣
 مدارس طائفة الأرمن: ١٣، ٣٤، ٢٤٢
 مدارس طائفة الأقباط: ٣٤، ٢٤٣
 مدارس طائفة الروم الأرثوذكس: ١٤،
 ٣٤، ٢٤٣، ٢٤٥
 مدرسة الأب راتسبون: ٢٦٠
 مدرسة البنات الإنكليزية في بيت لحم:
 ٢٦١
 مدرسة البنين في بيت لحم: ٣٦، ٢٦٤
 مدرسة خارجية دير المخلص: ٣٥، ٢٥٦
 مدرسة دار الأيتام: ٣٦، ٢٥٥، ٢٦٣
 مدرسة دير الصليب اللاهوتية
 (المصلية): ٣٤، ٢٤٤
 مدرسة شنلر: ٢٦٣
 مدرسة طالطيا قومي للبنات: ٣٦،
 ٢٦٣
 مدرسة الفرير المجانية: ٢٥٩
 مدرسة القديس بطرس ومتى: ٣٥،
 ٢٥٤
 مدرسة القديس جورج: ٢٦٢
 مدرسة القديسة حنة الإكليركية
 (الصلاحية): ٣٥، ٢٥٦

منصور براكو (البطريك): ٢٥٣-
٤٢٥، ٤٠٨، ٢٥٥

منصور داود الكردي اللاتيني: ٢٩٩
منولي بن يعقوب بن سلمون الرومي:
٢٨٢

مواسم الحج: ٤٤، ١٦٦، ٣٢٠، ٤٢٨
المؤتمر الأرثوذكسي العربي (١: ١٣٤٢ هـ
- ١٩٢٣ م: حيفا): ٩٣
موسى بك الغزاوي: ٤٤٤

موسى بن إبراهيم بن عيسى الحريزي
اللاتيني: ٢٢٦

موسى بن حنا البروتستانتى: ٢٧٥
موسى بن سليمان طنوس اللاتيني:
٢٨٩-٢٩٠

موسى بن سليمان يوسف السقا
اللاتيني: ٣١٣

موسى فرح ميخائيل الرومي: ٢٣٣
موسى النجار الرومي: ٣٠٣
موسى ولد الحداد الرومي: ٢٩٦
موسى ولد صالح البطارسة اللاتيني:
٣١٩

موصي النجار الرومي: ١٩٦
مونو، أمبروسيوس (الأب): ٥٨
ميثا أفندي بن حنا أبو صوان اللاتيني:
٣٢٣، ٣٢٤

ميخائيل الإسكافي الرومي: ٣٠٤
ميخائيل أفندي راحيل اللاتيني: ٢٢١،
٢٢٩، ٢٨٧، ٤١٤

ميخائيل بطاطور اللاتيني: ٣٢، ١٤٠،
١٧٨، ٢٣١، ٣٠١، ٣١٧

ميخائيل بن إبراهيم النحاس اللاتيني:
٣٧، ٢٧٧، ٣٠٠

المساواة بين المسلمين والنصارى: ٢٧،
١٠٩، ١٢٥، ١٦٥، ١٨٠

المسجد الأقصى: ٥١، ٣٢٠، ٣٩٨،
٤٠١، ٤٠٦، ٤٧٣-٤٧٤

مشاققة، ميخائيل: ٦١

مصطفى أمين أفندي العلمي: ١٤٩
مصطفى باشا: ٣٥٧، ٤٦٧

مصطفى بن محمد أسعيد بن السيد
عبد القادر العلمي: ١٨٢

مصطفى بن محمد عارف الحلبي: ٣٢٥
مصطفى علي الداودي: ٣٠١

مصطفى غضية: ١١٨
المعهد الإكليريكي: ٣٥، ٢٥٣
المقابر: ١١، ٤٤، ٤٢٥، ٤٢٨

- مقبرة الأرمن: ٤٤، ٤٢٥-٤٢٦

- مقبرة الأمريكان: ٤٢٦

- المقبرة الإنكليزية - الألمانية: ٤٢٦

- مقبرة الروم الأرثوذكس: ٤٢٦

- مقبرة اللاتين: ٤٤، ٤٢٥

مكانة المرأة: ١٠، ٢٥، ٥٦، ١٥٩

مكسيموس الثالث المظلوم (البطريك):
٩٧-٩٩، ١٦٧، ٣٨٥

ملابس المسلمين: ٢٥، ١٦٥

ملابس النصارى: ٢٥، ١٦٤-١٦٥
ملحم أفندي بن صالح البروتستانتى:
٣١٧

مناويل ابن الخواجة بطرس اللاتيني:
٢٧، ١٨٠-١٨١

مناويل يسكوال بن منصور بن رامون
(الخسوري): ١١١، ٣٣٠، ٣٩١،
٤٠٤

نابليون الثالث (الإمبراطور الفرنسي):
٤٧٠

ناخوموف، كيرلس: ٢٤٨-٢٤٩
ناصر بن جريس بن ناصر القواس
الرومي: ٣١٧

ناصر بن حنا بن يوسف البطارسة
اللاتيني: ٢٢٦

ناظم باشا (والي سوريا): ١٧، ٩٤
النجارة: ٣٨، ٢٥٣-٢٥٤، ٢٦٣،
٣٠٣

النجاشي يوحنا (ملك الحبشة): ٢٠،
١١٩

نخله ولد القسيس منصور الرومي:
٣٢٦، ٣٢٢

المناصرة: ٨٢
نصار بن خليل بن نصار اللاتيني:
١٤٠، ١٤٢

نصر الرومي (القسيس): ٢٠٤، ٢٠٦
نصرة بنت موسى الرومي: ١٤٦
نظام المعارف العمومية: ٢٣٦

نظام الملل العثماني: ١٥-١٦، ٢٢-
٢٣، ٤٤، ٥٥، ٦١، ٦٣، ٦٧-
٦٨، ٧٠-٧١، ١٣٥-١٣٦، ٤٣٩

نعمه الله بن دوميت بن صالح المعادي
اللاتيني (الخوري): ١١١

نقيسة بنت عبد الله: ٢٨٥
نقلا بنت القسيس ينا بوبت الرومي:
١٦٢

نقلة ولد حنا الطرزي الرومي: ١٩٤،
٤١٧

ميخائيل بن إلياس البطارسة: ٢٢٧
ميخائيل بن حنا ولیم (الخوري): ١١١
ميخائيل بن رؤوف بن سليمان الماروني:
١٣١

ميخائيل بن عيسى الرومي: ٢٩٥
ميخائيل بن لونس اللاتيني: ١٨٨
ميخائيل بن منصور الرومي: ١٤٢
ميخائيل بولص الإفرنجي (وكيل طائفة
الإفرنج): ٣٧٧، ٤١٨

ميخائيل تومة الرومي: ٢٠٥، ٢٠٧
ميخائيل جروة (البطريك): ١٢٠، ١٢٣
ميخائيل خليل قعوار البروتستانت:
٢٩٠

ميخائيل راحيل اللاتيني: ٣٠، ١٨٥،
٢٢٢

ميخائيل القبطي: ١٤٦، ١٥٩
ميخائيل كتانة الرومي: ٣٠٧
ميخائيل النحاس الكاثوليكي: ٣٠٠

ميخائيل نورس الإفرنجي: ١٩١
ميخائيل ولد إلياس المدبك: ٢٩٧
ميخائيل ولد جرجس الصايغ الحلبي
الرومي: ٣٢٣

ميخائيل ولد حنا ولد فرنسيس بطاطو
اللاتيني: ٢٨٩

ميخائيل ولد سنو الإفرنجي: ٢١٤
ميخائيل ولد عودة الرومي: ١٤٦
ميخائيل ولد يوسف طنوس الماروني:
١٣١، ١٨٥

ميلادة بنت منصور بن يعقوب البطارسة
اللاتيني: ٢٤، ١٤٦

ميلادنيوس (الراهب): ٢٩٨
ميلر، إمانويل: ٣٦، ٢٦٤

هارون بن يعقوب الموسوي: ١٨٤،
٢٨٢

هاولي، وليام (رئيس أساقفة كانتربري):
١٢٦، ٢١

هرمان بروساني (الأب): ٢٥٤

هملتون (سفير إنكلترا): ٤٧٠

هيرليوت (الرحالة): ١٦٦

هيلانة بنت حنا بن خليل الضاروطي

القبطية: ١٧٨، ١٧٣

هيلانة بنت حنا بن يوسف الأزعر

الرومي: ١٦٢

هيلانة بنت الخواجة يوسف بن أنطون

دميان اللاتيني: ٢٥، ١٦٠،

١٦٢، ٢٠٠

هيلانة بنت داود بن إبراهيم الرومي:

٢٧٤

هيلانة بنت ياقوب راحيل الماروني:

١٣٠، ١٨٥

هيلانة (الملكة) (أم الإمبراطور

قسطنطين): ١٩، ١١٥، ٣٧٨،

٣٨١، ٣٨٧-٣٨٨

هيلانة بنت يعقوب أبو زعرور: ٢٧٢

الهيئة الدعائية الكاثوليكية

(البرويغندا): ٩٦

- و -

وارتين ولد يعقوب الأرمني المصور:

٣١٢

وارتين ولد يوسف الخواكيري الأرمني:

٢٧٣

وانيس ابن الخواجة أواديس الأرمني:

٢٨٥

نقولا بن جميل بن أنضوني القواس

الرومي: ٣١٧

نقولا بن يوسف بن نقولا الحرامي

الرومي: ٢٢٣

نقولا تادرس الرومي: ٣٢٦

نقولا جبران الرومي (الخوري): ١٦٠،

١٩٠

نقولا نخلة الرومي: ٣٠٢

نقولا ولد بطرس الحلبي الرومي: ٨٧

نقولا ولد حبيب بولص الرومي: ٢٧٢

نقولا ولد ياقوب البيطار الرومي: ١٨٣

نقولة بن عيدو سالم الرومي: ٢٨٣

نوروف (Norov): ٣٨٣

نوفان المسكوبي (القس): ٣٨٦

نيقوذيموس (بطريرك الروم): ٩٣،

٤٠٣-٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٦

نيقولا أبو الطيخ: ٢٥١

نيقولا الأول (قيصر روسيا): ٤٧٠

نيقولا الثاني (القيصر): ٣٩٤

نيكفوريس أنضوني الرومي: ٣١٣

نيكفوريس (الراهب) (كاتب دير

الروم): ١٨٩، ١٩٩، ٢٧٣-

٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٣،

٢٩٧، ٣٢٨، ٣٧٨

نيكفوريس يازجي (الراهب): ١٩٣،

١٩٩، ٣٢٩، ٤١٤

- ه -

هاروتيون أفندي بن كراكوز الحلبي:

٤٥٨

هاروتيون (البطريرك الأرمني): ١٣٧

ياقوب ولد يوسف الإفرنجي: ٣٠٦،
٤١٦، ٤٠٠

يانكو بن خليل النسو الرومي: ٢٩٥
بيروثوس (مطران طابور): ٩٢

يتيم، ميشيل (الأب): ١١٩
يحيى الخليلي: ١٤٧
اليعاقبة: ٨٣

يعقوب ابن الخواجة حنا ابن الخواجة
إسحاق الحلبي الرومي: ٦٦

يعقوب الأرمني المرعشلي: ١٠١
يعقوب بن جريس بن حنا الرومي: ٣١٧
يعقوب بن جريس بن خشادور
الأرمني: ١٨٦

يعقوب بن عبد المسيح الحبشي: ١٦٢
يعقوب بن كريباكو بن يعقوب الرومي
القبرصي: ٣٩٠

يعقوب بن نقولا البندك: ١٨٧
يعقوب بن يوسف بن غطاس اللاتيني:
٤٠٣، ١٢١

يعقوب جاسر الأرمني: ٢٩، ٢١٩
يعقوب زعموط حنا ولد عيسى
الرومي: ٢٩٧

يعقوب ساربوطة الموسوي: ٣١٦
يعقوب كرم اللاتيني: ٢٩٠، ٣١٢
يعقوب ولد ميناس الأرمني: ٢٩٦
اليعقوية: ٨٣، ١٠٦

ينابوت ابن الخواجة يعقوب ينابوت
الصوابيني الرومي: ٢٢١، ٢٩٠
ينابوت الرومي (الخوري): ٢٩٨
يني أزر الرومي: ٢٧٢
يوانس بن ميخائيل بن يوانس القبرصي
الرومي العثماني: ٢٨٣

وحدة الكنيسة الأرثوذكسية: ٣٦٧،
٤٤١

ورتين بن ورتاب الأرمني (الراهب):
١٨٢

وردة بنت سالم التلحمي الأرمني: ١٠٢
وشبوس (الراهب) (وكيل رهبان
الروم): ٣٨٧، ٤١٧

وقف رهبان الروم: ٤١٦
وكيل الرهبان: ٤٢، ٣٧٧

وليم ولد سعد البروتستاني: ٣٠٩
وهرام ورتابيد بن كركوز بن سركين
الأرمني (الراهب): ٣٧٨
وولف (المبشر): ٤٠، ٢٨٦، ٣٦٣

- ي -

ياسف المرعشلي الأرمني: ١٤٦
ياسف ملكوت الأرمني: ١٤٢، ٢٠٢

ياسف ولد بيدوردس الحلبي (الشماس)
(وكيل خرج دير مار يعقوب): ٣٧٧

ياسف ولد حنا حزبون التلحمي: ٢٨٠
ياقوب (ترجمان رهبان الإفرنج): ٢٧٢

ياقوب الجعار الرومي: ٢٨٤
ياقوب الصوابيني ابن المعلم يعقوب
الرومي: ٣٠٧

ياقوب القاطرجي الرومي: ١٦١، ٣١٤
ياقوب الكارمي: ١٨٨

ياقوب الموشى الإفرنجي: ١٤٧، ١٥٩
ياقوب النحاس الأرمني: ٢٩٩

ياقوب الهويي الشماع: ٣٠٨
ياقوب ولد جريس نصار التلحمي
الأرمني: ١٠٢

- يوحنا بطرس (البطيريك): ٢٢، ١٣١
يوحنا بن كارنة ولد حنا مبارك الجلاذ
اللاتيني: ٢٠٢، ٢٠٦، ٢١٣،
٣١٧
يوحنا قسط غرغور البروتستانتي: ٢٢٣
يوردك (راهب الطائفة البروتستانتية):
٤٠، ٣٦٧
يوسف إبراهيم عيسى الكازمي: ١٨٨
يوسف أفندي بن حبور بن أنطون
الماروني: ٢٢٩
يوسف أفندي ولد نقولا ولد خليل
بركات الكاثوليكي: ٢٣٤
يوسف بن إبراهيم بن حنا جاسر: ٢٢٧
يوسف بن إبراهيم بن سليمان جابر
اللاتيني: ٢٢٧
يوسف بن إلياس بن يوسف بركه
اللاتيني: ٢١٢
يوسف بن إلياس بن يوسف زبلح
اللاتيني: ٢٢٧، ٢٨٦
يوسف بن جريس بن يوسف اللاتيني:
٣١٩
يوسف بن طللماس اللاتيني: ٣٢٢
يوسف بن عيسى حنا بولص اللاتيني:
٢٨٢
يوسف بن فرنسيس القطان اللاتيني:
١٨٧
يوسف بن يعقوب كرم اللاتيني: ٢٩٠
يوسف الخليلي: ١٤٧
يوسف الحياط: ١٣١
يوسف طنوس أفندي (الخوري):
١١٤
يوسف، غريغوريوس (البطيريك):
٢٥٧
يوسف قمر الشامي: ٢٤٤
يوسف كول (الراهب) (وكيل رهبان دير
اللاتين بالقدس): ٤٠٧
يوسف المعلم (الخوري): ١٣٢
يوسف (وكيل طائفة الأرمن): ٢٩،
٢١٩
يوسف ولد أنطوان بن حنا الكمنداري:
٨٠
يونغ (القنصل البريطاني): ٣٩٤